UNIVERSAL
LIBRARY
OU_232522
UNIVERSAL
LIBRARY

هذا الجزء الرابع من الحاشية المسماة بالفتوحات
الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى بها
امين

# الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبه نستعين

## سورة غافر

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفى مسند الدارمى عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حميم ديباج القرآن وقال الجوهرى وأبو عبيد وآل حميم سور فى القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور فى القرآن على غير قياس قال والاولى ان يجمع بذوات حميم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ عثرة وان عثرة القرآن ذوات حميم هن روضات حسان فخصبات مثمرات من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم فى القرآن كمثل الجمرات فى الثياب ذكرها الثعلبى اهـ قرطبى وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم اهـ خازن وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم فحق كل حميم منهن يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بى ويقرأنى اهـ خطيب فتلخص من مجموع هذه الاخبار ان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حميم وتسمى ذوات

حميم

حميم فلها جموع ثلاث تخلا قا لمن الكرا الاوّل منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) اولاهما ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطى فى الاتقان وفى لب الاصول فى أسباب النزول ومنه تعلم ان عبارة الشارح سقط منها لفظة ان ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة ان الذين يجادلون الخ حكم عبر به غيره اهم شيخنا (قوله خمس وثمانون اية) وقيل ثنتان وثمانون اية اهم قرطبى (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهرى برفع الميم على انها خبر مبتدا مضمر أو مبتدا والخبر ما بعدها وابن أبى اسحاق وعيسى بفتحها وهى تحتمل وجهين أحدهما انها منصوبة بفعل مقدر أى أقرأ حميم وانما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث او للعلمية وشبه العجمة وذلك انه ليس فى الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل والثانى انها حركت بناء تخفيفا كاين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرها اهم سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من اسماء الله كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتيح السور وقال عطاء الخراسانى الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ما روى أنس ان اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها فى لساننا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بدء أسماء وفواتح سور اهم قرطبى (قوله وقابل التوب) ادخال الواو فى هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اهم عمادى وعبارة البيضاوى وتوسيط الواوبين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) فى المختار التوب الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الاخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اهم (قوله أى الانعام الواسع) عبارة القرطبى وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أى أنعم وتفضل قال ابن عباس ذى الطول ذى النعم وقال مجاهد ذى الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أى سعة وغنى وقال عكرمة ذى الطول ذى المن قال الجوهرى والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذى الطول ذى التفضل قال الماوردى والفرق بين المن والفضل ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه اهم (قوله بكل من هذه الصفات) أى الاربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الاول وقوله كالاخيرة وهى ذى الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاثة مشتقات واضافة المشتق لافيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل

ملخص الآيتين الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون اية (حم) اللهم علمه من علمته وبه من تريد الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) لمن لا يتوب (ذى الطول) أى المن والفضل والسعة والغنى (لا إله إلا هو) موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف (إليه المصير) المرجع للخلق كلهم لا إلى غيره

الجواب انها اذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السيالكوتي قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الاوصاف ثلاثة أوجه أحدها انها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانفاجاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لانه يجوز ان تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على ان كل ما اضافته غير محضة يجوز ان تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيئا فيقولون في نحو حسن الوجه انه يجوز ان تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع انه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو ان الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثاني ان الكل ابدال لان اضافته غير محضة الثالث انه غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا وهي حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز ان يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن ان يريد انه صفة لشديد العقاب لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول في اليه المصير كالقول في الجملة قبله ويجوز ان يكون حالا من الجملة قبلها كرر لي (قوله ما يجادل في آيات الله) أي بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها لاجل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اهـ أبو السعود وبيضاوي وفي الخطيب (تنبيه) الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل أما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا وأما الثاني فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجادلهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر واشباه هذا اهـ (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم والفاء للترتيب الذكري أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التعجيب عليهم بالكفر الذي لا شيء أمقت منه عند الله ولا اجلب لخسران الدنيا والآخرة اهـ أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أي اذا تقرر عندك ان المجادلين في آيات الله كفار فلا يغررك الخ اهـ زاده أي فلا يغررك اقبالهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اهـ بيضاوي (قوله كذبت قبلهم) أي قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أي بعد قوم نوح اهـ شيخنا (قوله ليأخذوه) أي ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اهـ بيضاوي يعني انه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع ما يريدون به لان من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه اذ التمكن من الشيء قد لا يفعله اهـ شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أي وعيده أي كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الامم المكذبة المتخذة على

(لا اله الا هو اليه المصير) الخ
(ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) من أهل مكة
(فلا يغررك تقلبهم في البلاد) لتمعاشهم بالتجارات المربحة في الشام واليمن فانا نأخذهم
(النار وبئس المهاد) كما فعلنا بمن قبلهم من الامم المكذبة
(كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) كعاد وثمود
(وهمت كل أمة برسولهم) ليأخذوه) ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من قتله وعذابه
(بالباطل ليدحضوا به الحق) ليبطلوه
(فأخذتهم) بالعقاب فكيف كان عقاب) كان أخذهم أي هو مخبر
(وكذلك حقت كلمة ربك) أي وكما وجب حكم الله

رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه اضافة اسم الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم فان ذلك بالاستعارة بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تربيته التي من جملتها نصرته على اعدائه وتعذيبهم اهـ أبو السعود وفي السمين الكاف يحتمل ان تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدا مضمر أي والامر كذلك ثم اخبر بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل ان تكون نعتا لمصدر محذوف أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ انتهى (قوله) بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اهـ بيضاوي وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله انهم أصحاب النار في محل رفع على انه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك والحاد من قوله مع ما قبله البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا الى ان معناه وعيده اياهم بقوله لامألان جهنم أو حلئه الازلي بشقاوتهم اهـ زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم اعلا طبقات الملائكة واولهم وجودا اهـ أبو السعود وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة اجنحة جناحان على وجهه محافة أن ينظر الى العرش فيتعمى وجناحان يصفق بهما في الهواء يروى ان اقدامهم في تخوم الارض السفلى والارضون والسموات الى حجزهم أي محل عقد الازار وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه ان حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافي ما في بعض الاحاديث من ان رؤسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول اعناقهم بحيث يتجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعلى فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أي الذكر منها والوعول هي الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء والمعز والوعول اهـ وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه الذين حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش فهؤلاء دون هؤلاء وبين هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هذا هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيامهم بين أيديهم الى أعناقهم واضعين يمينا على شمال تفهم فـ ذا

(على الذين كفروا وانهم هم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك على معنى ان وجوب العذاب عليهم (الذين يحملون العرش) مبتدأ وخبره (يسبحون بحمد ربهم) جملة حالية من المحمول

سمعوا تلك الدلائل وقلوبهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك
واجلك أنت الله لا اله غيرك والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من
الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين
جناحي أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة اذن أحدهم الى عاتقه أربعمائة و احتجب
الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين
حجابا من درة بيضاء وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من
ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما يعلم الا الله عز وجل اهـ خازن مع بعض
زيادة من القرطبي والخطيب في سورة الحاقة (قوله أي يقولون سبحانك الله وبحمدك) قال شهر بن
حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك
وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
اهـ خازن (قوله بصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان
قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اهـ وأجاب عنه
بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده ان التسبيح من وظائف اللسان والايمان
من وظائف القلب والاول لا يغني عن الثاني اهـ وفي البيضاوي أجزهم بالايمان اظهارا
لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك اهـ يعني ان الملائكة خصوصا الخواص منهم
لا يتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لانه يفهم
من تسبيحهم حامدين وقد علم بان المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اهـ شهاب
(قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكانهم يرون ذنوب بني
آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم اولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه ليعلم بحسب
علي من تكلم في أحد شيء يكرهه ان يستغفر له اهـ خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون
في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اهـ
شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان
أصل التركيب فازيل التركيب عن أصله للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة
على العلم لانها المقصودة بالذات في ذلك الوقت اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله أي وسع
رحمتك الخ أشار به الى ان رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره
في نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوي يعني لان المقام
مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اهـ (قوله من الشرك) أي وان كان عليهم ذنوب
(قوله وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتمنعك
عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز ان تفعل
ما تشاء وان الخلق عبيدك اهـ خطيب (قوله ومن صلح) في محل نصب اما عطفا على
مفعول أدخلهم واما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على
الضمير في ادخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم والعائد على فتح لام صلح يقال صلح من باب

أي يقولون سبحانك اللهم وبحمدك (ويؤمنون به) تعالى بصائرهم (أي يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فاغفر للذين تابوا من الشرك ورجعوا الى دين الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) أي النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) أي أقاموا فيها (التي وعدتهم ومن صلح) عطف على هم

دخل فهو صالح وابن آبى عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذريا تهم جمعا وعيسى ذريتهم افرادا اهـ سمين وفى الكرخى قوله عطف على هم فى وادخلهم او فى وعدتهم أى والاول هو الظاهر أى وادخل من صلح الخ أى ساوينهم ليتم سرورهم وعلى الثانى يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التفريق لا فرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالى عن الفائدة وهو لا يجوز قالجواب ان التقاوت حاصل من وجهين الاول ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم الاباء والازواج والذريات الثانى لمن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اهـ فيكون تعميما بعد تخصيص وفى الخازن فيقال اذا دخل المؤمن الجنة قال اين ابى اين امى اين ولدى اين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت أعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم فاذا اجتمع بأهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته اهـ **قوله** فى وادخلهم أى بينا وادخلهم جنات عدن وادخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو فى وعدتهم والاول اولى لان الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثانى ضمنى أفاده أبو السعود **قوله** وقهم السيئات الضمير راجع للمعطوف وهو الاباء والازواج والذرية أفاده أبو السعود **قوله** يومئذ التنوين عوض عن جملة غير موجودة فى الكلام بل مقتضيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيئات وهو يوم القيامة اهـ شيخنا وفى السمين التنوين عوض من جملة لفظية ولكن ليس فى الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أى حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقديرها فى اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤخذ بها اهـ **قوله** وذلك الاشارة الى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيئات أفاده أبو السعود وفى الكرخى وذلك هو الفوز العظيم حيث وجد وا باعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبافعال حقيرة ملكا لا يضل العقول الى كنه جلالته اهـ **قوله** ان الذين كفروا شروع فى بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق احوال اصحاب النار ينادون أى من مكان بعيد وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء الخ وقعوا فيما وقعوا بابتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أى ابغضوها أشد البغض وانكروها أشد الانكار وأظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله أنفسكم الامارة بالسوء اومقته اياكم فى الدنيا اذ تدعون من جهة الانبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون ابتاعا لانفسكم الامارة ومسارعة الى هواها أو اقتداء باخلائكم المضلين واستحبابا للاراء الكبر من مقتكم انفسكم أو من مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف للمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما فى الظرف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أى مقتا اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين فى الآخرة

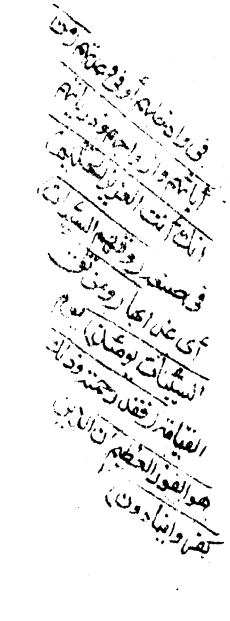

واذتدعون تعبيل لما بين الظرف والسبب من ملابسة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم (الآن اكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اهـ أبو السعود وفى القرطبى لمقت الله اكبر من مقتكم أنفسكم قال الاخفش هذه لام الابتداء ووقعت بعد ما ودون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم فى الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أى أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فاذ عنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبى يقول كل انسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسى فتقول الملائكة لهم وهم فى النار لمقت الله اياكم اذ انتم فى الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا فى سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اذ عاينتم النار اهـ (قوله من قبل الملائكة) أى خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتقبيحهم اهـ أبو السعود وفى الكرخى المقت أشد البغض وذلك فى حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اهـ (قوله احيائين) فى سنحتا حيا بين وعبارة عزه امتنا موتتين واحييتنا حياتين وهى أوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كان فى بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا أو خلقوا نطفا فان الاماتة تجعل الشئ عادما الحياة ابتداء او تصييرا والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء اجالنا اهـ فارى وفى بعض النسخ لانهم كانوا نطفا أمواتا اهـ (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه جزاؤه وقوله أى بسبب انه أى الشان (قوله اذا دعى الله وحده الخ) فى ايراد اذا وصيغتى الماضى فى الشرطيتين الاولى وان وصيغتى المضارع فى الثانية مما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اهـ أبو السعود (قوله فالحكم لله) أى الذى لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل بالغ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم فى الآخرة بدليل قوله فى تعذيبكم واما قوله هو الذى يريكم الخ فظاهر سياقه انه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم فى الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر انه منقطع عما قبله وانه خطاب للكفار فى الدنيا اهـ شيخنا (قوله هو الذى يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الارادة والتنزيل واسمها رهما اهـ أبو السعود (قوله بالمطر) أى سببه (قوله فادعوا الله الخ) أى اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب أنا بتكم اليه وايمانكم به اهـ أبو السعود (قوله أى الله عظيم الصفات) أشار بذلك الى ان رفيع خبر مبتدأ محذوف وقوله ومثله ذو العرش ويلقى الروح فالثلاثة اخبار لهذا المبتدأ المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات الى ان رفيع صفة مشبهة وبقوله و رافع الخ الى انه اسم فاعل أى صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اهـ سمين (قوله يلقى الروح) أى ينزله وقوله الوحى سمى الوحى روحا لانه يحيى من القلوب مجرى الارواح من الاجساد وقوله من أمره بيان للروح المراد به الوحى

من قبل الملائكة وهم مقتوت أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم اكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون فى الدنيا الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين (واحييتنا اثنتين) احيائين لانهم نطفا أمواتا فاحيوا ثم أميتوا ثم احيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا (لنطيع ربنا) من سبيل) طريق وجواب هل (لا) لكم أى العذاب الذى أنتم فيه (بانه) أى بسبب انه فى الدنيا (اذا دعى الله) وحده كفرتم (وتؤمنوا) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) فى نفى بكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أى الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) الوحى

أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفته أو متعلق بيلقى ومن للسببية أي يلقى الروح بسببه أمره أي هو أو السعود والأمر قيل المراد به القول كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اهـ خازن **قوله** الملقى عليه فاعل ينزل وهو عبارة عن في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اهـ شيخنا وفي السين للتنزيل أي الله أو الروح اهـ ومن يشاء أو الرسول اهـ **قوله** بحذف الياء واثباتها أي قوا ابن كثير باثبات الياء وقفا ووصلا وقالون باثباتها وصلا بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اهـ كرخي

**قوله** لتلاقي أهل السماء الخ) تعليل لتسمية يوم التلاق **قوله** يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كما مضاف إلى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب إليه الكوفيون ويكتب يوما هنا وفي الذاريات منفصلا وهو الأصل اهـ سمين وفي شرح شيخ الإسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لأنهم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وما عداهما نحو يوم هم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لأنهم مجرور فالمناسب الوصل اهـ **قوله** خارجون من قبورهم أي ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل أو كهف أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا ولا ارتياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اهـ أبو السعود **قوله** لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اهـ سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اهـ خازن **قوله** لمن حزم مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف فلهم شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اهـ أبو السعود وفي البيضاوي وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الرسائل وانما حقيقة الحال فنا طقته بذلك دائما اهـ **قوله** يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اهـ كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصحها ما قيل فيه مما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فينزلهم منادي بنادي لمن الملك اليوم فيقول

من هم؟ أي ما المراد بهم؟ قوله على من يشاء) أي يلقى

عليه الباء واثباتها يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها

القيامة قوله والأرض والسماء والمطلوب فيهم

بارزون) خارجون من قبورهم

الملك اليوم) يقوله تعالى و

يجيب نفسه لله الواحد القهار

أي خلقه

العباد مؤصنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقول الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فاما ان يكون هذا والخلق غير الموجودين فبعيد لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتاويل قلت والقول الاول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى الملوك عين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملك وتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والارواح وطي السماء أنا الملك أين ملوك الارض كما تقدم في حديث أبي هريرة وفي حديث ابن عمر ثم يطوي الارض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون مرتين النفختين حين فنى الخلائق وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لان الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لانه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادي منادٍ ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله رب الواحد القهار ذكره الزمخشري اهـ **قوله** اليوم تجزى الخ) اما من تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اهـ أبو السعود وفي القرطبي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اهـ والبوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم اليوم خبر لا اهـ شيخنا **قوله** في قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله سريع الحساب أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك أي ورد بذلك اهـ **قوله** يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لانذر والآزفة نعت لمحذوف اشار له بقوله يوم القيامة اهـ شيخنا **قوله** من أزف الرجل الخ) في المصباح أزف الرجل أزفا من باب تعب وازوفادنا وقرب وازفت الآزفة دنت القيامة اهـ **قوله** اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله تزتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهي كحلقوم اهـ شيخنا وفي البيضاوي اذ القلوب لدى الحناجر فاهها تزتفع عن أماكنها فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اهـ وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اهـ **قوله** من زائدة) في المبتدا وفي المختار حميمك قريبك الذي تهتم لامرك اهـ **قوله** ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أي يؤذن له في الشفاعة أو تقبل شفاعته اهـ كرخي **قوله** اذ لا شفيع أصلا) أي لا مطاع ولا غيره وقوله أي لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثاني اهـ شيخنا **قوله** يعلم خائنة الاعين) خبر ابن عن المبتدا الذي أخبر برفيع وما بعده عنه اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الاعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر انه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته قال

الزمخشري

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا كما جاء في ذلك اثر وأنزل هم يوم القيامة من أزف الرجل اذا قرب (يوم الآزفة) يوم القيامة (اذ القلوب) ترتفع قرب (لدى) عند (الحناجر) جمع حنجرة وهي الحلقوم (كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب وجمع بالواو والنون لما لحقها من معنى العقلاء (ما للظالمين) المشركين (من حميم) قريب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف أي لا شفيع لهم أصلا أو لا شفيع لهم يشفع فيما لنا من نشفعين له فعلنا له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أي الله (خائنة الاعين) بمسارقة النظر الى المحرم

الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح فان على يقوله ليتنين ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فذلك بعد عن اخوانه التالي انه متصل بقوله وانذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يحن من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لانها في قوة التعليل للامر بالانذار الثالث انها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع انها منفصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وعلى هذين الوجهين فيحتمل ان تكون جارية مجرى العلة وان تكون في محل نصب على الحال اهر (قوله خائنة الاعين) الاضافة على معنى من أي الخائنة من الاعين أشار لهذا بقوله عبارة قرنا النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أي العين الخائنة ويصح ان تكون الخ خائنة مصدرا كالعافية والكاذبة أي يعلم خيانة الاعين اهم من حواشي البيضاوي وفي القرطبي يعلم خائنة الاعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أي يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تلبس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل انه يود لو نظر الى عورتها وقال مجاهد هي مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال الضحاك هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى أو رأيت وما رأى وقال السدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفي الصدور النظرة الاولى وقال ابن عباس وما تخفي الصدور أي هل يزني بها لو خلا بها أولا وقيل وما تخفي الصدور أي تكنه وتضمره اهر (قوله يعبدون) أي يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أي كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الاصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اهم شيخنا (قوله لا يقضون بشيء) هذا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لا يقال في حقه يقضي أو لا يقضي اهر أبو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق وتعييرهم على ما يقولون وما يفعلون وتعريض بحال ما يعبدون من دونه اهم أبو السعود (قوله أو لم يسيروا في الارض) لما بالغ في تخويف الكفار باحوال الآخرة أردفه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال أو لم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اهر زاده أي اعقلوا ولم يسيروا في الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف جر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأنث خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذي سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول أل عليها لان أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه أل اهم شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا في جواب الاستفهام ان يكون مجزوما نسقا على ما قبله اهم سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود وأضرابهم اهم أبو السعود أي أو مال من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى

(وما تخفي الصدور) تنطوي عليه (والله يقضي بالحق والذين يدعون) يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء من دونه) وهم الاصنام (لا يقضون بشيء) كيف يكونون آلهة (إن الله هو السميع البصير) لأقوالهم التي منها قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) كيف أهلكوا

المال اهـ بيضاوي (قوله وفي قراءة منكم) أي التفاتا من الغيبة الى الخطاب (قوله وآثارا في الارض) عطف على قوة وهو في قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين حعله الزمخشري منصوبا بمحذوف تقديره أراد وأكثر آثارا اهـ سمين (قوله من مصانع) أي أماكن في الارض تخزن فيها المياه وفي المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اهـ وفي أبي السعود وآثارا في الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اهـ وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها الحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اهـ (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقي المانع وكان للاستمرار أي ليس لهم واق أبدا وقد سبق في الوعد مالهم من الله من واق اهـ شيخنا وفي الخطيب وقراءة ابن كثير في الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين في الوصل اهـ (قوله ذلك أي أخذهم بانهم أي بسبب انهم كانت الخ) (قوله بالمعجزات) أي الاحكام الظاهرات (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما تم وعيد قومه اهـ شروع في قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وتخويفا لقومه اهـ شيخنا (قوله بآياتنا) أي منيسا بآياتنا وسلطان مبين المراد به اما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها أي المشهور منها كالعصا واليد وافرد بالذكر مع اندراجه تحت الآيات اعتناء بها اهـ أبو السعود (قوله الى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لان مدار التدبير في عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الاموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله في الكفر والتكذيب كعملهما اهـ قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ما ذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك فهو الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته اهـ من عل قارون فأولا وآخرا بالقوة والفعل وأما قارون ففعل الخ اين انه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وان هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على انه لم يزل قائلا به لانه لم يتب منه ولم يصفه بقولهم كذاب نحو فهم من تصديق التابعين اهـ (قوله هو ساحر) أي فيما أظهره من المعجزات كذاب أي فيما ادعاه من رسالة رب السموات اهـ أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بانه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه ان بصيرهم بذلك عن ظاهرته ظنا منهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يديه اهـ أبو السعود وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الاول لان فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني اسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الايمان وقيل ليكثر جمعهم فيعتضد وا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما نزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى ان خرجوا من مصر

فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال أي في خسران وهلاك
قوله الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيد كه يذهب باطلا اهـ قوله استبقوا
نساءهم أي بناتهم للخدمة قوله الا في ضلال أي ضياع وبطلان لا يغني عنهم شيئا
ويتقدر عليهم لامحالة القدر المقدور واللام اما للعهد والاظهار في
موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا
اوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ما حكي عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان
بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اهـ أبو السعود قوله وقال فرعون معطوف على جواب
لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسارعة لبيان
خسرانهم وفسادتدبيرهم اهـ شيخنا قوله يكفوني عن قتله أي ويقولون له ليس هذا
الذي تخافه وانما قل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة اذا قتلته أدخلت على
الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة هذا او اظهر من حال اللعين انه
قال استيقنت انه نبي وان ما جاء به حق ولكن كان يخاف انهم يقتلون ان يعاجل بالهلاك وانما
قال ذروني الخ تمويها وايهاما انهم هم انما يمنعون لامن قتله ولولاهم لقتله مع انه ما منعه الا ما في
نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه يتجلد منه واظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف
الناس منه أبو السعود وفي الخطيب ذروني أي اتركوني على أي حالة كانت أقتل موسى
وزاد في الايهام للانبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أي الذي
يدعوه ويدّعي احسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم
فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه أولها لعله كان فيهم من يعتقد كون
موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا له لا تقتله
فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن ان يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون
انه كان محقا وعجزه عن جوابه فقتلوه وثالثها انهم كانوا يجتالون في منعه من قتله لاجل ان
يبقى فرعون مشتغل القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب اولئك الاقوام لان من شأن الاعداء
ان يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصير الآمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اهـ
قوله وليدع ربه اللام للامر وهو مرتجز بزعمهم ان موسى لا يمنعه ربه منه قوله اني
أخاف الخ أي ان لم أقتله أبو السعود قوله عباداتكم اياي أي وعبادة الاصنام
ايضا وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضر عندهم فاذا غابوا عنه عبدوا
الاصنام يقولون انها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال انهم كيف
عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اهـ شهاب قوله فتتبعوني
الاولى نتتبعوه قوله وفي قراءة أو أي مع نصب الفساد وقوله وفي اخرى الخ أي مع
كل من الواو وأو والقراآت أربعة ثلثتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو وكذلك وكلها
سبعة اهـ شيخنا وفي الخطيب انى أخاف ان يبدل دينكم وأن يظهر الخ أي لابد من وقوع
أحد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا أما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا
ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا في افساده

استبقوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال (وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه انى أخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد) (ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني ا

اعتقدوا انه ساع فى فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو ان يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم اه (قوله وقال موسى انى عذت الخ) يعنى ان موسى لم يأت فى دفع شدة اللعين الا بان استعاذ بالله واعتمد عليه فلاجرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أى حديث قتله (قول عذت) أى تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الذال فى التاء واظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاستعارة لعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اه أبو السعود (قول وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره فى دفع شر هذا اللعين بقوله انى عذت الخ قيض الله له من يتصدى لمنع هذا اللعين ويخاصمه فقال وقال رجل الخ اه رازى قال مقاتل هذا الرجل هو الذى أخبر الله عنه فى سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعن ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبى وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذى أنذر موسى فقال ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عن ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحاق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن وقال فى مبهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان وقيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل ابن عمه) وقيل كان من بنى اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففى الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أى من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم فى موضع المفعول الثانى ليكتم قال القشيرى ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بنى اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبى (قوله أى لان يقول) أى لاجل هذا القول من غير روية وتأمل فى أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربى الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى لان يقول أى فهو مفعول له وقدره الزمخشرى ظرفا مضافا أى وقت أن يقول ورد بأن ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم الحاج ومع المقدر فلا تقول أجيئك أن يصبح الديك بريدون وقت صياحه نص على ذلك النحاة قال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جنى ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز ان تكون من المفعول أو هو وحده فان قيل هو نكرة فالجواب انه فى حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب

(وقال موسى) لقومه وقال سمع ذلك (انى عذت بربى وربكم من كل متكبر) أو من يوم الحساب (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عم فرعون (يكتم إيمانه) أتقتلون (رجلا أن) أى لان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أى ضرر كذبه

الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اهـ سمين ر **قوله** بعض الذى يعدكم) أى ان لم يصبكم كله فلا أقل من ان يصيبكم بعضه لا سيما ان تعرضتم له بسوء وهذا الكلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقى التردد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذى هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الاخرى وانما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اهـ أبو السعود وعبارة الكرخى فوله من العذاب عاجلا أى لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه الصلاة والسلام مع انه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه ان يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه ان وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغة فى نصحهم لئلا يتهموه بعيد ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هى بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هى باقية على معناها اهـ ر **قوله** ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول ان هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثانى ان يكون المراد أن فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى ادعائه الالوهية والله لا يهدى من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اهـ كرخى ر **قوله** يا قوم لكم الملك) أى وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أى فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمتنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الارض لهم خاصة ونظم تفسد فى سلكهم فيما يهمهم من مجئ بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناف لما هم ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا اهـ أبو السعود ر **قوله** حال) أى من الضمير فى لكم والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اهـ سمين ر **قوله** قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم الا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثابتا تما الا ما أرى اهـ سمين ر **قوله** أى ما أشير عليكم) تفسير لمآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما اريكم أى ما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما اشير به على نفسى أى فلا أظهر لكم أمرا أو أكتم عنكم غيره اهـ شيخنا ر **قوله** وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أى ما أدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به كما حل بالامم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اهـ خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اهـ ر **قوله** أى يوم حزب) أشار بهذا الى ان يوم الاحزاب بمعنى الجمع أى ايامها وذلك لان الاحزاب لم يتزايلوا العذاب فى يوم واحد بل نزل بها فى أيام مختلفة متتابعة وبين لهذا التفسير بقوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا فى يوم واحد اهـ شيخنا وفى البيضاوى مثل يوم الاحزاب

(وانبيك صادق يصبكم بعض الذى يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدى من هو مسرف) مشرك (كذاب) يا قوم لكم الملك مقترا (ظاهرين) غالبين اليوم ظاهرين حال (فى الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أى لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله

أي مثل أيام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التنبير أضفى عن جمع اليوم اهـ (قوله أي مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى ان في الآية حذف مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من نفخ بهم في الدنيا بيان لجزاء عادتهم اهـ شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الامر الذي اعتادوه واستمرّ عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهي المعبر عنها بدأبهم وجزاءها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك ينزل بالقبط اهـ (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أي فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اهـ أبو السعود (قوله ويا قوم اني أخاف عليكم الخ) أي وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ نخوفهم بالعذاب الاخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي اهـ أبو السعود (قوله بحذف اياء واثباتها) أي في كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله في اللفظ وأما في الخط فمبني على وقف لاعزام شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعي كل أناس بامامهم وان ينادى بالسعادة والشقاوة أو ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت في صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وان ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر يا ليتني لم أوت كتابيه ومنها ان ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا فهذه الامور كلها تقع في هذا اليوم اهـ من الخازن والخطيب (قوله من بربن عن موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف من بربن قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اهـ (قوله مالكم من الله الخ) في محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفي وان يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اهـ سمين (قوله فما له من هاد) في هاد ما تقدم في قوله من واق اهـ خطيب أي من اثبات الياء وحذفها في الوقف ومن حذفها في الوصل مع حذفها خطأ (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبياء اهـ قرطبي (قوله عمر الى زمن موسى) أي عاش واستمرّ يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين وانما نهايته ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفي بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اهـ وبذلك قال القاري فقولهم الى زمن موسى ظاهر كلامه ان الذي عمر هو يوسف والصحيح ان المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى ان أرسل اليه موسى وعمر أربعمائة سنة واربعين سنة اهـ وقال السيوطي في التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اهـ وقد عبر الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه ـــــــ لمرة الوزارة والجاه الدنيوي اهـ قاري (قوله أو يوسف بن ابراهيم الخ) يوسف هذا سبط يوسف بن

يعقوب

أي مثل جزاء عادة من نفخ بهم في الدنيا قبلكم من يريد ظلما للعباد أو والله يريد ظلمها للعباد ويا قوم الى أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها أي يوم القيامة سمي بذلك لان فيه نداء أهل الجنة أهل النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وغيرذلك (يوم تولون) عن موقف الحساب لاهلها أو عن الله أي الى النار (ما لكم من الله) أي من عذابه (من عاصم) يمنعكم منه (ومن يضلل الله فما له من هاد) (ولقد جاءكم يوسف من قبل) أي من قبل موسى أو يوسف هو يوسف بن يعقوب في قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن يعقوب في قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات

يعقوب أرسل الله الى الفيطفا فاقام فيهم عشرين سنة بنيا اهزاده وفى المختار عمر من باب فهم أى عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها وهو لازم اهم وينعدى بالتضعيف كما فى المصباح وفى القاموس انه من باب فرح ونصر وضرب اهر **قوله** فما زلتم فى شك) أى فما زال أسلافكم فى شك حتى اذا هلك قلتم أى قال أسلافكم اهر قرطبى وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ أن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرّ بعضهم بعضا اهسمين **قوله** من غير برهان أى بل على سبيل التشهى والتمنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تقديما لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب برسالته اهخازن وعبارة الخطيب فلم لن يبعث الله من بعده رسولا أى اقتصرتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدّد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو منهم على الشك فى رسالته التكذيب برسالته من بعده اهر **قوله** الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اهقرطبى **قوله** جبرا (لمثل) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التى ذكرها السمين قال ابوحيان فى النهر والذى فى اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة فى قرهون وقومه ويكون الواعظ نهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن مجاورته لهم واستجلاب قلوبهم وابرز ذلك فى صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفى قوله كبر مقتا من التعجب والاستعظام لحد الهم اهم بحروف ومقتا تمييز محول عن الفاعل أى كبر مقت حد الهم أى المقت المترتب على حد الهم وفى السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وان يراد به الذم كبئس وذلك انه يجوز ان يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس فى جميع الاحكام وفى فاعله ستة أوجه الى ان قال الثانى انه ضمير يعود على حد الهم المفهوم من يجادلون كما تقدّم الى ان قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اهم ومقت الله اياهم ذمهم ولعنهم واحلال العذاب بهم اهقرطبى ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اهمن المصباح **قوله** أى مثل اضلالهم الاولى أى مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اهشيخنا **قوله** بتنوين قلب ودونه) سبعيتان **قوله** ومتى تنكر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفى السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ ابوعمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم فى قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب الى ما بعده أى على كل قلب شخص متكبر وقد قدّر الزمخشرى مضافا فى القراءة الاولى أى على كل ذى قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار

فيه محل بقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم افراد القلوب وهذا الصنيع احتراز لها عن موضوعها من انها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الافراد واذا دخلت على معرفة مفرقة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها ان تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فتيتامل اهم شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق افراد المنكر مطلقا والمعرف للمجموع وأجزاء المفرد المعرف اهم (قوله ابن لى صرحا) فى المصباح الصرح بيت واحد بنى مفردا طولا اضخما اهم وفى السمين فى سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اهم (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثانى بدل من الاول والشئ اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اهكرخى (قوله عطفا على أبلغ) أى فيكون فى حيز الترجى وقوله بالنصب جوابا لابن أى جوابا لهذا الامر وهذا رأى البصريين ورأى الكوفيين ان النصب فى جواب لعل أى فى جواب الترجى اهم شيخنا وفى السمين قوله فاطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل فى حيز الترجى وقرأ حفص فى آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه جواب الامر فى قوله ابن لى فنصب بأن مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيرى عنقا فسيحا ... الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثانى انه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا اجاء مفرونا بأن كثيرا فى النظم وقليلا فى النثر فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا يقاس اهم الثالث ان ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع ومايدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا انحا الزمخشرى قال نبتتها للترجى بالتمنى والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفى سورة عبس يجوز ان يكون جوابا للاستفهام فى قوله ومايدريك فانه مرتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جازة لهذا دليل على جواب التمنى وفيه نظر اذ ليس فى اللفظ تمن انما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بأن الترجى لا يكون الا فى ممكن بخلاف التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد من بناء الفاعل وفعلى حق فى المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله الى الموسى) أى انظر اليه واطلع على حاله اهم من الشارح فى سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله فوهيا أى تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لتفاهمهم على الكفر فكأنه يقول لو كان الموسى موجودا كان لمحل ومحله اما الارض واما السماء ولم يزه فى الارض فينبغى ان يكون فى السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اهم شيخنا وفى المصباح وقوله مموه أى مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اهو فى المختار التمويه التلبيس اهـ

(وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا) بناء عاليا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فاطلع) بالرفع عطفا على أبلغ والنصب جوابا لابن (الى الموسى ربكاذبا) (لا ظنا) أى موسى ربكاذبا فى ان له الها غيرى قال ذلك تمويها

(قول) وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول المذكور لـ زين لفرعون وعبارة الفرطبى أى كما قال هذا للمقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اهـ (قول) بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قول) وما كيد فرعون) أى فى ابطال آيات موسى الا فى تباب أى خسار هلاك اهـ خازن (قول) وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اهـ بيضاوى (قول) اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اهـ وفى أبى السعود اتبعونى الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله يا قوم انما هذه الخ فانتهج بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه ينشعب فنون ما يؤدى الى سخط الله تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اهـ (قول) باثبات الياء وحذفها كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ واما فى الرسم فهى محذوفة لانها من ياآت الزوائد وقوله تقدم أى تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بانه طريق الصواب اهـ (قول) تمتع يزول) أى قليل يسير لان التنوين للتقليل اهـ (قول) هى دار القرار) أى الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اهـ شيخنا (قول) من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قول) بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قول) ويا قوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الاول والثالث دون الثانى قلت لان الثانى داخل فى كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اهـ سمين وعبارة الكرخى ترك العطف فى النداء الثانى لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للاول والثانى فحسن ايراد الواو العاطفة فيه اهـ (قول) وتدعوننى الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائهم يجوز أن يكون التقدير ومالكم تدعوننى الى النار وهو الظاهر ويضعف ان تكون الجملة حالا أى مالى أدعوكم الى النجاة حال دعائكم اياى الى النار اهـ سمين وعبارة أبى السعود مالى أدعوكم مامبتدأ والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما يتجلى مرارا التعجب من دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كانه قال اخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقوله تدعوننى لاكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهدى اية فى التعدية بالى واللام وقوله مالبس لى به علم أى بشركته فى المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اهـ (قول) تدعوننى لاكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوننى الاولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعوننى بجملة فعلية ليدل على ان دعوتهم باطلة لانتفاء لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اهـ سمين (قول) لاجرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله أنما تدعوننى اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة الخ فتحكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد من لابد فعل من التبديد أى التفريق اهـ أبو السعود وهذا لا يناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحق فتامل والمناسب لها عبارة المختار ونصها و قولهم لاجرم قال

(وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن) ياثبات الياء وحذفها (اتبعون) باثبات الياء وحذفها (اهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع (وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) وفتح الخاء وكسر السين اى يرزقهم الله فيها بغير حساب (ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز) الغالب على امره (الغفار) لمن تاب الى الايمان وعمل صالحا

القراءى كلمة كانت فى الاصل بمنزلة لابد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب عما عن نفسهم لأنهم يقولون لأجرم لآتينك اه والاولى ان يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لاجرم وقوله انما تدعونني اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعونني اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله أنما تدعونني اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى فلما ان حقها ان تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة ان الموصولة مفصولة لكنها رسمت فى المصحف الامام موصولة بالنون أى ترسم هى فى النون كما أشار لذلك ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام واقطعوا انما المفتوحة همزتها من قوله وان ما يدعون من دونه معا أى فى الحج ولقمان وخلف ما فى الانفال ونحل أى وفى النحل من قوله تعالى فى الاولى اعلموا ان ما غنمتم وقوله فى الثانية ان ما تعدون لآت هو خبر لكم وتعا بأف الاطلاق وما عداها نحو فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادة فى الدنيا الا دعوة الاصنام التى لا تجوز الربوبية ولا ان تدعى الى عبادتها وفى الآخرة تبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى بل كر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل ففر هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بخلاف دينهم الباء فيه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب ان خالف دينهم اه شيخنا وفى البيضاوى ان ذلك الرجل فر منهم الى جبل فاتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفى زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون فى باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة حكيمة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل فى باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم بقوله لكم فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فوكل فى دفع مكرهم وكيدهم على الله حيث قال وأفوض أمرى الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذت بربى وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا) أى شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة انه أولى منهم بذلك اه

هذا ما رواه ابن مسعود بخلاف قوله ويوم تقوم الساعة الخ ام شيخنا وفي القرطبي والجمهور على ان هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا الا تراه يقول من عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود ان أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم وعذاب أيضا ان أرواحهم في حوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اهـ قرطبي وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها انها بدل من سوء العذاب الثاني اخا جيء مبتدأ محذوف اي هواي سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز ان يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث انه مبتدأ وجيء يعرضون من حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثاني ان ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشري فعلى الاول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اهـ **قوله** ويوم تقوم الساعة فيه ثلاثة أوجه اظهرها انه معمول لقول مضمر ذلك القول المضمر محكي به الجمل الامرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثاني انه منصوب بادخلوا أي ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث انه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول تقول مقدر أي يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمزة ونافع وحفص ادخلوا بقطع الهمزة اهـ من ادخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به اما ظرفا واما مفعولا به أي ادخلوا يا آل فرعون في اشد العذاب اهـ سمين **قوله** عذاب جهنم تفسير للاشد فانه أشد مما كانوا فيه وتفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اهـ أبو السعود **قوله** واذكر أي يا محمد لقومك **قوله** فيقول الضعفاء الخ تفصيل للتخاصم **قوله** انا كنا لكم تبعا أي فتكبرة على الناس بنا اهـ خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اهـ شيخنا **قوله** دافعون جعله تفسير المغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أي دافعون اهـ ومغنون على تضمين معنى الحمل أي حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفته لنصيبا اهـ شيخنا **قوله** انا كل فيها أي فكيف نغني عنكم ولو قدر لا اغنينا عن انفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر ان اهـ شيخنا **قوله** ان الله قد حكم بين العباد أي فلا يغني أحد عن أحد شيئا فمن ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اهـ خطيب وفي السمين

وقال الذين فى النار اى من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعييت بهم علمهم وقوله لخزنة جهنم اى الملائكة الموكلين بعذاب اهلها اه **قوله** لخزنة جهنم اى خزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها ويحتمل ان تكون جهنم اعم درکاتها من قولهم بئر جهنام اى بعيدة القعر اه بيضاوى وقوله او لبيان محلهم فيها هذا بناء على علو لا سفل محالها والاول بناء على اعظم لها مطلقا اه شهاب **قوله** ادعوا ربكم اى لعلى الحسن اليكم بانكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب **قوله** يوما من العذاب من للعذاب ظرف يخفف ومفعوله محذوف اى يخفف عنا شيئا من العذاب فى يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واختصارهم فى الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لان ذلك عندهم مما ليس فى حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت امانيهم اه أبو السعود **قوله** أى قدر يوم اى من أيام الدنيا وصفه بذلك لانه ليس فى الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب **قوله** قالوا أولم تك تأتيكم اى الخزنة اجابوا عن هذا او لم تك تأتيكم اه أبو السعود وفى البيضاوى قالوا أولم تك أنذرتم لما أرادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات التمكن وتعطيلهم أسباب النجاة اه **قوله** قالوا بلى اى أتوا فكذبناهم اه أبو السعود **قوله** وما دعاء الكافرين الخ يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وان يكون من كلام الله اختار الثانى وهو أنسب بما سبق اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح **قوله** الاقدام اى على الاجابة وعبارة البيضاوى الا فى ضياع لا يجاب وعبر بالضلال لانه من لوازمه اه **قوله** انا لننصر رسلنا اى بالحجة والظفر والانتقام لهم من المكذبين بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقتضى فى ذلك ما فات بعض الرسل من صورة النصر امتحانا فان العبرة انما هى بالعواقب وغالب الامر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا بما فعل فانه قتل بسببه ألوفا من اليهود اه خازن **قوله** ويوم يقوم الاشهاد معطوف على فى الحياة الدنيا اى لننصرهم فى الحياة الدنيا وفى يوم القيامة اه **قوله** جمع شاهد كقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين **قوله** وهم الملائكة فى البيضاوى والمراد بالاشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة ليشهدون على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده **قوله** يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون الاعتذار وأجاب عنه القاضى بان قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون الاعتذار الا أنها لا تنفعهم فحرمانهم

الخزنة جهنم اذعوا ربكم بتخفيف عنا يوما اى قدر يوم من العذاب قالوا اى الخزنة أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات قالوا بلى) اى فكفروا بهم (قالوا فادعوا) انتم فانا لا ننتفع لكم فى قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) الا ذهاب عن الصواب (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا

وحه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب ان قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على انهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما ان كان سلب النفع مبنيا على انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن يمنعوا من الكلام بان يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اهزاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار الى أن المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لانها باطلة أو لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي المقيد والقيد انتهى

**قوله** ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى انه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اهخطيب

**قوله** وأورثنا بني اسرائيل) أي بعد ما كانوا فيه من الذل اهخطيب

**قوله** هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما أنهما مفعولا من أجله أي لاجل الهدى والذكرى والثاني انهما مصدران في موضع الحال اهسمين

**قوله** فاصبر ان وعد الله حق) لما بين تعالى انه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على اذى فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اهخطيب

**قوله** ليستن بك) هذا يدل على أن الصغائر لا يجوز على الانبياء أصلا فيقول هذا نعمة من الله لنبيه ليزيده بها درجة وليصيره سنة لغيره من بعده اهخازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقتفي على أم دون ذنبك وتدارك فرطات الحاصلة بترك الاولى والاهتمام بامر الاعداء بالاستغفار فانه كما فيك في النصر باظهار الامر انتهى وفي القرطبي واستغفر لذنبك فيل الذنب أمتك حذف المضاف وأقم المضاف اليه مقامه وقيل الذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الانبياء ومن قال لا يجوز قال هذا نعمة للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وان يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله عن ذنب صدر منك قبل النبوة اهر

**قوله** وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة فبهذا قال الصلوات الخمس تفسير التسبيح الواقع بالعشي والابكار اهر

**قوله** ان الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وان نزل في مشركي مكة اهأبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلة وهي قوله ان في صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهى

**قوله** بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان المحكم في أمر الدين لابد من استناده الى سلطان مبين اهكرخي

**قوله** ان في صدورهم) جزان اهأبو السعود

**قوله** ماهم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم اي بالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله اي فالتجئ اليه من كيد من يجسد لك

(وليهم العذاب الاليم) في الآخرة (وليهم سوء الدار) الآخرة اي شدة من الجوع

(ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة (وأورثنا بني اسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى) تذكرة (لاولي الالباب) العقول

(فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بنصر اوليائه (حق) وان (واستغفر لذنبك) لتستن بك امتك (وسبح) صل (بحمد ربك) متلبسا (بالعشي) وهو بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم) ما في صدورهم الا (كبر) طمع ان يعلوا على المؤمنين (ما هم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله انه هو السميع) لاقوالهم (البصير) بافعالهم ونزل في منكري البعث (لخلق السموات والارض)

وبغى عليك اهـ أبو السعود (قوله ابتداء) أى من غير سبق مادة (قوله أكبر) أى أعظم واشق بحسب عادة الناس فى محاولة الافعال من ان علاج الشئ الكبير اشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن بعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوى الخ (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) أى الغافل والمستبصر اهـ بيضاوى (قوله الغافل الخ) يعنى ان الوصفين المذكورين مستعاران لمن عقل عن معرفة الحق فى مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا فى معرفتهما ولمن اقدم الاعمى لمناسبته لما قبله من نفى الانظر والتأمل وقدم الذين آمنوا لعلو محاورته البصير ولشرفهم اهـ زاده وفى السمين قوله ولا المسئ لا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد فصلهم المؤمنين واعاده معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير اعلم ان التقابل يجئ على ثلاث طرق احدها ان يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والثالثة أن يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك فنن فى البلاغة وقدم الاعمى فى نفى التساوى لمجيئه بعد صفة النعم فى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اهـ (قوله فيهم) أى فى ولا المسئ الذى هو فى مقابلة المحسن زيادة لا أى للتاكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على انه صفة لموصوف محذوف أى يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أى تذكرهم قليلا هكذا فى النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الاولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أى قرأنا فهو ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أى قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هى اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اهـ كرخى (قوله لاريب فيها) أى فى مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها اهـ أبو السعود (قوله أى اعبدنى أتثكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة اريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجازا اهـ ومثله كلا اهـ شهاب وعبارة الكرخى قوله بقوله ما بعده أى بدل لانه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى وهذا وان تضمن المصير الى المجاز ارجح لما أن الامر بالعبادة أنسب بالمقام واولى باهتمام ويؤيده بالرواية فى حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث اخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه عنه اهـ وحمل بعضهم الدعاء فى الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفى القرطبى وقال ربكم ادعونى استجب لكم روى النعمان ابن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على ان الدعاء هو العبادة وكان أقل الكش

المفسرين وان المحنه وحولى واعدولى أتقبل عبارتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى فى شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب الاحبار قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لو تعطهن أمة قبلهم الا نبى كان اذا أرسل نبى قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبى ليس عليك فى الدين من حرج وقال تعالى لهذه الامة وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكان يقال للنبى ادعنى أستجب لك وقال لهذه الامة ادعونى أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأى وقد جاء مرفوعا هو فى الخازن فان قلت كيف قال ادعونى أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص فى الدعاء وأن يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له بدليل ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له فى الدنيا واما أن يؤخر له فى الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا مالم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لى أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال هو قوله بفتح البناء وضم الخاء الخ) سبعينات وقوله صاغرين أى أذلاء وفى المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان ودخرته يا لالف للنقل تدخيرا هـ قوله الله الذى جعل لكم الليل الخ) لما أمر باستغال بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو فقال الله الذى جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذى هو الموت الاصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التى هى الحياة الدائمة هـ خليب قوله ذلكم) أى الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية ربكم ومبتدؤكم ومبتدأ الله وربكم وخالق كل شئ ولا اله الا هو أخبار أربعة عنه اهـ أبو السعود قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضى وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فانك فى كلامه فعل ماض مبنى للمجهول فسر به المضارع الذى فى النظم وجئ به استحضارا للصورة الغريبة اهـ شيخنا وقوله أى مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفى المختار الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر رجلا فهو مأفوك أى كذاب والافك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه عن الشئ ويأتى بضرب وصر قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اهـ وفى القاموس ما يقتضى أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب وأفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اهـ قوله الله الذى جعل لكم الارض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء فى فأحسن صوركم

تقديرية فان الاحسان عين التصوير اى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصبو القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء اهـ ابو السعود وفى الخطيب الله الذى جعل لكم الارض قرارا الماكانت دلائل وجوده تعالى اما ان تكون من الافاق وهى اقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضا هنا الارض والسماء فقال الله الذى جعل لكم الارض قرارا مع كونها فى غاية الثقل ولا تمسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة بنشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة بناء اى مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهى دلائل أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اهـ (قوله هو الحى) اى للحياة الحقيقية التى لا انقضاء لها اهـ ابو السعود (قوله اعبدوه) فرع بدهنا من غير تعرض لاحتمال الآخر وهو السؤال لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر بعنوان الدعاء لان الالتفات هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اهـ شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أى قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اهـ أبو السعود فعلم هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز ان يكون من كلامه تعالى على انه استئناف لحمد انه بذلك اهـ شهاب (قوله قل انى نهيت الخ) أى قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اهـ عمادى وفى الخطيب لما أورد على المشركين تلك الادلة الدالة على اثبات اله العالم أمره بقوله قل انى نهيت الخ أى قل لهؤلاء الذين يجادلونك فى البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد انى نهيت أى نهيا عاما بابراهين العقول وهنيتنا بأدلة النقل أن أعبد الذين الخ اهـ (قوله لما جاءنى البينات) أى حين جاءنى البينات أى دلائل التوحيد العقلية والنقلية اهـ (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهى عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت أن أسلم لرب العالمين اى انقاد وأخلص قال الاول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الى الله أى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه والثانى على ان يكون من قولهم أسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا اى أسلم أمرى له أو أسلم وأخلص توحيدى له اهـ زاده (قوله هو الذى خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الالهية بربع من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسماء وبثلاث من دلائل الانفس وهى التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم الخ اهـ زاده (قوله خلق أبيكم آدم منه) أى فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف فى يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهو الا يبوغ أولها بالجمع لاجل التطابق اهـ شيخنا وفى المصباح قال ابن الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز

فيه المطابقة أيضا اهر **قوله** ثم لتكونوا اشيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف نظير ما تقدم أى ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اهر **قوله** بضم الشين وكسرها سبعيتان ر **قوله** ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة اخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الافعال الصادرة منه تعالى كما أشار اليه بقوله ففعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اهر شيخنا وفى الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بانها تكون للتعليل وقوله ما فى ذلك أى التنقل فى الاطوار الى الاجل المذكور اهر **قوله** فاذا اقضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفى البيضاوى والفاء للدلالة على ان ذلك يقتضى ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية عزموقفة على العدد والمواد اهر وقوله يقتضى ما سبق أى من أفعاله المذكورة بقوله الله الذى جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم انه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق الارادة بوجودها اهر زاده ر **قوله** بضم (نون) أى على أن هذه الجملة جزم مبتدأ لمحذوف أى فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أى المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الامر اهر شيخنا ر **قوله** عقب الارادة التى هى معنى القول المذكور) مقتضى هذا ان تحمل الآية الى هكذا فاذا أراد ايجاد شئ فانما يريد ايجاده فيوجد وهذا لا معنى له فالاولى كما صنعه عز جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد ايجاد شئ وحبس سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا هيئة عدة اهر شيخنا وعبارة أبى السعود وهذا تمثيل لتأثيره قدرته تعالى فى المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير للسرعة فى ترتب الممكنات على تكوينه من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور والفاء الاولى للدلالة على ان ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اهر **قوله** الم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتهتيب لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون فى آيات الله الخ بيان لابتناء حالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أى انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين فى آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اهر أبو السعود ر **قوله** الذين كذبوا بالكتاب) فى محل جر على انه بدل من الموصول الاول أو فى حيز النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضى للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع فى الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اهر أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه ان يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو جر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سبقت للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اهم

(لتكونوا اشيوخا) بضم الشين وكسرها ومتكم من تتوفى ومن قبل أى قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم للتعيشوا الى لتبلغوا أجلا مسمى) وقتا معد ودا أو لعلكم تعقلون دلائل التوحيد فتؤمنون (وهو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا) أراد ايجاد شئ (فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير ان أى فيوجد عقب الارادة (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) القرآن الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والوعد والوعيد (فسوف يعلمون) عاقبة تكذيبهم

وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) اى الاول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نريك فهى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو نالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم فى الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان نعذبهم فى الدنيا مراد من النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم فى الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثانى وحده بقى الشرط الاول بغير جزاء وتقدير جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوى بعد ما قرر مثل هذا ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبر اوكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح فى اظهار ما اظهره وكذا دون غيره ولم يقترح ذلك فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به مما لم تكن اظهارها صلاحا لاجرم لم نظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقى لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفى الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اه كرخى (قوله روى انه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبى والصحيح ما رويناه عن الامام أحمد عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت فكم الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا يقسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد بها تبيان مقترحها اه بيضاوى (قوله لانهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتى بشئ من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفى القاموس ورب كل شئ مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثانى متصل بايمان عزها فمع ونقيض الايمان الكفر اه كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل وقت الخ) تعليل المتأول الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء الخ أى لما أول بما ذكر لان القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل



(بعض الذى نعدهم) أى من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وما كان لرسول منهم أن يأتى بآية الا باذن الله (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى بالحق) وكذبها بالحق وقضى هنالك المبطلون) أى ظهر القضاء وخسران المبطلون (وهم خاسرون) فى كل وقت قبل ذلك

في الازل فلا يصح تعليقهما على مجئ أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء اهـ شيخنا **قوله** قيل الابل خاصة أي قيل الانعام هي الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن أبنائه وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج وهو السر في فصله عن الركوب في الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البراهم أبو السعود **قوله** وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح ان يقال وضع فيه صح ان يقال وضع عليه لما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تلقى المزاوجة في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة في هنالك أليق لان سفينة نوح على ما قيل كانت مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستقرار فيه واضح لان الناس على ظهرها اهـ كرخي **قوله** فأي آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اهـ سمين والمعنى أي آية من تلك الآيات تنكرون فانها ظهورها لا تقبل الانكار اهـ بيضاوي **قوله** وتذكير أي شهر من تأنيث أي فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء الجامدة تحكيم ومهارة عزيب وهي في أي عزيب لابهامها اهـ أبو السعود **قوله** أفلم يسيروا الخ) شروع في توبيخهم والقاء غلظة على مقدر أي أعجزوا فلم يسيروا في الارض أي في أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف جزاء من مقدم وعاقبة اسما مؤخرو من قبلهم صلة الموصول وقوله كان أكثر منهم استئناف مبين لمبلغ أحوالهم وعوافيها والكثرة بقلة بالاخبار والنقل وشدة القوة بقلة برؤية آثارهم الباقية في الارض اهـ شيخنا **قوله** وآثارا) عطف على قوة **قوله** من مصانع) أي أماكن في الارض تخزن فيها المياه وهي الصهاريج اهـ شيخنا وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اهـ **قوله** فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع آيات الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أي ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدم كفولك وعظته فلم يتعظ والثانية تفسير لتفصيل مآربهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ انهم كفروا فكأنه قيل فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري اهـ أبو السعود وفي الكرخي والفاء في قوله فما أغنى كالتي قبلها لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس عرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة في الترتب والتالية في قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالقاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر

الله الذي جعل لكم الانعام قيل الابل خاصة أي قيل الانعام هي الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن أبنائه وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج وهو السر في فصله عن الركوب في الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البراهم أبو السعود **قوله** وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح ان يقال وضع فيه صح ان يقال وضع عليه لما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تلقى المزاوجة في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة في هنالك أليق لان سفينة نوح على ما قيل كانت مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستقرار فيه واضح لان الناس على ظهرها اهـ كرخي **قوله** فأي آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اهـ سمين والمعنى أي آية من تلك الآيات تنكرون فانها ظهورها لا تقبل الانكار اهـ بيضاوي **قوله** وتذكير أي شهر من تأنيث أي فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء الجامدة تحكيم ومهارة عزيب وهي في أي عزيب لابهامها اهـ أبو السعود **قوله** أفلم يسيروا الخ) شروع في توبيخهم والقاء غلظة على مقدر أي أعجزوا فلم يسيروا في الارض أي في أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف جزاء من مقدم وعاقبة اسما مؤخرو من قبلهم صلة الموصول وقوله كان أكثر منهم استئناف مبين لمبلغ أحوالهم وعوافيها والكثرة بقلة بالاخبار والنقل وشدة القوة بقلة برؤية آثارهم الباقية في الارض اهـ شيخنا **قوله** وآثارا) عطف على قوة **قوله** من مصانع) أي أماكن في الارض تخزن فيها المياه وهي الصهاريج اهـ شيخنا وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اهـ **قوله** فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع آيات الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أي ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدم كفولك وعظته فلم يتعظ والثانية تفسير لتفصيل مآربهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ انهم كفروا فكأنه قيل فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري اهـ أبو السعود وفي الكرخي والفاء في قوله فما أغنى كالتي قبلها لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس عرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة في الترتب والتالية في قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالقاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر

ومنها تأكلون ولكم فيها منافع من الدر والنسل والوبر والصوف أو لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم هي حمل الاثقال الى البلاد أو عليها وفي البر وعلى الفلك تحملون في البحر فأي آيات الله تنكرون وحد الآية تنكرون وتذكيرها باعتبار استنكافهم توبيخ وتذكير أي شهر أفلم يسيروا في الارض فتنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون مصانع وقصور فما أغنى

اهـ رقوله أيضا أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية واستقهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شئ أغنى عنهم مكسوبهم وتسبيهم اهـ أبو السعود رقوله فرحوا أى الكفار بما عندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذلم يأخذوه بالقبول وعيثلوا أو امر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهذا أحد الاوجه فى الاية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عقلتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم هذا أظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم أى عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قال القاضى الاشارة الى ان المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل ادرك علمهم فى الاخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لا تخصيص اهـ كرخى رقوله أى العذاب) تفسير لما كانوا به يستهزؤن) به فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا لو لم يؤمنوا فيستهزؤن بالوعد الموعود به كما فى قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية اهـ شيخنا رقوله فلما رأوا بأسنا) أى فى الدنيا رقوله بما كنا به مشركين) وهو الاصنام رقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) يجوز رفع ايمانهم اسما لكان وحملة نفعهم خبرها مقدم ويجوز أن يرتفع بانه فاعل ينفعهم وفى كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذ التحقيق فى قوله ما كان يصنع فرعون وانه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لانه معنى لا يصح ولا ينبغى كقولك ما كان لله ان يتخذ من ولد اهـ سمين رقوله نصب على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أى احذروا سنة الله فى المكذبين التى قد خلت فى عباده اهـ سمين وقوله بفعل مقدر أى سن تعالى بهم سنة من قبلهم أى أجراهم على عادته وسنته فى الامم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته اهـ شيخنا (فائدة) (سمت سنة مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائى الهاء فى الوقف اهـ خطيب رقوله التى قد خلت) أى مضت فى عباده رقوله وخسر هنالك الكافرون) أى وقت رؤيتهم البأس على انه اسم مكان فهو استعارة للزمان كما سلف آنفا اهـ أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح ابقاؤه على أصله اهـ

## ﴿سورة فصلت﴾

ويسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اهـ خازن وتسمى سورة السجدة اهـ اتقان رقوله مكية) أى فى قول الجميع اهـ قرطبى رقوله تنزيل من الرحمن الرحيم) انما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق فى هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخلقه اهـ

خطيب

فلما لم يجابوا بما يسرهم ويرضيهم ربما يتوهم ان المعجزات ارتطاما فرحوا بما عندهم أى الكفار بما عندهم أى استهزاء الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك منكرين له وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن أى نتيجة ما كانوا يستهزؤن به من العذاب فلما رأوا بأسنا أى شدتنا عيانا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم عند رؤية البأس لما سبق من قضاء الله تعالى فيهم أن لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب وهذا كالمصدر المؤكد لفعله لان قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم فى معنى سن الله ذلك عليهم سنة الله التى قد خلت فى عباده أى سن تعالى ذلك سنة من قبلهم أى أجراهم على عادته وسنته فى الامم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته وقت نزول العذاب وحينئذ فلا يقبل ايمان ولا توبة وهنالك أى وقت رؤيتهم بأسنا خسر الكافرون حيث لم يؤمنوا قبل ذلك فى كل وقت يمكنهم فيه الايمان

سورة حم السجدة مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الله أعلم بمراده بهذا الترتيب من الرحمن الرحيم

خطيب ر **قوله** مبتدأ أي ابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت للخبر كما أشار اليه الامام شيخنا ر **قوله** فصلت آياته أي ميزت باعتبار اللفظ والمعنى أما باعتبار اللفظ أي بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادئ السور وقوله والمعنى أي بكونها وعدا ووعيدا وقصصا واحكاما وحزابا وانشاء اهـ شهاب وفي الخطيب فصلت آياته أي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن انصف علم انه ليس في بدء الخلق كتاب يجمع فيه من العلوم المختلفة مثلها في القرآن اهـ ر **قوله** حال من كتاب أي ان قرآنا حال المقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب أو حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير قوله حال عن قوله عربيا وقوله بصفته أي بسبب صفته أي الكتابية المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اهـ شيخنا ر **قوله** متعلق بفصلت أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لانهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس اهـ سمين ر **قوله** بفهمون ذلك أي تفاصيل آياته المفهوم منه من فصلت أي يعلمون التغاير والتمايز بينها بأن يكون بعضها احكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اهـ شيخنا ر **قوله** وهو العرب وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة بخلاف القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اهـ خطيب ر **قوله** بشيرا ونذيرا يحتمل ان يكونا نعتين لقرآنا وان يكونا حالين اما من كتاب أيضا واما من الضمير المنوي في قرآنا وقرأ ابن كثير برفعهما على انه خبر لكتاب أو على جواب ابتداء مضمر أي هو بشير ونذير اهـ سمين ر **قوله** فاعرض كفر هم معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف على فاعرض ر **قوله** وقالوا قلوبنا الخ أي قالوا ذلك عند دعوته اياهم الى القرآن والعمل بما فيه اهـ أبو السعود ر **قوله** في أكنة جمع كنان كأعنة جمع عنان والكنان هو الذي يجعل فيه السهام وهي جعبة من الجلد ومجمعة على جعاب مثل كلبة وكلاب فان قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة حتى يكون بيان مآل التعبيرين واحد كما لا يخفى اهـ خطيب مع زيادة من التفصيل وفي البيضاوي وقالوا قلوبنا في أكنة الى قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تمثيلات لبعد قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده وهم اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اهـ وفي زاده شبهوا قلوبهم بالشئ المحوي المحاط بالغطاء المحيط به وشبهوا اسماعهم بالذي عاصمهم من حيث انها تجد الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الى الآخر اهـ ر **قوله** مما تدعونا اليه من التوحيد والفعل

مرفوعة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به أي شيخنا وفي السيبن قولهما تدعونا اليه من هنا وفي قوله ومن بيننا وبينك حجاب لانتهاء الغاية فالمعنى ان الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة التي توسطت لجهتنا وجهتك مستوعبة لا قرار فيها فلو لو ثبت لفظة من لكان المعنى ان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك حتى عن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى كنا هنا محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز ان يكون نعتا لكنة لان الكنة الاغشية وليست الاغشية مما تدعونا اليه اهـ وفي زاده في الكلام حذف تقديره قلوبنا في أكنة تمتنع من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اهـ (قوله خلاف) أي مخالفة ومباينة في الدين (قوله فاعمل) أي استمر على بنيك وهو التوحيد انا عاملون أي مستمرون على بنيانا وهو الشرك اهـ شيخنا (قوله قل انما أنا بشر مثلكم) أي لست غير بشر صمدا لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه اصلا اهـ خطيب وفي أبي السعود قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد تلقين للجواب عنه أي لست من جنس غير البشر حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم واعملوا انا عاملون بل انا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بحظ صامع بيني وبينكم فان الخطاب في الحكم محكي منتظم للكل لانه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا من جنس غير البشر حتى لا أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول ولا تسمع وانما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقيل لا أدعوكم الا الى ما تنبو عنه العقول ولا تسمع وانما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقيل لا أدعوكم الا الى ما تدل عليه هذه الدلائل العقلية والشواهد النقلية وقيل لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحي الي دونكم فضمت نبوتي بالوحي الي وأنا بشر واذا ضمت نبوتي وجب عليكم اتباعي فتأمل اهـ (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدي بالى اهـ (قوله بالايمان والطاعة) أو استقيموا اليه في افعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى اليه وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه فسر الزمخشري وتؤيد الاول قول صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقيموا كرخي (قوله واستغفروه) أي مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اهـ أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اهـ وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ زيادة التخويف من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو أي قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يأتون داخل في حيز الصلة واختلفا بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر أمر مستمر اهـ أبو السعود فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بان أحب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونضوح طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون

(ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف في الدين (انا عاملون) على بنيانا (قل انما أنا بشر) مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه) من كفره (وويل) كلمة عذاب

اموالهم اتقاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم وبين لون على ثباتها بانفاق الاموال وما حرج المؤلفة قلوبهم الا بشوء من الدنيا فعرفت عصيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الزكاة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فتعصبت لهم الحرب وجهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكاة وتخويف شديدين في منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال للزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها تجاوز ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا يتفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم اهـ خطيب **قوله** ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاحدين وعيدا وتحذيرا ذكر ما لاضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى تعجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره ان الذين آمنوا اهـ خطيب **قوله** غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كما كانوا يعملون فيه اهـ خازن وفي المصباح ومننت عليه مننا صدت بها فعلت من الصنائع مثل أن تقول اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتغيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن أي الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع للحرم فانه يقال منت شيئا منا أيضا اذا قطعته وهو ممنون اهـ **قوله** قل أئنكم الخ) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام امالتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة وأما للاستفهام بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد اهـ أبو السعود وفي الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر الادلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد من خلق الاكوان وما فيها لتشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف الذي هم كانوا عالمين به أصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اهـ **قوله** وادخال الف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أي الادخال كعادته فان القراآت السبعة هنا أربعة والذي في عبارته ثنتان فقط اهـ شيخنا **قوله** لتكفرون الخ) لام الابتداء **قوله** في يومين) قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه اثنا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا ولذلك يقول الناس اليوم نقتل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعا وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت وكذا في حديث مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وخلق

(لتكفرن الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له اندادا) شركاء

ع

الاربعاء يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق فيما بين العصر والليل فان قيل الايام انما توجد بدوران الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد تمام الخلق فوقت خلق السموات والارض لم تكن الايام موجودة اجيب بأن المراد من قوله في يومين في مقدار يومين أو أن المراد بالمومين النوبتين أي خلقهن في نوبتين كل نوبة اسرع مما يكون في يوم اهـ خطيب (قوله ذلك ربّ العالمين) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ اخبر عنه بما بعده اهـ ابو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله والجمع لا يكون لافراد ثلاثة أكثر فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم عالم غير عاقل فاجاب بقوله تغليبا الخ اهـ شيخنا (قوله متعلق الى قوله للفاصل الاجنبي هذا ثابت في بعض النسخ وهو معترض بأن ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات واكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق أن قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الاجنبي وهو تخللون لانه معطوف على تكفرون فليس من اجزاء الصلة اهـ شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما الفائدة في قوله من فوقها اجيب بأنه تعالى لو جعل فيها رواسي من تحتها لتوهم انها انما امسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الارض والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار اهـ خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل أن يخلق الخلق والاديان أي اقواتا تنشأ منها بأن خص كل قوت بقطر من الاقطار فاضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حاويا قواها وذلك لان الله تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى أن أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتعلقة في تلك البلدة وبالعكس صار هذا المعنى سببا لوقوع التجارات واكتساب الاموال فتنتظم عمارة الارض كلها بما يحتاج بعضهم الى بعض فحصل مما تقدم من ابداعها وابداعها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يزيد ولا ينقص وهيأ فيها من بديع صنعه في الارض ما اقتضاه وقدره فأمضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين اصلا وانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يحيل له حينئذ ما يكفيه وفي الارض اصناف كثيرة اهـ خطيب (قوله للناس وابهامهم متعلق بقدر) (قوله في تمام اربعة أيام) أي يا بين من الذين خلق فيها الارض قاله مكي أي فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين وبيان في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين واجيب في الوسط قال في الكشاف في اربعة أيام فذلك خلق الارض وما فيها كأنه قال وذلك في اربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان وظاهر ان اطلاق العدد يكفي في بيان حقيقتها أن يجيء بجميع ما فصل سابقا وذلك هنا

(قوله ذلك ربّ العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله سمي به لانه دال على وجود الصانع (قوله وجمع بالياء والنون) لاختراف أنواعه (قوله تغليبا للعقلاء) عطف على محذوف أي وجمع بالياء والنون تغليبا للعقلاء (قوله ولا يجمع الخ) مستأنف (قوله للفاصل الاجنبي هذا ثابت في بعض النسخ الخ) جملة الاعتراض من قوله وهو معترض الى قوله الاعتراض (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) جملة معطوفة على جملة خلق الارض (قوله وبارك فيها بكثرة المياه والزروع) (قوله وقدر فيها أقواتها) عطف على بارك (قوله أي جعل كل بلدة معدة لنوع) أي من الاشياء المطلوبة (قوله أربعة أيام) أي كاملة

مفقود اذ لا يعلم هنا قبل القدر لكنه أريد خلق ما في الارض في يومين ويجوز ان تكون القدر لكنه بمعنى الانشاء ففي القاموس قدر ذلك حسبه انشاءه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان في أربعة أيام لا يزيد ولا ينقص حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اهـ كرخي وفي الخطيب في أربعة أيام هذا يقتضي ان مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان في الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الاخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وأربعة في الوسط وهو قوله تعالى في أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على ان المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لاجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم في أربعة أيام أي بالنسبة ليومين الماضيين كما تقول بنيت بلدتي في يوم واكملته في يومين أي بالاول وقال أبو البقاء في تمام أربعة أيام فجعل الكلام على حذف المضاف وهو الذي سلكه الشامي فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال في يومين كما قال وخلق الارض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح في المراد أجيب بأن قوله في أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهي انه لو قال في يومين لتعين الكلام كون اليومين مستغرقين بهما وبتلك الافعال بخلاف ما اذا ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال في أربعة أيام سواء دل على ان هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة ومشغولة بتلك الافعال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض مما فيها نصف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم ونشأتها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لمحة البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة أجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الامور وتدريبهم على المكنة والتعجل عن العجلة في الامور اهـ **قوله** في يوم الثلاثا بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في القاموس **قوله** عن خلق الارض بما فيها أي عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال أربعة أيام اهـ شيخنا وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها انه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني انه متعلق بمقدر أي قدر فيها أقواتا لاجل الطالبين لها المحتاجين الثالث ان يتعلق بمحذوف وكأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها اهـ **قوله** قصد الى السماء المراد بالقصد في حقه تعالى ارادته أي ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اهـ **قوله** وهي دخان قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطرابا فاز بد وارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه هذه اليبوسة وأحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه

الآية مستمرة بأن خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بان المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعده السماء ثم بعد خلق السماء دحى الارض ومد لها وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض في يومين فى اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها فى الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضي ان الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد ان جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض فى يومين معناه أنه قضى بحدوثها فى يومين وقضاء الله تعالى بانه سيحدث كان لا يقتضي حدوث ذلك الشيء فى الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الارض فى يومين وقد تقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اهم خطيب فعلى هذا تكون ثم لمجرد الترتيب الاخباري لا الزماني والذي يلخص من كلام القرطبي فى سورة البقرة أن الذي خلق أولا هو الدخان الذي هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مسبوقة منفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق ما بها من الارزاق وغيرها وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت وعبارة السمين قوله وهي دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار وليستعار لما يرى من بخار الارض عند حدوثها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخان مثل غراب واغربة وغربان وقوله وهي دخان من باب التشبيه الصوري لان صورتها صورة الدخان فى رأي العين اهم (قوله ائتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستتباعها امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولها كما أفاده تأبه اهم أبو السعود وفى الكرخي وقد يتضمن كلام ان معنى طوعا أو كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لانتفاء الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بآمر المطاع واجابته المطيع الطائع لقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية تشبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما أو حالهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بكذا دلت فيجعل الحال كالانسان الذي يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو من لازم المشبه به وينسب اليه اهم وفى القرطبي فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها أي جيئا

(أتينا طائعين) أي مطيعين لما أردنا منكما طوعا أو كرها فى موضع الحال أي طائعتين أو مكرهتين فأقامتا مقامهما لان الكلام يدل عليه (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لطاعتهما منزلة

بما خلقت فيهما من المنافع والمصالح وأجريها لما خلق قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعي شمسك وقمرك وكواكبك وائتوني بشمسك وسحابك وقال للأرض شقي أنهارك وأخرجي ثمارك وغمارك طائعين أو كارهين قالتا أتينا طائعين وفي الكلام حذف أي أتينا أمرك طائعين وقيل بمعنى هذا الأمر التسخير أي كونا فكانتا كما قال تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الأول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لهما وجهان أحدهما أنه قول تكلم به الثاني أنها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد ذكره لما وردي قالتا أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما أنه ظهر لها عنه حيث انقادا وأجابا فقام مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم لم يخلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو نصر السكسي فنطق من الأرض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع لله فيه حرمه اهـ **قوله** أيضا أتينا طوعا أو كرها الخ) جمع الأمر لهما في الإخبار عنهما لا بدل على جمعه في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فإن قيل ان الله تعالى أمر السماء والأرض فأطاعتا كما أن الله تعالى أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوبي معه والطير والنطق الآدمي والإرسال فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق في ذات السموات والأرض حياة وعقلا تفهم به الأمر والتكليف أجيب بوجوه الأول أن الأصل حمل اللفظ على ظاهره الآن لمانع منه وهاهنا لا مانع الثاني انه تعالى جمعها جمع العقلاء فقال أتينا طائعين الثالث قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه التكليف الله تعالى وأجاب الرازي عن هذا بأن المراد من قوله أتينا طوعا أو كرها الإتيان الى الوجود والحدوث فحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الأمر كانت السموات والأرض معدومة فلم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يحز توجه الأمر اليها أهم مخاطب وقوله أتينا أمرا من الإتيان قالتا أتينا لما نريد وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد أتينا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهي الموافقة أي لنوافق كل منهما الأخرى لما يليق بها واليه ذهب الزجاج والزمخشري فوزن آتينا فاعلنا كقاتلنا ووزن أتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الأول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف مفعولين إذ التقدير أعطيا الطاعة منّ أنفسكما من أمركما قالتا أتيناه الطاعة اهـ سمين **قوله** ففضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المعبر عنه بالأمر وجوابه لا أثر فعل مرتب على تكوينهن أي خلقهن خلقا بديعا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اهـ أبو السعود **قوله** أي صيرها سبع سموات الخ) أشار الى ان سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال

(ففضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع بدليل الآية الآتية في يوم بدل أحد فيها سبع سموات والجملة تفسير لما قبلها أو أخبر عنهم

مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وان يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ضمير امبهما مفسرا بالسبع سموات على التمييز يعنى يقول مبهما انه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا باليوم وقد تقدم نظيره اهـ كرخى **قوله** ومنها خلق آدم ظاهره انه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بلا سبق بين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقه وبين خلقها ألوفا من السنين ويمكن الجواب بان المراد انه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة اخرى كما نقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين وقوله وما بينهما أى العدد المذكور لخلق الارض وما فيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والارض أى الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور انما نشأ فى الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام أم شيخنا والمشهور ان الايام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى قولا ان كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اهـ **قوله** وأوحى فى كل سماء الخ معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اهـ أبو السعود **قوله** الذى أمره من بينها الخ عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأملاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة يحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أو وحى فيها ما أراده وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله واذ أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اهـ **قوله** وزينا السماء الدنيا فيه التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اهـ أبو السعود **قوله** بفعل المقدر أى المعطوف على زينا **قوله** ذلك أى الذى ذكر كله بتفاصيله تقدير الخ اهـ أبو السعود **قوله** فان أعرضوا النفات من خطابهم بقوله أنكم الى الغيبة لفعلهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر مثل جدع يجدع والصعقة المرة اهـ سمين **قوله** بعد هذا البيان أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اهـ شيخنا **قوله** فقل أنذرتكم أى أنذركم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنوئ عن تحقق المنذر به اهـ أبو السعود **قوله** صاعقة الصاعقة فى الاصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد

والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار إليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اهـ شيخنا ر قوله إذ جاءتهم الرسل الخ ظرف للصاعقة الثانية فهو منصوب بها لا بما يعني العذاب اهـ سمين وهذا الذي يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجيء رسلهم إليهم والضمير في جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التي في القبيلتين من حيث الافراد وقوله الرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجيء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقي ومجيء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجيء أنفسهم فإن هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين إلى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أي مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اهـ شيخنا وفي أبي السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيلحق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجيء أنفسهم فإن هودا وصالحا كانا داعيين لهم إلى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل قد جاءوهم وخاطبوهم بقولهم لا تعبدوا إلا الله اهـ وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وإبراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وإن الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وإدريس وشيث وآدم اهـ ر قوله كما سيأتي أي في قوله فأما عاد الخ اهـ ر قوله والاهلاك أي الذي خوف به محمد قريشا في زمنه أي زمن محمد فقط أي لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا قوله أن لا تعبدوا إلا الله يجوز في أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هي المخففة من الثقيلة الثاني أنها هي المصدرية التي تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها وصلت بالنهي كما توصل بالامر الثالث أن تكون مفسرة لان مجيء الرسل يتضمن قولا ولا في الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثاني ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اهـ سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثاني كما لا يخفى اهـ شيخنا ر قوله قالوا لو شاء ربنا أي عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من الرسل مكابرة منهم قالوا فانا كافرون بكل ما يمن دعوتمونا إلى الايمان به من قبلكم من الرسل اهـ شيخنا ر قوله لو شاء ربنا قدر الزمخشري مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس ما جاءها أي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لانزلهم بها ملائكة وهذا أبلغ في الامتناع من ارسالة البشر اذ على ذلك بانزال الملائكة وهم لم يشاءوا ذلك فكيف يشاء

ر قوله جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكأنهم أحاطوا بهم من كل جانب ر قوله فلا تكلفوا أي بأن لا تكلفوا فعل الامر فيه مقطوعا عن أن الناصبة فالواو للاستئناف ر قوله إلا الله قال الوشتاتي لعل الاولى إلا عبادة الله ر قوله ربنا لو شاء لانزل علينا ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون

دلالت فى البشر اهم سيبن لكن تقدم للزمخشرى أن تسبب بالمعنى فان هودا وصالحا ادعيا أنهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا ولو شاء ربنا ارسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اهم شيخنا **قوله** على (عكم) أى والافهم ينكرون رسالة هود وصالح **قوله** فاما عاد فاستكبروا (فى الارض) شروع فى حكاية ما لخص بجل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اقتربيان ما يعم الكل من الكفر المطلق اى فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها أهـ أبو السعود + **قوله** لما خوفوا بالعذاب (اى خوفهم هود وصالح) **قوله** من أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا لحن نقدر على دفع العذاب عن نفسنا بفضل قوة تناولت تلك الامم كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى فى الاعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى رد عليهم أولم يروا الخ فرطى **قوله** يجعلها) اى يضعها حيث شاء **قوله** أولم يروا الخ هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وعزم ممن يعتبر بعبرة تأمل هؤلاء الجفاة فكان على اشارة أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اهم شيخنا **قوله** الذى خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لان هذا أبلغ فى تكذيبهم فى ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم اهم شيخنا **قوله** وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أن قالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله يجحدون أى ينكرونها وهم يعلمون انها حق اهم أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اهـ **قوله** صرصرا) من الصر وهو البرد اومن الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة تشديد لة الصوت اهم شيخنا وفى القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما واشد الصيلم وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اهـ وفى السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد وقيل هى الشديدة السموم وقيل هى المصوتة من صر الباب أى سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز ان يكون من الصر وهو البرد وان يكون من صر الباب وان يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة وقال الراغب صرصر لفظ من الصر فذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التقبض اهـ **قوله** نكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اهـ وفى السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث عن الكسائى ألفه لاجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الدانى للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل فى القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثانى أنه مصدر وصف به كرجل عدل الا أن هذا يضعفه الجمع فان الفصيح فى مصدر الموصوف

على (عكم) أى فاستكبروا (فى الارض) عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا (لما خوفوا بالعذاب (من أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا لحن نقدر على دفع العذاب عن نفسنا بفضل قوة تناولت تلك الامم كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى فى الاعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى رد عليهم أولم يروا الخ فرطى (يجعلها) اى يضعها حيث شاء أولم يروا الخ هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وعزم ممن يعتبر بعبرة تأمل هؤلاء الجفاة فكان على اشارة أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اهم شيخنا (الذى خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لان هذا أبلغ فى تكذيبهم فى ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم اهم شيخنا (وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أن قالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله يجحدون أى ينكرونها وهم يعلمون انها حق اهم أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اهـ (صرصرا) من الصر وهو البرد اومن الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة تشديد لة الصوت اهم شيخنا وفى القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما واشد الصيلم وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اهـ وفى السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد وقيل هى الشديدة السموم وقيل هى المصوتة من صر الباب أى سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز ان يكون من الصر وهو البرد وان يكون من صر الباب وان يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة وقال الراغب صرصر لفظ من الصر فذلك يرجع الى الشد لما فى البرودة من التقبض اهـ (نكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اهـ وفى السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث عن الكسائى ألفه لاجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الدانى للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل فى القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثانى أنه مصدر وصف به كرجل عدل الا أن هذا يضعفه الجمع فان الفصيح فى مصدر الموصوف

يعلموا أن الله الذى (خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون) فأرسلنا عليهم ريحا (صرصرا) باردة شديدة الصوت ولا مطر فيها (فى أيام نحسات) شؤم عليهم (لنذيقهم) ونسكنها

به أن يوحد وكان المسوغ للجمع اختلاف أنواعه في الأصل اهـ **قوله** (شئومات) من أنشأم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اهـ أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشئومات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن عباس وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات بإرادة حكاية التعليل وقيل متتابعات اهـ وفي المصباح الشئوم الشر ورجل شؤم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا اهـ **قوله** (عذاب الخزي) اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله والعذاب الآخرة أخزى وهو في الأصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله الذل أي لان الخزي هو الذل والاستكانة وهو في الأصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذي يقتضي المشاركة وأخزى جر عن المبتدا وهو لعذاب اهـ **قوله** (وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والاعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما في القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لان الرسم ثمود بغير ألف اهـ سمين **قوله** (بينا لهم طريق الهدى) أي نصبنا الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اهـ أبو السعود **قوله** (على الهدى) أي الايمان **قوله** (بما كانوا يكسبون) أي من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع في أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه الأنواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفي في التخويف اهـ كرخي **قوله** (منجينا منها) أي من تلك الصاعقة التي نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أي مع صالح وكانوا أربعة الآف كما تقدم للشارح في سورة هود اهـ شيخنا **قوله** (واذكر يوم يحشر الخ) أي اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار في القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اهـ شيخنا **قوله** (بالياء) أي مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته في قراءة الياء اهـ شيخنا **قوله** (وفتح الهمزة) أي من أعداء كما في بعض النسخ أي بنصبه على المفعولية اهـ شيخنا **قوله** (أعداء الله) أي الكفار مطلقا الاولين والآخرين اهـ عمادي **قوله** (الى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار أما للايذان بأنها عاقبتهم وأنهم على شرف دخولها واما لان حسابهم يكون على شفيرها وانما كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون بعد الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار نفسها اهـ أبو السعود **قوله**

(شئومات عليهم الشر يقهم عذاب الخزي) الذل (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) أشد (وهم لا ينصرون) يمنعه عنهم (وأما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) الهوان (بما كانوا يكسبون ونجينا منها) من تلك الصاعقة (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (ويوم يحشر) بالنون المفتوحة وضم الشين (أعداء الله) وفتح الهمزة (الى النار) فهم يوزعون) يساقون

ع

يساقون عبارة البيضاوي فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اهـ ومعنى حبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اهـ شهاب (قوله لزوم) أي لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ماء المزيدة توكد معنى ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما أكدوا لانهم ينكرون مضمون الكلام اهـ كرخي (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) في كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها ان الله تعالى يخلق فيهم العلم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها أنه تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها أن يظهر في تلك الاعضاء أحوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد بتغير أحواله على حدوثه اهـ خطيب وفي الكرخي بأن ينطقها الله تعالى كما نطق اللسان فتشهد وليس نطقها بأعجب من نطق اللسان عقلا وايضا حيث أن البنية ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من أجزاء هذه الاعضاء اهـ فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع أن الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بأن الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان هما ساكن لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين في جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سواء أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه وعلى هذا التقدير يكون الآية دليلا شديدا في اثبات الزنا لان تقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن أنس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني لا أجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اهـ خطيب (قوله وجلودهم المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود هنا أيضا المعنى الاعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان في الجلود بالمعنى الذي علمته اهـ شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي فكيف تشهد الآن عليهم فعند ذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وحاصل الشهادة المذكورة اهـ شيخنا وفي الخطيب وقالوا أي الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم

شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء (قوله أن أراد نفطة)

مخاطبين لهم في مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاج عنكم قالوا المجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اهـ **قوله** واليه ترجعون لعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما ان المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الحال المترتب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اهـ أبو السعود **قوله** قيل هو أي قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذي بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أي موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم أي مناسبته له في المعنى على كل من القولين انه يقرب للعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقرب لها بكون انقاد على الابداء والاعادة قادر على انطاقها وقوله أعضاءكم تفسيرها بقبله اهـ شيخنا **قوله** كالذي بعده أي في انه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثاني انه من كلام الجلود والثالث انه من كلام الملائكة اهـ قرطبي **قوله** وما كنتم تستترون أي تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل لاستتار الفعل بالكلية لاستحالة ذلك للانسان في كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اهـ شيخنا وفي القرطبي وما كنتم تستترون بمعنى تستترون تستخفون في قول أكثر العلماء أي ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه أن يخفي عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أي ما كنتم تتقون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في الآخرة فتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أي تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله فما الاوجه في الآية أي أنه في موضع نصب على الحال فالحافض لانه لا يتعدى بنفسه والثاني انه مفعول لاجله أي لاجل ان يشهد أو مخافة ان يشهد والثالث انه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اهـ كرخي **قوله** عند استتاركم أي من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اهـ **قوله** أن الله لا يعلم كثيرا مما تخفونه من الاعمال لعتقدكم أن كل ما تستروه عن الناس لا يعلمه الله اهـ شيخنا **قوله** بدل منه الخ هذا أحد الاوجه في الآية والثاني ان ظنكم الجر والموصول بدل أو بيان وارد اكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أي ذلكم ظنكم مرديا اياكم والثالث أن يكون ظنكم والموصول الجملة من اردا كم اخبارا قال المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله فهو الظن القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان مرجى ومنجى فالمنجى قوله انظننا انكم لا تعلمون كثيرا مما تعملون والمرجى هو قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فالظن الاول ملاق لصيانة وقوله الذين ظنوا انهم ملاقوا ربهم والمرجى هو قوله وذلكم ظنكم الذي

ظننتم بربكم ارداكم اه كرخي (قوله فاصبحتم من الخاسرين) أي لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث انها كانت مفضية بهم إلى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اه كرخي (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم انه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فانما وجه التقييد وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخي (قوله يطلبوا العتبى) أي الرضى) عبارة البيضاوي وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ايها اه (قوله فما هم من المرضيين) أي المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فمضمر قوله فأتاهم هذا ما سلكه العمادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظيرا هم خازن أي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل هو القيض بدل ومنه للمقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التهيئة وتقيضت له أي هيأته ويسرته وهو زان ثوبان قيضان أي كل منهما كفاء للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله فتقيض له شيطانا أي فيسهل ويستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الأصل قشر البيض الأعلى اه (قوله قرنوا لهم) أي من أمر الدنيا وما خلفهم الخ ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم اي من أمر الآخرة فقولهم لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا قد يأخذ ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيري اذا أراد الله بعبد سوء قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر من النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهر عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه إليها وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يراه حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بأبوال خيرا جعل له وزيرصدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة امم) أشار الى ان الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة امم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخي (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا الخ اسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة ابليس) ظرف

(قوله فاصبحتم من الخاسرين) أي لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث انها كانت مفضية بهم إلى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اه كرخي (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم انه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فانما وجه التقييد وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخي (قوله يطلبوا العتبى) أي الرضى) عبارة البيضاوي وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ايها اه (قوله فما هم من المرضيين) أي المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فمضمر قوله فأتاهم هذا ما سلكه العمادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظيرا هم خازن أي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل هو القيض بدل ومنه للمقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التهيئة وتقيضت له أي هيأته ويسرته وهو زان ثوبان قيضان أي كل منهما كفاء للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله فتقيض له شيطانا أي فيسهل ويستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الأصل قشر البيض الأعلى اه (قوله قرنوا لهم) أي من أمر الدنيا وما خلفهم الخ ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم اي من أمر الآخرة فقولهم لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا قد يأخذ ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيري اذا أراد الله بعبد سوء قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر من النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهر عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه إليها وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يراه حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بأبوال خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة امم) أشار الى ان الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة امم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخي (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا الخ اسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة ابليس) ظرف

(قوله فاصبحتم من الخاسرين) أي لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث انها كانت مفضية بهم إلى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اه كرخي (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم انه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فانما وجه التقييد وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخي (قوله يطلبوا العتبى) أي الرضى) عبارة البيضاوي وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ايها اه (قوله فما هم من المرضيين) أي المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فمضمر قوله فأتاهم هذا ما سلكه العمادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظيرا هم خازن أي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل هو القيض بدل ومنه للمقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التهيئة وتقيضت له أي هيأته ويسرته وهو زان ثوبان قيضان أي كل منهما كفاء للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله فتقيض له شيطانا أي فيسهل ويستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الأصل قشر البيض الأعلى اه (قوله قرنوا لهم) أي من أمر الدنيا وما خلفهم الخ ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم اي من أمر الآخرة فقولهم لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا قد يأخذ ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيري اذا أراد الله بعبد سوء قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر من النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهر عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه إليها وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يراه حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بأبوال خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة امم) أشار الى ان الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة امم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخي (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا الخ اسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة ابليس) ظرف

تقال والغوافيه من لغى بكسر العين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرئ شاذا والغوافيه بضم الغين من لغى يلغو كعدى يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وفى السمين والغوافيه العامة على فتح الغين وهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما انه من لغى اذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثانى انه من لغى بكذا اذا رمى به فتكون فى معنى الباء أى ارموا به وانبذوه والثانى من الوجهين الاولين ان يكون من لغا يلغا بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بضم الغين من لغا يلغو اذا عاد يعود وفى الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اهـ **قوله** أتوا باللغط بسكون الغين وفتحها وهو كالعوم معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكا أى الصفير والتصدية أى التصفيق وقوله فى زمن قراءته أشار به الى ان الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا ان يتبعه الناس اهـ شيخنا وفى المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين وأغط بالالف لغة اهـ **قوله** قال الله تعالى فيهم أى فى هؤلاء القائلين ما ذكر أى فى شأنهم وبيان مآل حالهم اهـ شيخنا **قوله** أسوء الذى كانوا يعملون من المعلوم ان الذى كانوا يعملونه فى الدنيا من المعاصى كالكفر والقتل لا يجازون فى الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذى كانوا يعملونه ان صبر بالشراء فقط كان المعنى ان الشراء جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض فقد يشترى المستهزؤن بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان صبر بطلق اعمال السيئات كان المعنى ان سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة فى القبح بحسب تفاوت السيئات فى الاثم فقد يشترى يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح أنواع الجزاء الذى يترتب على أكبر السيئات فى حق عزهم اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله أى أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا ان اضافة أسوء ليست من اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشىء الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئه اذ لا يختص جزاؤهم بأسوء اعمالهم وحاصله ان الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفى هذا تعريض بمن لا يكون على كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وهذا يدوعيد شديد لمن يصل عنه عند سماعه ما يشوش على القارى ويخلط عليه القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واستدل من عظمه وأجل قدره وأعلى ليه السمع هو شهيد يا لفوز العظيم اهـ **قوله** ذلك أى المذكور من الامرين فى قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ ولذلك صح الاشارة بالامرين اهـ شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان **قوله** النار فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى انها خبر مبتدا مضمر اى الثالث انها مبتدا ولهم فيها دار الخلد الخبر وايجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اهـ سمين

(لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) اتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن (قراءته لعلكم تغلبون) فسكتت عن القراءة قال الله تعالى ونحوه (فلنذيقن الذين كفروا) عذابا بئس بدلا ولنجزينهم (أسوء الذى كانوا يعملون) أى قبح جزاء عملهم (ذلك) العذاب (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء (لهم فيها دار الخلد) أى النار (جزاء بما كانوا) بسبب ما كانوا (يجحدون) بآياتنا

(رقوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى ان النار نفسها دار الخلد فيكون في الكلام تجريد وهو ان ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمال تلبسها بتلك الصفة من النار دارا اخرى سماها دار الخلد وقيل ليس في الكلام تجريد بل المراد ان الدار تشتمل على دركات فمنها واحدة مخصوصة بها تسمى دار الخلد وهي في وسط النار وهم خالدون فيها اهـ ابو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء في نصبه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أي يجازون جزاء الثاني ان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث ان ينتصب على انه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الخ اهـ ان لم يكن مؤكدا وبالأول ان كان مؤكدا وبايآتنا متعلق بيجحدون اهـ (قوله بايآتنا التاء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اهـ شيخنا) (قوله في النار حال من فاعل قال أي حال كونهم في النار) (قوله ربنا أرنا من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان والضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أره بنا أي صيرنا رائين بابصارنا فحذفت الباء التي هي لام الكلمة ليبنى الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التي هي عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التي هي تاء الكلمة فصار وزنه أفعنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هي لتعدية الفعل اهـ شيخنا) (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل ابن آدم الذي قتل اخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل يغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصيتين اهـ خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت اقدامنا أي ليكونا مما يشرب النار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أي أشد عذابا منا اهـ شيخنا) (قوله ليكونا من الاسفلين قال مقاتل أي أسفل منا في النار وقال الزجاج ليكونا في الدرك الاسفل أي من أهل الدرك الاسفل وممن هو دوننا كما جعلا كذلك في الدنيا فتبين حقيقة الحال باتباعهما اهـ خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع في بيان حسن أحوال المؤمنين في النارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما أي قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بالوحدانية لا لأنه ربنا ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اهـ أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أي ثبتوا ودأموا على الاستقامة وهو المراجح في الزمان من حيث ان الاستقامة أمر يمتد زمانه اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم للتراخي الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومعاداة الى الممات أمر في علو رتبته لا يوازيه شيء من الحلال والاكرام سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال علي أدوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لقوا الله وهو عليهم

(ربنا أرنا الذين) أي قائلين ربنا أرنا الخ (قوله بايآتنا) الظرف متعلق بمحذوف صفة لمفعول الفعل المقدر أي كائنا بايآتنا (قوله الذين كفروا) فعل النار ربنا أرنا الذين أضلانا الخ (قوله أي ابليس وقابيل) وانما خصهما بالذكر لانهما أصل كل ضلال في الانس والجن (قوله نجعلهما تحت اقدامنا) أي في النار (قوله ليكونا من الاسفلين) أي أشد عذابا منا (قوله ان الذين قالوا ربنا الله) أي وحده فلا معبود لنا سواه (قوله ثم استقاموا) أي على التوحيد فيما يجب عليهم

بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلى هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق اهـ **قوله** عند الموت أي أو عند الخروج من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الاحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اهـ بيضاوي **قوله** أن لا تخافوا أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثاني يصح أن تكون ناهية وان تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي اهـ شيخنا **قوله** التي كنتم أي في الدنيا توعدون أي على ألسنة الرسل اهـ شيخنا **قوله** نحن أولياؤكم الخ هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اهـ شيخنا **قوله** في الحياة الدنيا أي في الدنيا وقوله وفي الآخرة أي ونحن نكون أولياؤكم في الآخرة اهـ خازن وبيضاوي لهذا قول الشارح أي حفظتكم فيها وقوله أي نكون معكم فيها اهـ وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد اي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدي أي نحن الحفظة لاعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولي المؤمنين ومولاهم اهـ **قوله** أي يحفظكم فيها أي حفظتا كما في بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي نكون معكم الخ وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث تتعادى الكفرة وفرناؤهم اهـ **قوله** تطلبون أي تدعون من افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اهـ وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي من اللذائذ وقوله تطلبون هذا أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فان المريض لا يريد ما يشتهيه ويضره فيه الا أن يقال المتمنى أعم من الارادة اهـ **قوله** نزلا حال مما تدعون معينة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الاجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى الذي يهيأ لاكرامه اهـ شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الاعراب كما ترى وفي الكرخي قوله منصوب بمحذوف مقدرا أي أنزله نزلا وهو مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اهـ **قوله** من غفور رحيم يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة للنزل أو ان يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وان يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو

ع

البقاء فيكون حالا من ما قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه قصد به كسائر الفضلات وليس حالا من ما اهـ سمين (قوله ومن أحسن قولا ممن دعا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال انني من المسلمين) أي قال ذلك انتهاجا بالاسلام وترحابه واتخاذا للدين دينا اهـ أبو السعود وفي البيضاوي وقال انني من المسلمين أي قالد تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن اتصف بتلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين اهـ بيضاوي وفي الخازن وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء اقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلوة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أي الى طاعته اهـ (قوله وقال انني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن أبي عبلة بنون واحدة اهـ سمين (قوله ولا تستوي الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على اذاية المشركين ومقابلة أساءتهم بالاحسان ولا التابينة هي المزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اهـ أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في أنفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد وقوله ادفع بالتي هي أحسن كالايخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكتفي بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اهـ كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حيث ما اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اهـ بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد أحممته أي اغتسل بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال احتماما بأي ماء كان وأحم غسله بالحميم وحممت فريبك الذي تهتم لامره اهـ (قوله كالصديق) أي الذي سبق عداوة والا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيتشابه الصديق في المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أخذه من التشبيه الدال على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله واذا ظرف أي اذا التي هي للمفاجأة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز تقدم معموله عليه لانه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فاذا فعلت

مع عدوك ما ذكر فاجأك في الحضرة انقلابه وصيرورته مشتاقا في المحبة للصديق الذي لم تسبق منه عداوة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أي وهو يقدم على العامل المعنوي وأيضا حه الموصول مبتدأ والجملة بعد خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التي للمفاجأة خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال ومحط الفائدة وهذا الكلام هو الحال والتقدير ففي الحضرة صار المعادي مشبها للولي الحميم وقدم أبو البقاء على ما قيل اهـ **قول** التي هي أحسن) عبارة البيضاوي التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهي أوضح اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ومايلقاها أي هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان إلا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت **قول** الا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر **قول** ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الاذ وحظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اهـ شيخنا **قول** وامايزغنك) المراد من النزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وان يوسوس لك الشيطان ينزك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلي على حد جد جده ففي الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان يترك ما أمرت به فاستعذ بالله اهـ شيخنا **قول** انه هو السميع) للقول ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا بزيادة هو وأل وفي الاعراف بدونهما لان ماهنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما في الاعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اهـ كرخي **قول** أي الآيات الاربع) هنا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار لان ذلك سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية لهما بتظيمها في المخلوقية في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته اهـ شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع أن منها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث في قوله خلقهن اهـ سمين **قول** فالذين عند ربك الخ) تعليل الجواب الشرط المقدر أي فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اهـ شهاب أي فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اهـ شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفي الخطيب قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من يحسن كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي اهـ **قول** يصلون) أشار به الى أن الكلام في طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها عالية لا ترقى اليها الصلاة فلا يرد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحي أو غيره اهـ شيخنا **قوله** يابسة) لانبات فيها) عبارة البيضاوي يابسة ساطعة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهي أنسب بلفظ خاشعة وفي القرطبي

واذا ظرف لمعنى التشبيه ومايلقاها أي يؤتاها المخصلة التي هي الحسنى والذين صبروا ما يلقاها الاذ وحظ ثواب عظيم واما نزغ ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة لتزغن من الشيطان نزغ) اي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير هاذ فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أي يدفع عنك انه هو السميع) للقول العليم بالفعل ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) أي الآيات الاربع ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا) عن السجود لله وحده وقالوا نحن عبيد ربك فالملائكة ربيون أي فالملائكة يصلون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يابسة لانبات فيها

ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل أي ومن آياته الدالة على أنه يحيي الموتى انك ترى الارض خاشعة أي يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع والارض الخاشعة الغبراء التي لا نبت وبلدة خاشعة مغبرة أي لا ينزل بها وبمكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أي بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الانسان أي تحرك وربت أي انتفخت وعلت قيل أن نبتت قاله مجاهد أي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التفسير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في جسمه بالكبر طولا وعرضا اهـ وفي الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته انك ترى الارض أي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على أبعاضها خاشعة أي يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت محطة لا نبات فيها لحالها وصفها بالهمود وفي قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أي تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجو مقطبيا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار بمنع سلوكها على ما نبت فيه من السهول ثم توخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال في زيه لما حالت قبل ذلك كالذليل اهـ قوله انتفخت أي لان النبات اذا دنى أن يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم نضدت عنه اهـ أبو السعود قوله يلحدون في آياتنا أي يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل واللغو فيها اهـ بيضاوي وفي القرطبي ان الذين يلحدون في آياتنا أي يميلون عن الحق في ادلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد في القبر لانه أميل الى ناحية منه يقال ألحد في دين الله أي مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا في آيات الله وما لوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون في آياتنا أي عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وقال قتادة يلحدون في آياتنا يكذبون وقال السدي يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اهـ قوله من ألحد ولحد يشير الى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو الحد جادل ومارى ولحد جار ومال اهـ وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم في الحرم اهـ قوله أم من يأتي آمنا كان الظاهر ان يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بامنهم وانتفاء الخوف عنهم اهـ كرخي والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين

فى الآيات يلتفتون فى النار وان المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمعهم الله تعالى ميادة للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اهـ خطيب وترسم أم مفعولة من من اتباعا للمصحف الامام كما تقدم نقلا عن شيخ الاسلام فى شرح الجزرية اهـ (قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ) جزمها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ فى جزمها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثانى أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معربون أو يهلكون أو معاقبون وقال الكسائى سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن ان الذين الثانية بدل من ان الذين الاولى والمحكوم به على البدل المحكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع ان الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أى منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير فى رأى الكوفيين تقديره ان الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره ان الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اهـ (قوله مبتدأ) فعيل بمعنى فاعل أى ممتنع عن قبول الابطال والتحريف اهـ كرخى (قوله أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اهـ كرخى والظاهر ان قوله أى ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع فى تسلية صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اهـ أبو السعود وفى البيضاوى ما يقال لك أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أى الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب أليم لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى ان حاصل ما يوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اهـ (قوله للكافرين) أى وقد نضم من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اهـ أبو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اهـ كرخى وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أى بلسان نفهمه وهو لسان العرب اهـ (قوله أأعجمى) جزمتان محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اهـ سمين وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم وظلموا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التنافى بين كونه بلغة العجم وكون الجاءى به عربيا وعرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمى وعربى توبيخ وتقرير للتحضيض فى قولهم لولا فصلت آياته اهـ (قوله أيضا أأعجمى) الاعجمى يقال للكلام الذى لا يفهم وللمتكلم به وللباء للمبالغة فى الوصف كأحمرى اهـ أبو السعود وفى السمين والاعجمى من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمرى ودوارى فالياء فيه للمبالغة فى الوصف وليس النسب فيه حقيقيا وقال الواحدى فى لواقحه قهى كيماك كرسى وبخق وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسى وبخق فان ياء كرسى وبخق بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء أعجمى فانهم

يقولون رجل أعجم وعجمي وقرأعم وبن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب إلى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وإن كان فصيحا وفي رفع أعجمي ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أعجمي وعربي بيتوبان والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف أي أهو أعجمي والمرسل به عربي والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أي أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف إذ الأكثر حذف الفعل الا في مواضع بينتها في غير هذا اهـ

**قوله** بتحقيق الهمزة الثانية أي من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى وقوله قلبها ألفا أي ممدودة مدا لازما فهما تان قراءتان وقوله بإشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وإثباتها تأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين الأولى وهو المراد بالإشباع في كلامه ومع ترك الإدخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين ولقي خامسة وهي إسقاط الهمزة الأولى تأمل اهـ شيخنا

**قوله** قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بأنه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلا وجه لبسانهم مخبرا بينا في نفسه مبينا لغيره اهـ شهاب

**قوله** والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم جره وقر فاعل أو في آذانهم جر مقدم وقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اهـ سمين وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ جره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يرون من الآيات اهـ

**قوله** وهو عليهم عمى) مصدر عمي يعمى كصدي يصدى صدى وهو يعموى هوى اهـ سمين

**قوله** أولئك هم كالمنادى الخ) أي فيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادي من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم إلى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اهـ زاده

**قوله** ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الأمم غير مختص بقومك اهـ أبو السعود

**قوله** كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا إشارة إلى وجه تعلقه بما قبله

ثم تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بحكو قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه سلاه بأن قال له لست منفردا من بين الأنبياء بالأذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فاختلف بعض قومه ورده آخرون اهـ زاده والضمير في قوله ليقضي بينهم وفي وإنهم لكفار قومه صلى الله عليه وسلم والضمير في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع إلى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية ترجع إلى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في إمهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب لهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي في هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الأمم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اهـ

**قوله** ولو كلمة سبقت من ربك)

وهي العدة بالفتاة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الحيض اهـ بيضاوي **قوله** لفي شك منه من ابنة أبنة أي في شك مبتدأ منه **قوله** فلنفسه متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وأن يكون جزء مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اهـ وفي الكرخي قوله فلنفسه عمل أشار به الى ان الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه جزء مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أي فلا بد من ذلك ليتم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اهـ **قوله** أي بذي ظلم أي فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخبار لا صيغة مبالغة وهذا التقدير أحسن من غيره اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار به الى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لتنفيها ارادة الظلم فان نفي ارادة ذلك وان دل فهو للظلم أصلا ورأسا أنفى اهـ **قوله** علم الساعة على حذف مضاف اشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة أي السؤال عنها أي علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر في قوله لا يعلم غيره من تقديم المعمول اهـ شيخنا **قوله** وما تخرج من ثمرة من ذكلة في الفاعل وقوله وفي قراءة أي سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف في أنواع الثمار والافراد على ارادة الجنس اهـ كرخي **قوله** جمع كم ويقال كمة أيضا وفي القرطبي من أكمامها أي أوعيتها فالاكمام أوعية الثمرة واحد هاكمة وهي كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمي قشر الطلع أعني كفراه الذي ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفر قيل ان تشقق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اهـ **قوله** بكسر الكاف هكذا اضبطه الزمخشري وهو ما يغطى الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطى اليد من القميص وما يغطى الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليه هذا وأما أكنة فواحد هاكنام كازمة وزمام اهـ سمين لكن الذي في كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الاول وكسر الثاني وفي القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكمة ويا لكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكنة بالكسر فيهما والجمع أكنة وأكمام وكمام اهـ **قوله** الا بعلمه استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي وما يحدث شيء من حمل وحمل حامل أو وضع واضع ملابسا لشيء من الاشياء الا في حال ملابسته بعلمه المحيط اهـ أبو السعود وفي البيضاوي الا بعلمه الامقرونا بعلمه وافقا حسب تعلقه به اهـ وفي الخازن وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه أي يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو ام انثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتاج وغيره فان قلت فقد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصدق فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علم الذي يرد اليه وأما الكهان والمنجمون فلا علم لهم البتة

(يقضي بينهم) في الذي فيه اختلفوا فيه (وهم) أي الكفار (في شك منه) أي القرآن (مريب) موقع الريبة من الكذب (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أي فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أي بذي ظلم (اليه يرد علم الساعة) متى تقوم (وما تخرج من ثمرات) وفي قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف (وما تحمل من انثى ولا تضع) ولد (الا بعلمه)

والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايتهم ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد اهـ (قوله أين شركائي) أي بزعمكم كما نص عليه في قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قدر ذلك ابن انا بقصور البيان عنه اهـ أبو السعود أو ظرف للفعل الذي بعده (قوله قالوا) أي يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به الى ان قولهم اذناك انشاء لا اخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أي أنك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا أنا لا نشهد تلك الشهادة فتولوا علمه بحالهم منزلة اعلامهم به فاخبروا فقالوا آذناك اهـ أبو السعود (قوله من محيص) أي فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب انتهى قرطبي (قوله والنفي) أي وهو ما وقول في الموضعين وهما مما من شهيد ومالهم من محيص وقوله معلق أي للعامل وهو آذناك وظننا أي مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فمقوله عن العمل أي في اللفظ وقوله محيلة النفي أي في الموضعين سدت مسد المفعولين أي الاول والثاني لظن والثاني والثالث لآذن فانه ينعدى لثلاثة كاعلم والاول الكاف والثاني والثالث مفاهيما جملة النفي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اهـ سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي لا يزال يسأل الخ اهـ شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤوس) أي فهو يؤوس والبأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اهـ كرخي وصيغ الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفي البيضاوي وقد بولغ في يأس من جهة البنية والتكرير ومافي القنوط من ظهور أثر اليأس اهـ وقوله من جهة البنية أي الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعم لان القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وخونه فيتكرر بذكره اليأس في ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله ومافي القنوط الخ اهـ شهاب وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة اخرى يئس بالكسر فيهما وهي شاذة ورجل يؤوس ويئيس أيضا وبمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا واستيأس منه بمعنى آيس اهـ وفيه أيضا آيس منه لغة في يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا آيسه بتقديم الياء على الياء يايسا اهـ وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اهـ (قوله مابعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى وأما قوله فلنبئن الخ فصريح في الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله وأذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا يقتضي الكفر ولا يبقي الايمان اهـ شيخنا وعبارة الكرخي هذا ومابعده في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلنبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اهـ وعبارة الخطيب والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الاو يطلب الزيادة عليها وفي حال

الاجمل

الاد بار والحرمان يصيبا يساقا نظاوهذا صفة الكافر لقوله لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون اه **قوله** ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسدّه على القاعدة المذكورة فى قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت الخ اه شيخنا **قوله** أى بعملى) أى استحقه بعملى فاللام للاستحقاق اه كرخى وفى البيضاوى ليقولن هذا لى أى حقى استحقه بما لى من الفضل والعمل أولى دائما لا يزول اه **قوله** وما أظن الساعة قائمة) أى تقوم **قوله** ولئن رجعت الى ربى) أى كما تقول الرجل بفرض صدقهم وقوله انى عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده ان ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثله فى الآخرة اه كرخى **قوله** فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أى ليس الامر كما يزعم وانما له العذاب الغليظ اه شيخنا **قوله** الجنس) أى من حيث هو **قوله** وثانيه بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الالف وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله بتقديم الهمزة أى على الالف وتأخيرها عن النون بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أى جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الاولى له تأخيره عنهما وفى البيضاوى وثنى بجانبه الحرف عنه أو ذهب بنفسه وبتا عن عنه أى عن الشكر بكلية تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب فى قوله فى جنب الله اه وثنى بمعنى بعد والباء فى بجانبه للتعدية وثنى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسر به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى بتا عدا عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اه زاده **قوله** فذو دعاء) أى فهو ذو دعاء وقوله كثيرا شارة الى ان العرب تطلق الطول والعرض فى الكثرة يقال أطال فلان فى الكلام واعرض فى الدعاء اذا أكثر فهو مستعار هما لعرض متسع للاستعارة بكثرة وان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية تشبه الدعاء بأمر عريض بالامتداد ثم أثبت له العرض اه كرخى والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه بمعنى دعاء طويلا عريضا باينافى وصفه قبل هذا بأنه يؤوس قنوط لان القنوط فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر فى القنوط ظهور أثر اليأس فظهور مايدل على الرجاء ثابا ه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اه شهاب وفى أبى السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل فى بعض الاوقات **قوله** قل أرأيتم أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى بمعنى علم أو أبصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الاخبار اه شهاب ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثانى هو الجملة الاستفهامية

(ولئن) لام قسم (رجعت) عنا وعوفيت (انى) ما بى (عنده) تعالى (للحسنى) أى لحالة حسنة (وما أظن الساعة قائمة ولئن) (رجعت الى ربى) كما تقول (ان لى عنده) تعالى (للحسنى) أى لحالة حسنة (لنبئن) لام قسم (الذين كفروا) عطف على ليذيقنهم (من عذاب غليظ) شديد (واللام فى الفعلين لام قسم) (وإذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن شكرنا (ونأى بجانبه) أى تنحى عنه (مستكبرا) عن الايمان (وإذا مسه الشر) الفقر والمحنة (فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم) (الكافرون) أى القرآن

اهكرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنا أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اهر **قوله** كما قال النبي) صوابه كما قلتم وبعد ذلك تفل يرهن اليس صوره وبياض اهر شيخنا **قوله** أو فتم هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اهر **قوله** في الآفاق) حال من الآيات وقوله من التيرات أي الشمس والقمر والنجوم اهر شيخنا وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كاعناق في عنق أبدلت همزته ألفا وتقول الراعي انه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجمل وأجمال وأفق فلان أي ذهب في الآفاق والافق الذي بلغ غاية تكلم تشبيها في ذلك بالمذاهب في الآفاق والنسبة الى الافق أفقي بفتحهما قلت ويحتمل انه نسبة الى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة الى المضموم وله نظائر اهر **قوله** من التيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ تقتضي انه الى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع ان الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب ان المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليها هم من الكرخي وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اهو في النفوس سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الامم الماضية وفي أنفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر مثلها لاحد من خلفاء الارض قبلهم أو من الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقال المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الامم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ويجمل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وفي اذنيه اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وبغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون ببيانه وقيل المعنى سنريهم ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اهر بحر وفي

(قوله

(من عند الله) كما قال النبي
(قوله كفانا من هو في شقاق) أي أضل من هو في شقاق
(قوله بعيد) خلاف هذا موقع مقابلة
أو موقع هذا لهم سنريهم آياتنا في الآفاق أقطار السموات والارض من النبات والاشجار

(قوله من لطيف الصنعة) كالاطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف ورد لتوبيخهم على تردّدهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدّر يقتضيه المقام أي ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولاتحاد تزاد الامم كفى اه أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما ان الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكفك ربك وفي قوله أنه على كل شئ شهيد وجهان أحدهما انه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل بحرف اللفظ مكتوبا عنه والثاني ان الاصل بانه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثاني من الوجهين الاوّلين أن يكون بربك هو المفعول وانه وما بعدها هو الفاعل أي أولم يكف بربك شهادته وقرئ انه بالكسر وهو على اضمار القول أو على استئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدّم انها لغة في مكسورة الميم اه (قوله فاعلم) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدّره بقوله أي أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب انه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي أي لانه بكل شئ محيط علم بالجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها اه

## (سورة الشورى)

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوي وتسمى سورة شورى من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله تحاذر ذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدّ آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما لبيان سائر الحواميم اه بيضاوي وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على انه لا يفصل بين كهيعص وعلى انه يفصل هنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدّ آيتين واخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدّت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من بني صلب كتاب الا وقد أوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطعت حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سورا أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها كما ان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدّتا آيتين وصلت اخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث أنها أسس البيان وقاعدة الكلام ذكره الحرجاني وكتبت حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد

(قوله أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم الحق (قوله القرآن) المشتمل على التوحيد والبعث والحساب والعقاب فيقامون على ما يلزمهم به وبالجملة فهو علم بكل شئ (قوله ولم يكف ربك) أي ألم يكفهم ربك أنه على كل شئ شهيد أي عالم بكل شئ أو لم يكفهم في صدق ما جئتهم به أن ربك يعلم ما أنا أتيته عن ربي وما هم قائلون في شأني مما لا أصل له (قوله وقرئ انه بالكسر) أي على الاستئناف (قوله فاعلم) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدّره بقوله أي أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب انه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي أي لانه بكل شئ محيط علم بالجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها اه

ع

لتحقيق ان مضمون السورة موافق لما فى نضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة
فى الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى أوحى اليك
وأوحى الى سائر الرسل اهـ أبو السعود والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة
فقوله أى مثل بالنصب وقوله يوحى استعمل المضارع فى حقيقته ومجازه فهو مستعمل
فى المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفى الماضى بالنظر لما أنزل بالفعل
وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله واوحى الى الذين
من قبلك هذا والمشبه به فى كذلك هو هذه السورة أى كما أوحى اليك هذه السورة
يوحى اليك غيرها من القرآن ويوحى الى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن
الموحى به فى الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود فى القرآن
وفى غيره من الكتب اهـ شيخنا وفى زاده ووجه المشابهة الاشتراك فى الدعوة الى التوحيد
والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب فى امور الآخرة اهـ وفى السمين كذلك
يوحى الخ جمهور القراء على يوحى بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز
الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أى يوحى ايحاء
مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير وروى عن أبى عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفى
القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير
مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو اليك خبره الثانى أن القائم
مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقامه
الجملة من قوله الله العزيز أى يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه
لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو جعفر ويزيد الاعمش وأبان نوحى
بالنون وهى موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة
المحل مفعولا بنوحى أى نوحى اليك هذا اللفظ الا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الفصيح
ويوحى على اختلاف قراءته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق
قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى الى الذين وان
يكون بمعنى الماضى وجئ به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اهـ (قوله
فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا
للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كما مر
قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اهـ سمين (قوله بالنون)
أى بعد الياء وقوله بالتاء أى بعد الياء وقوله والتشديد أى تشديد الطاء المفتوحة
وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب ثنتين فى ثنتين وليس كذلك بل هى ثلاثة
فقط لان من يقرأ يكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين فى يتفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء
التحتية لا يقرأ يتفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أى على قراءة التاء الفوقية وقوله
وفى قراءة الخ أى على كل من القراءتين فى يكاد والثلاثة سبعية اهـ شيخنا (قوله
من فوقهن) أى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما ان أعظم الآيات

(يوحى اليك) أوحى للماضى (الله) فاعل الايحاء (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وهو العلى) على خلقه (العظيم) الذى تصغر عنده الاشياء (يكاد السموات) بالتاء والياء والنون (يتفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) أى تتشقق من هيبة الله

واد لها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الاولى لان تلك الجملة الشنعاء الواقعة فى الارض لما أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت بالطريق الاولى اهـ أبو السعود والجملة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف أى وتستفطر فوق الخ وهذا يقتضى أن الضمير عائد على السموات وهو أحد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد على السموات أى يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثانى أنه عائد على الارضين لتقدم ذكرهما قيل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير اهـ (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أى يشفعون لمن فى الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اهـ كرخى وبعضهم أبقى من فى الارض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن فى الارض أى بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل نوقع الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اهـ وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من فى الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأوجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب أنه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعى مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم فى حق الكفار بطلب الايمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الارض فلا وجه لما على عموم المجاز اهـ زاده وفى القرطبى ويستغفرون لمن فى الارض قال الضحاك لمن فى الارض من المؤمنين وقال السدى بيانه فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبى وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوى والصحيح انه ليس بمنسوخ لأنه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل ان هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وانها منسوخة بالآية التى فى المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة آخر يستغفرون لمن فى الارض قال الماوردى وفى استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثانى انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت وهو الاظهر لان من فى الارض يعم الكافر فهو على قول مقاتل لا يجوز فيه الحمل على طلب المغفرة وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله الملائكة وجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشيطان اهـ (قوله أى الارض) تفسير للمفعول الاول وهو محذوف والثانى مذكور وهو لولياء وكذا يقال فيما سيأتى اهـ شيخنا (قوله محص أى يحص أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شىء اهـ شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما أنت عليهم بوكيل بمو كل بهم

(والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض) أى يسألون المغفرة لمن فى الارض من المؤمنين (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) لمن تاب وآمن (والذين اتخذوا من دونه) أى الاصنام (أولياء الله حفيظ عليهم) يحصى أعمالهم ويجازيهم بها (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم

او بوكول البيت أم هم اهـ (قوله ما عليك الا ابلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أي المذكور في قوله يوحي اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المذكور أصح الخ لان والاخوان اقرب الى الآية المتقدمة قريبا في قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبي السعود وكذلك أوحينا أليك قرآنا عربيا ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لاوحينا أي ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك وقد يملت وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما انت نذير فحسب فالكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي اهـ (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة الثاني انه حال من الكاف والكاف هي المفعول لاوحينا أي أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربي اهـ سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثاني والاول محذوف أي وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثاني كما حذف المفعول الثاني من الاول اذا الاول تقديره العذاب اهـ سمين (قوله لاريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اهـ سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز ان يكون خبر المبتدإ مقدرا أي هم أي المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اهـ سمين (قوله فريق منهم) أي المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اهـ شيخنا (قوله وهو الاسلام) أي او الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل بقوله يدخل من يشاء في رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في غضبه وعدل عنه الى ما ذكر لما ان في الوعيد فان اتى من يتولاهم وينصرهم أدل على ان كونهم في العذاب أمر معلوم مقرر مما قبله من انتفاء ان يكون للظالمين ولي او نصير اهـ ابو السعود (قوله والظالمون الخ) العطف أي لعلة اخرى عن السببية وفي الكرخي قوله لمجرد العطف أي عطف ما بعدها على ما قبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشري في قوله انها جواب شرط مقدر أي ان أراد واوليائه بحق فالله هو الولي الحق قال أبو حيان لا حاجة الى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اهـ (قوله وما اختلفتم فيه من شيء) من شرطية أو موصولة وقوله من شيء بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان للشيء والغير كالخصومات في أمور الدنيا وفي البيضاوي من شيء من أمور الدين او الدنيا اهـ ولم يذكر الدنيا في الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار اذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا المخاصمات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفار ولا يقال في مثله التحاكم الى الله اهـ شهاب (قوله يفصل بينكم) أي باثابة المحقين وعقاب المبطلين اهـ أبو السعود (قوله ربي ذلكم) مبتدأ أي ذلكم الخالق العظيم الشأن الله خبر أول وقوله ربي خبر ثان وعليه توكلت ثالث والجملة رابع فاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس



ما عليك الا البلاغ (أي كما مثل ذلك الايحاء أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (أم القرى) مكة (ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (وتنذر يوم التناد) يوم القيامة (يوم الجمع) أي يوم يتنادى الناس فيه فيجمع فيه الخلائق (لا ريب) شك (فيه فريق) منهم (في الجنة وفريق في السعير) النار ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة أي على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون) الكافرون (ما لهم من ولي ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أي الاصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للانكار أي ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولي) أي الناصر للمؤمنين (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء من الدين وغيره (فحكمه) مرده (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والارض) صدعها

ليس كمثله شئ سابع وهو السميع البصير تاسع من لمقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادي عشر اهـ شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم أزواجا أي نساء ومن الانعام أزواجا أي وخلق للانعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الانعام أصنافا أو اناثا وذكورا اهـ بيضاوي (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من أنفسكم لان حلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد للنسل الخ روى عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله له حواء من ضلعه من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومال اليها ومن ثم قالت الملائكة مه يا آدم قال لم وقد خلقها الله لي قالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وما أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشر بن مرة ففعل اهـ مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي أني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اهـ شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اهـ شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونضه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى وجمعها أضلع واضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشئ ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعه غيره أي مبلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اهـ (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان يذرؤهم وانما ثم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والانعام وغلب العقلا المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب يعني أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمبنع والعلل للبث والتكثير الاتراك تقول للحيوان فلان خلق الازواج تكثيرا كما قال تعالى يكثركم في القصاص حياة والثاني أنها للسببية كالباء أي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل او للمخلوق اهـ سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للاناسي في المختار الانس الجنس واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الاناسي اهـ وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهم الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير ولم يقل هو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اهـ شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والاناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اهـ (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تفسير الآية وهو اسهلها اهـ شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شئ في هذه الآية وجهان أحدهما

(جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (وهو الانعام أزواجا) ذكورا واناثا يذرؤكم) بالمجعل خلقكم فيه) في المجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للناس والانعام (بالتغليب) لان الكاف ضمير العقلاء (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للاناسي في المختار الانس الجنس واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الاناسي اهـ وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهم الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير ولم يقل هو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اهـ شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والاناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اهـ (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تفسير الآية وهو اسهلها اهـ شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شئ في هذه الآية وجهان أحدهما

وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة في خبر ليس وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على أصالة الكاف ليس مثل مثله شيء فنفى المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا والا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لاقتضى ذلك المحال اذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله تعالى محال قلت وهو طريقة غريبة في تقرير الزيادة وهي طريقة حسنة حسنة الصناعة والثاني أن مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى مثل ما أنكم تنطقون قاله الطيبي كما زيدت الكاف في بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شيء ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا في الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة في نفي الوصف عن المخاطب فينفون ذلك في اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤه عند بديها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس تقول مثلي لا يقال له هذا أي أنا لا يقال لي هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة تقول له مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره وهو جهل اهـ بحروفه قال الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشارك في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشارك في القدر والمسلحة فقط والمثل في جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شيء اهـ كرخي **قوله** له مقاليد السموات والارض جمع مقلاد او مقليد أو أقليد كما تقدم الكلام عليه في سورة الزمر اهـ **قوله** من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الارض اهـ شيخنا **قوله** يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اهـ شيخنا **قوله** شرع لكم من الدين) شروع في تفصيل ما أجمله أولا يقوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اهـ خطيب والخطاب في لكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم تخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولوا العزم ولميل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في موسى والنصارى في عيسى وقوله والذي أوحينا اليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اهـ أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أي بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أي دينا ثم اتفقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وانما خص نوحا لانه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه وايالك يا محمد دينا واحدا والذي أوحينا اليك أي من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولوا العزم ثم فسر المشروع الذي اشتركت فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله

(له مقاليد السموات والارض) أي مفاتيح الخزائن فما من المطر (يبسط الرزق) لوسعه لمن يشاء امتحانا (ويقدر) لتضييقه على من يشاء لكمة من الكلام ما وفق به نوحا (شرع لكم من الدين) هو أصل الشرائع

واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اهـ وقوله وأصحاب الشرائع العظمى أي المستقلة المجتدة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال الكافي أبو بكر بن العربي ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة المشهور البخاري ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثك الله الى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبي بغير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا نبوة ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل وبتناصر بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان المعنى أوصاك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني في الاصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد واداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق فيما تقرر والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناآت وما يعاد بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على لسنة الانبياء وان اختلفت أعذارهم في ذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه دائما قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفا بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما نكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذا في أحكام حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة واوجبت الحكمة وضعه في الأزمنة على الامم والله أعلم اهـ قرطبي (قوله والذي أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ما ذكر في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك الآية وما يعمهما وغيرهما مما وقع في سائر المواقع التي من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذي هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعات ما وقع في الآيات المذكورة وليأتي الايحاء من التصريح برسالته عليه السلام القائم لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة كذلك لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا

هو أول أنبياء الشريعة والذي أوحينا اليك وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى

وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اهـ أبو السعود **قوله** أن اقيموا الدين) المراد بإقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اهـ أبو السعود **قوله** هذا هو المشروع الخ) أي فأن تفسيرية بمعنى أي اهـ كرخي ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع خبر مبتدأ مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو في محل نصب بدلا من الموصول أو في محل جر بدل من الدين اهـ سمين وفي أبي السعود ومحل أن أقيموا اما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل هو بدل من مضمر وتدليس ذلك لما أنه مع افضائه الى الخروج من حيز الايحاء الى النبي صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي الى أممهم تحمل ظاهر مع أن الظاهر انه متوجه الى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اهـ **قوله** وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذي اشتركت فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما في قوله ما وصى به نوحا وفي قوله وما وصينا به ابراهيم الخ وبما الذي في قوله والذي أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لان المراد به جميع الشرائع المجمعة أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذي أوحيناه اليك من جميع شرعك فليتأمل **قوله** عظم على المشركين أي شق عليهم وهذا شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القويم اهـ أبو السعود **قوله** من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والأولى التعميم بدلالة السياق ولا يمنع تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اهـ كرخي **قوله** الله يجتبي اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منهم من يجيب الى الدعوة اهـ أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهي الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض أي جمعته ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى فاجتباه ربه والاجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي تحصل له أنواع النعم بلا سعي منه اهـ شهاب **قوله** من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولذا قال الشارح تقبل الى طاعته اهـ **قوله** وما تفرقوا الخ) شروع في بيان حال أهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى أحوال أهل الشرائع اهـ أبو السعود وفي القرطبي وما تفرقوا قال ابن عباس لم يبق قرشيا الا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي دليله قوله تعالى في سورة فاطر واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم وقال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أراد الانبياء المتقدمين وانهم فيما بينهم اختلفوا لما طال عليهم الامد فآمن قوم



أن أقيموا الدين والاشتراك فيه هل هو المشروع الموصى به والموحى اليه محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد لكونه على الشرائع كلها تدعوهم اليه الى التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا اي اهل الاديان في الدين بان وحد بعض وكفر بعض

وكفر قوم وقال ابن عباس نصا يعني أهل الكتاب دليله في سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الآية من بعد ما جاءتهم البينة فاشتركوا قالوا الخص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أي بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا اهـ قوله بالتوجيل عبارة البيضاوي الآية من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يتفقوا إليها اهـ قوله وإن الذين أورثوا الكتاب الخ بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن إثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب وإن الذين أورثوا الكتاب أي التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى أي الذين في عصره صلى الله عليه وسلم اهـ قوله في شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم أي أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين ونسائهما في الذهن بل المراد به ما هو أعم أي مطلق التردد اهـ كرخي وفي القرطبي وإن الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أي من بعد المختلفين في الحق في شك من الذي أوصى به الأنبياء والكتاب هنا التوراة والإنجيل وقيل إن الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أي من بعد اليهود والنصارى في شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى اهـ قوله موقع الريبة هي قالق التفرق اضطرابها اهـ كرخي قوله فلذلك فادع الخ أي فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذي أوتيته فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع إلى الإفادة الصلة والتعليل اهـ بيضاوي قوله واستقم فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة إلى تأويلها بالدوام على الاستقامة اهـ شهاب قوله من كتاب بيان لما أي آمنت بأي كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اهـ أبو السعود قوله أي بأن أعدل أشار به إلى أن اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اهـ شيخنا قوله لا حجة بيننا وبينكم أي لا ان الحق فظهر وليس للمحاجة مجال وليس في الآية ما يدل على المتاركة في المقاولة والمحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وإنما عبر عن أباطيلهم بالحجج مجاراة لهم على زعمهم الباطل اهـ كرخي وغرضه الاعتراض على الشارح في دعوى النسخ التي أشار إليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أي لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد معنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق إلا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اهـ قوله والذين يحاجون مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اهـ سمين قوله من بعد ما استجيب له الضمير في له راجع على

(الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (إلى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضي بينهم) بتعذيب الكافرين في الدنيا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفي شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) في تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أي بأن أعدل (بينكم) في الحكم (الله ربنا وربكم) لنا أعمالنا ولكم أعمالكم فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) في المعاد لفصل القضاء (وإليه المصير) المرجع (والذين يحاجون في دين الله) يبغون (من بعد ما استجيب له) بالإيمان لظهور محجته وهم اليهود

محل المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله بنبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون في الايمان والسين والتاء زائدتان أي من بعد ما أجاب الناس له أي لمحمد بالايمان ونحوه وهم اليهود تفسير للذين ام شيخنا (قوله داحضة) في المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع الاداحض الازلاق اهـ (قوله متعلق بانزل) أي والباء للملابسة (قوله العدل) أي فالميزان مجاز عن العدل استعمالا للسبب في المسبب وانزال العدل هو الأمر والتكليف به اهـ كرخي وفي القرطبي الله الذي أنزل الكتاب يعني القرآن وسائر الكتب المنزلة قبله بالحق أي بالصدق والميزان أي العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذي يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتناخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله تعالى اهـ (قوله وما يدريك الخ) أي أي شيء يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحي السماوي والاستفهام انكاري أي لا سبيل يوصلك للعلم بقربها الا الوحي الذي ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعد الخ صوابه التعبير بالواو لان حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه محلا لمجيء ما له صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن حمل أو بمعناها فتأمل (قوله أي اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله أي اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهره يعني أن فيه مضافا مقدرا وهو الاتيان اشتهت ولا يقال ان قريب يستوي فيه المذكر والمؤنث لان فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكر اهـ (قوله أو ما بعدها) أي بعد الفعل وهو بين ربك والذي بعده جملة لعل الساعة قريب يعني والمفعول الاول هو الكاف فهو الفعل متعد لثلاثة لانه مضارع درى المتعدي لها بالهمزة اهـ شيخنا ولينظر هذا مع ما صنعه الشارح في سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفي سورة الانبياء ان هذه الجملة أي جملة لعل الساعة قريب في محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اهـ (قوله الذين لا يؤمنون بها) أي فلا تشفقون منها وقوله خائفون منها أي فلا يستعجلون بها وافق الآية احتمالا حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اهـ كرخي (قوله ويعلمون أنها الحق) أي أنها كائنة لا محالة اهـ (قوله في ضلال بعيد) أي عن الحق فان البعث أشبه اثباتا بالمحسوسات فمن لم يهتد لحقيقته فهو عن الاهتداء لما وراءه أبعد

(قوله)

يحاجون في الساعة (قوله داحضة) باطلة (قوله بنبيه) وعليه فضمير لهم عائد على الناس (قوله الله الذي أنزل الكتاب) متعلق بانزل (قوله بالحق) أي بالصدق (قوله العدل) أي فالميزان مجاز (قوله وما يدريك) جملة لعل الساعة قريب (قوله أو ما بعدها) أي بعد الفعل (قوله الذين لا يؤمنون بها) أي فلا يشفقون منها (قوله خائفون منها) أي فلا يستعجلون بها (قوله ويعلمون أنها الحق) أي أنها كائنة لا محالة

(قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بأبرار وفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبي لطيف بهم في العرض المحاسبة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلطف بهم في الرزق من وجهين أحدهما انه جعل رزقك من الطيبات وانثاني أنه لم يرزقه اليك مرة واحدة فتتنزه وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكتاني اللطيف من لجأ اليه من عباده اذا بش من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء في حديث البزار صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يطلع على القبور الدارس فيقول الله عز وجل انمحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين حفظوا عنهم وقال أبو علي رضي الله عنه اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف الاعدام ولا يرجي الافضال وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يؤيس آمله ومن هو الذي يعفو عمن يشاء وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أوقد في أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجزلهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى في الانعام قول أبي العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا في الكتاب الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اهـ

(قوله يرزق من يشاء) أي ويحرم من يشاء وفي تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد ليمتحن الغني بالفقير والفقير بالغني كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اهـ قرطبي

(قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أي فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافي بين قوله لمن يشاء وبين التعميم الذي ذكره في عباده وقوله ما يشاء أي الله من نوائع الرزق فهو وان كان يرزق كل ذي روح لكنه فاوت بين المزيد وقين في الرزق فلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اهـ شيخنا

(قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الخ) قال القشيري الظاهر أن الآية في الكافر توسع عليه الدنيا أي لا ينبغي له أن يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه في عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة الا النار ولم يصب من الدنيا الا رزقا قسمناه له اهـ

(قوله هو الثواب الحسن في الاصل) انتماء البذر في الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اهـ أبو السعود

(قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارته

(الله لطيف بعباده) أي بار بهم حفي بهم رفيق بهم يوصل اليهم ما ينفعهم من حيث لا يعلمون ويدفع عنهم ما يضرهم من حيث لا يعلمون (يرزق من يشاء) أي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء (وهو القوي) على ما يريد (العزيز) الذي لا يغلب على مراده (من كان يريد حرث الآخرة) أي عمل للآخرة (نزد له في حرثه) أي نضاعف له ثوابه (ومن كان يريد حرث الدنيا) أي عمل للدنيا (نؤته منها) أي نعطه ما قدر له (وما له في الآخرة من نصيب) أي من حظ وهو الثواب

غيره اهـ **قوله** ومن كان يريد حرث الدنيا أى من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أى شيئا منها حسبما قسمناه له لا ما يريده ويبتغيه اهـ أبو السعود وفى الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أى أرزاقها التى تطلب بالكد والسعى تناله به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أى ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لأتاه اهـ **قوله** أم لهم شركاء قدرها الشارح بل التى للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها غيره بل المذكورة والهمزة التى للتقريع والتوبيخ اهـ شيخنا وفى القرطبى أم لهم شركاء أى ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقرير وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذى لم يأذن به الله وإذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يتدينون به اهـ **قوله** هم شياطينهم أى شركاؤهم هم الذين يشاركونهم فى الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليهما لما سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أى أنه اسناد مجازى الى السبب اهـ كرخى **قوله** ترى الظالمين الخ خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى **قوله** أن يجاز واعليها أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف أى من جزاء ما كسبوا اهـ شيخنا **قوله** لا محالة أى أشفقوا أو لم يشفقوا أى لا بد لهم منه وفيه اشارة الى جواب ما يقال اذا كان الخوف مما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم والجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر كالخائف اذا استشعر مما يتوقع منه المكروه وأخذ فى الدفع ربما يتخلص منه وترك الحذر حتى اذا ألم به الحذر زاول الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اهـ كرخى **قوله** والذين آمنوا مبتدأ وقوله فى روضات الجنات خبر **قوله** أم نزهها بالنسبة الى من دونهم وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اهـ شيخنا وفى الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم فى روضات الجنان وهى البقاع الشريفة من الجنة واليقاع التى دون تلك الاوصاف لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ **قوله** عند ربهم يجوز أن يكون ظرفا للبشاؤن ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل فى لهم والعندية مجازا هـ سمين **قوله** ذلك هو الفضل الكبير أى الذى لا يوصف ولا تحتوى العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذى يقدر قدره اهـ قرطبى **قوله** ذلك مبتدأ وقوله الذى يبشر خبره وقوله يحققه وقوله متعلق بسبعينات وفى السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده جزء وعائده محذوف على الترجيح المذكور فى قوله كالذى خاضوا أى يبشر به لقد يبشرهم على الاستئناف وأما على رأى يونس فلا يحتاج الى عائد لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أى ذلك تبشير الله عباده وذلك أشارة الى ما أعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشرى أو ذلك التبشير الذى يبشرهم الله عباده اهـ **قوله** قل لا أسألكم الى قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسألكم أى لا أسألكم أجرا ولا

فى مستقبل الزمان عليكم على البلاغ بشارة أو نذارة أجرا أى وان قل الا أى لكن أسألكم المودة أى المحبة العظيمة الواسعة فى القربى أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شئ من محبتكم عنها (تنبيه) فى الآية ثلاثة أقوال اولها قال الشعبى أكثر الناس علينا فى هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا على ما أدعوكم اليه الا أن تودوا القربى أى ما بينى وبينكم من القرابة والمعنى انكم قومى وأحق من أجابنى وأطاعنى فان قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى ولا تؤذونى والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما كما تقدم روى الكلبى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هو لكم وهو ابن أختكم وجاركم فى بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا أى على الايمان أجرا الا المودة فى القربى أى الا ان تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو ابن شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التى بمعنى الرحم وعلى الثانى بمعنى الاقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فان قيل طلب الاجرة على تبليغ الوحى لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الانبياء التنصيص بنفى الطلب للاجرة فقال تعالى فى قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الانبياء فهو أن لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة أولى ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفى طلب الاجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية وطلب الاجر على أداء الواجب لا ينبغى بل قال الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن فى العقل مقايلة أشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسها أن طلب الاجر توجب التهمة وذلك يناقض القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا البتة على التبليغ والرسالة وهاهنا قد ذكر ما يجرى مجرى طلب الاجرة وهو المودة فى القربى أجيب بأنه لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الاجر على التبليغ وأما قوله تعالى الا المودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين الاول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم أبيات يعنى الى لا أطلب منكم الا هذا ولو هذا فى الحقيقة ليس أجرا الثانى حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشتد بعضه بعضا والآيات والاخبار فى هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فخصوصها فى حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى الا المودة فى القربى نقل بركم

والمودة في القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى أنه لا أجر البتة الثاني أن هذا استثناء + منقطع كما مر تقديره في الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجرا ثم قال الا المودة في القربى أي أذكركم قرابتي فيكم فكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا في قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمدا في أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة والية ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اهـ خطيب (قوله الا المودة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع اذ ليست من جنس الاجر والثاني أنه متصل أي لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو ان تودوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجرا لان قرابتهم قرابتكم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشري وقال أيضا فان قلت هلا قيل الا المودة القربى أو الا المودة للقربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة وليست في صلة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى وانما هي متعلقة بمحذوف أي الا المودة ثابتة ومتمكنة في القربى اهـ سمين والقربى في الاصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم بين الناس كما في كتب اللغة وفي البيضاوي الا المودة في القربى أي الا أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا اقرابتي اهـ أي فالمودة مصدر مقدر بان والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفي للسببية وهي بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أو لهم وللانصار لانهم أخوالهم ولجميع العرب لانهم أقاربه في الجملة والمعنى ان لم تعرفوا حقي لنبوتي وكوني رحمة عامة فلا أقل من مودتي لاجل القرابة وقوله أو تودوا اقرابتي أي فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتي ففي للظرفية المجازية أي الا مودة واقعة في قرابتي اهـ شهاب (قوله الا أن تودوا اقرابتي) لاحاجة الى تقدير مضاف أي أهل قرابتي كما توهم لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل اهـ شهاب (قوله فان له في كل بطن) أي قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحل اجداده اهـ شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أي يكتسب وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من يا يضرب أي يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالا وقال ابن عباس من يقترف حسنة قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اهـ قرطبي (قوله شكور للقليل) في البيضاوي شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اهـ وقوله بتوفية الثواب يعني أن الشكر من الله يراد به هنا المعنى المجازي لان معناه الحقيقي هو فعل ينبئ

(أجرا الا المودة في القربى) استثناء منقطع أي لكن أسألكم المودة في قرابتي التي هي قرابتكم (قوله فان له في كل بطن من قريش قرابة) أي فقرابتهم قرابته (قوله ومن يقترف) يكتسب (حسنة) كالتصدق (قوله شكور للقليل) أي يقبله ويضعفه

لم لا يليق به تعالى شبهت اثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالمشكر الحقيقي من حيث أن كلا واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله اه زاده (قوله يربط على قلبك من باب ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) اي ختمه على قلبه بان صيره على ما ذكر اه شيخنا ودل كلامه على ان مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون ان لانها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة ان في مثل على سبيل المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد اه كرخي وقيل معنى يختم على قلبك يطبع عليه وفي الخطيب وقال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله كذبا بالفعل به ما اخبر به في هذه الآية اي انه لا يجترئ على افتراء الكذب الا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد ومثاله ان يقتسب رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين عند ذلك لعل الله خذلني اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الختم لان وعي القلب لنفسه انما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف عيرتحل في جزاء الشرط لانه تعالى يمح الباطل مطلقا وسقطت الواو من لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا له على اللفظ كما كتبوا اسنع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) اي القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به الى أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول اي مفعول ثان (قوله عن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة اه بيضاوي فلتضمنه معنى الاخذ يعدى بمن يقال قبلته منه اي أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه اي أزلته وأبنته عنه اه زاده وعن علي رضي الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضي من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحكة ضحكتها اه بيضاوي (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة اي يجازي الثائب ويتجاوز عن غيره

(قوله عن عباده) يقبل عن عباده (قوله ويعلم ما يفعلون) بالتحتية على الالتفات (قوله ويستجيب الذين آمنوا) اي يقبل دعاءهم (قوله ويزيدهم من فضله) اي على ما يستحقونه (قوله والكافرون لهم عذاب شديد) اي في مقابلة ما للمؤمنين من الثواب (قوله ولو بسط الله الرزق لعباده) الخ سبب نزول الآية كما في الخازن ان اصحاب الصفة تمنوا سعة الدنيا فنزلت الآية (قوله ينزل بقدر ما يشاء) اي بحسب ما تقتضيه الحكمة (قوله انه بعباده خبير بصير) اي فيعلم ما يصلحهم فيفعله بهم (قوله وهو الذي ينزل الغيث) اي المطر (قوله من بعد ما قنطوا) اي يئسوا من نزوله (قوله وينشر رحمته) اي بالنبات والاشجار والثمار (قوله وهو الولي) اي المتولي لعباده بالاحسان اليهم (قوله الحميد) اي المحمود على جميع افعاله

الثالث وصدورهما عنه عن وجد عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه قال الطيبي اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اهـ سمين والشارح حمل على الثاني اهـ (قوله يجيبهم الى ما يسألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أي دعاهم وقيل اللام مقدرة أي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي اهـ كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم أن البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فالجواب كما قرر الشارح الواو والجميع فجعل اللازم المنتفي في جميعهم كما جعل الملزوم المنتفي أيضا + البسط للجميع اهـ شيخنا وذكروا في كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الاول أن الله تعالى سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يروي ومن الكلاء والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنا والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس يغيثهم طلبهم فنزلة بعد نزلة وركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اهـ خطيب وفي البيضاوي وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يحرى كميته أو كيفيته اهـ وفي القرطبي قال ابن عباس يغيثهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلوة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا أخصبوا اغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغي هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا افعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه الرزق عاد ذلك بالفساد فيزوى عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن الزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وانى عليم أني لو أعطيته اياه لدخله

المحبب فاقد له وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لافسده الفقر وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده الغنى وانى ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فانى عليم خبير ثم قال أنس اللهم انى من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي للبعض البغي أي من ذلك البعض وهذا لحاصل بالفعل وهو يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي الا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر بأسمين الغيث لانه يغيث من النازل والرحمة لانه رحمة واحسان اه شيخنا وفي أبي السعود وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اه (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) أي فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر وفيه اشارة الى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الى أن خلق السموات والارض من اضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والارض المخلوقة اه كرخي (قوله وخلق ما بث) أي فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على الاول اه كرخي (قوله هو ما يدب على الارض) فيه اشارة الى أن الضمير لجمع الى الارض فقط وأجيب بأن فيها بعضا فيها فهو من اطلاق المشتق على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الانسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الانسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولان الشئ انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا ممكنا وما ذكر فاقد لهذه الامور اه قاضي ذكره اه كرخي (قوله اذا يشاء) أي في أي وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير لان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لاقدرته لان ذلك يؤدي الى ان يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا علمت كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخي وأصله في السمين ما قدمه عن ابي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة متعلق عالم يشأ الله تعالى كلامهم ولكنه مذهب ردي لا يجوز اعتقاده اه (قوله في البعيد) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولان الشرط

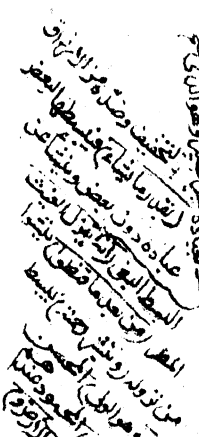

جاءت الفاء في جواب قوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اهـ شيخنا وفي السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما بإثباتها فعلى القراءة الأولى الظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء هنا شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى فمن أطعمهم انكم لمشركون وقوله الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها وليس هذا مذهب الجمهور انما قال به الاخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله انكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب القسم المقدر وحذفت لام الموطئة قيل أداة الشرط وأما الفاء الثانية فالظاهر أنها في خبرها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشرط ذكرتها مستوفاة في هذا الموضوع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اهـ قوله تزاول أي تعالج وتحصل اهـ شيخنا وفي المختار والمزاولة المحاولة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اهـ قوله ويعفو عن كثير من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أي ان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اهـ شيخنا وفي القرطبي والمصيبة هنا الحد وعلى المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عيينة عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد عنه قال أبو عبيد انما هذا على النزك فأما الذي هو دائم في تلاوته حريص على حفظه الأأن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء وقال علي رضي الله عنه وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل واذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فأي شيء يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا كبة حمى الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لابد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخي لا تفعل فوالله الي لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس الى الله قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهل امحى كسبت يدي وعفو ربي عما بقي أكثر وقال أحمد بن أبي الحواري قيل لأبي سليمان الداراني ما بال العلماء أذا لوا اللوم عن أساء اليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها

(من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت ايديكم) أي كسبتم من الذنوب وهي الافعال التي تزاولونها بالجوارح (ويعفو عن كثير) منها

لا يثبت لم يكن الله ليغفر الا بها أو تنيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروى ان رجلا قال لموسى يا موسى سل الله لى فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد فرق السيف لحمه وقتله فقال موسى يا رب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألنى درجة علمت انه لا يبلغها بعمله فأصبت بما ترى لأجعله وسيلة لى فى نيل تلك الدرجة قال إلهنا وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة الى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والأول أظهر أشار قال ثابت البنانى انه كان يقال ساعات الآذى يذهبن ساعات الخطايا أتم فيها تولان أحدهما انها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الاطفال أن تكون مثوبة لهم الثانى انها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والاطفال فى غيرهم من والد وولد ويعفو عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لا يكون عليها حد وهو مقتضى قول الحسن وقيل أن يعفو عن كثير من العصاة أن لا يعجل عليهم بالعقوبة اهـ (قوله فلا يجازى عليه) أى فى الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من ان يثنى الخ اى فى الآخرة أى من ان يعيد الخ اى بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه فى الآخرة لان الكريم لا يعاقب مرتين اهـ شيخنا (قوله واما غير المذنبين) كالانبياء والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبره (قوله ومن آياته الجوار) أى آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف اليا اكتفاء فى الخط لانها من ياآت الزوائد وباثباتها وحذفها فى اللفظ فى كل من الوصل والوقف قرآت سبعيتان اهـ شيخنا والجوارى نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة البيضاوى جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لان المشى عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب ان محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بان تغلب عليها الاسمية كالابطح والابرق والا جاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله فى البحر كالاعلام حالان انتهت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوارى بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجاريه ففيه اشارة الى ان المراد بالجوارى ذات السفن لا مع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو القياس لان الماضى يكسرها تقول ظللت قائما وزرقاء تكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب واخواته وقد تقدم ذلك فى آخر البقرة وقال الزمخشرى من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضلالت بكسرها فى الماضى ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعنى ان كلا منهما له أصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والذى اسمها وروا كد خبرها ويجوز ان يكون ظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اهـ سمين

(قوله وراكدات ثوابت) يقال ركد الماء كودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الميزان استوى ورئة القوم هدأ والمراكد المواضع التي يركد فيها الانسان وغيره اهـ قرطبي (قوله هو المؤمن أي العامل فان الايمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اهـ كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لان المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعضهن قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقها بل يجوز أن يكون التقدير أو يعصفها فيعصف بمن عليها لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلة ريح أو خسف اهـ سمين (قوله بعصف الريح أهلهن) المراد بعصف الريح اشتداده وحركتها للاشياء بحيث انها قد تتلفها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الاولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اهـ (قوله أي أهلهن) تفسير للواو وفي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اهـ شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال ان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف عليه اذ المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة وهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم من قول النحويين ولا من المعنى الا أنه تعالى ان يشأ يفعل أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاخفش ويعفوا بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو وفي الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى انه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار ان بعد الواو وهذا كما قرئ بالاوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقديره أي البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير ففراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى الا ان في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تلك عطف فعل على مثله اهـ سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنفا) أي على أنه جملة اسمية وفعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي وهو يعلم الذين اهـ سمين وقوله وبالنصب أي وعليه أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اهـ شيخنا (قوله مالهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر بزيادة من (قوله ليتنقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره ليتنقم منهم لان الذي يترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الامرين اهـ قلت بل يحسن تقديره ليتنقم منهم كما قال شيخنا لان المقصود تعليل الاهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم اذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهي يعلم الخ اهـ

كرخي (قوله فما أوتيتم ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل والعائد المحذوف لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما لأنها في الأبهام وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدا مضمر أي وهو متاع وقوله وما عند الله مبتدا وخير خبره والذين متعلق بأبقى اهسمين (قوله من أثاث الدنيا) أي منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اهشيخنا وفي المصباح الأثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل لا واحد له من لفظه اهـ (قوله ويعطف عليهم) أي على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا وبنيه على هذا مع وضوحه للرد على أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغيرواو اهـ كرخي (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخوان هنا وفي النجم كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اهسمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو مراده بقوله من عطف البعض على الكل اهشيخنا (قوله واذا ما غضبوا) اذا هنا مضمونه يغفرون ويغفرون جزاهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهي يجتنبون واتقى يرد الذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون هم توكيد للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدا ويغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غير صحيح لانه لو كان جواب اذا لاقترن بالفاء تقول اذا جاء زيد فهو يقوم ولا يجوز هو يقوم بتطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اهسمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا الداعي بيضاوي وفي القرطبي وهم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثني عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أي أدوها بشروطها وهيأتها اهـ (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة الى التنبيه على أن استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأي سديد اهـ كرخي وفي القرطبي وأمرهم شورى بينهم أي يتشاورون في الامور والشورى مصدر تشاورت مثل البشرى فكانت الانصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أي أمرهم لا ينفرد هم الى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النفير اليهم حين اجتمع رأيهم فرأى أبو بكر على الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأي دون بعض وقال ابن العربي الشورى لغة للجماعة وسبيل المقول وسبيل الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا وقد مدح الله تعالى المشاورة في الامور بمدح القوم الذين كانوا ينتظرون

ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحرب وذلك في الآراء كثيرة ولم يكن يقاربهم في الاحكام لانها منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون في الاحكام ويستنبطون لها من الكتاب والسنة وأول ما تشاوروا فيه الصحابة الخلافة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر وقد رضي لديننا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا في أهل الردة فاستقر أي أبي بكر على القتال واختلفوا في الجد وميراثه وفي جد الحرم بعده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب بحتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما في المغازي فقال له الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى والجناح الواحد فيصير الآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط اذا حزبني أمر تشاورت قومي فصنعت الذي يرون فان أصبت فهم المصيبون وأن أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من باطنها وان كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وامورك الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اهـ (قوله ولا يعجلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنفين) الذي ذكرهما المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص انتصافهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عباراته الخازن وبنحوها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم في قوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون اهـ (قوله هم ينتصرون) هذا في الاعراب كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فتحي فيه ما تقدم الا انه يزيد هنا انه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أو للضمير المرفوع وليس فيه الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر انه غير ملحوظ اهـ سيد (قوله كما قال تعالى الخ) يعني ان الانتصار مشروط بعراعاة المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى ان الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى انه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال فمن عفى وأصلح الخ اهـ من الخطيب وفي القرطبي والذين اذا أصابهم البغي أي أصابهم بغي المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم في الارض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك في قوله في سورة الحج أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره أي اذا نالهم ظلم من ظالم

(ولا يعجلون) في ما عاتب الله ومن يعجل في الذنب اذا أصاب (ينتقمون) ممن ظلمهم

لم يستوفوا الظلم وهذه الشارة الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود قال ابن العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل ان يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل ان يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما ان يكون الباغى مغلبا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل قال وفى مثله قال ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق ام الثانية ان يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة بالعفو فههنا أفضل وفى مثله نزلت وان تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبرى فى احكامه قال قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون يدل ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل الا ترى انه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى واصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو اذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ويقتضى ذلك اباحة الانتصار اه (قوله هذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات أى وغيرها من سائر الجنايات التى فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدى الآية معترضة فى جواب الكلام القبيح أى اذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تتعدى انتهت وعبارة شرح المنهج فى كتاب حد القذف نصها خاتمة اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب أبيه ولا امه وان يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا فاتخوا احمق يا ظالم اذ لا يكاد احد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وثوى الاول من حقه وبقى عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفى) الفاء للتفريع أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فى الاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد انه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخى (قوله واصلح الودّ بينه وبين المعفو عنه) هذه اشارة الى ان المراد بالاصلاح هنا اصلاح بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أى الباديين بالظلم) هذه اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كان الظاهر ان يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان المجازى اذا زاد ونجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفى وابن عطية للقسم وليس بجيد اذ جعلنا من شرطية كما سيأتى لانه كان ينبغى ان يجاب السابق وهنا لم يجب الا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر والفاء فى فاولئك جواب الشرط والله

(وجزاء سيئة سيئة مثلها) الثانية سميت سيئة لمشاكلتها الاولى فى الصورة وهذا طريق حسن لطيف يقع فى كلام العرب كثيرا ومنه قول الخزاعى بعضهم واذا قال له الخزاعى أخزاك الله فقال له أخزاه الله ونحو ذلك (فمن عفى) عن ظالمه وأصلح) الودّ بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى فثوابه على الله لا يعلمه الا هو (انه لا يحب الظالمين) أى الباديين بالظلم فيجازيهم عليه (ولمن انتصر بعد ظلمه)

تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اهـ سمين (قوله أي ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى ان المصدر مضاف للمفعول وابينه في الكشاف بقراءة من قرأ بعد ما ظلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكر لوهم الانتصار مطلقا لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والاجر اهـ كرخي وفي القرطبي وفي هذه الآية دليل على ان له ان ينتصر في ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها ان يكون قضاصا في بدن يستحقه آدمي فلا حرج عليه ان يستوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام في تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه عند ثابتا عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه نظرا للظاهر القسم الثاني ان يكون حدا لله تعالى لا حق لآدمي فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عند حاكم اخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه في ذلك حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعذر جمع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه القسم الثالث ان يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه ان يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان امكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له ففي جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعي الثاني المنع وهو قول أبي حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم وأخذ له مال فان له ثوابا لمن حبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته فتركذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودي والمالكي وهذا صحيح في النظر وعلى هذا القول اذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيئا أو ترك ما لا يعلمه وارثه لم تتعلق تبعة المظلوم الى ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثته المظلوم اهـ (قوله فأولئك ما عليهم من سبيل) أي لانهم فعلوا ما هو جائز لهم اهـ خطيب (قوله بغير الحق) قيد لان البغي قد يكون مصحوبا بالحق كالانتصار المقترن بالتعدي فيه اهـ خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام في اللام بين كما تقدم فان جعلنا من شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفي وغيره ان تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور من يفعل الحسنات الله يشكرها وفي الرابط قولان أحدهما هو اسم الاشارة اذا أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان ذلك لمن ذوي عزم الامور الثاني انه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الامور منه اولا وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اهـ سمين وفي القرطبي ولمن صبر وغفر أي صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلم بما لا يحل أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرض فيمسح

(أي ظلم الظالم اياه) فاولئك ما عليهم من سبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون (بغير الحق) في الارض بالمعاصي (أولئك لهم عذاب أليم) ولمن صبر (على ما ناله) وغفر (ان ذلك) أي ما ذكر من الصبر والغفران (لمن عزم الامور) التي يتعين العزم عليها

العرق ثم قام فتلى هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذا ضيعها الجاهلون يا جملة العقو مندوب اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجح ترك العفو منه وبالله كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب أسمعت عائشة رضي الله عنها بعض ما فكان بينهما فلما استهى فقال لعائشة دونك فانتصري اخرجه مسلم في صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي ان ذلك لمن عزم الامور أي من عزائم الله التي أمر بها وقيل من عزائم الصواب التي ونى لها اه قوله أيضا ولمن سبق غفر كره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من نتائجه والعزم واشارة الى ان العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب قوله ان ذلك لمن عزم الامور قاله هنا بلام التوكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حرت بظلم كقتل اشد من الصبر على مكروه حرت بلا ظلم كموت ولد كما أن العزم على الاول أكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان أنسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه اه كرخي قوله ومن يضلل الله أي يخذله فما له من ولي من بعده هذا ان قيل أعرض عن الذي صلى الله عليه وسلم وقطع دعاءه اليه من الايمان بالله والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وأن متاع الدنيا قليل أي من أضله الله عن هذه الاشياء فلا يجد به هادا اه قرطبي قوله وترى الظالمين الخ وقوله ترا هم الخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا قوله لما رأوا العذاب أي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي لتحقيقه لو قوعه اه كرخي قوله هل الى مرد أي رجوع قوله يعرضون عليها حال لان الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين قوله من الذل متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرقه عينه تطرف طرقا أي ينظرون نظرا خفيا اه سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الاول اه شيخنا وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد والجمع مصدر اه وفي المختار وطرف بعض من باب ضرب اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال أسرع من طرفة العين اه قوله مسارقة أي بمسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا في أنفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وانما ينظر ببعضها اه خطيب قوله يوم القيامة أما ظرف لخسروا فالقول في الدنيا او يقال فالقول في القيامة و يكون عبر عنه بالماضي للدلالة على تحققه وقوعه اه أبو السعود قوله بتخليدهم في النار الخ لف ونشر مرتب قوله هو من مقول الله ويحتمل ان يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخي قوله وما كان لهم لعجز عقولهم ومن أولياء اسمها مؤخرا وقوله ينصرونهم صفة لاولياء قوله من سبيل أما مفيد لزيادة من أو فاعل بالظرف كذلك اه شيخنا

(ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) أي معزوفاتها بمعنى المطلوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده) أي أحد يلي هدايته بعد ضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أي النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها من طرف خفي ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية أو بمعنى الباء وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و اهليهم يوم القيامة) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (الا ان الظالمين) الكافرين (في عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) أي غير الله ينجيهم عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الاخرة (استجيبوا لربكم) اجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل ان يأتي يوم) هو يوم القيامة لا مرد له من الله

(قوله لا يرده) فيه اشارة الى ان قوله من الله متعلق بمرد لانه مصدر ميمي بمعنى الرد ويجوز تعلقه بيأتي اه شيخنا (قوله من ملجأ) أي مفر وهرب وفي المصباح لجأ الى الحصن وغيره لجأ كمنع ويجوز من باب نفع ونغب والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم والجأته اليه ولجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته اليه واكرهته اه فقول الشارح تلجأون بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) أي لاعدادها وتعيين صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم وفي كلامه اشارة الى ان النكير مصدر انكر على غير قياس ولعل المراد الانكار كالنذير بمعنى الانذار (قال المنجي والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي وفي القرطبي وما لكم من نكير أي ناصر يمنعكم قاله المجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المؤلم أي لا تجدون من يغير منكر ما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون ان ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير أي انكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار بمعنى واحد اه (قوله بأن توافق) أي الاعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أي الاعمال المطلوبة منهم بأن تكون اعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من ايمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا اذا أذقنا الانسان) اعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا سمى الانعام اذاقة اه زاده وفي البيضاوي وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضميرين) أي في تقسيم وقوله باعتبار الجنس أي مجموعه باعتبار المعنى والظاهر انه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر أي فانه كفور وقدروا بواو البقاء ضمير المخ وفاقا لقال فان الانسان منهم اه سمين وفي الكرخي الجملة جواب الشرط وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم سيئة تنسى النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبتهم المجرمين أي انه حكم على الجنس بحال غالب افراده للملابسة على المجاز العقلي وفيه اشارة الى ان اللام في كل من الموضعين للجنس لا انها للعهد في الثاني للتنافي بين العهد والجنس ويجوز ان يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما أشار اليه في الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتمكن من التصرف فيه وفي المصباح وملك على الناس أمرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفي الخازن أي له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا وهي لوط وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور وهي ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور

أي انه اذا اتى به لا يرده
ما لكم من ملجأ تلجأون
اليه (يومئذ) ولا لكم أن تغيروا
انكار لذنوبكم (قوله انكار لذنوبكم) أي لاعدادها
عليهم (قوله بأن توافق المطلوب منهم) أي الاعمال
المطلوبة منهم (قوله وهذا
قبل الامر بالجهاد) فهو منسوخ
(قوله وانا اذا أذقنا الانسان) اعلم ان نعم الدنيا
نقمة كالقطرة والبحر (قوله الضميرين) أي
باعتبار الجنس (قوله باعتبار المعنى)
أي لان الاستغراق
(قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع
المضمر أي فانه كفور وقدروا بواو البقاء ضمير المخ
(قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم
الاستيلاء على الشيء والتمكن من التصرف فيه
(قوله يهب لمن يشاء) أي له التصرف فيهما بما يريد

أو يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان لصلبه من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام وقال اكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اهـ خطيب ر قوله من الاولاد متعلق بهب لابيان لمن لانه عبارة عن الآباء اهـ شيخنا ويحتمل انه حال مقدمة من اناثا وفي المختار وهب له شيئا يهبه وهبا يوزن وضع يضع وضعا وهبا ايضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاكثاب بتعال الهبة والاستيهاب سؤال الهبة انتهى ر قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا فاعل ذكرانا واناثا مفعول ثان ليزوج على تضمينه بجعل كما صنع الشارح اهـ شيخنا وفي الخطيب أو يزوجهم أي الاولاد فيجعلهم أزواجا أي صنفين حال كونهم ذكرانا واناثا الخ اهـ وفي أبي السعود أو يزوجهم أي يقرن بين الصنفين بينهما جميعا ذكرانا واناثا اهـ وفي المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصله به وفي الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه أو مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعني يجعل أولادا من يشاء ذكورا واناثا فمن وحين اهـ ر قوله ذكرانا واناثا قدم الاناث أولا لاهمية أمرهن التأخير وعرف الذكور ونهن لان الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال تعالى ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاءه العباد قدمهن في الذكر لبيان تفرد ارادته ومشيئته والفراد بالامر تقرر وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن لئلا يظن ان التقديم كان لأحقيقتهن به ثم أعطى كل جنس حظه من التقديم والتأخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وأنثى اهـ كرخي ر قوله ويجعل من يشاء عقيما من عبارة من الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أي اذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفي نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهي ظاهرة وقوله ولا يولد له أي اذا كان رجلا اهـ شيخنا وفي المصباح العقيم الذي لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفي القاموس العقم بالضم هرمة تقع في الرحم فلا يقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعق عقما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها وحم عقيم وعقيقة معفوقة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقما وعقام اهـ ر قوله أن يكلمه الله ان ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي وكأنه وهم في التلاوة فزعم ان القرآن وما ينزل أن يكلمه مع انه يمكن الجواب عنه بتكلف اهـ سمين ر قوله الا وحيا مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل في وحيا أي أو الا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه الى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤيته من وراءه فلا يرد ان الآية تقتضي أن الله في جهة وفي مكان وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل في وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء

من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له) (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) في النوم والالهام

حجاب وذلك لأن التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذي هو اسماع الكلام وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الاول والثالث فمنقطع اذ ليس ما من جنس التكليم كما هو ظاهر الا أن يأول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا أن يوحي اليه وحيا فيه اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فان الوحي ليس بتكليم وقوله أو الا من وراء حجاب أشار بذلك الى ان من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا أن يوحي اليه أو يكلمه ويجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح وما قرره في تقدير الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه ان صح في الوحي والارسال لا يصح في من وراء حجاب فانه متعلق بمحذوف أي اسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على أن يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل أو نفي المرسل اليهم اهـ قال الراغب ومعنى الوحي الاشارة السريعة يقال أمر وحي أي سريع ثم اختص في عرف اللغة بالامر الالهي المفضي الى الانبياء فقول البيضاوي كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى ان المراد به هنا الكلام الخفي الدرك لسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لانه تمثيل أي لان الوحي تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا يعي فيه كما يشاهد في كلامنا النفسي فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط اهـ شهاب وفي المصباح الوحي الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قال ابن فارس وهو مصدر وحى اليه يحي من باب رمى وأوحى اليه بالالف مثله وجمعه وحي والاصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اهـ **قوله** أو يرسل رسولا قرأ نافع برسل برفع اللام وكذلك فيوحي فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها انه رفع على اضمار مبتدأ أي أو هو يرسل الثاني انه عطف على وحيا على انه حال لان وحيا في تقدير الحال أيضا فكأنه قال الا موحيا أو مرسلا الثالث ان يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمعه من وراء حجاب ووحيا في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره كما أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحي أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلم لفساد المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل اليهم الثاني أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي وما بعدها معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير

(أو الا من وراء حجاب) بان يسمعه كلام الله كما وقع لموسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) كجبريل (فيوحي) الرسول الى المرسل اليهم (باذنه) أي الله (ما يشاء) الله ايحاءه (انه علي) عن صفات المخلوقين (حكيم) في صنعه

الا موحيا أو مرسلا والثالث انه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحي اليه أو بان يرسل ذكره مكي وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبي عبلة حجبهم وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلم من وراء حجاب وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي الا أن يوحي أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يجوز ان تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا تم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اهـ سمين (قوله أي مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يقع له القسم التالي لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اهـ شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمي الوحي روحا لانه مدبر الروح كما ان الروح مدبر البدن اهـ خطيب (قوله به تحيى القلوب) يعني انه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح من حيث ان كلا اصل في القلب يحياة الايمان كما ان الروح الحقيقي اذا حل في الجسد حي بحياة أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي يحيى استعارة تبعية اهـ كرخي (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أي حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الموحى اليه لا ينحصر في القرآن اهـ شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف أي ما كنت تدري جواب ما الكتاب أي جواب هذا الاستفهام اهـ شيخنا (قوله أي شرائعه ومعالمه) أي كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحي اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشي ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير في جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي يحاد عوة الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علم بالوحي لا بالعقل اهـ كرخي (قوله والتقي) صوابه والاستفهام أي في قوله ما الكتاب فانه الذي بعد الفعل والتقي سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اهـ كرخي وفي السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في اليك اهـ (قوله أو ما يدعى أو يعبد) ولو (قوله نهدي به) صفة نورا والمراد الهداية الموصولة بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدي مفعوله محذوف أي كل مكلف فالهداية فيه أعم من التي قبلها اهـ كرخي (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اهـ كرخي (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الدعوة كقولك زيد يعطي ويمنع أي من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة للمستقبل لان الامور منوطة به تعالى كل وقت وهذا

وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازى كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اهـ خطيب وعبارة البيضاوى تصير الامور توجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت وفى الخازن تصير الامور اى أمور الخلائق فى الآخرة فينثاب المحسن ويعاقب المسئ اهـ وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره (فائدة) قال سهل بن أبى الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فلم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الامور والله أعلم انتهى قرطبى

## ﴿سورة الزخرف﴾

(قوله مكية) اى كلها حتى هذه الآية وهذا مبنى على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر سيؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء بيت المقدس فتكون مكية على هذا الا انها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبنى على ان الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتى تقريره فى الشارح وأنه قد أمر سيؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتى ايضاحه فى محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من التناسب لتناسب القسم والمقسم عليه اهـ بيضاوى وفى السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عند هم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن وأن أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير فى جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثانى يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشرى فى تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اهـ (قوله وجعلنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وأيضا فأن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد فى القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما فى وجعل فيها رواسى ومعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا ومعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتى قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اهـ كرخى وفى الخطيب تنبيه لحجة القائلون بخلق القرآن بهذه الآية من وجوه الاول انها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثانى أنه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمى قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع لغتهم من اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازى عن ذلك بأن هذا الذى ذكرتموه حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذى ينازعكم فيه اهـ (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أى لكى تفهموا معانيه اهـ (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقديره قوله مثبت الى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلى حكيم ثانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام

(سورة الزخرف) مكية وقيل الا واسأل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أعلم بمراده به وبرسوله وكتابه (والكتاب المبين) المظهر لطريق الهدى وما يحتاج اليه الخلق من أمر دينهم (انا جعلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) أصل الكتاب (لدينا) اللوح المحفوظ

على المقرون بها وهو ضعيف بعضهم اه شيخنا وفي الكرخي قول مكيت في أم الكتاب أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلي واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام في معنى اللبيب وليس لها يعني لام الابتداء الصدارة في باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تنفي المرحلقة وذلك لان أصل ان زيدا لقائم ان لزيدا لقائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الخبر عليها اه (قوله بدل) أي من الجار والمجرور وقوله عندنا أي بحسب ظاهر عندنا من التغيير اه (قوله فقاله) لعلي أي رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوي (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثي وهو حكيم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو الاسناد مجازي أي حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكاري ولذلك قال الشارح في جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اه شيخنا وقوله نمسك أي نمسك عن انزاله لكم وعبارة السمين افنزيل القرآن عنكم اذ لم تدام والمعنى انمسك عن انزال عالم ينزل منه ونرفع وننزل ما نزل منتأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق لعامله وهو نضرب في معناه كما قدره الشارح وفي السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها انه مصدر في معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثاني أنه منصوب على الحال من الفاعل أي صافحين الثالث ان ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا تقديره صفح الله قاله ابن عطية الرابع ان يكون مفعولا من أجله اه (قوله ان كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على اضمار شرطية واسرافهم كان متحققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشري بما حاصله ان الحق تستعمل في مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد في ثبوت الشرط بتلك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أي لان كنتم اه سمين (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن بني تمييز لها وفي الاولين متعلق بأرسلنا اه سمين أي في الامم الاولين اه شيخنا (قوله أتاهم) أي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وهذا) أي قوله وكم أرسلنا شبيه بالخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول في الحقيقة أي أهلكنا قوما هم المشركون برسلهم أشد منهم أي من قومك فالضمير في منهم عائد على قوما في قوله ان كنتم قوما مسرفين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويله باطشين اه شهاب (قوله سبق في آيات) أي سبق في القرآن غير مرة ذكر قصصهم الى حقها أن نفصلها مثالا للشهرتها اه أبو السعود (قوله فعاقبة فيما مثل ذلك) أي الاهلاك (قوله لافهم) أي والجواب المذكور دليل قول الشارح لتوالي النونات اذ لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ)

(ليس بل لعنا بالعلوي) على الكتب قبله (الحكيم ذو حكمة) بالغة (أفنضرب عنكم) القرآن صفحا (أن كنتم) لاجله (قوما مسرفين) اصلا كما فلا تؤمرون ولا تنهون (الأول) مثل كم أهلكنا (وكم أرسلنا من نبي في) الأولين (وما كان) رأتاهم (يأتيهم من نبي الا كانوا به) يستهزئون كما تفعل قومك (فأهلكنا أشد منهم) قوة (ومضى) سبق في الآيات (مثل الأولين) صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) خلقهن (عزيز) بالرفع والنصب (عليم) بالجر صفات ولو أجابوا لزمهم الايمان بالبعث

أي لان أصله ليقولون فحذفت النون لاستثقال توالي الامثال بحذف الضمير الذي هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اهكرخي (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة اكثر تمكنا من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل في نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اهسمين (قوله آخر جوابهم) أي هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أي زاد كلاما آخره وانا الى ربنا المنقلبون متضمنا لصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اهشيخنا (قوله كالمهد للصبي) أي ولو شاء لجعلها قارة لا تثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة والابنية فالانتفاع بها انما حصل لكونها مسطحة قارة سالكتاب اهخطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أي ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اهخطيب (قوله أي يقدر صاحبتكم اليه) أي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اهكرخي (قوله وأنشرنا فيه النفات وقوله أحيينا يقتضي أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت وينعدى بالهمزة فيقال أنشرتها اذا أحييتها بالماء اهر (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته وحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن جعلهم احياء بعد الاماتة كهذه الارض التي انتشرت بعدما كانت ميتة اهخطيب (قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات الصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم وأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اهخطيب وفي القرطبي وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اهر (قوله كالابل) لم يبق من الانعام ما يركب غيرها اذ الانعام هي الابل والبقر والغنم فحينئذ في الانعام هنا تغليب فأريد بها ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقد بينت هذا قوله في سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والانعام بيان له مقدم عليه اهشيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ عبارة السمين ما موصولة وعائدها محذوف أي ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها

(خلقهن العزيز العليم) أخرجوا بهم أي الله ذو العزة والعلم أزاد تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا فراشا كالمهد للصبي أو جعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون في أسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر حاجتكم فأنشرنا به الارض الميتة كذلك تخرجون من قبورکم أحياء والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام كالابل ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا الخ وهو منصوب بفعل محذوف أي اذكروا في الاول أي فيه منصوب في الثاني

فغلب هنا المتعدي بنفسه على المتعدي بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور في الاول منصوب في الثاني وفي كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اهـ كرخي **قوله** لتستووا على ظهوره) يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بمحذوف وجوز ابن عطية أن تكون لام الامر وفيه بعد لعلة دخولها على أمر المخاطب اهـ سمين **قوله** ذكر الضمير أي المضاف إليه والاولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أي الذي هو المضاف وقوله نظر اللفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعي لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اهـ شيخنا **قوله** ثم تذكروا أي بقلوبكم اهـ خطيب **قوله** اذا استويتم عليه) أي على ما تركبون فيه مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة في قوله سخر لنا هذا اهـ شيخنا **قوله** وتقولوا سبحان الذي الخ) أي تقولوا بألسنتكم جامعين بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أي الذي ركبناه سفينة كان أو دابة اهـ خطيب وهذا يقتضي أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان الاقتناء والتعاطي والتوحش لولا تسخير الله واذلاله انما يتأتى في الدواب وأما السفن فهي من عمل ابن آدم فليس لها امتناع يقوى كامتناع الدابة اهـ شيخنا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا المنقلبون اهـ بيضاوي وفي القرطبي علمنا سبحانه وتعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول اذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طرحت عن ظهرها فهلكت وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالا بأسباب من أسباب التلف أمرنا أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فينقلب الى الله عز من قائل من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا لقضاء الله بأصلح من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربي ما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما انه يستحب لتذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصا في السفر اذا تذكر سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن المنظر في الاهل والمال يعني بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اهـ **قوله** وما كنا) أي والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدي كان اشتقاق من قولك صربت قرنا لفلان أي مثله في الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوي به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اهـ خطيب وفي السمين والمقرن المطيق

(لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير نظرا للفظ الظهر وجمع الظهور نظرا لمعناها (وتذكروا) اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين

للشئ الضابط له من أقرنه أى أطاقه اهـ وفى المختار وقرن الشئ بالشئ وصله به وبابه ضرب ونصر اهـ وفى نفطيى تقترنون كواقعته ربكم اذا استويتم أى ركبتم عليه وتذكروا النعمة هو الحمد على شئ يرى منك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل لنا هذا المركوب وفى قراءة على بن أبى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين فى قول ابن عباس رضى الله عنهما وقال الاخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين فى الايدى والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأقرنت كذا أى أطقته وأقرنه له أى أطاقه وقوى عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أى مطيقين والمقرن أيضا الذى عليه ضيعة تكون له ابل أو غنم ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما انه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن اقرانا اذا أطاق أو أقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعله فى قرن وهو الحبل الذى تشد به وشده والثانى انه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه اهـ (قوله لمنصرفون) أى من الدنيا ومراكبها الى دار الاستقرار والبقاء وينبغى أن يحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الاخرة انقلابا لا رجوع بعده الى هذه الدار فالآية منبهة لسيد الدنيوى على السيد الاخروى ففيه اشارة الى الرد عليهم فى انكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أو قد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضى وفى الكشاف صنع ذلك الاعتراف أى اعتنامهم بأن الخالق هو الله ذلك لان جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصلبها بيما وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذكر أنثى نزله دلالة على استحالة على الواحد فى ذاته لان المركب لا يكون واحدا ذاتا وأيضا ما ثبت كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الها قديما اهـ كرخى (قوله جزءا) مفعول أول للجعل والجعل تصييرى قولى أى حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اهـ سمين (قوله بين) أشار بهذا الى ان مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر لكفره اهـ كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى والتقريع والتوبيخ وقد وهما بعضهم بل الق للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اهـ شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أى خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذى هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا اتخذ البنات لانه لو لم يكن لنا فذلك اللازم من قولهم السابق أى الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أى لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم الق بمعنى همزة الانكار اهـ شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد كرخى أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود (قوله اذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم

(وجعلوا الخ) حيث قالوا الملائكة بنات الله (قوله الخ) أى قوله ولئن سألتهم الخ (قوله من الدنيا) أى من ظاهر الحياة الدنيا (قوله ومراكبها) أى كالسفن والدواب (قوله الحمل على الجنازة) أى بعض الناس (قوله الخ) أى أنقلبون (قوله الخ) أى لنفسه (قوله اللازم) أى من قولكم السابق فهو من جملة المنكر

اذا بشر به اغلم والالتفات الى الغيبة فلا يذان بان قبائحهم اقتضت ان يعرض عنهم ومحكى لعزهم ليتعجب منه اع ابو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البيان وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذى هو عائد الموصول محذوف اى ضربه ومثلا هو المفعول الثانى وقوله شبها اى فالمثل بمعنى الشبه اى المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اع شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ) يجوز فى من وجهان احدهما أن تكون فى محل نصب مفعولا بفعل مقدر اى أو يجعلون من ينشأ فى الحلية والثانى انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ فى كذا اذا نشأ فيه والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول اى يربى وقرأ الحجدرى كذلك الا انه خفف الشين أحد كه من أنشاه والحسين بنا شاكيقال مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتى بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء اع سمين (قوله همزة للانكار الخ) اى هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التى هى أو العاطفة وقوله يجعلوا متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام اى الجملة اى جملة مقدرة ذكرها بقوله اى يجعلون وحاصل هذا الاعراب انه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم يعد على المعطوف عليه تقديره أيجترون ويبلغون الغاية فى اساءة الادب ويجعلون لله من ينشأ فى الحلية ومن عبارة عن الانثى اى يجعلون لله الانثى التى تتزين فى الزينة لنقصها اذ لو كملت فى نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا فى اقتضاء العقل لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام اع شيخنا (قوله وهو فى الخصام غير مبين) الجملة حال وفى الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف ويكون معمولا لما بعده تقديره وهو لا يبين فى الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لانه ظرف بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا فى أول هذا الموضوع آخر القاف من اع سمين وفى أبى السعود غير مبين أى غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها فى الجار المتقدم عليها اهـ (قوله الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك اع قرطبى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم فالقول بان الملائكة اناث كفر لان فيه جعل كل العباد وأكرههم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا اهـ زمخشرى قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أى عنها فى الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم (تنبيه) قال البقاعى يجوز أن يكون فى السين استعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به فقد روى أبو أمامة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين

(ما ضرب بالجزم مثلا) جعل له (قنبا) نسبة الى القنب المعروف (ان الاول) نسبة الولد الى المعنى (أو من ينشأ) أى ومن (وهو كظيم) صار (وهو مختار وهو كظيم) تغيير مختار (همزة الانكار) تعالى (على معنى همزة الانكار) (واو العطف) مجعول (أى ويجعلون لله من ينشأ) (يجعلون لله الزينة) (وهو فى الخصام غير مبين) مظهر للحجة (لضعفه عنها بالانوثة) (وجعلوا الملائكة الذين) (هم عباد الرحمن اناثا استهزاء) (حضروا)

عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفر اه خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اه بيضاوى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل انهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتى قبلها وهى قولهم الملائكة اناث والتى قبلها وهى قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفى الخطيب قال المحققون بهؤلاء الكفار كفروا فى هذا القول من ثلاثة أوجه أولها اثبات الولد ثانيها ان ذلك الولد انثى ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثة اه وفى صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قال هنا بلفظ يخرصون وفى الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أى قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك يستصل يخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيى صدق وكذبوا فى انكارهم البعث وقولهم ما يهلكنا الا الدهر فناسبه يظنون أى يشكون فيما يقولون اه كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى المصباح وخرص الكاذب خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبل أى من قبل القرآن أى بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبى فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة فى قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالاولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من انها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكارى وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى أن يكون لهم مستمسك عقلى الى انكار أن يكون لهم مستند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه اشارة الى ان أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أى لم يقع ذلك) أى اينائهم كتابا بما ذكروا شار بهذا الى ان أم بمعنى همزة الانكار اه شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا آباءنا الخ) أى لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أى طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفى البيضاوى وهى الحالة التى يكون عليها الآم أى القصد ومنها الدين اه وفى السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهرى هى الطريقة الحسنة لغة فى أم بالضم وابن عباس بالفتح وهى المرة من الأم والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقديره الى أن الجار والمجرور خبر ان وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفى أبى السعود وقوله على آثارهم مهتدون جزآن أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قال هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعد مقتدون لان الاول وقع فى مهاجنهم النبى صلى الله عليه وسلم وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين وأما مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثانى وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون

(حلقهم سكنت تخفيفا ذم) باثبات اناث (وبنات الله) بقولهم الملائكة بنات الله فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها تعالى (وما لهم بذلك) المقول من الرضى بعبادتها (من علم) بالهم الو (ان هم الا يخرصون) يكذبون فيه يترتب عليهم العقاب (أم آتيناهم كتابا) أى القرآن بعبادة (قبله) أى القرآن (فهم به مستمسكون) عبدة الله (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) أى الحق فيقتدون بهم (وانا على آثارهم مهتدون) بهم وكذا قالوا

الهمزة

الاهتداء فتأمل منه مقتدون اهـ كرخي (قوله وكذلك) أي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا مستند غيره اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بان المنعم هو الذي أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اهـ (قوله الاقال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفي القاموس وترف كمكرم المترف بضم ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أي نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أي قولا مثل قول قومك وقوله انا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به اهـ شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مفعول القول والتقدير في الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي قل لقومك أتتبعون ذلك أي المذكور وهو آباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا ـــ على أمة وانا على اثارهم مهتدون اهـ شيخنا وهذا هو الذي يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين ذكرهما البيضاوي بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحي الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال اهـ وقوله أوحي الى النذير يعني ان المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا لما ضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب وقوله وتؤيد الاول الخ وتؤيده أيضا ما قالوا في جوابه انا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان يقولوا انا بما أرسلت به كافرون اهـ زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ما جرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لان الضمير فيه راجع للمترفين ولا بد فعلى صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبي السعود قال أو لو جئتكم أي قال كل نذير من اولئك المتذرين لأممهم أو لو جئتكم أي تقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالات التي ليست من الهداية في شئ وانما غرضها بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على انه حكاية أمر ماض أوحي حينئذ الى كل نذير لا على انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانه حكاية عن الأمم وقطعا اي قال كل أمة لنذيرها انا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للايجاز كما مر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعل حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بجعل صيغة الجميع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام ونوجيه كفرهم الى ما أرسل به الكل من التوحيد لاجماعهم عليه كما في نظائره قوله تعالى كذبت عاد المرسلين يحتمل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أي

(وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون (قل) لهم

بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الامم المذكورين فلا تكذبوا بتكذيب قومك اهـ (قوله بأهدى منهما وجدتم الخ) أى بدين أهدى أو كتاب أصوب منهما وجدتم أنتم الخ أى من الضلالة التى ليست من الهداية فى شئ والتعبير بالتفضيل المقتضى أن ما عليه آباؤهم فيه هداية لاجل التنزل معهم وارخاء العنان اهـ أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أى فلا تكذبوا تكذيب قومك لك اهـ أبو السعود (قوله واذكر) أى لقومك اذ قال ابراهيم أى الذى هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وخفية دينه منهم ومن غيرهم لا بسبب أى من غير أن يقلده كما قلدتم آباءكم وقومه أى الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاتحادهم على ملة جميع الاوثان التى يزاولها ما تعبدون فتبرأ مما هم عليه ونفسك بالبرهان ليسلكوا مسلكك الاستدلال اهـ خطيب وأبو السعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر فى الاصل وقع موقع الصفة وهى برئ وبعامتهم قرأ الاعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر فى الغالب والزهرانى وابن المنادى عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكوام يقال طويل وطوال وبرئ وبراء وقرأ الاعمش الى بنون واحدة اهـ سمين وفى المختار وبتر أمن كذا أبهى براءة منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالسلام اهـ (قوله الا الذى فطرنى) فى هذا الاستثناء أوجه أحدها انه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الاصنام فقط ثانيها انه متصل بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الاصنام ثالثها ان الاضفة بمعنى غير ، وما نكرة موصوفة قاله الزمخشرى اهـ خطيب (قوله فانه سيهدين) أى سيثبتنى على الهداية أو سيهدين الى ما وراء الذى هدانى اليه الآن والاوجه ان السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اهـ أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على ابراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للامر الذى قدر بالتشاغل بقوله واذكر أى اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فانهم الفرق بينهما اهـ شيخنا وفى الخطيب وأبى السعود وجعلها كلمة باقية فى عقبه أى حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أى جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ اضراب عن محذوف يساق اليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية فى عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع اليها من أشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء أى عقب ابراهيم وآباءهم أى مددت لهم فى الآجال باسباغ النعم وسلامة الاسباب من البلايا والنقم فبطروا واتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اهـ (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم ما لهذا فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى ان التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر فى الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لاجل أن يشكروا منعمها ويوحدوه فلم يفعلوا بل زادوا طغيانا لم لاغترارهم أو التقدير وما التفيت فى هذا اينام يجعل

(قال أفتعبدون ذلك ولكم حجتكم بما هدى ما وجدتم عليه آباءكم فإنى أعرف ولا أنا بما أرسلت عزت ومن قبلك لنبيه كما قدمنا فإن) قال تعالى تخويفا لهم أنا قطعنا (منهم) أى من المكذبين (للرسل قبلك إنا نظرناكم كان عاقبة المكذبين إنى براء مما تعبدون إلا الذى فطرنى إنه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون)

الكلمة باقتدار متعتهم وأرسلت اليهم رسولا أم شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) في هذه الغاية خفاء بينه في الكشاف وشرحه وهو أن ما ذكر ليس محاذيا للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرضي بها والجواب ان المراد بالتمتيع ما هو سبب من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له في نفس الامر لا انه مما بينهم ونزوجهم لكنهم لطغيانهم عكسوا وهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اهم شهاب (قوله وقالوا لولا انزل الخ) أي لانهم قالوا ما نصب الرسالة شريف لا يليق الا برجل شريف وصدقوا في ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهي أن الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا يليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اهم خطيب (قوله من أية منهما) أي من آية واحدة منهما وعبارة البيضاوي هي احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أي ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها لكلية اهـ أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزري ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك في موضعي الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أي كتبه عثمان رضي الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله في الاعراف في قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفي سورة الروم في قوله فانظر الى آثار رحمت الله وفي سورة هود في قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك في كهيعص ورحمت الله في البقرة في قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذا السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء كسائر ألفاظ التأنيث على الاسماء كفاطمة وقائمة وهي لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهو لغة طيء اهـ (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوجدنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا اهـ خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع عليهم ولا لنقص في المقتر عليه ثم انهم لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اهـ بيضاوي وهذه اللام للتعليل أي الاقصى من جعل الناس متفاوتين في الوزن أن ينتفع بعضهم ببعض فيتم النظام وفي الخازن يعني أنا لو سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرة لغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيتسخر الاغنياء باموالهم الاجراء والفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بما تدر ومن جعله فيتم قوام العالم اهـ وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي ليتخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء باموالهم الاجراء ونحو

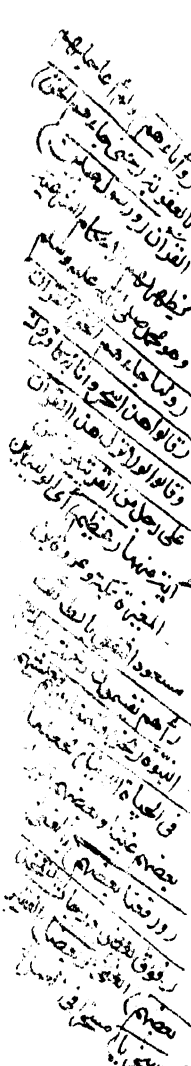

سببا لمعاش بعض هل ابالله وهذا لعمالة فيلتئم قوام العالم لان المقادير لو تساوت لتقطعت المعاش فلم يقدر أحد منهم أن يتخذ عملا جعلناه اليه من هذا الامر الذي فكيف يطمعون في الاعتراض في أمر النبوة أيتصور عاقل ان تتولى قسم الناقص وتكل العالي الى غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهت (قوله والباء للسبب) أي نسبت للسخرة التي هي العمل بلا أجرة لا للسخرية التي هي الاستهزاء والتحكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما في كتب اللغة وهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فانه ليس القصد من تفاوت الناس في الرزق ان يقهر الغني الفقير على العمل له وأيضا هذا الايلائم تقييد الشارح بقوله بلا أجرة فالحاصل انه اذا انظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان نظر للام اللغوي في السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بلا أجرة فحينئذ بينا في طرفا الكلام فليتأمل ويحرر وقوله وقرئ بكسر السين أي شاذا و لذلك قال وقرئ ولم يقل وفي قراءة على عادته لانه يشير بالاول للشاذ وبالثاني للمتواتر وأما ما في سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما في السورتين الأخريين اهم شيخنا وفي القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء أي ليستهزئ الغني بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اهم وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أي والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا من حاز الكثير مما يجمعون كقرون مسعود اهم كرخي (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) في الكلام حذف المضاف أي ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله للغنى الخ وشيخنا لكن في تقدير هذا المضاف شيء لان الله لا يخاف من شيء قال الاولى في تقرير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه أي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لجمعهم الدنيا فيجتمعوا عليها وقد الزمخشري فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره ان كراهة الاجتماع هي المانعة من تمتيع الكفار ولم يكن معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولا لازمه كما توهم اهم شهاب فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب أن يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثواب هذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان تؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لم ضيق عليهم فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت

والباء للسببية وقرئ بكسر السين (وحمل ربك) أي عجنه (رجيم) ملعون (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن) الخ

الحكمة فيما بسط حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغيب القدر على الحق اهـ **قوله** أيضا ولولا ان يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اهـ أبو السعود **قوله** بدل (من لمن) أي بدل اشتمال واللام للاختصاص اهـ سمين **قوله** وبضمها جمعا) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اهـ مرخي **قوله** ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشي عليها مثل مشي الأعرج اهـ خطيب وهو معطوف على شققا المقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهي لغة بعض تميم وهن كمفاتيح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اهـ **قوله** وليبوتهم) تكرير لفظ البيوت للزيادة التقرير اهـ أبو السعود **قوله** وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف ان السرر للبيوت مع انها لا اختصاص لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أي وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه في السقف والمعارج والابواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لانه أبلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير اهـ شيخنا وفي السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بمجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري ان ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أي بعضها كذا وبعضها كذا اهـ وفي الكرخي قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار الى أن وسررا معطوف على ما تقدم معه فيه ونبه في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه يرى اشتراك المعطوفات في وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا قضيته تقديره أن ينصب بمجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك في الكشاف لانه قال وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اهـ وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصل الزينة يقال زخرفت الدار أي زينتها والزخرف فلان أي تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اهـ **قوله** لما لولا حذف من قال وزخرفا فنصب اهـ **قوله** لما لولا ان يكون الناس الخ) **قوله** مخففة من الثقيلة أي وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اهـ شيخنا **قوله** والآخرة عند ربك للمتقين) أي وبهذا يتبين ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا اهـ أبو السعود وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب الى الراحة في بعض كتب الله المنزلة لولا ان يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس عدوي الكافر بالاكليل ولابتضعته

بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وضمها جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج (من فضة عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم) أبوابا (من فضة وسررا) جمع سرير (عليها يتكئون وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من أعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة حظه من الدنيا عندنا وعلم مقداره في الآخرة في النعيم الدائم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك) بالتخفيف وفي قراءة بالتشديد (لما) زائدة (متاع الحياة) الدنيا يتمتع به قليلا ثم يزول (والآخرة عند ربك للمتقين) الجنة

بنصف منه عرق يوجع وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سعد بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اهـ وفي القاموس نبض العرق من باب ضرب نبضا ونبيضانا تحرك وفي الخطيب قال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما صار إليه القسقة والجايرة من زخرفة الأبنية وتذهيب السقوف وغيرها من سيادي القتنديان يكون الناس أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد له في جانب الكثرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اهـ **قوله** ومن يعش عن ذكر الرحمن هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي لا نضرب به عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل في الآخرة اذا أقام من قبره قاله سعيد الجريري وفي الخبر اذا أقام من قبره شعشع الشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وان المؤمن ليشفع لمائة حتى يقضي الله بين خلقه وكر المهدوي وقال القتيبي والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة اهـ قرطبي **قوله** يعرض أي يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدا يدعو معنى ماذكر ويقال عشي يعشى كرضي يرضى اذا أصاب عينه الداء الذي يمنع ابصارها ليلا اهـ شيخنا وفي القاموس العشى مقصورا سوء البصر في الليل والنهار والعمى عشي كرضي ودعا اهـ وفي المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قلت وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اهـ وفي القرطبي وقال أبو الهيثم والازهري عشوت الى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي أعرضت عنه فيفرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه اهـ **قوله** فهي أي الشيطان وفي هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة معناه أي جنسه اهـ شيخنا **قوله** ويحسبون أي العاشون والجملة حالية أي يعتقدون انهم على هدى اهـ شيخنا **قوله** في الجمع أي في مواضع ثلاثة الأول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله ويحسبون والثالث الهاء في قوله انهم وقوله رعاية معنى من أي بعد أن روعي لفظها في ثلاثة مواضع أيضا الأول المستتر في يعش والثاني والثالث المجرور بالباء في نقيض له فهو له وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاء والمستتر في قال ثم مراعاة معناها في ثلاثة مواضع في وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل انه روعي لفظها أولا في ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة اهـ شيخنا. صيغة المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتما ان تكون غاية لامر محتمل كما قرر مرارا اهـ أبو السعود **قوله** العاشي أشار

(ومن يعش) يعرض عن ذكر (الرحمن) أي القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه وهم (أي الشياطين يصدونهم) أي العاشين (عن السبيل) أي طريق الهدى (ويحسبون) أي العاشون (انهم مهتدون حتى اذا جاءنا العاشي)

الى أنّ فاعل جاءنا العاشي المأخوذ من يعشو المتقدّم ومفعوله محذوف كما قدّره وهل اعلى قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشي والباقون جاءا تاما مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشي وقرينه جعلا في سلسلة واحدة اهكرخي (قوله بقرينه) أي مع قرينه (قوله قال) أي العاشي يا ليت بيني وبينك أي يا ليت كان في الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كما لقمرين والعمرين اهم شيخنا (قوله) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب أي في أنهما لا يجتمعان أبدا ما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب التفسير كبير انه قال ليتني لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا في التباعد كأن أحدنا في المشرق والآخر في المغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اهكرخي (قوله قال تعالى) أي يقول الله تعالى هذا القول سيقال لهم في الآخرة وقوله أي العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله يا ليت بيني وبينك الخ اهم شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ في فاعله قولان أحدهما انه ملفوظ به وهو أنكم وما في حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراكهم في العذاب بالتأسي كما ينفع الاشتراك في مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثاني أنه مضمر فقدّره بعضهم ضمير المتمني المدلول عليه بقوله يا ليت بيني وبينك أي لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وحدكم وعبارة من عبر بأنّ الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا أي لانكم فحذف الخافض فجرى في محلها الخلاف أهو نصب أم جر وبقي اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اهم (قوله أي تبين لكم) أي الآن أي في الآخرة وأشار بهذا الى أنّ في الكلام تقديرا يتم به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع في الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضي لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أنّ المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا في الدنيا اهم شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم) أي بدل كل ان قلت اذ للماضي واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل ما دامت اذ على موضوعها من المضي فان جعلت لمطلق الزمان جاز كنت لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هي موضوعة لزمان خاص بالماضي ويجاب بأنّ الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حقيقة وكأنها مستقبلة وكأنّ اليوم ماض وتقدّم جواب هذا في تقرير الشارح وفي الآية اشكال من وجه آخر وهو أنّ اليوم ظرف حال واذ ظرف ماض ونفعكم مستقبل لا قترانه بلن التي لنفي المستقبل والظاهر انه عامل في الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله في الظرف الحالي بانه لما قرب منه من حيث أنّ الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه في الحال عقلا اهم سمين وكرخي

نفعهم نفع القيامة من قال ليتني كنت بيني وبينك بعد المشرقين أي بعد ما بين المشرق والمغرب الفاسقين أي العاصين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أي تبين لكم ظلمكم بالاشتراك في العذاب وقرئ انكم بالكسر على الاستئناف مشتركون علة لنفي النفع واليوم بدل من اليوم

قوله أفأنت تسمع الصم الخ لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعتو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أي وجل من غير اراده تتا تسمع الصم وقد أصمهم اهم بأن صيرتا في مسامع اقهامهم رصاصا لشقاء أم وتهدي العمي الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في دعائهم وهم لا يزدادون الا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اهم خطيب رقوله ومن كان الخ معطوف على العمي والعطف للتغاير العنواني والا فالمصداق واحد وقوله أي فهم لا يؤمنون أشار به الى أن الاستفهام انكاري أي أنت لا تسمعهم أي لا ينتفعون بسماعك اهم شيخنا وفي البيضاوي وهذا انكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عتاهم عمى ومقرونا بالصمم اهر رقوله بأن عنيت قبل تعديته عبارة أبي السعود فما تنهدين بك أي فان قبضناك قبل ان ينصرك عليهم ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة في الدنيا والآخرة اهر رقوله فانا عليهم مقتدرون أي فلا يعوقنا عائق لانا عليهم مقتدرون اهم شيخنا رقوله فاستمسك بالذي أوحي اليك أي سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه الى يوم القيامة اهم أبو السعود أي دم على التمسك أو أنه أهم لامته اهم شهاب رقوله انك على صراط مستقيم تعليل للاستمساك أو للأمر به أهم أبو السعود رقوله ولقومك أي قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اهم خطيب رقوله من أرسلنا من موصولة أي من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها رقوله أجعلنا من دون الرحمن أي هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملل اهم بيضاوي رقوله قيل هو أي التركيب على ظاهره من غير تقدير وفهموا من سؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد الخ أي المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أي حذف المضاف أي وسل أمم من أرسلنا أي أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى واسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك فقوله أممهم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هي التي في الآية وقوله أي أهل الكتابين تفسير لهم لفظ أمم في كلامه يقرأ بالنصب لانه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز أي ايقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسؤول عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله علماء هم من تلقاء أنفسهم اهم شيخنا فعلى التقدير الاول هي مكية وعلى الثاني تكون مدنية وفي القرطبي قال ابن عباس وابن زيد لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ قال له النبي صلى الله عليه وسلم قال جبريل صلى الله عليه وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين بنيا منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لانه كان أعلم بالله منهم وفي غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله صلى

أفأنت تسمع الصم (العمي ومن كان في ضلال) بين فهم لا يؤمنون (فاما) فيه اذ غام لو فان (انا منهم) الشرطية في ما الزائدة (انا عليهم) بان (عنيت قبل تعذيبهم) في (فاما نرينك) أو نتوفينك فحياتك (الذي) وعدناهم (به من العذاب) (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذي) أي القرآن (انك على صراط) طريق (مستقيم) للدين (وانه) أي القرآن (لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم وسوف (تسألون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا) أي (قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أي غيره (آلهة يعبدون) قل هو على ظاهره بأن جمع للرسل لبسه الانبياء وقيل المراد أممهم من أي أهل الكتابين والمعنى سل أحبار من أرسلنا على لسانه

عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان على يمينه صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسماعيل وعلى يسارة اسحاق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال إن ربي أوحى الي أن أسألكم هل أرسل أحد منكم بدعوة الى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد انا نشهد أنك قد أرسلتنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا اله الا الله وما يعبدون من دونه باطل وأنت خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك يا ملتك (يا ناوأنه لابي) بعدك الى يوم القيامة الا عيسى ابن مريم فانه مأمور أن يتبع أمتك اهـ وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أي قال الزهري وسعيد بن جبير وابن عباس وفي رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لان المراد بالامر بالسؤال التقرير وانتفى بهذا شك قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية اذ نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس في سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أي اهل الكتابين يشهد له قوله تعالى الذين يقرؤون الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر في أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اهـ وعلى هذا التالي تكون الآية مدنية لان أهل الكتابين انما كانوا في المدينة اهـ ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل الانبياء كما في بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم أن الامر ليس لايجاب السؤال عليه اهـ (قوله التقرير) أي حملهم على الاقرار (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة لا يبقى في صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى ولقد أرسلنا موسى الخ اهـ خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أي قال موسى اني رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مر بنا على مقدر أي فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله تعالى قال ان كنت جئت بآية فأت بها الخ اهـ شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أي فاجأوا وقت الضحك بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيه اذ كرشارة الى ان اذا اسم لمحض الوقت فيتضمن على الصحيح لمفاجأة اكما قاله القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تخلف لما باذا الفجائية قال في الكشاف فان قلت كيف جاز أن تخلف لما باذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم اهـ

قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب الى ما ذهب اليه من أن اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة اما لوف فلا تحتاج الى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعد هنا خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم أو ففي الوقت الذي خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال وان كان الاسم جثة وقلنا انها ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد أي ففي الحضرة الاسد أي فاذا الاسد ايضا وان قلنا انها زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد أي ففي الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا والحاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت في الحضرة القتال أو ففي الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الامثلة رأيت توكيها فهذا ام سمين (قوله الاهي أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهي في محل جر بالنظر للفظ آية وفي محل نصب بالنظر لمحل آية ام سمين (قوله أيضا الاهي أكبر من أختها) أي الا وهي بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر عينها أنها أكبر من كل ما يقاس اليها من الآيات فهي أكبر من أختها في زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر فقط لئلا رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أولا وهي محتضنة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد ام بيضاوي (قوله لعلهم يرجعون) أي يكفي يرجعوا عما هم عليه من الكفر اهـ أبو السعود (قوله أي العالم الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسم العلم كما في الاعراف في قوله تعالى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقادهم أنه ساحر لا تتضله مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا كما مر اهـ كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيها الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولو يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقولك العرب خاصمتها فخصمتها أي غلبتها بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أراده بالساحر على حقيقته على معنى الاستفهام فلم يلهم على ذلك بعد أن يؤمنوا اهـ (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال بما عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن من اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت من الايمان والطاعة انا لمهتدون أي بشرط أن ترعى لنا فيكشف عنا العذاب اهـ (قوله انا لمهتدون) مرتب على مقدر أي ان كشفت عنا العذاب فانا نحن بذلك عجبه ما في سورة الاعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز

(الاهي أكبر من أختها) الذي يظهر أنها وأختها راجعان للآيات (قوله لعلهم يرجعون) أي عن الكفر وقالوا ادع لنا ربك (قوله أي العالم الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسم العلم كما في الاعراف في قوله تعالى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقادهم أنه ساحر لا تتضله مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا كما مر اهـ كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيها الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولو يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقولك العرب خاصمتها فخصمتها أي غلبتها بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أراده بالساحر على حقيقته على معنى الاستفهام فلم يلهم على ذلك بعد أن يؤمنوا اهـ (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال بما عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن من اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت من الايمان والطاعة انا لمهتدون أي بشرط أن ترعى لنا فيكشف عنا العذاب اهـ (قوله انا لمهتدون) مرتب على مقدر أي ان كشفت عنا العذاب فانا نحن بذلك عجبه ما في سورة الاعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز

(لما رأوا العذاب ريحا وجرادا ونحوهما قالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو بأن يستجيب دعوتك أو بأن يكشف العذاب عن من اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت من الايمان والطاعة انا لمهتدون أي بشرط أن ترعى لنا فيكشف عنا العذاب اهـ (قوله انا لمهتدون) مرتب على مقدر أي ان كشفت عنا العذاب فانا نحن بذلك عجبه ما في سورة الاعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز مؤمنون)

نؤمن لك اه شيخنا ر قوله اذا هم ينكثون) أى فاجأوا كشف العذاب بتجديد النكث أى نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضون له فى كل مرة من مرات العذاب المذكورة فى قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا فى كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل ر قوله ونادى فرعون) أى بنفسه أو بمناديه اه كرخى ر قوله وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجرى حاله وجملة الميتدأ والخبر فى محل نصب على الحال من الياء فى لى ويحتمل ان الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجرى حال من اسم الاشارة اه سمين ر قوله أفلا تبصرون) مفعول محذوف قدره بقوله عظمتى وقدره الخطيب بقوله ذكرته فتعلمون ببصائركم ولو بكمانه لا ينبغى لاحد أن ينازعنى اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى ان أم منصلة وهى التى يطلب بها ويالهمزة التعيين وان المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه مقتضى اذا المعادل لا يجئ بعد أم الا ان كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أى أم لا تقول أما لفظه بدون لا كما هنا فلا يجوز والتاج تبع الزمخشرى حيث قال أم هذه منصلة لانك تقول أفلا تبصرون أم تبصرون الا انه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير اكانوا عنده بصراء فهذا من اقامة السبب مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم وبحجا بأن ما قاله أبو حيان أكثرى لا كلى فالحق أنه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم ان تكون أم هنا منقطعة فتقدر بل التى للانتقال وهمزة الانكار أو بل فقط وجوز آخر أن تكون منقطعة فقط منصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة اذ المعنى أتأخر منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لانهما معنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضى اضرابا ابطاليا أو انتقاليا والاتصال يقتضى خلافه اه من السمين ر قوله وحينئذ) أى حين أبصرتم عظمتى وأشار بهذا الى ان جملة أنا خير مستأنفة عن المحذوف وهو تبصرون فاقيمت مقامه اه شيخنا ر قوله حقير) أى لا يتعاطى اموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجرى بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا اه خطيب ر قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة أو مستأنفة أو حال اه سمين ر قوله للثغة) اى حبسة التى كانت فى لسانه وفى المختار اللثغة بالضم أن تصير الراء غينا أو لاما واللام والسين تاء وقد لثغ من باب طرب فهو الثغ اه ر قوله فلولا ألقى عليه) اى من عند مرسله الذى يدعى انه الملك بالحقيقة اه خطيب ر قوله يسودونه) اى يجعلونه سيدا معظما مقدما اه شيخنا ر قوله يشهدون يصدقون) اى كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسولا فى أمر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب ر قوله استفز فرعون قومه فى المختار استفزه الخوف استخفه اه وفى البيضاوى واستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أى السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أى قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفى بيضاوى الحمل القوم بمجاز اه شهاب وفى المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه ر قوله

(فلما كشفنا) بما علموا من عدم (عنهم) العذاب اذا هم (ينكثون) ينقضون عهدهم ويقيمون على كفرهم (ونادى فرعون) فى قومه (قال يا قوم) اى (أليس لى ملك مصر) اى تصرفه (وهذه الانهار) اى من تحتى (تجرى من تحتى) فى بساتينى وقصورى (أفلا تبصرون) عظمتى (أم أنا خير من هذا) أى موسى (الذى هو مهين) ضعيف لا يكاد يبين كلامه للثغة فى لسانه (فلولا ألقى عليه) اى هلا ألقى اليه (أسورة من ذهب) كما يفعل بالملوك اذا سودوه (أو جاء معه الملائكة) يشهدون له بالنبوة (فاستخف) استفزهم بالوعيد (قومه) فاطاعوه (فاسقين) خارجين عن طاعة ربهم (فلما آسفونا) اغضبونا بافراطهم فى العتو (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) فى اليم (فجعلناهم سلفا) متقدمين الى النار (ومثلا) عبرة (للآخرين) من الكفار (ولما ضرب ابن مريم مثلا) لما جعل عيسى وأمه مثلا فى قولهم انهما يعبدان من دون الله (اذا قومك منه) من المثل (يصدون) يضجون فرحا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) عيسى يعنون ان آلهتنا خير منه فليست هى فى النار (ما ضربوه لك) ما جعلوه مثلا (الا جدلا) خصومة بالباطل (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة بالباطل (ان هو) ما عيسى (الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) يعتبرون به (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة فى الارض يخلفون) يكونون خلفا منكم يخلف بعضكم بعضا (وانه) اى عيسى (لعلم) لشرط الساعة لانه ينزل قبلها (للساعة) اى بنزوله (فلا تمترن بها) لا تشكن فيها (واتبعون) على ما جئتكم به من التوحيد (هذا صراط) طريق (مستقيم) قويم (ولا يصدنكم) عن اتباعى (الشيطان) بوسوسته (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من أمر الدين (فاتقوا الله) فى ترك مخالفتى (وأطيعون) فى تبليغ الرسالة (ان الله هو ربى وربكم) خالقى وخالقكم (فاعبدوه) وحدوه (هذا صراط مستقيم) طريق قويم (فاختلف الاحزاب) فرق النصارى فى عيسى (من بينهم) فقال بعضهم هو الله وبعضهم هو ابن الله وبعضهم هو ثالث ثلاثة (فويل للذين ظلموا) انفسهم بالكفر (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) ينتظر كفار مكة (الا الساعة أن تأتيهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بمجيئها (الاخلاء) الاصدقاء فى الكفر (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فانهم أصدقاء فى الدنيا والآخرة (يا عبادى لا خوف عليكم اليوم) فى الآخرة (ولا أنتم تحزنون) على ما فاتكم من الدنيا (الذين آمنوا بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين) موحدين (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) نساؤكم المؤمنات (تحبرون) تسرون سرورا تظهر أثاره (يطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة كقصعة وقصاع (من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم (وفيها ما تشتهيه الانفس) تلذه (وتلذ الاعين) تسر برؤيته (وأنتم فيها خالدون) لا تموتون (وتلك الجنة التى أورثتموها) صيرت اليكم (بما كنتم تعملون) فى الدنيا (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) بعضها لبقاء بعضها فى الجنة (ان المجرمين) الكافرين (فى عذاب جهنم خالدون) ماكثون (لا يفتر عنهم) لا يخفف (وهم فيه مبلسون) آيسون من الخير (وما ظلمناهم) بتعذيبهم (ولكن كانوا هم الظالمين) أنفسهم بالكفر (ونادوا يا مالك) خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا فنستريح (قال) بعد ألف سنة (انكم ماكثون) فى العذاب (لقد جئناكم بالحق) بالقرآن (ولكن أكثركم للحق) للقرآن (كارهون) لعداوتهم لمحمد (أم أبرموا أمرا) فى كيد محمد (فانا مبرمون) مجازيهم (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم) ما يسرونه فى أنفسهم (ونجواهم) ما يتناجون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحافظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ما يسرون وما يتناجون به (قل) يا محمد (ان كان للرحمن ولد) على زعمكم (فأنا أول العابدين) الموحدين له من قومى لانه لا ولد له (سبحان رب السموات والارض رب العرش) خالقه (عما يصفون) من الولد (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (وهو الذى فى السماء اله) معبود (وفى الارض اله) معبود (وهو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (وتبارك) تعالى وتعاظم (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تكون (وإليه ترجعون) فيجازيكم بأعمالكم (ولا يملك الذين يدعون من دونه) من الآلهة (الشفاعة) لعابديها (الا من شهد بالحق) التوحيد (وهم يعلمون) ما شهدوا به (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادته (وقيله) قول محمد (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) فاعرض عنهم (فاصفح عنهم) أمر بالاعراض عنهم قبل الامر بقتالهم (وقل سلام) متاركة (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم

فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لانه فى الاصل لازم تقول أسف زيد أى حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اهـ شيخنا **قوله** أغضبونا أى بالافراط فى الفساد والعصيان واعلم أن ذكر لفظ الاسف فى حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التى يجب تأويلها فمعنى الغضب فى حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اهـ كرخى وهذا مسلم فى الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكروا ما الانتقام فلا اشكال فيه لان معناه فى حق الله ظاهر وفى المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اهـ فالانتقام فى حق الله هو العقوبة **قوله** فاغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وانما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله وهذه الانهار تجرى من تحتى ففيه اشارة الى أن من تعزز بشئ دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وغلبه بالفقر والضعف فسلط الله تعالى عليه اشارة الى أنه ما استضعف أحدا الا غلبه فاده القشيرى اهـ خطيب **قوله** سلفا) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين للاغيار فاده القشيرى اهـ خطيب **قوله** سلفا) مفعول من أجله أى جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أى وجعلناهم مثلا للآخرين أى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاوى ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تشبه سير الامثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اهـ **قوله** أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من يجرمهم فقوله عبرة مفعول لأجله اهـ شيخنا **قوله** ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله ما نزلت الآية التى ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولالهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم فضجوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اهـ أبو السعود وبه تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين وبراء المهملة والالف المقصورة معناه سئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اهـ شهاب **قوله** أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه ابن الزبعرى أى جعله مثلا لها للاصنام من حيث أن النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اهـ زاده **قوله** اذا قومك) أى فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسرورهم اهـ شيخنا **قوله** منه) أى من المثل أى من اجله اذ ظنوا أنه الزم وألحم النبى صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظارا للوحى اهـ شهاب **قوله** يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح والمضموم من باب رد كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد

فلما آسفونا أغضبونا
فلما انتقمنا منهم أغرقناهم
جعلناهم سلفا لهم وعبرة
جمع سالف كخادم وخدم
أى سابقين عبرة لمن يعتبر
للآخرين) يعنى هم يتشاءمون
بحالهم فلا يقدمون على
مثل افعالهم وما حل بهم مثلا
جعل ابن مريم مثلا
حين نزل قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم فقال
المشركون لعمرى أن يكون
الهتنا مع عيسى الا عن
دون الله (اذا قومك)
أى المشركون (منه)
المثل (يصدون)

ويصد كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقال ابن عباس الضم وهذا والله اعلم قبل أن يبلغ تواترة اه (قوله يضحكون فرحا) أى أنتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا الخ) حكاية بطرف آخر من المثل المضروب قالوه تعجيلا لما بنوه عليه من الباطل المموّه اه أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوى وانما قالوا ذلك لان كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها أمن غير ادخال ألف بينها وبين الاولى فهما قراءتان سبعيتان فقط أم شيخنا وفى السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة تتوالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع الكعماد واعمدة فالاصل أآلهة بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كما من وبابه ثم ادخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان فى اللفظ الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدّوا باجتماعهما فابقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فالفت محضة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به الا انه قد روى أن ورشا قرأ كذلك فى رواية أبى الازهر وهى تحتمل الاستفهام كالعامة وانما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل انه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر بل والهمزة وأما الجماعة فهى عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فرضى ان تكون الخ) تفريع على الشق الثانى (قوله الا جدلا) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود وفى اسمين الاجدلا مفعول من أجله أى لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى الا مجادلين اه (قوله لعلم أن ما) أى الواقعة فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله ان هو الا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسى الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور فى بنى أسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل فى قولكم انكم وما تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) أى حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أب وبين فهو مثل لهم يشهدون به ما يرون ان من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أى ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب

يضحكون فرحا سمعوا وقالوا أآلهتنا خير أم هو أى عيسى فان كان أن تكون آلهتنا معه فرضوا أن تكون آلهتنا (ما ضربوه) أى المثل (الا جدلا) الا لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق لعلمهم أن ما الخ (قوله فالتقى همزتان) (قوله لعلم أن ما) أى الواقعة فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله ان هو الا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسى الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة (وجعلناه) بوجوده

(قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشأ لأهلكنا كم وجعلنا بدلكم فى الارض ملائكة مكان من يعبدونا فهذا لتخويف وتخويف لآخرين ام شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور أنها تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة يطرق التوليد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر مهول علينا مع انه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لانه بواسطة أم وشأن الام الولادة ام شيخنا وفى السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه أقوال أحدها انها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدلها والثانى وهو المشهور انها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة فى الارض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم رجالا ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى والثالث انها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم ام (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الارض (قوله وانه لعلم) أى وان نزوله لكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وان نزوله علامة على قرب الساعة ام شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لانها من يا آت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا ام شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد لمن ملت اتبعون الخ وحذفها أيضا وقل لهم فى الحذ يلا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا ام شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هدى أو شرعى أو رسولى ام بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم الآية ام شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على بالحكمة اى وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف الاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة ام كرخى وفى الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر اى وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف لينتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه ام (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أكثر الدين والذى تختلفون فيه مجموع امر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين ام (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم ام شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عن الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه هو اعتقاد التوحيد والتعبد لله على هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بأثرهم وهو تتمة كلام عيسى واستئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك ام بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله أى هو الله قاله فرقة من المفسرين وتسمى

(قوله أى لجعلنا بدلكم) أى ولا يلزم من ذلك أن يكون بدلا عن الذين كانوا قبل عيسى (قوله ولما جاء عيسى) أى ولما أرسل عيسى (قوله ولأبين ل

البعض بقوله وابن الله قاله فرقة منهم أيضا تعالى الله عن قولهم وقوله وثالث ثلاثة قالته فرقة منهم أيضا تعالى الله عن كل ذلك يعني أن وليس بنبي ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا رب فيه أم شيخنا وهذا مبني على انه بعث لجميع بني اسرائيل فتحزبوا في أمره وقيل الضمير في الآية لخصوص النصارى بناء على انه بعث لهم فقط اهـ من البيضاوي وحواشيه فمن بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أي بعض النصارى اذ بقي منهم فرقة اخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب وهو مبتدأ أي فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أي حال كونه كائنا من عذاب الفيامة لا من عذاب الدنيا تأمل (قوله أي كفار مكة) لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا المسيح مثلا وانهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وانه لاحق بهم لا محالة وانه يأتيهم في القيامة وهو آتيه قطعا فكأنهم ينظرونها فقال هل ينظرون الخ شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبل) ظرف للنفي في قوله وهم لا يشعرون أي انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وانما انتفى لغفلتهم وتشاغلهم بامر دنياهم وانكارهم لها اهـ شيخنا (قوله على المعصية) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالاحباء مطلقا أي من غير تقييد يكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والاخلاء مبتدا وبعضهم مبتدا ثان وعدو خبره والثاني وخبره جزء جزء الاول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يومئذ تاتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذي ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ماصدقهما واحدا اهـ شيخنا وفي المصباح الخليل الصديق والجمع اخلاء كأصدقاء اهـ ويجمع الخليل أيضا على خلان كما في القاموس اهـ (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أي والفصل بالمبتدا لا يمنع هذا العمل والمعنى الاخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم فظهر لكما نواعيه في الدنيا لعالة كونه سببا لعذابهم اهـ كرخي (قوله ويقال لهم) أي تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى منادٍ يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤوسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اهـ خطيب وفي القرطبي قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادي منادٍ في العرصات يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤوسهم فيقول المنادي الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الاديان رؤوسهم غير المسلمين وذكره المحاسبي في الرعاية وقد روى في هذا الحديث ان المنادي ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤوسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادي الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤوسهم ويبقى المؤمنون رافعين رؤوسهم ثم ينادي الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤوسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤوسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وصفهم الله أكرم الاكرمين لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يسلمه عند الهلكة اهـ (قوله يا عبادي لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم

للتشريف وناداهم بأربعة أمور الأول نفي الخوف والثاني نفي الحزن والثالث الأمر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور في قوله تحبرون أم تيحتنا وقرأ أبو بكر عن عاصم يا عبادي لا خوف بفتح الياء والإخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون باثباتها ساكنة وقرأ العامة لا خوف بالرفع والتنوين أما مبتدأ وأما اسمها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شيء والحسن وابن أبي اسحاق بالفتح على لا التبرئة وهي عندهم أبلغ اهـ سمين (قوله وكانوا مسلمين) أي مخلصين في أمر الدين والجملة حال من الواو وأتت حينئذ بأنه لا مانع من العطف على الصلة أي الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة أدل وأبلغ فإن كلمة كان تدل على الاستمرار اهـ كرخي (قوله زوجاتكم) أي المؤمنات (قوله تسرون) أي سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أي أثره على وجوهكم اهـ كرخي وفي القاموس والحبر بفتحتين الأثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اهـ (قوله يطاف عليهم الخ) قيل محذوف تقديره فأداروا دخلوها يطاف عليهم الخ اهـ شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائي أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة وهي تشبع العشرة ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة ثم المئيكلة وهي تشبع الرجلين أو الثلاثة اهـ خطيب وفي القرطبي قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أي لهم في الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم في صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الأطعمة والأشربة لأنه يعلم أنه لا معنى للطافة بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شيء وذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الإعادة في الأكواب كقوله الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الصحيح عن حذيفة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد مضى في سورة الحج أن من أكل فيها في الدنيا أو لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك في الآخرة فخبرها مؤيد والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أهل الجنة منزلة سبعون ألف غلام لكل غلام سبعون ألف صحفة من ذهب يغذى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أهل قصورهم دريخة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أوتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اهـ بجيرمي وفي قوله

(وكانوا مسلمين) أي مخلصين (قوله تحبرون) تسرون (قوله زوجاتكم) المؤمنات (قوله يطاف عليهم بصحاف) بقصاع

جمع كوب كعود واعواد وآني بالألف جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لأن المعهود قلة أو الى الشرب بالنسبة الى أواني الاكل اهكرخي (قوله لا عروة له) أي ايذانا بانه لا حاجة الى تعليقه بشيء لتباعيده أو صيانته عن أذى أو نحو ذلك أي وأيذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فان العروة تمنع من بعض الجهات اهمن الخطيب وفي السمين والاكواب جمع كوب فقيل كالأباريق الا أنه لا عروة له وقيل الا أنه لا خرطوم له وقيل الا أنه لا عروة له ولا خرطوم معا اهوالعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اهشهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهي الأنفس من الاشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما صنعوا أنفسهم عن الشهوات في الدنيا وتلذ الاعين أي من الاشياء المبصرة التي علاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق روى أن رجلا قال يا رسول الله أفي الجنة خيل فاني أحب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله أفي الجنة ابل فاني أحب الابل فقال يا اعرابي ان أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اهخطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه باثبات العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اهسمين (قوله تلذ) أي فهي شهوة لذة الاشتهاء جوع او عطش وقوله نظرا أي ومنه النظر الى وجهه الكريم اهخطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى أورثتموها ايذانا بان كل واحد مقصود بذلك اهشيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاءه مع العامل اهكرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى الى الجنة بتلك والى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر اليها أو قوله التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة وثارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد أفلح المؤمنون من حديث أبي هريرة وفي الاعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهاني الذي يبيعها وقال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها أي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اهقرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لانها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شيء الا خلف مكانه مثله في الحال اهخطيب فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من وقرت النخلة أي كثر حملها الا ترى شجرة عريانة من ثمرها كم هي في الدنيا اهكرخي (قوله ان المجرمين) أي الراسخين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم في مقابلة المؤمنين اهأبو السعود وهذا شروع

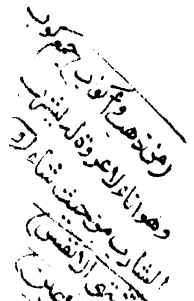

فى الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اهـ خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك
وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها أى النار للدلالة العذاب عليها اهـ سمين من فترت
عنه الحمى اذا سكنت وفى القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفترانا سكن بعد حدة ولان
بعد شدة وفتره تفتيرا وفترا ماسكن حره فهو فاتر اهـ (قوله وهم فيه مبلسون) فى الصحاح
وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس سكن اهـ (قوله سكون يأس) أى من رحمة الله
ولا يشكل على هذا قوله سيأتى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج
بالموت فالجواب ان تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون
تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج وتشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اهـ كرخى
(قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء جزا لكان وهم اما فصل واما توكيد
وقرأ عبد الله وأبو زيد النحويان الظالمون على انهم مبتدأ والظالمون جزم والجملة جزم كان
وهى لغة تميم اهـ سمين (قوله ونادوا) أى ينادون والاتيان بالماضى على حد اتى أمر
الله اهـ شيخنا (قوله هو خازن النار) أى رئيس خزنتها الماضى عليهم كلا مكلم
ومجلس فى وسط النار ومنها جسورة عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقطارها كما يرى
أدناها اهـ قرطبى (قوله ليقض علينا ربك) أى سل ربك أن يقضى علينا من قضى عليه اذا
أماته وهو لا يناسب ابلاسهم فانه جوار وتمن للموت من فرط الشدة اهـ بيضاوى (قوله
لينتنا) أى لنستريح مما نحن فيه اهـ أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة
سنة وقيل بعد أربعين اهـ خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما وانيوما كألف سنة مما
تعدون اهـ قرطبى (قوله مقيمون فى العذاب دائما) أى لاخلاص لكم منه بموت ولا غيره
اهـ خطيب (قوله أى أهل مكة) أى لانهم من مؤمنهم وكافرهم مصحح قوله ولكن أكثركم
الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم
اهـ أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لاهل النار أى انكم ماكثون فى النار
لانا جئناكم فى الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون أى لما فيه من منع الشهوات فلان لك
تقولون انه ليس بحق لاجل كراهتكم فقط لالاجل ان فى حقيقته نوعا من الحق اهـ خطيب
وفى القرطبى قال ابن عباس ولكن أكثركم أى ولكن كلكم وقيل أراد بالاكثر الرؤساء
والقادة منهم وأما الاتباع فما كان لهم أن تراهم (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مستأنف
ناع على المشركين ما فعلوه من الكيد برسول الله وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة
والاولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء
المشركين والثانية للانكار اهـ أبو السعود أى والتوبيخ والتقرير اهـ خطيب (قوله
أحكموا أمرا) أى فالابرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال ابرم الحبل اذا أتقن
فتله اهـ خطيب والمراد الفتل الثانى وأما الاول فيقال له محل اهـ سمين وفى القاموس
السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اهـ وفى المصباح وابرمت العقد ابراما احكمته فانبرم
هو وأبرمت الشئ دبرته اهـ (قوله فى كيد محمد) اى كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا الى ينتوك الآية اهـ شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى فى

تدبر تأ (قوله أم يحسبون) أي بل أيحسبون أم أبو السعود (قوله بلى ينسمع ذلك) أي سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تقيده بلى وهو الذي ذكره الشارح بقوله ينسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أي سرهم ونجواهم أم شيخنا (قوله قل إن كان للرحمن ولد) لما تقدم أول السورة تكليتهم والتعجب منهم في ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهل دهم بقولهم ستكتب شهادتهم ويسألون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل إن كان للرحمن ولد الخ أم خطيب (قوله إن كان للرحمن ولد) أي إن صح وثبت ذلك بزعمكم فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويسعكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم أن اللازم منتف فينتفي الملزوم أم زاده (قوله لكن ثبت أن الولد له الخ) إيضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محالة في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره إثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأم قولها ذكره الزمخشري أم سيبويه وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ إلى أن هذا قياس استثنائي وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالي وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج إنما هو لخصوص المادة والا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا لأن رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم أم (قوله الكرسي) تقدم لهذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسي أم شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان في جواب الأمر أم شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الأظهر وهو يوم الموت فإن خوضهم ولعبهم إنما ينتهي بيوم الموت أم كرخي (قوله وهو الذي في السماء إله) في السماء متعلق بإله لأنه بمعنى معبود أي معبود في السماء ومعبود في الأرض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة أو ما في تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شيء منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه ودلالة الخبر وهو العائد تقديره وهو الذي هو في السماء إله وهو في الأرض إله وإنما حذف لطول الصلة بالمعمول فإن الجار متعلق بإله ونظيره ما أنا بالذي قائل لك سوءا ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما وإله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط إذ تصير نظير جاءني الذي في الدار زيد أم سيبويه (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الأولى أي مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أي مع المد والقصر أيضا ففي عبارته التنبيه على ثلاث قراءات لكنها ترجع لخمس بما علمت وبقي قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وإبدالها ياء مع القصر لا غير فالقراءات سبع وكلها سبعية أم شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو إله لأنه بمعنى معبود وتقديره هو معبود في السماء ومعبود في الأرض وبما تقرر من أن المراد بإله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضي تعدد الآلهة لأن النكرة إذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وإيضاح الاندفاع أن الإله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة إنما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته في الأرض لأن المعبودية من الأمور الإضافية فيكفي التغاير فيها من أحد الطرفين فإذا كان

أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (بلى ينسمع ذلك ورسلنا لديهم يكتبون) قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (قل إن كان للرحمن ولد فرضا) أي إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأنا أول العابدين لذلك الولد لتعاليه عن الولد لكن ثبت أن الولد له تعالى فانتفت عبادته (لكن ثبت أن الولد له تعالى فانتفت عبادته) سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون (سبحان رب السموات والأرض رب العرش) الكرسي عما يصفون من الكذب بنسبة الولد إليه (عما يصفون) من الكذب في ذلك (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) في باطلهم (فذرهم يخوضوا ويلعبوا) دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) وهو الذي (وهو الذي في السماء إله) أي المعبود فيها (وفي الأرض إله) أي معبود في الأرض وبما تقرر من الظرفين متعلق بما بعده

العابد في السماء غير العابد في الارض حيث صدق أن معبوده بتبني السماء غير معبوده بتبني في الارض
معرات المعبود واحد وفيه دلالة على اختصاص باستحقاق الالوهية وان التقديم يدل على
الاختصاص اهكرخي **قوله** وعنده علم الساعة أي علم وقت قيامها كما أشار له بقوله
متى تقوم اهشيخنا **قوله** والتاء أي على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم
وتقريعهم وتوبيخهم اهشيخنا **قوله** ولا يملك الذين الذين فاعل يملك وهي عبارة
عن مطلق المعبودات من دون الله وعن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء
منصلا وعلى الثاني يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله لا من شهد بالحق عبارة عن
ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح انه متصل
حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل ابقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول و
العائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله أي الكفار تفسير للواو في يدعون وقوله
لاحظ أشار به الى أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله لا من شهد بالحق مستثنى من
الذين أي الا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معنى
وكان الجمع في قول الشارح وهم عيسى الخ اهشيخنا **قوله** وهم يعلمون الخ وقيل
وهم يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة يعلمون انهم عباده اهخازن
**قوله** ولئن سألتهم) أي العابدين معه ادعائهم الشريك من خلقهم أي العابدين
والمعبودين معا اهخطيب **قوله** ليقولن الله جواب القسم وجواب الشرط محذوف
على القاعدة وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل
**قوله** ليقولن خلقهن العزيز العليم فان قيل من اين مبتدأ خلاف الصواب اهكرخي
أي قول محمد النبي) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد
على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد
جاءت على هذه الاوزان وقوله أي وقال يارب الاوضح أن يقول وقال قبله يارب والنداء
وما بعده معمول للقيل أي قال محمد قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب
بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة
ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة
والثاني أن الواو للقسم والجواب لما محذوف أي لافعلن بهم ما أريد اومذكور وهو قوله
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشري وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع
وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أي وعنده علم قيله فحذف
وأقيم هذا مقامه الثاني انه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب ان هؤلاء الخ هو الخبر
الثالث انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اهمن
السمين **قوله** وقل سلام) سلام جر مبتدأ محذوف وفي أي أمري سلام أي ذو سلامة منكم
وفي الخطيب وقل سلام أي متاركة الآن متاركتكم بسلامتكم مني وسلامتي منكم اهوقيل
تباعد وتبرى منهم فليس في الآية متروعيد السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم
رد لهذا القيل وقوله وهذا أي المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قيل أن

(وهو العالم) بحالهم (وتبارك) تعظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (والبه يرجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون (من دونه) أي الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) أي قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) نقلوبهم ما نطقوا به باستهزاء وهم عبيسى وعزير والملائكة (ولئن سألتهم من خلقهم) فانهم يقرون (ليقولن الله فأنى يؤفكون) كيف يصرفون عن عبادته (وقيله) أي قول محمد (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) فاصفح عنهم واعرض (وقل سلام) متاركة وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم

يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديدهم أى قوله فسوف يعلمون تهديدهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفى الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اهـ ✣ **قوله** والتاء أى لزيادة التهديد والتفزيع والله أعلم اهـ شيخنا

## ✣ سورة الدخان ✣

فى مسند الدارمى عن أبى رافع قال من قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين ورفعه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة اهـ قرطبى وعبارة الشهاب فى سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوى فى فضايل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ما هنا وما مر فى سورة يس والدخان اهـ والذى ذكره البيضاوى فى سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ سورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فينقطع روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اهـ والذى ذكره فى الواقعة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اهـ **قوله** (الآية) أى الى قوله عاملون **قوله** والكتاب القرآن) عبارة الخطيب **تنبيه** يجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبعه الجلال المحلى وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن انه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أتشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك وجاء فى الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت اهـ **قوله** انا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا مستأنفة وجواب ثان من غير عاطف اهـ سمين وفى الكرخى قوله انا أنزلناه قال الزمخشرى وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض منضم تفخيما لكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكونه من الدائم وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر

(فسوف يعلمون) بالياء والتاء
عن ابن عباس
✣ سورة الدخان ✣
لليلة وقيل الا اذا كاشف
الغمام الاتية وهى ست
وسبعون وتسع وخمسون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم حم)
الله أعلم بمراده بذلك
(والكتاب) القرآن (المبين)
المظهر الحلال من الحرام
(انا انزلناه فى ليلة مباركة)

حكيم من تلك الاعتراضات قد تحمل بينهما المفسرون عليهما (قوله هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن يكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان مثبت انها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بأن احدى الليلتين هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان الله قدرها وشرفها على سائر الليالي لان كونها مقدرة بتقدير الله العظيم ومعلوم ان قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشريفه وتقديره بسبب انه حصل فيه أمور تشريفية لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب النبي أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الاشياء المشرفة شرفا تعلق في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته وبهيمنا عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء الا القرآن أعظم منه قدرا وأعلى ذكرا وأعظم منصبا وحيث أطبق العقلاء على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها انها مختصة بخمس خصال الاولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشري ان صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمتي هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر والمدمن الخمر عاق والديه والمصر على الزنا خامسها انه تعالى أعطى رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شرود البعير اهـ وفي القرطبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف

هي ليلة القدر

من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا يقول الا مستغفر فأغفر له الا مسترزق فأرزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر ذكره القتبي اهر قوله أو ليلة النصف من شعبان قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انما ليلة القدر قال تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة وقال انا أنزلناه في ليلة القدر قال آيتا الغاينة بيان للأولى وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمر الى مثلها من السنة القابلة من عمر الموت والاجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت بأسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك الى حديثات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قال سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر اهكرخي وفي القرطبي وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اهر قوله نزل فيها أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على الملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من محلات السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتي في سورة القدر أيضا قوله فيها يفرق الخ يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وان تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشري فان قلت اتاكنا منذرين فيها يفرق ما موقعها قلت هي احدى الجملتين قلتها مستأنفتان ملفوفتان نثر بهما جواب القسم الذي هو انا أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لانا كنا عادتنا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان الزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اهسيالن وعبارة الكرخي قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضي للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية انها جواب القسم وجعل الزمخشري الاول لبيان مقتضى الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي أليق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري صحيح الى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اهر قوله يفصل أي يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم اهر قوله أمرا محكما أي مبرما لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بداء من وقوعه في تلك السنة من كل ما اقتضاه الله وقدره وقضى فيها من الارزاق والآجال والنعم والمحن والخصب والجدب وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها وبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجيد ونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اهخطيب

أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب للسماء الدنيا ما هو كائن الى مثلها من السنة المقبلة أي ينزل فيها ما يقدره الله في ليلة القدر وليلة النصف من شعبان فيفرق فيها كل أمر حكيم أي يفصل ويبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم من الارزاق والاعمال وغيرها

قوله (مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدا كما صرح به غيره أي من هذه الليلة المثل ها من قابل أم شيخنا قوله (فرقا) أشار به الى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه يلاقي عامله في المعنى أم شيخنا وفي السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالا من فاعل أنزلناه الثاني أنه حال من مفعول أي أنزلناه آمرين أو مأمورا به الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه أما أنزلناه واما منذرين واما يفرق الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أي فرقا أم وقوله من عندنا صفة لامرا أم (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيها أنزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين الثاني أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أي رحمنا رحمة الثالث أنه مفعول بمرسلين الرابع أنه حال من ضمير مرسلين أي ذوي رحمة الخامس أنه بدل من أمرا فيجيء فيه ما تقدم ولكنا لا وجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وفي من ربك التفات من التكلم الى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا أو سبين (قوله ان كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا اله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة واما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العاطفة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والارض على قراءة رفعه أو على أنه مبتدا والخبر لا اله الا هو أو خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم أو خبر مبتدا مضمر عند الجميع انتهت (قوله فأتيا فرعون) يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة والعلم مما تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فاعلموا انتهاء فأتيا فرعون الخ لقيام الشكر مقام العلم والشرط يقتضي ذلك فمرادهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا اله الا الله اذ لا خالق سواه اهـ كرخي (قوله ربكم ورب آبائكم) العاطفة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبي اسحاق وأبو جعفر والحسن بالجر على البدل أم والبيان أم والنعت لرب السموات وقرأ الاعمش بالنصب على المدح اهـ سمين (قوله بل هم في شك) اضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم في شك يعني بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أي حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الاقوال والافعال وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أي ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار في قولهم انه خالقهم وانما يقولون تقليدا لآبائهم من غير علم فهم في شك وأن أوهموا انهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم عابثون من غير حجة وقيل يلعبون بتصنيف الى النبي صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر كالاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل ما لا يرى عاقبته اهـ (قوله فقال اللهم أعني عليهم ليسبع) أي من السنين الجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أي فأبوا الا الشارة بقوله استهزاء بك أي فلما استهزأوا به وكثر عنادهم لدعائه عليهم فقال اللهم أعني عليهم وقوله قال تعالى الخ أي تنبيها لحاجة دعوته وقوله فارتقب الارض اشارة الى وقوع مطلوبه فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أي شيئا يشبه الدخان قالوا الدخان في الآية ليس على معناه الحقيقي وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم ولان في عام القحط تثور

تلك الليلة (أي هذه الليلة) عندنا (أي من عندنا) أمرا (أي من قبلنا) وأرفق بالرسل اليهم (من ربك) أي لطفا بهم (انه هو السميع العليم) لأقوالهم وأفعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) بوقوعهما بين شيئين (ان كنتم موقنين) بأنه تعالى رب السموات والارض (لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) (بل هم في شك) استئناف لبيان حالهم (يلعبون) باعجالهم فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف

الارض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفي زاده والسماء لاتأتي بالقحط والمجاعة واسناد اتيانهما اليهما من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السماء اه وفي أبي السعود والفاء في قوله فارتقب للترقيب الارتقاب أو الامر به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما أي فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين أي يوم شدة ومجاعة اه رقوله يوم تأتي السماء مفعول به وقوله بدخان مبين في المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كقذال وقواذن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وباب دخل خفيف وأدخنت مثله ودخنت النار اذا قسرت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تغيرت القدر وبابه طرب اه وفي القاموس والدخان كغراب وجبل وريان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اه رقوله لجيئته الدخان بين السماء والارض هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها ان الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعائه صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان يكره أن يكون الدخان غير هذا الذي أصابهم من شدة الجوع كما الظلمة في أبصارهم القول الثاني ونقل عن علي وابن عباس أيضا وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن ان الدخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون غلافا على قرب المسافة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فينصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه العذاب الذي ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الاعرج واختيار الاولون بانه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم علموا ذلك فقالوا انا مؤمنون أي غير ناقضين في وصف الايمان فادا حمل على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل ان الارض لما أصابتهم على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم أن آمن عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم أما اذا حمل على ان المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح أيضا أن يقال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخص من الخطيب والقرطبي وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أي في مكة بعد الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أي باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظير القصة التي وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا لخصه ابن حجر في شرح العباب ومثله الكرخي فتأمل رقوله يغشى الناس صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش

قال تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عذاب اليم يغشى الناس هذا عذاب اليم والدخان بين السماء والارض يغشى الناس

وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الأول الذي جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثاني الذي حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان العذاب اذا وقع على رؤس الجميع اهم من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فاجدبت الارض ويشير بهذا التقدير الى أن قوله هذا عذاب أليم الى قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف قام كرخي (قوله أنى لهم الذكرى) الى جزء كلام ولهم يتبين والكلام مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اهمين أي كيف يتذكرون أو من أين يتبين لهم الذكرى بذلك ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم اهم بالسعود وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الايمان الخ ففيه نفي لان انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب انما هو في العذاب الذي يهلك بما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم نوح والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح ايمانهم قطعا تأمل اهر (قوله بين الرسالة) أشار به الى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أي قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اهم أبو السعود وعبارة الشامي في سورة النحل انما يعلمه بشر هو قين نصراني كان النبي يدخل عليه اهو اسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآن وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي اهبيضاوي (قوله انا كاشفوا العذاب) جواب لمن تحجبه تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اهم أبو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الى ما بقي من أعمارهم اهم خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم اما في الدنيا على القول الأول أو في الآخرة على القول الثاني اهر (قوله فعادوا اليه) أي بعد كشف العذاب عنهم اهم خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الى العزم على الاستمرار عليه لانه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وانما وجد منهم الوعد به اذا انكشف العذاب عنهم اهم كرخي (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم ثاني وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذان بأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر الا ما يصح أن يعمل اهم سمين (قوله والبطشة الاخذ بقوة) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبما قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبما قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطشة هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت عمل باطشة اهر (قوله بلونا) أي امتحنا أي فعلنا بهم فعل الممتحن وهو المختبر الذي يريد أن يعلم بحقيقة الشيء وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين في الارض وارسال الرسل فقوله وجاءهم

فقالوا (اذا عذاب أليم) أي أنهم
هذا القول (أنا مؤمنون) أي أنهم
منك (قال تعالى) أي لا ينفعهم
الذكرى) أي الايمان
عند نزول العذاب (وقد جاءهم
رسول مبين) بين الرسالة (اهم)
(ثم تولوا عنه) أي أعرضوا
الجنون (وقالوا معلم) أي
(مجنون) أي قالوا في حقه
عنهم (انا كاشفوا العذاب
قليلا) هو يوم بدر
(انكم عائدون) أي
فعادوا الى كفرهم
(يوم نبطش البطشة
الكبرى) هو يوم بدر
(انا منتقمون) منهم
(الاخذة بقوة) وقيل فتلناهم
بلونا

من جملة ما امتحنوا به ام خطيب وكرحى وقوله قبلهم اى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى
خبرهم عبرة لهم ام خطيب (قوله على الله) اى أو على المؤمنين والظاهر ان كريم على الوجه
الاول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف ويجوز ان يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو فى نفسه
منسوب وفضل حسبه على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخى
وفى القرطبى معنى كريم اى كريم فى قومه وقيل كريم الاخلاق بالنجاوز والصفح وقال الفرا
كريم على ربه اذ اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله) اى بان أدوا
أشار تنفسير الجار الى ان ان مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز ان
تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وان تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح
على انه منادى وان مفعول أدّوا المحذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط
وقيل ان عباد الله مفعول لادّوا وان المراد بهم بنو اسرائيل فنى الشهاب والمراد بعباد الله
بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فاداءهم استعارة بمعنى الطاعة
وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وأرسلوهم اه واليه الاشارة بقوله تعالى
فى سورة الشعراء فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل
(قوله انى لكم رسول أمين) تعليل للامر اما أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف
على ان ادوا والعامة على كسر الهمزة من قوله انى آتيكم على استئناف وقرى بالفتح على تقدير
اللام أى وان لا تعلوا لانى آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى
ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهى واضحة وفى القرطبى وان لا
تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق
بين البغى والافتراء ان البغى بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تعظموا
على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار
ان التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اه (قوله
انى آتيكم) تعليل لنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من ان ترجموه
وقوله فاعتزلون بالياء لا ترسم فى كل من هذين الموضعين لا غير من ٣٦ آيات الزوائد
وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا
(قوله وان لم تؤمنوا لى) أى ان لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لاجل برهانى فاللام فى الكلام
لاجل وقيل أى وان لم تؤمنوا لى كقولك لقائم لزيد أى به فاعتزلون اه قرطبى (قوله فاعتزلون)
أى فكونوا بمعزل منى لا على ولا لى ولا تتعرضوا الى بسعاية فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه
وقوله ان هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكانه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل
بهم يا رب ما يليق بهم اه شيخنا (قوله ان هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف
الجر أى دعاه بأن هؤلاء وابن أبى اسحاق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند
البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة
ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان

(تبلهم قوم فرعون) معطوف على جملة
(رسول) هو موسى عليه السلام
(كريم) على الله تعالى لزلفه
أى بان (أدوا الى) أى أطيعونى
فيما دعوكم
اليه من الايمان أى أطيعونى
فيما تأمرونى به من طاعة الله
(أن لا تعلوا على الله) أى لا تتكبروا عليه
(انى آتيكم برسول أمين) على ما
ارسلت به (وأن لا تعلوا على الله) بتجبر
(انى آتيكم بسلطان) حجة
(وانى عذت) اعتصمت
(بربى وربكم أن ترجمون) تقتلونى
فتوصلوه بالحجارة (وان لم تؤمنوا لى)
تصدقونى (فاعتزلون) فكونوا
أى فاتركونى ولا تتعرضوا لى
(فدعا ربه) أى بان (هؤلاء قوم
مجرمون) مشركون (فاسر بعبادى)
(ليلا) بقطع الهمزة ووصلها

جين نان الاولى من اسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقال والليل اذا يسرا هكرخى والاسراء السير ليلا فذكر الليل تاكيد بغير اللفظ اهـ خطيب (قوله اذ اقطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبل ان يسير وقيل أن يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر أى اذا سرت بهم وتبعك العدو وصلت الى البحر وأمرناك بضربه ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتئم بل ابقه على حاله ليدخل فرعون وقومه فينطبق عليهم انتهت وهى مناسبة لصنيع الشارح فما قيل من انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من ان يتبعه فرعون بجنوده أمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضى ان هذا انما قيل له بعد ان جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اهـ شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر والرهو فى الاصل مصدر رها يرهو رهوا كعدى يعدو عدوا اما بمعنى سكن واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى انه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفى المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اهـ شيخنا (قوله مغرقون) أى متمكنون فى هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجبر الذى شأنه النجدة الموجبة للعلو فى الامور اهـ خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله له انهم جند مغرقون اهـ شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فاغرقناهم وكم مفعول به أى تركوا امورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الاربعة قبلها وغيرها اهـ شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اهـ (قوله متعة) أى أمور يتمتعون ويتفكهون بها كالملابس والمراكب اهـ شيخنا وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اهـ وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذا ذكرته اهـ (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة على الالف أى طيبين الانفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهرى يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اهـ سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدا) أى فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اهـ شيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز ان تكون الكاف مرفوعة المحل خبر المبتدا مضمرا أى الامر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز ان تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبى كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء كذلك فجعل نعتا للمصدر المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشرى الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اهـ (قوله أى الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه

(يعبادى) بنى اسرائيل (ليلا انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخل القبط (انهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فدخلوا فاغرقناهم (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) مجارى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدا أى الامر

وخلفهم

وتخليفهم وراءهم ماذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بنى اسرائيل معطوف على كم تركوا أى تركوا أمورا كثيرة وأورثنا تلك الامور بنى اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف فى المعنى على ما قدره الشارح بقوله فاغرقوا اه شيخنا **قوله** أى بنى اسرائيل فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى **قوله** فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض اه بيضاوى يعنى ان البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الى البقاء عادة وحمل على المجاز لان مجرد عدم البكا مع قطع النظر عن كونه مترقبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بد مع حمل نفى البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بان شبهت السماء والارض ومن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى السماء بانقطاعه اه زاده وفى القرطبى وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض يعنى انهم لم يعملوا على الارض عملا صالحا تبكى عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السماء عمل صالح تبكى عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب مما للارض لا تبكى على عبد يعمرها بالركوع والسجود ومالسماء لا تبكى على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوى كدوى النحل وقال على وابن عباس رضى الله عنهما انه يبكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفى معنى بكاء السماء والارض وجهان أحدهما انه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه ان يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال الا لا غربة على مؤمن ومامات مؤمن فى غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال الا انهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحرانى قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعى قال حدثنى عطاء الخراسانى قال

(وأورثناها) أى أمورهم (قوما آخرين) أى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم اكتراثهم بهلاكهم ومصعد عملهم من الارض ومهبط رزقه من السماء

ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له الارض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقتل بكاء هما حمرة أطرافهما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعطاء والسدي والترمذي ومحمد بن علي وحكاه عن الحسن وقال السدي لما قتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاء حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبي زياد قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاء ها وقال محمد بن سيرين أجزم بأن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وقال سليمان القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين اهـ (قوله وما كانوا منظرين) أي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر للتوبة وتدارك تقصيرهم خطب (قوله ولقد نجينا بني اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بني اسرائيل من الغيظ أمل يعيبهم امن الوقوع فضلا عن ان يكون باهلاك اعدائهم ذكره تتميما لنبهما على انه تعالى قادر على ان يفعل بعدو النبي وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا لافقال ولقد نجينا الخ اهـ خطيب (قوله وقيل جاوز من العذاب) أي متعلق بمحذوف أي وانقاذا من جهة فرعون اهـ كرخي (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو في موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله منا وقوله مع الهم وهي كونهم احقاء بأن يختاروا أو كونهم يزيفون وتحصل منهم الفرطات في بعض الاحوال وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشري اهـ من السمين (قوله أي عالمي زمانهم) جواب عما يقال الآية تدل على كون بني اسرائيل أفضل من كل العالمين مع ان أمة محمد أفضل منهم اهـ كرخي وفي القرطبي ولقد اخترناهم أي بني اسرائيل على علم أي على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم على العالمين أي عالمي زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الانبياء وهذا خاصة لهم وليس بعزم حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أي بعد بني اسرائيل والله أعلم وقيل يرجح هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وابراثهم الارض بعد فرعون اهـ (قوله أي الفعلاء) في هذا التفسير نظر لتسمى الفعلاء للملائكة وبنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين انتهى قاري (قوله من الآيات) بيان مقدم (قوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن وهو يشمل النعم اهـ شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منها يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منها المكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الناشئ من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وأنزال المن والسلوى ونحوها ولا شك انها في نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أي نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة في للتجريد اهـ زاده (قوله أي كفار مكة) اشارة الى تعيين المراد بهم للتحقيق والا فالسياق في الكلام

والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تمادیهم فی الاصرار علی الضلال والتحذیر من ان یحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اهم أبو السعود قهذا الکلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اهم شیخنا رقوله لیقولون) أی حوایا لما قیل لهم انکم تموتون موتة تعقبها حیاة کما تقدم متکم موتة کذلک اهم بیضاوی وأشار له الشارح بقوله التی بعدها الحیاة فکانهم قالوا مسلم ان لنا موتة تعقبها حیاة لکن المراد بها الاولی وهی حال النطفة لا الثانیة التی یقتضی بها العرف انها لا تعقبها حیاة فلذلک قالوا وما نحن بمنشرین وقوله قالوا الخ من جملة مقولهم وحاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنین أی ان صدقتم فیما قلتم من انا نجیی بعد الموتة الثانیة فأتوا بآبائنا احیاء بعد ما ماتوا لیکون ذلک شاهدا علی صدقکم اهم شیخنا رقوله ما الموتة التی بعدها الحیاة) أی التی من شأنها ان یعقبها حیاة کما تقدم متکم موتة کذلک فقالوا ان هی الا موتتنا الاولی فلا یرد ان القوم کانوا ینکرون الحیاة الثانیة وکان من حقهم ان یقولوا ان هی الا حیاتنا الدنیا اهم کرخی رقوله أی وهم نطف) فالآیة مثل قوله ان هی الا حیاتنا الدنیا وما نحن بمبعوثین اهم کرخی رقوله اهم خیر) أی فی القوة والمنعة اهم بیضاوی والمنعة بفتح النون مصدر بمعنی العز الدنیوی وجمع مانع کشهد فهو بمعنی الاتباع والخدم وانما حمل الخیریة علی أمور الدنیا لأن الدین والآخرة لا یتم لاخیریة فیهم بهذا المعنی الا ان یکون علی ضرب من التأویل البعید وأیضا هو لا یناسب ما بعده الا بحمل المعنی اذ المراد انهم مع قوتهم ومنعتهم أهلکناهم بجرمهم فما بال قریش لا تخاف ان یصیبها ما اصابهم اهم شهاب رقوله أم قوم تبع) هو تبع الحمیری الذی سار بالجیوش وحیر الحیرة وبنی سمرقند وقیل هرهما وکان مؤمنا وکان قومه کافرین ولذلک ذمهم الله دونه وقال علیه الصلاة والسلام ما أدری أکان تبع نبیا أو غیر نبی اهم بیضاوی واسلم وآمن بالنبی صلی الله علیه وسلم قبل ولادته بستمائة سنة لما اخبرته الیهود بخبره علی حسب ما هو فی کتابهم اهم شیخنا وقوله الحمیری) منسوب الی حمیر وهم أهل الیمن وهذا تبع الاکبر ابو کریب واسمه اسعد والیه تنسب الانصار لحفظهم وصیته عن آبائهم یا دروا الی الاسلام وهو اول من کسی البیت وقوله حیر الحیرة بکسر الحاء المهملة وباء مثناة من تحت ساکنة وراء مهملة مدینة بقرب الکوفة ومعنی حیرها بناها ونظم أمرها وصیرها مدینة اهم شهاب وفی القرطبی وتبع هو ابو کرب الذی کسا البیت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدینة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبی اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وکانوا یتوارثونه کابرا عن کابر الی ان هاجر النبی صلی الله علیه وسلم فدفعوه الیه ویقال کان الکتاب والشعر عند أبی أیوب خالد بن زید وفیه

شهدت علی أحمد أنه ✦ رسول من الله باری النسم
فلو مد عمری الی عمره ✦ لکنت وزیرا له وابن عم

وروی ابن اسحاق وغیره انه کان فی الکتاب الذی کتبه ما بعد فانی آمنت بک وبکتابک الذی ینزل علیک وأنا علی دینک وسنتک وآمنت بربک وربکل شیء وآمنت بکل ما جاء من

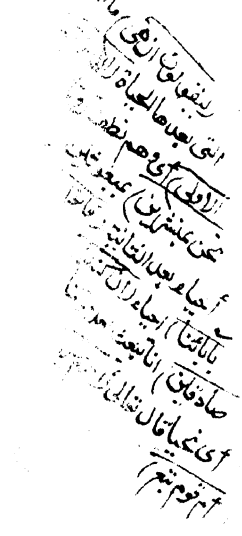

ربك من شرائع الاسلام فان ادركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين ان يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب اسعد بن ملكيكرب وانما سمي تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لفرهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف البدن وقلة العدد احرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمي أولهم تبعا لانه اتبع قرب الشمس وسافر في المشرق مع العساكر اهـ (قوله هو نبي أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اهـ كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز ان تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اهـ شيخنا وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون معطوفا على قوم تبع الثاني ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الاول فاهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذي استكن في الصلة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اهـ (قوله وما خلقنا السموات والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى لما خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك ان يتميز المطيع من العاصي بأن يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بما فيها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكى مقالة منكري البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اهـ زاده (قوله وما بينهما) أي ما بين الجنسين وقرى وما بينهن أي قرأ به عمرو بن عبيد لان السموات والارض جمع اهـ كرخي والعامة بينهما باعتبار النوعين اهـ سمين (قوله أي محقين في ذلك) أي لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اهـ

هو نبي أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليس أقوى منهم وأهلكوا وانهم كانوا مجرمين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق (باطلا) بل خلقنا ذلك حال أو خلقنا ملتبسين بالحق (وما بينهما) أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ونحصل لنتنا وغيره ذلك ولكن أكثرهم أي كفار أهل مكة

شيخنا وأشار بقوله أي محققين الى ان قوله الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل اه كرخي (قوله لا يعلمون) أي ليس عندهم علم بالكلية فتنزل منزلة اللازم اه شيخنا وفي الكرخي قوله لا يعلمون أي لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يودي الى ابطال الكائنات بأسرها وتحسيق هبنا وهو عند الله عظيم اه كرخي (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر انها بمعنى اللام لان ضابط الاولى ان يكون الثاني ظرفا للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أي كفار مكة وسائر الناس اه أي وقت موعدهم الذي ضرب لهم في الازل وانزلت به الكتب على ألسنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لا يغني مولى) في المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه وفي القرطبي أي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيأ اه وشيأ مفعول ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن واعرابهما أعراب المقصور كفتى وعصا ورحى اه (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع اه كرخي والمراد المولى الثاني لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغني مولى مؤمن عن مولى كافر شيأ فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغني مولى عن مولى شيئا فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبي (قوله فانه يشفع الخ) أشار الى ان الاستثناء منفصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائي انه منقطع أي ولكن من رحم الله لا بنا لهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثاني انه متصل تقديره لا يغني قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم الثالث ان يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغني بمعنى ينفع قاله الحوفي الرابع انه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى ان الاستثناء من مولى الاول والثاني خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثاني اه شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أي التي ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائي ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب وفي القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء لا غير فاوا واحدا في سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اه أي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما في عبارة الخطيب وفي القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وازقه فازدقه أبلعه فابتلعه والزقوم كقنور الزبد بالقر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر يسمى الشكل وطعام أهل النار وشجرة بارياحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص لنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وامراض البلغم وأوجاع المفاصل والنفرس وعرق النسا والربح اللاجحة في حق الورك يشرب زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمني المقعدين

(الا يحقق ان يوم الفصل) يوم القيامة (يفصل الله فيه بين العباد) (لا يغني مولى عن مولى) قريب عن قريب (شيأ) من العذاب (ولا هم ينصرون) أي لا يدفع عنهم شيء (الا من رحم الله) الامن جعل الله له شفيعا (وهم المؤمنون فانه يشفع بإذن الله) لبعض (لبعض) العالم (انه هو العزيز) الذي (الرحيم) بالمؤمنين ان شجرت الزقوم) هي (طعام الاثيم) الكثير الاثم (كالمهل) كدردي الزيت

وتقال أصله الاهليلج الكابلي تفلتنيا أميتي وزعته بارمجا وكلما تمادى بغرته أصفر اريحا عن طبع الاهليلج والزفت الطاعون اهز **قوله** أي كدردي الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل في النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد او رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفي السمين والمهل بالفتح النؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهي لغة في المهل بالضم اهز **قوله** حال من المهل) الاظهر انه حال من الطعام أو الرقوم وعلى الاول فالعامل معنى التشبيه كانه قيل اشبه اليه غاليا كما في قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثاني موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه في استفادة الكلام ولا يصح ان يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اهز زاده وشهاب **قوله** كغلي الحميم) نعت لمصدر محذوف أي تغلي غليا مثل غلي الحميم اهز كرخي **قوله** بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما في المختار اهز شيخنا ولفظ عتل الرجل جذبه بعنف باعتياقا وبابه ضرب وقتل الغليظ الجافي قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اهز وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان في مضارع عتل أي جاء بجفاء والعتل الجافي الغليظ اهز وفي القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تنقلع من الارض وحديدة كأنها رأس ثاس العصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يحيم بها الحائط اهز **قوله** ثم صبوا فوق رأسه أي ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اهز خطيب و **قوله** من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اهز شيخنا **قوله** أي من الحميم الذي الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته **وقوله** فهو نابع الخ أي فان صب العذاب بطريق الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمايع ثم خيل له بالصب اهز كرخي **قوله** ويقال له ذق) الامر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اهز كرخي وفي السمين **قوله** ذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائي أنك بالفتح على معنى العلة أي لانك وقيل تقديره ذق عذاب انك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتختلف القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزئ به اهز **قوله** وقولك) تفسير لقوله بزعمك **وقوله** ما بين جليها أي مكة اهز **قوله** ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم اهز كرخي **قوله** ان المتقين) أي للشرك **وقوله** في مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان **قوله** مجلس) يقال كنا في مقام فلان أي مجلسه قال الزمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملا في المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اهز كرخي **قوله** يؤمن فيه الخوف) أي فالاسناد مجازي عقلي وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والامانة والأمان

في الأصل مصادر ويستعمل الأمان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الأمن وتارة اسما لما يؤمن عليه الانسان كقوله وتخونوا أماناتكم أي ما ائتمنتم عليه اهـ كرخي وعبارة البيضاوي يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اهـ (قوله في جنات وعيون) بدل من مقام جيء به لله لا إشعارا على تواهته وشتانه على ما يستتبع من المآكل والمشارب اهـ كرخي (قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور آخر لان واما مستأنف اهـ سمين (قوله أي مما رق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع انه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب ان غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اهـ كرخي وفي المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم وقال هو معرب اهـ (قوله متقابلين) حال أي من الضمير في يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم بالبعض والجلوس على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب اذا اطلع على حال كثيرة يتنغص والجواب ان أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اهـ كرخي (قوله لدن وران الاسرة) جمع سرير كأكمار غفة جمع رغيف اهـ شيخنا (قوله بقدر قبل الام) أي على انه مبتدأ والجملة اعتراضية جيء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اهـ شيخنا (قوله من التزويج) أي بالعقد وقوله وقرناهم أي قرنا بليهم وبين الحور كما تقرن بين الزوجين في الدنيا واستظهر بعضهم الثاني وضعف الأول بأن العقد قائم لله في الجنة لا تكليف فيها اهـ شيخنا والذي رأيناه في التفاسير الاقتصار على أو أي قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أي جعلناهم اثنين اثنين اهـ (قوله أي جعلناهم اثنين اثنين الصريح في أن المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فما قوله شيخنا كأنه فهمه بالعقل اذ لم تزله مستندا في النقل وفي الترمذي وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن أبي هريرة أيضا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لزوج الفتاة من المسجد لهم الحور العين وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد لهم الحور العين ذكره الثعلبي رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل في الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حيان بن أبي جبلة قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا ورفوعا ان الآدميات أفضل من الحور العين لسبعين ألف ضعف وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فانها لزوجها خير من زوجها والله أعلم اهـ وقوله أي صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث هو والعين العين الخ) يدل على أن في الجنة عقد نكاح لكن يراد بالمهور الامور والاسبات التي توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمراء فعين أصله ضم العين لكن ثقل كذلك

(قوله في جنات) أي بستانين وعيون أي مارة من نسق وسندس واستبرق ولبسون من يلبس الديباج وما لفظا أي لا منظرا بعضهم الوقف على قوله متقابلين (قوله لدن وران الاسرة) جمع سرير كأكمار غفة جمع رغيف اهـ شيخنا (قوله بقدر قبل الام) أي على انه مبتدأ والجملة اعتراضية جيء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اهـ شيخنا (قوله من التزويج) أي بالعقد وقوله وقرناهم أي قرنا بليهم وبين الحور كما تقرن بين الزوجين في الدنيا واستظهر بعضهم الثاني وضعف الأول بأن العقد قائم لله في الجنة لا تكليف فيها اهـ شيخنا والذي رأيناه في التفاسير الاقتصار على أو أي قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أي جعلناهم اثنين اثنين اهـ (قوله أي جعلناهم اثنين اثنين الصريح في أن المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فما قوله شيخنا كأنه فهمه بالعقل اذ لم تزله مستندا في النقل وفي الترمذي وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن أبي هريرة أيضا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لزوج الفتاة من المسجد لهم الحور العين وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد لهم الحور العين ذكره الثعلبي رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل في الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حيان بن أبي جبلة قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا ورفوعا ان الآدميات أفضل من الحور العين لسبعين ألف ضعف وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فانها لزوجها خير من زوجها والله أعلم اهـ وقوله أي صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث هو والعين العين الخ) يدل على أن في الجنة عقد نكاح لكن يراد بالمهور الامور والاسبات التي توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمراء فعين أصله ضم العين لكن ثقل

كسرت لتصح الياء وكذا يقال فى بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قال القاضى من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشرى الحور بمعنى شدة البياض العين وشدة سوادها وفى القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها ونزق جفونها وبيض ما حواليها اه كرخى (قوله يدعون) حال من الهاء فى زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير فى آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبرى الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام فى حكمه بالا واخواتها والموتة الاولى غير داخلة فى حكم الصدر الممنوعة الدخول فيه أى كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك مع انهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعل منقطعا أى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا احسن من الاول اه كرخى وفى السمين قوله الا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع اى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثانى انه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته فى الدنيا بمنزلته فى الجنة لمعاينة ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث ان الا بمعنى سوى نقله الطبرى وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم منتسق الرابع ان الا بمعنى بعد واختاره الطبرى وأباه الجمهور لان مجئ الا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشرى فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفى ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها فى المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فى المستقبل فانهم يذوقونها فى الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفى الشئ بدليله وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبرى فتبين انه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم فى الدنيا يعنى انه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أى على انه مفعول مطلق اه شيخنا وفى السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكى حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لان يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله فى المعنى وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أى يتفضلنا بذلك فضلا اى تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أى لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أى اجمال لما فيها من التفصيل وقد مر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشكرا لما مضى اه شهاب لانه تعالى بعد ما أقسم بالكتاب المبين على انه أنزله فى ليلة مباركة وبين ما يقتضى انزاله بأن شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يسقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكرا بالكتاب المبين قولك فانما سهلنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على

بنساء بيض واسعات الاعين حسانا (قوله يدعون) يطلبون الخدام (فيها) أى الجنة (أن يأتوا بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت) أى الذى (الا الموتة الاولى) أى التى فى الدنيا بعد بعثهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد ردوقاهم عذاب الجحيم فضلا مصدر بمعنى تفضل من ربك ذلك بتفضل مقدر امن ربك ذلك (هو الفوز العظيم) فانما يسرناه بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (لكنهم لا يؤمنون)

على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف أى هم كما يخى (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أى فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت فى الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الامر أو قبل النهى لا يريد به النسخ لان الشئ قبل الامر به أو النهى عنه ليس فيه حكم شرعى حتى يرفع بالنسخ فتأمل

## ﴿سورة الجاثية﴾

ونسمى الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره الماوردى وقال المهدوى والنحاس عن ابن عباس انها نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد ان يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) أى الى قوله أيام الله كما تقدم فى عبارة القرطبى (قوله أى فى خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به فى سورة البقرة فى قوله ان فى خلق السموات والارض وأيضا التصريح به فى المعطوف وهو قوله وفى خلقكم وحاصل ما ذكره هنا من الدلائل سنة على ثلاث فاصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما أن المنصف من نفسه اذا نظر فى السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر فى خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر فى سائر الحوادث عقل واستحكم علمه اه من الخطيب وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فاظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بانها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة فى كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر فى احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث أن تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تنبعث على النظر والاعتبار كلما تجلت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا اليقين أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة بانقاق الغرا لانه اسم

(وان) انتظروا هلاكهم انهم (مرتقبون) هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم (سورة الجاثية مكية الا آية قل للذين آمنوا الخ وهى ست أو سبع وثلاثون آية) بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى صنعه (الحكيم) فى خلقه ملكه (ان فى السموات والارض) أى فى خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته (للمؤمنين) تعالى (وفى خلقكم) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار انسانا

ان وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبر امقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان الثاني أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل فيدخل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب فمن وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الاول الذي هو اسم ان وقوله في خلقكم الخ معطوف على خبر ان كأنه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثاني أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على في السموات كرر معرف الحرف توكيدا اهمن السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم الجر وقد بقي على تنكيره مضافا كما قدره الشارح الثاني أنه معطوف على الضمير المخفوض بالحرف على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اهمن السمين وصنيع الشارح يحتمل كلا من الوجهين اهشيخنا (قوله هي مايدب) أي يتحرك على الارض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على ان في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ماجرى عليه أبو حيان اهكرخي (قوله بعد موتها) أي بعد يبسها (قوله وبادة وحاتة) لف ونشر مشوش سرد تركت اثنين وهما الصبا والدبور لان الرياح أربعة بحسب جهات الأفق اهشيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهي السموات والارض وما بعدها فلن لك قال فالحجة أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اهكرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبرا لتلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها ماد على تلك من معنى الاشارة انتهى سمين وقوله متعلق بنتلو أي على انه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للابتداء اهشيخنا (قوله وهو القرآن) وسمي حديثا لقول الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام انكاري (وقوله وفي قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اهكرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع اهومن جوز اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ تفسير للاحي الرتبي عند العقل أي اصراره على الكفر بعد ما قررت له الادلة المذكورة وسمعها مستبعدا في العقول (قوله كان لم يسمعها مستأنف اوحال اهسمين (قوله كان لم يسمعها) أي كأنه مخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اهبيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على اصراره والبشارة على الاصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم أن أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اهكرخي (قوله واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه

شيخ وعلم انه من آياتنا الخ بيضاوي وفي القرطبي اذا علم من آياتنا شيئا اتخذ هزوا الخ قوله في الزقوم انه الزبد والتمر قوله في خزنة جهنم ان كانوا اثنين وعشرين فانا أتفاهم وحدي اهـ + ز قوله اتخذ هاهنا هزوا في الصيرورة الخ وجهان أحدهما انه عائد على آياتنا يعني القرآن والثاني انه عائد على شيئا وان كان مذكورا لا في الآية والمعنى اتخذ ذلك الشيء هزوا الا انه تعالى قال اتخذها للاستهزاء بان هذا الرجل اذا أخبر بشيء من الكلام وعلم انه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميعهم الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بتلك الواحدة خ طيب وفي الكرخي اتخذها هزوا الضمير لآياتنا وفائدة وجعلها مع ان الظاهر أن يجعل لشيئا الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون قائلة الإشارة الى ان اتخاذ واحدة منها هزوا اتخاذ للكل لما بينها من التماثل اهـ ز قوله أي الأثام الخ فيه مراعاة معنى فالمراعاة لفظ اهـ شيخنا ز قوله أي أمامهم فالوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه في سورة ابراهيم وغيرها وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل في الابيض والاسود على سبيل الاشتراك اهـ شيخنا ز قوله ولا يغني أي يدفع ز قوله لما اتخذوا عطف على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية أو بمعنى الذي أي لا يغني عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذي كسبوه والذي اتخذوه اهـ كرخي والشارح سوى على الثاني حيث بين الاولى بقوله من المال والفعال والثانية بقوله الاصنام اهـ شيخنا ز قوله أي عذاب تقدم ان الرجز أشد العذاب اهـ شيخنا ز قوله الله الذي سخر لكم البحر بأن جعله أملس السطح ليطفو عليه ما يحمله كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اهـ بيضاوي وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح أي اجزاء متساوية لم يمكن جري الفلك عليه ويطفو بمعنى يرتفع ويعلو اهـ شهاب قال تعالى انا لما طغى الماء أي ارتفع اهـ ز قوله وغيره أي غير المذكور ز قوله أي خلق ذلك الخ تفسير لقوله وسخر لكم الخ اهـ شيخنا ز قوله تأليد أي لما على رأي ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أي مما يشترله قوله أي سخرها الخ اهـ شيخنا وفي أبي السعود جميعا اما حال من ما في السموات والارض أو توكيد له وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا وحال من ما أي جميعا كائنا منه تعالى أو سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له اهـ ز قوله قل للذين آمنوا الخ اختلف في نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له المريسيع فأرسل عبد الله ابن أبي غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما تولت أحد لتستقي حتى ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلا من بني غفار شتم عمر عكفهم عمر أن يبطش به فنزلت بالعفو والتجاوز وروى ميمون بن خيران ان فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج ربّ محمّد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم اليه فردّه وقال القرطبي والسدّي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسخها آية القتال اهـ خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح بناسب القول الاخير اهـ (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أولا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وقوابهم ووعدهم بها اهـ بيضاوي وقوله لا يتوقعون اشارة الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اهـ شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل بأمل كنصر ينصر وقوله الأوقات اشارة الى ان الايام بمعنى مطلق الاوقات اهـ شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي فحذف المقول وهو اغفروا لان الجواب دال عليه أي فيغفروا دال على ان القول اغفروا كقوله آذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اهـ كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا واجزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اهـ (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال قال الرازي وانما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والأقرب أن يقال انه محمول على نزك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اهـ خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للامر بالقول او للقول المقدّر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اهـ خطيب والشارح جرى على الاوّل حيث قال من الغفر للكفار اذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اهـ شيخنا وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للامر بالمغفرة أي انما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزي قوما وأي قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وان تجعل صلة يجزي على حذف مضاف أي بمثل كسبهم اهـ (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله اذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اهـ شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا ان المرء يجزى بكسبه بين ان من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وانه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب وينضرّ به ثم بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت

(الذين لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أي اغفروا للكفار ما فرط منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزي) أي الله وفي قراءة بالنون (قوما) كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمله (ومن أساء فعليها) أساءته (ثم الى ربكم ترجعون) فيجازي المحسن والمسيء

قوله ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الامم فانه تعالى أنعم على بني اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا وتلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقية دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اهـ زاده

قوله (التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي وقال بعضهم لعل الاولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اهـ كرخي لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لاحكم فيه اذ الزبور أوعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اهـ شهاب

قوله والحكم (به) أي الفصل بين الخصوم

قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية اهـ شيخنا

قوله عالمي زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوي وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزل المن والسلوى والتفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بجميع الدين والثواب اهـ زاده وقوله العقلاء فيه شيء وتقدم بيانه في سورة الاحقاف فراجعه ان شئت

قوله وآتيناهم) أي بني اسرائيل آتيناهم في ذلك الكتاب الذي هو التوراة أي بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فحسدوه وكفروا به فقوله الا من بعد ما جاءهم العلم مجيء العلم لهم كان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهذه الآية على حد قوله في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل

قوله أيضا وآتيناهم بينات من الامر) أي أدلة واضحة في أمر الدين لمن بعثني في وبين رجع فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة نصا قاله البيضاوي أي علامات له مذكورة في كتبهم اهـ شهاب وفي أبي السعود وآتيناهم بينات من الامر أي دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وانذارهم من مهاجرة الى يثرب ويكون انصاره أهل يثرب اهـ

قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك معهم تحت أيدي القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغي أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اهـ من الخطيب

قوله يقضي بينهم) أي بالمؤاخذة والمجازاة اهـ كرخي

قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثاني والشريعة في الاصل ما يرده الناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحيى به

(ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) (والتوراة) لموسى (وهارون منهم) (ورزقناهم من الطيبات) الحلال (وفضلناهم على) كافة (العالمين) عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات) معجزات (من الامر) أمر الدين (فما اختلفوا) في نبوة محمد (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بنبوته (بغيا) أي لبغي (بينهم) حسدا على الدنيا (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة) ربك يقضي بينهم يوم القيامة (فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) أمر الدين

نفوسهم اهسيالبن وفى القرطبى ثم جعلناك على شريعة من الامر الشريعة فى اللغة المذهب والملة وتقال لمشرعة الماء وهى مورد الشاربة شرعة ومنه الشارع لانه طريق الى المقصد فالشريعة ما شرعه الله لعباده من الدين ولجمع الشرائع والشرائع فى الدين المذاهب التى شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أى على هدى من الامر أى على مناهج واضح من أمر الدين شرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة أى على هدى من الامر وقال قتادة الشريعة الامر والنهى والحدود والفرائض البينة لاتباطريق الى الحق وقال الكلبى السنة [illegible] ين الدين لا نطريق الى النجاة وقال ابن [illegible] نأن كفى له واتبعوا أمر فرعون وما أمر [illegible] نابله النهى وكلاهما يجب أن يكون [illegible] وهى ملة الاسلام كما قال تعالى [illegible] من المشركين ولا خلاف ان الله تعالى [illegible] سالح وانما خالف بينها فى الفروع [illegible] ين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش [illegible] سن قاله الكلبى فنزلت هذه الآية وهى [illegible] نك الخ تعليل للنهى عن اتباع أهوائهم

اى انك ان اتبعت أهواءهم وملت الى أديانهم الباطلة ظهرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شئ مما أراد الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم لتعين انك الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولا ولى لهم فى الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهى المذكور والمراد ببيان ان ولى الظالمين هو ظالم تنبيههم ببيان ان مثلك لا يوالى ظالما فكيف بكم يا صاحب زاده رقوله أولياء بعض) أى لان الجنسية علة الانضمام اهكرخى رقوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما فى المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين اهسيالبن وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر فى القلوب ليتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين اهزاده لكن فى المختار والقاموس ان من جملة معانى البصيرة الحجة وعليه فلا يحتاج هنا ونص الاول والبصيرة الحجة والاستبصار فى الشئ اهونص الثانى والبصيرة عفيفة القلب الفطنة والحجة اهرقوله عالم) جمع معلم وفى المختار العلم الاثر يستدل به على الطريق اهوفى أبى السعود بصائر للناس تمام ما فيه من معالم الدين شعائره والشعائر بمنزلة البصائر فى القلوب اهوفى البيضاوى بصائر للناس أى بينات تبصرهم وجه الفلاح اهرقوله لقوم يوقنون) أى يطلبون اليقين اهبيضاوى وفسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويل ما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اهشهاب رقوله أم بمعنى همزة الانكار) أى فهى منقطعة وما بعدها تقدير تارة يبل الق للاضراب الانتقالى وهمزة الانكار وتارة يبل فقط وتارة همزة الانكار فقط اهسمين والمراد انكار الحسبان بمعنى انه لا ينبغى أن

يكون

يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اهـ من الكرخي وفي أبي السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالي المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالي الظالمين والمتقين وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثاني والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ بل بطريق انكار المماثلة بين الفريقين في الاوصاف والاحكام المستتبعة للتفاوت البين حتما لا بطريق انكار الوقوع واستقباحه والتوبيخ عليه والاخبار بانتفائه اهـ وقوله أم حسب الذين الخ حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اهـ شيخنا وفي القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيئات أي اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المائدة وان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أجر الله عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربي الخ هذه للحسبى اهـ وقوله سواء خبر هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثاني للجعل هو كالذين آمنوا أي احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اهـ وقوله والجملة أي جملة المبتدا والخبر وقوله بدل من الكاف أي الداخلة على الذين لانها في محل نصب على انها مفعول ثان للجعل وفي اسم أي ان نجعلهم امثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فهي في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اهـ كرخي وقوله ان نجعلهم في الآخرة في جزا هذا لمحط الانكار والنفي اهـ وقوله أي ليس الامر كذلك أي انا نجعلهم في الآخرة في جزا كالمؤمنين كما يلفقون ويزعمون وكان الاولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوي ونصه والمعنى انكار ان يستووا في الكرامة لو تولت المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اهـ وقوله بعد الممات يقتضي ان المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وان المراد بالمحيا حياة الدنيا وفي أبي السعود والمعنى أم حسبوا ان نجعلهم متساوين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شئ منهما فان هؤلاء في غاية الايمان والطاعة وشر فهما في المحيى وفي رخم الله تعالى ورضوانه في الممات واولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وتشتان بينهما وقد قيل المراد انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات اهـ وقوله وما مصدرية هذا قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس

ساء ما يحكمون ذلك فهم في الآخرة على خلاف عقيدتهم والمؤمنون في الآخرة في الثواب بحالهم الصالحة في الدنيا من الايمان والطاعة والصبر على الشدائد والرضا بالقضاء

حكما الخ ليس على ما ينبغي اذ مقتضاه انها تمييز وان كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا بناء على كونها مصدر ينبو وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدر بمعنى أي ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اهـ (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اهـ كرخي (قوله متعلق بخلق) أي على انه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار الى ان ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لان معنى الباء واللام هنا التعليل وجوز ابن عطية ان يكون لام الصيرورة أي وصار الامر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اهـ كرخي (قوله وهم) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطف تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظرا الى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار اهـ أبو السعود (قوله أخبرني) أي ففيه تجوز ان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول اول لرأيت اهـ زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) أي نزلت متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه بعبده اهـ بيضاوي (قوله أي عالما بانه من أهل الضلال) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم وللعز اضله وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اهـ كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا انهما كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهي لغة (ربيعة) والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وانه قرئ هناك بالعين المهملة اهـ سمين (قوله ويقدر هنا المفعول الثاني) أي بعد تمام الصلاة الاربع فلا يصح تقديره في اثنتيها والاربع هي قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اهـ كرخي وحذف لدلالة من يهديه عليه اهـ زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة من يهديه من بعد الله هي المفعول الثاني اهـ (قوله احدى التاءين) وهي الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بناء واحدة بعد هذا (قوله مخففة اهـ شيخنا) (قوله أي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيى فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع انهم ينكرونها فذلك أوله بقوله أي يموت بعض الخ وقوله بأن يولد وأي البعض فالضمير باعتبار معناه اهـ شيخنا (قوله الا الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اهـ بيضاوي وفي القاموس ودهرهم أمر لم يمنع نزل بهم مكروه فهم مدهورون بهم ومدهورون اهـ (قوله أي مرور الزمان) كان من شان العرب

(وخلق الله السموات) وخلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون) (أفرأيت) أخبرني (من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر رآه احسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أي عالما بأنه من أهل الضلال (وقد خلقه وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي (من يهديه من بعد الله) أي بعد اضلاله اياه أي لا يهتدي (أفلا تذكرون) تتعظون فيدغام احدى التاءين في الذال (وقالوا) أي منكرو البعث (ما هي) أي الحياة (الا حياتنا) التي في الدنيا نموت ونحيى) أي يموت بعض ويحيى بعض بأن يولد (وما يهلكنا الا الدهر) أي مرور الزمان قال تعالى

اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم انه الفعال لما يريد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو اعم من الزمان اه كرخى وفى القرطبى وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقرئ الا دهر بغير و قال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذى يهلكنا وهو الذى يحيينا ويمتنا فانزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أى وما يهلكنا الا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذى يحيينا ويمتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار وفى الموطأ عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار ان يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبى السعود وكانوا يزعمون ان المؤثر فى هلاك الانفس هو مرور الايام والليالى وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه **قوله** وما لهم بذلك من علم أى بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه **قوله** واضحات) أى واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات لما يخالف معتقدهم اه كرخى **قوله** ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا ان قالوا اسمها وانما سماه حجة مع انه ليس بحجة لانهم ادلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم أولانه فى حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخى والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون ويعارضون به الا ان قالوا الخ **قوله** قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم ما يهلكنا الا الدهر يعنى انه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيى المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث قوله الى يوم القيامة الى بمعنى فى أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفى الكرخى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشرى فى جعله الزاميا انتهى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انهم الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذى أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم فى الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخى **قوله** هم) أى الاكثر فالجمع باعتبار المعنى اه **قوله** ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه ان المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمحاطبين وغيرهم اه شهاب **قوله** ويوم تقوم الساعة) فى عامل ظرف وجهان أحدهما انه يخسر

وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن الدالة على البعث بينات قد ارتنا على البعث حال اما كنا نحياها واعجب منها وهى حال آبائنا احياء الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين انا نبعث نحن وهم (قل الله يحييكم) ابتداء (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يجمعكم) احياء (الى يوم القيامة) التى فيها الجزاء (لا ريب فيه ولكن اكثر الناس) المشركين (لا يعلمون) ذلك (ولله) ما ذكر (ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) منه

ويؤيده يدل من يوم تقوم والتنوين على هذا التنوين عوض عن جملة مقدرة ولم تتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذي قدروه ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدل لا توكيد يا والثاني ان العامل فيه مقدر تقديره لا ان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكأنه قيل ولله ملك السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ هو لا يحزن والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اهـ سمين وقال العلامة التفتازاني وهذا يا لتأكيد أشبه وألى يتأتى ان هذا مقصود بالتبعية دون الاول وقال شيخنا اليوم في البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت ان تقوم الساعة ومختار المولى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم ممتد مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان حزنهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اهـ كرخي (قوله أي يظهر حزنهم الخ) أي والا فحزنهم محكوم به ازلا اهـ شيخنا (قوله وترى كل أمة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وان كانت علمية فهي مفعول ثان وبه يعلم اهـ كرخي (قوله جاثية على الركب) أي باركة مستوفزة على الركب وفي القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع اليه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله والمجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيها أي جماعته وفي الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت ثم قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان المحق قد يشارك المبطل في مثل هذه الحالة الى ان يظهر كونه محقا اهـ كرخي وفي القرطبي وفي الباجية تأويلات خمسة الاول قال المجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذي لا يصيب الارض منه الا أركبتاه واطراف اناملة قال الضحاك وذلك عند الحساب الثاني مجتمعة قاله ابن عباس وقال الفراء معنى ترى أهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قال الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى في مريم وأصل الجثوة الجماعة من كل شيء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أركم بالركب جاثين دون جهنم ذكره الماوردي وقال سليمان ان في يوم القيامة لساعة هي عشر سنين يجزع الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادي لا أسألك اليوم الا نفسي اهـ (قوله كل أمة) العامل فيه الوقف بالابتداء وتلغى بزيها ويعقوب بالنصب على البدل من كل أمة الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اهـ سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب اليهم في قوله الى كتابها والى الله في قوله هذا كتابنا فالجواب لا منافاة بين الامرين لانه كتابهم بمعنى انه مشتمل على اعمالهم وكتاب الله بمعنى انه هو الذي أمر

الملائكة بكتبه والية أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله اليوم نجزون هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم نجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثاني اهـ سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبره وحده والحق حال اهـ سمين وفي الكرخي ينطق عليكم أي يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اهـ وفي القرطبي قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أي يشهد عليكم وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أي بان وقيل إنهم يقرأونه فيذكرهم الكتاب بما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وفي سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق في موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اهـ (قوله إنا كنا نستنسخ) أي نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال علي رضي الله عنه إن الله ملائكة ينزلون كل يوم بشيء فيكتبون فيه أعمال بني آدم وقال ابن عباس إن الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون أم الكتاب في رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بني آدم إلى يوم القيامة فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما يأتي به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما في أيديهم الذي استنسخوه من أم الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ إلا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بني آدم لأن الحفظة ترفع إلى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم إذا عاد إلى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول المباهات إلى النسخة الثانية وقيل إن الملائكة إذا رفعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب وعقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اهـ قرطبي (قوله نثبت ونحفظ) أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون وإثباته فليس المراد بالنسخ إبطال الشيء وإقامة غيره مقامه إذ ورد أن الملك إذا صعد بالعمل يوضع بالمقابلة على ما في اللوح اهـ كرخي (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للمجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو يلجزون اهـ شهاب (قوله جنته) قال البيضاوي رحمته التي من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشري في تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الرحمة حقيقة في الجنة وغيرها من أقسام الرحمة فتفسيرها الشيخ المصنف كالزمخشري أظهر اهـ كرخي (قوله البين الظاهر) أي المخلوص عن الشوائب التي تخل بالظهور المراد بالشوائب الكفار اهـ شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به إلى أن جواب أما محذوف تقديره ما قدروه اهـ كرخي وقدر الزمخشري جملة بين الفاء والهمزة أي ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف أم وأتاكم رسلي المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اهـ شيخنا (قوله وإذا قيل إن وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما قال لهم فالجملة معطوفة على إذا قيل لكم إن وعد الله حق الخ تأمل (قوله إن وعد الله حق) الظاهر على كل قراءة لأن الساعة لا توصف بالقول والاستهزاء وعدم دراية فائدة بقيتها وذلك ظاهر على قراءة سليم

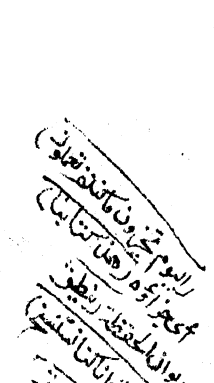

مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أي قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثاني العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث انه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسي والزمخشري يرون ان ان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ما ندري ما الساعة) أي أي شئ الساعة قالوا هذا استفهام استبعادا وانكارا لها اه بيضاوي (قوله ان نظن الا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تخيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلي عليهم من الآيات في أمر الساعة اه بيضاوي وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وبين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفي البعث والثاني يدل على انهم شاكون في امكانه وتوجه في تقرير الجواب ان القوم لعلهم كانوا فرقتين في أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتخبر فيه وهم المذكورون في هذه الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل لان المصدر الذي وقع موكل لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت الا ضربا لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت الا ضربت وقد تقرر في النحو انه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفي والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير مورد بهما فالمصنف ذكر في تأويل الآية ان مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا هو مورد النفي ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة في التقدير بدليل حصر اثبات الظن لأنفسهم ونفي ما عداه ومرجعه ما عدا اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة في نفي اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين اه زاده (قوله أي جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اه شيخنا (قوله تتركهم في النار) اشارة الى ان النسيان أريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية أو لتشبيههم به في عدم المبالات ويجوز أن يجري على ظاهره بالكناية بتشبيههم بالامر المنسي في تركهم في العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لان من نسي شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فيه توسع في الظرف حيث أضيف اليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين وقد أشار الى هذا الشارح بقوله أي تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار الى ان التعبير بالنسيان فيه لمجرد المشاكلة والى ان الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى ظرفه أي نسيتم لقاء الله وجزاءه في يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به انما يحتاج الى جعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التنزيل ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخي (قوله ذلكم) أي العذاب العظيم بانكم أي بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا أي بسبب

(فيما تقدم ما ندري ما الساعة) قال المبرد ان ما (نظن الا ظنا) انها آتية أصلا ان نحن الا نظن ظنا وما نحن بمستيقنين انها آتية (وبدا) ظهر (لهم سيئات ما عملوا) في الآخرة أي جزاؤها لهم (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أي العذاب أي وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما (نسيتم لقاء يومكم هذا) أي تركتم العمل للقائه أو ما كنتم من ناصرين كما ان ما لكم من ناصرين (وما لكم من أولياء) ما تعابثون بها من آيات القرآن (اليوم) أي الآخرة (ننساهم) نترکهم في العذاب والحساب

استنهاز اكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول سبعيتان (قوله ورب بدل) أى فى المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة ربّ فى الثلاثة بالجر اتباعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وان يتعلق بما تعلق به الظرف اوّل لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لانه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون بمعنى فى السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الاوّل والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله فى السموات والارض) أى لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لانها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارهما فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقرير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد ان حرّر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

## ﴿سورة الاحقاف﴾

سيأتى فى الشارح ان الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره ان الاحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الاوّلين اه شيخنا (قوله وهى أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبنى على ان حم آية أوّلا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أى والا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لان الملابسة والمقارنة المستفادة ان من الباء انما هما بتقدير الأجل اذ هو المقارن للخلق وأما الاجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما انذروا عائد ما لمحذوف فقدّره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفى السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أى عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدّم حكمها ووقع بعدها أروني فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبروني وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لانه استفهام والمفعول الاوّل هو قوله ماتدعون والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأروني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسألة من اعمال الثانى والحذف من الاوّل وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا ينعدّى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع

قالوا اليوم لا يخرجون بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (ولله الحمد) الوصف بالجميل على فاء دعاه فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه (ورب بدل) (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

﴿سورة الاحقاف مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية وآيها خمس أو أربع وخمسون وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا وحكمتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا) بالله (عما انذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبروني (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام مفعول أول (أروني) أخبروني تأكيد

للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا وجعل بائنة عن استفهاما معناه التوبيخ قال وتلزعون معناه تعبدون قلت وهذا أي الاخفش وقد قال بذلك في قوله قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك ام سيبين (قوله مفعول ثان) يعني ان جملة ما خلقوا سادة مسد المفعول الثاني وقوله بيان ما يقتضي ان ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضي ان ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الامرين صحيح تأمل (قوله مشاركة) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفي السبين والشرك المشاركة ام (قوله في خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعم بالارض أيضا احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ام كرخي (قوله يعني حمزة) الانكحان أي ومعنى بل الاضرابية فهي منقطعة بهمزتي مقدرة بعدها أتمي متصلة وفي زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والارض فان الشرك بمعنى المشاركة ام (قوله أتلوني بكتاب) هذا من جملة المقول والامر للتبكيت والاشارة الى ما في الدليل المنقول بعد الاشارة الى الدليل المعقول ام شهاب (تنبيه) أبدل ورش والسوسي الهمزة الثانية من أتلوني في الوصل ياء وحفيها الباقون ومن المعلوم ان الاولى همزة وصل تسقط في الوصل وأما الابتداء بها فجمع القراء أجمعين لوها يا بعد بين الابتداء بهمزة الوصل المكسورة ام خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقا متصلا بقوله منزل تعالى الى انتهائه والاحسن تقديره كونا مطلقا أي كائنا من قبل هذا ام من السبين (قوله بقية) فالاثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بمعنى البقاء والمعنى ما يؤثر ويروى عن خبر الاولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم يكذب المدعي وقد ذكر من علم منقبة الاثارة ام شيخنا وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره وقد أثر يأثر بالمد ويابه نصر منه حديث ثم لم يزل يأثر خلف عن سلف ام وفي السبين قوله أو أثارة العامة على اثارة وهي مصدر على فعالة كالامارة والعمالة ومعناها البقية ويستعمل في غير ذلك وقيل استنبطها من أثرت كذا أي أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أو قدون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كثيرة وشجرة وقرأ الكسائي أثرة واثرة بضم الهمزة وسكون الثاء وفتحها والسلمي بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد لصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي ام وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم تؤثرون الاولين صحته وصوابه في بلادة الاضافة انما تقربكم الى الله تعالى وقيل المراد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا الخبر سميت الاخبار الآثار يقال جلد في الاثر كل ارتحال الواحدي وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أوجه الاول الاثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره اثارة كما تقدم فتكون بمعنى الاثر والثاني من الاثر الذي هو الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الاثارة أي بقية من علم يؤثر عن الاولين أي يسنده اليهم وقال مجاهد



(قوله أو أثارة) بيان لما في الارض (قوله مشاركة) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (قوله أتلوني بكتاب) مفعول ثان لأروني (قوله بقية) الخ وقيل عطف على الهوى أو اثارة

وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء قال الرازي وهذا قول آخر أو اثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور روى انه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة ما هيكم في عبادة الاصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت وفي القرطبي وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الانبياء يخط انه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر انتهى (قوله بصيغة دعواكم) متعلق بكل من كتاب واثارة وقوله انما تقربكم معمول لدعواكم اه شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدا وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول بدعوا اه سمين (قوله الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الداخلة على انتهاء ما قبلها بها ان بعدها تقع الاستجابة مع انه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التابيد كقوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اه شهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي انه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا لخصمه بالبين الذي لا يتغاضى لذكره اذ هنالك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها اه من الكرخي (قوله وهم عن دعائهم) وانما عبر عنهم بمن في قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء في قوله وهم لانه وان ذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد أسند اليها ما يسند لأولي العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضمير ان عائد ان على من في قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع في قوله وهم بعد ما راعى لفظها في قوله يستجيب أي ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى ان الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيها اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أي بكونهم معبودين كما أشار له بقوله أي بعبادة عابديهم (قوله جاحدين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال أي يقولون انهم انما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك والآثمين نظير ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون اه كرخي (قوله للحق) أي الاجل وفي شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضي كالكشاف واليه أشار في التقرير ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والاعتداد في الضلالة كما تؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه انه هنا قام ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها أي للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين اه كرخي (قوله لما جاءهم) أي حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخي (قوله ظاهر) أي ظاهر بطلانه اه كرخي (قوله بعجنه بل وهمزة الانكار) وبل الاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع لان في تسميتهم سحرا اعترافا بل بعجزهم عنه والظاهر ان كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان

(وعكرمة) أي ومن الاولين الذين يصنعون (دعواكم) في عبادة الاصنام أنها (تقربكم الى الله زلفى) استفهام انكار (ومن) استفهام أيضا (أضل ممن يدعو) في محل نصب على التمييز (من دون الله) أي غيره (من لا يستجيب له الى يوم القيامة) أي لا يجيبه أحد الى يوم القيامة (وهم عن دعائهم غافلون) أي لا يعلمون ولا يشعرون لانهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي أعداء لعابديهم (وكانوا بعبادتهم) أي بعبادة عابديهم (كافرين) أي جاحدين (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات (قال الذين كفروا للحق) أي في شأنه (لما جاءهم) من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر (أم يقولون افتراه) أي محمد (قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي لا تقدرون على دفع عذابه عني (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تخوضون في القرآن (كفى به شهيدا بيني وبينكم) على صدقي وكذبكم (وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به

كلاهما كفر او للحيرة للانكار والتعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اهـ كرخي (قوله هو اعلم بما تفيضون فيه) اي تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم ليشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالمكذب والانكار وهو وعيد مجزأ افاضتم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب آمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اهـ بيضاوي وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اهـ زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من قاض الماء وافاضه اذا سال للاخذ في الشيء قولا كان او فعلا كقوله فاذا افضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح اي الطعن فيها بيان لما اهـ (قوله الرحيم به) اي بمن تاب عن الصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اهـ قاري (قوله بدعا) فيه وجهان احدهما انه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله ابو البقاء وهذا على ان يكون البدع مصدرا والثاني ان البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالحذف والخفيف والبدع والبديع مالم يرله مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وابو حيوة وابن ابي عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة اي ما كنت ذا البدع وقرأ ابو حيوة ايضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اهـ سمين (قوله وما ادري ما يفعل) العاقة على بنائه للمفعول وابن ابي عبلة وزيد بن علي بنيا للفاعل اي الله تعالى والظاهر ان ما في قوله ما يفعل لي استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهي معلقة لادري عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشري ان تكون موصولة منصوبة يعني انها معتدية لواحد اي لا اعرف الذي يفعله الله اهـ سمين وقد جوى الشارح على كونها استفهامية كما اشار له بقوله اما اخرج الخ اهـ (قوله في الدنيا) اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان مكذبه في النار اهـ كرخي وفي القرطبي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا ولولا انه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فنسخت هذه الآية وارغم الله انف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا هو فاعل بنا فانزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله ابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اهـ (قوله قل ارأيتم الخ) تما حكى عنهم انهم قالوا في حق القرآن هذا اسحر هذا مفتري قال له عليه السلام قل ارأيتم الخ اهـ زاده (قوله اخبروني ماذا احالكم) اشار بهذا الى ان مفعولي ارأيتم محذوفان فان الدلالة عليهما اهـ كرخي وفي السمين قوله قل ارأيتم مفعولاها محذوفان فان تقديره ارأيتم حالكم ان كان كذا أتستحقون ظالمين وجواب الشرط ايضا محذوف تقديره فمن اظلم وهذا اذا بنى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشري أتستحقون ظالمين وردّ عليه الشيخ بانه لو كان كذلك لوجبت الفاء لان الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء فان كانت اداة الاستفهام همزة

تقدمت على القاء نحو ان تزرنا فانكرمك وان كانت غيرها تقدمت القاء عليها نحو ان تزرنا فنهل ترى الاخير اقلت والمختار ذكر امر اتقديريا فسره بالمعنى لا الاعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا تقتضي مفعولا والى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعولها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرروه وقيل جواب الشرط هو قوله آمن واستكبرتم وقيل هو محذوف وقد تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اهـ سمين

**قوله** حملة حاليته أي يتقدر وبعضهم لا يقدرها اهـ سمين واذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الاربعة معطوفات على فعل الشرط فتقول الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتامل

**قوله** هو عبد الله بن سلام وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ بيضاوي

**قوله** أيضا هو عبد الله بن سلام وعلى هذا تكون هذه الآية من بينة مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر وقد قيل لم يذهب أحد الى ان الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلا فلا ظرف في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء انهم لم يقفوا به أحد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له الا أن يراد من السلف المفسرين اهم شهاب

**قوله** أي عليه أشار به الى ان مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أي على انه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا انكار نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اهـ زاده

**قوله** وقال الذين كفروا حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين آمنوا أي لاجلهم وفي حقهم لو كان أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الأمور لا تنال الا بيدي الاماثل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعامتهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها ففاز بخزائنها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ويأباه أن السورة مكية فلا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء ان الآية نزلت بالمدينة اهـ أبو السعود

**قوله** أي في حقهم أشار به الى ان اللام بمعنى في كما في قوله لا يجليها لوقتها اهـ كرخي وعبارة السمين قوله للذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أي لاجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على

(ان كان) أي القرآن (من عند الله وكفرتم به) حالية (وشهد شاهد) أي من بني اسرائيل (هو عبد الله بن سلام) أي عليه (على مثله) أي على ان مثله (فآمن) أنه من عند الله (واستكبرتم) عن الايمان (وجواب الشرط) محذوف (تقديره فمن أضل منكم) أو (محذوف) تقديره (كمن هو ظالم) لا يهدي القوم (دل عليه) قوله (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وقال الذين آمنوا (لاجلهم) أي في حقهم

ع

مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا لقالوا ما سبقونا اليه والضمير ان في كان واليه عائدان على القرآن أو على ما جاء به الرسول أو على المصدر المفهوم من قوله واذ لم يهتدوا به العامل في اذ مقدرا أي ظهر عنادهم وتسبب عنه قولهم فسيقولون ولا يعمل في اذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولاجل الفاء ايضا انتهت وفي الكرخي قوله واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضي ويجوز أن يقال ان اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار في الازمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضي وغيره والتسبيب يجوز أن يكون عن كفرهم اهم وفي أبي السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده أي واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون عين مكتفين بنفي خيريته هذا افك قديم كما قالوا أساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اهم (قوله قديم) أي من قول الاقدمين فهذا على حد قولهم هو أساطير الاولين وفي الخطيب قديم أي أفكه غيره وعثر هو عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الاولين اهم (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وقوله حالان أي من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل في ومن قبله وهو الاستقرار أي وكتاب موسى كائن من قبل القرآن في حال كونه اماما اهم سمين وايا ما كان فهذا رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له أي كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا الى حكمه مع ان القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة عطابقته لها مع اعجازه وهو جار على ارادة ان القائل اليهود او مطلق الكفرة من الذين كفروا اهم شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أي لكتاب موسى تعميما وأبى انا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لاسيما نفسر لكونه مخبرا اهم كرخي (قوله حال من الضمير في مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير في مصدق ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذ الحال حالا وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذ الكون الاشارة الى غير القرآن لان المراد باللسان العربي القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على حذف مضاف أي مصدق ذا لسان عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو على اسقاط حرف الجر أي بلسان وهو ضعيف اهم (قوله لينذر) متعلق بمصدق اهم سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح الى ان وبشرى في محل رفع على انه خبر مبتدا محذوف كما قدره وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني انه معطوف على مصدق فهو في موضع رفع والثالث انه في محل نصب معطوفا على محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشري وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اهم كرخي (قوله أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي حيث جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل اهم بيضاوي وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اهم كرخي (قوله فلا خوف عليهم) أي من المحوف مكروه

(وكان الايمان رجحا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا) أي القائلون (فسيقولون هذا) أي القرآن (إفك) كذب (قديم) أي قديم وقع قبله (وكتاب موسى) أي التوراة (إماما) حال من الكتاب (ورحمة) حال من الضمير في مصدق (هذا) أي القرآن (كتاب) مبتدأ (مصدق) خبر (لسانا عربيا) حال من الضمير في مصدق (لينذر الذين ظلموا) مشركي مكة (وبشرى للمحسنين) عطف على محل لينذر (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها)

في الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا اهـ بيضاوي والفاء زائدة في خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع ان من ذلك لبقا معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اهـ سمين (قوله حال) أي من الضمير المستكن في أصحاب اهـ كرخي (قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما ضم ورد الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اهـ خطيب وفي القرطبي ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما فلا يعد منه هنا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله الثعلبي وقتادة اهـ (قوله وفي قراءة) أي بصيغة احسانا وقوله أي أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله المصب الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اهـ شيخنا وفي السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون احسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الاولى يكون احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أي وصيناه ان يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو مفعول به على التضمين ووصينا معناه ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أي ووصيناه بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لان معنى ووصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو الجار والباء واما حسنا فقيل فيه ما تقدم في احسانا وقرأ عيسى والسلمي حسنا بفتحها وقد تقدم معنى القراءتين في البقرة اهـ وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم في الانعام وبني اسرائيل وبالوالدين احسانا وكذا هو في مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الاولى قوله في العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر اهـ (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر في التعليل على الام لان حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اهـ خطيب وفي البيضاوي وهذا أي قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الام في تربيته الولد مبالغة في التوصية بها اهـ (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أي على مشقة أي في انتاب الحمل اذ لا مشقة في أوله اهـ خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أي ذات كره أو على انه لمصدر مقدر أي حملا كرها اهـ سمين (قوله وحمله) أي مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كان الام فاصلته وهو فاصلها والحسن وقتادة وفضله قيل والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هنا اذ المعنى مدة حمله مضافا فان قدرنا أي مدة حمله لم يحتج ذلك وتعيين الوقع ليتصادق الخبر والمخبر عنه اهـ سمين وفي القرطبي وروى ان الآية نزلت في أبي بكر الصديق فكانت حمله وفصاله في ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة اشهر وارضعته احدى وعشرين شهرا وفي الكلام حذف أي ومدة حمله ومدة فصاله

وفصاله (من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون في الآية تجوز من حيث ان المراد بالفصال فيها الرضاع اي مدته التي يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الاصلي الذي هو الفطام وقد علمت انه غير مراد في الآية ام شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أي من الشهور وكان ايقال فيما بعده وقوله ارضعته اتباعا لما في أي الثلاثين شهرا وهو أربعة وعشرون أو واحد وعشرون ام شيخنا لكن المقرر في الفروع ان مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أي معطوفة على قوله ووصيناه أو مستأنفة ام شيخنا (قوله اشده) كل من أشده وأربعين مفعولا البلوغ أي بلغ وقت اشده وتمام أربعين سنة بحذف المضاف قال أكثر المفسرين في تفسير الاشد انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الانسان ام زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله والى من المسلمين ام شيخنا (قوله نزل) أي المذكور من قوله تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية ام وقوله لما أي حين ظرف للنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أي كان استكماله للاربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان مبعثه وارساله كان على تمام الاربعين فابو بكر اصغر منه بسنتين فوقت ان بعث محمد كان عمر أبي ثمانية وثلاثين سنة واسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف وعبارة الخازن والاصح ان الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة اكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته آمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه اي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم ادركوا النبي ولم يجتمع هذا العدد من الصحابة غير أبي بكر اهـ خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبواه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم وأم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت وأم أبي بكر الصديق اسمها قيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اهـ

وفصاله من الرضاع ثلاثون شهرا ستة أشهر قلة مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي حتى غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى اذا بلغ أشده هو كمال قوته وعقله وأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون أو ولد لاربعين سنة أي تمامها وهو أكثر الاشد قال رب الى آخره نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق أو وزعني

قوله ابن تيم صوابه ابن تيم

(قوله المعنى من اوزعته بكذا أى جعلته مولعا به راغبا فى تحصيله فالمعنى رغبنى
ووفقنى كما هو شهاب (قوله فاعتق بتشديد التاء الخ) أى فأجاب الله دعاءه فاعتق الخ أى
افتداهم واستخلصهم من أيدى الكفار المعاقبين لهم وفى مستق صوابه بصورة شراء ولم يرد
شيئا من الخبر الا اعانة الله عليهم اهخازن (قوله وأصلح لى فى ذريتى) أى اجعل لى الصلاح
ساريا فى ذريتى راسخا فيهم اهبيضاوى يعنى كان الظاهر اصلح لى ذريتى لان الاصلاح
متعد كما فى قوله تعالى واصلحنا له زوجه فقيل انه عدى بفى لتضمنه معنى اللطف أى الطف
لى فى ذريتى أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدى بفى ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم
كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الاحسن اهشهاب (قوله بتقبل
عنهم) قرأ الاخوان وحفص بتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعولية
وكذلك يتجاوز والباقون بينهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان
النون ياء مضمومة فى الفعلين والحسن والاعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل
الله تعالى اهسمين (قوله بمعنى حسن) أى فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن
عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اهشيخنا والقبول هو الرضا بالعمل
والاثابة عليه (قوله حال) أى من الضمير المجرور فى قوله يتقبل عنهم اهشيخنا
وعبارة السمين قوله فى أصحاب الجنة فيه اوجه أحدها وهو الظاهر انه فى محل الحال
أى كائنين فى جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمنى الامير فى أصحابه أى فى جملتهم والثانى
ان فى بمعنى مع والثالث انها لخبر مبتدا مضمر أى هم فى أصحاب الجنة اهر (قوله وعد
الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أى وعدهم الله وعد الصدق أى وعدا
صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لان قوله اولئك الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد اهسمين وعبارة أكرخى قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله أولئك
الذين يتقبل عنهم فى معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل
والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله قبين انه صدق
لا شك فيه اهر (قوله الذى كانوا يوعدون) أى فى الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم
اهخازن (قوله والذى قال لوالديه) أى عند دعائهما له الى الايمان أف لكما هو صوت
يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان الموقف له كما فى هيت لك والموصول عبارة عن
الجنس لقائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالجموع قيل هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب
بالبعث وعن قتادة هو لعنت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من انها نزلت
فى عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قبل اسلامه يرده ما سيأتى من قوله تعالى اولئك
الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت فانه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت
الصديقة من قال ذلك اهأبو السعود والذى قال مبتدأ أخبره أولئك الذين حق عليهم
القول اهبيضاوى ولما كان المبتدأ مفرد اللفظ والخبر جمعا أشار الى تصحيح المطابقة
بقوله أريد بالجنس أى فهو منتزع معنى وهو كاف فى صحة الاخبار وقوله وفى قراءة أى
سبعية بالادغام أى ادغام لام قال فى لام الجر المجاورة فى لوالديه اهشيخنا (قوله

(قوله المعنى) أى معنى أوزعنى أى ألهمنى (قوله وأصلح لى فى ذريتى) أى اجعل الصلاح
ساريا فى ذريتى (قوله بتقبل عنهم) أى من المؤمنين بعين يعون فى الله
(قوله وأصلح لى فى ذريتى) أى فى أولادى الذين ليسوا مؤمنين (قوله حال) أى من الضمير
المجرور فى قوله عنهم أى كائنين فى جملة أصحاب الجنة (قوله وعد الصدق) أى وعدهم
الله وعد الصدق أى وعدا صادقا (قوله الذى كانوا يوعدون) أى فى الدنيا على لسان الرسول
صلى الله عليه وسلم (قوله والذى قال لوالديه) أى عند دعائهما له الى الايمان
(قوله الجنس) أى جنس من قال ذلك القول (قوله وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) أى
وعد الله المؤمنين به الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا (قوله وفى قراءة بالادغام) أى ادغام
لام قال فى لام الجر المجاورة

بكسر الفاء أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى من غير تنوين فالقراآت ثلاث بتسبيعته والهمزة فى الكل مضمومة ام شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطى فى سورة الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخى هناك وهو مصدر فى يؤف اى معنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذى هو أتضجر اه فجعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح اقتصر على الاثنين منها فقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فتبا أو لا على انه مصدر وتابا على انه اسم فعل فكانه قال اتضجر ان يقسر بعد او بذاك فليتأمل (قوله أى نتنا) المتن القذارة والرائحة الكريهة وفى المختار ما يقتضى ان أف معناه برح الى المتن والقذارة ولذلك فسره الشارح لكن المراد أى كلام يؤدى بهما فيه كسر لخاطرهما وقوله انضجر منكما يشير به الى أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفى قراءة أى سبعية بالادغام أى أدغام نون الرفع فى نون الوقاية اه شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به فينبغى نقل برالباء قبل أن وعدم نقدير بها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أى يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم انه يتعدى بنفسه فقط وعابوا قول النحاة مستغاث به فلت لكنه لم يرد فى القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذى من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أى غوث ذلك الولد يرجوعه الى الاسلام وعبارة أبى السعود يسألانه ان يغيثه ويوفقه للايمان اه (قوله ويلك) معمول لمقدر اى قدره يقال له ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل فى يستغيثان أى يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له فى المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويله وويبه واما على المفعول به بتقدير الزمك الله وبلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أى يقولان ويلك آمن والقول فى محل نصب على الحال أى يستغيثان الله قائلين ويلك اه (قوله آمن) أى اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولهما وان وعد الله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قاله السمين اه (قوله اكاذيبهم) أى التى سطروها فى الكتب من زعم أن يكون لهما حقيقة اه أبو السعود (قوله فى أمم) حال من المجرور فى يعلى وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسى الجن والانس) أى المنفار الى اولهما يقوله ووصينا الانسان الخ والى ثانيهما يقوله والذى قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه ان مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذى فى الحديث انها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها ان ذلك على جهة التغليب ثانيها ان المراد بالدرجات المراتب مطلقا أى سواء كانت الى علو وهى مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهى مراتب أهل النار اه خطيب وكان الجواب الثانى يرجع للاول اه (قوله مما عملوا) أى من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون)

(أف) بكسر الفاء وفتحها مع التنوين وتركه (قوله بمعنى مصدر) أى نتنا وقبحا أو على قراءة الادغام (قوله أتضجر منكما) أى من أجل ما عملتما (قوله أن أخرج) أى من القبر (قوله وقد خلت القرون) أى لم يرجع أحد منهم (قوله يستغيثان الله) أى يسألان الله (قوله ويلك آمن) أى اعترف وصدق (قوله درجات) أى مراتب

اما استئناف واما حال مؤكدة اهسمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بفعل مقدر أى يقال لهم أذهبتم فى يوم عرضهم وجعل الزمخشرى هذا امثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا وردّه الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبى تصح نسبته الى الناقة والى الحوض وقد تقدّم الكلام فى القلب وانّ فيه ثلاثة مذاهب اهسمين (قوله بان تكشف لهم) أشار به الى أنّ الكلام من قبيل القلب وأنّ الاصل نعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عند ما يعاينونها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله وبعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبنى على عدم القلب وانّ المراد انهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يصلون بها ويقاسون حرّها كما يعرض اللحم الذى يشوى وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدّى بالباء وبعلى يقال عرضت له أمرا وعرضت عليه الشئ أى أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال القونوى أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلا بدّ أن يحمل العرض على التعذيب فيجوز اطلاق التعبير عن الشئ باسم ما يؤدّى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة فى اعتبار القلب المبالغة باد عاء انّ النار ذات عينين وفمها غلظة اهو أيضا عرض الشخص على النار اشتمل فى اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد انه كالحطب المخلوق للاحتراق اهكازرونى (قوله يقال لهم) هذا المقدّر ناصب ليوم على الظرفية وناصب جملة أذهبتم الخ على المفعولية لانها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اهشيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى اصنتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشامل باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هى المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى انّ ما قدّر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه فى الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم فى الدنيا والتمتع بالشهوات واللذات يعنى المعاصى وقيل اذهبتم طيباتكم أى أفنيتم شبابكم فى الكفر والمعاصى قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوّة مأخوذة من قولهم ذهب طيباه أى شبابه وقوّته قال الماوردى وجد الضحاك قال ايضا قلت القول الاوّل أظهر اهقوله بهمزة الخ فى كلام أربع قراآت فقوله بهمزة أى لما عدا ابن عامر وابن كثير من السبعة وقوله وهمزتين أى محققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن ذكوان راوى ابن عامر وقوله وتحقيق همزة ومدّة فى هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومدّ بينهما أى الف لهشام راوى ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدّة وتسهيل الثانية لورش فى قوّة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة وأدخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام ففى هشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا على الوجهين وبقيت قراءة

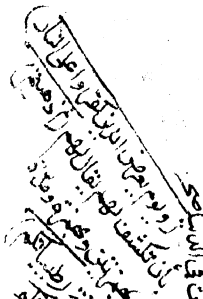

خامسة سبعة أيضا لم يذكرها الشارح وهي (أن كثيرا تسهيل الثانية من غير ادخال الف أم شيخنا وفي اليمين قول أأذهبتم قرأ ابن كثير أأذهبتم بهمزتين الاولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راويا عنه فهشام بسهل الثانية وحققها وادخل ألفا في الوجهين وليس على أصله قاعدة من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون أما خبر لواما استفهامها ما سقطت أداة الاستفهام لدلالة عليها والاستفهام بمعناه التقريعي والتوبيخي أم حاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أي الهوان) أي فهو من اضافة الموصوف لصفته أم شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره الى ان ما موصولة وان عائدها محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن أم شيخنا وفي الكرخي قوله تفسقون به أي بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل انه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو ذنب الجوارح وقدم الاول على الثاني لان أحوال القلب أعظم وأفعال أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار انهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالفسق المعاصي أم (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرضون الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ أم شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم في النسب لا في الدين اذ ما بذر قومه بالاحقاف أي اذكر لهؤلاء المشركين قصته عاد بتغيرا بها وقيل أمره بأن يتذكر في نفسه قصته هود ليتقدى به ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الارض بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف واحقاف واحقوقف الرمل والهلال أي أعوج وقيل الحقف جمع حقاف والاحقاف جمع الجمع ويقال حقف وأحقاف والمراد بالاحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده ما ذكرناه وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا ان عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هي أرض حسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية وشاري أم قرطبي وفي القاموس الشحر كمنع فتح الهم وساحل البحر بين عمان وعدن وبكسر أم (قوله الى آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقوله بدل اشتمال أي لان

أخاهم هودا وهو هود بلا بيس وقت انذاره وما وقع له معهم فاذ ظرف لما مضى بمعنى الوقت مضافة لما بعدها اهـ شيخنا (قوله بالاحقاف) ليس صلة لأنذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أي حال كونهم كائنين بالاحقاف أي نازلين به أو صفة أي أخا عاد الكائنين بالاحقاف أي بالوادي المعلوم اهـ شيخنا وأما صلة أنذر فهي قوله الآتي أن لا تعبدوا الا الله كما سيأتي (قوله مضت الرسل) المضي بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح خوطب به محمد وأخبر به لبيان ان انذار هود لعاد وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فانذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أي من قبل هود الخ ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق وكذا سائر أنبياء بني اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف في قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم في زمانه كما قال بعضهم لانه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن في زمانه ومعنى من خلفه أي من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الاعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى أي وقد خلت النذر في علم الله تعالى اي ثبت وتحقق في علمه خلق الماضين منهم والآتين اهـ (قوله الى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أي حال كونهم مرسلين الى أقوامهم وقوله أي بأن قال أشار به الى أن ان مصدرية أو مخففة من الثقيلة وان الباء مقدرة معها وان تلك الباء للتصوير والتفسير أي صورة انذاره أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة أي بين المفسر بفتح السين وهو أنذر والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والفصد بالاعتراض بها الاشارة الى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اهـ شيخنا وانما كان هذا انذارا لان النهي عن الشيء انذار وتخويف من مضرته اهـ بيضاوي فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اهـ شهاب (قوله اني أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أي حائل لسبب شركهم قاله القاضي وفيه اشارة الى ان عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وأن يكون الخ على الجوار اهـ كرخي (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوه جوابا لانذاره اهـ شيخنا (قوله انما العلم) أي علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى يأتيكم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله قال انما العلم عند الله أي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وفيما ذكروا اشارة الى نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفي من مخلته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله ائتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري ثم رأيته نحا الى سد باب الدعاء اهـ (قوله وأبلغكم) أي وأما أنا فانما وظيفتي التبليغ والايتان بالعذاب اذ ليس من مقدوري بل هو من مقدورات الله تعالى اهـ شيخنا (فائدة)

(الاحقاف) واد باليمن فيه منازلهم (وقد خلت النذر) مضت (من بين يديه ومن خلفه) أي من قبل هود ومن بعده بأن يراد به من هم في زمانه (الرسل من قبل هود ومن بعده) أي بأن (أن) أي فقولوا (لا تعبدوا الا الله) قال ابن عباس ما عذب قوم ولا قرية حتى تعصي رسولها (وجئتنا لتأفكنا) تصرفنا (عن آلهتنا) عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في انذارك (قال) هود (انما العلم) بوقت (عند الله) لا علم لي به (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب

قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو بفتح الياء من لكني والباقون بسكونها وأمال الالف بعد الواو ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي بخضة والباقون بالفتح اهـ خطيب (قوله أي ما هو العذاب) أشار به الى ان ضمير رأوه عائد على ما في قوله ما نعدنا وأجاز الزمخشري ان يكون مبهما وقد رفع أمره يفسره عارضا بعده سواء كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أي لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه رد بأن الضمير الذي يفسره ما بعده محصور في أبواب ليس هذا منها وهي رب ونعم وبئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسر الضمير وفي كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما في ما نعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما نعدنا عارضا والايضاح ما ذكره أن المراد معنى ما نعدنا وهو العذاب اهـ كرخي (قوله سحابا عارضا الخ) قال في المختار العارض السحاب يعرض في الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اهـ (قوله مستقبل أوديتهم) أي متوجها وسائلا اليها اهـ بيضاوي (قوله أي ممطرنا) أي يأتينا بالمطر وأشار بهذا الى ان اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهو عارضا اهـ كرخي وفي السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافة غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا لنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اهـ (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل انه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما في الكشاف وبعزم وبدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى لخاطبهم بما استحقت به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله يحيى السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب في قوله فأصبحوا الا ترى الامساكنهم لانه ليس ثمة قول هو عبارة عن سرعة استيصالهم وحصول مارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشري وغيره الفاء فصيحة أي قال هود ذلك فقد أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لا ترى الامساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول بلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبي اهـ كرخي (قوله بدل من ما) أي وخبر مبتدا محذوف أي هي ريح وقوله فيها عذاب أتم ليوم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اهـ كرخي (قوله فأهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اهـ شيخنا وروي ان هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم في البحر اهـ بيضاوي وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطيرهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وأصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام بلياليهن ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم في البحر اهـ زاده (قوله وبقي هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفي الخازن وقيل ان

(هذا رأوه) أي ما هو العذاب (عارضا) سحابا عارض في آفاق السماء (مستقبل أوديتهم) أي ممطرنا أي قال الله أو هود (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما أو خبر مبتدا محذوف أي هي ريح (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك كل شيء أمرت بهلاكه (فأصبحوا لا يرى) بالبناء للمفعول وبالنون للمتكلم المعظم نفسه (إلا مساكنهم) أي ما كان لهم من الاموال والاولاد (فأهلكت رجالهم وأموالهم ونساؤهم وصغارهم وبقي هود والمؤمنون) بذلك بين السلامة والارض (وقد قيل إن عدد من هلك منهم ثلاثة آلاف وقيل أربعة آلاف)

هود عليه السلام لما أحس الريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي لضيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اهـ (قوله فاصبحوا) أي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم اهـ بيضاوي يعني ان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اهـ شهاب وفي الخازن والمعنى لا ترى الا آثار مساكنهم ان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اهـ (قوله لا ترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدري والاعمش وابن ابي اسحاق والسلمي وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اهـ سمين (قوله جازيناهم) أي عادا (قوله ولقد مكناهم) أي مكنا عادا وقوله في الذي أشار به الى ان ما موصولة قالمدغما منفصل ان الكلمة اخرى اهـ شيخنا (قوله نافية) أي بمعنى ما النافية ولم يوت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شيء لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى في وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعنى عليه ولقد مكناهم في امور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ في الانذار اهـ (الموعظة اهـ كرخي وفي السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفي ان ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة او نعت لما ورد في الذي ان مكناكم فيه طعيتم والثاني انها مزيدة لتشبيه الموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح انها نافية بمعنى مكناهم في الذي ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له في مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمتالهم واقاعدل عن لفظ ما النافية الى ان كراهية اجتماع متماثلين لفظا اهـ (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شيء اهـ كرخي (قوله وافئدة) أي ليعرفوا آيات النعم وليستدلوا بها على ما يخافون ويحذرون اهـ كرخي (قوله من شيء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب نفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أي شيئا من الاغناء أيا ما (قوله معمولة لأغنى) الاولى لنفي اغنى فان المعلل هو النفي أن انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اهـ شيخنا (قوله وأشرت معنى التعليل) أشار الى الكشاف الى تحقيقه بانه ظرف اريد التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قوله ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لاثبات اعتراضه في هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الان اذ وجب تعلق دون سائر الظروف في ذلك حتى كاد يلحق معانيها الوضعية اهـ (قوله ما لكم) الخطاب لاهل مكة اهـ بيضاوي (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير فلو الواو في اتخذوا واعائدة على عبدة الاصنام اهـ شيخنا (قوله)

ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أحدها أن المفعول الأول لاتخذوا والمحذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثاني للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثاني أن المفعول الأول محذوف أيضا كما تقدم تقديره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه واليه ذهب ابن عطية والحوفي وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفي قلت واليه ذهب أبو البقاء ايضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اهـ **قوله** بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالي عن نفي النصرة لما هو أخص منه اذ ليقابلها بما يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فاقاد بالاضراب انهم لم يحضروه بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اهـ شيخنا **قوله** افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك افكا أي كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له ايضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أي صرفهم وأبو عياض وعكرمة ايضا كذلك الا انه بتشديد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا أفكهم بالمد فعلا ماضيا ايضا وهو محتمل لأن يكون بزنة فاعل فالهمزة اصلية وان يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والتاء بدل من همزة وابن عباس ايضا أفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على انه مصدر لأفك ايضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والافك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء انه قرئ أفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكل بهم فجعله أفعل تفضيل اهـ سمين **قوله** مصدرية) أي وافترائهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أي فيه فحذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أي يفترونه لكان أوضح اهـ شيخنا **قوله** وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة قال نالة من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الى مكة نزل بنخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه بسبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل ليصلي الخ اهـ **قوله** اهذا اليك الخ) عبارة ابي السعود أهلنا هم اليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت **قوله** نفرا) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اهـ **قوله** جن نصيبين) هي قرية من اليمن وجنها اشرف الجن وساداتهم وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها الف مقصورة وهي قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اهـ شيخنا وفي بعض حواشي المواهب انه بفتح النون الثانية وضمها اهـ **قوله** من اليمن) هذا احد قولين والثاني في شرح المواهب أنها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق اهـ شيخنا وكانوا سبعة الخ وكان منهم

ومفعول اتخذوا محذوف يعود على الموصول أي هم وقربانا الثاني والمفعول الأول آلهة بدل منه (قوله بل ضلوا عنهم) عن نزول العذاب بهم والاصنام آلهة اتخذوهم (قوله افكهم) أي كذبهم (قوله وما كانوا يفترون) كذبهم وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي يفترونه (قوله وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن) نصيبين بالنون أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة

زر بقناه خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان الذى هو على ليلة من مكة فى طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذى صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة فى صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله ياصحابه فيه شئ ايضا اذ لم يثبت انه كان معه فى تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح ايضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفى رواية انه كان يصلى فى جوف الليل وقوله ليستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض الاول بانه كان يقرأ سورة الجن فيما فى الصحيح من انها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذى فى الصحيح كان فى المرة الاولى عند البعث كما هو صريح وهذه بعد عدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بانه قرأ اقرأ فى الاولى والرحمن فى الثانية والجن فى الثالثة اه من المواهب وشرح التلبيس ذكروا فى سبب هذه الواقعة قولين احدهما ان الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء حين بعث النبى قالوا ما هذا الا لشئ حدث فى الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق ان النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من اهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى منع وجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبب والقول الثانى ان الله أمر رسوله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم ليستمعوا القرآن وينذروا قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب والعقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال الى امرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فايكم يتبعنى فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيرى قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبى شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا وأمرنى أن اجلس فيه وقال لى لا تخرج حتى أعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى امثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى لم أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين فقرغ النبى منهم مع الفجر فانطلق الى فقال لى قد نمت فقلت لا والله ولكنى هممت أن آتى اليك لكونى عليك فقال صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك أن تخطفك بعضهم فاوثك جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا فى قتيل فيما بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثنى عشر الفا وروى عن انس قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ اقبل شيخ يبكى على عكازة فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها المنية حتى ثم أتى فسلم على النبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايها الشيخ فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبى من أى الجن أنت

وكان صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه الصبح فيقرأ فيها بالطور رواه الشيخان

قال يا رسول الله اني هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي لا أرى بينك وبين ابليس الا ابوين قال الجعل يا رسول الله فقال له النبي كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا الا القيل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اشرف على الاكام واصطاد الهام واوشش بين الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني من آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمي به في المنجنيق وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسيقته الى فغره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى ابن مريم عليهما السلام فقال لي ان لقيت محمدا فاقرأه عليه السلام قال انس فقال النبي وعليه السلام وعليك السلام ياهام ما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن قال أنس فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين اهـ من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا او حال لتخصصه بالصفة ان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فاعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اهـ سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله البيت الى الغيبة في قوله حضروه اهـ سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اهـ شيخنا وفي المختار صغا مال — وبابه عدا وسما ورمى وصدا وصغا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة واصغى اليه مال ليسمع نحوه واصغى الاناء أماله اهـ (قوله فلما قضي) العامة على بنائه للمفعول أي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه على القرآن وابو محلز وابو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل اي أتم الرسول قراءته وهي تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اهـ سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين حال (قوله وا قومنا اجيبوا داعي الله) أي الرسول في هذه الواقعة واسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وأنذروهم سبعون اهـ خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلميهم مبتدع ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروي انهم ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء في مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه ابو حنيفة وحكي عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والائمة الثلاثة

(يستمعون القرآن) أي قال بعضهم لبعض لما حضروه اصغوا لاستماعه (ولما قضي) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا الى قومهم (منذرين) مخوفين قومهم عذاب الله (يا قومنا انا سمعنا كتابا) هو القرآن (انزل من بعد موسى) لانهم كانوا يهودا (يهدي الى الحق) الى التوحيد (وان لم يؤمنوا) وان لم يجيبوا داعي الله (فليس بمعجز في الارض) فليس بفائت الله هربا (اولياء) يمنعونه من عذاب الله

فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة في الربض وربما وليسوا فيها اهـ خازن (قوله كالتوراة) أي والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اهـ خطيب (قوله أي طريق) لعل المراد بالاسلام اللغوي أي الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الاعمال كالصلاة والصوم وفي البيضاوي الى الحق أي العقائد والى طريق مستقيم أي الشرائع الفرعية اهـ (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله لان منها المظالم) أي مظالم العباد غير الحربيين اما مظالم الحربيين فهي تحقق والله تغفر بحرة الاسلام من المظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي اهـ شيخنا (قوله الا برضى أصحابها) في نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أم وثلث) قد اجتمع هاهنا هم تان مضمومتان من كلمتين وليس بهما نظير في القرآن أي لا وجد لهما في محل منه غيرهذا اهـ خطيب (قوله وثلث الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكري البعث اهـ شيخنا (قوله ولم يعي) فجزوم بحذف الالف وقوله لم يعجز الاظهر انه يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى انه قادر لذاته واجب الانتفاء ولا انتقاض بالايجاد بعد الابداء اهـ فعدم العي والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقض اهـ شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا في النفي وأن للاثبات وجهه مثبت ومحصل الجواب انها في خبر ليس تأويلا اهـ شيخنا (قوله بلى) جواب للنفي باطلا أي فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفي نفسه اهـ شيخنا (قوله بلى انه على كل شيء قدير) تعليل لما افادته بلى من تعميل الخاص بالعام اهـ شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما اثبت البعث ذكر بعض ما يحصل في يوم من الأهوال فقد ويوم يعرض الخ اهـ خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم على الظرفية وهو مستأنف اهـ شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكد واجابوا به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقيقة ما هم فيه اهـ أبو السعود (قوله فذوقوا بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أي لسبب كفركم اهـ (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجري مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لان الكفار كانوا يؤذونه فاصبر الخ قال القشيري الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير شك ولا استكراه اهـ وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أي اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على اذاهم وهذا على قول لرسول الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله فكلهم ذو واعزم) أي صبر على الشدائد وقال الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولي عزم اهـ وبعث الله عز وجل نبيا الا ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل اهـ وقوله وقيل للتبعيض أي لكن أولي العزم بعض الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اهـ شيخنا (قوله اشارة الى قولين في تفسير أولي العزم وفي قول آخر تعلم من الفرعي وهو قوله ولم العزم من الرسل قال ابن عباس ذو والعزم والصبر قال المجاهد وهم أولو

(قوله ولا تستعجل لهم) نفي بمعنى النهي (قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون) نعت مصدر محذوف أي يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لهول ما يرون من العذاب في الآخرة بطوله (قوله بلاغ) خبر لمبتدأ محذوف أي هذا القرآن بلاغ (قوله تبليغ من الله اليهم) عند (قوله هل يهلك الا القوم الفاسقون) أي العاصون

سورة القتال مدنية الا وكأين من قرية الآية ٣٨

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك الآية وقال أبو العالية ان أولي العزم نوح وهود وابراهيم قام الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم وقال السدي هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على التسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فاظهروا المكاثرة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام ثمانية عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله في الآية عقيبها أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولوا العزم واختاره ابن هدى الطبري قال واغا دخلت من للتبعيض لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكيسة من الخز أي اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الانبياء أولوا عزم الا يونس بن متى الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يكون مثله لخفة وعجل ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله ثلاث سلط عليه الحوت حتى أغار واعلى أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكل وسلط عليه الحوت فابتلعه قال أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولوا العزم اثنى عشر نبيا أرسلوا الى بني اسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى الى الانبياء اني مرسل عبدا الى عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا لأنفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بني اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب ببني اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجي الله بني اسرائيل فأنجى الله بني اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك انه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشرهم بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلبه على الخشب حتى مات ومنهم من حرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولوا العزم أربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له اسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلي في ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به وأما موسى فعزم حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وأما داود فلحظ لحظة فتنبه عليها فأقام يبكي أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه انهم يضعونه على لبنة وقال لها معبرا فاعبروها ولا تغروها فكان الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واتقانفس مؤلاء مثل ثقة

موسى عليهما السلام من هفواتك مثل اهتمام داود وزاهد في الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والاظهر انها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولوا العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اهـ بحروف قوله ولم نجد له عزما (أي صبرا) قوله كصاحب الحوت (أي في القلق والاستعجال) قوله ولا تستعجل لهم (أي لأجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه شيخنا) قوله فيل كأنه صحيح الخ (كذا في كثير من النسخ بلفظ كان وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه خبر الخ) قوله فانه نازل بهم (أي ولو في الآخرة اه) قوله يوم يرون (ظرف معمول للنفي المفاد بكم) قوله لطوله (تعليل لقوله لم يلبثوا مقدرا عليه وقوله لم يلبثوا الخ بركان) قوله بلاغ (العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدا محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الاساعة من نهار وقيل تقديره هذا أي القرآن والشرع بلاغ والثاني انه مبتدا والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهية ولان الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أي بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبي فجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا فاصيا ويؤخذ من كلام مكي انه يجوز نصبه نعتا لساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز قلت فقد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر خرج على انه وصف لنهار على حذف مضاف أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اهـ سمين) قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون (هذا تطميع في سعة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون وهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله + قوي من هذه الآية اهـ خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بالكسر قاله ابن جني وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين نصب على المفعول به ونخلك بالنون ونصب القوم اهـ سمين (خاتمة) قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهو بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات والارض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اهـ قرطبي

## + (سورة القتال) +

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اهـ خطيب (مدنية) قوله (قال ابن عباس هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكأين من قرية الآية اهـ أبو حيان وهو مبني على ان المكي نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في

نعوذ بالله ولو بعد الغرغرة ما لم تبلغ الروح الحلقوم
ولا تستعجل لهم (أي لأجلهم)
نزول العذاب بهم قبل موتهم
خص بعضهم قوله تعالى لا يستعجل بالعذاب
بما يصيبهم في الدنيا فانه نازل بهم
للعذاب فانه نازل بهم ولو في الآخرة
يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا (في الدنيا فيما بينهم)
والا ساعة من نهار (من أيام الدنيا)
(بلاغ) تبليغ من الله اليهم
(فهل) معنى لا يهلك الا القوم
الفاسقون (أي الكافرون)
سورة القتال
مدنية الا آية منها
الآية

مكة مقبلة تكون هذه الآية مدنية ام شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله ابو حيان هنا ونقله القرطبي ايضا هنا وهو انها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي ايضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الآية انها نزلت لما خرج من مكة الى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لانه هو الذي يناسبه التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الاول فلا يظهر هذا الوعيد لانه في حجة الوداع قارفها لم تختارا بعدها صارت دار اسلام وأسلم جميع أهلها وبدئ فتحها في السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كان هذا القول يقتضي لأجلها وأعظمها والا فقوله تعاليما يأتي ويقول الذين آمنوا لو انزلت سورة الى آخر السورة انما يظهر كونه مدنيا لان القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر الا بها فتأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اهـ شهاب (قوله الذين كفروا مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الاحقاف المتقدمة كأنه قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون وهم اعلى بسطة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان منتقلا حتة من حتى نأجر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل اعمالهم يعني أبطلها فلم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اهـ خازن (قوله ويحزنون بها) أي عليها في الدنيا كان يعوضوا عنها زيادة مال أو ولد أو غير ذلك اهـ شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العائد على بناء نزل للمفعول مشتدا وزيد بن علي ابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والأعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل تلاتيا مبنيا للفاعل اهـ سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا الى ان العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه من مايجب الايمان به تعظيما له واشعارا بأن الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اهـ وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني انه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع مايجب الايمان به بناء على ان حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة افراد مايجب الايمان به اهـ زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيقته بكونه ناسخا لا يقتضي اهـ بيضاوي (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أي شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى الفراء ان المعنى أصلح بالهم والبال كالمصدر لا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب الا في ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان ذو بال أي رخي البال أي رخي العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي اهـ قرطبي والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اهـ قاموس وفي البيضاوي واصلح بالهم أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اهـ (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبره

(قوله)

(قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اهـ قرطبي (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله ما ذكر الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا اهـ (قوله أي مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأبين ذلك هاهنا وايضاحه ان معناه كذلك بين الله للناس أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الاعمال اهـ كرخي وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم اشارة الى ان المراد بالمثل هاهنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذي شبه مضربه بمورده وفي العبارة المودية الى التعجيب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة الى قوله اصلح بالهم اهـ (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر الناشئ عن الفعل نحو ضربا زيدا اهـ والعمل منسوب اليه أو الى عامله اهـ سمين والقاء اللام في جزئها من الامر على ما قبلها فان ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتم في المحاربة الخ اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب وليتبين ان الذين كفروا أضل أعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعلم حيز من وجوده تشبيب غنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به الى ان ضرب مصدر نائب عن فعل الامر اذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لان هذا الايكاد يتأتى حالة الحرب ـــــ وانما يتأتى القتل في أي موضع كان من الاعضاء وهو الاكثر والغالب اهـ كرخي (قوله بدل من اللفظ) أي التلفظ بفعله (قوله أي أقتلوهم) أي بأي طريق أمكنكم اهـ (قوله حتى اذا اثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أي حرف يبتدأ بعدها الجمل فهي بمعنى فاء السببية أي فاذا اثرتم على قتلهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اهـ شيخنا وفي المصباح أثخن في الارض أثخانا سار الى العدو واوسعهم قتلا واثخنته بالجراحة أضعفته اهـ وفيه أيضا والوثاق الشد بالحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وعناق وعنق اهـ وفي القاموس والاسير الاخيذ المقيد المسجون والجمع رسرى وأسارى بالضم واسارى بالفتح اهـ وفي المختار وأسرت قتيلا معبر شددته بالاسار بوزن الازار ومنه سمي الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به واسره من باب ضرب أسرا واسارا ايضا بالكسر فهو أسير ومأسور اهـ وفيه ايضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اهـ (قوله أي فامسكوا الخ) أشار

الى ان في الكلام تقدير جملتين وقوله عنهم وفي نسخة عنه أي عن القتل وقوله ما يوثق به أي من جميل وغيره اه شيخنا **قوله** فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان اشرحهما انهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا واما ان تفادوا فداء والثاني قال أبو البقاء انهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره أو لوهم منا واما فيلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوي اه سمين **قوله** بعد) أي بعد أسرهم وشدوثاقهم اه شيخنا وفي أبي السعود فاما منا بعد واما فداء أي فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين الفضل والاسترقاق والمن والفداء وهذا اثابت عندنا والشافعي وعندنا منسوخ قالوا انتزل ذلك يوم بدر فنسخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق وقوى ذلك العصا حتى تضع الحرب أوزارها اوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي رحمه الله لاحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى انهم لا يزالون على ذلك أبدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهي غاية للمن والفداء والمعنى بمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اه **قوله** باطلاقهم) وفي نسخة بالاطلاق **قوله** حتى تضع الحرب) في الكلام مجاز في الاسناد ومجاز في الطرف أشار الى الاول بقوله أي أهلها والى الثاني بقوله بان يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا **قوله** وهذه غاية للقتل) أي المذكور في قوله فضرب الرقاب في قوله والاسرى المذكور في قوله فشدوا الوثاق أي كل منهما يستمر الى الاسلام أو عقد الامان اه شيخنا **قوله** ماذكر) أي من القتل والاسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا **قوله** بغير قتال) كالخسف **قوله** ولكن أمركم به) أي بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتي في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبي **قوله** الى ما ينفعهم فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذي ينفعهم في الآخرة صحابة منكر ونكير وسلوك طريق الجنة وفي القرطبي قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير في القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى منازل الجنان والطريق المفضية اليها اه **قوله** وما في الدنيا) أي من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أي انما يأتي ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم بعني في الدنيا كما قال الشارح والمعنى انهم قتلوا في سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم في الدنيا وحاصل الجواب ان المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى اي من ان يقتلوا بالفعل أو لا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله في الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا

(قوله

وثقتم) والوثاق بالكسر والوثاق بالفتح ما يوثق به الاسير (فاما منا بعد) مصدر لفعل محذوف تقديره فتمنون منا بعد اطلاقهم منا بعد اسرهم (حتى تضع) بدل من حتى الاولى بدل اشتمال (اوزارها) أثقالها من السلاح وغيره (الحرب) أي أهلها (اوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار ويدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر (ذلك) أي ما ذكر من قتل أو أسر أو فداء أو منّ (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم في القتال فيقتل منكم الذين قتلوا ومنهم المؤمنين منكم الذين قتلوا وفي قراءة (والذين قتلوا) تأتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد شق على المسلمين القتل والجراحات (في سبيل الله) فلن يضل) يحبط أعمالهم (سيهديهم) في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم منها وما في الدنيا منه

(قوله وأدرجوا) أى من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من فى قوله من لم يقتل أى ادرجوا فى قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أو لا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اهـ شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدونه تقديرها اهـ سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوى عرفها لهم أى فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مقرة اهـ وفى القرطبى ويدخلهم الجنة عرفها لهم أى اذا دخلوها يقال لهم تقرقوا الى منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من أهل الجمع اذا انصرفوا الى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفى البخارى ما يدل على صحة هذا القول عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم اهدى بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا وقيل عرفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة فى الدنيا فمضوا دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أى عرف طرقها ومساكنها وسوقها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك المؤكل بعمل العبد يمشى بين يديه وبينبغى العبد حتى يأتى العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما جعل له فى الجنة وحديث أبى سعيد الخدرى يرده وقال ابن عباس عرفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أى مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والابازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أى وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء انها لهم وقيل عرفها لهم اظهار الكرامتهم فيها وقيل عرف المطيعين أعمالهم اهـ (قوله ينتكم فى المعترك) أشار به الى التجوز فى قوله أقتالكم فالمراد بها الذوات بناء على ما هو عبر بالقدم لان الثبات والتزلزل يظهران فيها اهـ شيخنا (قوله ميتة أجزم تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اهـ شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كان يقول فتعسوا تعسا وفى السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط اه وفى المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا اهـ وفى المصباح وتعس تعسا من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفى الدعاء تعسا له وتعسا وانتكس التعس ان يجر لوجهه والنكس ان لا يستقل بعد سقطة حتى يسقط ثانية وهى شر من الاولى اهـ وفى الشهاب التعس فى الاصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس ضد الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال فى الدعاء على الشخص العاثر تعسا له فاذا دعوا له قالوا لعصه والجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما فى سقيا له ولعى بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفعلة قدرة ومعناه

انتعاشا واقامة اهم وفي القرطبي وفي التعس عشرة أقوال الاول يعلو اقاله ابن عباس وابن
جريج الثاني خزيا لهم قاله السدي الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله
الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد
السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا التاسع شرا لهم
قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار
قاله ابن السكيت اهر (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والخبر
الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمر أي الامر ذلك بسبب انهم كرهوا أو منصوب باضمار فعل أي
فعل بهم ذلك بسبب انهم كرهوا فالجار والمجرور في الوجهين الاخيرين منصوب المحل اهم
سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا قد ألفوا
لاهمالهم اطلاق العنان في الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والتشهية
كرهوه اهم خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه
الجملة في الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أي على الذين من
قبلهم اهم شيخنا ويحتمل انه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اهم من السمين
وفي البيضاوي دمر الله عليهم استئصل عليهم ما اخص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم
اهم وفي الشهاب ومعنى دمر الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس
والثاني ابلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله شيئا مبنيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به
من المال ونحوه والايتان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أو اوقعه عليهم محيطا بهم
كما أشار اليه المصنف الا انه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لان استئصل لا يتعدى
بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له في الجملة اهم
(قوله وللكافرين) أي ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله
امثالها ليس المراد حقيقة امثال لهؤلاء امثال ثلاث وأضعافهن بل هم مثله فقط وانما جمع لاحتمال
ان لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما ان من قبلهم كذلك وقيل يجوز ان يكون
عذابهم اشد من عذاب الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستخفون بهم والقتل يعد المثل
أشد منه بسبب اهم أبو السعود (قوله أمثالها) أي أمثال العاقبة المتقدمة وقيل
امثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول اولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا
مع صحة معناه وقوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا الخ بيانه لتلك العاقبة اهم سمين (قوله
وأن الكافرين لا مولى لهم) أي لانا مرهم كما يوخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أي لا يعجزه الناصر وقد تقدم في سورة
الانعام الجمع بينهما اهم كرخي (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولاية
تعالى وثمرتها الاخروية اهم أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف في موضع
نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما تأكل الانعام أو في موضع
نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أي تأكلونه أي الاكل مشبها أكل الانعام اهم كرخي (قوله والنار مثوى لهم) جملة

(ذلك) أي التعس والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف فاحبط أعمالهم) التي كانوا يعملونها في الارض فلم ينتفعوا بها كما كان عاقبة الذين من قبلهم ودمر الله عليهم أي ملكهم أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أي امثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) أي لا ناصر لهم (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام) أي كالبهائم همة الاكل والشرب (والنار مثوى لهم) أي منزل ومقام ومصير

مستأنفة من مبتدا وخبر (قوله وكائن الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكائن الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الى ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ خطيب وكائن كلمة مركبة من الكاف وأي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزها وقوله هي أشد الخ صفة لقرية وقوله التي أخرجتك صفة لقرية ونبيك وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اهـ أبو السعود (قوله من قريتك) أي كذبت رسلها وقوله أريد أهلها أي فالمجاز في الطرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله روعي لفظ قرية) أي الثانية (قوله أهلكناهم) أي فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اهـ خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء للترتيب ذكرها بالنظر على عدم ما بالذات وهو بحكاية حال ماضية اهـ أبو السعود اذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضى اهـ (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام انكاري كما أشار له بقوله أي كالهما ثلة بينهما وهذا شروع في تقرير وبيان حال فريقي المؤمنين والكافرين وكون الاولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على محجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اهـ أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعي في هذين الضميرين معنى من كما روعي فيما قبلهما لفظها اهـ أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمؤمنين وبيان كيفيتها اهـ ما رها التي هي الجاريا ها من تحتهم اهـ أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أي مؤمن كان اهـ عمادي (قوله أي صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشابهة وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار اهـ خازن (قوله مبتدا خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بان الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن أن يجاب بان الخبر هي المبتدا الا ان اشتمالها على انهار من كذا وكذا صفة لها اهـ شيخنا وفي السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها انه مبتدا وخبره مقدر فقدره الضرير شبيه مثل الجنة واستمعوا ان فاستمعوا خبره وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثاني ان مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الثالث ان مثل الجنة مبتدا والخبر قوله فيها انهار وهذا ينبغي أن يمتنع اذ لا عائد من الجملة الى المبتدا اولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدا الرابع أن مثل الجنة مبتدا خبره كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية مثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الانكار وهو مضمر فلا يصح وقدره الزمخشري كمثل خبر من هو

(وكأين) وكم من قرية أريد أهلها (هي أشد قوة من قريتك) مكة أريد أهلها (التي أخرجتك) روعي لفظ قرية (أهلكناهم) روعي معنى قرية (فلا ناصر لهم) من أعدائنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) الكافر (واتبعوا أهواءهم) في عبادة الاوثان أي كلا الامرين لا يستويان (مثل) أي صفة الجنة (التي وعد المتقون) الشرك (فيها أنهار من ماء غير آسن) متغير

خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هي حال من الجنة أي مستقرة فيها أنهار الثاني أنها خبر لمبتدا مضمر أي هي فيها أنهار كما قائل قال مامثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكريرا للصلة لأنها في حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التي فيها أنهار وإنما عرى من حرف الانكار اهـ (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أي ففعل أسن بأسن كضرب بضرب وقوله وحذر أي ففعل أسن بأسن كحذر يحذر اهـ شيخنا وقوله أي غير متغير أي حتى في البطون اهـ كازروني وفي السمين انه من باب فعل أيضا اهـ وفي المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اهـ وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدي أجن من باب ظرف فهو أجن على فعل اهـ (قوله لم يتغير طعمه) أي فلا يبقى محامضا ولا قارصا ولا مما يكره من الطعوم اهـ خازن (قوله لذة للشاربين) أي ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تنسها الاشجار بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد اللذة اذ فقط اهـ خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أوّلها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشري والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اهـ فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعويضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعويض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال في العسل مصفى للناظرين أجاب الرازي بأن اللذة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولان الخمر كريهة الطعم في الدنيا فقال لذة أي لا يكون في خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم ان له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اهـ خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير في قوله من عسل مصفى اهـ وفي المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الاكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا الى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اهـ وفي المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أي عمل بالعسل وبابه ضرب ونصر وتخييم معسل أي معمول به والعاسل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحالة عسالة اهـ (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اهـ كرخي (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدا المحذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدا

المحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثاني أن من مزيدة في المبتدأ اهـ وقوله ومغفرة معطوف على المبتدأ المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضي انها فيها أشار الشارح الى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر أي بالمشروبات والفواكه عبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لأنهم الوا ولا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كولها ومشروبها يترتب عليه حساب وعقاب في نعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح تأمل اهـ شيخنا **قوله** خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله لكمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف وقدره بما ذكره وايضاحه أن كمن هو خالد في النار وان كان ظاهره انه اثبات فمعناه النفي لان الاستفهام حذفت همزته لزيادة الانكار ويدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقوله الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على ان في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعزي عن حرف الانكار وجزف ما حذف لتصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اهـ **قوله** أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام انكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اهـ شيخنا **قوله** في خطبة الجمعة) حينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بان السورة مكية وقوله هم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى اذا خرجوا حتى بمعنى فاذا **قوله** استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام انكاري أي أي شيء قال آنفا أي لم يقل شيأ يعتد به أي لا نرجع الى قوله ولا نقول به لانه قول ساقط فقول الشارح أي لا نرجع اليه أي الى قوله الذي قاله آنفا أي لا نعمل به تأمل **قوله** آنفا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على الحال فقدره أبو البقاء اذا قال مؤتنفا وقدره غيره

ومغفرة من ربهم فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم لكمن هو خالد في النار) خبر مبتدأ مقدر أي أفمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار (وسقوا ماء حميما) أي شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) وهو جمع معا بالقصر والمد كما في القاموس (ومنهم من يستمع اليك) أي الكفار (حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) أي عبد الله بن مسعود وغيره (ما ذا قال آنفا) أي الساعة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مبتدأ أي ما القول الذي أستفهم الآن قبل انقضائه عنه والثاني انه منصوب على الظرف أي ماذا قال الساعة قال الزمخشري وأنكره الشيخ قال لانا لم نعلم أحدا عده من الظروف واختلفت عبارتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري انه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ الزهري بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآمن وأسن الا أنه لم يستعمل لهما فعل ثم رد بل المستعمل استأنف يستأنف استئنافا والاسم الاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته أي ماذا قال في أول وقت يقرب منا هم سيبين (قوله أي الساعة) أشار الى ان آنفا ظرف حالي بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه والثاني انه اسم فاعل أم سيبين وفي الخطيب ماذا قال آنفا أي قبل افتراقنا وحين وجدنا عنده روى مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرج من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أي الساعة أي لا نرجع اليها هم (قوله اولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أماته الله فلو بهم فلم تفهم ولم تعقل بعقل ذلك اتبعوا أهواءهم في اباطيلهم خازن (قوله والذين اهتدوا) يعني المؤمنين لما بين الله عز وجل ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذي ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ هم خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله أي هم) ما يتفق به الناس أي أعانهم على تقواهم بعض خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاء هداهم والاول أوفق لتأليف النظم لما سبق ان أغلب آيات هذه السورة الكريمة رد على فيه التفاصيل فتقويل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا وازادهم هدى لان الطبع يحصل من توالي الزين وتزادف مايزيد في الكفر وتقويل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتلزه الدارع عما يشعل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقي الحقيقي المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته قال المزيد على مزيد الهدى مزيد لامزيد عليه اهـ كرخي (قوله ففد جاء اشراطها) تعليل لمقاجاتها اهـ أبو السعود أو لاتيانها من حيث هو اهم شيخنا وفي الكرخي قوله ففد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لان ظهور اشراط الشيء موجب لانتظاره اهـ وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن ام بيضاوي من آخر سورة الانعام (قوله أشراطها) الاشراط جمع شرط وهو العلامة وفي المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أي علاماتها اهـ (قوله فأنى لهم) أي خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أي أنى

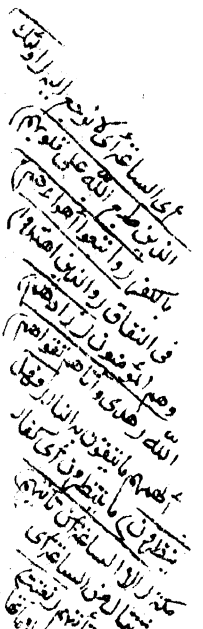

لهم التذكر واذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف اى كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز ان يكون المبتدا محذوفا وقدر اى انى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اهـ سيد وفى الخازن يعنى فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اهـ (قوله فاعلم انه لا اله الا الله الخ) اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اهـ خطيب (قوله اى دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اهـ كرخى (قوله لتستن) اى اقتدى به امتى هذا احد وجوه فى تاويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين احدهما يعنى استغفر الله ان يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين امره بالثبات على الايمان اى اثبت على ما انت عليه من الاخلاص والتوحيد والحق وان لم يحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الامة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فقلت اى اعلم انه لا ناقض يكشف ما بك الا الله فلا تلق قلبك بما سواه وقيل امر بالاستغفار لتقتدى به الامة وللذنب مغيب والمؤمنات اى وتوبوا يوم وهى امر بالشفاعة اهـ وفى الخازن واستغفر لذنبك امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته ويقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الاغر المزنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال انه ليغان على قلبى وانى لاتوب الى الله فى اليوم مائة مرة وروى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية اكثر من سبعين مرة وقوله انه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر اى ليس على قلبى ويغطى وسبب ذلك ما اطلعه الله عليه من احوال امته بعده واخبره ذلك حتى كان يستغفر لهم قيل انما كان شغله النظر فى امور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من اعظم طاعة وانشرف عبادة وارفع مقام مما هو فيه وهو التفرد به عز وجل وصفاء وقته معه وخلوصه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عز وجل وحكى الشيخ محى الدين النواوى رضى الله عنه عن القاضى عياض ان المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم ان يداوم عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجه الاول عن جعفر الصادق وعن غيره وتال الحارث المحاسبى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة حسنة

(قوله فاعلم انه لا اله الا الله) اى دم على ما انت عليه من ذلك (قوله واستغفر لذنبك) اى الزم ما انت عليه من الاستغفار (قوله ليعصمك الله منه) اى فى المستقبل (قوله فغفر الله له ما تقدم وما تاخر) اى الى الاستغفار فى كل يوم مائة مرة

واعظم يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية أستغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين وللمؤمنات يعني من عرف أهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اهـ بحروفه قوله بالاستغفار لهم أي واستغفاره مقبول قوله متصرفكم أي تصرفكم كما في بعض النسخ وقوله لاشتغالكم في نسخة لاشغالكم وفي الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس في الصحاح متقلبكم يعني متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وان دق وخفي اهـ وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما يتعدى بنفسه يثوي ثواه بالمد أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين واثوى بالالف لغة وأثويته فيكون الواو عينا لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو والمنزل والجمع المثاوى بكسر الواو وفي الاثر وأصلحوا مثاويكم اهـ قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا الى آخر السورة لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بانها مكية على أغلبها وأكثرها وكذا يحمل القول بانها مدنية على البعض منها قوله بطلب الجهاد) تعليل ليقولوا قوله أي طلبه) أي ذكر فيها الامر بالجهاد والتحريض عليه قوله أي شك) وقيل ضعف في الدين وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والاول هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم اهـ كرخي قوله نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي عليه من الموت أي تشخص أبصارهم جبنا وقلقا كما يأتي من أصابته غشية الموت اهـ أبو السعود قوله خوفا منه) أي الموت قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهري تقول العرب أولى لك بمعنى ويل لك ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون في هذه اللفظة فقال الاصمعي انها فعل ماض معناه قارب ما يهلكه والاكثرون انها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولي وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الاعراب فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها انه مبتدأ والهلاك المولى لهم أي أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أي أولى وأحق بهم الثالث انه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعي فهو فعل ماض وقاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أي الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه اهـ سمين وفي القرطبي قال الجوهري وقولهم أولى لك تهدد ووعيد وقال الاصمعي قارب ما يهلكك أي نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أي قاربك الغضب اهـ قوله طاعة فيه أوجه أحدها انه خبر أولى على ما تقدم الثاني انها صفة لسورة أي فاذا أنزلت سورة

محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث انها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكى مناطاعة فتقديره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى أمرنا طاعة الخامس ان تهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء بحسب ما قدمته منه فتأمل اهـ سمين **قوله** (أى حسن) تفسير للمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقوله أى طاعة لك وقول معروف لك أى الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالى عن الاذية اهـ شيخنا **قوله** (وجملة لو جواب اذا) نحو اذا جاءنى طعام فلو جئتنى أطعمتك اهـ سمين **قوله** (بكسر السين وفتحها) سبعيتان **قوله** (وفيه التفات) أى لتأثيل التوبيخ وتشديد التقريع اهـ أبو السعود **قوله** (أى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوى لتفسيره كل من الاستفهام والترجى ونصه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفى الكرخى ومرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله ارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا فى كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون والصحيح الجواب قول القاضى والمعنى انهم لضعفهم فى الدين وحوصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرفهم حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه ان مقصوده دفع ما عسى يقال ان الظاهر فى مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اهـ **قوله** (ان توليتم) اختلف فى معنى قوله ان توليتم أى ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا فى الارض بأخذ الرشا وقال الكلبى أى فهل عسيتم ان توليتم امر الأمة ان تفسدوا فى الارض بالظلم وقال كعب المعنى فهل عسيتم ان توليتم الأمر أن يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الاعراض عن الشئ قال قتادة أى فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الارض بالمعاصى وقطع الأرحام وقال بعضهم فهل عسيتم أى فلعلكم ان أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا فى الارض فتعودوا الى جاهليتكم اهـ قرطبى **قوله** (أعرضتم عن الايمان) أى الذى تليستم به ظاهرا اهـ شيخنا **قوله** (أن تفسدوا الخ) عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف للدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اهـ سمين **قوله** (أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون بدل على ما تقدم وقوله (أصمهم) لم يقل فأصمهم اذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الأذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والأعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اهـ سمين وفى الاشارة التفات للايذان بان ذكرنا يا تمام وجيب سقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اهـ أبو السعود **قوله** (أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر فى عاقبة الشئ وما يؤول اليه أمره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اهـ خازن فان قيل قد أخبر تعالى بانه أصمهم

(أى حسن لك فاذا عزم الامر) (أى فرض القتال فلو صدقوا الله) (فى الايمان والطاعة) (لكان خيرا لهم) (وجواب لو محذوف) (أى لاثروا الجهاد) (فهل عسيتم) (بكسر السين وفتحها) (وفيه التفات) (عن الخطاب) (الى الغيبة) (أى لعلكم) (ان توليتم) (أمر الخلق) (أن تفسدوا فى الارض) (بالعود الى) (أمر الجاهلية) (أى تعودوا الى) (ما كنتم عليه من النهب والقتال) (وتقطعوا أرحامكم) (أى المسلمون) (الذين بينكم وبينهم قرابة) (أولئك) (أى الذين لعنهم الله فأصمهم) (عن استماع الحق وأعمى) (أبصارهم عن طريق الهدى) (أفلا يتدبرون القرآن) (فيعرفون الحق)

وأعمى أبصارهم فكيف يؤخذهم على ترك التدبر فهذا الحق لك للأعمى أبصر وللأصم أسمع أجيب بوجوه الأول أن التكليف بما لا يطاق جائز وقد أعلم الله من علم أنه لا يؤمن بالإيمان فذلك ويخذهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثاني أن قوله أفلا يتدبرون راجع للمناسب لا يقيد كونه أعمالهم وأصمهم الثالث أن يقال أن هذه الآية وردت محققة يعني الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أي أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو عن ذلك من الأمور الحسنة فأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الإسلام فإذا هم بين أمرين إما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بأشرف وأعلا منهما وإما يتدبرونه لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم بكونها مقفلة اهـ خطيب (قوله أم بل) أشار به إلى أن أم منقطعة بمعنى بل التي للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب إما لتهويل حالها أو لتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها وإما لأن المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون وإضافة الأقفال إليها تدل على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اهـ أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به إلى أن نكتة المجرور اهـ شيخنا (قوله أن الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفي أبي السعود أن الذين ارتدوا على أدبارهم أي رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الأفعال والأحوال فإنهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعدما وجدوا نعته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اهـ وفي البيضاوي ارتدوا على أدبارهم أي الذين كانوا عليه من الكفر لأنه بمعنى الرجوع إلى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بأن لاحت لهم الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أي مد لهم في الآمال والأماني أو أمهلهم الله تعالى وأمهلهم بالعقوبة اهـ (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر الذين ارتدوا اهـ شيخنا (قوله بضم أوله) أي وكسر الثاء وفتح الياء والتاء مقام الفاعل الجار والمجرور وضمير الشأن ذكر الثاني أبو البقاء ولا معنى له اهـ سمين والجملة مستأنفة اهـ شيخنا (قوله وبفتحه اللام) أي وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملي الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها أو مستأنفة وقوله بإدناء الله تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فإن قلت الإملاء والإمهال لا يكون إلا من الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل فما على مذهب أهل السنة قلت أن المسول والمملي هو الله في الحقيقة وإنما أسند الفعل للشيطان من حيث أن الله قد خذلهم على يديه ولسانه فالشيطان يمليهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم إن في أيمانكم فسحة فتمتعوا بدنياكم وبرياستكم إلى آخر أعمارهم انتهت (قوله أي للمنافقين) أي والقائل هم اليهود أو المنافقون اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود للذين

(قوله بل على قلوب) لهم أي انتفاء التدبر فلا يتوهم أنه على أبصارهم من بعد بالنفاق على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم أي زين لهم وأملى لهم بضم أوله وفتح ثالثه وبفتحهما أي أمهلهم ربما ما تولوا الله أي للمنافقين

كرهوا ما نزل الله أي القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا للشركين كما قيل فإن قوله + سنطيعكم في بعض الأمر عبارة قطعا عما ذكر فهم بقوله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذي أشاروا إلى علم أطاعتهم فيه إظهار كفرهم وإعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم وإخراجهم من ديارهم فأنهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية إليه لما كان لهم في إظهار الإيمان من المنافع الدنيوية وإنما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم أسرارهم انتهى (قوله سنطيعكم في بعض الأمر) أي في بعض أموركم أو في بعض ما تأمروننا به كما يفصح عنه الجهاد والموافقة في الخروج معهم أن أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام أم بيضاوي (قوله وتنشيط الناس) أي تقويتهم (قوله وتكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدأ المحذوف قدره بقوله حالهم وإذا ظرف للمبتدأ المحذوف وفي سيبويه قوله فكيف إما خبر مقدم أي فكيف حالهم بأسرارهم إذا توفتهم وإما منصوب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون وإما خبر لكان مقدرة أي فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقوله الأعمش توفاهم تؤنث تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه أم (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول لأنهم إنما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم إن ثبتوا ومن جهة أدبارهم إن فروا وقال تعالى إن كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه إذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فإن كل من يتوفى على معصية الله فالملائكة العذاب لا يقبضون روحه إلا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روي ذلك ابن عباس أم زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهي التوفي مع ضرب الوجوه والأدبار (قوله بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الأدبار أم شيخنا (قوله ما أسخط الله) أي من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم إن كان القائلون هم اليهود وعصيانه والأمر على أن يكون القائلون المنافقين أم كرخي (قوله ما يرضيه) أي من الإيمان والجهاد وغيره من الطاعات أم كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) هم المنافقون الذين فضلت أحوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق لكونه أدخل في النعي عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وما في خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أي بل أحسب الذين في قلوبهم مرض الخ والمعنى أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال أم أبو السعود (قوله أضغانهم) في المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضياغن أم (قوله يظهر احقادهم) جمع حقد كحمل وأحمال

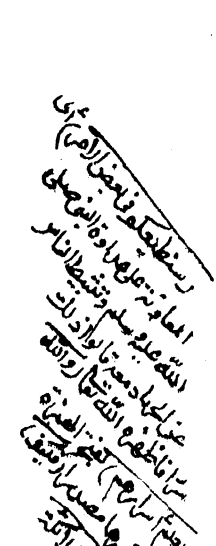

وفي المصباح لحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع احقاد اهـ (قوله سعرفتاكهم) أي فالاراءة هنا من التعريف والعلم لا بصرية اهـ خازن (قوله وكررت اللام الخ) أي في قوله فلعرفتهم للتنبيه لغة ففي لاعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا الدلالة على المنافقين فتعرفهم ببيماهم ولعل في التعبير المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى ان المراد ببيماهم الجنس المتناول للكثير أي بأعيانهم روينا في مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اهـ كرخي وفي ابي السعود واللام في فلعرفتهم ببيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء الى نون العظمة لاظهار العناية بالاراءة اهـ (قوله في لحن القول) أي سبيته أي اللحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غيرها طلبت والثاني صرف الكلام من الاعراب الى الخطا ويقال من الاول لحنت بفتح الحاء ألحن قال الاصمعي وألحنته الكلام أفهمته اياه ولحنه بالكسر أي فهمه فهو لاحن ويقال من الثاني لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اهـ سمين وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني في معنى القول ومغزاه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا محمود من حيث البلاغة ومنه قول صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطا بازالته الاعراب أو التصحيف ومنه الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اهـ وفي المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن وبتعدى بالهمزة فيقال ألحنه فلحن أي أفطنه فقطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسبق فهما ولحن في كلامه لحنا من باب نفع أخطأ في العربية قال أبو زيد لحن في كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت للحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عني وخفي على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه ومغزاه وممار يضه يعني قال الازهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اهـ (قوله بان يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اهـ كرخي وقوله بما فيه تهجين المسلمين في القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفي العلم اضاءته والهجين اللئيم اهـ (قوله والله يعلم اعمالكم) أي فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اهـ أبو السعود

ولو نشاء لاريناكهم (عرفناكهم) وكررت اللام في لتعرفنهم (وتعرفنهم) لبيماهم (علاماتهم) محذوف وما بعدها جوابه ولتعرفنهم محذوف وما بعده جواب القسم والواو لتعريف القول أي مغزاه أو لتعريف اللحن أي لتعرفنهم في بعض لحن القول أي تعرفنهم اذا تكلموا وتعدل بأن بعضهم أفطن من بعض (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم عليها

قوله

(قوله علم ظهور) أى علما يشاهد يا يشتهده عيانا مطابقا لما كنا نعلمه غيبيا فنستخرج من سائركم ما يجب تكليفه عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا تعلمونه نحن علما خطيب (قوله) في الأفعال الثلاثة وفي شعشعة في الثلاثة وهي لنبلونكم ونعلم ونبلو أى قرأ بتحتية في الثلاثة شعشعة غيابا مستلزما لضمير والله يعلم وباقي بنون العظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ونشأ لأزيانا لهم وعن الفضيل رحمه الله انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلينا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اهكرخي (قوله) لن يضروا الله شيئا أى بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم عيشا قنه وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه بيضاوي وقوله لتعظيمه أى بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم بالاتحاد الجهة وكذا التفظيع أى عنده تفظيعا مهولا حيث نسب لله ظاهرا اه شهاب (قوله في المطعمين مئة من أصحاب بدر) أى في المطعمين الطعام للحاربين للنبي يوم بدر فكان اغنياء الكفار يخرجون الطعام يعاونون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك ان قريشا لما رجعت لعزوة بدر لما جمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان اغنياء هم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد وما زالوا منذ الى نخلة فنحروا فقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالابواء فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحارث تسعا ونحر أبو البختري على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول الما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله) ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثال أشار به الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والأولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قال عطاء أو يكون المراد بطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قال الكلبي أو بالمن والأذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكبائر على عادة المعتزلة والخوارج فجمهورهم على ان الكبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده فظاهر كرخي وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وعن حذيفة كنا نرى انه ليس شئ من حسناتنا الا ممقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو المؤمن يصيبها وعن قتادة

(حتى نعلم) علم ظهور للمجاهدين منكم والصابرين (ونبلو) نظهر أخباركم في الجهاد وغيره من طاعتكم وعصيانكم بالياء والنون في الأفعال الثلاثة (وشاقوا الرسول) كفروا وصدوا وعادوا طرق الهدى (لن يضروا الله شيئا) لأنهم لا يضرون الا أنفسهم (ويحبط أعمالهم) يبطلها (منصدقة وغيرها فلا يرون لها ثوابا في الآخرة) (في قرية أصحاب الكهف) المطعمين من أصحاب بدر (أطيعوا الله) في قبول أوامره (وأطيعوا الرسول) في الجهاد وغيره (ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (ان الذين كفروا وصدوا) طريق الهدى (عن سبيل الله) طريق الهدى

رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالمن والتعيير كما تأكل النار الحطب اهـ (قوله فلن يغفر الله لهم) جزاء (قوله في أصحاب القليب) بئر في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اهـ خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين اهـ خازن والفلد فصيحة أي أذا تبين لكم ما تلوته عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يغلب اهـ كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي أذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اهـ وفي القرطبي واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذ لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية وقيل هي محكمة والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الأحوال وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والاخرى عامة فلا يجوز معاهدة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اهـ (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا أو الله معكم اهـ سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الاعلوون بواوين الاولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو والاولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الالف وتولد الظاهرون في تسخين الظاهرون (قوله ينقصكم) أي أو يفرجكم عنها أي الاعمال فهو من وتر الرجل اذا قتلت له قتيلا أو ذهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للافراد لان من قتل له قتيل أو ذهب له مال فقد أفرد عنه اهـ سمين وفي المختار ووتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت البيت أي في البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه وترها وتوتير يجمع اهـ وفي المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد افردته وأوترته بالالف مثله ووترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه اتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بضبطها على المفعولية اهـ (قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم ان الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم اذا استعمل الانسان ولم يتبينه لا شتغاله المهمة فهو اللعب وان اشتغل عن مهمات نفسه فهو اللهو اهـ خازن (قوله ولا يسئلكم أموالكم) أي لا يأمركم باخراج جميعها في الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسئلكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسئلكم أموالكم انما يسئلكم أموالكم لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسئلكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل

لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى اهـ قرطبى (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبعوا جواب الشرط اهـ سمين (قوله بالغ فى طلبها) أى حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شئ يقال احفاه فى المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه استأصله اهـ خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أى اعتقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الاموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع فى جبلته ظهرت طويته الق كان يسرها اهـ شيخنا (قوله ها أنتم هؤلاء) أى أنتم يا المخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اهـ بيضاوى وقوله أى أنتم الخ اشارة الى ان ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدأ المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أى بما تضمنه ان يسألكوها الخ فان الاشارة تقتضيه كما مر تحقيقه فى اولئك اهـ المفلحون يعنى ان هؤلاء المخاطبين هم الذين اذ سئلوا لم يعطوا وانتهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لانحاد محصل معناها فان دعوتهم للانفاق هى سؤال الاموال منهم اهـ شهاب ومحصل هذا الاعراب ان ها أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا اعراب الجلال ومحصل اعرابه ان أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدا والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أى ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اهـ خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أى فانما يمنعها الاجر والثواب اهـ قرطبى (قوله يقال بخل عليه وعنه) أى فيعدى بعلى وعن لتضمنه معنى الامساك والتعدى اهـ أبو السعود وفى السمين بخل وضنّ يتعديان بعلى تارة وبعن اخرى والاجود ان يكونا حالين قد بهما بعين مضمنين معنى الامساك اهـ (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أى قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس فى الاحوال واشتراكهم فى الميل الى المال اهـ كرخى (قوله أى يجعلهم بدلكم) يشير به الى ان المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما فى الكشاف كقوله وبيوت جديدا اهـ كرخى (قوله بل مطيعين لله) أى بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أى اطوع منكم روى الترمذى عن أبى هريرة قال تلى النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذى نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبى فلا أحد بعد من جميع اجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الانصار وقاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الانصار وغيرهم

(ان يسألكموها فيحفكم) بالغ فى طلبها (تبخلوا ويخرج) بالجزم (أضغانكم) (ها أنتم) للذين الاسلام (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) ما فرض عليكم (فمنكم من يبخل) بالفرض (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) فانما يمنعها الثواب (والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) فى التولى عن طاعته وجعل

الملائكة وعنهم التابعون وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكي عن ابي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله اعلم اه

## ﴿سورة الفتح﴾

سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة خرج بالف واربعمائة من اصحابه قاصدين مكة للاعتمار فاحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة منعهم المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتي في العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو واصحابه هناك بالحلق ونحر ما ساقوه من الهدي ثم رجعوا بعلوهم ونجا لطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا في رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي الليلة سورة هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفي رواية لقد أنزل علي آية هي أحب الي من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بحرب أو بدونه فانه ما دام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناده فعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا اه أبو السعود (قوله قضينا) أي حكمنا في الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت في الطريق حين رجوعه من الحديبية علم ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضي وحاصل الجواب ان المراد بفتحنا قضينا في الازل ان مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضي على حقيقته اخبارا عن القضاء الازلي وبعضهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اه شيخنا وعبارة البيضاوي هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو وعد بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر ونحوه أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فقراهم وفتح مواضعهم ودخل في الاسلام خلق عظيم وعلى هذا فمعنى فتحنا اوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب في فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف ومن القرطبي اختلف العلماء في هذا الفتح فالذي في البخاري انه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند مخرجهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويبذلوا اليكم في الايمان وقد رأوا منكم ما كرهوا

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك

وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب في غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويويع بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك ان المشركين صلى الله عليه وسلم جاء اليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلم قد جاء الى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفي هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وجيء انما كانت وعد وعده على ما بأتي بيانه في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم و قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي أهل مكة وقوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها وفي البويطي ان أسفلها فتح خالد عنوة وأعلاها فتح الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من كدى فصار الحكم لكل منها مختلفا الاخبار التي ظاهرها التعارض اهـ (قوله بجهاد) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله ان الفتح مستقبل وهو من افعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شيء من افعاله لا من افعال غيره وحاصل الجواب ان الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح ان يترتب عليه أي على الفتح المغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم اهـ من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانعام والنصر الجمل لاشعاره بان كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الاخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اهـ أبو السعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اهـ شيخنا (قوله لترغب امتك) علة لترتب الغفران على الفتح أي اغار تبتا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اهـ شيخنا (قوله هو مؤول) أي بأنه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرحه على الطوالع وقيل معنى الغفران الازالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فالاول يعم سائر الانبياء والثاني بالاخير قاله البرماوي أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه معناه من لا يلقاه لا يمكن ضربه اهـ كرخي (قوله من الذنوب) أي صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اهـ شيخنا (قوله للعلة الغائية) أي الباعثة لانه تعالى لا يبعثه شيء على شيء اهـ شيخنا (قوله اسبب) السبب ايضا

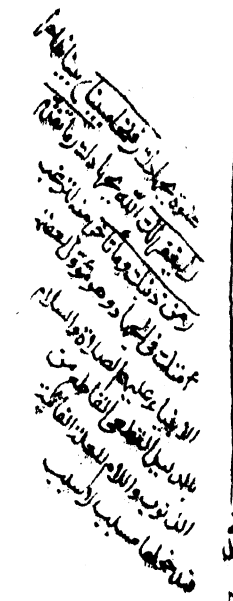

الحكم اليه كما زوال لوجوب الظهر المغفرة ليست كذلك كما هو مقرر في محله اهـ كرخي
وفي الخضيب واختلفت أقوال المحققين في معنى اللام في قوله تعالى ليغفر لك الله فقال
البيضاوي وهي علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في أعلاء الدين وازاحة
الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوي قيل اللام لام كي ومعناه انا فتحنا لك
فتحا مبينا كي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال المحلي اللام للعلة
الغائية فتدخل على السبب وقال بعضهم انها لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت
اللام تشبيها بلام كي وحذفت النون وردّ هذا بأن اللام لا تكسر بل هي ناصبة للمضارع
قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذي كان قبل نون التوكيد
بقي ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشري فان قلت كيف جعل فتح مكة علة
للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما حصل من الامور الاربعة وهي
المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال ليسر لك فتح
مكة ونضم ذلك على هدوك لتجمع لك غرائب الدارين واعراض العاجل والآجل ويجوز ان
يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب اهـ قال ابن عادل وهذا
الذي قاله لا يخالف ظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح
محل بها فكان ينبغي ان يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اهـ
وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتضره عليه الجلال المحلي اهـ بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو
فتح مكة وغيرها جهادك اهـ (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أي في تبليغ الرسالة
واقامة مواسم الرياسة اهـ بيضاوي أي بالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان
المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليها اهـ شهاب (قوله داعيا) جواب عما يقال كيف
اسند العزيز الى ضمير النصر مع ان العزيز من له النصر وتقرير الجواب ان صيغة فعيل
هنا للشبيه فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز وسعة لأذل فيه وكونه ذا منعة
يمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناده العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة
اهـ زاده (قوله في قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد ان دهمهم بها ما من شأنه
ان يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم
يرجع أحد منهم عن الايمان بعد ان هاج الناس وزلزلوا حتى عزم عمر انه فاروق ومع وصفه
في الكتب السالفة بان قرن من حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم
الثابت والاصل الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم تلبثهم الله أجمعين اهـ خطيب
وفي المواهب قال في فتح الباري قال وفي رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت
أو ليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك انك تأتيه العام قلت لا
قال فانك اتيه وتطوف به قال فاتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى
قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال أيها

(وليغفر) بالفتح المذكور (نعتي) (العام) (طريقا) (مستقيما) (وعليك) (عليه وهو) (نصرك الله) (نصرا) (عزيزا) (داعيا) (الكتب) (الطمأنينة) (ليزدادوا)

الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو فاضر فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أي تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله انه هو الحق قلت أولبس كان يجدّ ثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فأخبرت انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على ازدياد الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين واذلال المبطلين واما جواب ابي بكر لعمر رضي الله عنهما فمقتبل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه زيادة بينة في ذلك على غيره اهـ رقوله لشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف أي بالله ورسوله اهـ شيخنا رقوله ولله جنود السموات والارض) في جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاقعة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اهـ خازن رقوله لفعل) أي لكنه لم يفعل بل انزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلا لانه اعدّ ثوابهم فيكون لهم الثواب اهـ خطيب رقوله متعلق بمحذوف أي أعني بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا أي لا لصحيح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل في حرفي جر معناهما واحد من غير عطف أو بدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من حيث المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد ان يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب ان يعلل ازدياد الايمان علة ليعذب المنافقين وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم في الدنيا اهـ كرخي رقوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى اهـ كرخي رقوله وكان ذلك) أي المذكور من الادخال والتكفير اهـ بيضاوي وعند الله حال من فوزا لانه صفته له في الاصل فلما قدم عليها صار حالا أي كائنا عند الله أي في علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو ويدخل المؤمنين الخ اهـ شيخنا رقوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهدين لان المؤمن كان يتوفى المجاهد ويخالط المنافق لظن ايمانه وكان يفشي اليه سرهم اهـ خطيب وفي القرطبي ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أي بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبان يسلط النبي صلى الله عليه وسلم عليهم قتلا واسرا واسترقاقا الظانين بالله ظن السوء يعني ظنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وسيبوبه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء في الدنيا بالقتل والسبي والاسر وفي الآخرة

شرائع الدين كما نزل لاصحابه منها آمنوا بها من الجهاد وغيره راد السموات والارض يفعل ما يشاء بخلقه (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه أي لم ينزل متعلق بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات) جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله

بجهلهم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة أحدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أى ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشي البيضاوي (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي البيضاوي والفتح والضم لغتان غيران المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر اه (قوله في المواضع الثلاثة) أى هنا بين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه ان يقول في الموضع الثاني اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء بهم او دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور وسمي به ما قيته الزمان أى حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا ان أكثر استعمالها في المكروه والاضافة في دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهي للبيان كما في خاتم فضة والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكر سابقا على ان المراد به انه المدبر من المخلوقات بمقتضى حكمته فلذا ذيل بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بانهم في قبضته قدرته المنتقم فلذا ذيل بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثاني ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال في هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان يكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ في تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب ان يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا ارسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى على الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على أعمال أمته اه خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله لتؤمنوا بالله) متعلق بارسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله لتؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله وضمائرهما لله) الاظهر من الاحتمالين اولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى انه مرسل بين ان منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لان من بايعه عليه السلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد ببيعته رضا الرسول

ظنّ السوء) بضم السين وفتحها في المواضع الثلاثة وهما لغتان بمعنى واحد (قوله ظنوا الدائرة بالمؤمنين) أى لما رأوا ما نزل بهم يوم احد (قوله دائرة السوء) بالضم والفتح (قوله وغضب الله عليهم) أى عذبهم (قوله وساءت مصيرا) أى مرجعا (قوله ولله جنود السموات والارض) أى ملكه (قوله وكان الله عزيزا) أى لم يزل (قوله حكيما) أى لم يزل كذلك (قوله بذلك) أى ما أرسلناك شاهدا (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله لتؤمنوا بالله) أى بتوحيده (قوله وتعزروه) أى تنصروا النبي (قوله وتوقروه) أى تعظموه (قوله وتسبحوه) أى تصلوا له بالغداة والعشي (قوله ان الذين يبايعونك)

ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضاء الرحمن وثوابه وخصت سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لان المعاهدة ايضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات في محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضات الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم في مقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم في الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفير لما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع اثبت له ما هو من لوازم البايع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعني ان في اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع ان فيها أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدي الناس اه شهاب فتلخص ان في هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية في الفعل ومكنية في الاسم الكريم وتخييلية في اثبات اليد لله وفيه مشاكلة في مقابلة يده بايديهم وفي الخازن وأصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذي التزمه والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهي قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة اقل من مرحلة أو مرحلة سميت بئرها نالك وقد جاء في الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها وفي الصحيحين عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على ان لا يفروا اهـ (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أي نحوه من حيث ان معنى هذا يرجع لذلك وأشار به الى انه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى ان عقد المتناق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اهـ كرخي (قوله أي هو تعالى مطلع الخ) أشار به الى ان اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ما ذكره قال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم في المبايعة وذلك لان المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر في البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى ان يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كي يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الأيدي سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أي يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدي المتبايعين اهـ خطيب وفي الكرخي قوله أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعني

إنما يبايعون الله الخ هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله ليس الله فوق ايديهم في القوة ايها الثقلان ما أعظم الله تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها فانه ناظر نقض البيعة (قوله فانما ينكث)

لما رأيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما تعارف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل لها اليد لتأكيد معنى المشاكلة والافحق جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة لكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر ان المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله انما يبايعون الله خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة جزء آخر لان او حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفة اه وفى القرطبى يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء وبيده الجنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى نكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان واضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن تلك الحجاب وابطأ عن حضرة تلك العترة بقوله سيقول أى يوعد الاخلف فيه الت أى لانهم يعلمون شدة رحمتك ورقتك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد مالا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة واشجع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب أهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش أن تعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون يأحد اه خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذرارى فانا لو تركناهم لضاعوا لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد خليت عن ضياع المال والتفريط فى العيال اه خطيب (قوله أى فى طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس فى قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون فى اعتذارهم) أى وفى طلب الاستغفار وكأنه انما اقتصر على الاول لان الثانى انشاء والتكذيب فى الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لاجلكم من الله أى من مشيئته أى ما يشاؤه ويقضى به من نفع أو ضر اه بيضاوى (قوله فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما فى النظم مجاز عن هذا اه كرخى (قوله ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والاهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان

(قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أى وقلتم فى أنفسكم ان محمدا ومن معه سيقتلون ولن يرجعوا الى المدينة أى الذين تخلفوا عنهم ليخرجوا عن حيطانهم لما طلبتم تعرضوا لهم فتقتلوا (قوله وزين ذلك الظن فى قلوبكم الخ) عطف على مقدر أى فظننتم ما ظننتم وزين ذلك الظن فى قلوبكم الخ (قوله هو فاعل زين) أى على حذف مضاف أى وسوسة الشيطان (قوله وقيل الله) أى على حذف مضاف أى علم الله (قوله وكنتم قوما بورا) أى هلكى جمع بائر من بار يبور بورا وبورا اذا هلك (قوله ومن لم يؤمن بالله الخ) عطف على ما قبله من عطف العام على الخاص (قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) عطف على مقدر أى فلا تعترضوا على الله فى ذلك فيغفر لمن يشاء الخ (قوله سيقول المخلفون الخ) أى عن الحديبية (قوله اذا انطلقتم الخ) أى من خيبر (قوله ليأخذوها) أى مغانم خيبر (قوله ذرونا نتبعكم) أى فى الخروج معكم اليها (قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله) أى بأن يجعلوا الغنيمة لمن شهد الحديبية فقط (قوله قال تعالى الخ) أى ردا عليهم (قوله بأمر من الله) أى بوحى من الله (قوله كما قاله ابن عباس) أى فى قوله تعالى قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل (قوله فسيقولون بل تحسدوننا الخ) أى فى قولهم ذرونا نتبعكم (قوله بل كانوا لا يفقهون الا أمر الدنيا) أى فقولهم ذرونا نتبعكم انما هو لاجل الغنيمة (قوله أى لا يعلمون الا أمر الدنيا) أى فهم كالبهائم (قوله قل للمخلفين من الاعراب) أى الذين تخلفوا عن الحديبية (قوله ستدعون الخ) أى ستدعون فى المستقبل (قوله أولى بأس شديد) أى ذى بأس شديد (قوله تقاتلونهم) أى تحاربونهم (قوله أو يسلمون) أى ينقادون لحكم الاسلام (قوله فان تطيعوا الخ) أى فى الجهاد (قوله يعذبكم عذابا أليما) أى فى الدنيا بالقتل والاسر والاستيلاء على الاموال والديار وفى الآخرة بالنار (قوله ليس على الاعمى حرج الخ) سبب نزول هذه الآية ان العرج والعمى والمرض كانوا يتحرجون عن الجهاد لعجزهم عنه فنزلت اه خازن (قوله ومن يطع الله الخ) قرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وقرأ الباقون بالياء وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير وحفص جنات بالنصب والباقون بالجر (قوله ومن يتول يعذبه الخ) قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وحفص يعذبه بالنون والباقون بالياء (قوله لقد رضى الله عن المؤمنين الخ) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث خراش بن أمية الخزاعى الى مكة ليخبر قريشا بمجيئه ليعتمر فعقروا جمله وهموا بقتله فمنعه الاحابيش فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عمر ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله ان عمر قاتلى لما بينى وبينه من العداوة وليس بها من بنى عدى أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكنى أدلك على رجل أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان ورؤساء قريش يخبرهم انه لم يجىء لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فحمله عثمان حتى أتى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمل عثمان بين يديه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان ان شئت فطف بالبيت وطف بمحمد فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يبايعونه على الموت ولم يبايع يومئذ أحد من المنافقين الا جد بن قيس اه خازن (قوله فعلم ما فى قلوبهم) أى من الاخلاص والصدق فى البيعة (قوله وأثابهم فتحا قريبا) أى وهو فتح خيبر (قوله ومغانم كثيرة يأخذونها) أى من خيبر (قوله وكان الله عزيزا حكيما) أى فلا يرد ما قضى به (قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) أى من خيبر وغيرها (قوله فعجل لكم هذه) أى مغانم خيبر (قوله وكف أيدى الناس عنكم) أى بالصلح الذى وقع بينكم وبين قريش (قوله ولتكون) أى هذه الكفة (قوله آية للمؤمنين) أى علامة على صدق ما وعدهم الله به من الفتح والغنيمة (قوله ويهديكم صراطا مستقيما) أى يثبتكم على الصراط المستقيم الذى هو الاسلام (قوله وأخرى لم تقدروا عليها) أى وهى مكة أو فارس والروم (قوله قد أحاط الله بها) أى علم ما يفتح عليكم منها (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا الخ) سبب نزول هذه الآية ان قريشا لما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت وصالحوه على ان يرجع عامه ذلك ويخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء ثم يرجع الى المدينة فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وتجهز المسلمون وخافوا ان لا تفى قريش بما عاهدوا عليه فيصدوهم عن البيت ويقاتلوهم فكره المسلمون ذلك فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) أى يتولى أمرهم ويدفع عنهم (قوله سنة الله التى قد خلت من قبل) أى فى الامم الماضية (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى تغييرا (قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ) سبب نزول هذه الآية ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم عند صلاة الصبح يريدون قتله وأخذه فأخذهم سلما فاستحياهم ولم يقتلهم وعفا عنهم اه خازن (قوله وكان الله بما تعملون بصيرا) أى فيجازيكم على ذلك (قوله هم الذين كفروا الخ) سبب نزول هذه الآية ان سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص وعكرمة بن أبى جهل وأصحابهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وحالوا بينه وبين ما جاء له وصدوا أصحابه عن دخول المسجد الحرام اه خازن (قوله والهدى معكوفا) أى محبوسا (قوله أن يبلغ محله) أى منحره (قوله ولولا رجال مؤمنون الخ) سبب نزول هذه الآية ان المسلمين كانوا بمكة يخفون ايمانهم فكتب اليهم بعض من لم يعلم بايمانهم من المسلمين يخبرهم بأن الله قد أذن لهم فى قتال المشركين فقالوا لا نقاتل حتى نؤمر بالقتال فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية صدوه عن البيت فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله لولا كراهة أن تطئوهم الخ) أى لولا كراهة أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات بالقتل والوطء بالاقدام (قوله فتصيبكم منهم معرة) أى مكروه من الكفارة والدية (قوله بغير علم) أى منكم بايمانهم (قوله ليدخل الله فى رحمته من يشاء) أى من المؤمنين (قوله لو تزيلوا) أى تميزوا (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) أى بالقتل والاسر (قوله عذابا أليما) أى فى الدنيا بالقتل والاسر والاستيلاء على الاموال والديار وفى الآخرة بالنار (قوله حين جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية) أى الانفة والاستكبار (قوله حمية الجاهلية) أى التى كانت فى الجاهلية (قوله فأنزل الله سكينته على رسوله الخ) أى فأنزل الله الطمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين حتى رضوا بالصلح وانقادوا لحكم الله (قوله وألزمهم كلمة التقوى) أى كلمة الاخلاص وهى لا اله الا الله (قوله وكانوا أحق بها) أى بكلمة التقوى (قوله وأهلها) أى بالفتح والظفر (قوله وكان الله بكل شىء عليما) أى فيعلم ما يصلح به أمر عباده

(قوله للانتقال من غرض الى آخر) فاضرب تعالى عن تكذيبهم فى اعتذارهم الى التعليم بأنه يجازيهم بما علموا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اهـ زاده وعبارة الكرخى قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم باجوبة ثلاثة على الترقى بقوله أو لا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن عليت لكم الخ ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم وانكشف عن فضائحهم فى قوله بل ظننتم الخ اهـ (قوله بل ظننتم الخ) أى ظننتم ان لن ينقلب الرسول الخ) أى ظننتم ان الله يهلكهم ويستأصلهم ولا يرجعون لما فى قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على ان قلتم ما هم فى قريش الا أكلة رجل اهـ خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اهـ (قوله هذا) أى ظن انهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن ان محمدا غير رسول اهـ شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل ان يكون مصدرا أخبر به عن الجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كحائل وحول فى المعتل وبازل ونزل فى الصحيح اهـ سمين وعائذ وعوذ وهو من الابل والخيل الحديثة النتاج اهـ زاده وقوله عند الله أى فى علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى يعم داخل فى الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وانما أتى بالظاهر ليدل انا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اهـ أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أى فانا أعتدنا لهم اهـ سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اهـ (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لاطماعهم الفارغة فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء لان تقتضى الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اهـ أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لاشرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اهـ أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون ان يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وان يكون حالا من مفعول ذرونا اهـ سمين (قوله هى مغانم خيبر) وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن مغانم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا اهـ خازن كما سيأتى فى قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفى الفرطبى

(أى هذا اراد كم تفعلون بحيث لم يرد) أى لم يرد الله بما تعملون خبيرا (بل) فى الوضعين متصلا بذلك من غرض الى آخر للانتقال من تغليب الرسول والمؤمنين الى تغليبهم (ظننتم ان لن ينقلب الرسول الخ) أى ظننتم ان الله يهلكهم (أى الهم المؤمنون الى آخره) أى ظننتم ذلك فى قلوبكم (قوله لا يرجعون) ينشأ صلون بالقتل (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر كما لكان عند الله يعلم ما ذكر (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا) أى هيأنا (للكافرين سعيرا) أعتدنا بالله (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء أى لم يزل (الله غفورا رحيما) يستغفر (المخلفون) الذين تخلفوا عن مغانم (لما انطلقتم الى مغانم خيبر)

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر لان الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر واهالهم خاصة من غاب منهم ومن حضر لم يغب عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولي للقسمة بخيبر حيا بن صخا الانصاري من بني سلمة وزبيل بن ثابت من بني النجار كانا قاسمين اهـ **قوله** ذرونا أي دعونا يقال ذره أي دعه وهو يذره أي يدعه وأصله وذره يذره كوسع يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله فلم يتطفى انهما فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا ولا وعد ولا واذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال ترك تركا فهو تارك اهـ من القرطبي والقاموس **قوله** خاصة فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر ممن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم خصوصا أمر الله تعالى اهـ أبو السعود وفي القرطبي يريدون ان يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية وانكر هذا القول الطبري وغيره فيجب ان غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون ان يغيروا وعد الله الذي وعده لاهل الحديبية وذلك ان الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اهـ **قوله** قل لن تتبعونا هذا النفي في معنى النهي للمبالغة اهـ أبو السعود **قوله** كذلكم أي مثل هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا قال الله أي حكم بأن لا تتبعونا وبان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا بل يظنون انها حيل صلى التوصل الى المرادات الدنيوية نسب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كما ذكرصما أدعيت انه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اهـ خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت **قوله** فسيقولون أي عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا أي ليس ذلك النهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم اهـ أبو السعود وقوله فقل لن تتبعونا ذلكم أي ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها **قوله** بل كانوا لا يفقهون أي لا يفهمون فهم الحاذق للامر الا قليلا أي في أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم بالسنتهم الا لحلها وأما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيئا اهـ خطيب **قوله** من الدين فيه اشعار الى ان الاضراب الاول معناه رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اهـ كرخي **قوله** قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا باشتراعة التخلف أي فنهم ثم بعد أخرى كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي **قوله** فتيل هم بنو

حنيفة

(لن تتبعونا هذا ذرونا نتبعكم كتأخذونها (يريدون) بذلك ان سئل لم كلام الله عز وجل وفي قراءة كلام الله عز وجل أي هو اعدله بغنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة (قل) أي قل لهم (لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أي قبل رجوعنا (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نصيب معكم من الغنائم (بل كانوا لا يفقهون) فقليلا ذلك (بل كانوا لا يفقهون من الدين الا قليلا) منهم قيل للمخلفين من الاعراب (ستدعون الى قوم) اختيار (اصحاب رياسة تدعون) أولي (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة

حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون الى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء ابن أبي رباح ومجاهد وابن أبي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم أولي بأس شديد فلا ندعم من هم حتى دعانا أبو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفي هذه الآية دليل على صحة امامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لان أبا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع ان يكون الداعي لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا فدل على ان المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال الزمخشري فان صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معي أبدا يعني ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اهـ **قوله** أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد في اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفي المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اهـ **قوله** أو هم يسلمون أشار بهذا التقدير الى ان الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفع يأتيان النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو يعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اهـ أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اهـ شيخنا **قوله** وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا رسول الله فأنزل (الله عن وجل ليس على الاعمى حرج الخ اهـ خطيب **قوله** كما تولتم من قبل أي في الحديبية **قوله** في ترك الجهاد يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة في ترك الجهاد لان عم صاحبها لا يقدر على الكر والفر لان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه منه الهرب وكذلك الاعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذي لا يقدر على الكر والفر فهذه أعذار وهناك أعذار أخر دون ما ذكر وهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه ان يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التي تعوق عن الجهاد وكمرض المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في جراسته ولا غيرها بخلاف الاعرج فانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اهـ خازن

أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (قاتلونهم) حال مقدرة هي الوجه الاعراب (أو يسلمون) في المعنى لان معناه حتى تقاتلوا فلا تقاتلون ان كان قتال (تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله) أجرا حسنا (وان تتولوا) تنهزموا (من قبل) يعذبكم (عذابا أليما) مؤلما (ليس على الاعمى حرج) في ترك الجهاد (ولا على الاعرج حرج) في ترك الجهاد

قوله بالياء والنون سبعينات ﴿قوله ومن يتول يعذبه عذابا اليما﴾ فصل الوعد والجمل الوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لان المقام ادعى للترهيب اه كرخي ﴿قوله بالياء والنون﴾ سبعينات ﴿قوله لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ أي الراسخين في الايمان أي فعل بهم فعل الراضي بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وافهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذلهم في الدنيا مع ما اعد لهم في الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين يا مورشاهة ولاجل هذا الرضاء سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمله صلى الله عليه وسلم ليبلغ اشرافهم انه صلى الله عليه وسلم لا يجيء لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بغية ما أمره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأردفه وانطلق يسير بين يديه حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فعهموا على انه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيئا لعثمان خلص الى البيت وطاف به ونحن فقال صلى الله عليه وسلم ان ظن بي ان لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسه قريش عندها فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعى الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة ان عثمان لم يقتل حتى بايع عنه وكون هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما جاء انه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم قتل في جوار عثمان وقيل سراهم من الخازن

﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله﴾ بالياء والنون سبعينات ﴿ومن يتول يعذبه﴾ هنا بالياء والنون سبعينات ﴿عذابا اليما﴾ ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾

الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) أي تميزوا قاله العتبي وقيل لو تفرقوا قاله الكلبي وقيل لو زال المؤمنين من بين اظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله بدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال علي رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من اجداد نبي الله ومن كان بعدهم وفي عصرهم كان في اصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اه قرطبي وفي المصباح زاله يزاله وزانا له يناله زيالا انحاء وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب ظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضي بالقتل والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوي الذي هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قاري (قوله من أهل مكة حينئذ) أي حين اذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل في الظرف اما العذاب او صد وكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اه (قوله في قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على انه بمعنى القى فينتصب الى واحد أي اذ ألقى الكافرون في قلوبهم الحمية أي اضمروها واصروا عليها وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على انه بمعنى صيروا اه سمين (قوله الانفة بفتحتين) أي التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعلية وهي مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان بحق ام باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فانزل الله سكينته) معطوف على شئ مقدر أي فهم المسلمون ان يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر عظيم كادوا ان يهلكوا أو يدخل الشك في قلوب بعضهم حتى أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل فظنا منهم ان الامر للاباحة او الاستحباب ومن باب الشورى في امر الحرب وأرادوا ان يشطوا على الكفار فانزل الله سكينته الخ اه قاري وفي أبي السعود روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ابن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل

(لو تزيلوا) تميزنا وانحاز المؤمنون عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ (إذ جعل) ظرف لمحذوف أو متعلق بما قبله (الذين كفروا) بعذبنا (في قلوبهم الحمية) فاعل ألقى أو بدل من الذين كفروا (حمية الجاهلية) بدل من الحمية (الانفة) بفتحتين (فأنزل الله سكينته) ثبته (على رسوله وعلى المؤمنين) فصاروا أهل الحجة وهم الصحابة رضي الله عنهم

مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك ائتنا هذا ما صالحه
عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا
ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فنهضوا واحلموا اهـ **قوله** على ان يعبدوا من
قابل) أي وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن أتاهم
من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها
من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا
بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة حزقا للعادة فلما فرغ من
قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك
ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي
من الناس فقالت له يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اهـ خازن
**قوله** وألزمهم) أي اختارلهم فهو الزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أي
من الشرك اهـ خطيب **قوله** وكانوا أحق بها) أي في علم الله لان الله تعالى اختارهم
لدينه اهـ كرخي **قوله** تفسيري) أي الاحق بها أو الصابر في بها لكلمة التوحيد،
وفي أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما قاله قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اهـ كرخي
**قوله** لقد صدق الله ورسوله الرؤيا) أي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها
أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك في عمرة القضاء وفي الخازن اخبر تعالى
ان الرؤيا التي أراها الله تعالى اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام
حتى وصدق اهـ وفي أبي السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اهـ وعبارة البيضاوي
لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق أي صدقه في رؤياه اهـ أي حقق صدقها عنده وفيه
اشارة الى أنه على الحذف والايصال والاصل في الرؤيا وفي شارح الكرماني ان اكذب يتعدى
الى مفعولين يقال كذبني الحديث وكذب اصدق كما في الآية فعلى هذا الاحذف فيها لكنه
غريب لانه لم يعهد تعدي المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اهـ شهاب **قوله**
ورأى) أي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبي وعبد الله ابن نقيل
ورفاعة بن الحارث والله ما خلقنا ولا افضنا ولا رأينا المسجد الحرام اهـ أبو السعود
**قوله** متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجه أحدها ان يتعلق بصدق
الثاني ان يكون صفة لمصدر محذوف أي صدقا ملتبسا بالحق الثالث ان يتعلق
بمحذوف على انه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق الرابع انه قسم وجوابه لتدخلن فعلى
هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اهـ **قوله** للتبرك) أي وتعليما للعباد واشعارا
بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو عجز كما اهـ قاري فان الذين حضروا عمرة القضاء
كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة تعليما
للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حصاية لما قال لعلك رأيت أو أنبأ صلى
الله عليه وسلم لاصحابه اهـ وهذا جواب عما يقال من انه تعالى خالق للاشياء كلها وعالم

على ان يعبدوا من قابل أم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم روأم زهم) أي المؤمنين ركلمة التقوى) لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار وأهلها) عطف تفسيري وكان الله بكل شئ عليما) أي لم يزل متصفا بذلك ومن معاوده نعلم أنهم أهلها رلقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية وقيل حزم وجعل انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأى بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو بحال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك

بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع ان التعليق انما يكون اذا كان المعلق متردداً وشاكاً في وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فاجاب أولاً بأنه تعليم للعباد كي يقولوا مثل ذلك وفيه أيضاً تعريض بأن دخولهم مبني على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وثانياً بأن الموعود دخولهم جميعاً وعلقه بمشيئته اشعاراً بأن بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك وثالثاً بمنع ان يكون التعليق من كلام الله بل يجوز ان يكون من قبل الملك الذي ألقى على النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام + آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استئنافاً بل يكون تفسيراً للمرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام في رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركاً ولما رضي به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورابعاً بأنه من كلام الرسول ام زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الاخيرين بأنه كيف يدخل في كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكايته ويدفع بأن المراد ان جواب القسم بيانات للرؤيا وقائمها في المنام الملك وفي اليقظة الرسول عليهما السلام فهي في حكم المحكي في دقيق النظر كانه قيل وهي قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى انه وان صح النظم لا يدفع البعد اهـ شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أي حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم في المستقبل اهـ كرخي وقوله الشارح حالان اي من الواو المحذوفة أيضاً أو من الضمير في آمنين فهي منزاد قة على الاول ومتداخلة على الثاني وقوله لا تخافون يجوز ان يكون مستأنفاً وان يكون حالاً اما من فاعل لتدخلن أو من الضمير في آمنين أو في محلقين أو في مقصرين فان كانه حالاً من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهي للتوكيد اهـ سمين (قوله مقتدرتان) أي فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اهـ كرخي (قوله لا تخافون أبداً) أي حتى بعد فراغ الاحرام وأشار هذا الى ان قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بأن فيه كمال الامن لان المتحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال انه تدخلن آمنين وتحلقون وبقي آمنكم بعد خروجكم من الاحرام اهـ (قوله من الصلاح) كلوكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة وحاجز عليهم في هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولاصابة كم منهم معرة والفاء في قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على ان المذكور بعد الكلام مرتب على ما قبلها في الذكر من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعاً عقيب مضمون ما قبلها في الزمان اهـ زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أي من قبل ذلك فتحاً قريباً أي ليقويكم به فانه كان موجباً لاسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سبباً لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اهـ خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اهـ قرطبي (قوله هو

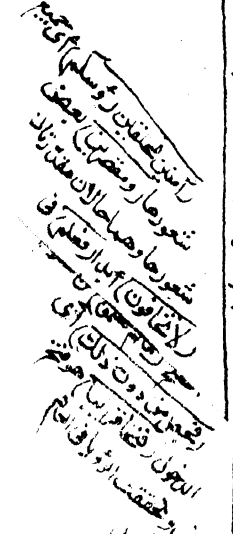

الذى أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لأنه لما كان مرسلا ليهدى الى الحق لا يصح ان يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال فقوله بالهدى اى ما اودعه القرآن أو المعجزات اه خطيب او لباء للملابسة أو سببية اه بيضاوى يعنى ان الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى انه هاداه شهاب وقوله ودين الحق أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار افساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفى هذا تأكيد لما وعد من الفتح اه بيضاوى (قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق وقوله كما قال تعالى أشار به الى ان جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أى لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تمس ثيابهم ومن أبدانهم ان تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان ان يراعوا هذا التذليل وهذا التعطف فيشتدوا على من ليس من دينهم ويباشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام متعطفين بالبر والرأفة والمعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أى ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كانهم مرضى وما هم مرضى اه شهاب فى الخطيب قال البقاعى ولا يظن ان من السيماء ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود فى جبهته فان ذلك من سيماء الخوارج وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انى لا بغض الرجل لكم هذا اذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أى من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة وقوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أى الوصف المذكور) وهو كونهم اشداء رحماء سيماهم فى وجوههم الخ اه كرخى وقوله مثلهم أى وصفهم العجيب الشأن الجارى فى الغرابة مجرى الامثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أى مثلهم مبتدأ وخبره فى التوراة يعنى والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول واعرب اليمين ذكر مبتدأ ومثلهم خبره وفى التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم فى الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما انه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله فى التوراة فهما مثلان وإليه ذهب ابن عباس والثانى انه معطوف على مثلهم الاول فيكون مثلا واحدا فى الكتابين ويوقف حينئذ على فى الانجيل وإليه ذهب مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أى مثلهم كزرع شطأه

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أى دين الحق على الدين كله على جميع باقى الاديان وكفى بالله شهيدا أن الامر كما قال الله تعالى محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره أشداء على الكفار غلاظ عليهم رحماء بينهم خبر ثان أى متعاطفون يود بعضهم بعضا والولد الوالد ونحوه تبصرهم ركعا سجدا حال يبتغون مستأنف يطلبون فضلا من الله ورضوانا سيماهم علامتهم مبتدأ فى وجوههم خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا من أثر السجود متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا من ضميره المتنقل الى الخبر ذلك أى الوصف المذكور مثلهم صفتهم فى التوراة مبتدأ وخبره ومثلهم فى الانجيل مبتدأ خبره كزرع أخرج شطأه

المثل المذكور في الانجيل الثاني انحال من الضمير في مثلهم أي مماثلين زرعا هذه صفته الثالث انه نعت مصدر محذوف أي تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشري ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء اهم سين قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج فقام ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اهم خطيب (قوله) بسكون الطاء وفتحها (فآزره) بالمد والقصر (فاستغلظ) غلظا فاستوى (على سوقه) قوي واستقام (يعجب الزراع) أصوله جمع ساق يعجب الصحابة ممن رآهم بحسن مثل ذلك الزرع رضي الله عنهم بذلك في قلة وضعف كذلك هم في قلة وضعف كذلك هم + بدؤا في أحسن الوجوه وقوي أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي نبتهم أنبل النابتين وغرسهم أزكى الغارسين ومن لبيان الجنس للضمير أي الصحابة لوصفهم بالصفة المذكورة

فآزره أفرخ الزرع وفرخ اذا تشقق وخرج منه فرعه فآزره أي صار مثله في الغلظ والطول وقيل أعانه وقواه اهم شيخنا والضمير المستتر في آزره للزرع والبارز للشطأ اهم سمين وعكس النسفي فجعل المستتر للشطأ والبارز للزرع أي فقوى الشطأ بكثافة الزرع اهزاده وما صنعه النسفي أنسب فان العادة ان الاصل تتقوى بفروعه فتعينه وتقويه اهم شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كما جزم به في أجزره (قوله غلظ) أي فهو من باب اسحنكك الطين ويحتمل أن يراد المبالغة في الغلظ كما في استعصم ونحوه وايثار الاول لان بناء الساق على التدرج اهكرخي (قوله على سوقه) متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كائنا على سوقه أي قائما عليها اهم سمين (قوله أصوله) أي قصباته (قوله يعجب الزراع) حال أي حال كونه معجبا وهنا تم المثل اهم سمين (قوله مثل الصحابة) أي في الانجيل (قوله فكذلك) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اهشيخنا وفي الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوى الطبقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما ينولد منها وهذا ما قاله البغوي من ان الزرع محمد والشطأ أصحابه والمؤمنون فجعلا التمثيل له ولامته والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجهة ومن بعض الصحابة انما قرأهذه الآية قال لتم الزرع قد دنا حصاده اهشهاب (قوله ليغيظهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظهم الكفار واليه أشار المصنف في التعبير حيث قال أي شرهم ايذالك وتبع فيه الكشاف أو متعلق بوصف الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة غاظهم ذلك أو يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اهكرخي (قوله للتبعيض) أي كما قاله بعضهم محتجا

بالآية على الطعن في بعض الصحابة اهـ شهاب (قوله لمن بعدهم) أي بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة وقوله في آيات متعلق بالاستقرار في قوله لمن بعدهم أي ثبتا في آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اهـ شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهي محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الاول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم حاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما نصر الله صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطنا اهـ خطيب

## ﴿سورة الحجرات﴾

(قوله مدنية) بالاجماع اهـ قرطبي (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أو نهي وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما ان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اهـ كرخي (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما انه متعد وحذف مفعوله اما اقتصارا كقوله لهم هو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصارا للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح والثاني انه لازم نحو وجه ونوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح في الاحرف الثلاثة والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال مكسورة أي قدم أي لا تقدموا على شيء اهـ (قوله بقول وفعل) مثال القول ما ذكره في سبب النزول ومثال الفعل ما قيل في سبب النزول أيضا من انهم ذبحوا يوم النحر فقيل رسول الله وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء وعن مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازي والاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل بغير ضرورة من غير مشاورة اهـ (قوله بين يدي الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا أي استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة في افتيات هم على قطع الحكم في أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحال من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق فانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان

مستعمل

مستعملا فى جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال المجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قولة فنسب السبق اليهم وجعل القول محلا تنبيها على استحبال السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله أو المراد بين يدى رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بانه من الله بمكان يوجب الاجلال وعلى هذا فلا استعارة والتفصيل كلام الشيخ المصنف اهكرخى وفى الشهاب فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين وان حقيقة ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يحاورهما ويجاورهما فهو من المجاز المرسل ثم استعير للجهة وهى التقدم بين اليدين استعارة تبعية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزم متابعته تصويرا للهجنة وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده فى مسيره فتلك العبارة الاولى بما فيها من المجاز المرسل على ما عرف فى أمثاله هذا محصل ما فى الكشاف وشراحه وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لان ما بحضرة الانسان فهو بين يديه ناظرا اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قربيا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وداناه فى غير موضعه اهو فى الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اهو فى البيضاوى والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله به اهو قطع الامر الجزم به والقراءة على ارتكابه من غير اذن ممن له الاذن اهشهاب

**قوله** واتقوا الله أى فى التقدم الذى نهى عنه أو فى مخالفة الحكم المنهى عنه اهكرخى **قوله** على ما يتبين الاولى أن يقول عند ما نبى صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اهقارى وقول عمر ما أردت خلافا أى ما أردت مخالفتك بغتة وانما أردت أن تولية الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اهع ش على المواهب وقول القارى فنزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية كما أشار له البخارى وصرح به القرطبى حيث قال بعد ما ذكر السبب المذكور فنزل فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الى قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فعلمها نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى الخ أى بسبب ما وقع من أبى بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبى وقوله ونزل فى قوم الخ وهم وفد تميم الذين تكلم فى شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص انه لما اختلف أبو بكر وعمر فى تأمير الامير على الوفد المذكور ولم يصبر حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله يا أيها الذين آمنوا

يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان جهورى الصوت فكان يرفع صوته فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم فحبط عمله وكان من أهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ما شأن ثابت أشتكى فقالوا يا رسول الله انه جار الدار ما علمنا له شكوى فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنك يا ثابت فقال شر كنت أرفع صوتى فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فرضى بذلك فلما أنزل الله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية قعد ثابت فى بيته وقال أنا من أهل النار فاحتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال يا رسول الله ما رأيته ولا أتانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فانظر ما شأنه فأتاه الرجل فوجده جالسا فى بيته منكسا رأسه فقال له ما شأنك فقال شر كنت أرفع صوتى فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبط عملى وأنا من أهل النار فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال كذا وكذا فرجع الرجل المرة الثانية بخبر عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فقل له انك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة فلما نزل قوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية جلس ثابت فى بيته وقال أنا من أهل الجنة

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما في تلك القضية نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما اختصما أصواتهما بعد ذلك نزل ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات نزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبي بكر وعمر في القضية المذكورة وكالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) في اعادة النداء فوائد منها ان في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله يا بني انها ان تك مثقال حبة الخ يا بني أقم الصلاة الخ لان النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم ان المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز أن يقول القائل يا زيد افعل كذا وكذا يا عمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل كذا وقل كذا يعلم ان المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم ان كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيد الاول كقولك يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اهـ خطيب (قوله اذا نطقتم) أي تكلمتم وقوله اذا نطق أي تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ما قبلها مع ان العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى ان المراد بالاول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغ صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا انكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوي لما رأى ان تخصيص الاول بمكالمتهم والثاني بسكوته خلاف الظاهر لان الاول يغني عن أن يكون جهرهم أقوى من جهرهم كما هو صريح قوله فوق صوت النبي وهذا يغني عن مساواة جهرهم لجهره علل عنه فحصل الاول على النهي عند زيادة صوتهم على صوته والثاني على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اهـ من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أي كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أي بل اجعلوا صوتكم دون ذلك أي دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اهـ شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) في المختار خبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اهـ (قوله وأنتم لا تشعرون) أي بحبوطها اهـ بيضاوي (قوله أي خشية ذلك الخ) أشار به الى ان تحبط على حذف مضاف أي خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثاني عند البصريين وللاول عند الكوفيين والاول أصح لان اعمال الاول يستلزم الاضمار في الثاني اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وقوله أن تحبط أعمالكم اما علة للنهي أي لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا أو للنهي أي لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكأنه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اهـ (قوله بالرفع والجر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع

على الحبوط فكأنه قال اى خشيت الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اهـ قارى روى انه لما نزلت هذه الآية فقد ثابت فى الطريق يبكى ففقده عاصم بن عدى فقال مايبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت فىّ وانا رفيع الصوت على النبى صلى الله عليه وسلم أخاف ان يحبط عملى وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت قرشتى فتدرى على الصبيه عيسما فضربنه بيسما فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره جزءا قال اذهب فاد عملى فجاء عاصم الى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده فى بيت الفويق فقال لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك يا ثابت فقال لم اصبت وأتخوف ان تكون هذه الآية نزلت فىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت بشرى الله ورسوله لا ارفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال اسر فكنا ننظر الى رجل من أهل الجنة يمشى بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار واظهرت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ماكنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم نثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهدا ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام وانه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب به وهى فى ناحية من العسكر عند فرس يستن فى طيله وقد وضع على درعى برمة فات خالد بن الوليد فاجزه حتى يستورد درعى وان أم أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على دينا حتى يقضى عنى وفلان من رقيقى عتيق فاجز الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ماوصفه فاسترد الدرع وأخبر خالدا أبا بكر بتلك الرؤيا فاجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه اهـ خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أى مخافة من مخالفة النهى السابق (قوله ان الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ماحدثت عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يغضون أى يخفضون أصواتهم عند رسول الله أى اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما اهـ خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز ان يكون اولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر ان ويكون لهم مغفرة جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز ان يكون الذين امتحن صفة لاولئك أو بدلا منه أو بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية ويجوز ان يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اهـ سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا

(قيل فيمن كان يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم وعن هجر وعن يبكى ويبكون عند سماع القرآن وعن أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)

حتى اوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اه قرطبي وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اه **قوله** أي فما لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يكون تمثيلا لشدة خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونضوعها عن اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونفي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه وهذا الوجه انسب لان الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام أو في التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفي فاصلة الآية الحاضرة أكثرهم لا يعقلون اه كرخي **قوله** ونزل في قوم أي من بني تميم على ما سيأتي اه **قوله** من وراء الحجرات أي من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اه بيضاوي وقوله خلفها أو قدامها الذي صرح به القرطبي انهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لان أبوابها كانت تفتح في المسجد ونصه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد وغيره نزلت في أعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ان اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء ذراري لهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم نائم للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قبيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن نهشل والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من أشد الناس قتالا لدعوت الله عليهم لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وقيل كما نوا جاءوا واشتغلوا في ساري بني عنبر ما عتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريته الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفتدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة وافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري أجهضوا الى أبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة فجعلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عيينة جبريل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون ان يكون بيني وبينكم شيخ بني عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فعند ذلك شيخ أتانا أحكم وعمرو شاهد هو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى

ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه

**قوله** ما يحجر عليه) اى يحوط عليه لمنعه من الدخول والحجرة القطعة من الارض المحجورة بحائط أو نحوه فى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى **قوله** كان كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا تجزم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى وعناد انهم من وراء الحجرات اما لانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو لانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انثنت **قوله** مناداة الاعراب) معمول لينادونك **قوله** أكثرهم لا يعقلون) المراد بالاكثر الكل لان العرب فقد تفعل هكذا اى تذكر الاكثر وتريد الكل اه شيخنا **قوله** محلت الرفيع معمول لبعقلون وفى نسخة بجلت الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الاول المكانة وعلى الثانى المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا **قوله** انهم فى محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى حجزه لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قارى وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو لولا كما نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو فيه سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت **قوله** اى ثبت) اى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بان فيه ايقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتضر القاضى عليه اه قارى **قوله** لكان) اى الصبر خيرا لهم أى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى قال أبو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى اه خطيب **قوله** ونزل فى الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال اكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو أخو عثمان بن عفان لامه وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى بنى المصطلق بعد الوقعة معهم والياً ومصدقا فاتى ياخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمع بهم القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له فى الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبت علينا ونحن نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية فى عسكره وامره ان يخفى عليهم قدومه قال انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر ذلك فافعل فيهم ما تفعل فى الكفار ففعل ذلك خالد وواتاهم عند الغروب

قسم منهم اذان صلاة المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أى باذلين وسعهم وطاقتهم
فى امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم يرض منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية
وقال الواحدى هذا ضعيف لان الله تعالى لم يقبل أى انزلها لكن اوانبق صلى الله عليه وسلم
لم يقبل عنه انه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية فى الباب انها نزلت فى ذلك القوم
وهو مثل تاريخ نزول الآية وبهما يصدق ذلك ويؤيده ان اطلاق لفظ الفاسق على الوليد
بعيد لانه توهم وظن فاخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق فى أكثر المواضع
المراد به من خرج عن ربقة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدى القوم الفاسقين وقوله
تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية الى غير ذلك
اهـ وقال ابن الخازن فى تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول
الفاسق وهذا اولى من حمل الآية على رجل بعينه انتهت (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد
أى ليأخذ الصدقات وفى المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق فى الحديث يصدق بالضم
صدقا ويقال أيضا صدق الحديث وتصادقا فى الحديث وفى المودة والمصدق الذى يصدقك
فى حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذى يعطى الصدقة وقوله تعالى ان
المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صادا وادغمت
فى مثلها اهـ (قوله لئرة) بكسر التاء وفتح الراء أى عداوة اهـ كرخى وتقدم هذا المعنى مزيدا بيانا
فى قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم اهـ (قوله ان جاءكم فاسق بنبأ) سماه فاسقا تنفيرا
وزجرا عن المبادرة والاستعجال الى الامر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابى الجليل لكنه
مؤول ومجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اهـ شيخنا (قوله ان تصيبوا قوما) أى
بالقتل والسبى اهـ خازن (قوله أى خشية ذلك) قدر المضاف اختيارا لمذهب
البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اهـ كرخى (قوله نادمين) أى مغتمين
غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة نهاد وام على ما وقع مع تمنى انه لم يقع اهـ كرخى
(قوله واعلموا ان فيكم رسول الله) أى فلا تكذبوا على الله بعلة اخباركم (قوله تفتضحون
وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس
والسماع منهم اهـ قرطبى وان بمافى حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا اعتبارا مافيه
من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور فى فيكم والمرفوع المستتر
فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها وكائنين على حالة كذلك وهى انكم
تودون ان يتبعكم فى كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهل والضلال وفيه ايذان
بان بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع فى بنى المصطلق وان لم يطع رأيهم هذا
ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشرى منع هذا الاحتمال لادائته الى
تناقض النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة
على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يريدون اهـ سمين وأبو السعود (قوله فيرتب
على ذلك مقتضاه) لما كان فى الملازمة خفاء أشار الى ايضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله

دونه أى فلا يأتم لعذره وقوله أتم التسبيب أى لأن ترك الفعل لأنكم لم تفعلوا وقول المهذب أى الذى يرتبه النبى على اخباركم ويفعله لقتال بنى المصطلق اهم شيخنا رقوله حبب اليكم الايمان أى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فذلك قال وكره اليكم الكفر الذى هو التكذيب وهذا فى مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذى هو الكذب بما قاله ابن عباس وهذا فى مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذى هو المعاصى وهذا فى مقابلة العمل بالاركان الصالح اهم من الخطيب بايضاح رقوله استدراك من حيث المعنى الخ فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله وبوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وايجابا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن فى موقعها من الاستدراك اهـ فاسق الى العمل فيقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يفعلوا ما سمعوه اهـ زاده وتؤيده ما فى القرطبى ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبى صلى الله عليه وسلم ولا يجترئون به الباطل أى جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه سوفيقه فى قلوبكم أى حسنه اليكم حتى اخترتموه اهـ رقوله مصدر منصوب بفعله المقدر عبارة السمين يجوز ان ينتصب على المفعول من اجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله اولئك هم الراشدون والثانى انه الراشدون ويجوز ان ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضل أيضا الا أن ابن عطية جعل من المصدر المؤكد لنفسه انتهت رقوله أى افضل فى المختار وافضل عليه وتفضل بمعنى اهـ وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال فقضل اسم مصدر له اهـ شيخنا رقوله هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ عبارة الخازن روى الشيخان عن اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن أبى واذا فى المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفى المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى بن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فما لبث المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا

(الفسق) الخروج عن الشرع وكان التسبيب الى التكذيب (حبب اليكم الايمان) وزينه) حسنه فى قلوبكم (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ (ان من حبب اليه الايمان صفته كذا وكذا ومن كره اليه الكفر صفته كذا وكذا فهم من تقدم ذكرهم) وهذا يؤيد ان المخاطب بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنون الكاملون (اولئك هم الراشدون) الذين استقاموا على دينهم (فضلا) مصدر منصوب بفعله المقدر أى تفضل (من الله ونعمة) فى انعامه عليهم (والله عليم) بمن يستحق الهداية (حكيم) فى قضائه لهم بالخير

علم مسلم الجمهار

يتحاربون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا فركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت **قوله** وسر على ابن أبي وكان من الاوس اهـ **قوله** وقد ابن أبي أنفه أي وقال اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك اهـ خازن **قوله** فكان بين قومهما وهما الاوس والخزرج اهـ **قوله** والسعف هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اهـ شيخنا **قوله** وقرئ اقتتلتا أي شاذا **قوله** فان بغت أي تعدت احداهما على الاخرى أي لم تتأثر بالنصيحة وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء أي ترجع الى أمر الله أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعة في الصلح الذي أمر به فان فاءت أي رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل أي الذي حملهما على الانصاف والرضاء بحكم الله واقسطوا أي اعدلوا ان الله يحب المقسطين أي العادلين اهـ خازن **قوله** حتى تفيء يجوز ان تكون حتى هنا للغاية فالنصب بان مضمرة بعدها أي الى ان ويجوز ان تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اهـ كرخي **قوله** فاصلحوا بينهما بالعدل أي بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون بينهما قتال في وقت آخر اهـ كرخي **قوله** بالانصاف لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد في الغالب اهـ كرخي **قوله** اعدلوا أشار به الى ان اقسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب أي أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وا قسط اذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعلهما سواء اهـ كرخي **قوله** انما المؤمنون اخوة استيناف مقرر لما قبله من الأمر بالاصلاح والتعاطف في قوله فاصلحوا بين أخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح بينهما اهـ سعود **قوله** في الدين أي من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اهـ كرخي **قوله** فاصلحوا بين أخويكم وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمور به بالاصلاح للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين اهـ كرخي **قوله** وقرئ اخيكم أي شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اهـ كرخي **قوله** لعلكم ترحمون أي على تقواكم ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا الاطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة اهـ كرخي **قوله** لا يسخر قوم الخ في المصباح سخرت منه سخرا من باب نفع هزئت به والسخري بالكسر اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا اجر والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الانسان دللها وسهلها اهـ وفيه أيضا لمزه من باب ضرب عابه وقرئ بها السبعة ومن باب

قيل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها وفيه أيضا نبزه بالكسر من باب ضرب لقبه والنبز اللقب بتسميته بالمصدر وتنابزوا ينبز بعضهم بعضا اهـ **قوله** نزلت في وفد تميم الخ) عبارة القرطبي اختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر فكان إذا سبقوه إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وسعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فصف كل رجل يجلد ويغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا فتفسحوا له حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعني أمه في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين تقدم ذكرهم في أول السورة استهزءوا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب وأبي فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغني من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه بمن كشفه الله فلعل المظهر ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون إذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه إذا رأه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير ذلك فلعل المعيب خير أو أنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراطهم وتوقيرهم وتصونهم من ذلك أن قال عمر ابن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اهـ **قوله** والالقاب عطف تفسير **قوله** أي رجال منكم أشار به إلى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحدة في المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أي على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التي ليس للنساء ان يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بضم النون وهي ترك العمل وفي كلام المنتخب المصنف اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تقع في المجامع أي انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم اهـ كرخي وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه في الجر وروعي به ذكر هذا القيد في كل منهما وكذا يقال في قوله ولا نساء **قوله** عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهي والجزم لها لاغناء الاسم عنه اهـ بيضاوي **وقوله**

الآية نزلت في وفد بني تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب وبلال وابن فهيرة وغيرهم لرثاثة حالهم والاحتقار لهم وقيل نزلت في نساء سخرن من أم سلمة وعيرنها بالقصر وقيل لعائشة يا بنت اليهودي فشكتا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ألا قلت إن أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد فما تنكرون مني فنزلت عسى أن يكونوا خيرا منكم أي أن يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن

باسمها الاولى بفاعلها لانها تامة تامل (قوله ولا نساء) روى عن انس ان هذه الآية نزلت فى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت فى صفية بنت حيى قال لها بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودية وعن انس بلغ صفية ان حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقال مايبكيك قالت قالت لى حفصة انى بنت يهودى فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبى وعمك نبى وانك لتحت نبى فبم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب (ام خازن) (قوله ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) عن ابى جبيرة بن الضحاك وهو ابو ثابت بن الضحاك الانصارى قال فينا نزلت هذه الآية بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اثنان او ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقول يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخرجه ابو داود والترمذى قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى بعضها فعسى ان يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذى حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها فنهى ان يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك وقيل هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكره المنادى فاما الالقاب التى صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما اشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الالقاب التى تثلب حمدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا نكره كما قيل لابى بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذى النورين ولعلى ابو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك ام خازن (قوله لا تعيبوا فتغابزوا) اشار به الى توجيه قوله أنفسكم اى فان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة وقوله اى لا يعب بعضكم بعضا اشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره ان يقول أو لا يعب بعضكم بعضا يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كانه عاب نفسه فصح قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين ام شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب) النبز بفتح الباء اللقب مطلقا اى حسنا كان او قبيحا وخص فى العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه اهزاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب فى الاصل اللقب ثم خص العرف بالتلقيب بما يكرهه الشخص وهو المنهى عنه فليس ذكر الالقاب معمما مستدركا كما يتوهم انتهت وفى السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعى باللقب والنزة مقلوبة لقلة هذا او كثرة ذاك ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعى بعضهم بعضا بلقب سوء اهر (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لانه من اسموا هر كرمى اى لان هذه الامور الثلاثة ذكر معايب وعبارة البيضاوى اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد

(ولا تلمزوا انفسكم) اى لا يلمز بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة (ولا تنابزوا بالالقاب) اى لا يعب بعضكم بعضا بالقبيح (بئس الاسم الفسوق) اى بئس الاسم ان يذكر احدهم بالفسق بعد ان كان مؤمنا (بعد الايمان) اى بعد ما سمى بالايمان

دخلوا لهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تحيين تسنينه الكفر والفسوق الى المؤمنين أو الدلالة على ان التنابز نقيض والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو عرى عن خصوصا بالذم لكان احسن اهـ شيخنا (قوله لافادة أنه) أى ماذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره عادة يعنى انه وان كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اهـ كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا اوسافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتفقدهما الى المنزل فينفق لهما مايصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له اصنعت شيئا قال لا فغلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة ابن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا ان عند أسامة ولكن بخل فيعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا له نعتذر الى بئر سمحة فارماؤها تم انطلقا يتحسسان هل عند أسامة ما أمرا لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى حضرة اللحم فى أفواهكما قالا لا والله يا رسول الله ماتنا ولنا يومنا هذا لحما قال ظلمتما بأكل لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعنى ان يظن بأهل الخير سوءا نحى الله المؤمن ان يظن بأخيه المؤمن شرا ومثل هو ان يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم فيظن به سوءا لان بعض الفعل قد يكون فى الصورة قبيحا وفى نفس الامر لا يكون كذلك لجواز ان يكون باعثه ساهيا ويكون الراءى مخطئا فاما أهل السوء والفسق المتجاهرين بذلك فلنا ان نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اهـ خازن وفى القرطبى قال علماؤنا الظن فى الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهى انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها أما من اتهم بفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيزيلها ولا يتجسس بل يعرض عن ذلك ويبحث عنه ويتصور ويتسمع ليتحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها ان كل مالم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأولفت منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من أشتهر بالتعاطى الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرام من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا

بدل من الاسم لافادة انه نكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون) أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن

في زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اهـ **قوله** أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) اجام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل في كل ظن حتى يعلم انه من أي قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية اهـ أبو السعود وفي الخازن قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فمنه واجب وما مور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالاخ المسلم اهـ **قوله** وهو أي بعض الظن كثير وقوله وهم أي أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أي المؤمنين وقوله في نحو ما يظهر منهم أي في نحو المعاصي التي تظهر منهم بان يتجاهروا بها ونحو المعاصي كخوارم المروآت اهـ شيخنا **قوله** ولا تحسسوا) قرأ ابو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تتحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد او بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد احداهما من الاخرى لان التحسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث في الفرق انه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب الاول اعرف يقال تحسست الاخبار وتجسستها أي تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذ وا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد ان ستره الله وفي كتاب ابي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك اذا تتبعت عورات المسلمين أفسدتهم او كدت ان تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقدام بن معدي كرب عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم اهـ قرطبي **قوله** لا تتبعوا عورات المسلمين في الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته اهـ بيضاوي **قوله** ولا يغتب بعضكم بعضا نهي عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال افرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهي ان تقول في أخيك ما هو فيه وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو ان تقول فيه ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة من الكبائر وان على من اغتاب أحدا التوبة الى الله

عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله انما هي خصومة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس له حكم يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون في المال والبدن وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحلل منها من قبل أن يأتي يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فرجح على سيئاته خرجه البخاري من حديث أبي هريرة وغيره ذلك عن الاحاديث ليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به للتجاهر فان في التجاهر أن لا حق جد ان الحياء فلا غيبة له قال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذي يستر نفسه وروى عن الحسن انه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر قرطبي **قوله** ايحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فتمثيل لما ينالة المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحدكم للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الغيبة بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقرير وتحقيق لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اهـ بيضاوي وعبارة القرطبي أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبته من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لان أكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس فكذلك فاعلموا أيها المؤمنون ان الغيبة حرام عليكم كما أكل لحم الميت حرام عليكم فكما يكره أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته صيانة واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك التجارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فتشبيه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن نقص مسلما أو ثلبه عرضه فهو كأكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كأكل لحمه ميتا اهـ **قوله** بالتخفيف والتشديد سبعيتان **قوله** الحسن بن تفسير لميتا فالمراد بالميت من لا يحس لانه في غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أي بأكل لحمه وقوله لا أشار به الى ان الاستفهام انكاري أي لا يحب أكل لحم أخيه ولا يرضى به هشيخنا **قوله** فكرهتموه الضمير عائد على الاكل المفهوم من يأكل بسبيل قوله بعده فعرض عليكم الثاني فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان عرضت عليكم فانتم تكرهونه فقيل هو خبر بمعنى الامر كقوله اتقى الله امرء فعل خيرا أثبت عليه اهـ **قوله** أي فاغتيابه في حياته الخ أشار بهذا التقدير الى ان الكلام من قبيل التمثيل أي التشبيه أي انه من باب الاستعارة التمثيلية اهـ شيخنا وعبارة الخطيب في هذا التشبيه اشارة الى ان عرض

الانسان كلحمه ولحمه لان الانسان يتألم قليه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه وجلده فاذا الم يحسن من العاقل أكل لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك أشد ألما وقوله لحم أخيه ميتا الآن في المنع لان العرض يحمل الغضب على مضغ لحم عدوه وفي قوله ميتا اشارة الى دفع واهم وهو ان يقال الشتم في الوجه يؤلم فيجوز وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال اكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما أنه لو اطلع عليه لتالم فان الميت لو أحس باكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو ان الاغتياب كاكل لحم آدمي ميتا ولا يحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الادمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته معدل الظهر الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى ان المبالغة في توآب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه ما من ذنب يقترفه الانسان معفوا عنه الا التوبة أولانه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم انه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال هاهنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم عسى الخ الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالامر في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الانتهاء الذي هو قريب من الامر تأمل اهـ كرخي (قوله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فانزل الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال رأيت أبيض واسود وأحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن اسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال أبو سفيان أنا لا أقول شيئا أخاف ان يخبره رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فانزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالاكساء والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وان الناس على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اهـ قرطبي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي

قابل توبة التائبين (لعله الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى آدم وحواء (لعلكم تتعارفون) شعوبا جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب

الشعوب رؤس — القبائل انتهت رقوله وبعدها اسمائر الخ) أى فهذه ست مراتب وزاد
بعضهم سبعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب القبيلة والعمارة والبطن
والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت
الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل
تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن
وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حتى يوصف وسمى
الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت رقوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها
كما فى القاموس فيه باثنتان اه رقوله هاشم فخذ) فى المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون
للتخفيف وكعراق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى الفن والفخذ بالكسر ايضا
وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيها افخاذ اه رقوله ليعرف بعضكم بعضا)
أى فتصلوا أرحامكم وتنسبوا آباءكم اه كرخى رقوله نفر من بنى أسد) قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى سنة مجدبة فأظهروا له الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر
وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك
بالاطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلت بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اه خازن
رقوله صدقنا قلوبنا أشار به الى جواب مايقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله
سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وايضا حاصل ما نفى هنا الايمان بالقلب
والمثبت الانقياد ظاهرهما فى اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما انهما فى الشرع مختلفان
مفهوما ومصدقا ان ما صدق قاذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام
بالعكس والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثانى ومن الثانى
ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من
اختصارات القرآن اه كرخى وفى الخازن واعلم ان الاسلام هو الدخول فى السلم وهو
الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان فهو عز
وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين وضمانا هو انقياد باللسان دون
القلب ذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق
بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول فى السلم والخروج من أن
يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة
فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين الخاص والعام فرق والايمان لا يحصل الا بالقلب
والانقياد وقد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام
فى صورة الخاص يدخل مع الخاص لا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان فى العموم
والخصوص متحدان فى الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه رقوله الى الآن أخذه من
لما لان نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول

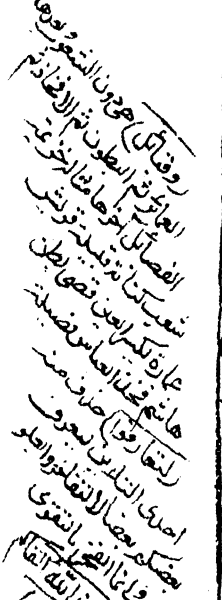

وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اهـ شيخنا وتؤخذ منه جواب ما قيل في قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما أمرهم به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى تثبت مواطأة قلوبكم ألسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد امنوا فيما بعد وحاصل الجواب انه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله اهـ كرخي **قوله** بالهمز هي قراءة أبي عمرو من انبأ بالفتح في الماضي وبالكسر والضم في المضارع **قوله** وتركه من لانه بلبنية كباعه يبيعه وهي قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسي فحذفت منه عين الكلمة وهي الياء فصار يوزن بفلكم وقيل هو من ولنه بلبنة كوعده يعده فحذفت منه الفاء التي هي الواو فصار وزنه بعلكم **قوله** وبايد الخ أي بالهمز ألفا وهي قراءة السوسي اهـ من السمين بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الياء التحتية همزة ساكنة وأبدلها السوسي ألفا وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اهـ **قوله** انما المؤمنون مبتدأ وقوله الذين آمنوا الخ خبره **قوله** كما صرح به أي بهذا الوصف في قوله بعدا ولئك هم الصادقون اهـ شيخنا **قوله** ثم لم يرتابوا أتى بثم الدالة للتراخي للاشارة الى ان نفي الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان منهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول من الازمنة اهـ شيخنا وكأنه قال ثم داموا على ذلك **قوله** في سبيل الله أي في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اهـ بيضاوي يعني انه ليس المراد بسبيل الله العزيز وتخصوصه بل مايعم الطاعات كلها لانها في سبيله وجنته ولذا قال أي في طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكوة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهد بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أي الصد أو النفس والهوى اهـ شهاب **قوله** فجاهدهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو ان العمل ليس من الايمان فكيف ذكر انه منه في هذه الآية وايضاحه ان المراد منها الايمان الكامل أي انما المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اهـ كرخي **قوله** أولئك هم الصادقون فيه اشارة الى انه تعريض بكذب الاعراب في ادعائهم الايمان وانه بفيد الحصر أي هم الصادقون لا هؤلاء في ايمانهم ايمان صدق انتهى شهاب وفي الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اهـ **قوله** ولم يوجد منهم غير الاسلام أي الاستسلام **قوله** أتعلمون الله بدينكم شعر وهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وانما تعدى لاثنين أولهما بنفسه والثاني بحرف الجر شيخنا وهذا يرجع في المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف فيتصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف **قوله** وتشعرون تعرفون **قوله** أي أتعلمونه أي

الجزء

(وان تطيعوا الله ورسوله) (بالايمان وغيره لا يلتكم) (بالهمز وتركه وبابدال الثانية ألفا) (لا ينقصكم من أعمالكم) (شيئا ان الله) (أي من تولى منهم) (غفور) (لمن تاب منهم) (رحيم به) (انما المؤمنون) أي الصادقون (الذين) (آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) (في ايمانهم كما صرح به بعد بقوله) (أولئك هم الصادقون) (في ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام) (أتعلمون الله بدينكم) (أي تشعرونه به مضعف علم بمعنى شعر أي) (أتشعرونه بما تنفرد به علمه) (في قولكم آمنا)

أتخبرونه بقولكم آمنا اهـ بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن بقداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك ان أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستتبع مولاها ممن بذلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم للنبى والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالاطفال والعيال الذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اهـ (قوله ويقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو منتقل رهنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع أن وان وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اهـ كرخى (قوله أن هداكم للايمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول ذا اسلم لكم انكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اهـ شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اهـ كرخى (قوله ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم انتهى خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اهـ سمين

## سورة ق

(قوله مكية) أى كلها على أحد الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض أى على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق وعن جابر بن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الخمس بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن ابى اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفى بفتح الفاء لانها أخف الحركات وقرأ هارون ومحمد بن السميفع بضم الفاء لانه فى غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف فى معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمرد فخضراء السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقببة وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وتمام وهب بشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى صخرة جبالا صغارا تقفا له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروق فى ومامن مدينة الا وفيها عرق

والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون (سورة ق مكية) ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينا ها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

من عرق فى فاذا أراد الله ان يزلزل مدينة أمر الى فحركت عرق فى ذلك فتزلزلت تلك الارض
فقال له يا فاخبرنى لشئ من عظمة الله قال ان شأن ربنا لعظيم وانى لارى أرضا مسيرة
خمسمائة عام فى خمسمائة عام من جبال تلج بعضها بعضا ما يحطم بعضا ولو انها احترقت من حر جهنم
فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله أعلم بموضعها وأين هى من الارض ثم قال
زدنى قال انتجبريل عليه السلام واقف بين يدى الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة
مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدى الله منكسون رؤسهم فاذا أذن الله لهم
فى الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعنى قول لا اله الا الله وقال الزجاج معنى قوله ق أى قضى
الامر كما قيل فى حم لحمة الامر وقال ابن عباس اسم من اسماء الله تعالى أقسم به وعنه أيضا أنه
اسم من اسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبى افتتاح أسماء الله عز وجل قادر
وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبى فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف
عند أمرها ونهيها ولا تعرضهما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب اليه
من حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله الخ (قوله الكريم) أى على الله الكثير الخير فكل من
طلب منه مقصودا وجده فيه ويغنى كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم أو وصف
القرآن بالمجيد لانه ذو المجد على أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد
وهو حال المتكلم به مجاز فى الاسناد أو لانه من علم معانيه وامتثل احكامه مجد وفعل هنا
يكون مثل بنى الامير المدينة فى الاسناد الى السبب اهكرخى (قوله ما آمن كفار مكة الخ)
أشار بذلك الى ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا مما بعده كما أو لقد أرسلنا محمدا
بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام
اهو هو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح
من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى ان الفعل بعدها محقق الوقوع اهكرخى (قوله بل
عجبوا اضرب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة فى الشناعة على عدم
الايمان اهأبو السعود وقوله أن جاءهم أى من أنجاءهم وقوله منذر منهم أى لامن
الملائكة اهر (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما فى قوله نادى
نوح ربه فقال أضمر ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم وفى هذا المقال ثم التسجيل على
كفرهم بهذا المقال اهكرخى (قوله هذا شئ عجيب) التعجيب الامر الذى يتعجب منه
وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد اكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم ان
دعوا الى الله لصرفيل من انذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اهقرطبى
(قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل فى أئذا مضمر يغنى
عن البيان معد لانه ما بعده عليه أى أحين نموت ونصير ترابا نرجع اهأبو السعود وهذا كما
قدره الشارح بقوله نرجع اهشيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أى وترك الادخال
أيضا على الوجهين فالقراآت اربعة لاثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اهشيخنا

(قوله

نسم الله أعلم بمراده به ورسوله (ق)
(الحديث) الديك الابيض صديقى وعدو الله الديك الاحمر عدو لى وعدو عدوى (ق)
مكة محمد صلى الله عليه وسلم
ريد يحبون أن يسموا بأسماء هم يحبون
منهم رسول منهم (ق) فقال
يا ابا رغال ويحك هذا الانذار
(الحاكم وصححه وأقره الذهبى) (ق) تحقيق
(ق) عجب كشاد الهمزة بين بين وتسهيل الثانية
وادخال ألف بينهما على
الوجهين

(قوله بعيد) أي عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخي (قوله قد علمنا ما تنقص) الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عمم علمه ولطف حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد ان يرجعهم احياء كما كانوا اه ابو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد ما تمثل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ بها أو تأثيل علمه بها بإثبوتها في اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوي (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر انتهى شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأفحش وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أي حين جاءهم (قوله مريج) أي مختلط وأصله من المرج الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في أصبعه اه سمين وفي المختار مرج الامر الذين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله فلم ينظروا الخ) شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعد أن اغفلوا أو أعموا أقدم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي أوجدناها كالحيثية لا انها من غير عمد انتهى من الخطيب وأبي السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى ان فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهي معلقة للنظر قبلها اه كرخي (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كأهاب واهاب اه شيخنا (قوله ومالها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أي المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أي أفلم ينظروا الارض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومد نا اه كرخي (قوله على موضع الى السماء) لموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أي يسر وأشار بهذا الى انه بمعنى فاعل أي يحصل به السرور اه شيخنا وفي المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهيج بكسر الهاء وبهجة الامر من باب قطع وأبهجه أي أسره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أي لتبصير أمثالهم وتذكيرا أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أي بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أي مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكرى بالرفع أي هي تبصرة اه سمين (قوله مفعول له) أي والعامل فيه كيف بنيناها وقوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله بتبصيرنا أي تعليمنا وتفهيمنا واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي الخطيب (تنبيه) قال الرازي يحتمل أن يكون المصدران عائدين الى

(قوله بعيد) أي عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخي (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عمم علمه ولطف حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد ان يرجعهم احياء كما كانوا اه ابو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد ما تمثل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ بها أو تأثيل علمه بها بإثبوتها في اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوي (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر انتهى شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأفحش وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أي حين جاءهم (قوله مريج) أي مختلط وأصله من المرج الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في أصبعه اه سمين وفي المختار مرج الامر الذين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله فلم ينظروا الخ) شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعد أن اغفلوا أو أعموا أقدم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي أوجدناها كالحيثية لا انها من غير عمد انتهى من الخطيب وأبي السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى ان فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهي معلقة للنظر قبلها اه كرخي (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كأهاب واهاب اه شيخنا (قوله ومالها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أي المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أي أفلم ينظروا الارض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا اه كرخي (قوله على موضع الى السماء) لموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) أي يسر وأشار بهذا الى انه بمعنى فاعل أي يحصل به السرور اه شيخنا وفي المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهيج بكسر الهاء وبهجة الامر من باب قطع وأبهجه أي أسره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أي لتبصير أمثالهم وتذكيرا أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أي بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أي مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكرى بالرفع أي هي تبصرة اه سمين (قوله مفعول له) أي والعامل فيه كيف بنيناها وقوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله بتبصيرنا أي تعليمنا وتفهيمنا واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي الخطيب (تنبيه) قال الرازي يحتمل أن يكون المصدران عائدين الى

السماء والارض أى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض تذكرى ويدل على ذلك ان السماء وزينتها غير متجددة فى كل عام فهى كالشئ المرئى على مر الزمان وأما الارض ففى كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا فى كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو ان فيهما آيات مستمرة منصوبة فى مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عن القياسى انتهى (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لا صيغة مبالغة اذ المدار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اهـ شيخنا (قوله وحب الزرع) أى أو البنات الحصيد أشار بهذا الى انه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وهى مختلفة لان الاضافة تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع انها جائزة اذا اختلف اللفظان تحقيقا كهذا ويوم الجمعة ويحتمل ان الورود والاراك اهـ كرخى وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اهـ أبو السعود (قوله الحصيد) أى الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه انه مجاز باعتبار الاول اهـ (قوله والنخل باسقات) اليسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم فى الفضل وبسقت الشاة وبدنت وأبسقت الناقة وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق بواسق من ذلك اهـ سمين وفى المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهى باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مجهول فى علم اهـ (قوله حال مقدرة) أى لانها وقت الانبات لم تكن طوالا وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المسلم بها اهـ كرخى (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق التداخل أو من الضمير فى باسقات على التداخل أو الحال هى الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اهـ أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أى مرزوقا للعباد أى ذا رزق وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لان انبات هذه رزق ويجوز أن يكون مفعولا له وللعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة أى رزقا العباد اهـ سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالاناية وقيد به فى قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا لمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكل ذاكرا وشاكرا للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اهـ خطيب (قوله وأحيينا به) أى بذلك الماء بلدة ميتا أى أرضا جدبة لا نبات فيها أصلا بان جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اهـ أبو السعود (قوله ليستوى فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لان ميتا فعل وفعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان فى فعيل فالصواب ان التذكير باعتبار كون البلدة بلدا أو مكانا كما فى عبارة أبى السعود اهـ شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى ان الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبره ويكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة اهـ كرخى وفى الخطيب كذلك أى مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من

(ذكرى) تذكيرا لكل عبد منيب رجاع الى الله فى كل ما ينوبه (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب) كالحنطة (الحصيد) الزرع (والنخل) طوالا (باسقات) مقدرة (لها طلع نضيد) منضود بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) لا نبات فيها (كذلك) أى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور

قبورهم على ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج البنات بعد ما انهضم وتفتت في الارض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأحمره وأزرقه الى عزرائيل وبين اخراجه ما تفتت من الموتى كما كانوا في الدنيا اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح اذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اهـ قاري (قوله كل بت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اهـ أبو السعود (قوله لمعنى قوم) أي لانه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اهـ كرخي (قوله هي بئر الخ) أي فخسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان اهـ خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اهـ خطيب أو نبي آخر أرسل بعد صالح ليقيته من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام في سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التي أخذتهم صيحة وهي الخسف بأصحاب الرس ثم اتبع ثمود بعاد لان الريح التي أهلكتهم أثرت صيحة ثمود اهـ خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم انه ابن أخي ابراهيم الخليل وانه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبي منهم لكنه عبر عنهم بالاخوة من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفي الخطيب واخوان لوط أي اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة مناصرة على لوكهم وعم خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها في الشعراء وقرأها هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذي نقله عقلة منه بل الخلاف المشهور انما هو في الذي في سورة الشعراء وص كما حققته ثمة وأما هنا فالجمهور على انه بلام التعريف اهـ سمين (قوله أي الغيضة) تقدم انها الشجر الملتف بعضه على بعض اهـ شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبي وهو شعيب الحميري واسمه أسعد وكنيته أبو كريب اهـ خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا في سورة الدخان (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اهـ سمين (قوله كل كذب الرسل) أي كل واحد او قوم منهم أو جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اهـ بيضاوي وقوله أي كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به في غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فالجواب انه صريح في ان كل أمة نبي فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله تعالى وأوتيت من كل شيء فهي باعتبار الاغلب وقوله أي جميعهم أي فالتنوين كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اهـ شهاب (قوله كذب الرسل) أي ولو بالواسطة وذلك لان قوم نبي كذبوا الرسول الذي دعاهم نبيهم الى شريعته بواسطة تكذيبهم لنبيهم اهـ شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اهـ (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أي فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اهـ كرخي (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله

والهمزة للانكار كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي والقاء للعطف على مقدر ينبئ عنه الحق من القصص والمباشرة أي أقصصنا الخلق الأول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الامم المهلكة اهـ أبو السعود وفي المصباح عيي بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا وعجز عنه وقد يتعدى بالحرف فيقال عجز فلان عن الرجل وعيي عليه فعل وفعيل وعيي بالامر لم يهتد لوجهه واعيا في بالالف أتعبني فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا في مشيه فهو معيا منقوص اهـ وفي المختار العي ضد البيان وقد عيي في منطقه فهو عيي على فعل وعيي يعيا بوزن رضي يرضى فهو عيي على فعيل ويقال أيضا عي وعيي اذا لم يهتد لوجهه والادغام اكثر وأعيا أمره انتهى (قوله بالخلق الاول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكاري بمعنى النفي قال الكازروني معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لان الظاهر ان معنى قوله أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول اهـ (قوله بل هم في لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم عجزوا عن الاعادة لانهم منكرون لقدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاستعجاب وجه عن صدور العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اهـ أبو السعود (قوله ننقل بتحن) أشار بهذا الى أن نعلم جزء معنى المقدرة ونقدرية ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة والاصح أن يكون ونعلم حالا لانفسه مضارع مثبت باشرته الواو اهـ كرخي (قوله مامصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اهـ شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما في البيضاوي والضمير عائد عليها أي ونعلم الامر الذي تحدثه نفسه اهـ (قوله الباء زائدة) أي مثل قولك صوت بكذا وهمس به وقوله أو للتعدية أي فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة اهـ كرخي (قوله والضمير للانسان) أي لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أي ذاته شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هي تحدثه اهـ كرخي والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اهـ أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه ههنا اذ المراد بها ههنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الاصلي الخفاء في كل اهـ شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أي لان بعاضده وأجزاؤه يحجب بعضها بعضا ولا يخفى على الله شيء قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع وخوف نقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اهـ خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار به الى أن المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شيء من خفياته فهو كناية قريبة منه كما يقال الله في كل مكان أي عليه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله انه يجوز بقرب الذات عن قرب العلم اهـ كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب كحبل العرق واضافته بيانية اهـ أبو السعود وعبارة السمين هذه أقوالهم مسجلة الجامع أي حبل العرق الوريد أو لان الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف الى الوريد كما يضاف

الى العاتق لانهما في عضو واحد والوريد ليس بمعنى الوارد وانما بمعنى الورود والوريد عرق كبير في العنق يقال انهما وريدان قال الزمخشري عرقان يكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه سمي وريدا لان الروح ترد اليه وقال هو في القلب الوتين وفي الظهر الابهر وفي الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفي المختصر الاسلم ام وفي الحاذر والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن وهو بين الحلق والعلباوين ومعنى الآية ان اجزاء الانسان والاعضاء يجب بعضها بعضا وليس يجب من علم الله شئ وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب بتقوية قدرتنا فيه ويجري فيه امر ملكيه مما يجري الدم في عروقه اهـ (قوله بصفحتي العنق) اي مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه اهـ ابو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) اي اذكر ناصبه اذ قرب كائن البيضاوي (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) اي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيئات وقوله ما يعمل مفعول يتلقى (قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روي ان الملكين يأخذان على نبيه لسانه قلمهما وريقه مداده اهما ابو السعود (قوله اي قاعدان) اشار به الى ان قعيد مفرد اقيم مقام المثنى لان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما يبنئ عنه قوله عتيد اي معد لهيأة ما امر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل بدلالة النص اهـ ابو السعود فعلم ان كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفي المصباح عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد ايضا وتعتد بالهمز والتضعيف فيقال عتده طاهر وعتده اذا اعتده وهيأه وفي التنزيل واعتدت لهن متكأ اهـ (قوله ملتبسا حزم ما قبله) اي والجملة في محل نصب على الحال من الملتقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة في المفعول اي ما يقول قولا وقوله لديه حزم مقدم و رقيب مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقى الملتقيان الخ انهما يحفظان اعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية ان الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وايضا يعلم من الآية الثانية صريحا ان الملك يضبط كل لفظة لا يعلم ذلك من الاولى اهـ كازروني (قوله وكل منهما) اي الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الالديه ملكان موصوفان بانهما رقيبان وعتيدان لكل منهما موصوف بانه رقيب اي حافظ لاعمال وعتيد اي حاضر عند العبد لا يفارقه في نوم ولا يقظة فهما كاتبان اثنان فقط وان كان يتبدلان ليلا ونهارا والحاجة الى هذا كله بل الاولى جعل الوصفين لشئ واحد اي الالديه ملك موصوف بانه رقيب عتيد اي حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وصاحب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم

(قوله ناصبه اذكر مقدرا) اي اذكر ناصبه اذ قرب كائن
(قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) اي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيئات
(قوله ما يعمل مفعول يتلقى) (قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) اي قاعدان
(قوله اي قاعدان) اشار به الى ان قعيد مفرد اقيم مقام المثنى لان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان
(قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة في المفعول اي ما يقول قولا
(قوله وكل منهما) اي الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الالديه ملكان موصوفان بانهما
(قوله وجاءت سكرة الموت بالحق)

أتبع ذلك ببيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال الاهوال وفن عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضي ايذانا بتحققهما وغاية اقترابهما اهـ أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أي أتت بالامر الحق أي اظهرته والمراد به ما بعد الموت من أحوال الآخرة ومعنى كونه حقا انه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للملابسة أي حال كونها ملتبسة بالامر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عيانا وفي أبي السعود والباء اما للتعدية كما في قوله جاء الرسول بالحق والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطقت به كتب الله ورسوله أو حقيقة الامر وجليته الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي لابد أن يكون لا محالة من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له واما للملابسة كالتي في قوله تنبت بالدهن أي ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغاية الجميلة اهـ وقوله وهو نفس الشدة قال القاري ليظهر لي معنى هذه العبارة اهـ ويمكن أن يقال الضمير في قوله وهو راجع لامر الآخرة والمراد بالشدة الامر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أي ويقال له في وقت الموت ذلك الامر الذي رأيته هو الذي كنت منه تحيد في حياتك فلم تفعل الهرب والفرار اهـ شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أي للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اهـ شيخنا (قوله ونفخ في الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظم بحيث لا يعلم قدره الا الله وقد التقمه اسرافيل من حيث بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظر الاذن بالنفخ اهـ خطيب (قوله أي يوم النفخ) أي في الاشارة الى ان المفهوم من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اهـ خطيب وقوله يوم الوعيد أي يوم تحقق الوعيد وانجازه اهـ بيضاوي (قوله فيه أي في يوم الوعيد) (قوله معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافة الى ما هو في حكم المعرفة اهـ بيضاوي وسائق فاعل به وفي السمين أن معها سائق جملة من مبتدا وخبر في محل جر صفة لنفس أو في محل رفع صفة لكل أو في محل نصب على الحال من كل اهـ وفي القرطبي واختلف في السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الايدي والارجل وقال ابن مسلم السابق قرينها من الشياطين سمي سائقا لانه يتبعها وان لم يجرها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها الى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفي الحديث اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتسخا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه أحدهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان أحدهما انها عامة في المسلم

(الحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة حتى يراها المنكر لها (ما كنت) أي الموت (منه تحيد) تهرب وتفر (ونفخ في الصور) للبعث (ذلك) أي يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) أي يوم القيامة (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل وغيرها

والكافر هو قول الجمهور والثانى انما خاصته بالكافر قال الضحاك اهـ مجاوف قوله ويقال للكافر أى أو لكل نفس أى ما من أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اهـ بيضاوى قوله وكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اهـ بيضاوى قوله حادّ أى نافذ لزوال المانع للابصار اهـ قوله الملك الموكل به عبارة البيضاوى وقال قرينه أى قال الموكل عليه هذا أى عمله مالدىّ عتيد أى هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدىّ أو الشيطان الذى قيض له فى الدنيا هذا أى هذا الشخص ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم هيأته لها يا غواىٔ واضلالى اياه انتهت وفى أبى السعود وقال قرينه أى الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدىّ عتيد أى هذا ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم قد هيأته لها يا غواىٔ واضلالى وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا ما كتب عندى عتيد مهيأ للعرض اهـ قوله الملك الموكل به أى فى الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم انه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وان للانسان رقيبين وهما العتيد ان فافراده لتأويله كما مرّ فى الرقيب اهـ شهاب وفى زاده الظاهر أنّ الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أنّ النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلا أفراد القرين فى قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أنّ افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اهـ قوله هذا ما لدىّ عتيد يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدىّ متعلق بعتيد أى هذا شئ عتيد لدىّ أى حاضر عندى ويجوز على هذا أن يكون لدىّ وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدإ محذوف أى هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذى ولدىّ صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدىّ وعتيد خبر هذا وجوّز الزمخشرى فى عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر وخبر مبتدإ محذوف اهـ سمين قوله أى ألق ألق لما جرى الشارح على أنّ الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية فى اللفظ وحاصله من وجهين الاول أنّ الالف ضمير التثنية فى الصورة والاصل أنّ الفعل مكرر للتوكيد فحذف الثانى وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرف بأنه مبنى على حذف النون والالف فاعل ومحل الاعراب على اللفظ والثانى أنّ الالف ليست التثنية لا حقيقة ولا صورة بل هو منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حدّ قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا ✦ وقفا كما تقول فى قفافقا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله ألقيا فى جهنم الخ ابصاحه أنّ الخطاب للملكين السابق والشهيد على ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنيته للفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتاكيد اهـ وقيل فى توجيهه انه حذف الثانى ثم أتى بفاعله فاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول

وقال لكافر أى لكل نفس أى ما من أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اهـ بيضاوى

وكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اهـ بيضاوى

حاد أى نافذ لزوال المانع للابصار اهـ

الملك الموكل به عبارة البيضاوى وقال قرينه أى قال الموكل عليه هذا أى عمله مالدىّ عتيد أى هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدىّ أو الشيطان الذى قيض له فى الدنيا هذا أى هذا الشخص ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم هيأته لها يا غواىٔ واضلالى اياه انتهت وفى أبى السعود وقال قرينه أى الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدىّ عتيد أى هذا ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم قد هيأته لها يا غواىٔ واضلالى وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا ما كتب عندى عتيد مهيأ للعرض اهـ

الملك الموكل به أى فى الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم انه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وان للانسان رقيبين وهما العتيد ان فافراده لتأويله كما مرّ فى الرقيب اهـ شهاب وفى زاده الظاهر أنّ الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أنّ النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلا أفراد القرين فى قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أنّ افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اهـ

هذا ما لدىّ عتيد يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدىّ متعلق بعتيد أى هذا شئ عتيد لدىّ أى حاضر عندى ويجوز على هذا أن يكون لدىّ وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدإ محذوف أى هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذى ولدىّ صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدىّ وعتيد خبر هذا وجوّز الزمخشرى فى عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر وخبر مبتدإ محذوف اهـ سمين

أى ألق ألق لما جرى الشارح على أنّ الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية فى اللفظ وحاصله من وجهين الاول أنّ الالف ضمير التثنية فى الصورة والاصل أنّ الفعل مكرر للتوكيد فحذف الثانى وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرف بأنه مبنى على حذف النون والالف فاعل ومحل الاعراب على اللفظ والثانى أنّ الالف ليست التثنية لا حقيقة ولا صورة بل هو منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حدّ قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا ✦ وقفا كما تقول فى قفافقا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله ألقيا فى جهنم الخ ابصاحه أنّ الخطاب للملكين السابق والشهيد على ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنيته للفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتاكيد اهـ وقيل فى توجيهه انه حذف الثانى ثم أتى بفاعله فاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول

فى الدنيا لان لبث اليوم (لكشفنا عنك غطاءك) اليوم (فبصرك اليوم) عى

وهذا ظاهر صنيع الشيخ للصنف أو الالف بدل من النون الخفيفة أجراء للوصل مجرى الوقف كلسفعا وليكونا ويؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اهـ فقوله وبه قرأ الحسن أي البصري ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اهـ شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أي معاند قاله مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أي خالف وردّ الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اهـ قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشيء ودلوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اهـ (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار اهـ فهو صالح للابتداء والخبر فألفيناه فيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيرية) أي تخريجية مثل تقدم أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع ان الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت ايضاحه اهـ شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا عما ادّعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الاولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغاني على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا ما أطغيته الخ اهـ شيخنا وفي الخازن قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب الكلام مقدّر وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد عليّ في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا الذي أي لا تفتدوا عندي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدّمت اليكم بالوعيد أي بالقرآن وانذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر بي وجاءت هذه الجملة بلا واو لانها مقصودة للاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغاني فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التي قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني تحقق كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اهـ سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اهـ قرطبي (قوله أي فيه فلم ينفع الخصام هنا أي في دار الجزاء موقف الحساب اهـ كرخي (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد ويجاب بأن الجواب أن معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت اليكم بالوعيد وصحته ذلك عندهم في الدار الآخرة ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به وقد مثلت اليكم هل

مبتدأ

ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين ان الباء زائدة في المفعول اه رقوله ولا بد منه) أي لانه لو عفا عنه ولم يعذبه لم يكن مخلفا لوعيده ولا يقال ان العفو عن بعض المذنبين تدل على تخصيص الوعيد لانا نقول ان العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد والتخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اه كرخي رقوله ما يبدل القول لدي) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد العاصي في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده رقوله في ذلك) أي في هذا أي في موقف الحساب والجزاء والاشارة راجعة الى هذا اه شيخنا رقوله لا ظلام اليوم) أي واذا لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخي رقوله استفهام تحقيق لوعده بمثله فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وجعله من باب المجاز ورد لما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبق الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لانسد الحق بخلاف الآيات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا يحيد عنه اه كرخي رقوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بحسب نوهم استفهام تقرير فالله تعالى يقرر بها ما فاقد امتلات ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن امتلائها والافواره وذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أي أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أي امتلأت وانما أجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ومحصل هذا التقرير أن الاستفهام منها للانكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة وهي بمعنى الامر فهو بمعنى زدني ويدل عليه ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فتنزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوي وفي الفرطوني صحيح مسلم والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنه فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا فاعلم أنا رحمك الله أن معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار قد سبق في علمه انهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ما روي عن ابن مسعود أنه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا نابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا لحسبنا اكتفينا وحينئذ فتنزوي جهنم على من فيها

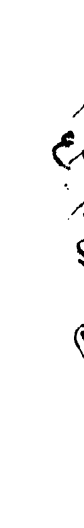

وتنطبق اذ الريح أحد ينتظر فعبر عن ذلك الجسم المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التاويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (قلت) وقد ذكر في تذكرة القرطبي ما نصه باب ما جاء ان جهنم في الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه ابو عمر ايضا اهـ (قوله ملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففي المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يحتاج اليه الانا اذا امتلأ انتهى وقوله أي لا أسع الخ أي فالاستفهام للنفي كما في السيمين انتهى (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الى الجواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وإيضاحه انه صفة لذكر محذوف أو لان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشري أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قررناه التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع ان الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنقل ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوي المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من ازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب ان ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وانه ممن يمشي اليه الثاني ان المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكاني الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل ان أزلفت بمعنى جعلت محاسنها لائحة للخلوق أو ان المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها اهـ كرخي (قوله وبيان من المتقين الخ) أي تكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اهـ كرخي (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى أن حفيظ بمعنى محفوظ اهـ كرخي (قوله من خشي الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدل لا من المتقين لانه بدل من المتقين أيضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع أي هم من خشي الخ اهـ كرخي (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أي لخشيته وهو غائب لم يعرف اهـ كرخي (قوله أي سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اهـ كرخي لبعض تصرف (قوله أي سلموا) أي ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل

(قوله)

تأمل (وتقول) بعضهم لبعض استفهام على سبيل التقرير (هل من مزيد) أي هل بقي شيء لم امتلأ منه (قوله أي لا أسع شيئا آخر) والمقصود من هذا الكلام بيان سعتها (قوله مكانا غير بعيد) (للمتقين) متعلق بقوله أزلفت (منهم) أي من المتقين (قوله فهو منصوب على الظرفية) أي (ما توعدون) بالتاء والياء في الفعل بناء على ان الموعود به هو المتقون أو الكل (لكل أواب) للمتقين بدل من قوله للمتقين بإعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) حافظ لأوامره وجاء قلب سليم (أي للمتقين أيضا) على ما عاشه وقيل للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام من الله أو من بعضكم لبعض (ذلك يوم الخلود) أي سلموا وادخلوا

(قوله اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا انه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا بقوله عند قوله عند قوله ادخلوها الثانى ان اطمئنان القلب بالقول اكثر اهـ كرخى (قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من عائده والاول أولى اهـ كرخى (قوله زيادة على ما علموا وطلبوا) قال أنس وجابر هى النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل ليلة جمعة فى دار كرامته فهذا هو المزيد اهـ خطيب وقيل ان السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اهـ أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى فى أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية فى التصدير ومن قرن تمييزها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع لقرن ولكان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم نوجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل يقول هل من محيص أى معدل وهرب ومحيد من قضاء نا ليكون لهؤلاء وجه ما فى ربهم أم لا اهـ خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقولهم أو ليغرهم والجملة اما على اضمار قول لها حال من واو نقبوا أى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أم وعلى اجراء التنقيب لما فيه من معنى التنبع والتفتيش مجرى القول أم وهو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اهـ أبو السعود (قوله نقبوا فى البلاد) فى المختار نقبوا فى البلاد سار وا فيها طلبا للهرب اهـ وفى القاموس ونقب فى الارض ذهب كانقب ونقب وعن الارض بحث عنها وأخبرها وفى البلاد سار فيها اهـ (قوله لهم أو ليغرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان فى ذلك المذكور أى فى هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اهـ أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى بغاية اصغائه حتى كأنه يرمى بشئ ثقيل من علو الى سفل اهـ خطيب (قوله حاضر القلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما تلى عليه يكون حاضرا لتخصيصه لا محالة واطلاقه فى الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اهـ زاده (قوله فى ستة أيام) الارض فى يومين ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر لكنه تعالى من فضله علمنا ذلك التأنى فى الامور اهـ خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل

ومن باب تعب أيضا كما فى المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا اختصاصفه اهـ وفى المصباح انه من باب قتل أيضا اهـ وفى السمين وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب وعلى وطلحة والسلمى ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغى أن يضم هذا الى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة والزمازاده الكلساء ى وهو الوزوع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا فى البقرة فى قوله وقودها اهـ رقوله نزل رد ا على اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت فى اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض فى ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله تكذيبا لهم فى قولهم استراح يوم السبت يقوله وما مسنا من لغوب قال الرازى فى الآية وقفة من حيث ان الاصل وغيره كان الايام أن مدة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام اجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أى مدة كانت اهـ رقوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أى من الموجودات التى يوجدها واللغوب والايجاد انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل للمفعول كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا انما يكون فى أفعال المخلوقين رقوله انما أمره) أى شأنه فى ايجاد الاشياء وقوله ان يقول له كن أى من غير تعب ولا معالجة عمل وهذا تقريب للمعقول والا فالحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اهـ شيخنا رقوله من التشبيه) أى تشبيه الله بغيره اذ تشبيه الاحياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اهـ شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اهـ بيضاوى رقوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله والثانى هداية الخلق فلما بعد وقيل له أقبل على أشقلك الآخر وهو العبادة اهـ خطيب رقوله صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل فالبعض على سبيل المجاز من اطلاق اسم الجزء على الكل لكن فى القاموس ان من جملة معانى التسبيح الصلاة فعليه لا يحتاج الى أن بحمد ربك فى موضع الحال من فاعل سبح وقوله أى صلاة الصبح تقييد للمفعول المحذوف وقد يقال يقيما بعده اهـ شيخنا رقوله وادبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحاج وقت الصبح وقت ادبار الصلاة أى انقضائها وتمامها وأدبار فتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اهـ سمين وفى البيضاوى وفى بفتح الهمزة أى أعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اهـ رقوله جمع دبر) بضمتين كطنب واطناب وبضم فسكون كقفل وأقفال انتهى قرطبى وفى المصباح الطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها

والجمع أطناب مثل عنق واعناق اه رقوله وقيل المراد حقيقة النسيج قال المجاهد مجلز أي هريرة في الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخي رقوله مقولي أشار به الى أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيق للتنبيه على عامله اه شيخنا وفي السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أي استمع نداء المنادي أو نداء الكافر يا ويل والثبور رقوله يكون يوم ينادي منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولا به أي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون بدونها ووجه اثباتها انه لا مقتضى الحذف فيها ووجه حذفها وقفا اتباعا للرسم والوقف محل التخفيف وأما المنادي فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا والباقي بالبسملة بحذفها وصلا ووقفا فمن اثبت فلانه الاصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلانه محل راحة وسهل تغيير اه رقوله يوم ينادي المناد أي بالحشر اه خطيب رقوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل المنادي جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار انتهى رقوله أقرب موضع من الارض الى السماء أي باثني عشر ميلا وهو وسط الارض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء بثنتي عشر ميلا وقيل هو وسط الارض اه رقوله والاوصال أي العروق رقوله بالحق حال من الواو أي يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أي ملتبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضي أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث اه أي يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا رقوله وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل نداء المنادي تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضي انها غير النداء المذكور مع ان النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي في سورة يس ان كانت الاصيحة واحدة يعني ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهي قول اسرافيل أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمرك ان تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين الى الداع على ما يأتي اه فتأمل قوله وهذا معنى قول الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة في قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل رقوله أي يبعثون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب لمقدر ولوقدره الشارح بعد منصوبة لكان أسهل في الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتي التنبيه عليه

هو اسرافيل وهو موضع من الارض المقدس أقرب موضع منها الى السماء بثنا عشر ميلا وقيل أنها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرك ان تجتمعن لفصل القضاء أي الخلق كلهم للبعث والجزاء (بالحق) بالبعث والجزاء (ذلك) اليوم الذي يسمعون فيه الصيحة (يوم الخروج) من القبور وما حصل يوم ينادي المنادي عاقبة تكذيبهم

فالعامل في يوم ينادي يقتل رقبله اهم شيخنا **قوله** انا نحن نحيي الخ) أي في الدنيا وقوله والينا المصير أي في الآخرة **قوله** بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشري منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اهم **قوله** وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اهم شيخنا **قوله** حال من مقدر) مبني على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تتشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا وقيل انه حال من الضمير في عنهم ولا تقدير اهم **قوله** للاختصاص) أي لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اهم خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لان تقدم المعمول يفيده اهم شيخنا **قوله** نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية لصلى الله عليه وسلم اثنى خطيب **قوله** بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعالا انما يبنى من الثلاثي وفي المصباح وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة بني تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الازهري ثم قال الجبرة والجبر لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبارات الثلاثي لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بمعناه انه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثي نحو الفتاح والعلام ولم يعن من أفعل بالالف الا درك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجيه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اهم **قوله** وهذا قبل الامر بالجهاد) أي فهو منسوخ اهم كازروني **قوله** من يخاف وعيد) يريد بدون ياء وأما في اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اهم خطيب **قوله** وهم المؤمنون) أي فالمتحدث به وأما من عداهم فنحن نفصل بهم ما نوجه أقوالهم ونستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اهم كرخي والله تعالى أعلم

## (سورة الذاريات)

في بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أي باجماع اهم قاموس **قوله** والذاريات) مفعول لمحذوف قام شارح مقوله التراب وغيره وقوله مصدر أي مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أي الذاريات وقوله تعب به راجع لكل من الواوي واليائي اهم شيخنا وفي البيضاوي والذاريات ذروا تعبا الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فالحاملات بذرين الاولاد فالحاملات وقرا السحب الحاملات للامطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الكواكب الجارية في مجاريها أو الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو ما يعم وغيرهم من أسبابا لمتسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب اهم والترتيب في هذه الاقسام

ترتيبت ذكرى وربق باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا ان المقصود الاصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أم لا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالامور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الى السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها وورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليها بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الحكم ربما ينكر وجوده من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح أن يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهى باعتبار اتخاذ البيت الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اهـ مختصرا من زاده والشهاب فى الخازن فالمقسمات أمر الهى للملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة فجبريل صاحب الوحى الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب فنعم الله تعالى هذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره وربى الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اهـ **قوله** (تذرو التراب) من باب علم وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار **قوله** (تحمله) بضم الحاء فوق المصباح حملت الريح حبوا من باب قعد حملت اهـ **قوله** (وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ لمعنى واحد ومعناها واحد وهو احد الاحمال اهـ شيخنا **قوله** (مفعول) أى مفعول به للحاملات **قوله** (أم) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا أى مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لا غرض فى تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله انما توعدون يجوز أن توعدون مبنيا من الوصف وأن يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح أن يقال أوعد له فهو يوعد ووعد له فهو يوعد لا يختلف ما لتقدير ان وعدكم أو ان وعيدكم اهـ سمين **قوله** (أى وعدهم الخ) صوابه أى أن وعدكم كما فى عبارة غيره اهـ **قوله** (لواقع) أى حاصل **قوله** (فى الخلقة) أشار به الى ان المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار

وتوصل بها الى المعارف أو النجوم فانّ لها طرائق أو انها تزيّنها كما يزين الوشي طرائق الوشي جمع جيد كطريقة وطرق أو حبائك كسنبال ومثل وقوى الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبل كالجبل والجبك كالفلس والحبك كالبرق ام وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهي أرض ذات حجارة ام (قوله انكم لفي قول مختلف) جواب القسم ام (قوله قتل شاعر الخ) الاولى أن يقول قتل أو تقولون كما عبر غيره ام شيخنا (قوله عن النبي والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أي يرتدّ أي يصرف عن هذا القول من صرف عنه في علم الله وهم المؤمنون وفي الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى المستوى ام (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب ادعو على بالقتل أجرى مجرى اللعن ام بيضاوي أي استعمل بمعنى لعن الكذابون تثنيتها للملعون الذي يعوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي تفوته الحياة وكل نعمة ام زاده وفي القاموس ما يقتضي أنّ قتل يأتي بمعنى لعن ونصه قتل الانسان ما أكفره أي لعن وقاتلهم الله أي لعنهم ام وفي الخازن قتل الخراصون يعني الكذابون وهم المفتنون الذين افتتنوا أعقاب مكة واقتتنوا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة ام (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وانّ الدين لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله انّ الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى أن الكلام على حذف المضاف لترجح الاخبار بالزمان عن الحدث فقال أي متى مجيئه فقوله متى تقدير الأيان الذي هو الخبر وقوله مجيئه أشارة للمضاف المحذوف في المبتدا وهو يوم الدين ام شيخنا (قوله وجوابهم) أي جواب سؤالهم المحذوف تقديره يجيء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ و يفتنون خبره وعلى بمعنى في والجملة في محل جرّ باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين المسئول عنه بل هو أشبه اهاما وخفاء منه وانما أجيبوا بذلك لان سؤالهم ليس حقيقيا تصدر به العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقي مفيد للتعيين ام شيخنا (قوله أي يعذبون فيها) قيل انّ أصل معنى الفتنة ازابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والالحاق ام شهاب وعلى يفتنون على لتضمنه معنى يعرضون ام زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذي كنتم الخ خبره (قوله يجري فيها) فيه أشارة الى جواب ما يقال كيف قال انّ المتقين في عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب انها تجري فيها وتكون في جهاتهم وأمكنتهم منها ام شيخنا (قوله حال من الضمير في جنات) أي كائنين في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أي راضين به ومسرورين ومتلقين له يا لقبول ام شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعلة تكون الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكمال لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل قابلين قبول راض لقوله تعالى ويأخذ الصدقات أي يقبلها قاله الزمخشري ام خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان

وفى المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة
أى بعد نومة خفيفة من الليل اهـ رقوله وبالاسحار متعلق بيستغفرون المعطوف على يجعون
والباء بمعنى فى قدم متعلق الخبر على المبتدا لجواز تقديم العامل اهـ سمين وفى الخطيب
وبالاسحار قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل هم أى دائما بظواهرهم
وبواطنهم يستغفرون أى يعدون معرضين الاجتهاد أنفسهم من بين ويسألون غفران ذنوبهم
لوفور علمه بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدروه حق قدره وان اجتهدوا لقول سيد
الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك اهـ وقيل يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة
وقيل يستغفرون من ذلك القليل الذى كانوا يباشرونه من الليل وقيل معناه يصلون
بالاسحار لطلب المغفرة اهـ خازن رقوله وفى أموالهم حق أى أوجبوه على أنفسهم
بمقتضى الكرم يصلون به الارحام والفقراء والمساكين اهـ شيخنا والجملة معطوفة على خبر
كان فهى جزء ثالث رقوله لتعففه أى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اهـ بيضاوى وفى الخازن
والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفئ شئ قال ابن عباس
رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء
وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذى أصيب زرعه أو ثمره
أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو
المكاتب وأظهر هذه الاقوال أنه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد
الناس يعطون من لا يسأل وانما يفطن له متيقظ اهـ رقوله وفى الارض آيات الخ كلام
مبتدا قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى وحكمته وقد اشتمل على دليلين الارض والانفس
وأما قوله وفى السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به
الامتنان والوعد والوعيد اهـ شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدا مؤخر
وقوله وفى أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا
وقوله من الجبال بيان للارض فالمراد بها ما فى جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اهـ شيخنا
رقوله من مبتدأ خلقكم الخ كالاطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين الخ وقوله وما فى ترتيب الخ معطوف على مبتدأ أى ومما فى ترتيب خلقكم
الخ من الحسن البالغة وحسن الشكل وغير ذلك اهـ شيخنا وفى البيضاوى وفى أنفسكم
آيات اذ ما فى العالم شئ الا وفى الانسان له نظير يدل دلالته بما انفرد به من العجائب
والمناظر البديعة والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع
المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اهـ رقوله أفلا يتبصرون ذلك أى الارض وما فيها
والانفس وما فيها فتعتبروا بها اهـ شيخنا رقوله أى مكتوب ذلك أى ما توعدون فهذا تفسير
لظرفية ما توعدون فى السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كائن منها بنفسه حقيقة
اهـ شيخنا رقوله فورب السماء والارض الخ أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء
والارض انه لحق أى ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أى بلا اله الا الله وقيل
شبه تحقق ما أخبر به عنه بتحقق نطق الآدمى ومعناه انه لحق كما أنت تتكلم وقيل ان

وبالاسحار هم يستغفرون يجعلون
اللهم اغفر لنا وتب علينا وفرج عنا يا من هو بالمؤمنين رؤف رحيم يا من
لا يسأل الا يعطى ويرحم يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل منا اليسير
واعف عنا الكثير انك انت العفو الغفور اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار والاخيار والشهداء والصالحين ومع عبادك المرسلين
وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى
وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال تعالى ان هذا لحق مثل ما أنكم تنطقون
فتبارك الله رب العالمين الذى هو رب كل شئ ومليكه وخالقه
وفاطره ومبدعه ومصوره ومقدره ومدبره ومحييه ومميته
ومثيبه ومعاقبه ومنشئ السحاب المثقال بالماء الذى
صرف الرياح والسحاب والامطار والثلوج والبرد والصواعق
والرعود والبروق والظلمات والانوار والظل والحرور
والجنات وغيرها من الآيات
والدلالات على قدرة الله سبحانه
وتعالى ووحدانيته للموقنين
وفى أنفسكم آيات أيضا
منبهة على ما فيها
وما فى تركيب خلقكم من العجائب
وما فى أنفسكم أفلا تبصرون ذلك
فتستدلون به على صانعه
وفى السماء رزقكم
وفى الارض آيات للموقنين
وفى السماء رزقكم
أى أسباب المطر المستعدة لانبات
الذى هو رزق الحيوان
وما توعدون
من الثواب والعقاب
مكتوب ذلك
فى السماء وقيل
رب السماء والارض

معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفونه حرفة وقال بعض الحكماء معناه كما انّ كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اهـ خازن (قوله أى ما تؤعدون) عبارة غيره أى رزقكم وما توعدون وهى أحسن اهـ (قوله بوفع مثل صفة) أى حال كونه صفة أى لحق وقوله مركبة مع ما أى حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج كخمسة عشر وطالما وأيما وقلما فيقال فى الاعراب مثلما مبنى على السكون فى محل رفع على انه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة انكم تنطقون مضاف اليه فى محل جر فقوله المحكم أى معنى القراءتين مثل بالوفع ولو على قراءة الفتح لاقتضى محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزى خلافا لما ذكره الحواشى من أنّ المراد التركيب الاضافى على أن مثل مضاف وما مضاف اليه على انها نكرة موصوفة وجملة انكم تنطقون جر صفتا لمحذوف أى هو أنكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها الى المبنى وهذا وان كان صحيحا فى نفسه كما ذكره البيضاوى وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالاولى فى فهمها ما تقدم الذى أشار له ابن جزى اهـ شيخنا وفى البيضاوى ونصبه على الحال من المستكن فى لحق أو الوصف لصلصل محذوف أى انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وأن تميمة جرها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق اهـ (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبى السعود أى كما انه لا شك لكم فى انكم تنطقون ينبغى أن لا تشكوا فى حقيقته اهـ وقال يزيد بن مرثد رجلا جاع بمكان ولم يبن فيه شئ فقال اللهم رزقك الذى وعدتنى فأتنى به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو أنّ أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنة التعليق اهـ قرطبى (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أى ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اهـ قرطبى وهذا التفخيم لشأن الحديث أى لقصته وتنبيه على انه مما لا يعلم رسول الله الا بالوحى والضيف فى الاصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اهـ أبو السعود (قوله وهم أى الضيف الخ) وقوله منهم جبريل أى على جميع الاقوال اهـ (قوله اذ دخلوا عليه) فى العامل فى اذ أربعة أوجه أحدها انه حديث أى هل أتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه الثانى انه منصوب بما فى ضيف من معنى الفعل لانه فى الاصل مصدر ولذلك يستوى فيه الواحد المذكر وغيره كانه قيل الذين ضافوه فى وقت دخولهم عليه الثالث انه منصوب بالمكرمين ان أريد بالاكرام أنّ ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع انه منصوب باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اهـ سمين (قوله فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما قال سلام أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لتصل الثبات حتى تكون تحيتهم أحسن من تحيتهم اهـ بيضاوى والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثانى وقرأ نافع وعين وقرئ سلاما قال سلم أكسر هين الثانى ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم فى هود اهـ سمين (قوله أى هذا اللفظ) أى الذى صدرهم هو لفظ سلاما

والذى صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع على الجزئية لمبتدا مضمر اه شيخنا **قوله** قوم منكرون) فان قيل قال تعالى فى سورة هود فما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك على أن انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل اليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله يقتضى التعقيب فذلك يدل على أن تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بانهم من أى بلدة والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده **قوله** فراغ الى أهله أى الذين كان عندهم يقره وكان عادتهم اذا نفرا هم خطيب فالمراد بأهله خدمه كالرعاة **قوله** سرا أى فى خفية من ضيفه فان من أداب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا اه بيضاوى **قوله** سرا أخذه من معنى الروغان فى اللغة ففى المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة فى سرعة وخديعة فهو لا يستقر فى جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اه وفى القرطبى ويقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه لئلا يظهر واعلى ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه **قوله** فقربه اليهم معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار اليه بقوله وفى سورة هود الخ **قوله** عرض عليهم الاكل الخ) وفى السين والهمزة فى أم لا تأكلون للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه **قوله** فأوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله أنا رسل ربك أى الى قوم لوط كما فى سورة هود وفى البيضاوى وقيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمنهم اه **قوله** فأقبلت امرأته أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيفة قالت ماذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد انها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لا انها قامت وانتالت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا **قوله** سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه **قوله** فى صرة) قال الكرمانى وقتادة أى الرنة والتأوه وقيل أقبلت فى صرة أى فى جماعة من الناس وقال الجوهرى الصرة الصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من حرب وغيرها اه قرطبى وقوله أى جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت فى زاوية تنظر اليهم اه كرخى وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبى **قوله** فصكت وجهها اختلف فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الاصابع مثل المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشئ بالشئ العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها تعجبا وذلت من عادة النساء اذا أنكرن شيئا اه خطيب **قوله** وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم) **قوله** قالوا كذلك) منصوب

على المصدر بفعال الثانية أي مثل ذلك القول الذي أخبرناك به قال ربك أي قضى وحكم في الأزل أي أنه من حكمة الله تعالى لا تعجل منه سبحانه (قوله قال فما خطبكم) أي لما رأى من جزعهم وان اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اهم خطيب (قوله لنرسل عليهم) أي لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على البلاط اهم زاده قال السدي ومقاتل كانوا ستمائة ألف فادخل جبريل جناحه تحت الأرض فقلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اهزاده جمع شاذ أي الخارجين منهم عن أرضهم اهر (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على النعت للحجارة والثاني انه حال من الضمير المستكن في الجار قبله الثالث انه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اهسمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما في الخطيب اهر (قوله ظرف لها) أي لمسومة اهكرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية بنت من حكمة تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الايجاز بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين أبراهيم من الكرام والقالم مضمضت عن جمل فدحض فتثقيلها كرها في مواضع أخوكما نه قيل فباشر واما أمره به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسرى بأهلك الخ اهأبو السعود (قوله أي قرى قوم لوط) وهي وان لم تذكر لكن دل عليها السياق اهشيخنا (قوله غير بيت) أي غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهأبو السعود وفي الخطيب قال الاصفهاني وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهر (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة الى ما قاله الخطابي وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والاحاديث اهكرخي (قوله وتركنا) أي أبقينا فيها أي القرى وقوله آية وهي تلك الاحجار وسخم منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم اهكرخي وقوله منضود أي متراكب بعضه فوق بعض اهشهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية المتروكة تفسير القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التي رجموا بها هي الآية اهر (قوله لمن خاف عذاب الآخرة) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سيأتي وقوله اذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر وهو آية اهشيخنا وفي السمين قوله وفي موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه عطف على ما قبله اعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور وهي متعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا هو الظاهر والثاني انه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا قال الشيخ ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن أن يكون العامل في المعطوف وتركنا وقوله اذ أرسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت ارسالنا اياه والثاني انه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية أي آية كائنة في وقت ارسالنا الثالث انه منصوب بتركنا

اهـ (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (قوله بالركن) أي بركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي فأعرض عن الايمان به كقوله وناء بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهواسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به اهـ وفي القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الاقوى والجانب العظيم وما يتقوى به من ملك وجند وعز هما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع أي في المثلث نزل نفسه معه انه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو وقال الاخفش قالا لهما قال تعالى ان هذا لساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون ويحتمل أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا بل هو رزنة تدعو الى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على انه قالهما معا وانما يفيدان انه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اهـ سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اهـ سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية وان كانت حالا من مفعول أخذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة اذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اهـ سمين (قوله آت ما يلام عليه) أي في الاسناد مجازي على حد عيشة راضية اهـ وقوله من تكذيب الرسل الخ أشار به الى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم انه كيف وصف بما توعد به وسماه وصف به ذو النون اهـ شهاب وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يلام عليه اللوم اهـ وفي المختار اللوم العذل تقول الامه على كذا من باب قال ولوقة أيضا فهو ملوم واللائمة الملامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اهـ (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في أهلاك عاد الى آخر ما تقدم من التقرير اهـ (قوله هي التي لا خير فيها) فيه ايذان بأن العقم ههنا مستعار لمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر أو انقاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقيما لانها أهلكتهم وقطعت دابرهم اهـ كرخي وفي الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول كما مر قلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اهـ (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كأكرم أو لقح كتعلم بالتشديد اهـ شيخنا (قوله وهي الدبور) وقيل هي الجنوب وقيل هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين اذا تكبها واخرافها عن هبات الرياح المعروفة وهي رياح منعدة ثمانية لا ريح واحدة اهـ شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اهـ (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذر كأنه قيل ما تترك من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم ما تركت زيدا الا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اهـ سمين وفي القرطبي الا جعلته كالرميم أي كالشئ الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس

هذا ليس بطائل معين [illegible]

(قوله) [illegible] عن الايمان [illegible]

[illegible] مسعود قال الايمان [illegible] وجنوده فنبذناهم [illegible]

لموسى هو رسول [illegible] طوى

(في الهمزة) [illegible] أي يوصف [illegible] عليه من [illegible] البرهنة [illegible] آتية [illegible] العقم) هي التي لا يخرج [illegible] (يحمل المطر والتلقح [illegible] الدبور (ما تذر من شئ [illegible] أتت عليه الا جعلته [illegible] كالرميم) كالبالي المتفت

كالشيء الهالك البالي وقال قتادة انه الذي دبس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم ما رمته الماشية من الكلأ وأصل الكلمة من رمّ العظم اذا بلي تقول رمّ العظم يرم بالكسر رمّة فهو رميم والرفة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شيء بأمر ربها تقدم اه **قوله** فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخباري والا ففي الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به ما بقي من آجالهم وهو الثلاثة أيام التي ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور في سورة هود بقوله ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ ام شيخنا **قوله** أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائي فاخذتهم الصعقة اذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما الصاعقة فهي نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسرها بما هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذي ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اه قاري بايضاح وما ذكره من الاعتراض تابع فيه عن القصور عما في اللغة فيها ان الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد ويقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اه **قوله** أي بالنهار) أشار به الى أن جملة وهم ينظرون من النظر هو أحد التأويلين فيها والثاني انه من الانتظار أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخي **قوله** على من أهلكهم) الاولى أن يقول أي وما كانوا ممتنعين من أهلكهم اذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اه قاري وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه **قوله** بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الاصمعي بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها انه معطوف على وفي الارض الثاني انه معطوف على وفي موسى الثالث انه معطوف على وفي عاد الرابع انه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وبقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الاخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها انه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرهما الثالث انه منصوب عطفا على مفعول فاخذتهم الرابع انه معطوف على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن ليشتركا بانهم لم يغرقوا في اليم وأصل العطف يقتضي الشركة في المتعلقات الخامس انه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم يأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الا أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أي نوع كانت فيتخرج ذلك السادس انه معطوف على محل من قبل وفي موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع ففي الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر ما بعد يعني قوله انهم كانوا قوما فاسقين اه سمين **قوله** أي في اهلاكهم أي وجعلنا في اهلاكهم الخ)

(قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أى ورفعنا السماء فقدر الناصب من جنس لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند تعذر التقدير بالموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه وأما فى نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اهـ سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال ومنها وجهان أحدهما انه حال من فاعل بنيناها أى ملتبسين بقوة والثانى انه حال من مفعول اى ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أى بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الايد كالآلة التى يبنى بها كقولك بنيت بيتا بالآجر اهـ سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حالية محكية على تقدير الاشارة حيث قدر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كاورق الشجر أى صار ذا ورق ويوسع يستعمل متعديا وهو المفعول محذوف أى لموسعون السماء أى جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال موسسة أخبر أولا انا بنيناها بقوة وقدرت وثانيا بانه وسعها أى جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كحلقة فى فلاة كما نقله الخازن والخطيب فاعلمت هذا علمت ان النسخ التى فيها لفظة لها بعد موسعون أو فى آخر السورة غير صحيحة لانها لا تناسب استعمال موسعون متعديا بلا واشار الشارح اعتراضا لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اهـ شيخنا وفى السمين قوله وانا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أى موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لان معناه لقادرون من قولك ما فى وسعى كذا أو ما فى طاقتى وقوتى اهـ وفى المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالضم وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه بالالف والتشديد مثله أو سع الرجل بالالف صار ذا سعة وغنى اهـ وقوله (يقال آد الرجل الخ) فى المختار آد الرجل اشتد وقوى يأتيه باب غاض والايد والآد بالمد القوة اهـ فالايد مصدر لكن يكتب فى المصحف بياءين بعد الهمزة وتنزل الدال كاتبه على الخط ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اهـ شيخنا (قوله مهدناها) أى فالفراش كناية عن البسط والتسوية اهـ شهاب وفى المختار المهد مهد الصبى وتهاد الفراش ومهد الفراش تمهيدا وتمهادا وبابه قطع وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر تسهيله وقبوله اهـ (قوله لعلكم) أى فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شئ يجوز أن يتعلق بخلقنا أى خلقنا من كل شئ زوجين وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من زوجين لانه فى الاصل صفة له اذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شئ والاول أقوى فى المعنى اهـ (قوله صنفين) أى أمرين متقابلين (قوله كالذكر والانثى) أشار بتصاد الامثلة الى ما شاهدناه فلا يرد كون كل من العرش والكرسى واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد اهـ كرخى (قوله محذوف من الاصل) أى أصل الكلمة قيل الحذف وهذا احدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء الثانية فى الذال اهـ شيخنا (قوله ففروا الى الله) اذا

(انا لكم نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم منه نذير مبين) قوله (بنيناها) قوله (بايد) قوله (قادرون) قوله (موسعون) قوله (وقوة) قوله (والارض فرشناها) قوله (فنعم الماهدون) قوله (من كل شئ) قوله (صنفين) قوله (والارض والشمس والقمر والبر والبحر والحيوان والجماد والصغير والكبير والعلو والسفل) قوله (لعلكم تذكرون) قوله (احدى التاءين من الاصل) قوله (فتعملون انه لا خالق الا واحد) قوله (فتفعلون ما امرتم به من الطاعة) قوله (ففروا الى الله) اى الى ثواب الله بالطاعة

علمتم ان الله تعالى فرد لا نظير له ففرّ اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا اهـ زاده و قوله أي الى توابه اشارة الى تقدير مضاف فى الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اهـ شيخنا و فى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا اهرب وفر الفارس فرّا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اهـ (قوله انى لكم منه) أي من الله أي من جهته اهـ أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الها) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفر منه وهو الشرك انى لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على ترتب على الاشراك اهـ بيضاوى وفى الخازن قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أن الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز ولا ينجو عند الله الا الجامع بينهما اهـ (قوله يقتضى قيل ففرّوا قل لهم) عبارة أبى السعود وقوله تعالى ففرّوا الى الله مفرع يقول نحو طب يا أيها النبى صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء امّا للترتيب الامر على ما حكى من آثار غضب الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار اليها كأنه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذى هذه شؤنه بالايمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما للعطف على جملة مقدّرة مترتبة على قوله لعلكم تتذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففرّوا الى الله الخ وقوله انى لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك جر منسبك محذوف أي الامر والشأن والقصة وقدّره بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هى فى الحقيقة اسم ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتقدير المذكور تفسير لها أيضا وأسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له فالحاصل انه شبه تكذيب الامم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له بقول الشاعر أي مثل بالرفع تفسيرا للكاف التى هى فى الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب الامم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذى هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اهـ شيخنا (قوله الا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة فى محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الاولين رسول الا فى حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير فى أتواصوا يعود على المقول المدلول عليه بقالوا أي أتواصى الاولون والاخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اهـ بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أي ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أي بالقول المذكور أي أحمالهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتتابعهم وتطاول الازمان بينهم ثم اضرب عن هذا التوبيخ والتقريع وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقالى اهـ شيخنا (قوله بعد النفى) أي ما وقع منهم وصية بذلك لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد اهـ كرخى (قوله فتول عنهم) أي عن جدالهم وعبارة البيضاوى فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأيسوا الا الاصرار والعناد فما أنت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك فى البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين أي من قدر الله ايمانه ومن آمن فانه

يزدادها بصيرة اهـ **قوله** فما أنت بملوم أي لا لوم عليك في الاعراض عنهم لانك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اهـ خازن وهذا يقتضي ان قوله وذكرنا سيخ لما قبله وبه صرح القرطبي حيث قال فنسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقيل لم ينسخ بآية السيف اهـ قوله وذكر أي ذكرهم فان التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله انه يؤمن فهذا معنى قوله وان الذكرى تنفع المؤمنين اهـ شيخنا **قوله** ولا ينافي ذلك أي الحصر المذكور عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لان الغاية أي المفادة بلام في للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعث شيئا على شيء **وقوله** قال لا تكتب به اعترضه القاري بما حاصله ان هذا مسلم في أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الامور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف في فعله لانه لما قال الا ليعبدون فمقتضاه انه عالم بانهم سيعبدونه فينافي عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح ان معنى الا ليعبدون أي الا ليهيئين ومستعدين ليعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التي تتحصل بها العبادة وهذا لا ينافي تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذي هو الغاية بالحقيقة اهـ شيخنا وفي اسمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف في الجن والانس قيل المراد بهم العموم والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن علي بن أبي طالب أو يكون المعنى ليطيعوني وينقادوا لقضائي فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى الامعدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريء للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين والاول أحسن اهـ وعبارة الكرخي قوله ولا ينافي ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال انهم لم توجد من الكل والبعض انه خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة أي صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أولان ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قال شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازي وبعضه قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن في الذكر لتقدمه على خلق الانس في الوجود اهـ وعبارة القرطبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ان هذا خاص فيمن سبق في علم الله انه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون قال القشيري والآية دخلها التخصيص على القطع لان الجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال

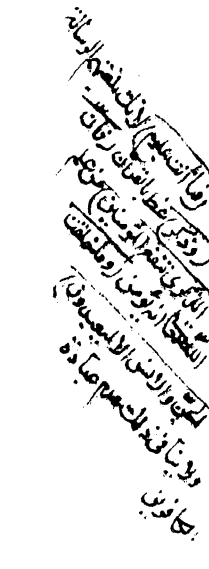

أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله تالت الاعراب آمنا وإنما يقال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والعيني وفي قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني وهذا يرجح هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفر واوقد خلقهم للاقرار بربوبيته قلنا لما أمره ومشيئته قد تتخلفا قضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر في العمل لما أمر به فأما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون الا ليقروا بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن أبي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من أثر الصفة وقال مجاهد الا ليعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التاويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لامرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء منهم للمعصية وعن الكلبي أيضا الا ليوحدون فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فاثبت العابد وأعاف الجاحد وقيل المعنى الا لاستعبدهم والمعنى متقارب (قوله لان الغاية لا يلزم وجودها) منه اشارة الى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لان الرب لا يجعل شيئا على شيء وقوله كما في قولك الخ نحو بين بان اللام في المثال المذكور لام العلة الباعثة لانها في مفعول المخلوق واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى ما خلقت الجن والانس الا وقد ترتب على خلقهم ان عبدني فيعود الاشكال وهو ان العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض وهذا ما أشار له القاري بتأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي ما أريد أن أمرهم في تحصيل رزقي فيشتغلوا بما هم مخلوق لهما مورو به والمراد أن بين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم اه بيضاوي وفي قوله في تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال افر يستغني به عن حمل عبده على الكسب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما أريد أن الخ فان الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصل الرزق وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالارتزاق وفي الاهم يستلزم نفي ما دونه بطريق الاولى كأنه قيل ما أريد منهم من يعين ولا عمل قوله ان الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة تعليل لعموم استيلائه الى استخدامهم في تمام

اصديم طعامه وشرابه ونحو ذلك اهزاده (قوله البنين) العامة على رفعه وفيه أوجه اما النعت للرزاق واما البدل واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الخليل والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدإ أضمر حتى لا يفصل بين المصدر وفصوله أكلى لان ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفي السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر على انه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقي اهسمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) أي اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب تشبيها به في انه يصيب عليهم العذاب كما يصيب الذنوب قال تعالى نصيب من ذوق رءوسهم الحميم اهزاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشري الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال ابو عبيد الذنوب الدلو الذي له ذنب اهفراء على الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أي طويل الشر استعارة من ذلك اهسمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أي نظرائهم من الامم السابقة اهمن (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء للترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اهأبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد في جهنم اهزاده (قوله الذي يوعدون) أي يوعدون العذاب فيه اهشيخنا والله تعالى أعلم

## (سورة الطور)

وفي نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو الاولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اهخطيب أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفي القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سيناء قاله السدي وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور سيناء والآخر طور زيتاء لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهري والزبير الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اهمن (قوله وكتاب مسطور الخ) أي متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اهخطيب وفي المختار السطر الصف من الشيء يقال بنى سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه ضرب وسطر أيضا بفتحتين والجمع اسطار كسبب وأسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اهمن (قوله أيضا وكتاب مسطور في رق منشور) تكريرها التفخيم والاشعار بانها لسمو معانيها تتعارفها الناس اهأبو السعود والرق بفتح الراء ما يكتب فيه كما مر والرق الجلد الرقيق الذي يكتب فيه وقال الواحدي الرق كما ما كتب فيه جلدا

(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) النصب على المدح أو الحال من الله أو من المستكن في الظرف العائد الى ربك أو من الضمير في لهم أو في عليهم (فان للذين ظلموا) مكة وغيرها (ذنوبا) نصيبا (مثل ذنوب أصحابهم) الماضين (فلا يستعجلون) بالعذاب ان لم يؤمنوا (فويل للذين كفروا) بالله (من يومهم الذي يوعدون) فيه بالعذاب (الطور) الجبل الذي كلم عليه موسى (وكتاب مسطور) أي التوراة أو القرآن

كان أو غيره وهو بفتح الراء على الاشهر ويجوز كسرها قرئ بهما اذاه أو الرق الذى هو ملك الارقاء فهو كسر الراء لا غير وقوله منشور أى مبسوط غير مطوى وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الالواح التى أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اهـ شيخنا وفى القرطبى وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقيل يعنى سائر الكتب المنزلة على الانبياء وكان كل كتاب فى رق يتشرّه أهله لقراءته وقال الكلبى هو كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الاعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن أخذ كتابه بشماله نظيره وتخرج ليوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذى كتبه الله تعالى لملائكته فى السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله فى قلوب الانبياء من المؤمنين بيانه أولئك كتب فى قلوبهم الايمان اهـ **قوله** هو فى السماء الثالثة الخ) وقيل هو فى الاولى وقيل هو فى الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة فى محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس أيضا قال الله فى السموات والارض خمسة عشر بيتا سبعة فى السموات وسبعة فى الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهى البيت الحرام الذى هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة ستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعباد فى الارض اهـ من القرطبى **قوله** بحيال الكعبة) أى على قول وقوله يزورها بيان لكونه معمورا اهـ شيخنا **قوله** أى السماء) لانها للارض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اهـ قرطبى **قوله** والبحر المسجور أى المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادى وقيل المسجور الممتلئ نارا وقيل المسجور الفارغ الخالى وفى الخازن والبحر المسجور يعنى الموقد الحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها فى نار جهنم وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اياس الذى ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروى عن على انه قال فى البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطر العباد بعد النفخة الاولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقتم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته اهـ **قوله** من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اهـ سمين **قوله** لواقع) معمول لواقع وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اهـ سمين **قوله** تتحرك وتدور) أى كدوران الرحى وتجئ وتذهب ويدخل بعضها فى بعض وتختلف اجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوى والمور يجمع هذه المعانى اذ هو فى اللغة

الذهاب المجيء والتردد والقران والاضطراب اهـ مختصر وفي المختار مار من باب قال تحركت وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا وقال الضحاك تجري موجا وقال أبو عبيدة والاخفش تكفأ اهـ (قوله وتطير في الهواء ثم تقع على الارض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف ثم تصير الريح تفريقها كما دل عليه كلامه في سورة النمل اهـ شيخنا ونضد هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخ تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمتها وهي تمر مر السحاب المطواذا اضربته الريح أي تسيير سيرا حثيثا تقع على الارض فتستوي بها ميبوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اهـ وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بانه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اهـ (قوله يؤمئذ) منصوب بويل والجار للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لان في الكلام معنى الشرط لان المعنى ـــــ اذا كان ما ذكر فويل يومئذ يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور ومن يؤمئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أي دفعه في صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دعوه كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد على ليكون الدال مخففة العين مفتوحة من الدعاء أي يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أي تقول لهم النار هذه اهـ سمين وفي المختار دعه دفعه وباعده ومنه قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اهـ (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى ثم لنحضرنهم من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع والقوم غلب في الرجال اهـ كرخي (قوله يدعون بعنف) وذلك بان تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدعون الى النار اهـ بيضاوي (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) أي القرآن الجاعلين له أي بالعذاب فقولهم في القرآن الجاري بالعذاب سحر كأنه قول في العذاب انه سحر وفي الكلام نوع مجاز اهـ شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم في الدنيا انما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف أن أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أي بل أنتم عمي عن الخبر عنه وهذا تقريع وتحكم وفي التفسير الكبير هل في أمر نا سحر أم هل في بصركم خلل أي لا واحد منهما ثابت فيفعلها معاندة قال صاحب الكشف أقسم هذا الكلام تاما من مبتدأ وخبر ثم قال أم أنتم أي بل أنتم لا تبصرون اهـ كرخي وعبارة زاده أقسم هذا أي هل في المرئي تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار في نفس الامر أم هل في بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار أي ليس شيء منهما ثابتا فثبت انكم قد عميتم وجوزيتم

وذلك في يوم القيامة (قوله ويقال لهم) تبكيتا (قوله هذه النار) حال منصوبة (قوله بقول مضمر) أي تقول لهم النار (قوله هذه اهـ سمين) (قوله يدعون بعنف) أي يدفعون (قوله كما كنتم تقولون) أي في الدنيا (قوله أفسحر هذا) أي القرآن (قوله أم أنتم لا تبصرون) أي كما لم تبصروا في الدنيا

بأعمالكم وان الذى تروونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) فى المصباح صلى بالنار وصليها اصلى من باب تعب وجعل حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم اصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما انه خبر مبتدإ محذوف أى صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثانى انه مبتدأ والخبر محذوف أى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والاول أحسن لان جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا وبما ذكرناه الى الوجه الثانى ذهب الزمخشرى فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الامران الصبر وعدمه اه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بسبب العمل لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سببين فى صدم النفع اه كرخى (قوله ان المتقين فى جنات الخ) يجوز ان يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة فى غمهم وتحسرهم انتهى سمين (قوله فاكهين) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أى ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر أى ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين فى قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الاشر البطر اه وطيوب فى المختار فكه الرجل من باب علم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه مزح البطر الاشر وتفكه تنعم وتفنن كانوا فيها فاكهين أى أشرين وفاكهين أى ناعمين المفاكهة المزاحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أى تندمون أو تعجبون (قوله بل بالمعطوف للحامل له عليه انه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهى قوله ووقاهم عن العائد لان الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد انتهى شيخنا أو معطوفة على فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التى فى الجنة أى ستلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى فى أى فيما آتاهم من الثمار وعن ذلك ويجوز ان تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها انه معطوف على الصلة أى فكهين بايتاء ربهم ووقايته اياهم عن عذاب الجحيم والثانى ان الجملة حال فتكون قدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى أو واقعة حالا والثالث أن يكون معطوفا على فى جنات قاله الزمخشرى يعنى فيكون مجرورا عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأم بوجوه بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الاعرابى أى موصولة بعضها الى بعض حتى تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السماء تطول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس وهى سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وايلة اه قرطبى (قوله فى قوله فى جنات) أى كائنون فى جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف على فى جنات)

أى عطف على الخبر فهو جزء خبر وزوج بنفسه الى المفعولين وعدى الثانى هنا بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح ام شيخنا وفى البيضاوى الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن اه لما فى التزويج من الالصاق والقران اه (قوله أى قرناهم) اشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم عوان الحور العين فى الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وايضا حمان معناه قرناهن من قولك زوجت الى أى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويؤيده ان التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الاعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسرها بحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم ذرياتهم والرابط هنا تضمن على الآباء وعلى الابناء أى ان المؤمن اذا كان عمله اكثر الحق به من دونه فى العمل إن كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى انه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير ويروى كرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد انه من باب الاشتغال وان قوله الحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد انه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسئلة من الاشتغال فى شئ والثالث انه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين أى قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بايمان الحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بهم رتبة ذرياتهم وان لم تبلغ اعمالهم تلك الرتبة تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل عجمى يخالف لفهم العرب ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه وتضارنه وليس فى كلام العرب ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لاعجبهم وأى مانع معنوى أو صناعى يمنعه وقوله وأتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بايمان بأتبعناهم يعنى ان الله يلحق الاولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان باحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدأ والخبر قاله الزمخشرى ويجوز أن يتعلق بايمان بالحقنا كما تقدم فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يغنى فائدة قوله الحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله الحقنا بهم أى فى الدرجات والابناء انما هو فى حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه وابن كثير وأتبعتهم باسناد الفعل الى الذرية والحاق تاء التأنيث اهم سمين (قوله وأتبعناهم) أى فى الحكم بالايمان فغاير قوله الحقنا بهم ذرياتهم اذ هو فى الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم أى حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالا أو تبعا أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على أن آباء الملابسة كما قاله لكن جمهور المفسرين على انها للسببية أو بمعنى فى وبمعنى الاعتبار لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالى

(من الآباء فى ضمن)

لا يتوى كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد بالحقنا الذرية بتبعيتهم
بآبائهم بسبب الايمان الكامل الذى فى الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمانه
أقوى منه ألحقه الله بأبيه فى ايمانه الكامل وعبارة أبى السعود وقد تبعناهم ذرياتهم بايمان
فى الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذين القيدين لأجل ان يثبت الحكم فى الايمان الكامل
اصالة لا الحاقا اهـ **قوله** ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والابناء
فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه فى العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول
عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو الحبة فان كان معها
أخذ علم أو عمل كانت أحط رتبة فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اهـ خطيب وفى القرطبى
وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الابناء الى الآباء وان كان الابناء
أرفع درجة رفع الله الآباء الى الابناء فالآباء داخلون فى اسم الذرية لقوله تعالى
وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه الى النبى صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال انهم
لم يدركوا ما أدركت فيقول يا رب انى عملت لى ولهم فيؤمر بالحاقهم به اهـ **قوله** للذكور
أى الصغار والكبار اهـ شيخنا **قوله** بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة التيسير
قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الاولى فمن ألت يألت بكسر العين
فى الماضى وفتحها فى المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب
يضرب وأن تكون من ألات يليت كباع يبيع فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن عامر من
ألتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال ألت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم
كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا ألتناهم بفتح اللام اهـ وفى المصباح ألت
الشئ ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا بنفسه فيقال ألته اهـ **قوله** من زائدة
أى فى المفعول الثانى وقوله زاد فى عمل الاولاد أى لم نأخذ من عمل الاباء شيئا فنجعله للاولاد
فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم بمحض الفضل
والكرم اهـ شيخنا وفى البيضاوى وما ألتناهم أى وما نقصناهم من عملهم من شئ بهذا
الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل
أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو اللايق بجلال لطفه اهـ **قوله** رهين) أى مرهون
عند الله تعالى فان عمل صالحا فلنفسه والا فأهلكها اهـ بيضاوى وقوله فلك نفسه أى
خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله والا أهلكها اهـ شهاب وفى زاده
هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل
عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها أى خلصها فالعبد الصالح يستريح
الدين الثابت على المؤمن حيث انه مطالب به اهـ فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير
ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصى وفى الخازن كل امرئ أى كافر
بما كسب من عمل الشر رهين أى مرتهن بعمله فى النار والمؤمن لا يكون هو رهينا
لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين اهـ **قوله** فى وقت بعد وقت)

أخذه من الامداد اهـ شيخنا وفي أبي السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أي وزدناهم على سبيل الامتنان لهم من مبادي التنعم وتفاوتها مما يشتهون من فنون الفواكه وأنواع الاغذية اهـ قوله وان لم يصرحوا بطلب الخ يشير الى ما يخطر على قلوبهم يقتدم اليهم اهـ كرخي وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مشويا حتى يقع على خوانه لم يصعد دخان ولم يتمسنا رفيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اهـ قوله يتنازعون في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والجملة في محل نصب صفة لكاسا وقوله فيها أي في شربها والجملة من قوله يتعاطونها لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان اهـ سمين قوله يتعاطون بينهم أي يتجاذب بعضهم الكاس من بعض ويتناول بعضهم بعضا تلذذا وتنسما اهـ شيخنا وفي القرطبي يتنازعون فيها كاسا أي يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكاس اناء الخمر وكل كاس مملوء من شراب أو غيره فاذا فرغ ليس كاسا اهـ قوله لا لغو فيها اللغو من الكلام هو الذي لا نفع فيه ولا مضرة اهـ خطيب قوله غلمان أرقاء لهم أي يضيفهم لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا أن يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اهـ كرخي قوله ارقاء أي كالارقاء في الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة كالحور قال عبد الله بن عمرو ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروي عن الحسن انه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يتنادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك اهـ خطيب وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أي بالفواكه والتحف والطعام واشراب دليل يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكاس من معين ثم قيل هم الولدان من أطفالهم الذين سبقوهم فاقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد نسبهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة قال الكلبي لا يكبرون أبدا خلقهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون في الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة وليس في الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بانهم على غاية التنعم انتهى قوله مصون في الصدف يجمع صدفة وفي المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصعة وقصيعة اهـ قوله عما كانوا عليه أي في الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا اليه أي من نعيم الجنة اهـ شيخنا قوله قالوا أي قال المسئول منهم للسائل وقوله ايماء أي اشارة الى علة الوصول اياهم فيمن النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اهـ شيخنا قوله خائفين من عذاب الله والمقصود اثبات خوفهم في سائر الآنات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين أهليهم مظنة الامن فاذا اخبروا في تلك

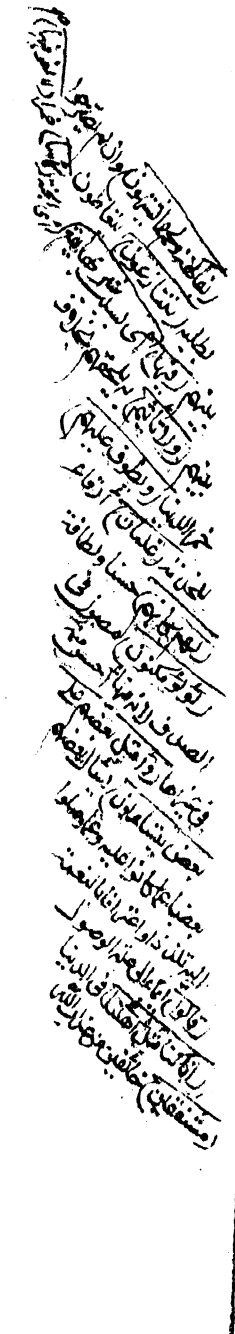

تعالى فلان يخاف وفؤاده أولى ولعل الأولى أن يحمل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كأنه قيل انا كنا من قبل نذعره اشارة الى المتعظيم لأمر الله وترك العاطف بجعل الدال بيانا لارادة الاول ادعاء للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخي (قوله لدخولها في المسام) توجيه لتسمية النار سموما من أسماء جهنم وهي في الاصل الريح الحارة التي تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يوم أي اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد في النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في نفس البرد وهو في الحر والشمس كثيرا هم سمين (قوله وقالوا الخ) عطف على قوله الاصل ومحصل العلة قوله لانه هو التراب اه شيخنا (قوله نجد كه) وقيل مضارع ناله اذا نوناه اه مضارع (قوله وبالفتح تعديل لفظا) أي لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أي لانه هو التراب والتراب تان متحركتان سخي اه كرخي (قوله قولهم لك الخ) متعلق بالنفي (قوله بنعمة ربك) الباء سببية متعلقة بالنفي الذي أفادته ما أي انتفى كونك كاهنا ومجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الخصال وطهارة الاعراق وهم معترفون بذلك قبل النبوة انتهى خطيب وفي السمين قوله بنعمة ربك يحتمل وجهين أحدهما أنه معمول بمتوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب سيقين محذوفا والدلالة هذا المذكور عليه والتقدير وبنعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون (الثاني) أن الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها كاهن ومجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا فهي حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية وتتعلق بمحذوف بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك بما تقول ما أنا بمصر محمد الله وغناه اه (قوله كاهن) أي مخبر بالامور المغيبة من غير وحي وقوله بجزم أي على سبيل الجزم (قوله أم شيخنا (قوله أم يقولون) الاولى أن يقول بل يقولون فيفيد ترقيها بل والهمزة لاصل أن يكون بعدها استفهام مقدر للتوبيخ كما سيبين كما يقوله والاستفهام بأم في مواضعه الخمسة شيخنا أي لا يبقى منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخي قوله أم بل يقولون أشار الى أن أم منقطعة مقدرة ببل والاكثر أن تقدر بها والهمزة كما مر غير مرة قال الكواشي وهذا قد ربل مما يدل لان ما بعدها متيقن وما بعد المشكوك فيه مسئول عنه اه وذكر أم هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس لهم الخ ما بين فيها جواب لكن قال الفعلوي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفتح بها علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أهاهل أنت معي بجدلام (قوله يتربص) أي ينتظر (قوله نعت لشاعر) وقد كانت العرب تتربص به ريب المنون أي حوادث الدهر وانما نزل منزلة شاعر وانما نزل منزلته وهذا كما حكاه عن بعض الشعراء في قوله جواد اذا ما اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب الذي هو الشك لانها لا تأتي الا على شك ولا يتقن على حال كما ان ذلك وقوله ما هو وسي الدهر ونائبة لا يدري متى تهجم (قوله أحلامهم)

المخطب وفي السمان والمنون في الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تقطع الحياة وتقطع المدة وجعل من ذلك قوله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اى حوادث الدهر او المنية اهـ **قوله** قل تربصوا اى تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فانى لست بغافل عنك اهـ خطيب وفى زاده قوله قل تربصوا ليس امر ايجاب اهـ وتعجب او اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو كما تقدم اهـ **قوله** ام تأمرهم احلامهم الخ والقاموس الحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه تأمرهم احلامهم هذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون ملتئم مخيل وقد ينتفى ذلك من المجنون وام الاحلام بمعنى ازعن اداتها اليه انتفت **قوله** اى لا تأمرهم بذلك اى فالاستفهام المفاد بأم للانكار والمراد هنا انكار الوقوع عن اصله لم يحصل ام مع كونه للانكار هو المتوجه ايضا كما سيأتى فى كلامه اهـ شيخنا **قوله** ام هم قوم طاغون كان عليه ان يقول ام هم قوم طاغون بتقديم بل والهمزة لاجل ان يكون فيها استفهام فيوافق قوله الآتى والاستفهام تأتى مواضعها الخ اى لا يليق منهم هذا التطغيان ولا يليق ام شيخنا **قوله** لم يختلقه اشار به الى ان للاستفهام الانكارى واسطة تفيد بها الهمزة ومعنى ذلك هو للتوبيخ ايضا كما سيذكره اهـ شيخنا قوله فليأتوا بحديث مثله جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه اى فان صدقوا فى هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين اهـ شيخنا قال الزازى والظاهر ان الام ههنا على حقيقتها لانه لو قيل فليأتوا مختلقا قيل ان كانوا صادقين اى فى اسناد قوله من عند نفسه كما يزعمون فهو امر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وامر للتعجيز كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر اهـ خطيب **قوله** ولا يعقل مخلوق بغير خالق راجع لقوله ام خلقوا من غير شئ وقوله ولا معدوم مخلق راجع لقوله ام هم الخالقون ثم اشار بهذا الى ان الاستفهام المفاد بأم انكارى مع كونه للتوبيخ كما سيأتى والضمير فى قوله او المعدوم مخلقوا منهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم وأنفسهم كانت معدومة اولا لزوم ان يكونوا فى حالة عدمهم اوجدوا أنفسهم واخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اهـ شيخنا وفى القرطبى ام خلقوا من غير شئ ام صلة زائدة والمعنى ام خلقوا من غير شئ قال ابن عباس من غير خالق وقدر هم ومثل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يفقه الله عليهم حجة ليس الامر كذلك ألم يكن قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان ام خلقوا عبثا ولو كانوا من غير شئ اى لغير شئ فمن بمعنى اللام اهـ هم الخالقون اى أيقولون انهم خلقوا أنفسهم ملا يأتمرون لأمر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن لهم خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بانه قادر على البعث انتهى **قوله** والبيت رد على خلقهما الا الله الخ اشار به الى ان الاستفهام انكارى على معنى نفى الحصول من اصله اى

لم يخلقوها اهـ شيخنا (قوله والاأمنوا بنبيه) يعني انه لما لم يثبت على ايقانهم بالله أثر وهو الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني انهم كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اهـ كرخي وفي زاده ولما كان انكارهم خالقين لأنفسهم وللسموات والارض متضمنا لاقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار أن يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اهـ (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم يبين الشارح على أن الاستفهام هنا انكاري مع انه كذلك على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم يبين فيه أيضا على أن الاستفهام انكاري مع انه كذلك على معنى نفي الادعاء والملاءمة أي لا ينبغي منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفي الحصول من أصله لان التجبر حاصل منهم اهـ شيخنا (قوله خزائن ربك) أي مطر وسعة وضرب المثل بالخزائن لان الخزائن انما تتبع بما تحمل أنواعا مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها اهـ قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه أو قهره ولميات على مفيعل الاخمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر واحد اسم جبل وهو الجيم العامة المصيطرون بالصاد خالصة من غير اشمام زايا لاجل الطاء كما تقدم في صراط وقرأ بالسين الخالصة التي هي الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنها وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اهـ سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لان الكتاب يسطر أي أهم الحفظة اهـ (قوله المتسلطون) أي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا اهـ بيضاوي (قوله وشله بيطر) أي عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما في القاموس وقوله يبقس أي أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس أيضا اهـ (قوله أي عليه كلام الملائكة) أشار الى أن مفعول يستمعون محذوف وأن في بمعنى على لتعاقبهما كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قال الجلبي والحاجة لذلك بل هي على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بمحذوف تقديره صاعدين فيه أي يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الجلبي والظاهر انه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اهـ وعبارة أبي السعود أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة وهو موافق لما في أن في على بابها للشيخ المصنف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اهـ كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي هم فيما يزعمون انهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهي المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه ويدل على أن الزعم فرضي قوله ان ادعوا ذلك أي الاستماع من الملائكة أي ان فرض انهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت

مستتم جواب شرط مقدر وهذا التقرير يظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اهـ شيخنا **قوله** عليه أي السلم **قوله** ولشبه هذا الزعم الخ أشار الى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين ان كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لانه قد وقع اهـ شيخنا **قوله** أي بزعمكم أي بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقي لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اهـ شيخنا **قوله** ولكم البنون أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكفوا بزعمه وترددوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اهـ خطيب **قوله** تعالى الله عما يزعمون أي من هذه القسمة وأشار بهذا الى أن الاستفهام في هذا انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفي الملاءمة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اهـ شيخنا **قوله** أم تسألهم أجرا استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اهـ شيخنا **قوله** مثقلون أي متعبون ومغرمون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة أن من غرم انسانا مالا يصير الغارم مغرما منه وكارها له فلا يسمح قوله ولا يمتثله اهـ شيخنا **قوله** أم عندهم الغيب استفهام انكاري بمعنى نفي الحصول من أصله أي هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك أي الغيب أي ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اهـ شيخنا **قوله** أيضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك ويعلمونه ويقولون عليه وقيل هو رد لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له والمعنى على الثاني بل انهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فان زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اهـ زاده باختصار **قوله** أي علم أي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام في الغيب للعهد ولا للتعريف الجنسي بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا الكل لحم ولا لحما معينا اهـ كرخي **قوله** أم يريدون كيدا) أي مكرا وتحيلا في هلاكك وفي المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اهـ والاستفهام انكاري على معنى نفي اللياقة والانبغاء أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذه الارادة أي التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر في دار الندوة وهي دار من دور أهل مكة اهـ شيخنا **قوله** في دار الندوة) الظاهر انه من الاخبار بالغيب وان السورة

(أم لهم سلم) أي على زعمهم (يستمعون فيه) أي يسترقون السمع منه (فليأت مستمعهم) أي على زعمهم (بسلطان مبين) بحجة بينة على صحة زعمهم (أم له البنات) أي بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما يزعمون (أم تسألهم أجرا) على تبليغ ذلك (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب) أي علم ما غاب عنهم (فهم يكتبون) ذلك حتى يعارضوا به ما جئناهم به (أم يريدون كيدا) بك وهو ما حكي عنهم في الدار الآتية (فالذين كفروا هم المكيدون) بل يحيق كيدهم بهم كما وقع يوم بدر

مكنة وذلك الكين كان وقوعه ليلة الهجرة أم كرخي (قوله فالذين كفروا) هذا من وضع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والأصل أم يريدون كيدا فهم الكيدون أو حكم على جنسهم بنوع منه فيتناولهم دخولا أوليا التوغلهم في هذه الصفة اه سيد (قوله ثم أهلكهم بيدر) يعني عند انتهاء سنين عدتها عدة ماهنا من كلمة ثم وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة فتعليله بثم أولى من تعليل غيره بالواو اه كرخي (قوله أم لهم الهة غير الله) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع الهة غير الله وعلى معنى نفي الانتفاع واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما يشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم أي المقدرة بين الهمزة وحدها حتى يكون هنا استفهامان وأما قدرها بين وحدها فليس فيه استفهام وقد في مواضعها أي التي هي خمسة عشر فتصل كلامه انها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق في قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها بين الهمزة أو بالهمزة وحدها على انه قدرها بين وحدها وهي التي قيد الاستفهام فيها مما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في أم تأمرهم أحلامهم أي لا تأمرهم وأشار الى النفي في مواضع أخر كقوله في أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار الى أن المعنى على النفي وكقوله في أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فأشار به أيضا الى أن المعنى على النفي فالحاصل انها في المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار اما بمعنى نفي الحصول أو بمعنى نفي الانتفاع والاستحسان أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا كما في قولك أم يقولون شاعر أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانتفائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فانكلامهم على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا او يقولون في هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظ لمحمد انه سحاب مركوم اه شيخنا وأشار الخطيب (قوله كسفا) أي قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التي ذكرها انما وردت في قوم شعيب كما ذكر في سورة الشعراء فكان الاولى للشارح أن يبين ذلك فيها أي في قريش في سورة الاسراء وهو قولهم أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أي اذ ابلغوا في الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر فذرهم حتى يموتوا على ما هم زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وحفص بضم الياء مبنيا للمفعول وباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول

وهو ثلاثي حكاه الاخفش فيكون مثل سعد واوان يكون من أصعق رباعيا فان أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم وقراءة السلمي تؤذن بأن أفعل بمعنى فعل مما يلزم

قوله يموتون) أي من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل في الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ في الصور ليحشروا للحساب الذي كانوا يكذبون به قال البقاعي والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر وفيه فما أغنى أحد عن أحد شيئا اه خطيب قوله يمنعون من العذاب في الآخرة) فيه شئ لانه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يمنعون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما أشار لذلك بعض حواشي البيضاوي اه شيخنا قوله دون ذلك) أي غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا قوله فعل بوا الجوع والقحط) أي قتل يوم بدر لانه كان في تامية الحر والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا قوله برأي عيني وانما جمع لفظ الاعين مع أن مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب. (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأي شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من نومه فقالت سألتني عن شئ ما سألني عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقوله ومن مجلسك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفي رواية كان كفارة له اه من الخازن قوله أي عقب غروبها المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية في السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب قوله أو صلى في الاول أي الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم وأما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قوله سبحان الله لاغير والوجهان انما هما في قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا قوله وفي الثاني الفجر) أي الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أي فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

(سورة والنجم) وفي نسخة سورة النجم

قوله مكية) عبارة القرطبي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهي قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح انها مكية لما روى عن ابن مسعود انه قال هي أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكية اه زيتنيه أو لعل هذه السورة مناسبة للاخبار فنزلها فانه تعالى قال في آخر تلك وأدبار النجوم وقال في أول هذه والنجم اذا هوى قال الرازي والفائدة في تقييد المقسم به بوقت هويه انه اذا كان في وسط السماء يكون بعيدا من الارض

لا يهتدي به السائر لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اهـ خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معناه والنجم اذا هوى والثريا اذا اسقطت مع الفجر والعرب تسمي الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما يقال اتانا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وعن مجاهد ايضا ان المعنى والقرآن اذا انزل لانه كان ينزل نجوما وقال الفراء وعنه ايضا يعني نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال اقسم الله بالنجم اذا غاب وليس يمتنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه مجموع اهـ قرطبي وفي العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحد الاوجه انه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والاستقبال حال واذا ما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثاني ان العامل فيه مقدر على انه حال من النجم أي أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثاني ان اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الاول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل نجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني بانها حال مقدرة الثالث ان العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لان القرآن لا يعمل في الظرف اذا أريد به انه اسم هذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتي في والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها في قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح انه ثريا لانه صار علما بالغلبة وهوى يهوي اذا سقط من علو وهوى يهوي هوى اذا صاعدا وقال الراغب الهوي سقوط من علو ثم قال والهوي ذهاب في انحدار والهوي ذهاب في ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومنه كل السفل أو مصير البدن ثم يقصد كلا اهـ سمين (قوله الثريا) وسمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال لنجم السن والنبت والقرن اذا طلع اهـ خطيب وبابه قعد كما في المصباح (قوله لما ضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقربة بهم اليه ومفتحة عليهم انهامه في نداه وهم يعرفون طهارة شمائله اهـ خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به الى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الامر الى انه فعل المعاصي فحينئذ الفرق بينه وبين الغي التباين الكلي فان الضلال فعل المعاصي والغي هو الجهل المركب اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله ما ليس الغي الخ أشار به الى تغاير الضلال والغي ردا على زعم اتحادهما أو المعنى ما ضل في قوله ولا غوى في فعله وتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأسيس لفظا المتحالف مع اتحاد المعنى وقيل الغي الا نهماك في الباطل

(اقسم الله الرحمن الرحيم بالنجم اذا هوى) غاب او ارتفع (الثريا اذا سقطت مع الفجر) صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية (والسلام عليه) ما ليس الغي (وما غوى)

وفي كلامه أشارة أيضا الى أن الجهل هو الجهل المركب معطوف على ما تضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقل لاصلا والاتاسا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثاني يقال له عني اهر قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد أي ناشئ من اعتقاد الخ أو من بحعله مع ر قوله عن الهوى صلى على باجا متعلقة بينطق مع نوع تضمين أي وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اهر شيخنا ر قوله ان هو أي الذي يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اهر طيب ر قوله يوحى الجملة صفة لوحي وفائدة التي بهذا الوصف في المجاز أي هو بحي حقيقة لا يجرد التشبيه كما تقول هذا قول يقال وقيل تقدير يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اهر سيد وقد أشار الشارح الى الوجه الثاني اهر ر قوله عليه الضمير المذكور هو المفعول الأول وهاؤه للنبي والثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحي اهر شيخنا ومن شدة قوته انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بعضهم فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده أسرع من لمحة الطرف وقوله قوة وشدة أي قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزواله دافع ولا يسأم من شئ يزواله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته قوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى وهي معطوف على شديد القوى أي فتبين عن شدة قوته انه استوى اهر سمين الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفي البيضاوي ذو مرة أي حصافة في عقله ورأيه اهر والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لان العرب تقول لكل قوي العقل والرأي ذو مرة من أمررت الحبل اذا أحكمت فتله اهر شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استعير به الفتل حتى بلغ الى غايته يضعف معها الحبل اهر وطبي وفي السمين والمرة بالكسر هي ما ذهب من أمر جسد البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اهر ر قوله فاستوى معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى أي ارتفع جبريل على السماء في الهواء بعد ان علم محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه من المسيد الذي جبق فيه فاستوى أي قام وظهر في صورته التي خلق عليها لانه كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما يأتي الى الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره أحد من الانبياء على صورته التي خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقول ثالث أن معنى فاستوى أي استوى القرآن في صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع أن معنى فاستوى فاعتدل يعني محمدا في قوته والتي في رسالته ذكره الماوردي قلت وعلى الاول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى وقول خامس أن معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان أحدهما أن جبريل ارتفع الى مكانه على ما ذكرناه الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعني

الله عز وجل أي استوى على العرش على قول الحسن اهـ (قوله وهو بالافق الاعلى) أي الاعلى من الارض اهـ قرطبي والواو للحال وفي القرطبي وهو بالافق الاعلى جملة في موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أي استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذي تأتي منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذي تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أي النبي بحراء وقوله قد سد الافق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر في واعده يرجع لجبريل والبارز للنبي وقوله بحراء متعلق بمحذوف أي فواعده أن يريه صورته الاصلية والنبي بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فجئ معتنيا عليه وتوطئة لما بعده اهـ (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر يقول هذا قاب هذا أي قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشري وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اهـ سمين وفي القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه اهـ وفي المصباح سية القوس مخففة الياء ولامها محذوفة وتردد في السنبة فيقال سيوي والهاء عوض عنها طرفها المعنى قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يد ها ولسيتها السفلى رجلها اهـ ثم قال القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث تتقد عليه السير الذي تتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو اسحاق الهمداني وغيرهم فكان قاب قوسين أي قدر ذراعي القوس الذراع يقاس بها كل شئ وهي لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسي وأقواس وقياس القوس أيضا بفتيلة التمر في الجلة أي الوعاء والقوس برج في السماء اهـ (قوله زاد في القرب) في السمين التدلي الامتداد من علو الى سفل فليستعمل في القرب من العلو قال الفراء وابن الاعرابي اهـ (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون اهـ والمعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأي الراءي أي لتقارب ما بينهما لا يشك الراءي في ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أو أدنى من قاب قوسين اهـ سمين أو هي بمعنى بل أي بل أدنى (قوله حتى آفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضم الى نفسه حتى آفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت أن الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد أنا أشرف جنا حين من الخلق وان لي ستمائة جناح وكل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال سبحان الله العظيم فقال جبريل وما أنا في جنب خلق الله الا بيسير لقد خلق الله الملك قبيل له ستمائة جناح وكل جناح اهـ جمع تحو وانما ينصاع حيانا من مخافة أن تعاجل تكون تقدير الوصع أي العصفور الصغير اهـ

(قوله وهو بالافق الاعلى) أي عند مطلعها فرآه الافق صورته الخ
خلق عليها فرآه الافق صورته الخ
عليه وسلم وكان سأله أن يريه
الافق الاعلى فلما سأله أن يريه
عليه وكان قد سأله فتح معتنيا
نفسه على صورته التي خلق عليها
فواعده على صورته التي خلق عليها
صورة الآدميين (قوله فنزل)
قرب منه (قوله قدر قابي)
القاب (قوله فكان) منه (قاب)
قدر (قوسين) أو أدنى
من ذلك حتى آفاق وسكن
روعه

قرطبي والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير صغير من العصفور اهـ قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أى تعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه فى هذه الواقعة رؤية حقيقية اهـ شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والاكثر على أن المعنى أوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى اهـ كرخى (قوله تفخيما لشأنه) أى واشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اهـ خطيب وفى القرطبى ثم فسر هذا الوحى هل هو مبهم لا نظلع عليه ونعبد بالايمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر قولان وبالثانى قال سعيد بن جبير قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فاما التشديد ففى معنى أن ما رآه محمد بعينه صدق فى قلبه ولم ينكره أى ما قال فؤاده كما رآه بصره لم أعرفت ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرف بعين الله رآه بعينه وعرف بقلبه ولم يشك فى أن ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وأما التخفيف ففيه ما قيل فى التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط الخافض أى فيما رآه انتفى من لسمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبى صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى آه شيخنا وهذا أحد قولين فى تفسير ما رأى والثانى أن الذى رآه هو ذات الله تعالى عبارة الخازن واختلفوا فى الذى رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا فى معنى الرؤية فقيل جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وأخرجه الترمذى بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وتسمى جبريل فى صورته مرتين اهـ وفى الخطيب وحاصل

(ما وحى) على الله عز وجل به جبريل ما أوحى) من الامر والنهى (النبى صلى الله عليه وسلم وهو أنه لا يعبد غيره (الوحى تفخيما الشأنه) أى لعظمته (بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (الفؤاد) قؤاد النبى (رآه) جبريل بصره من صورة جبريل

المسئلة الأولى الصحيح ثبوت الرؤية وقد جرى عليه ابن عباس حبر الأمة وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها انما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم أروا انما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به اذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا بانه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اهـ (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم وأما الاولى ففيها وجهان أحدهما انها من مريته حقه اذا علنه وجحدته اياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني انها من مراه على كذا أي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية ففي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن أمراه رباعيا اهـ سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اهـ (قوله وتغلبون) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اهـ (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما أراى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسرى به فما الحكمة في ايراده بصيغة المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اهـ زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رآى جبريل هناك على صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة اخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها انها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهل ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني انها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى والى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والثالث انه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اهـ بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله صند ها خبر المأوى حال من سدرة المنتهى اهـ شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة ينق) قال مقاتل تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان ووضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اهـ

(أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم وأما الاولى ففيها وجهان أحدهما انها من مريته حقه اذا علنه وجحدته اياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني انها من مراه على كذا أي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية ففي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن أمراه رباعيا اهـ سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اهـ (قوله وتغلبون) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اهـ (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما أراى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسرى به فما الحكمة في ايراده بصيغة المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اهـ زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رآى جبريل هناك على صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة اخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها انها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهل ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني انها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى والى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والثالث انه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اهـ بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله صند ها خبر المأوى حال من سدرة المنتهى اهـ شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة ينق) قال مقاتل تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان ووضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اهـ

(رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج) (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم وأما الاولى ففيها وجهان أحدهما انها من مريته حقه اذا علنه وجحدته اياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني انها من مراه على كذا أي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية ففي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مرى الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن أمراه رباعيا اهـ سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اهـ (قوله وتغلبون) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اهـ (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما أراى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسرى به فما الحكمة في ايراده بصيغة المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اهـ زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رآى جبريل هناك على صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة اخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها انها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهل ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني انها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى والى هذا ذهب الحوفي وابن عطية والثالث انه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اهـ بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله صند ها خبر المأوى حال من سدرة المنتهى اهـ شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة ينق) قال مقاتل تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان ووضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اهـ

خازن والنبق بكسر الباء ثم السكون الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الاصلاح وهي لغة البصريين والاولى افصح وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ قرطبي (قوله لا يتجاوزها أصلا) أي بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس انه ينتهي علم الانبياء اليها ويغرب علمهم عما وراءها وقال الضحاك ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة والسابعة كما روي مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كقولك اثمار البستان أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى وان الى ربك المنتهى اهـ كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود انه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني انه ينتهي علم الانبياء اليها ويغرب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه ينتهي اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي شجرة على رؤوس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم ان ارتفاعها وأعالي أغصانها فقد جاوزت رؤوس حملة العرش دليله ما تقدم من ان أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤوس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لان من رفع اليها فقد انتهى في الكرامة وقال الماوردي في معاني القرآن له ان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لان السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة زكية فشاهت الايمان الذي يجمع قولا وعملا وينتعظ لها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة التنكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل ابو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اهـ (قوله لما أوى المتقين) هكذا في بعض النسخ المعتمدة عليها والتي تأوي اليها أرواح المتقين وفيه قصور لان أرواح المؤمنين مطلقا تأوي الى الجنة أي تنتهي اليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعتمد عليها والتي يأوي اليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التي وعدها المتقون والامر في ذلك سهل وعبارة القرطبي قال الحسن هي التي يصير اليها المتقون وقيل ناحية تضيء لها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي أوى اليها آدم عليه السلام

(قوله الى المحل الذي ينتهي اليه ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها) أي وهو سدرة المنتهى (قوله وقيل ينتهي اليها أرواح الشهداء والمتقين) عبارة غيره وقيل ينتهي اليها أرواح الشهداء والمتقين

(قوله عن سدرة المنتهى) هذا هو الذي في نسخ العلوم وفي اضافة

الى أن أخرج منها وهي في السماء الرابعة وقيل أن أرواح المؤمنين كلها في جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها يأوى اليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش ينتعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله ما يغشى) في ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحيط بها عدد أي أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازي وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعي قاطع فيه جزم الافلاوحه له ام وقال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متنوقين متهيئين عما زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي جبريل الى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة وانا ثمارها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى الله تعالى ما أوحى فرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربها كما يتجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تحترق الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أحكم تعظيما له والعشيان يكون بعض التغطية اهم (قوله ما زاغ البصر) أي لم يلتفت الى ما يغشى السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فعشيان الجراد والفراش في ذلك الوقت بعيد، ويمكن أن يحمل هذا بالنظر لكون الذي غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل استغرق بمطالعتها مع ان ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اهم شيخنا (قوله المقصود له) أي المأذون له فيه وقوله ولا مجاوزة أي الى ما لم يؤذن له فيه اهم خطيب (قوله لقد رأى) اللام في جواب قسم محذوف كما في البيضاوي (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر ان الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثاني ان من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا لجمع بجوزا وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اهسمين والشارح جرى على الوجه الثاني فالعظام في كلامه مجرور بتفسير للكبرى وقوله أي بعضها بالنصب وأشار به الشارح الى أن من تبعيضية وانها مع مجرورها مفعول رأى وأشار بتفسير الكبرى بالعظام الى انه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد ان في الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اهم شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف هنا اسم جنس واسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما ترى في عمل الاسرة من ثمالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد

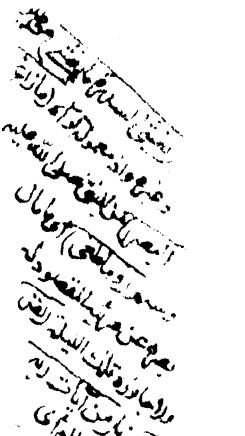

وقيل النمارق وقيل كل توسع عريض رفرف وقيل لأطراف البسط وفصول الفسطاط رفارف
قال أبو السعود من سورة الرحمن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وروى لنا في حديث المعراج
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء الرفرف فتناوله من جبريل
وطار به الى العرش فذكر انه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم الحاق
الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي بي حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما
وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتمجيد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى لخواص
الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك
في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو منكوهما وفرشهما
يرفرف بالولي الى حانات تلك الاشجار وسقوطها حيث شاء الى حيام أزواجه الجنات
الحسان اهـ (قوله سبعا ثنتين حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا
(قوله افرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء للترتيب الرتبة على ما ذكر من
شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمته وأحكام
قدرته ونفاذ أمره في الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما أيتم هذه الاصنام مع غاية
حقارتها وذلتها شركاء لله على ما تقدم من عظمته اهـ أبو السعود فان قيل فائدة الفاء
في قوله أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ما تعبدون من دون الله
أروني ما ذا خلقوا اجيب انه لما تقدم عظمة الله في ملكوته وان رسوله الى الرسل يسير
الآفاق بعض أخصته ويحملهم المدائن بقدرته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة
في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ما تقدم
فقال بالفاء أي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره في الملأ الاعلى وما تحت
الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه اهـ كرخي (قوله اللات) اسم صنم
قيل كان لثقيف بالطائف فالدقتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول
والالف واللام في اللات زائدة لازمة وهل هي والعزى علمان بالوضع أو صيغتان
غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين
في الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقدير
قال زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحارث والعباس فلا تكون
أل زائدة اهـ وهو غلط لان التي للمح الصفة منصوص على زيادتها بعض اخانا نؤثر تعريفا
واختلف في تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فأبدلها عن ياء فان مادة ل ي ت
موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوي لانهم كانوا يلتوون عنا فهم اليها أو يلتوون
هم أي يتكلفون عليها وأصله لويه فحذفت لامها قالبها على هذا من واو وقد اختلف
القراء في الوقف على تائها فوقف الكسائي عليها بالهاء واليافون بالتاء وهو مبني على
القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقرها في الوقف كتابيت ومن جعلها زائدة وقف
عليها هاء وصلة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس وشهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء
وأبو صالح وابن كثير في رواية يشتقون بالتاء فقيل هو رجع بيان بلت السويق وطعمه

وجعلوا لله شركاء الجن الذين خلقهم وهو الذي خلقهم وتخرصوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون

الخاسر فهي اسم فاعل في الأصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فسمات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهي تأنيث الأعز كما تقضي والأفضل وهي اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبدها سليم وقيل ان الات فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشيء اذا قدره او قرطبي (قوله ومنات) قرأ ابن كثير مناة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهي صخرة كانت تعبد من دون الله فاما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا في الجاهلية ينتظرون عندها الانواء وزعما حينئذ مفعلة فألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم أسمع الهمز الا قد سمعه غيره وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمنى أي صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال أبو البقاء وألفه من ياء كفى لك معنى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اهـ سمين (قوله للتين قبلها) في نسخة للتين قبلها وبشير بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة أي رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهي مناة أي الاصنام والاقوال الاخيرات اهـ شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أي لاغا بعلى المتأخرة او صيغة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم أي وضعاؤهم لأولاهم أي لاشرافهم وهذا للزمخشري وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على التغريب وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شيء من ذلك فلقرينة خارجية اهـ خطيب (قوله وهي أصنام من حجارة) أي الثلاثة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اهـ خطيب وقيل الات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومنات صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اهـ بيضاوي (قوله والثاني لمحذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكاري ذكرها بقوله أهذه الاصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شيء اهـ شيخنا وقيل ان الثاني هو المذكور بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب ان قوله وله الانثى في قوة قوله وله هذه الاصنام وكان أصل التركيب أ لكم الذكر وله هن أي تلك الاصنام وانما أوثر هذا الاسم الظاهر ليوقعه رأس فاصلة اهـ سمين (قوله وبما زعموا أيضا) أي كما زعموا ان الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اهـ شيخنا (قوله تلك) أشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله اذا أي اذا جعلتم البنات له والبنين لكم اهـ أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون بياء محضة وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضاز يضيز اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى اي جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض فان قيل وأي ضرورة الى أن يقال أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب أن سيبويه حكى انه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى

(يتبع)

(ممن اتخذ) صفة لمحذوف أي كان المشركون يعبدون ما أصنام ممن اتخذ أنها تشفع لهم عند الله فحذف الموصول وأبقى الصلة وأعطى إعرابه وقرئ الأول والثاني فعل وفاعل والمعنى على ما تقدم وقرئ الأصنام عبدة الأصنام وقرئ الملائكة بنات الله وهو أضعف الكل لأنه لم يقل أحد من العرب ان الملائكة بنات الله وقرئ الذكور له والإناث لهن (قوله تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه

وأنق وبلى وما أشبه إلا أنه غيره حكى فى الصفات ذلك حكى تعلب ميتة حيكى ويحل كيسى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول فى حيكى وكيسى كقوله فى ضيزى لنقص البناء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثانى أن تكون مصدرا كالذكرى قال الكسائى يقال ضازه يضيزه ضيزى كالذكرى وذكرى ويحتمل أن يكون من ضأزه بالهمز كقراءة ابن كثير الا انه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرؤا إجاما ومعنى ضأزه يضأزه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الاول وضيزى فى قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه فان قيل لم لا قيل فى ضئزى بالكسر والهمز انه أصله ضيزى بالضم فكسرت الفا لما قبلها مع الياء فالجواب انه لا موجب هنا للتغيير اذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كالدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى أم سمين وفى المختار ضاز فى الحكم جار وضازه فيه نقصه ويخسه وبابهما باع اهر قوله اذ اظلها فى نسخة اذ اضامه رقوله أى الاصنام المذكورات أى الاصنام المذكورات أى من حيث وصفها بالالوهية أى ليس لها من الوهية التى انتموها الا لفظها أو أما معناها فمن حيث عريته عنه لانها من أذل المخلوقات والهاء فى سميتموها هى المفعول الثانى وأشار بقوله سميتم بها الى أن الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله أصناما تعبدونها وهاء وقوله أنتم تأكيد للواو لاجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله وان على ضير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل اهم شيخنا وقال أبو البقاء انما الاسماء يجب أن تكون لمعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لان الاسم لا يسمى اهم سمين رقوله أى سميتم بها أى سميتم الاصنام بها فانك تقول سميته بها ان الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبى السعود سميتموها صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام والمعنى جعلتموها أسماء وانما يتعرض للمسمى لتحقق أن تلك الاصنام التى يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسمياتها قطعا كما فى قوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها الا ان هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اهم رقوله ان يتبعون الخ التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جنايتهم الى غيرهم اهم أبو السعود وقوله الا الظن أى وظنهم انها تستحق العبادة وجعل امر تفسير التتارخانى ما تهوى الانفس بتبين لك ان العطف للمغايرة اهم شيخنا رقوله أيضا ان يتبعون الا الظن أى فلا تلتفت الى قولهم فان من استظهر وما تشتهيه نفسه يجد ما جاءه الهدى والبيان التنافى لا يعد انسانا ولا يعتد به اهم زاده رقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى أى البيان بالكتاب المنزل والنبى المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار اهم خازن والجملة اعتراض وحال من فاعل يتبعون وأيا ما كان ففيها تأييس لبطلان اتباع الظن وهو النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أى شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسل وانزال الكتب أقبح اهم

أى ما تعبدونها (الا أسماء سميتموها) أنتم وآباؤكم (أصناما تعبدونها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن) بأنها تشفع لهم (وما تهوى الانفس) هو ما زين لهم الشيطان اتباعه من الهوى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم

أم لهوى النفس وفي تسمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهو النفس في حال تنافي ذلك وهي مجيء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فإن قوله أم للإنسان متصل بقوله وما تهوى الأنفس وهي أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها للإنكار أي ليس للإنسان ما تمنى اهـ (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اهـ شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما في البيضاوي اهـ (قوله عاهم عليه) أي من عبادة الأصنام اهـ (قوله أم للإنسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للإنكار وأشار الشارح إلى معنى الهمزة التوبيخية بقوله ليس الأمر كذلك وقوله فلله الآخرة والأولى تعليل لقوله ليس الأمر كذلك المفاد بأم اهـ شيخنا وفي زاده أم منقطعة ومعناها الإضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والمعنى الى انكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة الصنم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اهـ (قوله ما تمنى) أي الذي تمناه أي ترجاه في الأصنام (قوله فلله الآخرة) أي فهو لا يعطي ما فيها إلا لمن ابتغى هداه وترك هواه والأولى أي فهو لا يعطي جميع الأماني فيها لأحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد ليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منها اهـ خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقتاط مما علق قوله لا يعطي أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لافتاطهم من شفاعة الأصنام بطريق الأولى اهـ أبو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به إلى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق لقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في محل رفع على الابتداء والخبر لا تغني وقوله لمن يشاء أي ممن يشاء كما اقتضاه تقريره اهـ كرخي أي الا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة فمن يشاء (قوله وما أكثرهم عند الله) جملة تعجيبية حثت للآية على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا الخ اهـ شيخنا (قوله شيئا) أي شيئا من الإغناء (قوله ومعلوم إلخ لا تو جهه منهم الخ) رجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين في توقف الشفاعة على إذنه تعالى إن الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الإذن وبيانا فاد أن توقف الشفاعة على الإذن معلوم من خارج بل ومن الآية الأخرى وهي قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه اهـ شيخنا (قوله إن الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فإن قيل كيف يصح أن يقال إنهم لا يؤمنون بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم أنه يحشر عليه أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر ثم يقولون وإن كان فلنا شفعاء بدليل أنه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اهـ زاده (قوله ليسمون الملائكة) أي يصفونهم بوصف الإناث وهو التأنيث وقوله بتسمية الأنثى أي بسمون الملائكة بتسمية الإناث حيث قالوا هم بنات الله اهـ شهاب وذلك إنهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث فزعموا أن

بتقدير بحيرت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فنسبوهم نسبة الأنثى وخطب (قوله وقوله) عطف على المقول أي وهم بنات الله وقوله من علم من زائدة في المبتدأ الموخر (قوله ان يتبعون الا الظن) أي لا علم لهم بشيء وانما قلدوا الملائكة ولم يسمعوا أما قالوه من رسول ولم يروه في كتاب أي ما يتبعون الا الظن في ان الملائكة اناث (قوله وقوله لا يغني من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قدره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أي في الذي يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فان الظن يكفي فيها كما مر غير مرة وفي الكبير أي عن علم وفيما المطلوب فيه العلم يشير الى ان الحق الذي هو حقيقة الشيء ما يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات (قوله وصلة الفعل) أي كيف يسأل عدم الغفلة قال ابن الخطيب المراد منه ان الظن لا يغني في الاعتقاديات شيئا وأما في الافعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الى اليقين اهـ (قوله فاعرض عمن تولى الخ) أي فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فلن تولى عن الله وأعرض عن ذكره واهملك في الدنيا بحيث كانت منتهى همه وبلغ علمه (لا تزيده الدعوة الا عتادا) أي اصرارا على الباطل اهـ بيضاوي وقوله عمن تولى القام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به الى وصفهم بما في حيز الصلة من وصافة القبيحة وتعليل الحكم بها أي فاعرض عمن أعرض عن ذكرنا المغير بالعلم البتة المقتصر همه على علوم الاولين والآخرين والمذكور الامور الاخروية وقوله ذلك مبلغهم من العلم اشارة الى ان اعراضه مقرر لمضمون ما قبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اهـ أبو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) قال الرازي وأكثر المفسرين يقولون ان كل ما في القرآن من قوله فاعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبي في الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بالباطل أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل لهم ما قيل ثم بالغ في محسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له اعرض عنهم والقائهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وتأثيرهم والاعراض عن المناظرة شرع جواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بما هو خطب (قوله من العلم) في شأنه على انه حكم بهم اهـ خطيب (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد عين ضل من أصر على العناد ولم يرجع الى الله أصلا ومن اهتدى من شأنه الاعتناء في الجملة اهـ أبو السعود (قوله منه الضال والمهتدي الخ) أشار به الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالخ مع ان هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لا يعلل وأيضا حمل التعليل لاضلال من شاء وهدى من شاء فالكلام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف ما يقتضي ان اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدي ومجمل ان عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم المحسن ومسيء فللمسيء السوأى وللمحسن الحسنى وهو بين فهم السؤال من أصله والاولى ما بعده اهـ كرخي (قوله ليجزي الذين أساؤا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك

في قوله ولله ما في السموات الخ كما أشار له بقوله فيفضل من يشاء الخ اهـ كرخي وعلى هذا فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضي أنه عالم بأحوالهم وتقرأ بالسعود انها اعتراضية وقوله ليجزي الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظها ليجزي الخ اهـ أو اللام للصيرورة والعاقبة أي عاقبة أمرهم جميعا الجزاء بما عملوا قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة بيانا للحال أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل للايذان بكمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اهـ أبو السعود (قوله وبين الحسنى الخ) أي والذين يجتنبون منصوب بفعل أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو باضمار أعني أو هو مرفوع على جزم مبتدا مضمر أي هم الذين يجتنبون الخ اهـ سمين (قوله كبائر الاثم) أي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أي ما يحتش من الكبائر خصوصا وقوله الا اللمم أي الا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اهـ بيضاوي وفي السمين وأصل اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشئ ولم يركبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال الازهري العرب تستعمل الالمام في معنى الدنو والقرب اهـ وفي المصباح واللمم يقتضي مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم يأت بشئ يلم به من باب رد اهـ (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لانه ليس من جنس ما قبله فيه قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اهـ شيخنا (قوله كما تنظرة) أي وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر ولا اشراف على بيوت الناس وهي المسلم فوق ثلاث والصفحات في الصلاة المخرمة لخشوعها والتلفت وتشوق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي والجلوس بين الفساق ابتداء وادخال نجاسة المسجد اذا كان بغير تقصيرهم لو استعمال نجاسة في بدن أو ثوب لغير حاجة اهـ خطيب (قوله ان ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم مفيدة على اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس بخلوه عن الذنب في نفسه بل مع تقدير المغفرة اهـ أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أي واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر أيضا الكبائر عقب به ما سبق لئلا يتيأس صاحب الكبيرة من رحمته وذلك من حكمه وتوالي على الله تعالى اهـ كرخي (قوله هو أعلم بكم اذ انشأكم الخ) أي عليم بكم حين أنشأكم وابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وعليه صوركم في الارحام أجنة وأطفالا (قوله جمع جنين) وسمي جنينا لاستتاره في بطن أمه اهـ خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس رضي الله عنهما فلا تمدحوها قال الحسن لم ألق من أدركته يزكي نفسه الا رأيته مذموما وقال ما هي صالحة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها من الآثام وقيل لا تخبروا بما فيها من الحسنات لا على وجه التحدث بنعمة الله تعالى وقيل

(بالحسنى من الجنة أو غيرها) (ويجزي الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أي الجنة وبين (الذين يجتنبون) بقوله (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش) هو ضعا الذنوب (الا اللمم) كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع ومعنى الا لكن نظرا لما يعقبه (ان ربك واسع المغفرة) لمن تاب (هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض) آدم من التراب (واذ أنتم أجنة) جمع جنين في بطون أمهاتكم (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تمدحوها بالصلاح (هو أعلم بمن اتقى) أشرك أم لا وهذا رد لتزكيتهم أنفسهم بالصلاح وقيل نزلت في رجل كان يقول صلاتي وصيامي وفعلي كذا وكذا فيمن كان يفعل صالحا (هو أعلم) أي عالم بكم أيضا كما مر

فى معنى الآية هو أعلم بكم ايها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم الى آخر موتكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا لحقيقة أنا خير منك وأنا أزكى منك أو أتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أى بمن برّ وأطاع وأخلص العمل وقيل فى معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أى لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها وامدحوها فقد علم الله المزكى منكم والمتقى أولا وآخرا قيل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت فى ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اهـ خازن (قوله اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) وهو أفضل من الصبر كما قاله ابن عباد (قوله وأما بمعنة ربك فحدث) اهـ شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو بوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اهـ خطيب والمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع بها ويثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اهـ (قوله أى ارتد) ظاهره انه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اهـ شيخنا وقوله لما عيرته أى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله الظهير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فذم أولا بانه ارتد عن دينه وثانيا بانه بخل ببعض ماله ثم أخلف الوعد اهـ شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده بتحمل الغير لا وزاره واعطاءه فى مقابلة التحمل ما اعطى ثم رجوعه المتضمن للبخل وكذبه كله قبيح مذموم اهـ (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا احفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابته كدية من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتمه اهـ سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اهـ (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولوجاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اهـ ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قول أعنده علم الغيب فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون استفهاما خرج مخرج الانكار قاله السفاقسى اهـ كرخى (قوله ان غيره أخبره) الخ جملة سادة مسد مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملة حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملة أى من جملة الغيب اهـ شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الاكثر

(أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن وهو أفضل من الصبر كما قاله ابن عباد وأما بمعنة ربك فحدث) أى بنعم ربك عليك أى اظهرها بالشكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اهـ شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو بوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اهـ خطيب والمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع بها ويثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اهـ (قوله أى ارتد) ظاهره انه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اهـ شيخنا وقوله لما عيرته أى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله الظهير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فذم أولا بانه ارتد عن دينه وثانيا بانه بخل ببعض ماله ثم أخلف الوعد اهـ شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده بتحمل الغير لا وزاره واعطاءه فى مقابلة التحمل ما اعطى ثم رجوعه المتضمن للبخل وكذبه كله قبيح مذموم اهـ (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا احفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابته كدية من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتمه اهـ سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اهـ (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اهـ ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قول أعنده علم الغيب فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون استفهاما خرج مخرج الانكار قاله السفاقسى اهـ كرخى (قوله ان غيره أخبره) الخ جملة سادة مسد مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملة حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملة أى من جملة الغيب اهـ شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الاكثر

(أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن وهو أفضل من الصبر كما قاله ابن عباد وأما بمعنة ربك فحدث) أى بنعم ربك عليك أى اظهرها بالشكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اهـ شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو بوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اهـ خطيب والمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع بها ويثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اهـ (قوله أى ارتد) ظاهره انه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اهـ شيخنا وقوله لما عيرته أى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله الظهير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فذم أولا بانه ارتد عن دينه وثانيا بانه بخل ببعض ماله ثم أخلف الوعد اهـ شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده بتحمل الغير لا وزاره واعطاءه فى مقابلة التحمل ما اعطى ثم رجوعه المتضمن للبخل وكذبه كله قبيح مذموم اهـ (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا احفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابته كدية من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل اليه أو لم يتمه اهـ سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اهـ (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اهـ ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قول أعنده علم الغيب فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون استفهاما خرج مخرج الانكار قاله السفاقسى اهـ كرخى (قوله ان غيره أخبره) الخ جملة سادة مسد مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملة حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملة أى من جملة الغيب اهـ شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أى كما قاله مقاتل وعليه الاكثر

وقوله أو غيره أي كما قاله السدي انه العاصي بن وائل السهمي أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اهـ كرخي وهذا الخلاف في بيان الذي تولى واعطى قليلا وأكدى وأما الذي عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يعين كما هنا تعيينه اهـ شيخنا **قوله** بما) أي بالخبر الذي في صحف الخ) **قوله** وابراهيم الذي وفى) في تخصيص ابراهيم بذلك أي بالوصف بالوفاء لاحتمال ما لم يختبر غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين ألقي في النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى انه كان يمشي كل يوم فرسخا ويرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اشهر وأكثر عندهم اهـ بيضاوي وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان فيما قيل ابراهيم وموسى يوفى الرجل بحوبرة غيره فأول من خالفهم ابراهيم اهـ سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر أهل المقتول بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاء ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ألا تزر وازرة وزر أخرى اهـ خطيب **قوله** تمم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذي وفى أتم ما أمر به من ذلك بتبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه باضيافا وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيتشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفى به وصبر عليها أصلحن به وما تلق من شئ وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستثن عن مخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذي وفى أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى نظائرهن وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت **قوله** وبيان ما الخ) يعني أن قوله ان لا تزر الخ في محل جر بدل لا من ما في قوله بما في صحف موسى ويجوز رفع خبر المبتدا مضمرا أي ذلك أن لا تزر وأما هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اهـ سمين وقوله الى آخره المراد به قبل آلاء ربك تتمارى وجملة أن التي ذكرت في هذا البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح في قوله وان الى ربك المنتهى الى آخر ما بعدها وهي مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر في هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الخ ثم يجزاه الجزاء الاوفى فيكون البيان بالثلاثة الاول فقط اهـ شيخنا **قوله** وازرة) أي بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اهـ خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لانه ليس فيدا اهـ شيخنا **قوله** وان مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن والأمر هو الخبر وجئ بالنفي ليكون الخبر جملة وفعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره في المائدة اهـ سمين **قوله** أي أنه أي الحال والشأن لا يحتمل الخ **قوله** أي انه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل انه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على ان قبلها وكذلك محل ان سعيه اهـ سمين وما نفى أن

(قوله) بل لم ينبأ بما في صحف موسى أي استفاض التوراة أو صحف ابراهيم الذي قبلها (و) صحف ابراهيم الذي وفى) أتم ما أمر به بحيث لا تزر وازرة وزر أخرى) الى آخره والمعنى نفس ذنب غيرها أي انه لا يحمل من الثقيلة أي ان ونفس ذنب غيرها أي انه لا يحمل من الثقيلة أي ان أي الذي ليس للانسان الا ما سعى أي ما قدمه من خير فليس له من سعي غيره شئ

يعزم اثر غيره نفى أن ينفعه سعى غيره بقوله وان ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة واتبعناهم ذريتهم بايمان الخ وبالاحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بأن الخبر ولا نسخ فى الاخبار وباعتبار على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث اكتسابه للولد وباعتبار مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها حكاية لما فى صحفهم وأما هذه الأمة فلها ما سعت هى وما سعى لها غيرها لما صح ان لكل نبى دعوة صالحة شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير وبغيره لذلك ومن تأمل النصوص رجح من انتفاع + الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وحينئذ فالظاهر ان الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اهـ كرخى وفى الخازن وفى حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير العلماء ان حج الصبى منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون تمرينا على العبادة وفى الحديث ثبت الآخرين دليل على ان الصدقة عن الميت تنفعه الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا النذر وصحى بحج تطوع على الاصح عند الشافعى واختلف العلماء فى الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعى ان قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصل عند الشافعى والجمهور وقال أحمد يصله ثوابها والله سبحانه وتعالى أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فينثاب عليه فى الدنيا بأن يوسع عليه فى رزقه ويعافى فى بدنه حتى لا يبقى له فى الآخرة خير وقيل ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب التفضل فجائز أن يزيده الله ما يشاء من فضله وكرمه اهـ وفى الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة أى بأبانا وهو فى صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى أن امرأة رفعت صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ان أمى قتلت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها ان النبى صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ثالثها لاهل الكبائر فى الخروج من النار وهذا انتفاع بسعى الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن فى الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان أولاد المؤمنين

بين خلوق الجنة بعمل بأيهم وذلك انتفاع بحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج والصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها الدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الخزاعي علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى وحده الاوصل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها فاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها ان الجمعة تحصل بجماعة العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع بعض بالبعض تاسع عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس ببقاء بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشرها ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها حادي عشرها ان الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون وتثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الأمة اهـ (قوله أي يبصر في الآخرة) أي يبصره هو في ميزانه من غير شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بانه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها ويجزن اذا فوباعماله السيئة فيزداد غما اهـ خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الاوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اهـ سمين (قوله الجزاء الاوفى) تقدم ان الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول بجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل قال السفاقسي لا يمنع ذلك من بقائه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اهـ كرخي (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اهـ كرخي (قوله وكذا ما بعدها) أي من قوله وانه هو أضحك وأبكى الى قوله وانه أهلك عادا الاولى وقوله على الثاني أي الكسائي لابتداء كلام ليكون ما في الصحف تتمة لما قبله وانتفى عمل قوله

(وان ليس للانسان الا ما سعى سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) في الآخرة (ان الى ربك المنتهى) فيجازي بالخير خيرا وبالشر شرا (وان) بالفتح عطفا على ما قبلها فلا يكون منصوبا بالعمل في الصحف عطف على ما

الجزاء الاوفى اهكرخى (قوله الى ربك المنتهى) اى منتهى الخلق ومصيرهم اليه فى الآخرة وهو مجازيهم بأعمالهم وفى المخاطب بهذا وجهان أحدهما انه عام تقديره وان الى ربك أيها الانسان أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو هديد بليغ للمسئ وحث شديد للمحسن ليقلع المسئ عن اساءته ويزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى ان المخاطب بهذا هو النبى صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اهخازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى وبعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث ان هذا الخطاب من جملة ما فى صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء اهر (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وانه الفرح وان البكاء كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيى ويميت وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اهكرخى (قوله الصنفين الذكر والانثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة بعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليه فهم الاطباء العين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الانثى فرب امرأة أحق وأبيس فراجعا من الرجل فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى كما قال وانه هو أضحك وأبكى فالجواب ان الضحك والبكاء ربما يتوهم انهما بفعل الانسان والاماتة والاحياء وان كان ذلك يتوهم أيضا لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أنا أحيى وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم أحد انه بفعل احد من الناس فلم يؤكد بالفصل اهكرخى (قوله وان عليه النشأة الاخرى) أى بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيى ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اهخطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله واقنى) قال الزمخشرى اعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك قال الجوهرى قنى الرجل يقنى قنى مثل غنى يغنى غنى ثم يتعدى بتغير الحركة فيقال قنيت مالا كسيته وهو نظير نفرت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال اقناه الله مالا وقناه اياه أى أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك فى باقيها وألف أقنى عن ياء لانه من القنية وقيل أقنى أرضى قال الراغب والحقيقة انه جعل له ما اقتنيه وقنيت كذا أقنيته اهسمين (قوله قنيته) وهو الذى يدوم عند الانسان اهكرخى (قوله رب الشعرى) الشعرى فى لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد فى الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من سادتهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فرى مخالفة لها فعبدها وصبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبى

(الهامش) الهوى (الهوى) المحبة والمحبوب (الهوى) الهوى (الهوى) الهوى (الهوى) الهوى

صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاتهم ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في انه أحدث دينا غير دينهم ونظم بعد الجوزاء في خلة الحرة وتسمى الشعرى اليمانية والثانية الشعرى الغميصاء بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اهـ من الخطيب والشهاب (قوله حي قوم هود) وسميت أولى لتقدمها في الزمان على عاد الثانية التي هي قوم صالح وهي ثمود وفي القرطبي وقال ابن اسحاق هما عاد ان فالاولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فأهلكت بصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعنى متقارب وقيل ان عاد الآخرة الجارون وهم قوم هود اهـ وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان فالاولى هي ارم قال الله عز وجل وانه أهلك عادا الاولى فقيل لعقب عاد ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم سميت لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليوم عاد وثمود وكان يقال لعاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اهـ وهذا التقرير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح وفي البيضاوي وانه أهلك عادا الاولى القدماء لانهم أول الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم اهـ وقوله القدماء أشار به الى انه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الاخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هي أعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وامرادا بوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اهـ زاده وهذا الذي ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله بادغام التنوين) أي بعد قلبه لاما وقوله في اللام أي لام التعريف وقوله وضمها أي بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أي للواو التي بعد اللام المدغم فيها وبقي قراءة ثالثة وهي هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراآت ثلاث وكلها سبعية والتي في الشارح لنافع وأبي عمرو والتي ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اهـ شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو وبتشديد اللام بعد الدال المفتوحة تقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله وهو معطوف على عاد) أشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين بنصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال ابو البقاء وثمود امنصوب بفعل مضمر أي وأهلكت ثمود اكما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لاجل حرف النفي لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز أن يعطف على عادا اهـ كرخي (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا التنبيه على ان نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل والحاجة اليه فهو معطوف على ما قبله اهـ شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الامم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن

(وانه أهلك عادا الاولى) قرأ نافع بادغام التنوين في اللام وضمها بلا همز على لغة من نقل حركة الهمزة الى اللام بعد حذفها وقرأ الباقون بالصرف اسم الاول وبلا همز في الثاني (وثمود) بالصرف للضرورة وهو معطوف على عاد (فما أبقى) أي (منهم أحدا) (وقوم نوح من قبل) أي قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ولم يؤمن به معهم الا نيف وثمانون نفسا

يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف وفي تقديره من عاد وثمود على قولنا أن الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل وقوله ما غشى كقوله ما أوحى في الابهام وهو المفعول الثاني ان قلنا أن التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فيكون مفاعلا كقوله فغشيتهم من اليم ما غشيتهم اهـ سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اهـ كرخي (قوله والمؤتفكة) أي المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اهـ شيخنا (قوله مقلوبة الى الارض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها وقوله الى الارض متعلق بأسقطها اهـ شيخنا (قوله فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ما غشى مفعول به اهـ شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أي غشاها أمر اعظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه اهـ خطيب (قوله وفي وفي هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا التقدير ما هنا بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة في هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اهـ شيخنا وأما الذي في الشارح فهو صورة ما في الحجر على ما في بعض النسخ من التغيير بعلهم بضمير الجمع بدل عليها التاء في أكثر النسخ تأمل (قوله فبأي الباء ظرفية متعلقة بتتمارى اهـ سمين (قوله تتشكك) اشارة الى أن التفاعل هنا مجرد عن المعنى المقصود في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة الى تكلف ما قيل ان فعل التمارى للواحد باعتبار المعدد متعلقة وهو الآلاء التمارى فيها اهـ شهاب (قوله أيها الانسان) أي على الاطلاق وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاول أظهر لقوله تعالى في الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبي قال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا والمعدود اذا كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والصلحاء الله تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم أما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى الى قوله نقدر أي من آيات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم اللات والعزى الى قوله أم للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم وأما النمط الثاني فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه أهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها ما غشى من النقم اهـ كرخي (قوله هذا النذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر أو الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقدر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي تتشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والافكان مقتضى الظاهر أن يقال الاول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اهـ أبو السعود (قوله أزفت الآزفة) أي قربت

(هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر أو الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقدر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي تتشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والافكان مقتضى الظاهر أن يقال الاول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اهـ أبو السعود (قوله أزفت الآزفة) أي قربت

(وهي قرى قوم لوط رفعها الى السماء ثم اسقطها معكوسة الى الارض ثم أمر جبريل بذلك (فغشاها ما غشى) أبهم تهويلا أو فوضها فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأي آلاء ربك) أنعم الله الانسان على وجه (تتمارى) تتشكك (هذا) محمد (نذير من النذر الاولى) كالرسل الماضين (أزفت الآزفة) قربت القيامة

القيامة الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقتربت الساعة اه خطيب يعنى ان اللام فى الازفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الازفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اه شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لاجل ان صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلاقة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كان مصدرا فهى كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشئ أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر أى ازاله أى ليس لها من يزيلها ويجبها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه الآن انها تقع ولابد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجئ فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) فيه ان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة اخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين واسمدوا قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الخمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره وقيل ممدا رأسه وجيده أى استأصل شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ما روى عكرمة عن ابن عباس ان النبى ﷺ سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها التسجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

## (سورة القمر)

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى ان افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقيتر مصدر عدى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وانما يناسب انه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى اخط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب ان الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان روايته مرتين مؤولة

(أى الكشف) (لا هو) (أى لا يجليها لوقتها الا هو) (أى ليس لها من يزيلها ويجبها) (هذا الحديث) (أى القرآن) (تعجبون) (استهزاء) (ولا تبكون) (لما فيه وعيد وعيد) (وأنتم سامدون) (لاهون غافلون) (عما يطلب منكم) (فاسجدوا لله) (أى اخلصوا له العبادة) (واعبدوا) (أى اعبدوه) (ولا تسجدوا للاصنام) (ولا تعبدوها) (سورة القمر مكية) (الا الآيتين) (سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (اقتربت الساعة) (أى قربت القيامة) (وانشق القمر) (أى انفلق فلقتين على أبى قبيس وفلقة على السويداء) (بكسر السين وفتح الواو والمد) (بمكة)

مصححه

مصروفة عن ظاهرها وذكر أيضا ان الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال (تنبيه) ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير اهـ وفي القرطبي وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أي اقترب قيام الساعة والانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيري وذكر الماوردي ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقي أحد الا ساه لانه آية والناس في الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر أي وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه في اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوي الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدي اهـ (قوله وقد شكلها) جملتها ليه من آية أي سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما في رواية أو ان يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اهـ شيخنا (قوله يعرضوا) أي عن تأملها والايمان بها اهـ كرخي (قوله قوي أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منهما ان معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع ان معناه شديد المرارة قال الزمخشري أي مستبشع عندنا مر على لهوانتا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر اهـ (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكرهما بين بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة اهـ بيضاوي أي مع ان اظهار المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اهـ زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم مما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر بيان ثباته ورسوخه أي وكل أمر من الامور مستقر أي منته الى غاية ليستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمر صلى الله عليه وسلم مستقر أما سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا أو شقاوة أو سعادة في الاخرى اهـ أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كان الباء بمعنى اللام أي مستقر لاهله والمراد مستقر أمره وهو الثواب أو العقاب لاهله وهم العاملون في الدنيا للخير أو الشر فكل عامل يرى في الآخرة أثر عمله تأمل (قوله فمزدجر) يجوز أن يكون ناعلا بفعل لان فيه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم ان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاي والدال والذال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف همموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أي ازدجار أو اسم مكان أي موضع ازدجار وقرئ مزتجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرئ زيد بن علي مزجر اسم فاعل من أزجر أي صار ذا زجر كاعشب أي صار ذا عشب اهـ سمين (قوله أو اسم مكان) لعدم اسم مصدر أو اسم مكان من تاء الافتعال والدال بدل من تاء الافتعال وازدجر وزجر نعتاه

وقال سبحانه وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وفي الحديث ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل سحر القمر اي سحر اعين الناظرين فلا يرى القمر على حقيقته وقيل سحر بمعنى سحر فاعل من السحر وهو الشد والعقد اي ساحر قوي السحر وقيل سحر بمعنى مسحور اي ذو سحر من الساحرين اي من الذين يسحرون غيرهم في الخيال فيوهمونهم ما لا حقيقة له وقيل سحر بمعنى ساحر اي ذو سحر من السحارين اي من الذين يسحرون غيرهم في الخيال فيوهمونهم ما لا حقيقة له

أى على أن فى بحر بدية والمعنى انه فى نفسه موضع ازدجار اهـ أبو السعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهى فاعل بجاء ومعناها أنباء وأخبار ومن الانباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم وفزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اهـ شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها ازدجار أى انتهاء عن الكفر أو هى محل الازدجار أى الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما انه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال الثانى أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هو حكمة أى ذلك الذى جاءهم ويجوز أن يكون خبر الكل أو مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما قال الزمخشرى فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اهـ وهو سؤال واضح جدا اهـ سمين (قوله خبر مبتدا محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هى أى الانباء التى جاءتهم حكمة بالغة اهـ (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوى بالغة غايتها لاحتمل فيها اهـ وقوله غايتها أى فمفعول بالغة محذوف وفى هذا بيان الحكمة الى غايتها بانه لاحتمل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالمحل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اهـ شهاب (قوله أى الامور المنذرة لهم) كاحوال الامم السابقة أى ما وقع لهم من العذاب الذى بلغ فرطه تناسمعوا به اهـ شيخنا (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم للفظ وهى فى اللفظ قد حذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم فى العين واوا اتباعا لخط المصحف الامام وقوله الداع لا يرسم فى العين ياء لانها من يا ذات الزوائد وهى لا تثبت فى الخط وان كان فى اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرئ بهما فى السبع وكذا قوله فتيما يأتى محطوفين الى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكر اهـ شيخنا (قوله مفعول مقدم أى مفعول به ان كان المعنى فاى شئ من الاشياء النافعة تغن النذر أى تحصله وتكسبه ومفعول مطلق ان كان المعنى فاى اغناء تغن النذر اهـ شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسخها آية السيف وقال الرازى ان قول المفسرين بالنسخ فى هذه الآية ليس لشئ بل المراد منها لا تناظرهم بالكلام اهـ خطيب (قوله هو فائدة) أى نتيجة ما قبله وهو قوله فما تغن النذر اهـ شيخنا وفى الكرخى هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة الكلام السابق وفى ملاحظة هذا المعنى المباركة والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اهـ (قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو أقربها واليه ذهب الرمانى والزمخشرى واما بيخرجون بعده واليه ذهب الزمخشرى أيضا واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا لان الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم والمعنى ليس أمرهم بالتولية عنهم فى يوم النفخ فى الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقدم فى يمح الله الباطل وشجعه وحذفت اليا من الداع مبالغة فى التخفيف اجراء لها مجرى ما عافيتها وهو التنوين فحذفت اليا مع التنوين كل لامه ما عافيتها اهـ سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له فى سورة ق انه قيل

اسرافيل وميكائيل وجبريل وان الذى يقوله فى دعائه وثنائه أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اهـ (قوله وناصب يوم يخرجون بعث أى وجد يخرجون مستأنفة اهـ شيخنا) (قول جمع) بضم الكاف وسكونها سبعيتان (قول وفى قراءة أى سبعية خشعا اهـ) (قول حال) أى خاشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اهـ شيخنا (قوله أى الناس أى مطلقا منهم وكافرهم وقوله من الاجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وافراس اهـ شيخنا) (قول كانهم جراد منتشر أى فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة اهـ بيضاوى) (قول لا يدرون أين يذهبون عبارة القرطبى كانهم جراد منتشر هطعين الى الداع وقال فى موضع آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان فى وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لجهله بقصدها فاذا سمعوا المنادى قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان الجراد له وجه يقصده اهـ (قول والجيرة) بفتح الجاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هى بمعنى التجير وبكسرها هى المدينة يقرب الكوفة كما فى المختار اهـ شيخنا (قول ماذين أعنافهم) من جملة معنى هطعين فان الاهطاع معناه الاسراع فى المشى مع مد العنق الى جهة الامام وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا احاثفا أو قبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وكامير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كما ستهطع ومحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يرفع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعد هطع فى عنقه تصويب خلقة اهـ (قول يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الحال كانه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة اهـ أبو السعود وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقولهم فهو يشير به الى أن الجملة حالية وان الرابط مقدر اهـ شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو فى يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل) (قول منهم أى الناس أى حال كون الكافرين من جملة الناس اهـ شيخنا) (قول كذبت قبلهم قوم نوح) شروع فى تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وسيق لعدم تأثرهم بها تقرير النحوى قوله فما تغنى النذر اهـ أبو السعود) (قول لمعنى قوم) وهو الافراد (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا لتفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب فى المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن كذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثانى غير الاول وان اتحدا لفظا أو كذبوه بعد ما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبيب وانما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وان جرى

في الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما اهـ كرخي (قوله وازجر) معطوف على قالوا أي لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره وهمزه وقد أشار لهذا بقوله أي انتهروه اهـ شيخنا وقيل هو من مقولهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اهـ بيضاوي (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصابر حيث مكث الفسنة الاحقين عاما يعالجهم فلم يفد فيهم شيئا فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اهـ أبو السعود (قوله انى مغلوب) العامة على فتح الهمزة أي دعاه بانى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبي اسحاق والاعمش بالكسر امّا على اضمار القول أي فقال انى مغلوب وامّا اجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اهـ سمين (قوله انى مغلوب) أي غلبني قومي بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أي أنتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم اهـ كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله أبواب السماء) أي كلها في جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التي يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الارض عيونا أي فجرنا عيون الارض اهـ خطيب ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الارض أربعين يوما قيل كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اهـ شيخنا وفي القرطبي قال عبيد بن عمير أوحى الله الى الارض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا أجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اهـ (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير الدائم قوة اهـ سمين وفي المختار هم الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهم الماء سال اهـ (قوله عيونا) تمييز اذ أصله فجرنا عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون تتفجر فهو أبلغ من أصله اهـ كرخي (قوله تتبع) في المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج لعين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء فخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله ينابيع اهـ (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرئ الماآن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اهـ من السمين وقوله على أمر على تعليلية متعلقة بالتقى أي التقى واجتمع لاجل اغراقهم المقضي أزلا اهـ كرخي (قوله وعينها) كالصفائح والخشب الذي تسمر فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها اهـ خطيب قال أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدس الماء أي تدفعه والدسر الدس الدفع وبابه نصر اهـ (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اهـ سمين (قوله تجري بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من

(وقالوا مجنون وازدجر) أي انتهروه بالسب ونحوه (قوله انى مغلوب فانتصر) بالفتح أي بانى مغلوب فانتصر بالتخفيف والتشديد (قوله أبواب السماء) أي كلها في جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها (قوله بماء منهمر) أي صب (قوله عيونا) تمييز محول عن المفعول والاصل فجرنا عيون الارض (قوله وفجرنا الارض عيونا) أي شققناها وجعلناها كالعيون (قوله على أمر قد قدر) أي قضي به في الازل وهو هلاكهم بالغرق (قوله وحملناه) أي نوحا (على) سفينة (ذات ألواح ودسر) وهو ما يشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار (قوله تجري بأعيننا) أي بمرأى منا أي بحفظنا وحراستنا (قوله جزاء لمن كان كفر نعمة الله) أي بتغريقه قوما وانجاء آخرين

الضمير في جرى كما أشار اليه بقوله أي لحفوظة اه كرخي (قوله منصوب بفعل مقدر) أي على انه مفعول لاجله وقوله أي أغرقوا انتصار لتفسير للمعنى والا لقال اغرقوا جزاء وقوله وهو نوح أي لانه نعمة كفروها اذ كل نبي نعمة على أمته اه كرخي (قوله وقرئ كفر) أي شاذا اه كرخي (قوله هذه الفعلة) وهي اغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة أي أبقيناها أي السفينة بناء على انها بقيت على الجودي زمانا من يدا حتى رآها أوائل هذه الامة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أي يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبدل بزيادة من جزاه محمد وقف أي فهل مدكر موجود فان الله تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن اغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وابعادا لمشركي مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري اه زاده (قوله وكذا المجمة) أي وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة وقوله وادغمت أي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها أي في الدال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان انها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز أن تكون تامة فتكون كيف في محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم تحقيقه في البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير في هاتين الآيتين أن يجدد وا عند سماع كل بناء اتعاظا وهكذا حكم التكرير في فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير منسية في كل أوان اه عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع باثبات الياء وحذفها واما في الرسم فلا تثبت لانها من ياآت الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفي القرطبي وقعت نذر في هذه السورة في ستة مواضع بحذف الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل لاغير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما تغن النذر واتوا ومن قوله يدع داع اما الياء من الداع الاول فاثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وأبو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اه (قوله أي انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لانه أجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر بجموع لامفرد والشارح جرى على الاول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أي كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكيف للسؤال عن الحال أي ليستفهم بها عن حال الشيء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار اليه في التقرير اه (قوله يوقع عن ابه تعالى الخ) أي هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الاربع تقرير المضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بايجاب الاذكار فيها كما فيه في الازدجار وقع

(قوله منصوب بفعل مقدر أي اغرقوا) (قوله أي اغرقوا انتصار لتفسير للمعنى والا لقال اغرقوا جزاء وقوله وهو نوح أي لانه نعمة كفروها اذ كل نبي نعمة على أمته اه كرخي (قوله وقرئ كفر) أي شاذا اه كرخي (قوله هذه الفعلة) وهي اغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة أي أبقيناها أي السفينة بناء على انها بقيت على الجودي زمانا من يدا حتى رآها أوائل هذه الامة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أي يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبدل بزيادة من جزاه محمد وقف أي فهل مدكر موجود فان الله تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن اغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وابعادا لمشركي مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري اه زاده (قوله وكذا المجمة) أي وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة وقوله وادغمت أي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها أي في الدال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان انها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز أن تكون تامة فتكون كيف في محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم تحقيقه في البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير في هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل بناء اتعاظا وهكذا حكم التكرير في فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير منسية في كل أوان اه عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع باثبات الياء وحذفها واما في الرسم فلا تثبت لانها من ياآت الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفي القرطبي وقعت نذر في هذه السورة في ستة مواضع بحذف الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل لاغير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما تغن النذر واتوا ومن قوله يدع داع اما الياء من الداع الاول فاثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وأبو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اه (قوله أي انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لانه أجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر بجموع لامفرد والشارح جرى على الاول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أي كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكيف للسؤال عن الحال أي ليستفهم بها عن حال الشيء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار اليه في التقرير اه (قوله يوقع عن ابه تعالى الخ) أي هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الاربع تقرير المضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بايجاب الاذكار فيها كما فيه في الازدجار وقع

ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أي والله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم ووشحناه بأنواع المواعظ والحكم والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اهـ أبو السعود وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون للحفظ ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر الناقة للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبني إسرائيل ولم يكونوا يقرؤون التوراة إلا نظرا عين موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتبت لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارئ يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتبيين والإفهام وقيل إن الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الأمة أنباء الأمم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الأمم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان في كل قصة وبناذكر للمستمع إن لو تذكروا ما ذكروا هذه الآية عند كل قصة يقوله فهل من مدكر لأن كل كلمة استفهام تستدعي افهامهم أي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستغراض والهاء للاستخراج اهـ رقوله وهيأناه للتذكر بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اهـ بيضاوي رقوله فهل من مدكر أنكر ونفى للمنغط على أبلغ وجه وأوكده حيث يدل على أنه لا يفتقد أحد أن يجيء المستفهم بنعم اهـ أبو السعود وتقدم اعراب هذا التركيب رقوله كذبت عاد الخ لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة إلى بيان ما نزل بهم من العذاب اهـ أبو السعود فإن قيل لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم وأما الآن فقصة عاد ذكرت مختصرة اهـ خطيب رقوله فكيف كان عذابي ونذر مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الإصغاء الى ما يلقى إليهم قيل ذكره وتهويله وتعظيم وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اهـ أبو السعود رقوله انا أرسلنا عليهم الخ استئناف لبيان ما أجمل أولا اهـ أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اهـ شيخنا رقوله في يوم نحس شؤم في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطير وبه اهـ رقوله دائم الشؤم أي الى الأبد فإن الناس يتشاءمون بآخر أربعاء في كل شهر ويقولون لم أر أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفس الأمر شهاب قاله زاده وتشاؤم بعض الناس بالأربعاء الق تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لا وجه له لأن المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى إذ لم يظهر نحسها في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اهـ وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذاب قوم الأربعاء اهـ فعلى هذا يصح أن يراد بكونه منشوما وكونه مستمر النحس أنه مستمر الشر أي العذاب أي دائما ينزل فيه اهـ

وفي السماء أي استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اهـ وعبارة القرطبي في يوم نحس مستمر أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى النار جهنم وقال الضحاك كان مرة عليهم وكذا حكى الكسائي ان قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشيء وأمر أي كان كالشوع المرتكرهه النفوس وقد قال قد ذوقوا والذي يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أي في يوم نحس مستمر كالشيء المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه اهـ (قوله آخر الشهر) أي شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء آخره وقد قال في سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفي جمع السحيمي في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اهـ خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر أي آخر الاربعاء في الشهر وليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اهـ (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم وانثاهم أو وقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالاصل تنزعهم اهـ سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اهـ مختار (قوله المنقعر) فقد روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وعشش بعضهم بعضا فتزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اهـ بيضاوي (قوله وحالهم ماذكر) أي من قوله وتنزعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير في كأنهم وأشار بها الى أن قوله كأنهم الخ حال من الناس في قوله تنزع الناس منتظم لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل وانما كانوا كذلك بعد حصول لهم ماذكر اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله كأنهم وحالهم ماذكر الخ اشار به الى أن الكاف في محل نصب على الحال من الناس وهي حال مقدرة شبههم بأعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا على الارض أمواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول بلا فروع وقد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانوا مسترخين في طول القامة وهذا لما جرى عليه الزجاج وغيره اهـ (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل النخل بتمامها من أولها الى آخرها ما عدا الفروع أي كأنهم نخل قد قطعت رؤسها شيخنا والاعجاز جمع عجز وعجز كل شيء مؤخره ومنه العجز لانه تؤدي الى تأخر الامور (قوله منقعر) تفسير لمنقعر لانه مخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة أي قلعتها من أصلها فانقعرت أي انقلعت والمعنى تنزعهم الريح تنزعا بعنف كأنهم اعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم في الارض بأجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الارض كأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اهـ زاده (قوله وذكر هنا) أي حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وأنث في الحاقة أي حيث قال خاوية ولم يقل خاو اهـ شيخنا (قوله فكيف كان عذابي ونذر) كرر للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم

فى الآخرة اهـ خطيب وفى أبى السعود فكيف كان عذابى ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الأول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتيب الثانى على العذاب الدنيوى اهـ

**قوله** كذبت ثمود بالنذر أى بالانذارات أو المواعظ أو الرسل اهـ بيضاوى فالأول على أن يكون النذر مصدرا كالانذار والثانى على أن يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اهـ زاده **قوله** التى أنذرهم أى خوفهم بها **قوله** صفتان لبشرا عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هى بالفعل أولى ومنافاته له وجهان أظهرهما انه نعت لبشرا الا انه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بان منا حينئذ لبيان صفا بحال من واحدا قدم عليه والثانى انه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو تخلص من الاعراب المتقدم الا أن المرجح بكونه صفة قراءتهما مرفوعين أشرمنا واحد نتبعه فهنا يرجح كون واحدا نعتا لبشرا الاحالا اهـ **قوله** جنون أى فسعر مفرح ونظيره ما تقدم من نكر ونظيره فى كلام العرب ناقة شملل بضمتين أى شلاء اهـ شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفردا أى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى سيرها ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اهـ **قوله** أألقى أى أنزل **قوله** وادخال ألف بينها الخ أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا **قوله** من بيننا حال من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار والاشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب اهـ زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب وفرح اهـ **قوله** قال تعالى الخ أى قال لصالح وعداله ووعيد الهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة وبأيه قوله انا مرسلوا الناقة الخ اهـ أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى فى الآخرة ليس على ما يبغى اهـ **قوله** من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون عنا أى فريق هو الكذاب الاشر أهو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم **قوله** انا مرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب انا مرسلوا الناقة أى موجدوها لهم وفاخرجوها كما اقترحوا من جحر أهلناه لذلك وخصصناه من بين الاحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه ذلك انهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بان ندعو آلهتنا وتدعو آلهتك فمن أجابه علمنا انه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال أفتريدون قالوا نخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم الى ذلك ليشترط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكنوا بعد ما كانوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ما قال فأخبره ربه سبحانه وتعالى انه يجيبهم الى اخراجها اهـ **قوله** من الصخرة فى القاموس

نسخة صحيحة

الهضبة الجبل المنبسط على الارض والجمع على هضب وهضبات ام وفي المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوي أيضا وجمعها في الكل هضاب مثل كلبة وكلاب ام (قوله قسمة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح لتختبرهم تفسير لقسمة ولو قال اختبارا لهم لكان أوضح ام (قوله بدل من تاء الافتعال) أي لتكون موافقة للصاد في الاطباق ام كرخي (قوله وبينهم) أي احضرهم احتبارا عظيما عن أمر عظيم وهو انها كان بقتلها كان لهم يوم لانتشارهم فيه وهو يوم لا تترع في البئر قطرة تأخذها أصنامهم ام خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمة امثال الناقة كانت عظيمة الخلق فتتقن منها حيواناتهم وانما لان الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لا يرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تغتص الناقة بجميع الماء روى انهم كانوا يكتفون في يوم ورودها بلبنها ام خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضي ان هذا الضمير واقع عليهم فقط وانت في الكلام محذوف فاقدره بقوله وبين الناقة وفي عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب وفي الخطيب قسمة بينهم أي بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها ام فلو قال الشارح أي بينهم وبين الناقة ليكون موافقا لغيره والامر في ذلك سهل تأمل (قوله فناداوا صاحبهم) معطوف على محذوف تقديره بقوله فنادوا وعلى ذلك الخ وفي زاده الفاء فاء الفصيحة تفسير ان في الكلام محذوفا تقديره فنفذوا على ذلك مدة ثم لما من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فاجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض تكمن للناقة حيث ثم اذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار بن سالف لقتلها وصاح به بنيتها لرهطها أي بنيها على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ ام (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحاق كمن لها قدار في أصل شجرة في طريقها التي تمر بها فلما مرت بها قرأها فقطع عضلة فوقعت وأحمرت وراعت رغاة واحدة ثم نخرها ام خطيب (قوله موافقة لهم) فيه نظر بين التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهي قوله فعقروها فاصبحوا نادمين وحاصله ان الفعل كان منه ونسب للكل في آية الشعراء لامرهم به ام شيخنا (قوله انا أرسلنا عليهم صيحة) أي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان في يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم في يوم السبت ام شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لهلاكهم واقتاتهم والخظيرة زريبة الغنم ونحوها ام شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر والبرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات ام زاده وفي المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر تتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذي يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسر جعله فاعل ومن فتح جعله المفعول به ام (قوله المنذرة) أي المخوفة لهم (قوله حاصبا) في المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز وان اصاب الرجل الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما حصبت به النار أي ترمي وكل الفتنة في النار فقد

حصبتها به وبابه ضرب اهـ قوله ريحا ترميهم بالحصباء اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامي الحصباء وهي الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهي مؤنثة سماعي لكونها في تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذي أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تحصبها الا انه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على أن امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اهـ زاده قوله من الاسحار أشار بذلك الى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اهـ كرخي قوله أي وقت الصبح الخ هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى في أو هي للملابسة أي حال كونهم ملتبسين بسحر اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه تخايل الليل وتخايل النهار اهـ قوله لان حقه أن يستعمل في المعرفة أي في التعريف أي في حال ارادة التعريف اهـ قوله استحسانا أي تشاهدا في التعبير وعدم تحري العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بانه منقطع اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما انه متصل ويكون المعنى انه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع ولا أدري ما وجه هذا الا انقطاع وعد مجيئه عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الاول يكون الحاصل لم يرسل على آل لوط اهـ وهو كلام مشكل اهـ قوله مصدر أي مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم في المعنى اذ الانجاء بغتة ومفعول له بتقدير للعامل المذكور اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله انعاما أشار به الى أن نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وانتصابه اما بفعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم ونصبه بعضهم على المفعول لاجله بناء على التأويل اما في المصدر واما في العامل اهـ قوله أي مثل ذلك الخ أي الذي هو الانجاء اهـ خطيب قوله وهو مؤمن جملة حالية أي وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وفيه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول ان المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان والثاني ان المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اهـ شيخنا قوله تجادلوا وكذبوا أشارة الى ان عاروا ضمن معنى التكذيب فعدى بتقديمه اهـ كرخي وفي القرطبي فقاروا بالانذار أي شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اهـ قوله بالنذر حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أي الامور التي خوفهم بها صالح اهـ قوله ولقد راودوه عن ضيفه أي طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلي بينهم وبينهم وفي القرطبي ولقد راودوه عن ضيفه أي ارادوا منه تمكينهم ممن اتاه من الملائكة في صورة الاضياف للفاحشة على بالتقدم يقال راودته على كذا اهـ راودة ورواداً أي أردته اهـ وكانه ضمن

بمعنى البعد حتى علدى بعن قال المغنى ولقد طعنوا منه أن يتعدى بعن الا ضياف بأن لا يعبأ بهم عدام تأمل ر قوله ليعتبروا بهم) فى القاموس الحيث الوثا وحبث بها كلوم اه وفى المصباح وحبث الرجل بالمرأة يحبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهى خبيثة اه ر قوله عميناها صوابه أعميناها اذ على التعدى لازم والمتعدى انما هو الرباعى وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا ر قوله وجعلناها يلاشق) عبارة القرطبى فطمستنا أعينهم يروى ان جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس المرآة الاعلام يلتصق عليها من الثوب وقيل لا بل أعماهم الله مع بقاء أبصارهم فلم يروه قال القشيرى أطمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا لقد رأينا هم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه وفى المختار الطمس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب قعد وجلس وطمس غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم ر قوله ربنا أطمس على أموالهم) أى غيرها كما قيل من قبل أن يطمس وجوهها اه ر قوله فقدنا لهم) أى على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوى والمراد بهذا الامر الخبر أى أدمنا عذابى الذى أنذرهم به لوطا اه قرطبى ر قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذى لا يعتش به حيوان اه خطيب ر قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أى لا يزول عنهم فى الدنيا حتى يسلمهم الى النار فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابى هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا فى زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب ان العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع فى زمان واحد وهو كقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا كما أشار له الشيخ المصنف اه كرخى ر قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر) فهل من مدكر كرر ذلك فى كل قصة استعارة بأن تكون بين كل رسول ومنضم لنزول العذاب واستمر كل قصة مستدع للاذكار والاتعاظ واستثنا قالنبيء والايقاظ لئلا يحل عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين وهم اه بيضاوى وقوله وهكذا تكرير الخ استظهار لبيان ما يأتى فى الرحمن يعنى ان تكريره لما فى كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية تكرير للتنبيه والايقاظ قال علم الصدق فى الدرر والغرر التكرير فى سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها ونبه على التكذيب بها كما يقول للرجل ليس هذا أحسن اليك بالامس أليس قد أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرره به اه شهاب ر قوله أى ان الله ر معنى الانذار أعم من النذير يا عتبار الآيات السمع فان كل واحد منها نذير أى انذار على حدة اه كرخى ر قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجئ المنذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود ر قوله أى النشع) وهى العصا واليد واللسان والطمس بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب ر قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين ر قوله خبر من أم لكم) أى قوة وشدة ر قوله من قوم نوح الى فرعون) وجعلهم خيرا من قوم نوح

وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اهـ شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف على خبر المنفي في المعنى مترتب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خبرتهم منكم في القوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شرهم حالا وأسوأ حالا اهـ أبو السعود (قوله أم لكم براءة في الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أي بل يقولون واثقين بشوكتهم اهـ أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم المعنى نحن يد واحدة على من يخالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم اهـ خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضي الله عنه انها لما نزلت قال لم أعلم ما هي أي ما الواقعة التي تكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت أي عملت المراد من هذه الآية اهـ بيضاوي (قوله ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله بل الساعة موعدهم) أي ليس ما وقع لهم في بدر من مقدمات اهـ أبو السعود (قوله والساعة أدهى) أي عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدمات اهـ أبو السعود (قوله وأمر) أي أشد مرارة مما وقع لهم في بدر فعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذي لا يهتدى للخلاص منه واظهارها في مقام اضمارها لزيادة تهويلها اهـ أبو السعود (قوله ان المجرمين) أي المشركين اهـ خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوي ويدان في الآخرة اهـ (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الاولى أن لا يذكر الواو وعلى ذكرها هي داخلة في المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ اهـ شيخنا (قوله اصابة جهنم لهم) اشارة الى أن مس سقر مجاز عن اصابتها بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اهـ كرخي وستقرع بجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أي لوحته ويقال صقرته بالصاد وهي مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب وقوله أي لوحته بالحاء المهملة تفعيل من اللوح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اهـ شهاب وقال زكريا الوحته أي أحميته اهـ (قوله انا كل شئ خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شئ كان مبتدأ وخلقناه صفته لكل أو لشئ وبقدر خبره وحينئذ يكون لمفهوم الا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون هناك شئ ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر لكن أقره بعضهم وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لانه على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل مخلوق فهو بقدر وانما دل نصب كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر

الناصب لكل شئ فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشئ لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا يكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا أن يكون تفسيرا للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لان اكثرهم ينصب الفعل فهذا هو الذي به نقول النصب عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخبر وجب ان الابهام كان النصب أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان ما بعده يصير خبرا وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح ان الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تحتمل ان الفعل وصف وان الخبر بقدر وبنا على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لانه خبر كل وعلى وجهها في محل رفع جملان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شئ فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا الا ان ينصبه يؤدي الى فساد المعنى لان الواقع خلافه وذلك انك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شئ في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر أشياء كثيرة لم يفعلوها وانما قراءة الرفع فتؤدي الى أن كل شئ فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من تلك المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين اهـ سمين (قوله خلقناه بقدر) أي قضاء وحكم وتناسق مضبوط وقت لحدوثه وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان لحدوثه مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اهـ خطيب قال الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله تعالى اعلم ان مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أي انما علمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية ان تكون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابي وقد يظن كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقديره وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أي خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بالادلة القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اهـ خازن (قوله ألم تر)

(خلقناه بقدر) أي مقدرا له قدرا يليق به فهو صفة لشئ محذوف

بحلول
كحل بالوقف أي قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) المراد به فعل الشأن بدليل ذكر مستقبل بعد الشرط
والشيء هو المأمور بإن يوجد أو يعدم وقوله الا واحدة أي الامرة واحدة من الامور فالاستثناء
الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر وهو الشيء المأمور بإن يوجد أي حال كونه يوجد
س يعبا بالمرة من الامر ولا يفيد المعنى عنها وقوله في السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهي
قول لكن بيان للمرة من الامر وقوله فيوجد معطوف على كن على هذا ان نقول لكن فيكون
قوله انما أمره الخ استدلال على ان الشيء يوجد بمرة واحدة من الامر (قوله أي مرة من الامر
عتبة بالمرة الخ (قوله الا امرة واحدة) أي مرة من الامور بليغ يفيد في قوله كمح
أي وما أكثر حتى قوله الا امرة هو قول كن وفي الحقيقة ليس هناك أحداث فقول بل المراد
اذا أردنا تكوينه الا كلمة واحدة لكن فيكون لامر يحتمل فيه فعلي هذا اذا أردنا الله سبحانه
وتعالى شيئا قال لكن فكان فهناك ثلاث مراتب الفرق بين الارادة والقول والارادة والقدرة
فتضمن قوله واحدة فيها بيان ان الحاجة الى كلمة القول هو اشارة الى نفاذ الامر الخ
(قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر بسرعة وفي المصباح لمحه اذا أبصره بنظر خفيف
أي فهم ان المراد سرعة الامتثال عليه فنكل الشبه الاحوال كلها على الاقل أي أيسرها خطب
(قوله بشأنكم في ذلكم أي وأنتم أيها الجن والانس ان استطعتم الخ أي قدروا ان يصيبكم
ما أصابهم وذلك تشبيه من قوله وخافوا يوما الخ وذكر كان باعتبار ما شأنكم لا شيأ مكونه بشأن من
معنى بل أضعف الخ خطب (قوله في الدرس جمع ريور وهو الكتاب (قوله أريد به
الجنس) أي لمناسبة جمع الجن والانس الخ (قوله في الفعل الموافقة أو من الاتحاد (قوله
وقرئ بضم النون والهاء الخ أي شاذا (قوله وهو ما ذوق يعيد الخ بعض) أي ان المعدد
بعض الجزئيات وقوله وجزء أي بدل الاشتمال اذ الجزء الخارجي لا يعبر عنه بالكل (قوله
(قوله عند عليك بخير ثالث) (قوله مثال ما اقتضاه أو هو بيان لوجه الشبه (قوله وعند
اشارة الى الرتبة) أي هي عندية مكانة وقوله والمنزلة أي الحظوة والمعنى ان القرب
والرتبة بحيث واحد وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة أي حال كونها من فضله تعالى
واحسانه الخ شيخنا وفي الكرخي) اشار بهذا الى ان عند ليست هنا بإيجاز من المصاحبة
بل هي كناية عن تقريب الاحسان والرتبة أي مقربين عند من تعالى الخ وفي الملك
والرفعة ارجعيت لهم على ذوي الافهام والله أعلم

(سورة الرحمن)

وهي نحو ومن القرآن ام خطيب العرب في الترغيب وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن ام (قوله
الآية) ضوابط الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السموات

(قوله الخ) المتبادر من وجوه
(قوله أمرنا واحدة) على
بأنها) في الخ وهو
كن فيوجد بأمرنا واحدة
شأن أي يقدر الله تعالى كذا
(قوله هكذا أشار بكن
أنها مأمور في الكلام على الامر
الماهية (قوله هناك
استفهام بمعنى الفراء
اذكروا انعامه أو كل
شيء حضوره أن العباد
مكتوب وفي الدر المنثور
الضعف وكل صغير
من الذنب أو العمل
يستطاع (قوله مكتوبة في
اللوح المحفوظ (قوله لتنتشر
في جهات بسائر وجوه
ويذيب الجسد وفي بعضهم
النون والهاء بدلا بعد
ويسمى المعدد بهم شيء وف
على انها ردها الى واو الاخر
والعدل المحرر في قصد
صدق جملتي الى الجمع
ضمير والأنسب أن يريد به
الجنس وقرئ بضم الهاء
الجنس أي لمناسبة جمع الجن والانس الخ (قوله في الفعل الموافقة أو من الاتحاد
(قوله وقرئ بضم النون والهاء الخ أي شاذا (قوله وهو ما ذوق يعيد الخ بعض) أي ان المعدد
بعض الجزئيات وقوله وجزء أي بدل الاشتمال اذ الجزء الخارجي لا يعبر عنه بالكل (قوله
(قوله عند عليك بخير ثالث) (قوله مثال ما اقتضاه أو هو بيان لوجه الشبه (قوله وعند
اشارة الى الرتبة) أي هي عندية مكانة وقوله والمنزلة أي الحظوة والمعنى ان القرب
والرتبة بحيث واحد وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة أي حال كونها من فضله تعالى
واحسانه الخ شيخنا وفي الكرخي) اشار بهذا الى ان عند ليست هنا بإيجاز من المصاحبة
بل هي كناية عن تقريب الاحسان والرتبة أي مقربين عند من تعالى الخ وفي الملك
والرفعة ارجعيت لهم على ذوي الافهام والله أعلم
(سورة الرحمن)
وهي نحو ومن القرآن ام خطيب العرب في الترغيب وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن ام (قوله
الآية) ضوابط الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السموات

والارض كل يوم هو فى شان هذه ولعدة فبای آلاء ربکما تکذبان هذه أخری ام وقيل کلها مدنية کما ذکره البيضاوی والخازن عن ابن عباس فی أحد قوليه ام شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه خبر مبتدا مضمر أی الله الرحمن الثانی انه مبتدا وخبره مضمر أی الرحمن ربنا وهذا ان الوجهان عند من يری ان الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك الا بانضمام خبر ومخبر عنه اليه اذ الآية لابد أن تكون مفيدة وسيأتی ذلك فی قوله مدهامتان الثالث انه ليس بآية وانه مع ما بعده کلام واحد وهو مبتدا خبره علم القرآن ام سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال کفار مکة وما الرحمن فانکر وه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعنی الذی انکرتموه هو الذی علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مکة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعنی علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسر للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحی الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه فی أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على افضل البرية ام خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما انه علم المتعدية الى اثنين أی عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الاول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثانی انه من العلامة فالمعنى جعل علامة وآية يعتبر بها قال قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه فی الوجود قيل لان التعليم هو السبب فی ايجاده وخلقه ام سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) جملتان الجملتان جزائية فصلت عن المبتدا الذی هو الرحمن وأحدهما من العاطف لجمعهما على معنى العطف للمعنى او كرر على طريقة الوصل تولد العاطف ام سمين (قوله أی الجنس) عباد والخازن خلق الانسان يعنی آدم عليه السلام قال ابن عباس علم البيان يعنی أسماء كل شئ وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علم البيان أی النطق الذی يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذی يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعنی بيان ما يكون وما كان لامته صلى الله عليه وسلم يعنی عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام ام (قوله حسبان) جملة مبتدا الذی هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف فی محل الخبر تقديره كائنان بحسبان أی الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر فی نفسه وبينا لهما ويشهد بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب ام بيضاوی ويجوز فی حسبان وجهان أحدهما انه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثانی انه جمع حساب ككتاب وكتبان وشهاب وشهبان ورغيف ورغفان ام سمين (قوله يخضعان) أی ينقادان الطلوع منهما كالسجود

من المكلفين طوعا اهـ بيضاوي (قوله أثبت العدل) أي شرعه وأمر به اهـ كرخي (قوله أي لاجل أن لا تجوروا) أشار به الى أن ان هي الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بان وقبلها لام العلة مقدرة وقيل اللئلا وان تفسيرية بمعنى أي وتطغوا مجزوم بلا الناهية وردبان شرط المفسر تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم ان وضع الميزان يستدعي كلاما من الامر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اهـ كرخي (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه أشارة الى جواب ما قيل قوله أن لا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعده وايضاحه ان الطغيان في أخذ الزائد والايصال لعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اهـ كرخي وفي القرطبي وأقيموا الوزن بالقسط أي افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أي أتى بها في وقتها وأقام الناس أسواقهم أي أوقعها في وقتها أي لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة في هذه الآية أعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان العدل صلاح الناس وقيل الخسف والميزان حسابكم يوم القيامة فيكون ذلك حثا عليكم اهـ (قوله أثبتها) عبارة البيضاوي خفضهما على حذف حرف الجر وقوله للانام أي للمنافع أي لاجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أي ما يتفكه به الانسان من أنواع الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الارض الا أنها حال مقدرة والاحسن أن يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقي من الادنى الى الاعلى اهـ كرخي (قوله وعيد طلعها) عبارة القرطبي الاكمام جمع كم بالكسر قال الجوهري والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أي مجرور وكممت الشيء غطيته والكم ما ستر شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكممه والكنة القلنسوة والمدورة لانها تغطي الرأس وقال الحسن ذات الاكمام أي ذات الليف فان النخلة قد تكم بالليف كما هي ليفها الذي في أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الاحمال اهـ (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أي الحب وذا والريحان بخلق مضمرا أي وخلق الحب ذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب وعطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أي فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اهـ خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالالف على قراءة النصب وهما سبعيتان اهـ شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعني التبن وعنه ورق الزرع الاخضر اذا قطعت رءوسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل

(والسماء رفعها ووضع الميزان) أي العدل (ألا تطغوا) أن لا تجوروا وفي الميزان (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل ولا تخسروا الميزان) أي لا تنقصوا الموزون (والارض وضعها) خلقها (للانام) للخلق (فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام) أكمامها وعيدانها (والحب ذو العصف) التبن

شئ يخرج منه الحب اهـ (قوله الورق) وفي نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان في الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت أبغي ريحان الله أي رزقه اهـ وقال في المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورق عند الفراء اهـ (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدار عليهما يقوله للانام وسينطق به قوله أيها الثقلان والمعنى فبأي فرد من أفراد النعم تكذبان أي تلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اهـ أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الوأى مثل معا وحصا والوألى أربع نعات حكاها النحاس اهـ قرطبي (قوله ذكرت) أي هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعد دأب أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها الان من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العذاب وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلهما بعد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها في العينين اللتين هما دون الجنتين الاولتين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى عمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووفاء السبعة السابقة لهم من التبع الاسلام في متشابه القرآن وفي الخازن وكررت هذه الآية في هذه السورة في أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا للتذكير بها ثم عدد على الخلق الآلاء وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادي وهو يذكرها ويكررها ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام تنائم في كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اهـ وصنيع أبي السعود يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد التكبير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذبانهم بالآلاء تكفرهم بها اما بانكارها كونها نعما في نفسها كتعليم القرآن وما يستتبعه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعما في نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما ان دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لاحالة أي فاذا كان الامر كما فصل فبأي فرد من أفراد آلاء الكرام سيكما تتبلت الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اهـ بحر وفي

(قوله والريحان الورق والمشموم الذي يؤكل اهـ زاد البيضاوي ومنه قيل للرزق ريحان الله) (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) الآلاء النعم والمعنى وثلاثين فمن ذكرت احدى وثلاثين مرة للتقرير والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها

قوله ثم قال فبأى الخ أراكم سكوتا الخ يؤخذ من هذا انه ينبغى لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم ير على الصحابة فى سكوتهم وصرح بالسنية الكازرونى فى تفسيره اهم شيخنا قوله كانوا أحسن منكم رد أى جوابا اهم وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأى الخ بدل من هذه الآية قوله الا قالوا ولا بشئ من نعمك الخ) هذا يقتضى أن جميع الجمل المذكورة فى السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأى الاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية فى الموت بين الشريف والوضيع اهم قوله خلق الانسان الخ تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بوجوب تذكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اهم أبو السعود قوله اذ انقر أى يختبر هل فيه عيب أو لا اهم شيخنا قوله كالفخار أى فى أن كلا منها يسمع له صوت اذ انقر هذا هو وجه التشبيه اهم شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال فى الحجر من صلصال من حمأ مسنون أى من طين اسود متغير وقال فى والصافات من طين لازب أى لازم يلصق باليد وقال فى آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة فى المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اهم شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخطيب بعد تقرير الايراد لا منه تعالى أخذه من تراب الارض فجعله بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاوانى فتركه يبس حتى صار فى غاية الصلابة فصار كالفخار الذى اذا نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أو لا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفى غيرها تارة ميتا أو كة وتارة انشاؤه فالارض أمه والماء أبوه لهم وجان بالهواء الحامل للحر الذى هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه من الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه فى مطامحه ومذامه والغالب فى جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما ان الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب فى جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اهم + قوله وماطيخ من الطين أى وكان مجوفا كالاوانى لان غير المجوف كالآجر لا يسمى صلصلا قوله وهو ابليس وقيل أبو الجن غير ابليس وقيل الجان نفس الجن أى هذا الجنس اهم شيخنا قوله من مارج من نار من الاولى لابتداء الغاية وفى الثانية وجهان أحدهما انها للبيان والثانى انها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من حمرة وخضرة وصفرة وهذا مشاهد فى النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض وقيل الخالص وقيل الاحمر وقيل الحمرة فى طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اهم سمين قوله فبأى الاء أى نعم ربكما التى أشأتها عن مبدعكما ومربيكما تكذبان أى أيها أفاض عليكما فى أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات

(اعترضه)

(ثم قال فبأى الاء ربكما تكذبان الخ) يؤخذ من هذا انه ينبغى لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولم ير على الصحابة فى سكوتهم وصرح بالسنية الكازرونى فى تفسيره اهم شيخنا (كانوا أحسن منكم رد) أى جوابا اهم (وقوله من مرة من زائدة) (فبأى الاء ربكما تكذبان) وقوله لا بشئ من نعمك الخ) هذا يقتضى أن جميع الجمل المذكورة فى السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأى الاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية فى الموت بين الشريف والوضيع اهم (خلق الانسان الخ تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بوجوب تذكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اهم أبو السعود (اذ انقر أى يختبر هل فيه عيب أو لا اهم شيخنا) (كالفخار أى فى أن كلا منها يسمع له صوت اذ انقر هذا هو وجه التشبيه اهم شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال فى الحجر من صلصال من حمأ مسنون أى من طين اسود متغير وقال فى والصافات من طين لازب أى لازم يلصق باليد وقال فى آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة فى المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اهم شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخطيب بعد تقرير الايراد لا منه تعالى أخذه من تراب الارض فجعله بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاوانى فتركه يبس حتى صار فى غاية الصلابة فصار كالفخار الذى اذا نقرته صوت ليعلم هل فيه عيب أو لا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو أنسب بالرحمانية وفى غيرها تارة ميتا أو كة وتارة انشاؤه فالارض أمه والماء أبوه لهم وجان بالهواء الحامل للحر الذى هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه من الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه فى مطامحه ومذامه والغالب فى جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما ان الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب فى جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اهم + (قوله وماطيخ من الطين أى وكان مجوفا كالاوانى لان غير المجوف كالآجر لا يسمى صلصلا) قوله وهو ابليس وقيل أبو الجن غير ابليس وقيل الجان نفس الجن أى هذا الجنس اهم شيخنا قوله من مارج من نار من الاولى لابتداء الغاية وفى الثانية وجهان أحدهما انها للبيان والثانى انها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من حمرة وخضرة وصفرة وهذا مشاهد فى النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض وقيل الخالص وقيل الاحمر وقيل الحمرة فى طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اهم سمين قوله فبأى الاء أى نعم ربكما التى أشأتها عن مبدعكما ومربيكما تكذبان أى أيها أفاض عليكما فى أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات

(اعترضه)

وخلاصته الكائنات أم غيرها أم خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ خبره مرج البحرين ومابينهما اعتراض والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو رب المشرقين أي ذلك الذي فعل هذه الأشياء والثالث أنه بدل من الضمير في خلق الإنسان وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما قال مكي ويجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على أنها قراءة منقولة له أم سيبويه (قوله تكذبان) أي معرب الشتاء ومعرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أيها الثقلان من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كما عدل الهواء واختلاف الفصول وصنوف ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك أم خطيب (قوله مرج أرسل يجريان) في القاموس أي خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أي أهملهم وأصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة في المرعى أم وفي المصباح المرج أرض ذات نبات رعي والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج يتعدى ولا يتعدى أم (قوله يلتقيان) أي يتماسان على وجه الأرض بلا فصل بينهما في رؤية العين أم خطيب والجملة حال من البحرين وهي قرينة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما يزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثاني هو ما على يلتقيان ولا يبغيان حالي أخرى كما لق قبلها أي مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين أو بينهما يزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة التعليل إذ المعنى لئلا يبغيا وقد تحمل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا فحذف حرف العلة وهو مجرور مع أن وأن ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع إلا أنه يكرر فيه الحذف ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخفى من هذا كما تقدم في قاب قوسين وكما سيأتي في قوله تجعلون رزقكم أم سيبويه (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى أم (قوله لا يبغيان) أي لا يتجاوز كل واحد منهما حده لمخالفته لا في الظاهر ولا في الباطن حتى إن العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فمتى حفرت في جنب الملح في بعض الأماكن وجدت الماء العذب قال البناني بل كل ما قرب الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى في رأي العين وجعل بينهما في الغيب القدرة هذا وهما جمادات لا نطق لهما ولا إدراك فكيف ببعض بعضكم على بعض أيها العقلاء أم خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الموجد لكما والمرتب تكذبان أيها الثقلان أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الأصول من أنواع الموجود المستحسن فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى أم خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل سيبعثان (قوله الصادق بأحدهما) هذا عين ظاهر لأن المجموع وإن صدق بكل الأفراد وبعضها لكن صدقه على البعض لا يلزم فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لأن لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع

وهو الحق

افراد الماهية أو بعضها وغيره فرّ رهذا يجئ في المضاف فقال أي من أحدهما اهم شيخنا وفي السمين قالوا وثم مضاف محذوف أي من أحدهما لان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله تسيا هو تهما وانما الناسي فتاه ويغرى هذا لابي عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا تأويلات منها انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور وقد سبق لذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها ان الله العذب في الملح كما للفاكهة كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اهر قوله فبأي آلاء أي نعم ربكما المالك لكما تكذبان أي أيكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلى العجيبة أم بغيرها اهم خطيب ر قوله وله الجوار أي من حيث وصفها بالجري اذ الاصنع للعبد فيه أي لجريها وسيرها فهو بمحض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها بصنع العبد ظاهرا اهم شيخنا وفي الخطيب الجواري جمع جارية وهي اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان جريها في البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سيأتي في موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وسماها بالفلك قبل ان تكون كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فانجيناه وأصحاب السفينة قال الرازي ما الفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اهم والمرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لان شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها بخلاف الزوجة ففي من الصفات الغالبة اهم بحر وفي وفي المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة لانها تسفن الماء أي تقشره اهم والعاقة على كسر الراء من الجوار لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبي عمرو الجوار برفع الراء تناسبا للمحذوف اهم سمين وقرأ يعقوب الجواري باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اهم قرطبي ولا تثبت في الرسم لانها من بقايا آت الزوائد اهم شيخنا قوله المنشآت قرأ حمزة وشعبة بكسر الشين بمعنى انها تنشئ الريح بجريها أو تنشئ السير بالاوبار أو التي رفعت شراعها أي تلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت فتلوعها فمن المنشآت والافليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت السحابة المطر واليا قون بالفتح وهو اسم مفعول أي أنشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها وقرأ ابن أبي عبلة بتثنية الشين بما لغته وفي البحر متعلق بالجوار ورسم بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ورسم بدونها يقوي قراءة الفتح وحذفوا الالف كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالاعلام حال أما من الضمير المستكن في المنشآت وأما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اهم سمين وقوله المحدثات أي المصنوعات ر قوله فبأي آلاء أي نعم ربكما تكذبان أي أي تلك النعم من خلق مواد السفن

والارشاد الى أعضائها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى ثم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها و بين حميم ان قيل ان هذه الامور ليست نعما فكيف قال بعقب كل منها فبأي آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما ان ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب في الطاعات وهذا من أعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن في تقرير الجواب قلت في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن المعاصي وصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان اه انتهت (قوله أي الارض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والارواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أي وغيره (قوله هالك) أي بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) في وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان) وان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما وأجيب بأن الاشارة ههنا وقعت الى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان دالا على قصد الكل أجيب بأن كاف الخطاب في الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبو عبد الله ذي بالياء صفة لرب ففرقة الياء هنا شاذة وسيأتي خلاف بين السبعة في آخر السورة ان شاء الله اه سمين ففراءة الياء هنا سبعية (قوله بانعم) في نسخة بانعام (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المربي لكما على هذا الوجه تكذبان أي تبلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من في السموات الخ) فيه وجهان أحدهما انه مستأنف والثاني انه حال من وجه والعامل فيه يبقى أي يبقى مسئولا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من في السموات والارض) أي لانهم مفتقرون في ذواتهم وصفاتهم وسائر أحوالهم ويعين لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان أو غيره اه بيضاوي قال ابن عباس رضي الله عنهما يسأله أهل السموات المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسألة جميعا من أهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبني آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله أي ينطق) أي

كل من عليها أي الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر عنه تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) والاكرام صفتان للوجه أو للرب أو لكل منهما ويجوز رفعهما على القطع (أي الارض والسموات) ما يختاجون اليه من القوة والرزق والمغفرة وغير ذلك

بلسان المقال وقوله أم حال أى بلسان الحال ام شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شان) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الجزاء خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يوم أحد هو ساعة أيام الدنيا والآخرة مدة الآخرة وشانه فى يوم الدنيا الاختيار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شانه تعالى انه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى ام خازن وفى الحديث من شانه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا ام بيضاوى (قوله فى شان) لعل فى للملابسة أى ملتبس بشان ملابسة الموصوف لصفته اذ الشان فسره الشارح بالصفات الفعلية ام شيخنا (قوله فبأى الاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أم تلك النعم أم بعيرها ام خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبى يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفرغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أى أقصدك ام خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شئ وأيضا حه كما قال الزجاج ان الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والثانى القصد للشئ والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه أى فدع ذا وأقبل شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر النهى والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وانه لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان فى شغل ينتقل عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص من المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وتم مستعار اللاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله ايه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لانهما أثقلا الارض أى معنى مفعول لانهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف ام شيخنا وترسم أيه بغير ألف واما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالالف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها ام خطيب (قوله فبأى الاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أم تلك النعم من اثابة أهل طاعته وعقوبة أهل معصيته أم بغيرها ام خطيب (قوله يا معشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو فى القيامة كما سيأتى

(كل يوم هو فى شان) أى يظهر على وفق ما قدر له فى الازل من احياء واماتة وعز وذل وغنى وفقر وداء ودواء وعطاء ومنع وغير ذلك (فبأى الاء ربكما تكذبان) أى نعم ربكما التى لا تحصى تكذبان أيها الثقلان الانس والجن بأن استطعتم أن تنفذوا

وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا وتخرجوا من أقطار السموات والارض أى جوانبها وأطرافها فانفذوا أى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها حيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتخرجوا ولا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وانى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا ولم تعلمون الا بسلطان أى ببينة من الله تعالى اه وفى القرطبى يا معشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك واخرج ابن جرير عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تتشقق بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا دون ذلك الصف ثم اسماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا يبقى الناس فى أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت وعلى هذا يكون فى الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون فى الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات وما فى الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى ببينة من الله وعنه أيضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطانى وقدرتى عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطانى فالباء بمعنى الى كقوله تعالى وقد أحسن بى أى الى اه والمعشر الجماعة وفى القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اه فان قيل ما الحكمة فى تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم فى كل موضع ما يناسبه فان قيل لم جمع الضمير ههنا وثنى فى قوله يرسل عليكما قلت جمع ههنا نظرا الى الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثنى فى ذاك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا طلبا للاختصار اه كرخى (قوله تخرجوا) أى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم فى أول البقرة ان ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأى آلاء ربكما) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة فى الحساب والعفو مع كمال

القراءة على المعقوبة اهـ أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان ـــ بمعنى واحد اهـ سمين (وقوله ونحاس) يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لابد فيها من كسرتين شواظ أو نار فمن قرأ بجر نحاس يدون أحد الامرين فقد وقع في التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به أحد (وقوله أي دخان الخ) هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها يخلو المعنى حكذا يرسل عليكما شواظ أي لهب من نحاس أي دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا في تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رؤسهم ولا شئ منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اهـ شيخنا وفي السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الاحمر وقيل والدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى اهـ وفي القرطبي وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال الهروي من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فتبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس من نحاس شئ معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشئ وحذفت من لتقدم ذكرها أي من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا وابن المحذوف ظاهر (قوله من ذلك) أي المذكور من الشواظ والنحاس (قوله بل يسوقكم) أي المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اهـ من الخطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الدرية لكما هذا الذي يدبر المتقن تكذبان أيتلك النعم فان النهي بين لطفه والتبيين بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار منه رجع في عداد الآلاء أم بغيرها اهـ خطيب (قوله لنزول الملائكة) أي لتحيط بالعالم من سائر جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اهـ (قوله أي مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهي أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وان يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت وفي الدهان قولان أحدهما انه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو في معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت والثاني ان اسم مفرد فقال الزمخشري اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الاديم الاحمر اهـ سمين (قوله على خلاف المعهود) أي على خلاف لونها الذي نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التي ظهرت فيها في ذلك الوقت هي لونها الاصلي قلونها الخلقي هو الحمرة أما وانما تشاهد زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم في العرق أزرق والهواء هناك عديم من اللون الاصلي اهـ كرخي وعمادي وكازروني وفي القرطبي وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون آخر حكاه الثعلبي وقال الماوردي وزعم المتقدمون ان أصل السماء الحمرة وانما لكثرة الحوائج بعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشاهد ذلك

بعرق البدن وهي حمراء مجمرة الدم وتوى بالحائل نزقاء فان كان هذا صبيحها فان السماء تقربها من النواظر يوم القيامة وان تقاعا الحاجز تزى حمراء لانه أصل لونها والله أعلم اهـ (قوله فبأي آلاء) نعم ربكما تكذبان أنيلك النعم أم بغيرها هما يكون من ذلك ام خطيب (قوله فيومئذ لا يسأل) التنوين عوض عن الجملة أي فيوم اذ انشقت السماء والفاء في فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أي فاذا انشقت السماء رأيت أمرا هولا والهاء في ذنبه تعود على احد المذكورين وضمير الآخر مقدر أي ولا يسأل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسأل ولا غير مانعة اهـ سمين والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الاول عليه اهـ شيخنا (قوله ويسألون في وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها وايضاحه انهم لا يسألون حين يخرجون من القبور ويسألون حين يحشرون ويجتمعون في الموقف اهـ كرخي وفي البيضاوي فيومئذ أي يوم تتشقق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذوداذ وداعلى اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون في الجمع اهـ (قوله والجان هنا وفيما سيأتي الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كرخي وزنخي وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح بل ابقاء الجنسين بحالهما صحيح ويكون الحامل له على ما ذكر أن السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتي اهـ كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان بان فان الانصاف يعادكم مما يزجركم عن الشر المؤدي اليه وأما ما قيل صاأنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اهـ أبو السعود (قوله بالنواصي) ناب الفاعل اهـ أبو السعود وتؤخذ منعقد ومع ذلك تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحبون قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي أن يقال ضمن معنى يدفع أي يدفعون وقال على اقا يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام معنى اهـ كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المنعم عليكما الذي دبر مصالحكما بعد أن أوجدكما تكذبان بأن أنيلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اهـ خطيب (قوله أي تضم ناصية كل واحد الخ) كان الاولى ذكره عقب قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان بان كما لا يخفى اهـ قاري (قوله من خلف فحينئذ يكبهم ظهرا كما يكبس الحطب اهـ من الخطيب وفي القرطبي يؤخذ بالنواصي والاقدام أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعورهم من مقدم رؤوسهم وأقدامهم فيقذفون بهم في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يدق ظهره ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وهم أكثر لتشوهه وقيل ليسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه

على رأسه اه (قوله يطوفون بينهما وبين حميم) أي يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيجرون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه فيصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفي القرطبي قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الحميم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيمسون باغلالهم فيه حتى تخلع أوصالهم ثم يخرجون منه فقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اه (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أني يأني كقضى يقضي فهو آن كقاض اه سمين وفي المختار أني يأني كرمى يرمي اني بالكسر حان وأني أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وأني الجرأي انتهى حره قال تعالى وبين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أي لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسي جنة للخائف الجني أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه والمراد بالجنتين جنة واحدة واغا ثنى مراعاة للفواصل اه شيخنا الاسلام في متشابه القرآن (قوله أي لكل منهم) أي لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أي ان الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اه شيخنا وفي القرطبي وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس من متاشي الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها نابت ذكره المهدوي والثعلبي أيضا من حديث أبي هريرة وقيل ان الجنتين جنته التي خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منازل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل ان احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هي جنة واحدة فثنى لرؤس الآي وقيل انما كانتا اثنتين لتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى أن المقام مصدر ميمي بمعنى القيام أي الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك المعصية أشار به الى سبب استحقاق الجنتين في نفس الامر وهو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصي اه شيخنا وفي البيضاوي مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه ومحصله احتمالات ثلاثة في تفسير المقام أولها انه اسم مكان والثاني انه مصدر ميمي والثالث انه مصدر بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفي القرطبي والمعنى خاف قيامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أي اشرافه اطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم

(هذا جواب عن يطوفون) (بينهما وبين حميم) ما لفظه (ان) شديد بل المجرد من النار اذ الاستغاثة من حر النار (وهو منقوص كقاض) (قوله أي لكل منهم) أي لكل فرد (خاف) أي لكل منهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك المعصية (جنتان) قيل ان الجنتين جنته التي خلقت له وجنة ورثها

ربكما تكذبان أبنالت النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اهـ خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف أي هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان الرد إلى الأصل فان الأصل فوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوى والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذواتان اهـ سمين فقول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل أي أصل ذان أي القصير في تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله لانها أي لان ذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لان أصلها ذوى بحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا فكتبت فهذه الالف للام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع ان كلا منهما متحرك وما قبله مفتوح لانها طرف الطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف في التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لانه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء اهـ كرخي (قوله على الاصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها أي التي هي الآن ألف ياء أي في الاصل اهـ شيخنا (قوله أغصان) وهي الدقيقة التي تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل اهـ بيضاوي وقوله وخصت أي الافنان مع انها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما في الاشجار لان في ذكرها ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أحصر وأبلغ لانه كناية كما في شروح الكشاف اهـ شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس انه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اهـ سمين وفي المصباح الدن كسهم اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبنالت النعم من وصف الجنة الذي جعل له من أمثالها ما تعتبرون به أم بغيرها اهـ خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينا تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانا كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن منها وان زاد علوها اهـ خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافاتهما الزعفران اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان بان أبنالت النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اهـ خطيب (قوله في الدنيا) أي ما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أي في الآخرة وان كان لا يسمى فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمراد منها الخ مبني على الثاني وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو القثاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويابسهما اهـ شيخنا وبعضهم فسر الرطب بالمعروف وغير المعروف اهـ وفي القرطبي فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان وكلاهما حلو يستدل به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وقيل ضرب ان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذلك في الفضل

(قوله ذواتا أفنان) ذواتا تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (وفي آلاء ربكما تكذبان) فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة زوجان في الدنيا أو كل ما يتفكه به (رطب ويابس) والمراد منهما في الدنيا كما لا يخفى اهـ حلبي

والطبلين وقيل أراد تفصيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكر ههنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين نضاختين بالماء والنضخ دون الجري فكانه قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوعان في هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي أدخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه ليكون من سائر النعم التي لا تحصى اهـ خطيب (قوله متكئين) أي مضطجعين أو منزيعين اهـ كرخي وفي القاموس توكأ عليه تحامل واعتمد وانما جعل له متكأ وقوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا أي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اهـ (قوله أي يتنعمون) والضمير في يبتغون عائد على من في قوله ولمن خاف مقام ربه وفي البيضاوي ومتكئين مدح للخائفين ثم وحد لان من خاف في معنى الجمع اهـ (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظهائر اما صفة لفرش اهـ كرخي (قوله من السندس) هو ما رق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر وان أصله الوصل غاز فأعل اعلال وجنى فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض اهـ سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا يشوك وقال الرازي جنة الآخرة تخالف جنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها ان الثمرة على رؤس الشجر في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها ان الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة ويجتلبها اليه وفي الآخرة تدنو منه وتذل وعليه وثالثها ان الانسان في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اهـ خطيب (قوله في الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فهن اثنتان كثيرة وقيل يعود على الفرش لفرشها وتكون في بعض على اهـ كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك اهـ خطيب وفي السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل للمفعول تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أي على أزواجهن كما تقدم تقديره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أي ان أزواجهن لا يبتغين طرفهن الى غيرهن اهـ (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا للقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا للتخصص النكرة بالاضافة اهـ سمين وفي المصباح طمثت المرأة من باب ضرب قتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا لبكر ميتة وعليه قوله تعالى لم يطمثهن انس وأصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكارة ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم

(حاشية) قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين الخ (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) فيه وفي أي تنعمون استبرق) على ما ذكر بطائنها من استبرق وحشى الديباج من السندس (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر وان أصله الوصل غاز فأعل اعلال وجنى فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض اهـ سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا يشوك وقال الرازي جنة الآخرة تخالف جنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها ان الثمرة على رؤس الشجر في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها ان الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة ويجتلبها اليه وفي الآخرة تدنو منه وتذل وعليه وثالثها ان الانسان في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اهـ خطيب (قوله في الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فهن اثنتان كثيرة وقيل يعود على الفرش لفرشها وتكون في بعض على اهـ كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك اهـ خطيب وفي السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل للمفعول تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أي على أزواجهن كما تقدم تقديره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أي ان أزواجهن لا يبتغين طرفهن الى غيرهن اهـ (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا للقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا للتخصص النكرة بالاضافة اهـ سمين وفي المصباح طمثت المرأة من باب ضرب قتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا لبكر ميتة وعليه قوله تعالى لم يطمثهن انس وأصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكارة ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم

(حاشية) قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين الخ (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) فيه وفي أي تنعمون استبرق) على ما ذكر بطائنها من استبرق وحشى الديباج من السندس (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر وان أصله الوصل غاز فأعل اعلال وجنى فعل بمعنى مفعول كالنقض بمعنى المنقوض اهـ سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا يشوك وقال الرازي جنة الآخرة تخالف جنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها ان الثمرة على رؤس الشجر في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها ان الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة ويجتلبها اليه وفي الآخرة تدنو منه وتذل وعليه وثالثها ان الانسان في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اهـ خطيب (قوله في الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فهن اثنتان كثيرة وقيل يعود على الفرش لفرشها وتكون في بعض على اهـ كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك اهـ خطيب وفي السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل للمفعول تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أي على أزواجهن كما تقدم تقديره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أي ان أزواجهن لا يبتغين طرفهن الى غيرهن اهـ (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا للقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا للتخصص النكرة بالاضافة اهـ سمين وفي المصباح طمثت المرأة من باب ضرب قتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا لبكر ميتة وعليه قوله تعالى لم يطمثهن انس وأصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكارة ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم

الحيض أو دم الجماع وقيل لطمث المس الخالص اهـ وفي البيضاوي وقرأ الكسائي بضم الميم اهـ وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفي القرطبي لم يطمثهن أي لم يصبهن بالجماع قيل إن واطئهن أحد اهـ قوله وهن من الحور أي بكن للإنس والجن فيكن قسمين انسيات للإنس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال عكرمة بن جبير للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للإنس والجنيات للجن اهـ قوله أو من نساء الدنيا المنشآت أي المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا ينا سب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتزقر كمال القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اهـ مناوي على الشمائل وفي الكرخي قوله أو من نساء الدنيا المنشآت بمعنى لم يطمث الانسيات منهن أحد من الإنس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون إذ لو لم يطمثوا لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك إلى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم نجاتهم من العقوبة وجعلهم ترابا وجه ذلك الخطاب في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان للجن والإنس والامتنان عليهم بحور موصوفات قاصرات الطرف وأخرى بمقصورات في الخيام وكونهن لم يطمثهن إنس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اهـ قوله الإنس قبلهم أي قبل الأزواج الإنسيين والجنيين أي أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته في الجنة اللاتي كن في الدنيا أبكارا وإن كن في الدنيا ثيبات فلم يسبق غيره على زوجته حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزوج الإنسي زوجاته إنسيات والجني زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالإنس وقال أبو حنيفة إن جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار وبعد حضورهم الموقف في القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اهـ شيخنا قوله فبأي آلاء أي نعم ربكما تكذبان أي أي نوع من أنواع هذا الإحسان اهـ خطيب قوله كأنهن الياقوت الخ هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وإن تكون حالا منها ولم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر نفيس يقال إن النار لم تؤثر فيه اهـ سمين ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافي المقرر المعلوم من أن البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح إلى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافي أن البياض مشرب بصفرة اهـ لكن الذي في الخازن نضد والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اهـ فعلى هذا يطلق المرجان على الأحمر والأبيض والمراد به هنا الأبيض اهـ وفي القرطبي روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لأن الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته ويروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون أن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان اهـ قوله فبأي آلاء أي نعم ربكما تكذبان أيها جعله سنا لا

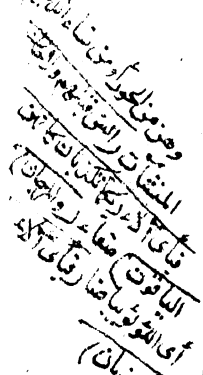

لما ذكر من وصفهن أم بغيره اهـ خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله فهل أنتم منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اهـ قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشئ من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اهـ خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به الى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله ولمن خاف مقام ربه هكذا استثنى الشارح على أن ما صدق اصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحبى الآتيتين أصحاب اليمين اهـ شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الاولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس وبه جزم الزمخشرى اهـ وفى الخطيب قال الكسائى ومن دونهما أى امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الاولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم والآخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اهـ (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشئ مما تفضل به علينا من الجنات أم بغيره اهـ خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وادهم ادهيما ما أى اسوادّ قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى والعرب تقول للشئ اخضر اسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للعبد الادهم اهـ (قوله فبأى آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشئ من تلك النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضخ بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اهـ سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أتبلك النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبى ان النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى يعجبون بها اهـ خطيب وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى انهما ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل

(قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) بالطاعة (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) بالنعيم (قوله ومن دونهما) أى الجنتين (قوله المذكورتين) (جنتان) أيضا (قوله لمن خاف مقام ربه) (فبأى آلاء ربكما تكذبان) سوداوان (قوله مدهامتان) من شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (قوله فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها

والرمان كما قاله القاضي اه وفي الخازن وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لها عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب وقيل أن نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أو بأن أبتلاكما النعم أم بغيرها مما أحسن به اليكما اه خطيب (قوله أي الجنتين وما فيهما) أشار بهذا الى تعميم ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما انه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثاني انه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفي الحديث ان الحور العين ياخذ بعضهن بأيدي بعض ويتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن لنا عمات فلا نيأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام خرجه الترمذي بمعناه من حديث علي رضي الله تعالى عنه وقالت عائشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة أجابهن المومنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضي الله عنها فغلبهن والله واختلف أيهما أكثر حسنا وأيهن جمالا اهل الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام في دعائه على الميت في الجنازة وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن أبي جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المومنات من أزواج النبيين والمومنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري والمشهور ان الحور العين لسن من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لان الله قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت انهن من غير نساء الدنيا اه قرطبي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان بأن أنبعتما أجمل لكم من الفواكه أم بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوي مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي محدرة اه وقوله في الخيام جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من درة مجوف) عبارة القرطبي وقال عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هي فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقت

(فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) (أي الجنتين وما فيهما (خيرات) وجوها (حسان) اخلاقا فبأي آلاء ربكما تكذبان بان حور) (فبأي آلاء ربكما تكذبان شد بياض سواد العيون) وبياضها المقصورات (في الخيام) مستورات لا يرى من داخل من درة مجوف

عرت الرحمة وضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الانهار سبعون
ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله
ان ابصار المخلوقين من الملائكة والحدائم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصرت عن أبصار
المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة الى المقصور) معنى اضافتها اليها انها في داخلها
فالخيمة في داخل القصر وقوله مبثوثة أي تلك الخيام بالحور وجمع خدر وهو الستر الذي يختفي
فيه البيوت كانت موسية فتلك الخيام التي من الدر تشابه الحور التي تكون في داخل القصور
اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي صوركم وأحسن صوركم تكذبان أم بهذه النعم
أم بغيرها اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أم بهذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله
واعرابه كما تقدم) أي انه حال عامله محذوف أي يتنعمون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة)
أي اسم جمع أو اسم جنس جمعي وكذا يقال في عبقري وعبارة السمين الرفرف اسم جنس
وقيل اسم جمع نقلهما مكي والواحدة رفرفة وهي ما تدلى من الاسرة من عالي الثياب
واشتقاقه من رفرف الطائر أي ارتفع في الهواء انتهت وقوله عبقري منسوب الى
عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر
موضع كثير الجن وقرية بناؤها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شيء وقال الخليل
هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة
كرسي ويخفى اه خطيب (قوله أي طنافس) في المصباح الطنفسة بكسر التين في اللغة
العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما
الذي لا يحسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أيها الثقلان أم بهذه النعم أم بغيرها اه خطيب
(قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر والجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم
في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك واجمعوا
على الواو في الاول الامن ذكرته فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) أي تقدم شرحه عبادته
فيما سبق وبقي وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بانعمه عليهم انتهت
رخامة رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا ينبغي شرح هذه الآيات وتعاليقه فقلت
فأجبت تفضلا لما فيه من كثرة الفوائد قال رضي الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين أشار
الى الفرق بينهما فقال في الاوليين منهما عينان تجريان وفي الاخريين منهما عينان نضاختان أي
فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجري وقال في الاوليين فيهما من
كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل فيهن كل فاكهة
وقال في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري الموشي ولا شك ان الديباج أعلى من الموشي
والرفرف كسر الجناء ولا شك ان الفرش الممهدة للاتكاء عليها أفضل من مقصل الجناء وقال
في الاوليين في صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفي الاخريين فيهن خيرات حسان
وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الاوليين ذواتا أفنان وفي الاخريين

مدهامتان أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سودا وان فوصف الاوليين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت مابينهما أكثر مما ذكرنا فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين الاوليين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الآية الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت هذا قول والقول الثانى ان الجنتين فى قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الاوليين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما أى ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبيد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى اقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت وبدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى وقوله فيهما عينان نضاختان أى ثيابان فواكه والنعيم والحور أى المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى قلت صلى هذا تدل أقوال المفسرين روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضخ بالخاء أكثر من النضخ بالحاء وعنه أيضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقال الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ ريش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله تعالى لبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشئ شيئا بالحسن فانظر ما هناك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفى الاوليين ذكرهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال هو رمقصورات فى الخيام وقال فى الاوليين قاصرات الطرف فقصرن طرفهن على الازواج ولم يذكرا نهن مقصورات فدل على ان المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية ان الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باجتى اذا حل ولى الله الجنة انضرعت الجنة عن باب ليعلم ولى الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والجن لم تأخذها فهى مقصورة فقصرها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف فى الرفرف ما هو فقيل كسر الجناء وحواشى الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به معرا بيته واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء ورياسة الظليم أى ذكر النعام رفرافا يذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا اذا حول جناحيه حول الشئ يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم

(صحيحة تطلب من العرش فتخلق من تلك الحبة على كل واحدة منهن على قدر ما تطلب)

خطر امن الفرش قد ذكر فى الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولى على شئ اذا استوى عليه الولى رفرف به أى طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر انه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناول فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدام بين يدى الله تعالى لخواص الامور فى محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكأهما وفرشهما برفرف الولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقرى حسان والعبقرى ثياب منقوشة تبسط فاذا قال شالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك الحواشى والعبقرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسب فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق فى تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكرلهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى أن هاتين الجنتين من دونهما أى أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبك بهذه الصفة ذكر هذا كله فى الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ بحروفه

## (سورة الواقعة)

قوله مكية الا أربعة الحديث الخ) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبى مكية الا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون نزلتا فى سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلتا فى سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى ان الآية هى مجموع الجملتين وغيره يرى ان كل جملة آية اهـ شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد والتعليق والثعلبى أيضا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده فى مرضه الذى مات منه فقال ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضنى قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى فى حياتى وتدفعه لى عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتى الفاقة من بعدى انى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اهـ قرطبى قوله اذا وقعت الواقعة أى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لامحالة كانها واقعة فى نفسها

سورة الواقعة مكية الا الآيات الاربع فانها مدنية وهى ست وسبعون أو تسع وسبعون آية وثلثمائة وخمسون كلمة وألف وثلثمائة وثلاثة وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة قامت القيامة

اهـ أبو السعود أي التي لابدّ من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اهـ خطيب وفي اذا أوجه أحدها انها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفي كما قيل ينتفي التكذيب بوقوعها اذا وقعت والثاني انّ العامل فيها اذكر مقدّرا والثالث انها شرطية وجوابها مقدّر أي اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع انها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها وبليها وهو اختيار الشيخ ونبع في ذلك مكيا قال مكي والعامل فيها وقعت لانها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما ومن اللتين للشرط في قولك ما تفعل افعل ومن تكرم اكرم الخامس انها مبتدأ وإذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه محرّرا السادس انها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أي اذا وقعت خفضت ورفعت السابع انها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا إمّا بدل من الاولى أو تكرير لها الثامن انّ العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أي اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع انّ جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اهـ سمين وقال الزجاجي اذا صلة أي وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال فرجاء الصوم أي دنا واقترب اهـ قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى في على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اهـ شيخنا (قوله أي هي مظهرة الخ) أشار بذلك الى أن خافضة خبر مبتدا محذوف وانّ الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل الامر فانّ الوقائع العظام شانها أن تلك أو بيان لما يكون يوسّن من حط الاشقياء الى الدرك ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارّها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وغير ذلك اهـ وفي القرطبي والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعزّ والاهانة وبسبب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للفيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده اهـ (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبرها على انها مبتدأ لما تقدّم تحريرهن اكله وأن تكون شرطا والعامل فيها اما مقدّر وإمّا فعلها الذي يليها كما تقدّم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لا نه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض اهـ سمين (قوله حركت حركة شديدة) أي بحيث يتهدم ما فوقها من بناء وجبل اهـ أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى يتهدّم ما عليها وتكبير كل شيء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اهـ خطيب (قوله فتتت) في المصباح بسمست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهي الفت فهي بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اهـ (قوله منتشرا) أي متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من كوة اهـ

(ليس لوقعتها كاذبة) بان تنفيها كما كذبت (خافضة رافعة) أي مظهرة لمن خفضته ورفعته بالجنة والنار (اذا رجت الارض رجا) حركت حركة شديدة (وبست بسا) فتتت فكانت هباء منبثا (منبثا) منتشرا

خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وروي نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيئا وقال عطية اهـ (قوله واذا التابعة) أي اذا رجت بدل من اذا الاولى أي اذا وقعت هي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اهـ كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم فهم ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فقال (فأصحاب الميمنة الخ) اهـ زاده وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجا خطاب للأمة الحاضرة والامم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اهـ (قوله أيضا وكنتم) أي فستلقى عما كان في جبلاتكم وطبائعكم في الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اهـ خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الازواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الاول مبتدأ وما استفهامية مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدا هنا بلفظه معرى عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا في مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أي في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر به غيره وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا وفي أبي السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل فأصحاب الميمنة أي أي شيء هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في غاية سوء الحال وقد تجلوا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب اليمين وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم على بعاصيهم اهـ (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة وانما تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأفضلهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تجلوا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة

(واذا التابعة) أي اذا وقعت هي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اهـ كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم فهم ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فقال (فأصحاب الميمنة الخ) اهـ زاده وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجا خطاب للأمة الحاضرة والامم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اهـ (قوله أيضا وكنتم) أي فستلقى عما كان في جبلاتكم وطبائعكم في الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اهـ خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الازواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الاول مبتدأ وما استفهامية مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدا هنا بلفظه معرى عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا في مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أي في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر به غيره وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا وفي أبي السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل فأصحاب الميمنة أي أي شيء هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في غاية سوء الحال وقد تجلوا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب اليمين وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم على بعاصيهم اهـ (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة وانما تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأفضلهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تجلوا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة

عن

عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وأيا ما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت مقاماتهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان ببتبوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخيرات السابقون الى الجنة وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل الهام بالسعود (قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضي انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بانهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أي وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أبي السعود ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف أي هم أي السابقون ثلة من الاولين وهو الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليه السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقليل من الآخرين أي من هذه الامة الخ (قوله في جنات النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير في المقربون أو متعلق به أي قربوا الى رحمة الله في جنات النعيم اهـ سيد (قوله أي جماعة الخ) في القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اهـ (قوله وهم السابقون) أي المهد وجون بهذه الاوصاف هم السابقون الى الايمان بالانبياء عليهم السلام وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة ان المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أي جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافي كون أمة محمد ثلثي أهل الجنة لان الكلام هنا في الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافي كون أمته على الاطلاق أكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به اتفقت نقل ان هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لانه أعرب ثلة مبتدأ فجعل منقطعا عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اهـ خطيب (قوله موضونة) في القاموس وضن الشيء يضنه فهو موضون ووضين شد بعضه على بعض وضاعفه والفرس نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين

وهم الانبياء (قوله مبتدأ السابقون) تأكيد للضمير المستتر فيهم والخبر (أولئك المقربون في جنات النعيم) مبتدأ أي جماعة من الاولين (قوله ثلة من الامم الماضية) أي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وقليل من الآخرين) أي من أمته (قوله وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر) أي سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجوهر

أو بالجواهر انتهى ففولوا الجواهر متعلق بمحذوف أى ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اهـ شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شئ آخر للاتكاء عليه اهـ خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض قال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اهـ خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا فاو باكواب متعلق ببيطوف والاباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ما له خرطوم اهـ سمين (قوله ولدان) بكسر الواو وكصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اهـ من المصباح (قوله على شكل الاولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لانهم موتى تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن اللون بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة ولهذا سقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب ان المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اهـ شيخنا وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر انه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبى الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون ومن قال بهذا الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح انهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحدهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام ولدا ما لم يحتلم والامة وليدة وأن أسنت اهـ باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق فعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرى وهى ما يمسك بها المسماة بالاذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المسماة بالبزابيز اهـ شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اهـ سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) فى نشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها وبسببها وقوله ولا اذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يدى ولى الله فيقول أحدها يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزال يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار

(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى عليهم (يطوف عليهم) بالنصب أو الرفع (ولدان) على شكل الاولاد (أكواب) أقداح لا عرى لها (وأباريق) لها عرى وخراطيم (شراب) خمر (معين) أى ظاهر للعيون (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب فى أوله أى لا يعجل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون)

يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال اكلها أنعم منها اه قرطبي وقال ابن عباس رضي الله عنه يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهي أو يقع الصحفة فيأكل منها ما يشتهي ثم يطير اه كرخي **قوله** وحور عين) مبتدأ احذر خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفي قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها انه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشري الثاني انه معطوف على بأكواب ذلك بتجوز في قوله يطوف اذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قال الزمخشري الثالث انه معطوف عليه حقيقة وان الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين **قوله** شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أي بياض جسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت في المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها وقال الاصمعي ما أدري ما الحور في العين وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه **قوله** بدل اضمها) أي الذي هو حقها لان المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمراء اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بجر حور عين اه **قوله** كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء قال البغوي ويروى انه يسطع نور في الجنة فيقولون ماهذا فيقال ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت في نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب **قوله** لكن قيلا) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين **قوله** بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها انه بدل من قيلا أي لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما الثاني انه نعت لقيلا الثالث انه منصوب بنفس قيلا أي الا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر ذلك الفعل محكي بقيلا تقديره الا قيلا سلموا سلاما اه وفي الخازن الا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه **قوله** وأصحاب اليمين الخ) شروع في تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين اه أبو السعود **قوله** في سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذي هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هم في سدر والظرفية للمبالغة في التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود في المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفي السمين المخضود الذي قطع شوكه من خضد نداه قطعه وقيل الموقر من الحمل حتى

لا يبين ساقه وتثنى أغصانه من خضرته أي نبتته وطلعه منضود أي متراكب
وفي التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اهـ وفي الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان
عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون إنا لنتفقه الاعراب
ومسائلهم قال أقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما
كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال
السدر فان لها شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يقول في سدر مخضود
خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا عليها اثنتين وسبعين لونا من الطعام
ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك لا تظن المسلمة انها تطأ المسلم بل هو واد بالطائف
فخصب فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزلت الآية اهم وليس ثم في الجنة في علاف
كثير الله بها مثل الباقلا والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم منظور اليه اهم
خازن (قوله دائم) أي لا تنسخه الشمس (قوله وفاكهة كثيرة) أي كثيرة الاجناس وقوله
لا مقطوعة نعت فاكهة ولا تنافي لقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولا كثير
ولا قليل اهم سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الاولى أن يقول بشيء أي ولا توقف
على شيء كمثن وحائط أو باب أو سلم اهم شيخنا أي لا تمنع على متناولها بوجه كبعد
المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك في الشجر يؤذي من يقصدها وحائط يمنع الوصول
اليها بل اذا أشتهاها العبد ونت حتى تأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها
تذليلا اهم زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق
بعض هذي مرفوعة عالية وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بين الموضعين خمسمائة عام أخرجه
الترمذي وقال هذا حديث غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث
ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة
فراشا وثيابا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أي رفعت بالفضل
والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله إنا أنشأناهن إنشاء أي خلقناهن
أي الحور العين من غير ولادة أشار به الى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الأرائك
واختلف لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخلوقات ابتدأ الله خلقهن ابتداء بكلمة كن وهو ما حكاه
عليه أبو عبيدة وعبارته والكناية أنشأناهن انشاء ابتدأناهن ابتداء خلقهن الله خلقا
غير ولادة فأما أن يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن أو اللاتي أعيد انشاؤهن وعن أم سلمة رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله نساؤنا أفضل أم الحور العين فقال بل نساؤكم أفضل بأربعين
درجة خلقن من بعدكم عجائز رمصا عمشا جعلهن الله عز وجل أترابا على ميلاد واحد
في الاستواء على الشباب أزواجهن وحورهن أبكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها
قول ذلك قالت وأوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس صنائع وجهك

كرخي فتلخص من الآية ومن الحديث ان نساء الدنيا يخالفهن الله في الفتات خلقا جميلا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص كما انه خلق الحور العين على هذا الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أي يحصل لهن في ازالة البكارة اهم شيخنا (قوله يضم الراء وسكونها) سبعيتان في هذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عرب كرسول اهم سيد (قوله جمع ترب) الترب هو المساوي الذي في سنك لانه يمس جلدها التراب في وقت واحد وهو أكمل في الائتلاف وهو من الاسماء التي لا تنصرف بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثل ذلك لانه في معنى صاحبات اهم سيد (قوله أي مستويات في السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال في النساء اتراب وفي الرجال اقران وروى أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يدخل أهل الجنة الجنة جرد امرد ابيضا مكحولين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا في سبعة أذرع وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الى ثلاثين سنة في الجنة لا يزاد عليها أبدا وكذلك أهل النار اهم خطيب (قوله صلة انشأناهن الخ) عبارة السمين في هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بأنشأناهن أي أنشأناهن لاجل أصحاب اليمين والثاني انها متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أي مساويه اهم (قوله ثلة من الأولين) جزء مبتدأ محذوف كما قدرهم وذهب جماعة الى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة وهو قول الى العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك فالثلة من الأولين من سابقي هذه الأمة والثلة من الآخرين من آخر هذه الأمة أيضا في آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس في هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقليل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى في السابقين الاولين وقليل ممن يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون في الاولين والآخرين اهم خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع في تفاصيل أحوالهم التي أشير عند التوزيع الى هويلها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اهم أبو السعود (قوله في سموم) جهنمان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحميم والحميم واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اهم سمين وفي المختار وحمه يحميه سخنه وحمه بالتشديد للمبالغة والحميم الرماد والفحم وكل ما حرق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اهم (قوله لغيره من الظلال) فضلتا هما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب ان الترتيب غير واجب عليه الرضى مع انه هنا يفضي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وفي سلم اشارة الى انه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل

(فجعلنا هن أبكارا) هذا ترقي كما
(عربا) هن أزواجهن وهن
(أترابا) هن وهن
(لأصحاب اليمين) متعلق
(ثلة من الأولين) صلة انشأناهن أو صفة
(وثلة من الآخرين) هم أصحاب اليمين
(وأصحاب الشمال) هم
(في سموم) الحر الشديد الذي يدخل
(وظل من يحموم) دخان شديد السواد

من يحموم ليقتاد رهنه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيقطع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراحة جاءت السخونة والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذى فيه برد واكرام غيرهؤلاء فيكون أشجى لمحلوفهم وأشد لتحسرهم اه كرخى قال الرازى وفى الامور الثلاثة اشارة الى كونهم فى العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعل الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون فى ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضر بالمتعطش وتلتهب نار السموم فى احشائه فيشرب الماء فيقطع امعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كانه قال أبرد الاشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكره سبب عذابهم ولم يبين كونى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم ويدل على ذلك انه تعالى لم يقل فى حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته بحسن اطلاق الجزاء فى حقهم اه خطيب (قوله لا يتعبون فى الطاعة) توجيه لكون الترفه أى التنعم وصف ذم مع انه فى الواقع ليس ذما فى حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملة الفعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أى الذنب وتحنث فلان أى جانب الحنث وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أى يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل فى هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الاوجهين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال فالادخال تركيبان تركيبان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو أى الاستفهام فى ذلك وهو أوآباؤنا وفيما قبله وهو انا أئنا أئنا لمبعوثون وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله لحل ان واسمها أى بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا أوآباؤنا لمبعوثون وفى البيضاوى ان المعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد بخبر الفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى قاله فى الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية فى سورة الرعد وغيرها اه كرخى (قوله قل ان الاولين الخ) أى قل لهم مما ذكر رد الانكارهم وتحقيقا الخ اه أبو السعود (قوله لوقت) أى فى وقت يوم معلوم أى معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب وفى الكرخى قوله أى يوم القيامة فيه اشارة الى ان اضافة ميقات يوم للبيان وكان فى الجمع مغنى السوق فوقع تعديته بالى والانكار الظاهر أن

سيدى يفى اهـ (قوله لكم) عطف على الاولين داخل تحت القول ثم للترامى زمانا أو رتبة وقوله المكذبون أى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم اهـ أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المرتبت فى الدنيا بتهامة وفى الآخرة بنته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اهـ خطيب (قوله ببيان الشجر) أى ثمن بيانيه وأما من الاولى فهى لابتداء الغاية أو للتبعيض أى لا كلون شجر اهو الزقوم اهـ شيخنا (قوله فالتون منها) تأكيد الضمير ليكون الشجر اسم جنس اهـ خطيب أو اسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اهـ سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضى التعقيب فى الشربين وانهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم انه سيسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا ينفع بعده رى أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف المشروب منه فى قوله فشاربون شرب الهيم عطف الشىء على نفسه لفهم المعنى نقل بيره فشاربون منه اهـ والظاهر انه شرب واحد بل الذى يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبل الاترى ان ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها نفسر بانه مثل شرب هؤلاء البهائم وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم حمد وكى الشرب وان المشروب لا يحجم فيهم كما لا يحجم فى الهيم اهـ سمين وفى الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه يخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثانى فى الشرب قليلا أى شرب الحميم والثانى بدون الاول فى شرب البارد فلا تعارض مع ظهور ترتب الثانى على الاول فان الشرب بعد الاكل اهـ (قوله مصدر) أى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقى السبعة بفتحها وكذا هدا وأبو عثمان الهدى بكسرها فقيل الثلاث لغات فى مصدر شرب والمقصور منها انما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان للمشروب كالوعى والطحن وقال الكسائى يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غير هذا الاسم للجماعة الشاربين اهـ (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى للقصر للانثى أى ان هيما جمع لهيمان من المفردين كما ان عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لان هيم أصلها بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لا فعل وفعلاء على حد قوله فعل لخوطهم حمراء ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله فعل وفعلى فقال لهما ما الى ان قال

وشاع فى وصف على فعلانا ... أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التى أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى أن تموت وتسقم سقما شديدا والاصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك مخصوص فى أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أى ما ذكر من الماء الحار والمشروب وقوله ما أعد لهم أى أول نزولهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له

واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتى بعد ما استقروا فى الجحيم وتنتهى هذا النزلا فهكذا ان النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام عزز لمخل تحت القول اهأبو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشئ ذكره اجمالا وفى القاموس فذلك تحسبه أنهاه وفرع منه مختزعة من قوله اذا أجمل حسابه هو كذا وكذا اه كأنه قال وجملته كذا وكذا أى حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وايضا انه ذلك تخصيص على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فانه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أو هم وان صدقوا بأنه سبحانه لكن لما كان منهم خلاف ما تقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يخلفه من آثاره الدالة عليها هكرخى (قوله أفرأيتم) هى بمعنى أخبرونى وهل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما تمنون اه خطيب وكذا يقال فى البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعنى الذى أى أفرأيتم الذى تقذفونه وتصبونه فى الارحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة يعنى امناها أى صبها اه وفى السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمنى وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمنى وقال الزمخشرى يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اه وفى المختار وقد منى من باب رمى وأمنى أيضا اه (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما انه فاعل بفعل مقدر أى أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثانى ان أأنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والاول أرجح لاتصال اداة الاستفهام اهكرخى (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) فى كلا التنبيه على أربع قراءات مع انها خمس لان تحقيق الهمزتين انما مع ادخال ألف بينهما محدودة من اطبعا أو بدون ادخال والخمس سبعة وقوله وابدال الثانية ألفا أى محضة مدا لازما وقوله فى المواضع الاربع متعلق بقوله بتحقيق الخ أى وخرى هذه القراءات الاربعة بل الخمسة فى المواضع الاربعة هذا أولها والثانى أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اهشيخنا (قوله أم نحن الخالقون) فى أم هذه وجهان أحدهما انها منقطعة لان بعدها جملة والمنفصلة انما تعطف المفردات والثانى انها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بان الخبر الذى بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لاكتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة ان الكلام يؤول الى أى الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذ الجملة فى تأويل المفرد اهسمين وعبارة الكرخى وأم فى هذه المواضع الاربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام ويعود الكلام مشتملا على استفهامين الاول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثانى مأخوذ من أم أى بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اه (قوله نحن قدرنا

(يوم الدين) يوم القيامة من نحن خلقناكم فلولا تصدقون (أفرأيتم) أخبرونى (ما تمنون) هل رأيتم بالبصر أو بالبصيرة ما تقذفون فى أرحام النساء من النطف (أأنتم تخلقونه) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا مع المد والقصر وادخال ألف بينهما وتسهيلها والاخرى وتركه فى المواضع الاربعة (أم نحن الخالقون) لذلك الماء من النطف (نحن قدرنا)

منه وأفنتا موت كل واحد لوقت معين لا يتعداه ثم قصر تأهم هل او رعا كان في الاوح
قوة البدن وحفظ المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على اطالة عمر ما قدر والآخر وه لحفظت
واطالة عمر هذا وربما كان في الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو شاء الله واعلى
لقصيره طرفة عين لعجزوا اهـ خطيب أي والقادر على هذا كله قادر على اعادتكم وبعثكم
اهـ وفي القاموس والاوح ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعينان (قوله
على أن بدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أي ولم يسبقنا أحد على
تبديلنا أمثالكم أي يعجزنا يقال سبقني الى كذا أي أعجزني عنه وغلبه عليه والثاني انه متعلق
بقوله قدرنا بينكم أي قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أي تموت طايفة وتخلفها طايفة أخرى
قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن و
يجوز في أمثالكم وجهان أحدهما انه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء أي نحن قادرون
على أن نحدثكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ونؤثر أن نبدأ بذكركم أيها الناس ويأتي
بآخرين والثاني انه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أي نغير صفاتكم التي أنتم عليها خلقا
وخلقا ونشئكم في صفات غيرها اهـ سمين (قوله فيما لا تعلمون) أي في صورة لا تعلمونها
في صلبكم كالبغل بين صوركم كصور القردة والخنازير قال الحسن أو يجعلكم قردة وخنازير
كما فعلنا بأسلافكم وما مقطوعة عن الاضافة على القاعدة من ان الموصولة تحصل فصولة اهـ
من خط (قوله النشأة الاولى) أي التي انشأكم آدم والحكمة لا تكمل خواصه والمطيفة
بكم وكل منها تحوج من نشأ الى غيره فان الذي شاهدتم قدرة على ذلك فاستدل على نحو بكم
بعد أن تصيروا ترابا الى ما كنتم عليه أولا من الصور ولذا اشتبه عما تقدم (قوله فلولا تذكرون)
أي لتعلموا ان من قدر على النشأة الاولى يقدر على الثانية فاهملوا كلمة من الاولى
في النعاة اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بكسون الشين (قوله تنبتون الخ)
نسبة البحث بجموع الامرين المذكورين هو معناه النظري فقد قالوا
ان اغرب البحوث هو بحثه الارض الزراعية والقائد ليلم فيها اهـ ولذا قال في الكشاف
تبذرون حبه وتقلبون في أرضه اهـ والمعنى المناسب هنا تفسيرها بالبذر ومعنى تحرثون
البذر تلقونه في الارض فكانه قال أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين أأنتم تزرعونه أي
تنبتونه اهـ وفي المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله أي انبته ومنه
قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اهـ (قوله بتاء واحدة) أي
عبارة أي السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد اخضراره وبشاشته وجعلناه
بحيث طعامكم في حيازة فلا لام وفي المختار لو نشاء لجعلناه كذلك بعني ما تحرثون وتلقون فيه
من البذر حطاما أي تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا علوفة وقيل هو جواب
لعاتبين يقول لحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله
لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه
بنفسه تلك الآفات التي تفسده ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا باذن الله لحفظه
اهـ (قوله أصله ظللتم) أي بنون الكلمة لحذوفة تخفيفا اهـ كرخي (قوله فلكم) أصل

التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث اهـ بيضاوي وفي السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم والتفكه انفكاهة الامن الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحرب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتحزنون وهذا تفسير باللازم اهـ (قوله تعجبون من ذلك) أي من يبسه بعد خضرته اهـ كرخي (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا المقدر في محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون انا لمغرمون أي ملزمون غرامة ما انفقنا أو هلكتم لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشري هـ سمين وفي الكرخي والغرم ماذهب بلا عوض اهـ وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اهـ خطيب (قوله من المزن) في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذوالماء القطعة منه تترام (قوله أجعلناه أجاجا) في المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أجج الماء يؤجج أجوجا بالضم اهـ وذكر اللام في جواب لو في الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الاولى عليها وأن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ونتنة على الشرب اهـ كرخي (قوله تورون) من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى أي خرجت ناره وأصل تورون توريون اهـ سمين وفي المصباح وري الزند يري وريا من باب رمى لغة وري يري بكسرهما وأوري بالالف وذلك اذا أخرج ناره اهـ وفي المختار وأوراه غيره أخرج ناره اهـ (قوله تخرجون من الشجر الاخضر) أي أو من غيره كالزند والمقتدر على الشجر لانه أبهر وأعظم في الدلالة على قدرة الله وفي زاده أي تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال وري الزند وريا أي خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس انه قال ما من شجر الا وفيه النار سوى العناب اهـ (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى في آخر سورة يس فراجعه ان شئت وأما الكمء فلم يذكره في القاموس ولا في المختار غير انه ذكر بعض أهل المغرب والشام بانه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب توخذ منه قطعتان وتضرب احداهما بالاخرى فتخرج النار اهـ شيخنا (قوله للمسافرين) أي جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا بالذكر لان منتفعيها أكثر من المقيمين وانما هم يوقدونها بالليل لتهويب السباع ويهتدي الضال ولغير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أي للمنتفعين بها من الناس أجمعين في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع وتقدم ذكر بعضها وقال ابن زيد للجائعين في اصلاح طعامهم يقال أقويت من كذا وكذا أي ما أكلت شيئا وقال الضحاك المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحدهما وقال ابن عباد وي الابد تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير اهـ خطيب

رقوله من أقوى القوم الخ أشار به الى أن المراد بالمقوين المسافرون وانه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقواء قال الواحدي القوى الذي ينزل بالقوا وهي الارض الخالية أي القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادي والاسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اه كرخي رقوله أي صاروا بالقوى أي نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمد اه خطيب وفي المختار انه مع كسر القاف يمد ويقصر وفي المصباح انه مع فتح القاف يمد لا غير اه رقوله الذي أي لفظا باسم زائد وسبح بتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمحض الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبي بانه بخلاف الاصل ويجوز كونها للتعدي أي على سبيل التبرك باسم ربك كقوله وعن شيخ حجة أو للتقدير اه ومن ثم قالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية التهكمية اه كرخي رقوله أثبتوا ألف الوصل هنا في اسم ربك لانه لكثرة دورها كثرته في البسملة حذفوا منها لكثرة دورها وهم شائع الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل وانبات ما أثبت من أسكن لما لا يكتب دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء في اسم الله ولامع الباء في غير الجلالة الكريمة من الاسماء وقد أوضحت ذلك في مذهبي على المفصل والجلالة اه خطيب رقوله لا ارتكاب أي للتأسيس وتقوية الكلام أي معناه قسم وقيل زائدة والمنفي محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الجاحدون ثم ابتدأ فقال أقسم وقيل هي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر هي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فانفصلت اللام بخبره تقديره فلانا قسم باللام قاله الطيبي ومعناه فلانا أقسم وانما قدر المبتدأ لان لام الابتداء لا تدخل على الجملة + الفعلية اه كرخي رقوله بمواقع النجوم مواقعها ومغاربها في قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبي رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتشارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الانواء التي كانت أهل الجاهلية تنسب اذا لم يطر المطر اليها كذا قال الماوردي ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا في حقيقة من نفي القسم وقال القشيري هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته الفعلية قلت بل لنا هنا قراءة الحسن فلا قسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة في ثلاثين أو عشرين ليلة في عشرين سنة وجبريل في عشرين سنة وجبريل على النبي عليه السلام في عشرين سنة فهي تنزل على الاحداث من أمته حكاه الماوردي عن ابن عباس والسدي اه قرطبي رقوله عيسا قطها لغروبها لما في غروبها من زوال ضوئها والدلالة على ما هو مؤول لابزول تأثيره ولانه وقت نيام المتهجدين من عبادة الصالحين اه كرخي رقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم معترض بين القسم وجوابه مقرر التوكيد وتعظيم للحلوف به والله أعلم

بسم عظمته وفي اثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهو عظيم والحاصل انهما اعتراضان أحدهما في ضمن الآخر الاول بين القسم وجوابه والثاني بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف في تفسير قوله والى سمنتها حريم اهكرخي وفي البيضاوي وعظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفوط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اهو قوله سدى أي هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهي وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به المقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدينية والاخروية اهشهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أي لو كنتم ممن الخ اهشيخنا وقوله انه لقرآن كريم أي كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه اهبيضاوي وهذه صفة أولى لقرآن وفي كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اهشيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أي ان الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أي عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذي من شأنه أن يعطي الكثير وسمي القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التي توصل الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والخطيب يستمد منه ويحتج به والاديب يستبين وينتفوق به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كريما لان كل أحد يناله يحفظ من كبير وصغير وذكي وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا تكرر صار ممجوجا يسأم السامعون ويهجون في الاذهان مثل الاذان والقرآن عزيز كريم لا يهجون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون والانقل على الالسنة هو غض طري أبد الدهر اهخازن (قوله مصون) أي من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اهشيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوي في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اهفالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفي مس كناية عن لازمه وهو نفي الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام وهي طهارة معنوية اهشهاب (قوله أي معنى النهي) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسه بالنافية اهسمين وحينئذ فضمة السين أصلية بنية وقوله بمعنى النهي أي لا يمسوه أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف في خبره تعالى محال اهشيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حركت آخره بالضم لاجل هاء

ضمير المذكر الغائب اهـ وفي الكرخي وضعف ابن عطية النهي بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة يلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة بل يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا عيسه هنيا وعيسه مجزوم في التقدير إذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اهـ (قوله منزل) وسمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور والمخلوق خلق اهـ خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدا وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدرهم أي شكره وقوله أنكم تكذبون مفعول ثان اهـ شيخنا وأصل الادهان جعل الادي وهو نحوه مدهونا شبيء من الدهن ولما كان ذلك مليئا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوي على أنه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له لما سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا يتجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه لم تهاب وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أي لان وهاد وفيه احتمل وقال الراغب والادهان في الاصل مثل الدهن لكنه جعل عبارة عن المداراة والملاينة وتراك الحذاهـ وفي القرطبي والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه لانه شبه بالدهن في سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق أو الكاذب الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وان يضمر خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى وارين وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد هم المؤن الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويد فعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم في قول القرآن اهـ (قوله بسبقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أي بكون الله هو الذي أسقاكم اهـ شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما انه كافر إذا قاله معتقدا ان الكوكب فاعل مدبرات بالمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثاني انه غير كافر لكن ان قاله معتقدا ان الموجد المطر هو الله وان النوء ميقات له وان مراده مطرنا في وقت طلوع نجم كذا اهـ خازن ومنه تعلم ان الحلف لفظي ثم قال واختلفوا في كراهة هذا القول والاظهر انها كراهة تنزيه وسببها ان الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اهـ (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أي النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد قاله الزمخشري قلت فيكون التقدير فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون اذا بلغت ظرفا لترجعونها متقدما عليها اذ لا مانع منه أي فلولا ترجعون النفس في وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في حينئذ عوض من الجملة المضاف إليها اذ أي اذ بلغت

(لا يمسه الا المطهرون) أي الملائكة (تنزيل) منزل من رب العالمين (أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون) (رزقكم) من المطر (أنكم تكذبون) (فلولا) (إذا بلغت الروح) نفس المحتضر (وأنتم حينئذ) عند الموت (تنظرون) إليه (ونحن أقرب إليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) ذلك

الخلق خلافا للاخفش حيث زعم ان التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون و قوله ونحن اقرب اليه يجوز أن يكون حالا أي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك ظاهر اهـ سمين (قوله من البصيرة) أي ومن البصر أي وأنتم لا تبصرون أعوان ملك الموت اهـ سمين وفي الحديث ان ملك الموت له أعوان يقبضون الغرق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهوا بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمري وسلطاني وقيل تنظرون اني لست لا تقدرون له على شيء اهـ قرطبي (قوله أي لا تعلمون ذلك) أي أنا أقرب اليه بالعلم ولا تعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب اهـ شيخنا (قوله مجزيين) أي فمدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية في قوله بأن تبعثوا وقوله أي بعد ميعوثين تفسير مراد أي فيتجوز بالدين هنا عن البعث اهـ شيخنا (قوله فلولا الثانية) أي التي في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد أي يقتضي للاولى أي التي في قوله فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف أي لاشرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعونها أي فتقدم الظرف على عامله وقوله المنتفي فلا استحقت

والباقي من باب الاشتغال على المعنى اهـ خطيب **قوله** هل الجواب لا غير) أي وجواب الشرط في الحالة المذكورة محذوف هذا هو الراجح لأنه يحتمل حذف جواب ان كثيرا اهـ شيخنا وفي السمين قال مكي ومعنى ثم عند أبي اسحاق الخروج من شيء الى شيء أي دعا ما تلا فيه وهذا في غير هذه قلت وعلى هذا فيكون الجواب (ان فقط لان ثم ليست شرطا ورجح بعضهم ان الجواب لإذا لان الكلام حذف جوابها لمقارنة ذلك لعلة ذكرت معه شرط آخر أولى اهـ **قوله** أي له السلامة) أشار بهذا الى ان السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب اهـ وعبارة البيضاوي سلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من اخوانك يسلمون عليك ان تحت قال الشهاب يعني ان التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أي يقال لك سلام اهـ **قوله** من جهة انهم) اشار به الى أن من تعليلية أي من أجل دنوهم اهـ شيخنا **قوله** وانما لم يكن من الكذبين الخ) اما وصفهم بالضلال فظاهر وأما انهم من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اهـ شيخنا **قوله** (نزل) مبتدأ خبره محذوف أي له نزل ونحو يعني يشربه بعد أكل الزقوم أي له قرى وكرامة بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا كله بما تقدم اهـ شيخنا **قوله** وتصلية جحيم أي احراق بها اهـ **قوله** (ان هذا) أي ما ذكر من قصة المحتضرين وما قصصناه عليك في هذه السورة من أولها الى آخرها اهـ خازن **قوله** (تقدم) الذي تقدم في كلامه ان تسبح بمعنى نزه وان لفظ باسم زائد اهـ أي لفظ ربك العظيم اهـ شيخنا وفي السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله وبحمد ربك يجوز أن تكون للتعدية على أن يجعل الفعل أوقع بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الأعلى وبحمد ربك تارة كهذه الآية وادعاء زيادة الباء خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لأن كلا منهما موجود وقد وصف كل منهما في قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذي الجلال والاكرام وتعاون المتضايفين في الاعراب ظهر الفرق في الوصف والله أعلم اهـ

## (سورة الحديد)

**قوله** (ومدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشري انها مكية اهـ كرخي وفي القرطبي انها مدنية في قول الجميع اهـ ورد عليه بأنقل في سبب اسلام عمر رضي الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة الى قوله ان كنتم مؤمنين وكانت مكية وهي صحيحة عند أخت أيسلم فهذا يقتضي ان هذه الآيات مكية فعليها تستثنى على القول بأن السورة مدنية تأمل **قوله** (سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الاعلى بالامر وفي الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهود بها لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الاسراء لانه الاصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاق أي لوسطية كونه مطلقا عن التقيد بالفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله للحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في المنطق به

في قولهم فعل يفعل افعل اهـ كرخي وفي أبي السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض والماء ذهب وأبعد فيهما وحيث أسند ها هنا الى غير العقلاء أيضا فان ما في السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزءا منهما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمالات المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى وسبحوه واللام امازيدت للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه وجيئ في بعض الفواصل ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاحتياط أن يسبح الله تعالى في جميع أوقاته كما عليه الملأ الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اهـ وفي الخازن سبح لله ما في السموات والارض يعني ان كل ذي روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل التسبيح بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي قولهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا من العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففي تسبيحه وجهان أحدهما انه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثاني ان تسبيح الموجودات يأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد يقول له ما في السموات من في السموات وهم الملائكة والمسبحون في الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوي فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله تقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اهـ (قوله أي نزهه كل شئ) أي من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقي الخلق بلسان الحال اهـ شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها اهـ خطيب (قوله له ملك السموات والارض) أي فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول في الدنيا كما أشار اليه في التقرير والثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور اهـ كرخي وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيي ويميت مستأنف أيضا أو جملة يحيي حال من الضمير في له والعامل الاستقرار اهـ سمين (قوله هو الاول قبل كل شئ) عبارة البيضاوي هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها أو لو ليظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذي تنتهي أمنة الاسباب وتنتهي اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن

أي نزهه كل شئ في اللام ضمن معنى الخضوع وهو عادون من فعل (التكليف) في ملك (التكليف) في الدنيا كما أشار اليه في التقرير والثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور اهـ كرخي وهذه الجملة صفحة (الاستئناف وجملة) يحيي حال من الضمير في له والعامل الاستقرار اهـ سمين (قوله هو الاول) وهو على كل شئ قدير هو الاول قبل كل شئ بلا بداية والآخر بعد كل شئ بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه

الظاهر

الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقته ذاته فلا تكتنهها العقول والغالب على كل من
والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو النظر الى ذاته الخ يعني ان آثاره بقائه وفناء كل شيء سوى وجوده
سواه لانها في كون بعض الموجودات اذا أراد الله تعالى الاتي بالجنة والنار ومن فيهما
لما هو مقرر لان المراد انها فانية في حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية
حامر في قوله كل من عليها فان ام شهاب قال الزمخشري فان قلت ما معنى الواو قلت الواو
الاولى معناها الدلالة على ان الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة معناها
الدلالة على ان الجامع بين الظهور والخفاء والوسطية معناها ان الجامع بين الصفتين الاوليين
ومجموع الصفتين الاخريين امر مبين وفي البيضاوي الواو الاولى الآخرة للجمع بين الوصفين
والوسطى للجمع بين المجموعين اي يريد بذلك ان الواوات الثلاث عطفت امورا على امور
واما الثانية انما عطفت مجموع امرين على مجموع امرين وهذه الواو في المفردات كالواو
الفاطفة قصد على قصد في الجمل لانها عطفت الظاهر وحده على اول الاولين ثم حيث لم يحسن
التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على امرين متقابلين ام شهاب روى
مسلم عن سهيل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام ان يضطجع
على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء
فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ
بناصيته وفي رواية منشر كل دابة انت اخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء
وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك
شيء اقض عنا الدين واغنا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
وهما ان (قوله عن ادراك الحواس) اي وعن ادراك العقول فلا تكتنهها العقول
اي لا في الدنيا ولا في الآخرة فالمحو في الآخرة بالنسبة الى الكشف من ان يحيط به حيز علمي وهو زيادة ادراك في
الآخرة بالمعاينة اهكرخي (قوله والبيئتين) اعترضه انقاري بان الذي يرفع من
الاعمال هو الصالح بما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
اهـ شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) اي وقدرته لا يعلم عنكم علمه وقدرته تعالى
اهـ بيضاوي (قوله لملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة المذكورة مع الابداء
لانه كالمقدمة لهما فانما قاله بيت مقل كتابة عن الابداء اشارة الى الاعادة والا فالابداء
بعد ان قوله يحيي وميت اشارة الى الابداء اهكرخي (قوله لتوجيه الامور) وقد تقدم
في البقرة ان الآخرين والاخر عام يقرءون بفتح الخاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون
مبنيا للمفعول في جميع القرآن اهـ سيوطي (قوله آمنوا بالله ورسوله) المراد بهم نوع من
الدليل الدال على التوحيد والعلم والقدرة فهو بخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان
بالله ورسوله وبأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والانفاق في جميع وجوه البر اهـ (قوله
وموا على الايمان) اشارة الى ان خطابهم من حيث انهم من لم يعرف
فالمقصود من هذا الامر موتهم اهـ شيخنا (قوله وانفقوا مما جعلكم) تعليل
فيه اي من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة لله لانه

م والتي استخلفكم من قبلكم في تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اهـ بيضاوي أي فالخلافة امّا عن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرّف فيها قبله ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الأوّل ظاهر لانه اذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثاني أيضا لانّ من علم انه لم يبق لمن قبله علم انه لا بد وم أيضا فيسهل عليه اخراجه ومالك المال والاهلون الاود الخ اهـ شهاب ر قوله مستخلفين فيه أي بأمر الله لكم فيه أي جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأمّا على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلي اهـ شيخنا قال الكرخي وهذا المعنى الثاني أرجح لانه يندرج في المنفق منه أشياء لا تندرج في الاوّل وهي انّ كل ما نكسبه في زماننا فانا نقطع بانا لم نأخذه ممن قبلنا ونقطع بانا نمن بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف الاستخلاف ليبنه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا وياخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغي البخل به فانه في الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظ لمن يأتي بعدنا فاذا صرفناه في الوجوه التي تنفعنا في المعاد لكان صوابا اهـ ر قوله نزل في غزوة العسرة الخ) يشكل هذا على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات اهـ ر قوله وهي غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربعة عشر مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف اهـ شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهوري وكانت هذه الغزوة في السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح عساد وقع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور في سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الخ فراجعه ان شئت تأمل ر قوله أشارة الى عثمان الخ) فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير باقتابها واحلاسها واحمالها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي ر قوله وما لكم لا تؤمنون بالله) مبتدا وخبر وحال أي أيّ شيء استقر لكم غير مؤمنين اهـ سمين ر قوله أي لما منع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن ما استفهامية معناه الانكار وانّ لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اهـ كرخي ر قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو في تؤمنون ولتؤمنوا متعلق بيدعوكم أي يدعوكم للايمان كقوله الآتي دعوتكم لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف في يدعوكم وفيهما حالان واحداهما داخلة في الانكاري اهـ من السمين ر قوله وبتخيلهما) سبعيتان ر قوله أي أخذه الله الخ) تفسير لقراءتين وحمل للاخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضي كالكشاف أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر اهـ فكلما أجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان به اهـ كرخي ر قوله أي مريدين الايمان)

محمد بن كعب القرظي قال ما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين والمراد ان كنتم مريدين فعلا الايمان فاعملوه والرسول يدعوكم اليه وقد قام البرهان وقيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فانتم تؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم تتبعوه بل بقيتم على دينكم وقيل ان كنتم مؤمنين اذ اهم كذا (قوله ليخرجكم) اى حيث بعثكم بالرسل محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بكم لرؤف رحيم) اى حيث بعثكم بالرسل والآيات ولو شاء لعذبكم على ما سلف منكم الفخر اهم بيضاوى (قوله الا تنفقوا) اى فى ان لا تنفقوا فحذف حرف الجر وايست ان زائدة بل هى مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اهم ثم بخلهم وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان باعتبار ان يكون لهم فى ذلك أيضا فى زمن الامر او وحذف المفعول لقصد ان الكلام فيما سبق وتبيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ اى واى شئ لكم فى ان تنفقوا ايها هو قربة الى الله وقوله لله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا او معقولة مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بهذا السبب قبيح هكذا ومع تحقق ما يوجب الانفاق اشد قبحا وادخل فى التوبيخ كانه قيل مالكم فى تركه تعالله وهو مالك السموات والارض والحال انه لا يبقى لكم منها شئ بل تتركونها كلها لله تعالى او السعود فى السبب قوله لم لا تنفقوا هو كقوله ان لا تقاتل فى سبيل الله فالاصل فى ان لا تنفقوا فحذف حرف الجر حوى الخراف المشهور وابو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار او مفعوله اى واى شئ يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض (ليفعله حالكم) اهم وقوله والاصل فى ان لا تنفقوا هكذا انتم لا تحرفون فى المحذوف فى ايضح تقديره من وعبارة القرطبى اى واى شئ يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اهم (قوله فى سبيل الله) اى طاعته وما يكون قربة اليه اهم بيضاوى (سبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اهم شهاب (قوله ولله ميراث السموات والارض) اى اتى اجتماعان ايسا بالتفاوت ما بينهما ارجع اميراث الى المستحق له اهم قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة الى من انفق والجمع باعتبار المعنى من كما ان افراد الصلة باعتبار اللفظ والحمل على الابتداء اى اولئك المتصفون بهذين الفعلين الجليلين اعظم درجة الخ الى ان الذين انفقوا من قبل وقاتلوا من قبل وفعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة اهله فكان ذلك فى وقت احتاج الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين تالوهم رسول الله لو انفق احدكم مثل احد هبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه واما الذين انفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال اهم والسعود وهذه الآية نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه فانه اول من آمن وانفق فى سبيل الله وقاتل الكفار حتى ضرب ضربا شديدا اثخن به على الهلاك اهم بيضاوى (قوله من انفق) هو فاعل لا يستوى والاستواء لا يقع الا بين اثنين

كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلا بدّ من حذف مضاف قدّره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوّة الاسلام ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فانّ الاستواء يكون بين الشيئين ومن توهم فى الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدّم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستظهار اهكرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامّة بالنصب على انه مفعول مقدّم وهو مرسوم فى مصحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما انه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبره والعائد محذوف أى وعده الله اهسمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفته لمّا ويدل منه اهأبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدّم وهذه منه تعالى فى غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الاموال من عنده وجعل رجوعها اليه مناقرضا مع انه المالك الحقيق اهشيخنا (قوله حسنا) سمى قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البدل أى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبذله لله الاضعاف الكثيرة اهقرطبى وفى الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق فى سبيل الله بالقرض بجامع اعطاء شئ بعوض اهو فى المختار قرض حسنا أى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه سمى هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الخ تنبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهى أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تنفق له وهو أنت محتاج اليه وأن تضعه صدقة الى الاخ المحتاج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمنّ والاذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وأن تستحقرها تعطى وان كان كثيرا وأن يكون ممن أحب أموالك اليك وأن لا ترى عن نفسك ذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا اهوقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبى حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لى عندك فلان قرض صدق وقرض سوء اهقرطبى (قوله فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل أمام مرفوع أو منصوب فالقراآت أربع وكلها سبعية اهشيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اهسمين (قوله وأجر كريم) أى زائد على المضاعفة أجر كريم ثم يعلم الله قلّ من يفعل هذا الا وقد اعلى حدّ قوله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضى وافتال) فاصل مفتزن اهشيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها انه معمول للاستقرار العامل فى ولهم أجر أى استقرّ لهم أجر فى ذلك اليوم الثانى انه مضمر أى اذكر فيكون مفعولا به الثالث نقل بركة يؤخرون يوم ترى فهو ظرف على أصله الرابع أن العامل فيه يسعى أى يسعى نورهم المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس انّ العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء يسعى حال لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم نجعله عاملا فى يوم وبين أيديهم ظرف لسعى ويجوز

(وكلا) من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) أى ينفق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة بالنصب بدل المصدر من سبعة أمثاله كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) رضى وافتال (اذكر) يا محمد لهم (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) أى جهة اليمين من الصراط وهم يمرون عليه على قدر أعمالهم كالبرق والريح وكأجاويد الخيل والركاب (بشراكم اليوم) أى ما تسرون به (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) الذى لا فوز مثله

ع

ان يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط بين أيديهم اه قرجي
(قوله وبأيمانهم) كان يسعى فاتحة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعني فتح الهمزة وسكون الميم
يمين وقيل اليمن يعني عن جميع جهاتهم وانما خص الايمان لان الاغلب اتي في الجهات ذوات
اليمين والشمال بل يأتي بعضها عن بعض كما ذكره البيضاوي وقرأ الحسن وابو رجاء وابو
العالية وسهل بن شعيب بكسر الهمزة وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أي
يسعى كائنا بين أيديهم وبأيمانهم وقال أبو البقاء تقديره ويأيمانهم استقر أو وأتاهم
يقال نظرته بمعنى انتظرته اه سمين وفي المختار يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم
وقيل أراد جميعهم لكن يأتي بعضهم عن يمين بعض عن كل وذلك بأيديهم الجنة وقال مقاتل ذكر لنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن
وصنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد
الله من مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من نوره كالنخلة ومنهم من نوره
كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره على إبهام قدميه يطفأ مرة ويقد أخرى وقيل في معنى الآية
يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بأيمانهم اه (قوله وبأيمانهم) هذا التفسير
(راجع الى اليمين لا يقال النظم على ظاهره أوضح وهو تسعى نورهم على الثرفين أعني بين أيديهم
وبأيمانهم اه (قوله ويقال لهم اليوم الخ) أي تقول لهم الملائكة الذين تلقاهم عند الموت
(اليوم أتى بينا لكم الحظة فرحكم ما يستقبلكم من الأمان اه خطيب (قوله أي مرجوها
الخ) هذا من الاعراب ما ذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ والباء زائدة كما في قوله
تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وخبر المبتدأ محذوف أي لكم بشرى وهذه الجملة في محل
نصب بقول مقدر أي يقال لهم بشراكم اليوم جنات الخ ثم قال قوله خالدين فيها نصب على الحال
والعامل فيه العامل في الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله ذلك هو المبتدأ والفوز الخبر
والجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ويجوز أن يكون ذلك نعتا لما قبله والفوز الخبر
والجملة في محل رفع على الخبر اه (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من الوعد
بالجنات الخ (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من الوعد بالجنات الخ
من اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم من جملة مقول الملائكة والا
فالاشارة حينئذ الى المحذوف تأويل ما ذكر أو نحوه فاذا كرر كما في قوله يوم يقول المنافقون
بدل من يوم ترى فيكون معمولا لما ذكر المفسر وقال ابن عطية ويظهر لي ان العامل
فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول ان المؤمنين يفوزون يوم يقول المنافقين
الخ وكل الاقوال ظهور اليوم خوف عذابه أبدا وأضمرها سابقا (قوله للذين آمنوا)
اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة وقفا بوصل الهمزة وكسر
الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أي انتظرونا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم والقراءة الاولى
يجوز أن تكون بمعنى هذه اذ يقال نظرته بمعنى انتظرته وذلك انه يسرع في الخلاص الى الشيء
يتمنى فيقول المنافقون انتظرونا الا نمشاة لا نستطيع عدوكم ويجوز أن يكون من النظر
بمعنى الابصار لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم وجوههم فيضيء لهم المكان حتى الذي

بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشري الا أن الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه الا في الشعر وانما يتعدى بالى اهـ سمين (قوله أمهلونا الخ) أي تمهلوا لنا لنلتمس ركم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أي قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اهـ قرطبي (قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما انه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هناك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور والثاني ان وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أي ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لئلا نه لان الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لان الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اهـ سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أي ضرب بينهم سور اهـ سمين والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصار وا بين المكانة ضرب بينهم وبين النور الذي يؤدي بهم الى الجنة بسور وعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أو هو حجاب الاعراف اهـ زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لسور وقوله باطنه كذا قيل الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد ابن علي وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اهـ سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اهـ سمين مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اهـ أبو السعود وفي القرطبي ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي كما تصلون ونغزو ومثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو صالح عن ابن عباس (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تقسيرا للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدر اهـ سمين (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وأبو عمرو وابن كثير بإسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اهـ خطيب (قوله وغركم بالله) أي بسبقة رحمته الغرور بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقراءة بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اهـ سمين (قوله الشيطان) أي حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وما ذا عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن يعفو عنكم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اهـ خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق

فلان أى غايته وابن كثير فى رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اهـ سمين (قوله فاستقوا) أى خارجون عن دينهم رافضون لما فى كتابهم من أجل فرط قسوتهم اهـ بيضاوى (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين اكثروا المزاح اهـ شيخنا فيكون فى الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله ان الله يحيى الارض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الاموات ترغيبا فى الخشوع وزجرا عن القساوة اهـ بيضاوى يعنى ان قوله يحيى الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشئ الى كمال المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الاموات بأن شبه احياؤها باحياء الارض الميتة فمن قدر على الثانى فهو قادر على الاول فحقه أن تخشع القلوب لذكره واما حمل على التمثيل لترتيط هذه الآية بما قبلها اهـ زاده (قوله بحذف أى كونه يحيى الارض بعد موتها وقوله غيره أى من الافاعيل العجيبة اهـ شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أى لكى تحمل عقولكم اهـ بيضاوى (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان أى الذى هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) أى فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اهـ شيخنا (قوله فى صلة أل) نعت للاسم أى الاسم المكائن فى صلة أل وقوله فيها متعلق بمحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله اعطف على اسم شد فعلا الخ اهـ شيخنا (قوله وذكر الفرض الخ) جواب عما يقال ان قوله وأقرضوا يغنى عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لأن المراد بالفرض الصدقة وحاصل الجواب انه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تعيين للذى للتصدق بوصف الفرض الذى هو الحسن أيضا اهـ شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه الجار بعده والثانى انه ضمير المتصدق ولا بد من حذف مضاف أى ثواب التصدق اهـ سمين (قوله وفى قراءة يضعف) أى سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ أو أولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهما معه خبر الثانى والثانى وخبره جزم الاول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الاول اهـ سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما انه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا انهم صديقون شهداء والثانى انه مبتدأ وخبره وجهان أحدهما انه الظرف بعده والثانى انه قوله لهم أجرهم فالجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة ولا يجمع الا من ثلاثى غالبا اهـ سمين (قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر أمور الدنيا بانها لا يتوصل به الى الفوز الاجل بأن بين انها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم حبا انتاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة

كالملابس الحسنة والمراكب الجميلة والمنازل الرفيعة والتفاخر بالانساب والتكاثر بالعدد
والعديد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لحال فانية سرعة تقضيها وتلمح حسن واها أحوال بنات الغيث فاستوى التعجيب
الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولا المؤمن اذا رآى أحوال معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فتعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق
فيه اعجابا وتهالكا حتى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم تعظم أمور الآخرة بقوله
وفى الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم
أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوى ر قوله تزيين اه أشار به الى أن
الزينة ما تتزين به من الملابس والحلى ونحوهما اه بيضاوى ر قوله وتفاخر بينكم العائد
على شئون تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والمسلم اضافة اليه اه سمين ر قوله
أى الاشتغال بها الخ أشار بهذا الى تقدير مضاف فى المبتدأ والتقدير اعلموا أنما
اشتغال الحياة الدنيا أى التفاعل وشغل البال بها دار البين هذه الامور الخمسة اه شيخنا
قال القشيرى وهذه الدنيا المذمومة هى ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن
الآخرة فهو الدنيا اه وأما الطاعات وما يعين عليها فهو من أمور الآخرة اه وقال على
كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب
وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن مطعمها العسل وهو نقاخ بارد وأكثر
شرابها الماء وهو يستوى فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة
وأفضل مشمومها المسك وهو دم قارة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما
المنكوح فهو النساء وهن مبال فى مبال اه خطيب ر قوله كمثل غيث أى مثلها أى
صفتها كمثل أى صفة غيث الخ وقوله أعجب فى أعجابا الخ أشار به الى أن كفار جمع صفة
محذوف ونصح أن يكون جمع أسود لان اه من السمين ر قوله مطر أى حصل بعد جدب
وسوء حال اه خطيب ر قوله للزراع أى الذين يحصل منهم الحرث وهو البذر الذى
يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الايمان عما يحصل منه من الحدق والطغيان اه
خطيب ر قوله يهيج تفسير لهم يبيس فيه نشاط فان حقيقة أن تحرك الى أقصى
ما يتأتى له اه شهاب صفى ثم يهيج ثم يطول جدا أو نعل الحاصل لعلى تفسيره بما ذكر قوله فتراه
مصفرا الفاء الدالة على التعقيب وعبارة أبى السعود ثم يهيج أى يجف بحيث تخضر ثم تصفر
اه ر قوله وفى الآخرة عذاب شديد لما ذكر الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم
مضما الى مثلين فقال وفى الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر
ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه خطيب وفى الآخرة جزء مقدم وما بعده مبتدأ
مؤخر أخبر بان فى الآخرة هذا باشتديد ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن هو انه قابل
العذاب بشيئين بالمغفرة هو الرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اه سمين ر قوله
وما الحياة الدنيا الخ تأكيد لما سبق وقوله الاغترار الخ أى فى شئونها عمرو ر
لا حقيقة لها اه خطيب وهذا يقتضى ان الاضافة بيانية فلا يصح وما اتم بالدنيا الاغترار

أى غيتم هو الغرور أى الاغترار وفى المختار والغرور بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا اهـ (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم فى غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم فى طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار الى المغفرة أى الى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اهـ خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اهـ سمين (قوله كعرض السماء والارض) أى السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة فى عرض جميعها وقال ابن عباس يريد ان لكل واحد من المطيعين جنة هذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسئل عمر بن الخطاب اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا ان مثلها فى التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك ان الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم وانما هم وأكثر ما يقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اهـ خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما فى قوله تعالى ذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذى عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشئ أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اهـ كرخى (قوله ذلك فضل الله) أى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اهـ بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لان التأنيث مجازى اهـ سمين والمفعول محذوف أى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الارض يجوز أن يتعلق بأصاب أن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على انه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غليت فى الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر على الاول يقال لم ذكرت دون الخير وأجيب بأنه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اهـ سمين (قوله بالجدب) أشار الى أن فى الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها فى الارض كالجدب وعاهة زرع وزلزلة اهـ كرخى (قوله الا فى كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصيصها امّا بالعمل أو بالصفة أى الا مكتوبة اهـ سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير فى نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ما ذكر قاله الهروى وهو حسن اهـ سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله فى كتاب أى الاثابتة

(الا امتاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ما أصاب من مصيبة (ولا فى انفسكم) بالجدب (ولا فى أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها

في كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال في اللغة كذلك) أي ما حصل للخلق نعته في الارض كالمطر ولا في أنفسهم كالصحة والولد الا في كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله على تأصيل الفعل) أي بقسميها الداخل عليها فلذلك قال بمعنى أن أي المصدرية في العمل وإيضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها وانما لو كانت حرف تعليل لم يحل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) أي بأنه فرغ من التقدير وفي الخطيب لكيلا أي أعلمكم بانا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تاسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تاسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار تأسأون فالتقى ساكنان الالف والواو التي هي الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لان لام الفعل التي هي الياء المتقلبة ألفا فحذفت والمصدر أسى فهو مقصور فيقال أسو اسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لاجل عدم اساءتكم فيه نظر لما علمت من ان مصدر هذا الفعل اسى لا اساءة اه شيخنا وفي المصباح وأسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي على فعيل مثل حزين اه وفي المختار وأسي على مصيبته من باب علا أي حزن وأسى له أي حزن له اه (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد في الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا وفي الكرخي قوله بل فرح شكر على النعمة أي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المنهي عن الشكر بغوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) أي لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من المصائب لانه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا بما فاتكم من المصائب لانه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر الفراتان سبعيتان) وقوله منه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليهم) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعته أو صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بان لا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن أسلم انه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله علقمة بن عبد الله الاشعري وقال طاوس انه البخل بما في يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى ان الذين مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وقيل يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين

(وقال في اللغة كذلك أي الانفطار) على الله يسيرا لكيلا أي أخبر تعالى بذلك (تأسوا) أي تحزنوا (فوت شيء) أي لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم (ولا تفرحوا) أي فرحا يبطركم عن شكر المنعم (بما أتاكم) أي أعطاكم (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتي (فخور) على الناس بما أعطي (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ومن يتول) عن الانفاق (فان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) في صنعه

أو في موضع نصب بدلا من قوله كل مختال فخور أي بدل كل من كل فان المختال يضين به غالبا والافتخار افتعال من الفخر والفخر هو ما تأكد لان من شأن الفخر أن يكون مختالا فخورا وعلى اقتصر في الكشاف اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بسقوط) أي قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت في مصاحفهم فقد اتفق كل مصحف قال أبو علي وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة الاثبات ضميرا فصل لا مبتدأ اذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني ان قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لاسيما اذا صلح ما بعده أن يكون مبتدأ قبله اهـ سمين (قوله الحميد لاوليائه) أي الحامد لهم بالاحسان على طاعتهم وانقيادهم عليه اهـ خطيب (قوله لقد أرسلنا) لافتتم (قوله الملائكة) فيه بعد لانه لم ينزل بالكتب والاحكام على الرسل الا جبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح الجمع في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لان الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري لما ذكر وجمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية أي وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الان يكون معهم اذا وصل اليهم في الارض اهـ شيخنا أو على انها بمعنى الى كما يشير له صنيع القرطبي (قوله العدل) وأنزل من السماء بأن نزل الكتب المتضمنة له والوحي الآمر به اهـ شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أي ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اهـ شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل في الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال انزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروي من آلة الحداد من السندان والكلتان والمنقعة والمطرقة والابرة والمبقعة ما يحلد به وروي ومعه المبرد والمسحاة وعن عمار النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الاسود وعصا موسى والحديد اهـ خطيب وفي زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلتبان آلة توضع عليها الحديد المحمى والمبقعة المدرة اهـ (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أي الاماكن التي خلقها الله فيها وفي القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض عبر منزل من السماء وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد بل وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه اهـ (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اهـ سمين أي فيه قوة وشدة وقوله بقاتل به في جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال السفاوي ما من صنعة الا والحديد آلتها اهـ خطيب أي له دخل في آلتها وهذا الحصر على سبيل المبالغة (قوله علم مشاهدة) أي من الخلق أي مشاهدة الاثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضي ان العلم حادث وحاصل الجواب ان المراد اظهاره اهـ شيخنا (قوله المتعلق) اهـ شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد

هذا ما ارتضاه السمين في هذا المقام واليه يشير صنيع الكشاف حيث قال بأن ينصر دينه بالآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفي أبي السعود انه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهي قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ (قوله بالآلات الحرب) فيه قصور وكان الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) أي الواقعة على الله وقوله أي غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله في الدنيا أي أما في الآخرة فبنصرته وقوله قال ابن عباس الخ أي في تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتي منها) يعني ليصل بما يمتثل الأمر الاعتناء بالأمر اه (قوله ثم قفينا) أي أرسلنا نوحا وإبراهيم الخ اه كرخي وتوح هو الأب الثاني لجميع البشر ابراهيم أبو العرب والروم وبني اسرائيل اه حطيب (قوله والفرقان) في النحة والقرآن وقوله قائما في ذريته (ابراهيم) أي وابراهيم من ذريته نوح بناء على الاعتبار صح قوله في ذريتها اه شيخنا (قوله فمنهم) أي من الذرية أي من المرسل اليهم والأول أولى لتقدم ذكرهم فقط وأما الثاني فقل لانه أرسلنا الرسل عليهم والمراد بالفاسق ههنا بقيل الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو ليشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ثم قفينا على آثارهم) أي أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوي وصنيع أبي السعود يقتضي ان الباء زائدة في المفعول ونصه أي ثم أرسلنا بعدهم رسلنا اه وفي المختار قفاه أثره كتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أي أتبعه اياه وسر قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أي أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أي أتبعناهم بعيسى أي جعلناه تابعا لهم أي متأخرا عنهم في الزمان (قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه يعني الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أي مودة فكان يوادّ بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى امم أمر في الانجيل بالصلح وترك ابتاء الناس فالآلات الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين صنت قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فالرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبي (قوله ورهبانية ابتدعوها) في انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اتباعهم خلق أو بعض صنعوا ابتدعوها على هذا صفة لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة في القلب أمر غريزي لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من أفعال البدن والانسان فيها تكسبي اه أبو البقاء وضعف هذا الوجه بان ما جعل الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من انها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت للمعطوف للمعنى فرضناها عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله

والوجه الثاني انها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسألة من باب الاشتغال
واليه نحا الفارسي والزمخشري وأبو البقاء وجماعة الا ان هؤلاء يقولون انه اعراب المغتربة
وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من
فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد
ليستقبل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين **قوله** هي رفض النساء الخ عبارة البيضاوي
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ
في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان
جمع راهب كراكب وركبان اه وفي المختار وهي تراهبهم في الجبال والكهوف
والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق في العبادة الزائدة وتركوا النكاح
واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك وروى عن ابن عباس قال
كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون
يقرؤون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لهؤلاء لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا
عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل وبترك قراءة
التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا لما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا
فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اصطوانة ترفعونا فيها ثم اعطونا شيئا نرتفع به طعامنا وشرابنا
فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحش فان
قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث
البقول ولا نرد عليكم ولا تمرتكم وليس أحد من القبائل الا ولهم فيهم قال ففعلوا
ذلك فبقي أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل
يقول نكون في مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان وتخندروا كما اتخذ
فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون فمارعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم
فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم
فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل
انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب ديره فآمنوا به وصدقوه
فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اهـ **قوله** واتخاذ الصوامع جمع
صومعة وهي بناء معقود دقيق الرأس اه **قوله** ما كتبناها عليهم صفة لرهبانية ويجوز
أن يكون مستثنى قال اه سمين **قوله** الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع ولذا فسره
بقوله لكن عليها دعوتهم اليها ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم
ابتدعوها وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء
من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من
السمين **قوله** فمارعوها حق رعايتها أي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث
وكفروا بدين عيسى اه خطيب وفي البيضاوي فمارعوها حق رعايتها بضم التثليث

والقول

هو رفض النساء والتخلي للعبادة
رهبانية ابتدعوها من قبل أنفسهم
ما كتبناها عليهم بل ابتدعوها
هي الا لكن فعلوها ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اذ
تركوا ما كتب منه وكفروا بدين
عيسى ودخلوا في دين عيسى كثير منهم
وبقي على دين عيسى قليل منهم
وآمنوا بنبينا

والتقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليعاهر **قوله** فآتينا الذين آمنوا أى بنبينا وقوله وكثير منهم أى من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب **قوله** آمنوا بعيسى الخ تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر أن عامة من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوى ياأيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما أمركم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يقال اعطاء الكفلين ظاهر فى حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى أن بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر على الدين الحق الى ان نسخ وتبين عنده حقيقة الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثانى فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فانه لما بعث نبينا عليه السلام فلما انتسخت بعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بان الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد فى الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام واضرابه ولذا بنى تفسيرهم أولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص هذا اه زاده وشهاب **قوله** يؤتكم أى يثبتكم على اتباعه كفلين نصيبين مضعفين من رحمته لحصنا لكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلتقى مقدمه على الراكب ومؤخره على العجز وهذا التحصين لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذى أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اه خازن **قوله** لايمانكم بالنبيين فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الى ان بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الى ان نسخ وتبين عندهم حقيقة الدين الناسخ وحين تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثانى استحقوا بذلك أن يعطوا الكفلين اه **قوله** تمشون به على الصراط وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أى يجعل لكم سبيلا واضحا فى الدين تقتدون به اه خازن **قوله** ويغفر لكم أى ما سلف من ذنوبكم وقيل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن **قوله** لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فما أى شئ فضلتمونا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اه خازن **قوله** أى أعلمكم بذلك) أى بان أعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد

وآمنوا برسوله (أى محمد صلى الله عليه وسلم) يؤتكم كفلين (نصيبين) من رحمته (ويجعل لكم نورا تمشون به) (على الصراط) (والله غفور رحيم) (لئلا يعلم) (أى أعلمكم بذلك) (أهل الكتاب) (التوراة الذين) (لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم) (أن) (مخففة من الثقيلة) (واسمها ضمير الشأن)

وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اهـ سمين وفى البيضاوى ولام ليعلم وتؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اهـ (قوله والمعنى انهم لا يقدرون الخ) هذا التقدير يناسب قوله واسمها ضمير الشان فحقه الا أن يقول والمعنى انه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوى والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أو لا يقدرون على شئ من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا اقول يرد على قوله وان الفضل بيد الله الخ اهـ (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدا المحذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اهـ شيخنا (قوله وان الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون) قوله يؤتيه من يشاء الظاهر انه مستأنف وقيل هو جزء ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا يتبدل البتة اهـ سمين

## (سورة المجادلة)

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اهـ شيخنا وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اهـ (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدنى وباقيها مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة عن قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اهـ (فائدة) هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد آخر آيه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة او مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بان أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قولان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى انها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبته فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال لها أبنت الا فحرمت على فقالت والله ما ذا لك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبرت سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه تعيش به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى

وأحب الناس إلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي قد طالت لي صحبتي ونفضت لبطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا قد حرمت عليه ولم أؤمر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وشتة حالي وإن لي صبية صغارا إن ضممتهم إلي جاعوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فذعنة فقال عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الأربع إلى قوله للكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله الآيات فقال ـــ صلى الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله إني إن أخطأني الأكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فاطعم ستين مسكينا قال ما أجد إلا أن تعينني منك بمعونة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حماره والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف ليسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمع عمر من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هو فراق أو لا اهـ شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لأنه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اهـ خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان يجتهد فرأى أن ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن الصامت وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اهـ كرخي فزوجها ابن عمها اهـ قرطبي (قوله وتشتكي إلى الله) عطف على يجادلك أي تتضرع إلى الله وقوله الله يسمع تحاوركما استئناف جاري مجرى التعليل لما قبله فإن لها حقا في المسألة ومبالغتها في التضرع ومداومتها صلى الله عليه وسلم إياها من دواعي الإجابة وقيل هي حال وهو بعيد اهـ أبو السعود (قوله وفاقتها) أي

عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وتشتكي إلى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغار إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا

لانها افترقت بعد ان كانت غنية وقوله وصبية وكانا والدين وقوله ضلعوا اى من عدم المتعهد بالحضانة وقوله جاعوا اى من عدم النفقة لفقرها ولعل لفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الاصول كما أشار له القاري اه شيخنا **قوله** تراجعكل في المصاحف وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا ولما راجعه الرجل الجواب بالالف ردّه وما أحار وما رد ده اه **قوله** انّ الله سميع بصير تعليل لما قبله بطريق التحقيق اى بما لغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيتها ان يسمع فحاور كما مع ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها الى السماء اه أبو السعود **قوله** الذين يظهرون منكم الخ شروع في بيان شان المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال اى حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتعجيب لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الامم وقوله من نسائهم صلة يظهرون اى يحرمون نساءهم على انفسهم شبّه تحريمهم عليه بتحريم الله عليه ظهور أمهاتهم وقوله ما هنّ أمهاتهم هن اسم ما في محل رفع وأمهاتهم خبرها فهي عاملة عمل ليس والجملة جواب المبتدا الذي هو الموصول ولما تمم تعالى الاخبار عن اسائته لتلك المرأة وسماع قضتها مع النبي استانف الاخبار عن حكم تلك الواقعة وهو قول زوجها لها أنت علي كظهر أمي فبين انه منكر وانه زور ولما كانت الواقعة في خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتي والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا يقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفي الفرطبي حقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت علي كظهر أمي انه مظاهر فاكثرهم على انه اذا قال لها أنت علي كظهر أمي أو أختي او غير ذلك من ذوات المحارم انه مظاهر وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعي رضي الله عنه فروي عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبدا كالام وروي عنه أبو ثور ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبي والاول قول الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري اه **قوله** وفي قراءة يألف الخ بناء على قراءات ثلاث وكلها سبعية وقوله وفي الموضع الثاني أي قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أي هذه القراءات الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة لغة للهاء وأما الظاء فهي مشدّدة وعبارة القرطبي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدّم هذا في الاحزاب وفي قراءة أبي يتظاهرون وهي معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه **قوله** ما هنّ أمهاتهم أي ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللاءي ولدنهم فلا يشبهن في الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فأبعد شيء من الامومة اه أبو السعود **قوله** بهمزة وياء أي بوزن راءي وقوله بلا ياء أي بوزن داعاتان قراءتان سبعيتان وبقي قراءتان أحريان

سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اهم شيخنا وفي الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولايك بعدها وقرأ ورش والبزي وأبو عمر وبتسهيل الهمزة مع المد والقصر والبزي وأبي عمرو أيضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المد اهم (قوله وانهم ليقولون منكرا) أي شيئا أنكره الشرع وفي القرطبي منكرا أي فظيعا من القول لا يعرف في شرع ولا زور الكذب وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم فخلصة لهم من هذا القول المنكر اهم فان قيل المظاهر انما قال أنت علي كظهر أمي فشبه بأمه ولم يقل لها أمة فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان جزافهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعل سببا لذلك وأيضا فانما وصف بذلك لان الامر مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور وبعض اهم خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلي المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا أي والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اهم أبو السعود (قوله ثم يعودون) أي يعودون لقولهم بدليل قوله أي فيه والعود عند الشافعي يحصل بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحته استمتاعا ولو بنظر لشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اهم بيضاوي (قوله بأن يحالفوه بامساكها) أي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه ان ثم تدل على التراخي الزماني والامساك المذكور معقب لامتراخ لان مدة الامساك ممتدة ومتصلة - يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اهم شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لان المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط اهم شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعي قريب والحنفيون ان المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للمظاهر والمظاهر منها اهم شيخنا وفي الخازن واختلفوا فيما يحرم بالظهار فللشافعي قولان أحدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اهم وفي القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في أحد قوليه لان قوله لها أنت علي كظهر أمي يقتضي تحريم كل الاستمتاع فان وطئها قبل ان يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اهم (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبها اهم أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام

وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا) أي بالظهار (ان الله لعفو غفور) للمظاهر (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أي بالكفارة (فتحرير رقبة) أي عتقها (من قبل ان يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به) أي زجرتم عن العود (والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة

مبتدأ ثان خبره محذوف أي عليه والجملة خبر الأول وسيشير الشارح لهذا اهـ شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لابي حنيفة ومالك اهـ بيضاوي لكن يجب الاستئناف عندنا لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا انه قد يفضي فيكون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اهـ (قوله عليه) أي على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام و قوله فاطعام اهـ شيخنا (قوله حملا للمطلق) أي الذي هو وجوب الاطعام أطلق في الآية عن التقييد لكونه من قبل أن يقاس على المقيد الذي هو وجوب الصيام و وجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يقاس والحمل مضاه تقييد المطلق بالقيد الذي في المقيد اهـ شيخنا (قوله ذلك) أشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله امّا الرفع على ان تجعلوا البتة الحد التي شرعها لكم و توقفوا ما كنتم عليه في جاهليتكم اهـ أبو السعود (قوله وللكافرين) أي المتكون لهما اهـ شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله هم أهل مكة فان هذه الآية نزلت في غزوة الاحزاب في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتون اويذلون او يتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتون وعبر بالماضي على حد أتى أمر الله وقوله يحادون الله أي يعادون الله و رسوله فان كلا من المتعاديين يحاول أن يكون في عدوة وشق غير شق عدوه الآخر وشقه كذلك يكون في حد غير الحد الذي فيه الآخر اهـ شيخنا وفي زاده ونقل عن الزجاج انه قال المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اهـ (قوله كبتوا) أي اذلوا وقال أبو عبيدة و الاخفش أي اهلكوا وقال قتادة أخزوا وقال أبو زيد غلبوا وقال السدي لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اهـ خطيب وفي المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اهـ (قوله في مخالفتهم) أي بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو في كبتوا أي كبتوا المحادّتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اهـ أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين وهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار في الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اهـ شيخنا (قوله جميعا) أي كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث أو مجتمعين في حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا من القبائح امّا ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها في صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا للعذاب اهـ أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال امّا عن كيفية النسيان أو عن سببها كأنه قيل كيف ينسى هم باعمالهم وهي اعراض منقضية فقيل أحصاه الله أي لم يفته منه شيء

(قوله فصيام شهرين متتابعين) من قبل أن يتماسا فان أفطر فيهما لعذر انقطع التتابع أي الصيام عن قطعا مستمرين (قوله فاطعام ستين مسكينا) حملا للمطلق على المقيد أي من قبل أن يتماسا فان جامع ليلا لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا أنه قد يفضي فيكون الكفارة قبل المس (قوله عليه) أي على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام و قوله فاطعام اهـ شيخنا (قوله حملا للمطلق) أي الذي هو وجوب الاطعام أطلق في الآية عن التقييد لكونه من قبل أن يقاس على المقيد الذي هو وجوب الصيام و وجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يقاس والحمل مضاه تقييد المطلق بالقيد الذي في المقيد اهـ شيخنا (قوله ذلك) أشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله امّا الرفع على ان تجعلوا البتة الحد التي شرعها لكم و توقفوا ما كنتم عليه في جاهليتكم اهـ أبو السعود (قوله وللكافرين) أي المتكون لهما اهـ شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله هم أهل مكة فان هذه الآية نزلت في غزوة الاحزاب في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتون اويذلون او يتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتون وعبر بالماضي على حد أتى أمر الله وقوله يحادون الله أي يعادون الله و رسوله فان كلا من المتعاديين يحاول أن يكون في عدوة وشق غير شق عدوه الآخر وشقه كذلك يكون في حد غير الحد الذي فيه الآخر اهـ شيخنا وفي زاده ونقل عن الزجاج انه قال المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اهـ (قوله كبتوا) أي اذلوا وقال أبو عبيدة و الاخفش أي اهلكوا وقال قتادة أخزوا وقال أبو زيد غلبوا وقال السدي لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اهـ خطيب وفي المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اهـ (قوله في مخالفتهم) أي بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو في كبتوا أي كبتوا المحادّتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اهـ أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين وهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار في الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اهـ شيخنا (قوله جميعا) أي كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث أو مجتمعين في حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا من القبائح امّا ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها في صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا للعذاب اهـ أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال امّا عن كيفية النسيان أو عن سببها كأنه قيل كيف ينسى هم باعمالهم وهي اعراض منقضية فقيل أحصاه الله أي لم يفته منه شيء

(قوله)

وقوله ونسوه حال من مفعول أحصوها مقدرا قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله على كل شئ شهيد اعتراض تذييلي مقرر لاحصائه تعالى وقوله ألا انهم الخ استشهاد على شمول شهادته في قوله والله على كل شئ شهيد اهـ أبو السعود (قوله ونسوه) أي لكثرتها وتهاونهم به واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب اهـ كرخي (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى بين تكييفه ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من أي ما يقع من نتاجي ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا او اضافتها الى ثلاثة من اضافة المصدر الى فاعله وقوله بعلمه أي فيعلم نجواهم كأنه حاضرهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم اهـ أبو السعود وخازن (قوله الا هو رابعهم الا هو سادسهم الا هو معهم) كل هذه الجمل بعد الا في موضع نصب على الحال أي ما يوجد شئ من هذه الاشياء الا في حال من هذه الاحوال فالاستثناء مفرغ من الاحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى قال أبو الفضل الا أن الاكثر في هذا الباب التذكير حملا على ما في قراءة العامة اهـ سمين (قوله بعلمه) شديد به على ما هو المراد وفيه اشارة الى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أي بغير سبب خارجي وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أو لان العدد الفرد أشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لا بد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين اهـ كرخي (قوله ولا أدنى من ذلك) أي المذكور من العددين فالادنى من الخمسة الاربعة والادنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لان النجوى لا تقع الا من متعدد اهـ شيخنا وفي الكرخي ولا أدنى من ذلك كالواحد فانه أيضا يناجي نفسه اهـ وعبارة الخازن فان قلت لم خص المتناجين بالثلاثة والخمسة قلت لان أقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم بينهما فحينئذ تحق المشاورة أي تحمل تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا بد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اهـ (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفا على لفظ نجوى وقرأ الحسن والاعمش وابن أبي اسحاق وأبو جعفر ويعقوب بالرفع وفيه وجهان احدهما انه معطوف على موضع نجوى لانه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم أي من ذوي نجوى وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الى ذلك الثاني أن يكون أدنا مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدأ وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اهـ سمين (قوله أينما كانوا) أي من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الامكنة وبعدها اهـ أبو السعود فأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية لا في قوله معهم أي مصاحب لهم بعلمه في أي مكان استقر وافيه اهـ شيخنا

(ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم)

(قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اهـ بيضاوي (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفي صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالإثم أي ما هو إثم في نفسه وقوله والعدوان أي عداوة الرسول والمؤمنين ومعصية الرسول أي التواصي فيما بينهم بمعصيته الرسول اهـ أبو السعود (فائدة) رسمت معصيت هذه والتي بعدها بالتاء المجرورة وإذا وقف عليها فابن عامر وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء غير أن الكسائي يقف بالإمالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء اهـ خطيب (قوله ليوقعوا في قلوبهم الريبة) أي فيوهموهم أنهم قد بلغهم خبر إخوانهم الذين خرجوا في السرايا وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم اهـ خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن إخوانهم من المهاجرين والأنصار قتل ومصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فكثرة شكواهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فإذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا حتى يظن المؤمن شرا فيغتم عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة ويناجيه والأرض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه في حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون اهـ (قوله بما لم يحيك به الله) أي لم يبشرك به ولم يأذن فيه أن يقال لك وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمل الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك اهـ (قوله وهو قولهم السام عليك) أي يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم وفي البخاري أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمعي ما رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون إذا سلم عليكم أهل الكتاب فإنما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لأنه إذا حذفت الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه وإذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم لأن الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردي من القول اهـ خازن (تنبيه) اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الأمر بذلك وقال مالك ليس بواجب فإن رددت فقد عدلت وعندنا يجب أن يقول له

وعليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد عليك السلام أي أريتم عنك وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك لكسر السين يعني الحجارة اهم خطيب **قوله** ويقولون في أنفسهم أي فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اهم شيخنا **قوله** ان كان نبيا عبارة أبي السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اهم فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى انهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اهم **قوله** حسبهم جهنم المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة اذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اهم حلبي **قوله** يصلونها حال **قوله** يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم خطاب للمؤمنين زجرهم عن أن يفعلوا مثل فعل اليهود على حد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اهم بو السعود (روى) ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان لاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه فبين في الحديث غاية المنع وهي أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا لهما فقال له ولذاك تأخرا وناجي الرجل الطالب للمناجاة خرجه في الموطأ وبنه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف فلا دون واحد لوجود ذلك المعنى في حقه لوجوده في العدد الكثير أكمن وأوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى في ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال وذهب ابن عمر ومالك والجمهور وسواء كان التناجي في واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك في أول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فاما في الحضر وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة للاغتيال وعدم الغوث اهم خطيب **قوله** من الشيطان أي فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن جزئان واللام تعليلية اهم بو السعود **قوله** (ليحزن) أي الشيطان الذين آمنوا أي يوهمهم انما بسبب شيء وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ ونوح يدق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة الاولى أسهل في المعنى على ما في القاموس اهم خطيب وهذا يقتضي أن الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفي السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اهم **قوله** يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم الخ اهم خطيب قيل وسبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين

والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدرهم وثلاث النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن وروى عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الآية في ثابت ابن قيس بن شماس وذلك انه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد الفرصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم للموقر أي الصمم الذي كان في أذنيه فوسعوا الحتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضايق به بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح في الآية انها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وان كان واحدا حتى يمكنه الذي يسبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع كيفما تأتى ذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اهم خطيب وفي القرطبي مسألة اذا أم انسان انسانا أن يكون الى جانبه فيأخذ مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم في الموضع لما روى ان أم سنين بن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اهـ وأما اذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له في المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاول هو المعتمد كما في حواشي المنهج اهـ (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اهـ كرخي (قوله أو الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجلس القتال اذا اصطفى للحرب قاله ابن عباس اهـ كرخي (قوله وفي قراءة المجالس) أي سبعينة والجمع باعتبار ان لكل واحد منهم مجلسا اهـ سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم في جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله في الجنة) أي وغيرها من كل ما يريدون التنسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اهـ بيضاوي (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يثاقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعينة بضم الشينين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أي ارتفع بنشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصر اهـ سمين (قوله بالطاعة) متعلق بارفعوا وقوله في ذلك أي

(في المجلس) عليه السلام أو الذكر (في مجلس من جالسكم أو الذكر وفي قراءة المجالس) (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة (وإذا قيل انشزوا) فقوموا الى الصلاة وغيرها (فانشزوا) وفي قراءة بضم الشينين فيهما (الذين آمنوا منكم) بالطاعة في ذلك

القيام الى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والوائل عرف الجنان في الآخرة اهـ رقوله والذين أوتوا العلم معطوف على الذين آمنوا كما أشار له ليتقدر العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اهـ سمين وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات أي يرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون بتواضع يزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره اهـ رقوله أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة في هذا الامر بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والمبين بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في انه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي كرم الله وجهه انه في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق في كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقاء الوجوب للاشتغال اذ روى انه لم يبق الا عشرة أيام وقيل الا ساعة اهـ بيضاوي وقيل الا يوما اهـ قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء عزيزا عظيما استعظمه وان وجده بسهولة استحقره فلما كثر من الفقراء تلك الصدقة المقدمة قيل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يالون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويطيلون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة سقط عن الاغنياء مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الاغنياء وأهل الميسرة فضنوا وأشفقوا من ذلك حتى نسخ ذلك بقوله أأشفقتم أن تقدموا فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب تصدق بدينار ونا جاه فنزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت فان في هذه الآية فضيحة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس

(و) يرفع الذين أوتوا العلم درجات في الجنة والله بما تعملون خبير أيها الذين آمنوا (اذا ناجيتم الرسول) الآية فقدموا بين يدي مناجاتكم صدقة فتصدق علي قبلها بدينار

منها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعلموا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا واما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا واما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لو تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اهـ بحروفه (قوله ذلك) أى تقديم الصدقة على المناجاة (خير لكم مما منه من طاعة الله ورسوله اهـ خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) أشار به الى ان جواب الشرط في الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله فنسخ ذلك أى وجوب تقديم الصدقة وقوله يقوله الخ ظاهره ان الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال الاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الاكثر اهـ وقال قتل ذلك اختلفوا في الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين انها منسوخة بالآية التي بعدها وهي أأشفقتم كما سيأتي وقال قتل ذلك أيضا واختلف في مقدار مدة تأخر الناسخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حيان بقي ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اهـ وتقدم عن القرطبي قول ثالث وهو انه لم يبق الا يوما واحدا اهـ (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذ الناسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو الذي يفيد رفع الوجوب وأما مجرد أشفاقتم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لان كثيرا من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيد خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة وأخفتم التقديم لما يعسكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي اهـ بيضاوي فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله أى أخفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) استثمل كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقي خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لان تحقيق الهمزتين فيه قراآتان ادخال ألف بين المحققتين وتركها هو مختار (قوله فاذ لم تفعلوا) في اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها انها على بابها من المضي والمعنى انكم ان تركتم ذلك فيما مضى قبل اركوه بإقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثاني انها بمعنى اذا كقوله اذا الاغلال في أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث انها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان الفرق بين ان واذا معروف اهـ سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هي التي فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رخص لكم عنها) أى عن وجوبها بان رخص لكم أن لا تفعلوا اهـ بيضاوي أى نسخها عنكم تخفيفا عليكم اهـ حطيب (قوله أى دوموا على ذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة اهـ مختار (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين اهـ أبو السعود وفي الخازن نزلت هذه الآية في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله

(قال الله يعلم ما تكتمون) (قال الله غفور رحيم لكم في المناجاة) (قال الله يعني فلا عليكم) (قال الله يعني فلا عليكم) (قال الله يعني فلا عليكم

عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال ليطلعن عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآيات (قوله ما هم منكم ولا منهم) يجوز في هذه الجملة أوجه أحدها انها مستأنفة لا موضع لها من الاعراب أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أي بين الايمان والكفر لا ينتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير في هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود أي الكافرين الخلص الثاني انها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا الثالث انها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير في هم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائد على الذين تولوا يعني اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومعذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية الا أن فيه تنافر الضمائر فان الضمير في ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الاولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت بتحقيقها سابقا (قوله مذبذبون) أي مترددون بين الايمان الخالص والكفر الخالص لان فيهم طرفا من الايمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة أم شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أي يعلمون انه كذب ففيه تهييج بين غموس لاعتبار نفي ما هم سيان وفي الكرخي وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون ام (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا ام سيان (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة ام بيضاوي (قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف في الآية وقوله شيئا مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء ام شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أي في الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو في يحلفون أي والحال انهم يحسبون في الآخرة ان حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم في الدنيا بكف القتال عنهم وفي البيضاوي ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروج عليكم في الدنيا ام (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحوذها اذا استوليت عليها الاول بالذال والثاني بالزاي وكون المستحوذ من الثاني من حيث الاشتقاق الاكبر قال القاضي وهو مما جاء على الاصل يعني على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ ههنا أجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة ام كرخي (قوله فأنساهم ذكر الله) أي فلا يذكرونه لقلوبهم ولا بألسنتهم ام كرخي (قوله هم الخاسرون) أي لانهم فوتوا على نفوسهم المخلد المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد ام بيضاوي (قوله أولئك في الاذلين) أي في جملة الاذلين أو مع الاذلين أي الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص

غضب الله عليه (المنافقون) الذين نافقوا (من اليهود) أي (ما هم منكم) أيها المؤمنون (ولا منهم) أي اليهود (ويحلفون على الكذب) أي بالله ما سبوا النبي صلى الله عليه وسلم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (أعد الله لهم عذابا شديدا) في الآخرة (إنهم ساء ما كانوا يعملون) من النفاق (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة من القتل (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أي عن الدخول في الاسلام (فلهم عذاب مهين) يهانون فيه (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) أي لا تدفع عنهم من عذاب الله شيئا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أبدا (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) في الآخرة (كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون أنهم على شيء) ينفعهم (ألا إنهم هم الكاذبون) في حلفهم في الآخرة كما كانوا في الدنيا (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم بوسوسته (فأنساهم ذكر الله) بطاعته (أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) الذين خسروا الجنة (إن الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما (كبتوا) أخزوا (كما كبت الذين من قبلهم) من الامم (وقد أنزلنا آيات بينات) واضحات (وللكافرين عذاب مهين) في الآخرة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا) في الدنيا (أحصاه الله) أي عده عليهم (ونسوه) أي تركوا ما عملوا من ظهر قلوبهم (والله على كل شيء شهيد) عالم (ألم تر) ألم تعلم (أن الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) بعلمه (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) وأنزل في المنافقين (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) وهم اليهود (ثم يعودون لما نهوا عنه) من التناجي بالاثم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله) أي بالسلام (ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) لو كان نبيا لعلم بما نقول فيه ويعذبنا عليه (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) أي جهنم (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله) بعلمه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يثق بهم في أمورهم (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم

(سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية وركوعان) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور

والمنافقون اهـ شيخنا (قوله كتب الله الخ) عن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذي يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول المقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لاجعلن رسولي غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادف الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان وقع ذلك لم يكن صادقا في ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية في عبد الله بن عبد الله بن أبي لما هم بقتل أبيه المنافق وفي أبي بكر الصديق لما صك أباه صكا فتح حيث سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرهما من الصحابة كالذي قتل أباه والذي قتل ابنه والذي قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو في ولو كانوا حالية وقدم أو لا الآباء لانهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالابناء لانهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اهـ سمين (قوله يصادقون) أي فالمودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لان الامة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اهـ خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق دعاه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو أخواتهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن أبي طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا ابني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اهـ (قوله بنور منه) عبارة القرطبي قال الحسن بيقين وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحجج وقال ابن جريج بنور البرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اهـ (قوله الفائزون) أي بخيري الدارين اهـ بيضاوي والله أعلم

## (سورة الحشر)

وتسمى سورة النضير اهـ خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله سبعين ألف ملك يصلون

عليه حتى عيسى وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فمثل ذلك قال حديث حسن غريب اهـ (قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله والله على كل شئ قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك انه النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب بن الاشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم بنوحون على كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد لئن واعيته على أثر واعيته وباكيته على أثر باكيته قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم انتم أمرتم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك فتراتدوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فتراسلوا أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن اخرج الينا في ثلاثين رجلا من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى يلتقي جمعان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قتلا ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيستمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود ومعهم الخناجر وأرادوا القتل فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى أخيها وهو رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره فخبرهم قبل أن يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما أرادهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله وهو على كل شئ قدير) هو ما نزل من هذه الآيات في بني النضير

الابل من أموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا اليهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات وأريحا الأهل بيتين من آل الحقيق وآل حيي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا الخ قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير رجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة ثم رجع من الاحزاب وكان بينهما سنتان اه من الخازن والخطيب وفي القرطبي وكان رجوع النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اه (قوله هو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذي أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى واحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اه أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من أهل الكتاب والثاني انها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق باخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحت اضافة الديار اليهم لانهم أنشأوها اه سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني اسرائيل ينتظرون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ليصيروه اه أبو السعود (قوله بالمدينة) أي بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اه شيخنا (قوله لاول الحشر) هذه اللام تتعلق باخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أي عند أول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقوله لك حيث لوقت كذا قلت سيأتي الكلام على هذه اللام في النحل ان شاء الله تعالى اه سمين والكلام من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى هو الذي أخرج الذين كفروا في وقت الحشر الاول تأمل (قوله الى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر انتهت وقال ابن العربي الحشر أول ووسط وآخر فالاول اجلاء بني النضير والاوسط اجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة تأمل خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم وأخراجهم من خيبر اخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا الى خيبر من جملة بني النضير وهما آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فانهما لحقا بخيبر واستمرا بها حتى جلاهم عمر منها الى الشام اه شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أي لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل (قوله أيضا غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملتهم وللمنافقين من أنصارهم اه خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) بينه وجهان أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ و مانعتهم خبره مقدم والجملة خبر أنهم الثاني أن يكون مانعتهم خبر انهم وحصونهم فاعل به كقولك زيدا قام أبوه وان عمرا قامت جاريته وتسلط الظن هنا على ان المشددة واقعة انه لا يعمل منها ولا في المخففة منها الا فعل علم ويقين اجراء لاحدى اليقين

لشدة بأسهم وقوتهم وأنه بمنزلة العلم لهم سيأتي (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم أن الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة إليهم في ذلك الوقت اهـ شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها أو الاستدلال كانه قذف للحجارة فيها اهـ خطيب (قوله ليسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سبعين أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة وسبب قتله أنه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الإسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا مضارا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب إلى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاؤا في وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبي صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الأوس فقتلوه في حصنه غيلة وخدعة فألقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فعزاهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للإخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اهـ سمين وإنما أخرجوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اهـ بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اهـ شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها كان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين الذي هو مآل التنظيم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه اهـ خطيب وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضنا وبخلا بها على المسلمين وإخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث إن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والحيلة حال أو تفسير للرعب اهـ (قوله فاعتبروا يا أولي الأبصار) أي فالحظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اهـ بيضاوي والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شئ إلى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين إلى الخد وسمي علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيلات إلى المعقول وسميت الألفاظ عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل إلى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لأنه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيئا آخر اهـ خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) المصدرية وهو مع ما في حيزها في محل رفع على الابتداء لأن لولا الامتناعية لا يليها إلا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتب موجود اهـ زاده (قوله الخ وج من الوطن)

بأيديهم من حيث لا يحتسبون الخ يخطر ببالهم من جهة المؤمنين الخ وقذف أي ألقى في قلوبهم الرعب بضم الراء وسكون العين وضمها بقتل سبعين أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة وسبب قتله أنه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الإسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا مضارا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب إلى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاؤا في وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبي صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الأوس فقتلوه في حصنه غيلة وخدعة فألقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فعزاهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للإخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اهـ سمين وإنما أخرجوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اهـ بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اهـ شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها كان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين الذي هو مآل التنظيم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه اهـ خطيب وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضنا وبخلا بها على المسلمين وإخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث إن تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والحيلة حال أو تفسير للرعب اهـ (قوله فاعتبروا يا أولي الأبصار) أي فالحظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اهـ بيضاوي والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شئ إلى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين إلى الخد وسمي علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيلات إلى المعقول وسميت الألفاظ عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل إلى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لأنه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيئا آخر اهـ خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) المصدرية وهو مع ما في حيزها في محل رفع على الابتداء لأن لولا الامتناعية لا يليها إلا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتب موجود اهـ زاده (قوله الخ وج من الوطن) فعل يقتل من قتل والسبي من الذرية

عبارة الخطيب ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان فى الارض فأما معظمهم فأجلاهم يختصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فيحان جلاؤهم على يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشام مرة بعد أخرى (تنبيه) قال الرازى الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال الا لجماعة والاخراج يكون لجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ملكان من الاهل والولد والاخراج لا يقتضى ذلك انتهت وفى المختار الجلاء بالفتح والمد الامر الجلى تقول منه جلا القوم يجلو جلاء وضم والجلاء أيضا الخروج من البلد والاخراج أيضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم تعدى ويلزم اهـ وفى المصباح والفاعل من الثلاثى جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضى الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التى أخذت منهم ثم استعملت فى كل جزية توخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه ويقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى اهـ (قوله ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اهـ بيضاوى ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم فى الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لان لو لا تقتضى انتفاء الجزاء بحصول الشرط اهـ زاده (قوله ذلك) أى المذكور من العذابين بسبب انهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ امّا تفسير الجزاء قد حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدّره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كانه قيل الذى حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد وآذن لهم عذاب شديد اهـ أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية فى موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفيآذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدا أى فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدا واللينة فيها خلاف كثير فقيل هى النخلة مطلقا وقيل هى النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقيل هى النخلة الكريمة وقيل هى العجوة وقيل هى أغصان الشجر للينها وفى عين لينة قولان أحدهما انها واو لانها من اللون وانما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كريمة وقيمة الثانى انها ياء لانها من اللين وجمع اللينة لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على لبيان وهو شاذ لان تكسيرها يفرق فيه بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وارطاب والضمير فى تركتموها عائد على معنى ما اهـ سمين روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وتحريقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أفمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك الفساد فى الارض فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نقطعها نغيظهم بقطعها فأنزل الله هذه الآية نصا فى عدم النهى عن قطعه تحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اهـ

خطيب (قوله أو جزء كر في ذلك) أي في القطع والنزل وأشار بهذا الى أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اهم شيخنا (قوله وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن في قطعها البر المميز ويغزهم وليخزي الفاسقين تأمل اهم من البيجوري (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم وغيلهم من التخريب والقطع اهم أبو السعود (قوله رد الله) أي ليس بقوله بعد ان كان خروجه عنها بوضعه يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بألفي الذي هو عود الظل الى الناحية التي كان ابتدئ منها اهم خطيب وفي الكرخي قوله رد الله على رسوله أي فانه كان حقيقا بأن يكون له لان الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو حري بأن يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اهم (قوله منهم) ابتدائية (قوله فما أوجفتم) في المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالألف أعديته وهو العنف في السير اهم قولهم ما حصل بايجاف أي باعمال الخيل والركاب في تحصيله اهم (قوله من خيل) من زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الابل غلبت ذلك عليها من بين المركوبات واصرها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ الركاب الا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا ولم تقطعوا اليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على ميلين قال القراء فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا اليها خيلا ولا ابلا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب حينا فرسا يقال لها لحيف فاقتنيها صلحا قال الرازي ان الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وان الغنيمة هي التي أتعبتم أنفسكم في تحصيلها وأما الفيء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مفوضا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اهم خطيب وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لفتة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اهم (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أي سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يفتحوا مضائق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اهم أبو السعود (قوله على ما كان يقسم الخ) متعلق بيختص أي يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذي كان يقسم عليه وبينه بقوله من ان الخ اهم شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أي الاربعة المذكورين في الآية الآتية وقوله وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء من أصل وخمس خمسه وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الاخماس الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اهم شيخنا (قوله فاعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار ثم أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي

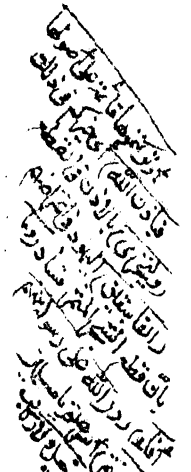

الحقيق وكان سيقال ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى الثلاثة الذين هم من الانصار اه
(قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفئ عبارة البيان ردده على رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وإعادة بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود و هذا أعم مما تقدم اذ هو كان فى خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى وفى منها غير أجنبية عنها اه كرخى (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبى من أهل القرى قال ابن عباس هى قريظة و النضير وهما بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة و ينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف فى قسم الفئ فقيل لبيت مال المسلمين ظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك و يصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوى وفى القرطبى وقال قوم منهم الشافعى ان معنى الآيتين واحد أى ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفئ وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذى كان من الفئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعى فى قول الى المجاهدين المرصدين للقتال فى الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا فى أربعة أخماس الفئ وأما السهم الذى كان من خمس الفئ والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لى من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قرابة النبى) أى فى القربى مصدر اه (قوله وهم) أى اليتامى فقراء (قوله المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله أى الذى ليس عنده مال فى سفره اه (قوله أى يستحقه النبى الخ) تفسير لقوله فلله والرسول الخ وظاهر الآية ان الفئ يخمس خمسة أخماس وان للنبى خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى ان الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الانفال المصرحة بان اشتراك الاصناف الخمسة انما هو الخمس لا فى المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو فى الخمس فحينئذ تفيد الآية ان للرسول خمس الخمس وكان فى صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماس الفئ فقول الشارح وله الباقى وهو أربعة أخماس الفئ وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفئ للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعى من زعم ان شيئا مما فى هذه السورة نسخ شيء مما فى سورة الانفال فقد أخطأ لان الانفال نزلت فى بدر وهى قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كى لا) ترسم كى هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أى لام التعليل المعلل ما يستفاد مما سبق أى جعل الله

الفيء لمن ذكر لاجل أن لا يكون لو تولى على عادة الجاهلية دولة أي يتداولونه الاغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اهـ خطيب وعبارة الخازن وذلك ان الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد المرباع منها ما شاء الله فجعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اهـ (قوله وأن مقدرة بعدها) أي فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم في الآية أن تكون كي مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اهـ كرخي (قوله يكون الفيء) أشار به الى ان كان ناقصة واسمها ضمير مستتر و دولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا برفع دولة على ان كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله دولة) في المصباح تداول القوم الشيء تناولوه واحدا بعد واحد وهو حصول في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب و دالت الايام تدول دولا زالت وصرفت اهـ وفي السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدال للانسان أي يدور من الغناء والغلبة وغير ذلك وقال الخفاجي من المصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من المال بكسر الميم أو الضم في المال وبالفتح في الحرب اهـ وفي المختار الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب وقد تضم اهـ وهذا يرده القراءة المروية عن علي والسلمي فان النصرة غير مادة قطعا هنا ولكن لا علة لقوله فلله وللرسول أي استقراره لهؤلاء لهذه العلة اهـ (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أي ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما منعكم عنه من الاخذ والقول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدي ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردي انه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا يأمر الا بما صلاح ولا ينهى الا عن فساد وقال المهدوي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب ان كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اهـ قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء انه بدل من قوله ولذوي القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبي حنيفة ومن تبعه وترجح الزمخشري كذلك وأطال الكلام في ذلك وتعقبه الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعي وأصحابه من ان الاستحقاق بقرابة ولم يشترط لها حاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولا آية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة قوى هذا المعنى والذي تؤيد تقدير فعل التعجيب كما ذكره الشيخ المصنف كالبقاء وتبعه الكواشي بحيث قوله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بالم تر وهي كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم اهـ كرخي (قوله أي اعجبوا) أي تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل في حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق

(قوله كي لا يكون دولة) أي متداولا (قوله مثل ما أعطاه الرسول) أي من الفيء (قوله لنفسه كان لك ذلك) أي ما شاء منه (قوله وما آتاكم الرسول من الفيء فخذوه) أي اعطاكم عند ما طلبتم منه ذلك (قوله وما نهاكم عنه فانتهوا) أي لا تطلبوه (قوله واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن خالف أمره) أي فتعلق بمحذوف أي فاعجبوا

والتقرب في حب النبي والاسلام وفي هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والتاهيز القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين ام شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أي حيث اضطرهم كفار مكة وأخرجوهم الى الخروج وكانوا ثمانية رجال فخرجوا منها ام أبو السعود ولما كان المال ينتزع لصاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج ام خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أي ورزقا ورضوانا أي مرضاة في الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون وهو حال أيضا لكنها مقدرة أي ناوين نصرة الله ورسوله اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل ام أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون في ايمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا لحب الله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخن الحفيرة في الشتاء مالا دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا ام الحازن (قوله والذين تبوؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح ايمان الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ام أبو السعود وفي السمين قوله والذين تبوؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما ان يعطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين في الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال ليحبون أو مستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره ام (قوله تبوؤا الدار) أي اتخذوها منزلا بأسلامهم من قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فعصموها وحفظوها بالاسلام فكأنهم استحقوا بذلك ايتاءها وقوله أي الفوه أشار الى أن والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوء على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة في نحو علفتها تبنا وماء باردا وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوء والمقدر وهو ألفوا أي حال كون التبوء والالف من قبل هجرة المهاجرين وقد مر علينا مع شيخنا وفي الكرخي قوله أي ألفوه فيه اشارة الى انه من عطف الحال والمعنى وألفوا الايمان أو واخلصوا أو اختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا أي وسقيتها ماء فاختصر الكلام أو منصوب بتبوؤا بتضمنه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على انه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة ففي تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه ام (قوله ولا يجدون في صدورهم) أي نفوسهم (قوله حسدا) أي ولا غيظا ولا حزازة فالمراد نفي الحاجة هذه المعاني واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير في لا يجدون

للافضل

للانصار وفي أوتوا المهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم في الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما افاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتم وخرجوا من ديارهم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة ام خطيب والخرازة بفتحتين بعد الخاء المهملة المفتوحة أصله مرض في القلب ويكنى به عما يضم الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمني زوال النعمة والغبطة تمني مثلها من غير أن تزول عن المتمنى (قوله أي الآتي النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أي في كل شئ من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان يترل على احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهي فرجاهم أبو السعود وفي القرطبي الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدينوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين وقيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أي خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم الاعن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روي عن ابن عمر انه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحدا الى الآخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الاول فنزلت هذه الآية وروى الدارقطني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فحملها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبي عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصل الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى نفدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحم الله ووصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا دينار ان فرمى بها اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اهـ (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اهـ سمين (قوله حرصها على المال) فيه

(عطف على قوله أي الآتي النبي عليه وسلم المهاجرين المختصة بالنفي وكان بهم خصاصة) (ثم نفس حرصها على المال)

إيماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاح ان الشح اللوم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح له ولا يعكس وعن النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتي المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفي الجامع الصغير الشح الشح لا يدخل الجنة رواه الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمرو في الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخي (قوله فأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بما أرادوا وروي ان رجلا قال لابن مسعود اني أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمر الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا من بعدهم) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبره (قوله من بعد المهاجرين) أي من بعد هجرة المهاجرين والانصار أي بعد ايمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) في المصباح الاخ لغة لحنى وفتحوها واو وتزد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل مقصورا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى أخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهما جمع مؤنث سالما اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل وينتهي الى عصر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل في اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وان كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أي مطلقا للمؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله لرؤوف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) كناية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكايته أحوال المؤمنين وأقوالهم على الخلاف طبقا بهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ في الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف بيان للتعجيب لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أولا واستحضار صورته والام في لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أي تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبني على القسم قبلها لا مبني على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد وظاهر الجواب للقسم أي بعده وقوله في الاربعة أي لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن

نصرهم

فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم الى انقضاء الدنيا يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم

ع ٤

نصرهم اه كرخي بل في الخمسة هذه الاربعة والتي ذكرها في قوله وان قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا تطيع فيكم معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فمفعولهم ثلاث جمل وقوله أحدا أي من رسول الله والمؤمنين وقوله أبدا ظرف للنفي لا للنهي كما لا يخفى اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) أي كما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل في كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخي (قوله لمكاذبون) أي فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الاولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل وأما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا يبصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب اه كرخي (قوله أي جاؤا لنصرهم) أي خرجوا لقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وان قوتلوا لا يبصرونهم وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الادبار وكيف يبصرونهم ويولوا الادبار اذ مقتضى النصرة الغلبة وعدم الهزيمة فأشار الشارح للدفع هذين الايرادين بقوله أي جاؤا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله ولئن نصروهم أي على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير في هذا الفعل لليهود كالضمير في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير ان لمنافقين وقيل كل منهما لمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغني بجواب القسم) ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط اه سمين وقوله المقدر رفعت للقسم أي المقدر وحده وذلك في المواضع الاربعة التي صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله) ايضاحه ان الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخي وفي البيضاوي لانتم أيها المؤمنون أشد رهبة أي أشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أي ويظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كأنه قال انهم لا يقدرون على مقابلتكم لانكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به الى ان جميعا حال وقوله الا في قرى متعلق ببقاتلونكم اه وقوله محصنة أي بالدروب

فتحت ميم معكم للاتباع وكسرت للالتقاء وقيل على الاصل فيكسر فعل الامر اذا كان على حرفين وحذفت منه اللام الموطئة وقوتلتم فعل ماض مبني للمفعول والتاء نائب الفاعل والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم أي جاؤا لنصرهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في الخمسة لان الشرط اذا اجتمع مع القسم كان الجواب للقسم أي لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم اليهود لا يفقهون أي لا يعلمون ان الخوف من الله أولى من الخوف من المنافقين عن ابن عباس رضي الله عنهما جميعا

والحناد قام بيضاوى والدرب جمع درب وهو الباب الكبير اهر قوله وفى قراءة حذر) هذه القراءة سبعية وقراءة حذار سبعية ايضا لكن صاحبها يلتزم امالة الالف فى حذار واما الصلة فى بهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ حذر بدون ألف بعد الذال فقط قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اهر شيخنا رقوله بأسهم بينهم شديد راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ اى فبأسهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم فى غاية القوة والشجاعة اذا حاربوا بعضهم واما اذا حاربوكم فيضعف قواهم بجبنهم للرهبة التى فى قلوبهم منكم اهر من البيضاوى وفى السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أى تحسبهم مجتمعين فى قلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لانها ألف تأنيث اهر قوله وقلوبهم شتى) أى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتيت القلوب يوهن قواهم اهر بيضاوى رقوله خلاف الحسبان) أى حال كونهم خلاف أى مخالفين للحسبان أى ظن انهم مجتمعون اهر شيخنا رقوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون) انما خص الاول بلا يفقهون والثانى بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله أى لانهم يفقهون ظاهر الشئ دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفى العقل عنهم اهكرخى رقوله كمثل الذين من قبلهم) جر بمثل لمحذوف قدره بقوله مثلهم أى مثل اليهود بنى النضير أى صفتهم الغريبة العجيبة وهى ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفته وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهى ما حصل لهم فى الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم فى الآخرة من العذاب بحال المشركين فى هذين الامرين فقول الشارح فى تولد الايمان الخ ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى هو الخبر فى الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول لما دل عليه الذى بعده واما المضاف فمقدر فى الخبر أى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أى فى زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف لما تقدم انها كانت فى ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت فى رمضان من الثانية فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اهر قوله ذاقوا) أى الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقبة بنة أى عقوبة أمرهم الذى هو الكفر أى العقوبة المسببة عنه اهر شيخنا رقوله مثلهم أيضا) أى مثل اليهود وقوله فى سماعهم بيان لمثلهم أى اليهود وقوله وتخلفهم أى تخلف المنافقين عنهم أى اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله اذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اهر شيخنا وفى البيضاوى مثل المنافقين فى اغواء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهى أظهر مما لا يخفى اهر قوله اذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى انه قال الانسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة

أصابها المس يدعوها فزين له الشيطان ووطئها فحملت فرقتها خوفا من أن يفتضح فزله الشيطان فوطئها على موضعها فجاءوا فاستأذنوا الراهب لينقلوه فجاءه الشيطان فوعده أن يحبب إليه أن يجيبهم فيجيبهم فقال أمنه اهـ خطيب (قوله قال إني بريء منك) تبرأ منه لخوفه أن يشاركه في العذاب وقوله كان عاقبتهما بالنصب على أنه خبر كان واسمها مستتر أي الغاوي والغافل لا يخاف الله اهـ شيخنا (قوله أي الغاوي) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمي والغاوي هو الإنسان وقوله والمغوي اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والإنسان غاو اهـ شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أي فتكون أداة الشرط مبتدأ وقوله خالدان خبره فيها حال (قوله وذلك) أي العذاب المحال جزاء الظالمين اهـ خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما اقتضى في هذه السورة وصف المنافقين والنهي وعظ المؤمنين لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لرقة القلوب ولأن فيها وجوب العقاب اهـ من النهر (قوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) أي ما تؤول تقديمه وهو معنى نظر ثبت وتفتش تحصل مكانه قيل ولتحث النفس على تقدمة لغد أي ليوم القيامة فتعمل لأجله اهـ (قوله ليوم القيامة) أطلق الغد المتبادر منه غيره عن يوم يليه وبينه وبينه ليلة يطلق أيضا على مطلق الزمان المستقبل وإنما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر فكأنه لقربه شبيه الشيء بينك وبينه الليلة واليوم أو لأن الدنيا أقل زمانها اليوم والآخرة كغد لاختصارها كل منهما بأحوال ملتاجة وتعقيب الثاني للأول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان أن الأنفس الناظرة في معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك وأين هي من جملة النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه لإبهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنهه عظمة وهوله فالتنكير منه للتعظيم وفي النفس للتقليل وللتعرض بعضها كلهم عن هذا النظر الواجب اهـ كرخي (قوله واتقوا الله تكرير لتأكيد الأول في أحد الوجهات لأنه مقرون بالعمل فإن قدمت لغد عبارة عن العمل والتحذير الثاني في تولية المحارم راقرأ أنه بقوله إن الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بتفصيل التأسيس على التأكيد وأنه خبر بأن التقوى تشمل كلها فاتها على أمرين في أول التقوى هو التجنب عن محرم أو ترك من فعل وترك والأوجه للتقوى بعد بل المقام مقام الاهتمام بالتقوى والثاني تأكيد الأول وثم للتراخي اهـ كرخي (قوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أشار به إلى أن النسيان لا يكون بمعنى الحفظ والذكر كما توهم بعضهم في قوله ومنه الآية اهـ كرخي (قوله أي بقدر ما لها حتى) أشار به إلى نقل مرضات أي فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أي جعلهم ناسين لما يحق لهم أن يسعوا فيه وهو ما يتوقف عليه الوصول إلى ما يخلصهم اهـ كرخي وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما إلى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالأولى ما قاله غيره مما يفيد المغايرة وصيرورة القرطبي وقيل نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم قال سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يأمروها بخير وقال بعضهم بعضاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند اللذات فأنساهم أن تقدمهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه في أنساهم إيذانا بأن ذلك بسبب

وفيه تقول أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله في الطاعة فأنساهم أنفسهم في الثقة أولئك هم الفاسقون اهـ واصل نسوا نسيوا نقلت ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو يقال نسي ينسى كرضي يرضى اهـ ر قوله لا يستوي أصحاب النار أي الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اهـ أبو السعود فهو كالتذييل لقوله أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التي هي قضاري كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاحتراز في العمل نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله ونزعوا الحذر فاهملوا العمل فأنساهم أنفسهم حتى رأوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة قرن الترغيب فيما يزلفهم الى الله ويبعلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فأسكنوها الجنة والذين استهتروا نفوسهم أي استعملوها في المهنة والشهوات فاستحقوا النار اهـ كرخي ر قوله وجعل فيه تمييز كالانسان أي لو جعلنا في الجبل على قساوته تمييزا كما في الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبره وتأمله اهـ كرخي وعبارة الخطيب يعني أنا لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المعترفون بالعجز لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت الجبال وقيل خطاب للامة والله تعالى لو أنزل هذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اهـ وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حين تأمل مواعظ القرآن وبين انه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها وزرانيتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله وانما خاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اهـ ر قوله المذكور أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ ر قوله هو الله الذي الخ لما وصف تعالى القرآن بالعظم وعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال هو الذي

(أولئك هم الفاسقون لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة) وجعل فيه هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييزا كالانسان (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل متصدعا متشققا من خشية الله) وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة)

الذى وجوده من ذاته فلا عدم له لوجه من الوجوه فلا شئ يستحق الوصف بهو غيره لأنه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر فى كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بلخص أسأله أجز عنه لطفا بنا وتنزلا لنا أشهرها الذى هو مسمى الاسماء كلها بقوله الله أى المعبود الذى لا تنبغى العبادة والالوهية الا له الذى لا اله الا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شئ اهـ خطيب رقوله السر العلانية أى المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اهـ كرخى رقوله ذو السلامة الخ) أشار به الى ان صفة ذات وقال الخطابى معناه الذى سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اهـ كرخى وفى القرطبى قال ابن العربى اتفق العلماء رحمهم الله عليهم على ان معنى قولنا فى الله السلام التنزيه تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا فى ترجمة التنزيه على ثلاثة أقوال الاول معناه الذى سلم من كل عيب ويرئ من كل نقص الثانى ان معناه الذى سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابى وعليه والذى قبله يكون صفة فعل وعلى انه البرئ من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اهـ فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اهـ خازن رقوله المصدق رسله الخ وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق المخافين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذى يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمن من الامان الذى هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو اهـ قرطبى رقوله اذا كان رقيبا عليهم) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن او قيل هو بمعنى العلى وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اهـ خازن رقوله الجبار قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر بمعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير وعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمرا فعله لا يمتنع عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدرك والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر فى صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له ما يكبر به علة يتأهل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان لجميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه أما

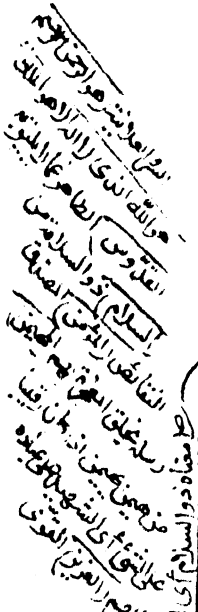

الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال (قال ابن عباس المتكبر هو الذي تكبر عن سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجلاله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبرياء الامتناع اهـ خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان أمثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أي قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل الا في حرفين ودراك من أدرك اهـ سمين وتقدم انه يستعمل ثلاثيا أيضا اهـ (قوله حيث خلق) أشار به الى ان يخفى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اهـ كرخي (قوله عما لا يليق به) أي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته ثم حذفته في النار وقال حجة الاسلام الغزالي المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اهـ كرخي (قوله الخالق) أي المقدر ربما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزي القديم وقوله المصور أي المبدع للاشياء والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في خصوص الاعيان وقوله المصور معناه مصور الامور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصوير آخر والتقدير أولا والبرء بينهما اهـ كرخي وفي المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أي خلقهم اهـ وفي المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له اهـ (قوله مؤنث الاحسن) أي الذي هو أفعل تفضيل أي لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففي القاموس وكما لا يقال رجل أحسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اهـ وفي البحر في سورة الاعراف عند قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى نادعوه بها ما نصه قال الزمخشري ولله الاسماء الحسنى التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك اهـ فالحسنى هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل توصف به الواحدة كقوله تعالى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع كان التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اهـ

## (سورة الممتحنة)

بكسر الحاء أي المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لكشفها من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أي السورة الممتحنة ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التي نزلت في شأنها وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اهـ قرطبي وفي زاده الممتحنة بكسر الحاء

المختبرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان
وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة
التي نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) أي بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوي
وعدوكم اولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد
فما فوقه وأضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا في جرمهم اه سمين (قوله أي كفار مكة) تفسير
للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله تفضون الى غيرهم والباء في قوله
بالمودة سببية اه وقيل زائدة في المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال
الكتاب اليهم اه قرطبي وفي جملة تلقون أربعة أوجه أحدها انها تفسير لموالاتهم اياهم
الثاني انها استئناف اخبار بين لك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب
الثالث انها حال من فاعل تتخذوا أي لا تتخذوهم اولياء حال كونكم ملقين المودة
الرابع انها صفة لاولياء اه سمين (قوله وري يجعين) أي بغزوة حنين أي أظهر لعامة
الناس انه يريد غزوة حنين على عادته من انه كان اذا خرج لغزوة يوري بغيرها كأن يسأل عن
طريق الغير وعن كونه عنده ماء أو لا ستر اعن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم
فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا وفي المختار ووري الخبر توريه ستره وأظهر
غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع في بعض النسخ
ووري بجيم وهو تصحيف من الناسخ فان غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة وفتح
مكة كان في رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فوري
بها على عادته في غزواته ففتح من غير اعلام أحد بذلك اه كرخي (قوله كتب حاطب الخ)
أي بلتعة الخ وكان حاطب ممن هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول
قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفي القرطبي روى الائمة
واللفظ لمسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر
ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى خيلنا أي تسرع بها فاذا نحن
بامرأة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب
فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي
بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت
امرأ ملصقا في قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ
فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام
وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا وان الله تاما رتع عليهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق
فقال لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله أطلع على أهل بدر

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة) أي كفار مكة (تفضون اليهم) بسر النبي صلى الله عليه وسلم عزوه (بالمودة) بسبب اخباركم اياهم بسر النبي صلى الله عليه وسلم عزوه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الذي هو القرآن (يخرجون الرسول وإياكم) من مكة (أن تؤمنوا بالله ربكم) متعلق بمحذوف أي كفروا بما جاءكم من الحق لايمانكم بالله ربكم (إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) مفعول من أجله لما قبله والشرط متعلق بما قبله (تسرون إليهم بالمودة) متعلق بمحذوف حال من فاعل لا تتخذوا أي لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة (وأنا أعلم بما أخفيتم) عن الرسول (وما أعلنتم) له (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ قصد الطريق (إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل (وألسنتهم بالسوء) بالشتم (وودوا لو تكفرون) عطف على يكونوا أعداء أي تمنوا ارتدادكم عن الاسلام (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم) الذين والاتموهم (يوم القيامة يفصل بينكم) بالتفريق بين المؤمن والكافر فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه

فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء يقال اسم المرأة سارة من موالي قريش وكان في الكتاب أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل أقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لأظفره الله بكم ولا نجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر الثعلبي والثعلبي ان حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة حليف بني أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت باسارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والموالي والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال لعبد الله بن أبي أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحثت رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها واعطوها فرجعت الى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغي هذا الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد كم فخذوا حذركم فخرجت سارة مسرعة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي وفي رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر الزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفع لكم فاضربوا عنقها فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها وقالوا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فلما رأت الجد أخرجته من عقاصها وفي رواية من حجزتها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب الى أناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علي يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششت منذ نصحت ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم قالوا الله ورسوله أعلم بنا وبك قال فدعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق فقال ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملو

نشر يقاله وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اهـ سمين (قوله لاحل ان آمنتم الخ) أشار به الى أن توشنوا في محل نصب مفعول له أي يجرحونكم لايمانكم بالله الخ اهـ كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به الى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اهـ كرخي (قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لاتتخذوا أو هو لاتتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا ايلخ لاتتولوا أعداءي ان كنتم أولياء وتون النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبله عليه يريدون انه متعلق به من حيث المعنى وأما من حيث الاعراب فكما جمهور النحويين اهـ (قوله تسرون اليهم بالمودة) من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المودة أعم من السر والجهر وهو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خبر النبي والباء في قوله بالمودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم فعل تفضيل أي من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدي بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم أي بألسنتكم اهـ شيخنا (قوله طريق الهدى) اشارة الى أن ضل بمعنى سواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اهـ كرخي (قوله ان يثقفوكم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفت به ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اهـ (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العداوة لكم (قوله ودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبوداداتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجعا على غيره من الاحتمالين اهـ سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل أن الاهل والاولاد لا ينفعون شيئا يوم القيامة اهـ قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما عظاهما محبة القرابات لان الحب للشيء يعمي ويصم خطأ تعالى رأيهم في موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا اعلاما بأنهم خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اهـ وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملنكم ذو وأرحامكم وقرابتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم ومواالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اهـ (قوله قرابتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو يحتمل لهما هنا أن يراد بالارحام ظاهرها أو يقال ذو وأرحامكم بدليل عطف الاولاد عليها ويجعل مجازا كرجل عدل اهـ شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفي في قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد

ام أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أي لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم والثاني أن يتعلق بما بعده أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ يوم القيامة ام (قوله بالبناء للمفعول) أي مع التخفيف والتشديد وقوله للفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهم شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب الاولى للابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشقلة الثانية كذلك الا انه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذا في السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل أما ضمير المصدر أي يفصل الفصل أو الظرف وبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الا وجب أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اهم (قوله وبينهم) أي الارحام والاولاد (قوله فكونوا في الجنة الخ) أي فلا يبغي منكم مودة الكفار لاجلهم اذ لا التئام بينكم وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تفعلوا في الدنيا ما لا يجوز في الآخرة لاجلهم اهم خطيب (قوله قد كانت لكم اسوة الخ) لما سمى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة ابراهيم وان سيرته وسيرة أمته البترى من الكفار أي فينبغي لكم يا أمة محمد أن تقتدوا بابراهيم وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اهم شيخنا (قوله في الموضعين) أي هذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة والقراءتان في الموضعين سبعيتان اهم شيخنا (قوله في ابراهيم) فيه أوجه أحدها انه متعلق باسوة تقول لي اسوة في فلان وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لانها قد وصفت وهذا لا يبالى به لانه يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره الثاني انه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث انه نعت ثان لاسوة الرابع انه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين اهم سمين (قوله قولا ونفلا) يشير بهذا التمييز الى بيان جهة الاقتداء بابراهيم اهم شيخنا (قوله اذ قالوا) أي حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من ابراهيم والذين معه هذا أحسن الاعاريب المذكورة هنا اهم شيخنا وفي السمين قوله اذ قالوا فيه وجهان أحدهما أنه كان والثاني انه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء ومن جوز في كان أن تعمل في الظرف علقه بها اهم ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر في قوله في ابراهيم أي في قول ابراهيم وقد كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكانه قال قد كانت لكم اسوة في قول ابراهيم لقومه انا براء منكم الخ اهم (قوله أيضا اذ قالوا لقومهم الخ) أي مع انهم كانوا أقل منه وأضعف وقوله لقومهم أي الكفار وقد كانوا أكثر من عدد وكمر وأقوى وبينهم وبينهم أرحام وقرابات اهم خطيب ومع ذلك تبرءوا لهم بل تبرءوا منهم اهم شيخنا وقوله انا براء منكم وما تعبدون من دون الله أي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اهم شهاب (قوله انا براء منكم) أي من دينكم (قوله وبدا) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباينة في الافعال بأن يعد كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم

ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أى على الدوام اهـ خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من اسوة الخ) عبارة السمين قوله الا قول ابراهيم فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل من قوله فى ابراهيم ولكن لابد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره فى مقالات ابراهيم الا قوله لكيت وكيت الثانى انه مستثنى من اسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص فى أقواله وأفعاله فكانه قيل لكم فيه اسوة فى جميع أحواله من قول وفعل الا قول كذا وهذا عندى واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذى هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشرى غيره اهـ (قوله أى فليس لكم التأسى به الخ) أى لانه انما استغفر له لانه ظن انه أسلم فلما بان انه لم يسلم تبرأ منه أنتم لم تظنوا اسلام الكفار الذين واليتموهم اهـ خطيب (قوله كناية) أى فهو لفظ استعمل فى غير معناه الوضعى وقد بين المعنى الكنائى المراد الآن بقوله عن انه لا يملك الخ (قوله فهو مبنى عليه) أى معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه هو المعنى الكنائى الذى علمته وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعى الظاهر من اللفظ وهو انه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك من الله من شئ ثابت لابراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضى انه لا يتأسى به فيه وانه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب انه لم يرد به ظاهره الذى هو مناط الايراد بل أريد به معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو انه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار لابيه أى قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله قل من يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكانه قال بل سبيل قوله الخ اهـ شيخنا وفى الكرخى وايضاحه ان الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شئ حالا وتتميما لقوله لاستغفرن لك أى وما عليه الا بذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم حى بها فتميمية اهـ وفى أبى السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شئ من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك أى استغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار فيفيد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للتخشع وتفويضا للامر الى الله تعالى اهـ وفى زاده قوله فهو مبنى عليه أى مر به عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كانه قال لاستغفرن لك والحال انه ليس فى وسعى وطاقتى الا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اهـ (قوله واستغفاره الخ) بيان لعذر ابراهيم فى استغفاره لابيه الموعود به هنا بقوله لاستغفرن لك والمذكور صريحا فى سورة الشعراء بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعود به فى سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وبين فى سورة براءة عذره فى الوعد بالاستغفار وتبين الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وحاصل العذر انه ظن اسلامه فتبين خلافه اهـ شيخنا (قوله من صفون لحليل ومن معز أى فهو من جملة المستثنى منه)

فيتأسى به فهو في المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية فحال المستثنى منه وقوله أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما في البيضاوي ونقدم ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو من الله للمؤمنين بأن يقولوا تعليما لما وصلهم من قطع العلائق بينهم وبين الكفار الخ وقوله أو هو أمر من الله الخ أي ويجوز أن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله المؤمنين باضمار قولوا أي اظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الخ أي قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة أم زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ اظهر انه دعاء متعلق بالارتباط الكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدا لما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء أم شهاب (قوله أي لا تظهرهم علينا) أي لا تسلطهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنوا بنا أشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا ظهار ارادته اذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفي هذا المعنى فالكلام كناية لانه أريد به لازم معناه وقوله أي تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومن ذهاب عقولهم الحق وحظها ام شيخنا ومحصل ان فتنة بمعنى اسم الفاعل أي لا تجعلنا فاتنين لهم أي سببا لافتتانهم وفريسة لهم وفي البيضاوي اذ بمعنى المفعول أي لا تجعلنا مفتونين بهم ونضطهد بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بالعذاب لاعتقادهم (قوله في ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم اسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أي في ابراهيم ومن آمن به أي بهم في المروي من الكفار ام شيخنا وفي البيضاوي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير للحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدره بالقسم ام (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل كان من اسم موصول يطلق على المؤنات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك أن ذلك ببعض المخاطبين لكنه لا بد من تغيير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اهـ كرخي وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول امامن حيث ملاحظة نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بأن حق من يؤمن بالله واليوم الآخر لا ينبغي له الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان كما يشعر به قوله ومن يتول الخ فانه مما يتوعد بامثاله الكفرة اهم (قوله ومن يتول) أي عن التأسي بابراهيم وأمته وقول الشارح بأن يوالي الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط المحذوف والمذكور تعليل له أي فان وبال توليه على نفسه اهم شيخنا (قوله عسى الله ان يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بمعاداة الكفار عادى

المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم المودة وهو الإرادة وعلم الله شدة ذلك على النبي
فوعد المسلمين بإسلام أقاربهم الكفار وبموالاة هم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين
ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اهم من الخازن (قوله بينكم) حال من الذين أي حال كون
الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لأجل
طاعة الله الخ اهم (قوله على ذلك المذكور وقوله وقد فعله الخ) أي بأن أسلم
كثير منهم فصار والمؤمنين أولياء وإخوانا وخالطوهم وناكحوهم اهم خازن (قوله
والله غفور لهم) أي للذين عاديتموهم اهم خازن والمراد انه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر
وقيل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اهم شيخنا وفي
البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل
للرحم اهم (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا
المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
الخ وقوله وهذا قيل الأمر بجهادهم أي كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين
لم يقاتلوا في أول الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم اهم خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح
فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه
وسلم ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد
مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعني به النساء والصبيان
لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي
محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم وهل تصل أمها حين
قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اهم (قوله في الدين) أي دينكم اهم
راجع (قوله بدل اشتمال) فالمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا إليهم اهم شيخنا
(قوله تقضوا) انما عبر بذلك ليصح تعديته تقسطوا بالى فضمن تقسطوا معنى تقضوا
فعدى تعديته اهم شيخنا (قوله أي بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم
يقاتل قاله ابن العربي فالاولى تفسيره بأن يقال أي بقطوهم قسطا من أموالكم على
وجه الصلة اهم خطيب وفي القرطبي أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم
خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا
ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه البزار وتقسطوا اليهم أي تعطوهم قسطا من
أموالكم على وجه الصلة وليس بريد به من العدل الواجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل
قاله ابن العربي اهم (قوله وأخرجوكم) أي بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله و
ظاهروا على إخراجكم وهو الذي لو باشروا الإخراج بأعوانهم من أهل مكة اهم شيخنا
(قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اهم شيخنا
(قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بتولي موالاة المشركين انتهى
ذلك في هجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان

(قوله ومن يتولهم منكم فإنه منهم) أي في الكفر وقوله فإنه منهم أي في الإثم اهم شيخنا
(قوله فتمنوا الموت) أي بقلوبكم اهم شيخنا

النساء كن أكثر أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح من مشركي قريش عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحارث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب ومنبل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك شرطت ذلك وهذه طيبة الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اهـ خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اهـ بيضاوي (قوله بالتشديد متعلق بمؤمنات أي بتفقدن بالشهادتين أي سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أي حال كونهن ثابتات من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على شرط مجيء منهم أي جاء مؤمنا اهـ شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أي التحليف أي هل هن مسلمات حقيقة أو لا وسبب الامتحان انه كان من ارادات من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اهـ خطيب (قوله الله أعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس وتثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله فان علمتموهن بالحلف) أي بسبب الحلف أي فالمراد بالعلم الظن وسمي علما تأبيدا بانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة بتبعية اهـ كرخي وقوله مؤمنات أي بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالسنة للنساء على من ذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لان العفو أطلق في رد من أسلم فكان ظاهرا في عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن من عمومه وفرق بين الرجال والنساء بأن الوصل لا يخشى عليه من الفتنة بخلاف الرد ما يخشى على المرأة من اصابة الشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اهـ خطيب وخازن وفي القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء في عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد وصيغه منه وابقاه في الرجال على ما كان وهذا بين لان الله تعالى أن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الاحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشرط ردهن في العقد لفظا وانما اطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اهـ ثم قال وأكثر العلماء على أن هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاء منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا أصح مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كل ما منع في النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بأرض الشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على خلاف ذلك جائز عندهم اهـ وعبارة

شرح للمنهج ولو شرط في عقد الهدنة ردّ من جاءنا منهم أو أطلق بأن لم يشترط ردّ ولا عدمه لم يردّ وأصف أسلم بأن نطق بالشهادتين إلا إن كان في الأولى ذكرا حرّا غير صبيّ ومجنون طلبت عشيرته إليها لا أنها تتب عنه وتحته مع قوته في نفسه أو طلب فيها غيرها أي غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل ردّ النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخاري فلا ترد أنثى إذ لا يؤمن ان يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار ولا صغير احتياطا ولا رقيق وصبيّ ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهرهن لضعفهم فإن بلغ الصبيّ أو أفاق المجنون ووصف الكفن ردّ وخرج بالتعيين بالأوّل وهو من زيادتي مسألة الإطلاق فلا يجب الردّ مطلقا انتهت (قوله لا هنّ حل لهم) هذا علة لعلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الأولى لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان أم شيخنا وفي السياق قوله ولا هم يحلون لهنّ قيل هو تأكيد للأوّل لتلازمهما وقيل إيراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ما داموا مشركين وهنّ مؤمنات أم (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الأمور والأمر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا أم شيخنا ووجوب الإيتاء أو ندبه انما هو في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأما نساء الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولا يسنّ ردّ مهورهنّ اتفاقا وفي القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى بردّ مثل ما أنفقوا إلى الأزواج وان الخطاب بهذا الإمام يدفع ذلك من بيت المال الذي لا يتعين لمصرف وقال مقاتل يردّ المهر الذي يتزوّجها من المسلمين فان لم يتزوّجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء وقتادة في ردّ الصداق انما هو في أهل العهد أما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والأمر كما قال اهـ ومحل وجوب الردّ أو ندبه انما هو فيما إذا طلب المرأة زوجها الكافر شيء وعبارة شرح الرهلي والقول الثاني يجب على الإمام إذا طلب الزوج المرأة أن يدفع إليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيئا فلا شيء له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيئا اهـ (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أي لان المهر في نظر أصل العشرة ودوامها ولم يتم فلا يجعل على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهما لما يتجددان من الزمان اهـ خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهنّ) أي وان كان أزواجهنّ الكفار لم يطلقوهنّ لانقسام العقد بالإسلام وقوله إذا آتيتموهنّ أجورهنّ ردّ لما يتوهم من انّ ردّ المهر إلى أزواجهنّ الكفار معن عن تجديد مهر لهنّ إذا تزوّجهنّ المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم إذا تزوّجهنّ والمراد بإيتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل اهـ شيخنا (قوله بتشديد) وهو اقتضاء العدّة فيما إذا كانت المسلمة مدخولا بها والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في المدخول بها وغيرها اهـ شيخنا (قوله بالتشديد) أي للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أي للسين

بمعسنون الميم وضم الحاء والفوقانية سبعيتان اهـ شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب في ضاربة (وقوله زوجاتكم) أي المتأصلات في الكفر اللاتي أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله والملاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها أي للعصمة أي فصورة المسألة أن الزوج أسلم على زوجته الكافرة أي فهذا مبني للمفعول عن أن يكون بينهم وبين الزوجات المتأصلات الباقيات في دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلا حتى لا يمنع من نكاح زوجها خامسة أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفي القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها منى خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اهـ وقوله بشرط أي شرط القطع وهو أن لا يجيء منها الاسلام ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرط وهو أن لا ترجع للاسلام في العدة فيما اذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتبين الفرقة اهـ شيخنا (قوله في صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها فلا تستحق شيئا من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع في صورته انما هو عليها لا على من يتزوجها فلذلك قال العمادي والشهاب ان قوله وليسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم يذهب عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحد الصورتين دون الاخرى وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الاصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل لان الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اهـ شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسألة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو في أحدى صورتيها دون الاخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع في احدى صورتيها دون الاخرى فلعل حاصل انه في مسألة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما اذا كانت بعده وانه في مسألة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع في هذا الخازن ونصه يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اهـ وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا اذ المقرر في الفروع ان الرجوع عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فذلك قال كما تقدم اهـ شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون

كان من دين المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة والى الكفار مهرها وكان ذلك صفاوعن لابين المحالين اهـ رقوله ذلكم أى الحكم المذكور فى هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اهـ شيخنا رقوله وان فاتكم شئ من أزواجكم فيه تغليب ان الاول إبقاؤه على ظاهره والثانى حذف المضاف وقد أشار اليهما بقوله أى واحدة فأكثر وبقوله أو شئ من مهورهن وفى السمين قوله شئ من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بنا كم أى من جهة أزواجكم ويراد بالشئ المهر الذى غرمه الزوج لان التفسير دل أن الرجل المسلم اذا افترت زوجته الى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعل النبى صلى الله عليه وسلم صبح جميع من الصحابة مذكورين فى التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف وفى على انه صفة لشئ ثم يجوز فى شئ أن يراد به ما تقدم من المهور ولكن على هذا لابد من حذف مضاف أى من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشئ النساء أى شئ من النساء أى نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشرى بذلك فانه قال وان سبقكم وانفلت منكم شئ من أزواجكم أى أحد منهن الى الكفار وفى قراءة ابن مسعود أحد بدل شئ فهذا تصريح بأن المراد بشئ النساء انتهاء قال وفى كلام النساء التنويع فى تفسير الشئ والتفسير الاول لا يستغنى عن الثانى لان مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وان كان حاصلا اهـ شيخنا رقوله أيضا وان فاتكم شئ الخ راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أى فاذا لم يعطوه ما أنفقتموه وجب على الامام أن يعوض الزوج الذى ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اهـ شيخنا وروى انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شئ الخ اهـ زاده وفى الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهورهن من الغنيمة اهـ رقوله مرتدات حال من أزواج رقوله فعاقبتم أى فهو من العقوبة أى فاصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم اهـ سمين رقوله منهن أى سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فبيان للحكم انه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر رقوله لفوات عليهم من جهة الكفار أى فلما فوته الكفار على الازواج اختص الغرم بالغنيمة الحاصلة من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اهـ شيخنا رقوله من الايتاء للكفار أى ايتاء صهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنون أى من الايتاء للمؤمنين أى ايتاء صهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم أنفذ هذا الحكم أى نسخ بشقيه ولا يجب فى مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا فى مهر من ارتدت زوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانما

هذا الحكم

التفصيل فى رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجم عليها بالحجر أو بعده لا يرجم عليها
شيخ اه شيخنا (قوله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع
النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيئا وهند
بنت عتبة امرأة ابى سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك
أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اه خطيب
وفى القرطبى وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على
النساء أن لا نشركوا بالله شيئا ولا نسرقوا ولا نزنوا ولا نقتلوا أولادكم ولا يسخر بعضكم
بعضا ولا نعصوني فى معروف أمركم به اه (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر
هذا التركيب ان النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى انهن التزمنها قبل
أن يبايعهن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بعد ذلك مبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع ان المقرر
فى السير انه صلى الله عليه وسلم أتاهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد ان
بايعهن التزمنها ويمكن على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله
بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اه
شيخنا (قوله شيئا) أى شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبى ولا يسرقن
قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل
لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شئ فيما مضى فهو حلال فضحك النبى صلى الله
عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك
وفى رواية انه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله
ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن أطعم من الذى له عيالنا قال لا الا بالمعروف
فحشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة فاقتضت
للبيعة المذكورة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذته بالمعروف يعنى
من غير استطالة الى أكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب
ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكت الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تقصر به تقطع يدها
به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا
وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما
تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا
هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شئ فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى
وكانت جملتهن اذ ذاك أربعا وسبعين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن
بالكلام اه من الخازن والقرطبى وقوله من وأد البنات فى المصباح وأدت البنت وأدا من باب

(قوله يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن الخ) ظاهر هذا التركيب أن النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى انهن التزمنها قبل أن يبايعهن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بعد ذلك مبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع ان المقرر فى السير انه صلى الله عليه وسلم أتاهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد ان بايعهن التزمنها ويمكن على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اه شيخنا (قوله شيئا) أى شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبى ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شئ فيما مضى فهو حلال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية انه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن أطعم من الذى له عيالنا قال لا الا بالمعروف فحشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة فاقتضت للبيعة المذكورة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذته بالمعروف يعنى من غير استطالة الى أكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكت الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تقصر به تقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أو تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شئ فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن اذ ذاك أربعا وسبعين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبى وقوله من وأد البنات فى المصباح وأدت البنت وأدا من باب

وهو قول البنت حية فمي مؤودة ام وقوله أي فهن احياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفي الخطيب في سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد أن يحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اهـ (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه الى الزوج وقوله ووصف الخ أي لان هذا الوصف أدخل في الحيلة وترويج الكذب وقوله فان الام الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقي وقوله اذا وضعت أي وضعت الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها أي لا تسقطه بين رجليها الى حجر امها فيكون بين يديها أي امامها اهـ شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه أي يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اهـ زاده (قوله أي بولدين) أشار به الى انه ليس المراد بالبهتان المفترى بين يديهن وأرجلهن المتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اهـ كرخي (قوله ولا يعصينك في معروف) يعني ان المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اهـ شهاب وفي الكرخي وقيد بالمعروف في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون نبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم لتعينه انه اذا أمر بمعصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لانه يراه كالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية اهـ وفي القرطبي مسألة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام في صفة البيعة خصالا استاصرح فيهن بأركان النهي في الزنى ولم يذكر اركان الامر وهي ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهي دائم في كل الازمان وكل الاحوال فكان الشرع للتنبيه على الدائم آكد وقيل لان هذه المناهي كان في النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اهـ (قوله لكثرة النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال وبالجملة فالمعنى ولا يعصينك في جميع ما تأمرهن اهـ كرخي (قوله وخمشن الوجه) في الصحاح خمشت المرأة وجهها تخمشها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الاثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اهـ (قوله فبايعهن) جواب اذا في أول الآية أن التزمن لهن ما وعدناهن على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما التزمن أنفسهن به من الطاعات اهـ خطيب فهو بيع لغوي والبيع في اللغة مقابلة شئ بشئ على وجه العوضية اهـ وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا في ثواب الرحيم من وهو بأمن عقابه

(قوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أي ولد (قوله ملفوظ به) أي بالنسبة الى الزوج وقوله ومعنى بين يديها ورجليها أي لا تسقطه بين رجليها الى حجر امها فيكون بين يديها أي امامها (قوله ولا يعصينك في معروف) هو ما وافق طاعة الله كتوزع النائحة وتمزيق الثياب وخمش الوجه اهـ شهاب

وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وفائهم بالعهد المذكور وصار كان كل واحد منهم بايعه منفردا عما عند الآخر اهـ (قوله فعل ذلك) أي المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بثوب وقالت أم عطية لما فقد المدينة حمة نساء الانصار في بيت ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فردن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله — إلى — ألا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددن أيديهن من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ورواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فتغمس أيديهن فيه اهـ خطيب وعن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال إني لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن فما مست كف رسول الله كف امرأة قط إلا امرأة يملكها بحق رواه البخاري اهـ كرخي (قوله واستغفر لهن الله) أي مما سلف منهن وما يقع منهن في المستقبل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اهـ كرخي (قوله غضب الله عليهم نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى وعامة الكفار اهـ كرخي (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون في ثواب الآخرة لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا آيسين ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أي قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية أي أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثاني أنها لبيان الجنس بمعنى أن الكفار هم أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا هام بين (قوله مع إيقانهم بها) وذلك لأن اليهود وإن كانوا يؤمنون بالآخرة إلا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اهـ زاده (قوله من أصحاب القبور من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كما يئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور أي بعض المقبورين إذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الإعراب هو الذي يناسب تقرير الشارح حيث قال الماشون وستر أصحاب القبور بقوله أي المقبورين اهـ شيخنا وبقي تقييد آخر ذكرهما القرطبي ويصير معنى كما يئس الكفار أي الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين في القبور أن يرجعوا إلى الدنيا اهـ (قوله قد تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم في القبور وقوله لو كانوا آمنوا فيه للتنبيه

في قوله مقاعدهم أي التي كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون إليه الخ معطوف على مقاعدهم اهـ شيخنا والله أعلم

## (سورة الصف)

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشري وقوله ومدنية هو المختار وسبب الجمهور اهـ كرخي (قوله وما في الأرض) أعاد الموصول هنا وفي الحشر والجمعة والتغابن جريا على الأصل وأسقطه في الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والأرض وقوله هو الذي خلق السموات والأرض اهـ من المتشابه وفي الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والأرض وما فيهما فيكون أكثر بلاغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالأرض جهة السفل فيشمل الأرض وما فيها فان قيل ما الحكمة في انه قال في بعض السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها سبح بلفظ الأمر أجيب بأن الحكمة في ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لان الماضي يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اهـ (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على أن يقولوا الانسان على نفسه من الجزاء ما لا يفعله أما في الماضي فيكون كذبا وأما في المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشري لم لام الجر داخلة على الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وانما حذفت الالف إذا ما وحرف الجر كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم لحذوفة الالف وجاء استعمال الاصل قليلا اهـ خطيب وعبارة البيضاوي ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معه فلما استحقت التخفيف ولاعتنافها في الاستفهام على المستقبل عنه اهـ (قوله في طلب الجهاد) قال المفسرون إن المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقتيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اهـ خازن وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى البارودي عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فكانوا إذا قالوا نقول لو نعلم ما هي لاشتريناها بالاموال والانفس فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فنزل فيها

سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين

الذين آمنوا لم تقولون تغييرا لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله مقتني أن أتقول على الناس ما لا أفعل وأن آمر الناس بالبر وأنسى نفسي وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ام (قوله إذا نهزتم بأصل) تعليل لقوله ما لا تفعلون ام شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور يحول عنه والأصل كبر مقت قولهم أي المقت الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم ام كرخي وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عدّه ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو واليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله ام خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام اهـ (قوله حال) أي من الواو في يقاتلون وقوله صافين منصوب بمحذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور وفي حال متداخلة وقوله طرق بعضه الخ أي كأنما بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الاجزاء المستوي بها وقيل المعقود بالرصاص وقيل المتضام من تراص الاسنان اهـ وفي البيضاوي والرص إلصاق بعض البناء بالبعض واستحكامه اهـ وبابه ردّ اهـ مصباح (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى قومه مبتدأ بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال موسى الخ اهـ خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي وقد علموا وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لان من عرف الله وعظمه عظم رسوله اهـ كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب ان زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع ان الامر بالعكس لان قلوبهم ما زاغت الا من أجل ان الله أزاغها وصرفها عن الهدى وهذا التعليل مشكل ويمكن أن يقال ان زيغهم المراد منه نزلت ما أمروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم وبشره هذا بقوله بأنبيائهم وهذا المنزل سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدّره عليهم في الأزل من الشقاوة وعلم الاهتداء فليتأمل فان الامر اذا تروى من هذا الجواب (قوله في علم متعلق بالكافرين) وهذا جواب عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بأن وفقهم للاسلام وحاصل الجواب ان من

أسلم منهم لم يكن كافرا فى علمه تعالى أى محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اهـ شيخنا
(قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم
فان النسب انما هو من جهة الاب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أثرهم فهم بنسبها اهـ
شهاب (قوله مصدقا لما بين يدى) حال من الضمير المستكن فى رسول الله لتأويله بمرسل
وهو العامل فى الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اهـ شيخنا والمعنى دينى التصديق
بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذى حكم به النبيون وأشهر الرسل الذى هو خاتم
رسالتهم من البيضاوى (قوله يأتى من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه
أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اهـ خطيب
(قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للفاعل أى أكثر حامدية لله
تعالى من غيره أى كونه حامد لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للمفعول أى
أكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار
الاول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق
له لانهم لم يحمدوه الا بعد وجوده فى الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض
حواشى البيضاوى ان له أربعة آلاف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اهـ شيخنا
وفى الكرخى فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع انه أشهر أسماء النبى صلى الله
عليه وسلم والجواب انه انما خصه بالذكر لانه فى الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه
فى السماء أحمد فذكر باسمه السماوى لانه أحمد الناس لربه لان حمده بما يفتحه الله عليه
يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له تعالى اهـ (قوله قال تعالى)
جعل الضمير فى جاءهم راجعا لاحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق
وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجىء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره
أى اتانى به اهـ وأصل مجىء به مجوىء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها
وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل
الياء اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أى سبعية (قوله ووصف آياته بالحر) عطفا على نسبته
(قوله وهو يدعى الى الاسلام) جملة حالية أى يدعوه ربه على
لسان نبيه الى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب
على الله اهـ خازن (قوله ليطفئوا نور الله) فى هذه اللام أوجه أحدها انها مزيدة
فى مفعول الارادة قال الزمخشرى أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء فى سورة التوبة
وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة لتوكيده لما فيها من معنى الارادة وقال ابن عطية
واللام فى ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا الا
انها لام العلة والمفعول محذوف أى يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك
الرسول ليطفئوا الثالث انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء
العرب تجعل لام كى فى موضع أن فى أراد وأمر اليه ذهبا الكسائى ايضا اهـ سمين (قوله
شرعه ودينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه

(ع) أذكر (اذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل) لم تقل يا قوم لانه
لم يكن له فيهم قرابة (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا
برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم بالبينات) الآيات
والعلامات (قالوا هذا سحر مبين) بين لمن له أدنى تمييز (ومن أظلم ممن افترى على الله
الكذب) بنسبته الشريك والولد اليه ووصف آلهته بالسحر وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين لا يوفقون لقبول الحق (يريدون ليطفئوا نور الله)
منصوب بأن مقدرة واللام زيدت لتأكيد النفى (بأفواههم) بقولهم فيه
وبراهينهم

تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لان تشبيهه وجعله فى الكشاف استعارة تمثيلية تخييلا لحالهم فى اجتهادهم فى ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اهـ شهاب وعبارة القرطبى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان فى النار ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو ان الاطفاء يستعمل فى القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال اخمدت السراج وفى نور الله هنا أقاويل أحدها انه القرآن يريدون البطالة وتكذيبا بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثانى انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى الثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالارجيف قاله الضحاك الرابع انه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بتكاذيبهم وتكذيبهم قاله ابن جريج الخامس انه مثل مضروب لمن أراد أطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا استحالة كل من أراد ابطال الحق كحاله ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم ابطأ عليه الوحى أربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحى بعدها على جميع ما ورد رحمه الله اهـ رقوله بأفواههم أى التى لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد فى القلوب اهـ خطيب رقوله والله متم نوره جملة حالية من فاعل يريدون أن يطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أى لتم وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اهـ سمين رقوله مظهر نوره أى باظهاره فى الآفاق فلا يرد السؤال وهو ان الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب ان اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور فى سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار وهو الاتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اهـ كرخى رقوله وفى قراءة بالاضافة أى سبعة رقوله ولو كره الكافرون ذلك أى اتمام النور فان قيل قالم أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة فى ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم فى كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اهـ خطيب رقوله بالهدى أى ببيان الشافى بالقرآن أو المعجزات اهـ خطيب رقوله ولو كره المشركون ذلك أى اظهاره رقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله لعملناه والاستفهام ايجاب ولجاز فى المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اهـ خطيب وفى القرطبى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك انه قال لرسول الله صلى

الله عليه وسلم واذنت لى فطلقت خولة وتوهبت واختصيت وحومت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا افطر نهارا أيدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام انما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تجزموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتى أنام وأقوام وافطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يا نبى الله أنا علمنا أى التجارات أحب الى الله فاتجر فيها نزلت وقيل أدلكم أى ساداتكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لاهل الكتاب ام رقوله بالتخفيف والتشديد سبعيتان رقوله تؤمنون الخ فى محل رفع جزم مبتدأ مقدرا أى هى تؤمنون الخ أو لا محل لها من الاعراب على انها مستأنفة فى جواب سؤال كانه قيل ما هى ثم بين وصنيع الشارح يشير الى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو بمنزلة أن يقولوا وما تلك التجارة ام وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل تأجرهم بقوله تؤمنون أى تداومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع جزم مبتدا مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والجزم يفسر المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الامر بدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المبتغاة وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف فى التعليم هو الامر والنهى وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك حملت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت وحيث ام رقوله أيضا تؤمنون بالله ورسوله هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى

وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى من البائع فى مقابلة الثمن المدفوع له ام شيخنا رقوله بأموالكم وأنفسكم قدم الاموال على الانفس لعزتها فى ذلك الوقت أو لانها قوام النفس أو لانها التى يبدأ بها فى الانفاق ام خطيب رقوله ذلكم أى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم أى من كل شئ وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى ان الجواب مقدر والى أن تعلمون متعد بحذف مفعوله والضمير فى أنه وفى فاعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيرهم ام شيخنا وعبارة الكرخى قوله انه خير لكم فاعلوه جعله كالمحسوس فحذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضى منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من اهل العلم لان الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب فلا يكون فيه خير وتقييده بالعلم أدل على التوبيخ لدلالته على التمكن فى كونهم من أهل العلم مطلقا ام رقوله تجرى من تحتها أى من تحت أشجارها وغرفها روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى

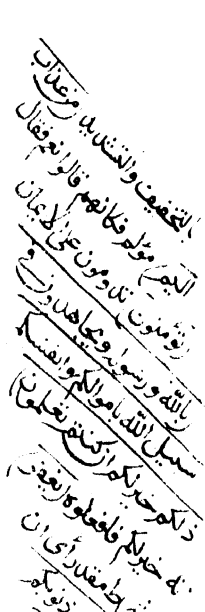

على ذلك كلام خطيب (قوله ذلك) أى المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة أم شيخنا (قوله وتؤثرونها نعمة أخرى) أشار الشارح بتقدير هى العامل الى أن وأخرى معمول بفعل محذوف وهذا المقدر معطوف على الجوابين فتلك وهو جواب ثالث والمراد تؤثرونها فى الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار بنعمة الآخرة أم شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره مجتوبها فيكون من الاشتغال حينئذ لا يكون مجتوبها نعتا لانه معمول للعامل قبل الام ويجوز أن يكون مبتدأ خبره مضمر أى قبلتم نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة أم كرخى (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر أى تلك النعمة الاخرى نصر من الله و(قوله قريب) أى عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم (وقوله وبشر المؤمنين) معطوف على محذوف أى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين أم شيخنا (وقوله) ومعطوف على تؤمنون فانه فى معنى الامر كأنه قال امنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه فى الكشاف لما تقدم ولان سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاستشعار بأن صفة الايمان هى التى تقتضى هذه البشارة أم كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصار الله سالما وحمزة والكسائى وأبو بكر أنصار الله غير منونين بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا والرام يحتمل أن تكون قريبة فى المفعول لزيادة التقوية فتكون كالعامل فرعا وذا الاصل أنصار الله وأن تكون غير مزيدة ويكون المجاز فى الحرف ومعنا للانصار والاول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور وتؤيد قراءة الاضافة اجماعهم على فى قولك نحن أنصار الله ولم يقولوا نحن أنصار الله بالتنوين والخلاف هنا لا نظير له وم بالف أم (قوله ثم كان الحواريون كذلك) أى أنصار الله وقوله الآن نعت لكن المشبهة الجرد ما لكاف أى كان الحواريون كذلك الآن أشار بهذا الى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضى أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لا جوابه بما ذكر وهذا الاستفهام بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المذكور جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب أن الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصارى الى الله أجابوه بقولهم نحن أنصار الله فكذلك أنتم يا محمد أجيبوا دعوتكم قال عيسى بن مريم فيكم وجه آخر أن الكاف فى موضع نصب على أحد القولين أى قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثانى انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا كقوله مكى وفيه نظر لانه لا يؤمر بان يكونوا كونا الثالث انه كلام محمول على معناه دون لفظه وابن الزمخشرى بأنه قال ذات قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصارى الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصارى الى الله وتقدم فى آل عمران تعدد أنصار بالى واختلاف الناس فى ذلك أم (قوله من أنصارى الى الله) ظاهره أن النصرة له وهذا لا يلائم ما بعده بقولهم نحن أنصار الله فيجعلوا النصرة لله وأشار الشارح

الى ان الاضافة من اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أى من الانصار الذين يكونون معى أى مصاحبين لى وأشار الى أن قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله أى حال كونى متوجها الى نصرة الله اهـ شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت ما معنى قوله من انصارى الى الله قلت يجب أن يكون مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن انصار الله والذى بطابقه أن يكون المعنى من جندى متوجها الى نصرة الله واضافة أنصارى خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصارى من الانصار الذين يختصون لى ويكونون معى فى نصرة الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اهـ قلت يعنى ان بعضهم يدعى ان الى بمعنى مع أى من أنصارى مع الله وقوله قراءة من أنصار الله أى لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها فى هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الا أن الاولى توافق القراءتين اهـ (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أى نحن الذين ننصر الله أى ننصر دينه كما تقدم اهـ شيخنا (قوله وقيل كانوا اثنى عشر) مقابل لقوله من الحواريين فهو فى قوة قوله وقيل من الحواريين وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحواريون هم القائمون بتبييض الثياب والتى يبيضونها وعلى الاول قائمين واسمهم وفى المختار والتحوير تبييض الثياب اهـ (قوله فآمنت طائفة) الخ اهـ شيخنا وفى الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع نفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا الآية اهـ (قوله فاقتتلت الطائفتان) أى وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال واصبحن حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اهـ خطيب (قوله فاصبحوا) أى صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل ظاهرين أى غالبين قاهرين فى أقوالهم وافعالهم لا يخافون أحدا ولا يستخفون منه اهـ خطيب

(سورة الجمعة)

(قوله يسبح) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله تغلب للاكثر) وهو ما لا يعقل (قوله فى الامميين) أى اليهم وكذا قوله واخرين منهم أى والى آخرين من الامميين فهذا على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا فى المبعوث اليهم على الامميين لا ينافى انه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اهـ شيخنا (قوله رسولا منهم) أى من جملتهم ومن نسبهم فما من حى من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحاق الا بنى تغلب فان الله طهر منهم

(قال المحررون يحتمل ان الضمير لله تعالى او للحواريين وعليهما فهو من الالتفات ويحتمل ان الضمير للنصارى وعليه فهو من الالتفات ايضا وعلى كل فالمراد بالنصارى الذين آمنوا بعيسى قبل رفعه فاقتتلوا فيما بينهم فى شأنه وفى تقريره فارفع ما انتزق الناس فيه من امر عيسى الا ما لا يليق بالمقام)

(قال ابن عباس لما رفع الله عيسى عليه السلام افترق الناس فيه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه الله اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى غالبين بالحجة والسيف وفى سورة الصف فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين)

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)

(قال ابن عباس لما رفع الله عيسى عليه السلام اختلف الناس فيه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه الله اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى غالبين بالحجة والسيف وفى سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)

فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرتهم امر خطيب وفي الخازن رسولا منهم أي أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اهر (قوله يتلوا عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في خبرها فانها مختصة بالمخففة اهكرخي (قوله عطف على الاميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما انه مجرور وعطفا على الاميين أي وبعثه في آخرين من الاميين ولما لم يلحقوا بهم صفة لآخرين والثاني انه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شرع محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله يعلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اهر (قوله أي الموجودين منهم) تفسير للآخرين المعطوف عليه فالمراد بالامي من كان من العرب موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الامي وقوله والآتين تفسير لآخرين وفي نسخة وآتين وهي مشاكلة لآخرين في علم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أي حال كون الآخرين من مطلق الامي وقوله بعدهم متعلق بالآتين أي الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اهم شيخنا (قوله لما لم يلحقوا بهم في السابقة) أي في السبق الى الاسلام والفضل أي الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه ان لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أو لا فلما هنا ليست على بابها شيخنا (قوله والافتخار عليهم) أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم القيمة ومحصل الاعتذار انه اذا أشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت ان كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه انه ليس السياق في بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل في بيان من بعث اليهم النبي فلو قال والافتخار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشرف الافضل فغيره أولى لكان أظهر اهر شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عام في الجميع أي وليتمر هذا العموم في الاشخاص والازمان والاوقات أيضا الى يوم القيامة وقوله لان كل قرن الخ تعليل لقوله كاف الخ ولاستمرار المفاد بالغاية أي وانما استمر هذا الحكم واستحب الى يوم القيامة لان كل قرن

(الذي علمهم) (نعم ان ويعلمهم) (يتلو عليهم آياته) (ويطهرهم منها بالتأديب والتحسين) (والكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام والمعاني المفهومة (وان) مخففة (كانوا من قبل) أي قبل مجيء الرسول (لفي ضلال مبين) أي ظاهر (وآخرين منهم) عطف على الاميين أي ويعلم آخرين منهم (لما) (يلحقوا بهم) في السابقة والفضل (وهو العزيز) في ملكه وصنعه وهم التابعون (الحكيم) في بيان والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة لتبعيتهم النبي صلى الله عليه وسلم على من بعدهم من جميع الامم (ذلك) الارسال (فضل الله يؤتيه) أي الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه

الخ ام شيخنا (قوله ذلك) أى الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعدان كان العرب اتباعا لاوزن لهم عند غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبى) تفسير لمن يشاء (قوله ومن ذكر معهم الامتون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفى الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما فى التوراة الدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل ليحق من لم يفهم معانى القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن على ويحيى بن يعمر حملوا الحفقا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفى المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أى كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أى النعت (قوله كمثل الحمار) أى الذى هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لانه فى غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ على الله كمثل حمار منكرا وهى فى قوة قراءة اليمانيين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتى وقرأ المامون بن هارون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أ و يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور انها فى موضع الحال من الحمار والثانى انها فى موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس قال الزمخشرى أ والجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وانه منع بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وان نسلخ نعت لليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظى وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون

حالا على سيبويه اه سمين (قوله أى كتبا) أى كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعانى اه خطيب وقوله فى عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أى دلائل الملك الاعظم على صدق رسله لا سيما محمد اه خطيب (قوله الكافرين) أى الذين سبق فى علمنا انهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أى تدينوا باليهودية وهى ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله واحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم انكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله انكم أولياء) سادّ مسد المفعولين أ والمفعول على الخلاف و لله

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (الذى ومن ذكر معهم والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)

متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا لأولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الأصل في وبو الصهيل وابن السميفيع وابن يعمر وابن أبي اسحاق بكسرها وهو اصل لالتقاء الساكنين وابن السميفيع أيضا بفتحها وهو طلب التخفيف اهـ سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه انه دبت عليهما أو قوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين وقوله على ان الاول قيد في الثاني أي شرط في الثاني وهذا يقتضي ان الشرط في الحقيقة هو الثاني وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي انه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرطه وأشار اليها ابن الوردي في البهجة بقوله

وطاق ان كملت ان دخلت فران أولا بعد أخر فعلت

(قوله ان أولا الخ يشير الى أن الاول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الاول والثاني شرط فيه اهـ شيخنا (قوله وهذا عكس القاعدة الخ) غير وارد لان القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من ان الاول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان دخلت فعبدي حر عن ظهاري ان ظاهر تأمل (قوله ومبدؤها أي طريقها الموت) (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في ان كلا واحدة منهما تنفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فالتي مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو انها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر هم سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سيأتي متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اهـ شيخنا (قوله الذي تفرون منه) أي تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اهـ بيضاوي (قوله الفاء الثانية) عبارة السمين في الفاء وجهان أحدهما انها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني انها هي المزيدة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن علي انه بدون فاء ويتخرج أيضا على وجهين أحدهما انه مستأنف وحينئذ يكون الخبر هو قوله الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه قاله الزمخشري والثاني ان الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث أن يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام عليه كرر الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت انه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره فأكد بإعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان الموت انه ملاقيكم اهـ (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا هو لا بد منه عليه وعلى طوله بادأه الترائي فقال ثم تردون الخ اهـ خطيب (قوله اذا نودي للصلاة)

المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا آخر فأمر بالتأذين أولا على داره التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا أمتلوا حتى اذا جلس على المنبر أذن المؤذنون ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اهـ خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لاذا نودي وتفسير لها قاله الزمخشري وقال أبو البقاء انها بمعنى في أي في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في الاولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة أي يهزأ به فلما كان في الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به في المعنى أو بتشبيه فصار كهزأة الذي يهزأ به قاله مكي وكذا قال أبو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه وقال مكي يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم انها قراءة وانها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أي كثير الضحك وقال مكي قريبا منه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على بنية الفعل اليها كما لها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقراءة اذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشري الا انه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل وبالمضموم مخففا منه اهـ سميت بذلك لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة يوم الجمعة وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف اهـ بيضاوي (فائدة) قال الشيخ الرحماني في حاشيته على النخبة والحاصل أن أفضل الليالي ليلة القدر ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة فالعيد والليل أفضل من النهار اهـ (قوله يعني في) أي كقوله أروني ماذا خلقوا من الارض وتبع في هذا أبا البقاء وقال في الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكوائن بينهما اهـ كرخي (قوله فامضوا) أشار به الى انه ليس المراد من السعي الاسراع في المشي بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وقول الراعي واليك نسعى ونحفد اهـ كرخي (وفي القرطبي واختلف في معنى السعي هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد قال الحسن والله ما هو سعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية الثاني انه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو من قوله ان سعيكم لشتى وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى الثالث المراد بالسعي على الاقدام وهذا فضيلة وليس بشرط اهـ (قوله أي اتركوا استعدادكم) أي فالمراد بالبيع التهيؤ قال الآية خطاب لكل من البائع والمشتري اهـ شيخنا (قوله ذكر) أي المذكور من السعي وترك الاشتغال بالدنيا خير

من بعض في (يوم الجمعة فامضوا) فامضوا الى ذكر الله) أي الصلاة وذروا البيع أي اتركوا عقده (ذلكم) المذكور (خير لكم) ان كنتم تعلمون أنه خير فافعلوه

لكم أي من البيع والتكسب في ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بعض الشافعية في أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال في الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة وهو كما ترى في الارض المغصوبة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور ينفسخ وكذا سائر العقود اه كرخي (قوله فاذا قضيت الصلاة) أي أديت وفرغ منها اه بيضاوي وقوله فانتشروا في الارض أي للتجارة والتصرف في حوائجكم اه خطيب وقوله أمر اباحة أخذه الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أي فلا تقطعوا الذكر على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أي بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أي من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من برود ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند احجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أي مسرعين خوفا أن يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة في انهم كانوا اذا سمعوا تقبلوها بالطبل والتصفيق أو ضرب به أهل القادم لها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثني عشر رجلا) وفي رواية انت الذين يقوا معه أربعون رجلا وفي أخرى انهم ثمانية وفي أخرى انهم أحد عشر وفي أخرى انهم ثلاثة عشر وفي أخرى انهم أربعة عشر فهذه اختلف الخلاف بين الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة اه من القرطبي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا اه خطيب (قوله فنزل واذا رأوا) أي علموا ومفعوله الثاني محذوف أي قدمت وحصلت (قوله انفضوا اليها) والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب انهم ظنوا ان الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وآخر الصلاة اه خطيب (قوله لانهم مطلوبهم) أي بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة منتا وخير خبرها اه سمين (قوله قل ما عند الله) أي قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن لعبهم ولمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من التواب أي على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خير أي من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وانما كان خيرا لانه محقق بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمجلد منه علم وجه تقديم اللهو فان الاعلام تقدم على الملكات اه كرخي (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أي ان الوازقين متعدد ون والله خير هم من حيث انه

لا يقطع الرزق عن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعدهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان لرزق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال فقوله أي من يرزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أي فليس المراد به ان كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته ام شيخنا

## سورة المنافقون

وفي بعض النسخ الشارح سورة المنافقين بالياء في قوله مدنية أي بالاجماع وقوله احدى عشر آية أي بلا خلاف في قوله اذا جاءك أي حضر مجلس المنافقون كعبد الله ابن أبي وأصحابه وهذا شرط وجوابه محذوف وقالوا لو قيل جوابه محذوف وقالوا احالي أي اذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا ايمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اهم سيان قال ابن اسحاق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجير لعمر يقود له فرسه والثاني من الانصار اسمه سنان الجهني كان حليفا لعبد الله بن أبي فلما اقتتلا صاح جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبي ما صبينا محمد الا لتطعم وجوهنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم نضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف انه ما قال شيئا وأنكر فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اهم خطيب وفي القرطبي روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله ابن أبي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اهم (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تتلقى بما يتلقى به القسم في قوله انك لرسول الله اهم سيان وفي القرطبي قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معناه نشهد فحلف وعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر معين ويحتمل ان يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اهم (قوله والله يعلم انك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب

سورة المنافقون مدنية وهي احدى عشرة آية

المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

بقولهم وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم ان قولهم فيحتمل انه كذب فاتبع بالاعتراض لرفع هذا الاحتمال ام خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه كأي من انك تعني رسول في الحازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطئ اللسان القلب فمن عرف شيئا واعتقد خلافه أي أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماهم كاذبين لان قولهم خالف اعتقادهم ام (قوله اتخذوا ايمانهم أي كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها ام خطيب ويقال انه يجوز أن يكون هذا جوابا للشرط ويجوز أن يكون مستأنفا نعي به لبيان كذبهم وحملهم عليه أي الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها عن أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن يكسرها مصدرا وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكلها يقيت سوءا ومن كلام الفصحاء جنة البرد جنة البرد ام سيبويه (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في افادة الذم ومعنى ذلك فيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين ام من أبي السعود (قوله بانهم آمنوا باللسان) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه ان معناه انهم آمنوا باستهم وكفروا بقلوبهم فنظر للترتيب الاخباري لا الايجادي اه كرخي (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوي فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجهالها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه الى الجدر وكان النبي ﷺ من حضر يعجبون بجسمه كلهم ام خطيب (قوله وان يقولوا) أي يتكلموا في مجلس تسمع أي تسمع ام خطيب وضمن تسمع معنى تصغي وتميل فلذلك عدي باللام ام سيبويه (قوله كأنهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة والثاني انها خبر مبتدأ مضمر أي هم كأنهم والثالث انها في محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير في قولهم قاله أبو البقاء ام سيبويه (قوله من عظم أجسامهم الخ) أي من أجل عظم الخ وهذا ابيان لوجه الشبه وفي البيضاوي مشبهون بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اهر (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين واسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالاسد بضمتين جمع أسد بفتحتين اهر (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكر من نداء كل مناد في انشاد ضالة أو التقرات دابة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد أدركوا والباقي ظاهر وقيل انهم على خوف وحذر من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أي كائنة عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم فيه وجهان أظهرهما ان عليهم هو المفعول الثاني لحسبان أي واقعة وكائنة عليهم ويكون قولهم

(أن المنافقين لكاذبون فيما أضمروه من شهادتهم على ما قالوه والحلف عليه ايمانهم التي حلفوا بها عند رسول الله ﷺ وصدهم عن سبيل الله أي عن الجهاد وغيره انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك أي بسبب انهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم أي استروا الكفر فختم على قلوبهم بالطبع فهم لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كأنهم من عظم أجسامهم في تركهم التفهم خشب مسندة الخشب وضمها تسكن الشين مالة الى المحال التي تصلح كند اه كل صيحة واقعة في العسكر وانشاد ضالة)

العدو وجملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثانى أن يكون عليهم متعلقا بيحسبون وهم العدو جملة فى موضع المفعول الثانى للحسبان قال الزمخشرى ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثانى كما لو طرحت الضمير اهم وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان القاء فى قوله فاحذرهم للترتيب الامر بالحذر على كونهم أعدى الاعداء اه (قوله لما فى قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أى بسبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أى لما فى قلوبهم من الرعب أى الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيحهم أى قوة أن يبيح دماءهم فيقاتلون أى يقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوى وقوله أن يلعنهم اشارة الى ان قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فالطلب واضح المراد اما وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم وهذا مما جرى عليه أبو عيسى وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هنالك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبى يعنى انه أسلوب التخييل كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى من كفر فامتعه على الامر أى امتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أى على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم) تنازعا فى رسول الله فالاول يطلبه مفعولا والثانى يطلبه فاعلا فأعمل الثانى لقربه وأضمر فى الاول أى تعالوا اليه ويستغفر فجزم فى جواب الامر وقوله لووا رؤسهم جواب اذا اه شيخنا وفى السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال ودلالة ان تعالوا يطلب رسول الله جزما لا بالى أى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولوا عمل الاول لقيل الى رسول الله فيجزم فى يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال فى شئ لان قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر الى مقبل عليه اه روى انه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويلكم لنصيحتهم واهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق وسألوه أن يستغفر لكم فلووا رءوسهم أى حركوها اعراضا وأباء قاله ابن عباس وروى ان ابن أبى لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم على بالايمان فآمنت وباعطاء زكاة مالى ففعلت ولم يبق الا أن تأمرونى بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن ابى الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سيبتا (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك أى عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو والى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) شبيس لهم من ايمانهم لانهم على كان يجب صلاحهم وان يستغفر لهم ورمما أدى به الى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له على انهم ليسوا باهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه

(عليهم) (لما فى قلوبهم من الرعب) (أن ينزل فيهم ما يبيحهم) العذاب فاضمر (قاتلهم الله) لفظ (الكفار) (أهلكهم الله) يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) (الله لووا) بالتشديد والتخفيف (يصدون) (عن ذلك) (سواء عليهم) (لن يغفر الله لهم)

خطيب (قوله استغفى) أى فى التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الاصل والا فهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغفى بهمزة الاستفهام الخ أشار به الى أن قراءة السبعة استغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل تحذف وقد قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقوى شذوذا استغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشرى على ان المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة توصلا لفكاكها فى السعة والله اهـ (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لعدم استغفارهم أو لعدم هداية الله لهم اهـ شيخنا (قوله من الانصار) أى الخلصين فى الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اهـ شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى انهم قالوه تعمدا وغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل انهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أى لاجل أن ينفضوا وقوله فيتفرقوا عنه أى بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اهـ خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال ان الرزق بيده تعالى لا بايديهم اهـ شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان ان خزائن الارزاق بيده تعالى أم بالسعود فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شئ من ذلك لا عما فى يده ولا عما فى يد غيره على انهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا الى الشئ اليسير فصار كثيرا وكان لا ينفضوا اهـ خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على انها بمعنى المخزونات أى المملوءات بالرزق اهـ شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا فى المعنى معطوف على يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد هو ما تقدم ذكره الذى حاصله انه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اهـ (قوله من غزوة بنى المصطلق) وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق مجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبى ضرار وهو أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بنى المصطلق وأحكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاء ها عليهم اهـ خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبى جويرية من السبى لتقسمها أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صاروا بنو المصطلق أصهار رسول الله فاطلقوا ما بايديهم من السبى اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية وقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بنى المصطلق اهـ (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان العزة لله الخ اهـ شيخنا وعزة الله قهره وغلبته

لاعدائه وعزة رسوله اظهاره دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم اهـ خازن (قوله ولكن المنافقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان في معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون ان الله معز اولياءه ومذل اعدائه والحاصل انه لما اثبت المنافقون كفر بقيتهم اخراج المؤمنين من المدينة اثبت الله تعالى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اهـ كرخي وفي شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل لمحل النزاع وتشاهد ولله العزة ولرسوله في جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اهـ (قوله يا ايها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبيه بالمنافقين في الاعتذار بالاموال والاولاد اهـ خطيب (قوله أموالكم) أي تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اهـ خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاشتغال بها عما ذكر اهـ شيخنا وقوله فاولئك هم الخاسرون أي لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني اهـ بيضاوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذي عن أبي هريرة اهـ كرخي (قوله ومما رزقناكم) من تبعيضية وفي التبعيض باستنادا لرزق منه تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اهـ شيخنا (قوله من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي علاماته ودلائله اهـ بيضاوي يعني انه فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله اماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتي أحدكم مقدمات الموت ولابد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وانما حملته على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتني الخ سؤالا للرجعة فيجيب متكلف اهـ شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتي مسبب عنه اهـ شيخنا (قوله بمعنى هلا) أي التي معناها التحضيض وتختص بالفعل ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والاصل هلا تؤخرني الى أجل قريب وقوله ولو للتمني والتقدير حينئذ ليتك أخرتني الى أجل قريب كقوله

ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف ان لولا بمعنى هل الاستفهامية اهـ كرخي (قوله أخرتني) أي أخرت موتي الى أجل أي زمن قريب أي قليل بقدر ما أستدرك فيه ما فاتني (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما في خط المصحف الامام وأما في اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان بإثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على أصدق المنصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب أي التحضيض أو التمني وأما الجزم فبالعطف على محل فاصدق فكأنه قيل أن أخرتني أصدق وأكن اهـ شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به الى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت وروى أكه

(ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) دل بالمفهوم الثاني على الاول (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم) الخطاب للمنافقين (اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون) هذا تحريض للمؤمنين على الانفاق (وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين) جواب التمني بالفاء منصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب أي التحضيض او التمني وأما الجزم فبالعطف على محل فاصدق فكأنه قيل ان اخرتني أصدق واكن (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) من التصدق بالزكاة وغيرها وقرأ ابن عامر بالياء على الغيبة

الحسن بن أبي مسعود في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اهـ كرخي (قوله عند الموت) أي عند رؤية امارات اهـ شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أي فلا يؤخر الله هذا الاصل المعنى لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها اينما كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التي شملها النفي اهـ خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة رأس ثلاث وستين سورة وافقت بالتغابن اشارة لظهور التغابن يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي (قوله اذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اهـ شيخنا

## (سورة التغابن)

(قوله مكية) أي الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاشجعي شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ووقفوه وقالوا الى من تدعنا فيرق عليهم فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اهـ خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو مدنية قال عكرمة وهو قول الاكثرين اهـ كرخي (قوله ثماني عشرة اية) أي بالاتفاق اهـ كرخي (قوله وما في الارض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلنون تأسيسا وتعميما ولاختلاف متعلق الاول فان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة واسرارا لتخالف لعلانيتا ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون (قوله له الملك وله الحمد) في هذا الخبر دلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه صدر كل شيء ومبدعه فكان الملك لحقيقته دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وحيان النعم على يديه اهـ كرخي والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الازل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم والملك بين الملك بالكسر اهـ (قوله هو الذي خلقكم) أي قدر خلقكم في الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي مقتضى بكفره وايمانه أزلا وأشار لهذا التفسير بقوله في صلب الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتكم الخ فان الموت انما يكون على ما سبق في الازل لا على ما وقع في الخارج لانه يتبدل كثيرا أو مقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما روى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم في القيامة مؤمنا وكافرا رواه الخطيب وغيره اهـ شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريرهم انه معطوف على الصلة ولا يضر صدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في احدى الجملتين أو تقول هي معطوفة على جملة هو الذي الخ اهـ شهاب وفي الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفر واو آمنوا والتقدير هو الذي خلقكم

عند الموت ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
أجلها بالتاء والياء
سورة التغابن مكية وهي ثمان عشرة اية
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير
أي ينزهه عما لا يليق به من خلق وغيره دون من تقدم لتقدم الاكثر له
الملك والحمد هو على كل شيء قدير
كافر ومنكم مؤمن في أصل الخلقة ثم يميتهم على ذلك
على ما سبق

تقرو صفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشي فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال وخلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اهـ قوله بالحق الباء للملابسة أي خلقا ملتبسا بالحق أي الحكمة البالغة اهـ شيخنا قوله ادخل شكل الأدمي أحسن الاشكال بدليل ان الانسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سيء الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اهـ من الخطيب قوله يعلم ما في السموات والأرض وقوله ما تسرون وما تعلنون وقوله والله علیم بذات الصدور كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شيء من الاشياء اهـ خطيب قوله ألم يأتكم استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أي من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى انها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال في الاصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذي يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر اهـ شيخنا قوله أي عذاب الدنيا أي وعذاب الآخرة أيضا كما في البيضاوي قوله فقالوا أبشر معطوف على كانت أي قال كل فريق من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل في الحكاية فأسند القول الى جميع الاقوام كما أجمل الخطاب والامر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وعملوا صالحا اهـ أبو السعود والاستفهام للانكار ومن عنادهم انهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا ان الاله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسألة من باب الاشتغال وهو الارجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اهـ شيخنا قوله فكفروا الفاء للسببية أي فكفروا بسبب هذا القول للتعقيب اهـ شيخنا قوله واستغنى الله مقتضى عطف هذا على ما قبل أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل اليهم مع ان غناه تعالى أزلي والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أي اظهر غناه عن ايمانهم حيث لم يجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اهـ خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشري أي أظهر غناه فالسين ليست للطلب اهـ سمين قوله زعم الذين كفروا الخ الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين وقول أن لن يبعثوا سادّ مسدّهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب في قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين

وأن الله يعلم ما في السموات والأرض بعلمه بالحق وصوركم فأحسن صوركم بعلمه بالحق أن جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال وأكملها بالنسبة لسائر الاشكال والله يعلم ما في السموات والأرض بعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور بعلم ما في الضمائر من الاسرار والمعتقدات ألم يأتكم يا أهل مكة نبأ خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم في الدنيا بالقتل والاسر ولهم في الآخرة عذاب أليم بسبب كفرهم ذلك بأنه أي العذاب الذي نزل بهم في الدنيا والآخرة بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات على الايمان فقالوا استفهام انكار أبشر يهدوننا بمعنى لا يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه وعبادته حميد في أفعاله الزعم الذين كفروا

كفروا من قبل كما قاله بعض حواشي البيضاوي لانه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا رقوله أن مخففة) أي لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سيد رقوله قل بلى) من المعلوم ان بلى تنقض النفي وتثبت المنفي والمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وانما أعيد توصلا للتوكيد بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا رقوله وذلك) أي المذكور من البعث والحساب على الله يسير رقوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء في جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وبالبوم الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذي أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا رقوله القرآن) أي فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوي رقوله ليوم الجمع) أي لاجل ما فيه من الحساب والجزاء اه بيضاوي وسمي بذلك لان الله تعالى يجمع فيه بين الاولين والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الارض وبين كل عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبي وأمته وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية اه خطيب رقوله يغبن المؤمنون الخ) أشار بهذا الى أن التفاعل ليس على بابه فان عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لومات على الكفر ليس بغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا رقوله لو آمنوا) بيان للاضافة في قوله منازلهم وأهلهم أي ان الكفار لهم في الجنة منازل وأهل من الحور العين لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله يأخذ منازلهم ومنازل أهليهم في الجنة لو آمنوا أيضا حاصله ان التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل أهله في الجنة فيظهر يوم غبن كل كافر بتولك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا يتزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا يتزلونها لو كانوا أشقياء كما في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه وأورده الصاغاني في مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة فالحاصل ان التفاعل ليس من اثنين فما بقي بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه مارو ينا عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفي زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء بأقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون بينهما انما هو بطريق الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدي الى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا رقوله ومن يؤمن بالله) الى قوله ذلك الفوز العظيم

وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضي كانت هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له اهـ أي لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اهـ شهاب وانما قال كان لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اهـ من الكرخي رقوله يكفر عنه سيئاته) ذكرهنا هنا وأسقط في الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه أبشر بعد وتنا الخ المشتمل على سيئات للتكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شئ من ذلك اهـ كرخي رقوله بالنون في الفعلين) أي نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففي الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اهـ شيخنا رقوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أي المذكور من الامرين تكفير السيئات وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم على حالا من الكبير الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع اهـ كرخي رقوله ما أصاب) مفعوله محذوف أي أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اهـ شيخنا وسبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب في الدنيا اهـ خطيب رقوله في قوله) أي في قول من أي في قول القائل ان المصيبة بقضاء الله أي من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذي يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اهـ كرخي رقوله يهد قلبه) أي للثبات والاسترجاع عند حلولها اهـ بيضاوي وانما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفد اهـ شهاب رقوله وأطيعوا الله) أي في جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهي تغلب على المرء دفعه بأن الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضي التوكل عليه في دفع المضار وغيرها اهـ زاده رقوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اهـ شيخنا رقوله الله لا اله الا هو الجملة مبتدأ وخبر رقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوى حتى يصبره على من كذبه وتولى عنه اهـ خطيب رقوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل في الازواج الذكور والاناث فكما ان الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة تكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اهـ خطيب رقوله عدوا لكم) أي يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا اهـ بيضاوي رقوله أن تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أي فاحذروا اطاعتهم اهـ رقوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس ان رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت

كيفما عنه سيئاته ويدخله وفي قراءة بالنون في الفعلين ويدخله والنون تحكي ما في كتاب الله من العظمة والياء فيهما على لفظ الاسم الغائب العزيز العظيم وفيهما التفات وكذلك ما بعده من الافعال الثلاثة وكذلك ما بعده من الافعال الثلاثة وكذلك ما بعده من الافعال الثلاثة

في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا اليه ووقفوه وقالوا الى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اهـ خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اهـ (قوله وان تعفوا) أي تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك ان من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده فتن تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وان تعفوا الخ اهـ شيخنا وفي البيضاوي وان تعفوا أي عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم اهـ (قوله في تثبيطهم) في المختار ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه اهـ (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في الحرام ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اهـ خازن وفي القرطبي انما أموالكم وأولادكم فتنة أي اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغل فيكون عليه نعمة فربما رأى الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفتن نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله ولده روى أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري عنه انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عيالك حسناتك وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وكفى في فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ابن مسعود لا يقولن أحدكم اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني أعوذ بك من مضلات الفتن وفي حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان في الدنيا عبدا وقال الحسن في قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر ونزل ذكر الازواج في الفتنة قال البقاعي لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اهـ (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه في العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اهـ شيخنا وقال ابن عباس هي محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر بأن تتقى حق تقاته مطلقا من غير تخصيص لاشتراط شرط والامر بأن تتقى الله بشرط الاستطاعة أجيب بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أي راقبوه فيما جعل فتنة لكم من أموالكم وأولادكم (تغلبكم فتتركوا) فتصلكم وتصدكم عن الواجب عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وانتم مستطيعون وذلك ان الله تعالى قد علم ان منهم من يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان

(وان تعفوا) عنهم فتثبطهم (وتصفحوا) بالاعراض عن ذلك (وتغفروا) بترك التثريب عليهم (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم (انما أموالكم وأولادكم فتنة) اختبار لكم شاغلة عن أمور الآخرة (والله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه بالاشتغال عنه بالأموال والأولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ما أمكنكم (واسمعوا) ما توعظون به (وأطيعوا) ما تؤمرون به (وانفقوا) في الطاعة

الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر تعالى انه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا بالاقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أي في الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوهما من أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل في أن هذه الآية نزلت بسبب قوم مؤمنين تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبري اه من القرطبي (قوله خيرا يكن) أولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لان حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر هو الفقوا اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا لانفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه انه مفعول بفعل مقدر أي وائتوا خيرا لانفسكم كقولك انتهوا خيرا لكم الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمرة وهو قول أبي عبيد الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والفراء أي انفاقا خيرا الرابع انه حال وهو قول الكوفيين الخامس انه مفعول بقوله انفقوا أي انفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أي يكفه الله شح نفسه فيفعل في ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاحن والشح خلق باطني هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصي بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا سماه قرضا مرجيت التزام الله المجازاة عليه وفي تسميته قرضا ايضا مزيد ترغيب في الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيري ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء في بذل أموالهم وعلى الفقراء في عدم احلاء أو فائهم عن مراد الحق ومرافيته على مراد أنفسهم فالغني يقال له ايثارك حكمي على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له ايثارك حكمي في نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفي قراءة بضعفه) أي سبعمائة (قوله عن طيب نفس) في نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أي ويعطي الجزيل بالقليل اه بيضاوي (قوله حليم في العقاب على المعصية) أي فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما في القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه خطيب والله أعلم

## (سورة الطلاق)

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل تنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوي (قوله المراد أمته) أي المراد بالنبي أمته أي لفظ النبي أطلق وأريد به أمته وكانه قيل يا أيها

الآية اذا طلقتم الخ وهذا الاسلوب سلكه الكثار وروى وفي نسخة الزمخشري وهو سر ذكر النبي دون
السياق هذا المعنى فاي ان في الكلام التفاتا على حد يا ايها الذين تعكفوا الخ وعلى هذا لفظ
النبي لا يخوز فيه بل هو منادى مع امته فيكون يا ايها النبي والامة اذا طلقتم الخ وهذا الوجه
قدره السبين وقوله بقرينة ما بعده وهو اذا طلقتن النساء الخ وقوله أو لان لهم حكما
من الفيل ان لفظ النبي مستعمل في معناه والبين في الكلام حذف المعطوف على الخطاب
يا ايها النبي هو الخ وحسنه ان في الكلام حذفا ومعناه اذا قل لهم اذا طلقتم الخ فخطاب
التقابرين هذا القيل وما قبله على كلا التقديرين اما تغليبا وعلى السبين فقوله يا ايها النبي
اذا طلقتم فيه خطاب بشيء احدهما الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بلفظ الجمع تعظيما كقولك ان شئتم فعلت الشيء سواكم الثاني الخطاب له والامة على
ما تقدم بيا ايها النبي وامته اذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه والله اعلم
خطاب لامته فقط بعد نزاعه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خوطب امته بعد ان
خاطب الواحد له على ما مر وقوله اي قولي اي ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم الخ من قال
الزمخشري خصوا النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعمت بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم
كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت افعل كيت وكيت والله اعلم
التوسير بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذي نقلته اه وفي القرطبي يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما
وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن انس ان طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فاتت اهلها فانزل الله تعالى يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل لراجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجه
في الجنة ذكره الماوردي والثعلبي اذا طلقت بمرة او مرتين فلتراجعها حتى تحيض
حيضة مستقبلة اه قال وروى الثعلبي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من اغض الحلال الى الله الطلاق وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما طلق الرجل الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين
ولا الذواقات وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون بالطلاق ولا استحلف
به الا منافق أسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اهم قوله اذا أردتم الطلاق) واغا احتيج
لهذا التحرير ليصح قوله فطلقوهن ثلاثا اذ الطلاق الشرعي لا يترتب على نفسه ولا يؤثر من
أحد تحصيل الحاصل اه كرخي والمراد بالنساء المدخول بهن دون الاقراء أما غير
المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما دون الاثنا عشر سنة فتقدم في قوله والذين يتوفون الخ
اه شيخنا وقوله لعدتهن اللام للتوقيت كما مر تقديره لاستقبال عدتهن أي الوقت
الذي تشرع فيها اه شيخنا والمراد بالعدة الحيض فهي اذا طلقت في وقتها وهو الطهر من الدم
الذي لا جماع فيه اه شيخنا والمراد بالعدة الحيض وهو الصحيح عند الائمة ومعنى وقت
الازمان وما يشبهها للتأقيت من عد العدة بالحيض وهو الصحيح عند الائمة ومعنى وقت

مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي أن يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد اهـ وقوله علق اللام يحتوف أي لانه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على ان الطلاق في حال الحيض منهي عنه بل يعلقها بمحتوف دل عليه سياق الكلام أي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اهـ زاده (قوله قبل أن تمسوهن فيه) أي لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لاحتمال بقية الطهر من العدة في تحسب قرءا سواء — وطئ في ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعي اهـ (قوله رواه الشيخان) فقد روياعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اهـ خازن (قوله لحفظوها) أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق اهـ قرطبي وقوله لتراجعوا قبل فراغها أي ولتتمكنوا من النفقة والسكنى وحل النكاح لا ختلاف المطلقة مثلا وتخوذ لك من الفوائد اهـ خطيب وظاهر النظم ان المأمور بالاحصاء الازواج وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد في الرجوع الى الازواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج يحصي ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق بنسبه أو يقطع وهذه كلها أمور تشترك بينه وبين المرأة اهـ كرخي (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين إشارة الى ان الزوج لو أذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان في العدة حقا لله تعالى فلا يسقط برضاهما وللمراد ببيوتهن المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهي ببيان ان كمال استحقاق سكناها صيرها كأنها أملاكهن اهـ خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كخوف على نفسها أو متاعها من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اهـ خطيب اذ لم تخرج من غير عذر وفاتها تحصيل ما تنقضي عدتها اهـ قرطبي (قوله الا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أي لا يخرجن ولا تخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل في تأويل مصدر أي الا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اهـ زاده وفي الخطيب وقوله تعالى الا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا أن تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذو على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود



(قوله من بيوتهن) أضافها اليهن لسكناهن فيها بالتقدير الذي ذكره صلى الله عليه وسلم (قوله ولا يخرجن) أي من تلقاء أنفسهن بغير اذن الزوج (قوله الا أن يأتين بفاحشة) أي زنا

بالفاحشة بينة أن تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الشيء للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة اهـ (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أي من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هي الامور المانعة من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فأطلق عليها اسم الحدود اهـ زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أي بان عرضها للعقاب اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود فقد ظلم نفسه أي أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب بإباء قوله لا تدري لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يجدي نفعا ان شاء الله ان يقلب قلبه عما هو عليه بالتعدي الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوي والاخروي ويخص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدري أيها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضي خلاف ما فعلت فيبدل بغضها محبة و بالاعراض عنها اقبالا اهـ (قوله لا تدري) أي يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدري عن العمل في اللفظ فجملتها في محل نصب سادة مسد المفعولين اهـ شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهي عن الثلاثة اهـ خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لان المجهول لم يعد والعل من المعلقات اهـ سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالامر ههنا الرغبة في الرجعة والسلامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل أمر الرجعة اهـ زاده (قوله مراجعته) بان يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه اهـ خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أي فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اهـ شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أي بحسن عشرة واتفاق مناسب اهـ بيضاوي (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف في الشق الاول فمن المعروف في الامساك ارتباعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضارها ولا لقصد أن يمسكها لاجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثاني وعبارة الخطيب فامسكوهن بمعروف أي حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لاجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعد المراجعة لتتم العدة فتحلل نفسها بمعروف أي بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من

(صيغة) بفتح الياء وكسرها أي بنيت أو بينة بكسر الياء وفتحها (فاحشة) زنا فيخرج لاقامة الحد عليها (تلك) المذكورات (حدود الله) ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه الخ (لا تدري) لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا (أمرا) مراجعة فيها الطلاق (أمرا) مراجعة أو تشتهي (فارقوهن) اذا كان واحدة أو ثنتين (قاربن انقضاء عدتهن) اذا بلغن آجالهن (فامسكوهن) من غير ضرار (أو فارقوهن) بمعروف (بمعروف) بان تراجعوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة

ولدها مثلاً ومنه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد تضمنت الآية بافصاحها الحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اهـ **قوله** وأشهدوا) أمر ندب ذوي عدل أي صاحبا عدل أي عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اهـ شيخنا **قوله** وأقيموا الشهادة لله) أي لوجه الله لا للمشهود عليه أو لاجلي بكون رياء والخطاب في وأشهدوا للازواج وفي أقيموا الشهود أي أقيموا أيها الشهود أي أدّ والشهادة التي تحملتموها وانما حثت على اداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لاندر بما يؤدّي الى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذي يؤدّي عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اهـ خطيب **قوله** أو الفراق) أي الطلاق فيسنّ الاشهاد عليه كما يسنّ على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوي عدل منكم أي على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين انه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث اهـ وقوله واجب في الرجعة هذا على قول ضعيف في مذهب الشافعي ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة **قوله** ذلكم) أي المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أي يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لانه لم ينتفع به اهـ خطيب **قوله** ومن يتق الله يجعل مخرجا الخ جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الانتهاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدّي حدود الله وكتمان الشهادة ونوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا في شدائد الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد للمتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أي لا يخطر ببالهم وجيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعند صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما يزال يقرؤها ويعيدها اهـ بيضاوي وفي الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنه سالما فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه الفاقة وقال ان العدوّ أسر ابني وجزعت الام فما تأمرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وأمر ك وايا ها أن تستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وايا ك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدوّ وعن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروي انه

وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة أو الفراق وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه يخطر بباله

جاء وقد أصاب ابلا من نهب وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خمسين بعيرا وفي رواية فأفلت ابنه من الاسر وركب ناقة لقوم قد سرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ام والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فلزلت تعاطيها اتكالا على الله خسة حمق وعلم مرجوحة لان ضياع بطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا من ترتيب الاسباب على المسببات ام خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق أجيب بانه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على أن المتقي يوسع له في الرزق بل دلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد في الاتقياء اهـ من الكرخي (قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقى الله وجانب المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لان المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اهـ قرطبي (قوله ان الله بالغ أمره) أي فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أم لا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجر اهـ خطيب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي تقديرا لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق في أن يتعداه فمن توكل استفاد الاجر وخف عنه الالم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه لشدة سعيه وخيبة مسايه الى يعتقد انها هي المجيبة فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اهـ خطيب (قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التي يئست فنزلت اهـ خطيب واللائي اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اهـ شيخنا وفي الشهاب قالوا ان اللائي مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان اريتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا انها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اهـ (قوله شككتم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وفيه بحث لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الامر ان السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اهـ شيخنا وفي الكرخي

(من يتوكل على الله فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) مراده وفي قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شيء قدرا) مقدارا وزمانا وأحوالا (واللائي يئسن من المحيض) لعجزة وبلا ياء في الوصل (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم في عدتهن

قوله شكلكم فى عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجدتك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء فى سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقى الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللاء لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفى السين قوله واللاء لم يحضن مبتدأ لخبر محذوف فقدره جملة كالاول أى فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى أن يقدر مفردا أى فكذلك أو مثلهن ويوفق انه معطوف على اللاء يئسن عطف المفردات وأجزء عن الجميع بقوله فعدتهن ثلاثة وجها حسنا وأكثر مافيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهنا ظاهر قول الشيخ واللاء لم يحضن معطوف على قوله واللاء يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أى أولانهن لا يحضن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) أى مسئلة الآيسة ومسئلة الصغيرة وقوله فى غير المتوفى عنهن الخ أى فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصعب وأصعاب وفى المختار الحمل بالفتح ماكان فى البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ماكان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال وهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أى مالم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا فى آية البقرة عموم بدلى لا يصح لجميع الافراد فى حال واحد لانه جمع منكر فى سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولى لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقدمها على ذلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما فى الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور فى العدة) أى من تفاصيلها اه وقوله أن أى يبينه ووضحه اه (قوله اسكنوهن) قال الرازى اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل اسكنوهن اه خطيب (قوله أى المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة يجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا يجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشرى بعضها محذوف مضاف اسكنوهن من مكان من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله لنفقا تبتغوا نفقا فى بعض أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعضه جانبه وقال الرازى والكسائى من صلة والمعنى اسكنوهن حيث سكنتم والثانى انها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء ولا يحسن نسبته الى الكسائى من الوجه الذى لنسكنوا أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اه خطيب

(قوله شكلكم فى عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجدتك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء فى سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقى الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللاء لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفى السين قوله واللاء لم يحضن مبتدأ لخبر محذوف فقدره جملة كالاول أى فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى أن يقدر مفردا أى فكذلك أو مثلهن ويوفق انه معطوف على اللاء يئسن عطف المفردات وأجزء عن الجميع بقوله فعدتهن ثلاثة وجها حسنا وأكثر مافيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهنا ظاهر قول الشيخ واللاء لم يحضن معطوف على قوله واللاء يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أى أولانهن لا يحضن أصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) أى مسئلة الآيسة ومسئلة الصغيرة وقوله فى غير المتوفى عنهن الخ أى فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصعب وأصعاب وفى المختار الحمل بالفتح ماكان فى البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ماكان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال وهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أى مالم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا فى آية البقرة عموم بدلى لا يصح لجميع الافراد فى حال واحد لانه جمع منكر فى سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولى لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقدمها على ذلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لما فى الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور فى العدة) أى من تفاصيلها اه وقوله أن أى يبينه ووضحه اه (قوله اسكنوهن) قال الرازى اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل اسكنوهن اه خطيب (قوله أى المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة يجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا يجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشرى بعضها محذوف مضاف اسكنوهن من مكان من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله لنفقا تبتغوا نفقا فى بعض أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها فى بعضه جانبه وقال الرازى والكسائى من صلة والمعنى اسكنوهن حيث سكنتم والثانى انها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء ولا يحسن نسبته الى الكسائى من الوجه الذى لنسكنوا أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اه خطيب

قوله من وجدكم بضم الواو وبالاتفاق القراء اهـ شيخنا وفي المختار وجد في المال وجد بالضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أي استغنى اهـ قوله يأعادة الجار راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشري وتعقبه أبو حيان بأن تكرر العامل لم يعهد في عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اهـ شيخنا قوله لا مادونها أي لا المساكن التي دونها أي دون أمكنتكم سعتكم والمراد دونها في الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهي دون ما في وسع الانسان في الطاقة أي ان طاقته لها أقل من طاقته لما في وسعه اهـ شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقته من المساكن لا يكلفه مادون اللائق بها بل لابد أن يكون المسكن لأقل بها اهـ قوله أو النفقة عطف على المساكن وقوله فيفتدين فيه انه فرض الكلام في المطلقات والافتداء انما يكون في الزوجة اهـ شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لاجل أن تفتدي نفسها منه اهـ قوله وان كن أولات حمل أي وان كن أي المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل اهـ قوله أيضا وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اهـ بيضاوي وهو مذهب الشافعي ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليل ان عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وانما جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب في مال من ان كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبني على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع ان فائدة الشرط هنا ان الحامل قد يتوهم انها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فاثبتت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما في الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اهـ شهاب قوله فان أرضعن لكم الخ هذا الحكم مفروض في المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اهـ شيخنا قوله وائتمروا أي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أي أمر بعضهم بعضا وقال الكسائي ائتمروا وتشاوروا وتلا قول بعضهم ان الملأ يأتمرون بك اهـ سمين قوله بالتوافق على أجر أي أجرة معلومة قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى فيه معاتبة للام على المعاسرة اهـ بيضاوي وقوله فيه معاتبة للام لا لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فستقضيه منه سيقضيها غيرك أي ستسقط وأنت ملوم كذا بينه في الكشاف وفي الانتصاف لان المبذول من جهتها لين غير مستمول ولا يضن به لاسيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فاذا قلت المذكور المعاسرة وهي فعل الاب والام فكيف تخص الام بالذكر في الجزاء قلت هما من كوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لان معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب في كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اهـ شهاب قوله تضايقتم في الارضاع (أي) عبارة الخازن وان تعاسرتم فلم ترضى ام الولد أجرة الرضاع فأبى الزوج ان يعطي المرأة أجرة رضاعها وأبت الام أن ترضع فليس لها اكراهها على الارضاع بل يستأجر الاب للصبي مرضعا غيرها ومن ذلك معنى قوله فسترضع له أخرى اهـ قوله فسترضع له أخرى خبر

هو خبر بمعنى الامر والضمير فى له للاب لقوله فأن أرضعن لكم والمفعول محذوف وللعلم به أى فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر انه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أى اللاتى لم يرضعن وقوله والمرضعات أى المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف ومضاف ومن بمعنى على أى على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفى الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أى لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أى ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضى النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعى بمدة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتى فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارس فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج فى العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدى الى الخصومة لان الزوج يدعى انها تطلب فوق كفايتها وهى تزعم انها تطلب قدر كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم فى نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا أن يحمل على المرضعات اللاتى استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الاجرة اه (قوله فقد جعله بالفتوح) أى فقد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا اغنى الناس وصدق الآية دائما غيرانه فى الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله عتت خبره وقوله هى كاف الجر هى مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعنى أهلها) أى يعنى بلفظ القرية أهلها أى فهو مستعمل فى أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير فى قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى انه جئ بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضى وان لم يجئ تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده لا بد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب فى العاجل وعلى هذا فجئ حاسبناه وعذبناه ماضيين على ظاهرهما أو فى الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا اه كرخى (قوله حسابا شديدا) أى بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوى (قوله بسكون الكاف ومنهم سبعيتان) (قوله فظيعا

(ينفق على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه (أعطاه الله) على قدر ما أعطاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وفى قراءة بالفتوح (وكأين) كم (من قرية) أى وكثير من القرى (عتت) عصت (عن أمر ربها) يعنى أهلها (ورسله فحاسبناها) فى الآخرة (حسابا شديدا) وفى قراءة بسكون الكاف (وعذبناها عذابا نكرا) فظيعا وهو عذاب النار فى الآخرة (فذاقت وبال أمرها) عاقبة أمرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) وهلاكا

أى شنيعا قبيحا اهـ وفى المختار فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار وكذا افظع الامر فهو مفظع وافظع المتوحش واستفظعه وجده فظيعا اهـ (قوله تكريرا لوعيد) أى المذكور فى الجمل الاربع المتقدمة وهى قوله فحاسبناها الخ وقوله أخذ الله لهم عذابا شديدا ومفاده هو مفاد ما تقدم فى الجمل الاربع وأنما أعيد لتوكيد اهـ شيخنا (قوله أو بيان لم) أى عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها وإليه ذهب الزجاج والفارسى انه منصوب بالمصدر المنون قبله لانه يعمل بحرف مصدرى وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا كقوله تعالى أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما الثانى انه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث انه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك الا أن رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس انه بدل منه على حذف مضاف من الثانى أى ذكر ذا رسول السادس أن يكون رسولا نعتا للذكر على حذف مضاف أى ذكر ذا رسول قد ارسول نعت لذكرا السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا لاصريحا من غير تأويل أو بيانا فاعند من يرى جريانه فى النكرات كالفارسى الا أن هذا يبعده قوله تتلو عليكم لان الرسالة لا تتلو الا بمجاز الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أى أرسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أى اتبعوا الرسول هذه صفته واختلف الناس فى رسولا هل هو النبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشرى هو جبريل أبدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اهـ (قوله تتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أى فى قوله بفاحشة بينة من أن معنى المفتوح بينت أى بينها الله ومعنى المكسور بينة أى هى بينة فى نفسها اهـ شيخنا (قوله ليخرج) متعلق إما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لله وإما بيتلو فالضمير فى يخرج راجع لصلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد بجمع الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سنيعيده وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اهـ (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اهـ شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اهـ سمين (قوله قد أحسن الله رزقا) أى عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم بسار زقوا من الثواب وقال التفتازانى الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه تشغل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق الحر صكذلك أو رزاق القلوب أحسنها أن يكون لمن الاموال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يفيد على الاستمرار عليها اهـ خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما انه عطف على سبع سموات قال الزمخشرى والثانى انه منصوب بمقدر بعد الواو أى وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد



(قوله أخذ الله لهم عذابا شديدا) أى اقتدر الله بأولى الالباب (قوله تكريرا لوعيد) أى تعجيبا للعقول من ذلك الذكر (قوله أنزل الله ذكرا) أى قرآنا (قوله رسولا) أى هو القرآن (قوله منصوبا بفعل مقدر) أى أرسل (قوله تتلو عليكم) أى تقرأ وتبين (قوله مبينات) بفتح الباء وكسرها (قوله ليخرج الذين آمنوا) متعلق بأنزل (قوله وعملوا الصالحات) معطوف على الذكر (قوله والرسول هو الوجه الاول) أى لقول الشارح بعد بجمع الذكر والرسول (قوله كما تقدم) أى فى قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينت أى بينها الله ومعنى المكسور بينة أى هى بينة فى نفسها (قوله ليخرج) متعلق إما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لله وإما بيتلو فالضمير فى يخرج راجع لصلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد بجمع الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سنيعيده وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اهـ (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اهـ شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اهـ سمين (قوله قد أحسن الله رزقا) أى عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم بسار زقوا من الثواب وقال التفتازانى الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه تشغل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق الحر صكذلك أو رزاق القلوب أحسنها أن يكون لمن الاموال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يفيد على الاستمرار عليها اهـ خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما انه عطف على سبع سموات قال الزمخشرى والثانى انه منصوب بمقدر بعد الواو أى وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد (قوله الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن)

وقيل في بعض الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرأ عاصم في رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اهـ (قوله يعني سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الارض مثلهن أي سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره وأما الارضون فقال الجمهور انها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول أصح لان الاخبار دالة عليه وفي كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اهـ قال الماوردي وعلى انها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء وما استمدادهم الضوء منها قولان أحدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كرية وحكى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من أهل الارض وصول الى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما هم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الاسلام لانقطاع زمنهم لكان النص بها واردا وكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مأمورا وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة الى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحتها سماء وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اهـ بحروفه (قوله بينهن) الضمير عائد على السموات والارضين عند الجمهور وعلى السموات والارض عند من يقول انها أرض واحدة اهـ سمين (قوله ينزل بجبريل الخ) قال القاري لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية ما فسر الامر بالوحي قال في تفسير قوله بينهن أي بين هذه الارض العليا التي هي أولاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها اهـ وهذا التوقف من القاري مبني على أن المراد بالوحي وحي التكليف بالاحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحي التصرف في الكائنات وعبارة الخطيب والاكثرون على أن الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها فيجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل أرض من أرضه سماء

(قوله يعني سبع أرضين ينزل الامر الوحي ينزل بين السموات والارض ينزل بين السماء السابعة والارض السابعة)

من سماء خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أمم أمثالنا وجن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماءين أرض وأمر وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات وتأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء وبخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح السحاب ونحوها اهـ (قوله لتعلموا أن الله على كل شيء) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة فقد يرى بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما نرى في خلق الرحمن من تفاوت اهـ خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلي وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان لان معناه انه قد تعلق علم الله في الازل بانه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدم صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلي فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعي هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اهـ

(لتعلموا) متعلق بمحذوف أي أعلمكم بذلك لتعلموا (والتنزيل) أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

## (سورة التحريم)

سورة النبي لما روى الحاكم عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يكرم النساء الا ما كان من حد فأنزل الله يا أيها النبي

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم اهـ قرطبي (قوله مدنية) أي في قول الجميع اهـ قرطبي (قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذي في الصحيحين أن الذي حرمه على نفسه شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير يعني بمجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أي صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له أكلت نحل العرفط حتى

صار فيه أى فى العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل على فسأقول له ذلك وقولى أنت يا صفية
ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية
قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل
على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قالت انّ سودة تقول
سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى فى هذه الرواية انّ التى شرب عندها النبى
العسل هى حفصة وفى رواية أخرى انّ التى شرب عندها هى سودة وقيل انها أم سلمة وحارت
وفى البيضاوى وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم
منك ريح المغافير فحرّم العسل فنزلت الآية اهـ (قوله لم تحرّم ما أحلّ الله لك) فيه تنبيه
للنبى صلى الله عليه وسلم على أن ما مصدرية لو لم يكن على ما ينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع
من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعد أن أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر
عن صلى الله عليه وسلم لانه كفر اهـ خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين
فى سبب النزول ومحصله انّ النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم
حفصة استأذنت رسول الله فى زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية
القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت
حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ووجهه يقطر عرقا وحفصة
تبكى فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل دلتك أم دخلت أمتك بيتى ثم وقعت
فى يومى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا فقال ألا تسرين أن حرمتها على فقد أحلها الله لى وهى
حرام على الملتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار
الذى بينها وبين عائشة فقالت الا أبشرك ان رسول الله قد حرّم عليه أمته مارية وان الله قد
أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متضافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله
عليه وسلم اهـ خطيب (قوله لِمَ تحرّم) متعلق بقوله لم تحرّم على انه ظرف لمعقبا اهـ
شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرّم فهو من حيث
محل العتاب أى فهذا لا يليق بك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل اللائق أن أزواجك
وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتقرّب أنت لما يوحى اليك من ربك اهـ خطيب (قوله أى
رضاهنّ) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الرضا اهـ خطيب (قوله
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من
رأى التحريم مطلقا جينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة
اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اهـ بيضاوى وفى
(قوله لكم) أى أنت وأمتك وقوله تحليلها أى الخروج والخلاص منها اهـ شيخنا
(قوله تحلة ايمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهو نحو تكرمة وهذا ان ليسا مقيسين
فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فالمعتل اللام نحو زكى
والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبية على انه قد جاء التفعيل كاملا فى المعتل نحو

(قوله لم تحرّم ما أحلّ الله لك) فى مارية القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة وكانت غائبة فوقع عليها فى بيتها وعلى فراشها حتى رجعت فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل دلتك أم دخلت أمتك بيتى ثم وقعت فى يومى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا فقال ألا تسرين أن حرمتها على فقد أحلها الله لى وهى حرام على الملتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا أبشرك ان رسول الله قد حرّم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متضافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اهـ خطيب (قوله لِمَ تحرّم) متعلق بقوله لم تحرّم على انه ظرف لمعقبا اهـ شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرّم فهو من حيث محل العتاب أى فهذا لا يليق بك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتقرّب أنت لما يوحى اليك من ربك اهـ خطيب (قوله أى رضاهنّ) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الرضا اهـ خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا جينا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اهـ بيضاوى وفى (قوله لكم) أى أنت وأمتك وقوله تحليلها أى الخروج والخلاص منها اهـ شيخنا (قوله تحلة ايمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهو نحو تكرمة وهذا ان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فالمعتل اللام نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبية على انه قد جاء التفعيل كاملا فى المعتل نحو

(قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم) أى ما ينبغى لك ذلك (قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى ثوابهم (قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) أى ولا تقف على قبره للدعاء له بعد دفنه (قوله ولا تقم على قبره) أى للدعاء له بعد دفنه (قوله انهم كفروا بالله ورسوله) أى ظاهرا وباطنا (قوله وماتوا وهم فاسقون) أى خارجون عن طاعة الله ورسوله (قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم) أى ما ينبغى لك ذلك (قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أى ثوابهم (قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) أى ولا تقف على قبره للدعاء له بعد دفنه (قوله ولا تقم على قبره) أى للدعاء له بعد دفنه (قوله انهم كفروا بالله ورسوله) أى ظاهرا وباطنا (قوله وماتوا وهم فاسقون) أى خارجون عن طاعة الله ورسوله

بانت تنزى دلوها تنزعا وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصبها على المفعول به أي سمين تحليلها بالكفارة الخ) أشار إلى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقدها وتحلة الكفارة وقيل التحلة الكفارة أي أنها تحل للحالف ما حرم على نفسه فإذا أفرصا كمن لم يحلف اهـ كرخي (قوله ومن الايمان) أي ايمان الطلاق بتحريم الامة أي بقوله أنت حرام علي أو حرمتك فيجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب إليه الشافعي ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اهـ كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا وقع المنوي لان كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكون عن بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما واثبتنا ان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أو لم ينو شيئا فلا تحرم عليه لان الايمان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قال لامته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضيته مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هي علي حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم أي أوجب عليكم كفارة لكفارة ايمانكم ولو حرم عينها مرارا كان قال هذا الثوب حرام علي فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه قادر على تحريمها بالطلاق والاعتاق انتهت وفي القرطبي اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته أنت علي حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعها ان شئت اهـ (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أي وكفارة اليمين في هذه الصورة انما أمرها الامة والاول أصح وان المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم نزلت الامة تقتدي به في ذلك اهـ قرطبي (قوله لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له) في هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث ويجب الكفارة كما لو حلف أن يزني فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك يجب عليه الكفارة مع انه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أي حديثا ليس من شأن الرسالة والالعم به ولم يخص به ولا أسرها اهـ خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر إليها أيضا ان أباها وعمر أبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله في طلب رضاها اهـ خطيب وفي البيضاوي حديثا هو تحريم مارية أو العسل وان الخلافة بعده لابي بكر وعمر اهـ (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تعدى لاثنين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثاني مجرور بالباء أي نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرها وحذف الجار اهـ سمين (قوله ظنا منها الخ) أي فهو باجتهاد منها فهي ماجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز في عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما في جمع الجوامع اهـ شيخنا (قوله أطلعه عليه) أي على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد افتشى على عادته في مناصحته واعلامه بما يقع في غيبته ليحذر ان كان شرا ويثبته عليه ان

كان حراما خطيب (قوله على المنبر فيه تسع لات المنبر هو الخ ير ماريته وهو فضله فلا يصح أن يقال وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أي أطلعه الله على انها قد أنبأت به اهـ وهي أوضح تأمل (قوله عرف بعض) وهو الخ ير ماريته أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن اباها لما بكر بكونان حفصتين بعده فهذا من جملة الحديث الذي أسر إليها تقدم وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر في الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرّف بالتشديد والمعقول المخفوف كما أشار إليه الشارح أي عرّفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقي فهذا على حدّ ما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازى عليه اهـ من الخطيب وفي القرطبي وجازاها النبي صلى الله عليه وسلم بان طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمر جبريل بمراجعتها أو شفع فيها اهـ (قوله تكرما منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام اهـ خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي اني أفشيت السر وقد كانت ظنت ان عائشة هي التي أخبرته اهـ خطيب (قوله مالت الى الخ ير ماريته) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت وملت عن الحق وهو انهما أحباما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته وأجتناب العسل فكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبهما أن سرّهما أن يحبس عن أم ولده فسرّهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أي ان تتوبا الى الله لاجل الذنب الذي صدر منكما وهو انه قد صغت قلوبكما الخ اهـ شيخنا (قوله ولم يعزم) أي بأن يقول قلبا كما وقوله فيما هو أي في تركيب اضافي وهو مجموع المضاف والمضاف اليه فيما كالشيء الواحد من أجل تمام العلقة والتشبيه بينهما اهـ (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فان الله الخ اهـ شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الامام وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر انه مفرد ولذلك كتب الحاء دون واو والجمع وجوّزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون واو اعتبارا باللفظ لان الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية الى غير ذلك اهـ (قوله معطوف على محل اسم ان) أي من دخول الناسخ وهذا أجازة البعض دون البعض (قوله فيكونون ناصريه) أي فالجزء عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منهما اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاني متغايرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اهـ (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما نيطه الله به اهـ

(قال بناء على ان العليم لكل) أي حفصة وعائشة (قال تتوبا) أي ان تتوبا (فقد صغت قلوبكما) مال (الى الخير ماريته أي سرّ كما ذلك مع (الخير ماريته وصل الله عليه وسلم له) وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي فتقبل وحذف لدلالة ما قبله عليه (ولم يعزم) بمعنى استقام (على الشيء فعلا كما هو) أي تغاير (بين الشيئين فعلا كما هو) أي تغايرا (في الواحدة) وان تظاهرا عليه (التاء التانيث في الاصل في الفعل) (وفي قراءة بدونها) أي بدون التاء (علم) أي النبي فيما يكرهه (فان الله هو مولاه) فصل (وصالح المؤمنين) (قال الله وجبريل وصالح المؤمنين) ناصره (وجبريل وعطف على اسم ان) معطوف على محل اسم ان (ناصره)

بيضاوي أي لان موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا في قوله
التفاوت الرتبي وما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال فغايرت
نصرة الله على وجه يشتمل من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله
يتضمن تعظيم نصرته تعالى اهـ بتصرف وقوله من جملة ما ينصره الله اهـ شهاب (قوله
والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبر قدر وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار الى ذلك بقوله
ظهراء أو أن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد الخ
عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة
وانما تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل ليصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب
المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله
تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اهـ كرخي
وفي القرطبي معنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال
أبو علي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا سيال حميما يبصرونهم اهـ (قوله عسى ربه ان
طلقكن الخ) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسرها اليها عنه صلى الله
عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مواخذة عليهن ومكث الشهر في بيت مارية فلما
مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بها نشدت فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك
دخلت في ستة وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة فمن
يومها هذا الفضيلة نزلت آية التخيير فبدأ بي فاخترته ثم خير هن فاخترنه ثم آية التخيير هي قوله تعالى
يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس انه طلقهن أتاه وقال له يا رسول
الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل
وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولي
الذي أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية
واستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجر الناس انه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب
المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه وانما كان هذا مما على المرأة أن تطلق
فإذا طلقت أن يسبل له بها لم يكون السبل جزاءها قال تعالى فجزاؤهن من مخالفته
صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الخ اهـ من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن)
تعليق تطليق الكل لا يدل على انه لم يطلق حفصة فقد روي انه طلقها طلقة ولم يزد هذا ذلك
الا فضلا وشرفا لان الله أمره أن يراجعها لانها صوامة قوامة اهـ خطيب فالمنتفي بمقتضى الآية
انما هو تطليق الكل فلا ينافي انه طلق واحدة وانما لم يتبدل لكان التبديل انما هو للكل
وانما هو مرتب على تطليق الكل اهـ شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان
(قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون الميد لا خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض
نساء خيرا منهن لانهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان
غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة خيرا أو أن هذا على سبيل الفرض

أو هو عام فى الدنيا والآخرة فلا يقتضى وجود من هو خير منهن مطلقا اهـ خطيب وفى الكرخى والمراد خيرا ممكن فى حفظ سر ومنابغة رضاه مع انصافهن بجنده الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية بينهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع انصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اهـ رقوله والجملة جواب الشرط) أى ان جملة عسى وما اسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة الى تخويفهن لكن بينان هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر فى محله وقوله ولم يقم التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى فى القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هى من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق لكل ولم يطلقهن اهـ وفى الكرخى قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اهـ رقوله مسلمات الخ) أما نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص رقوله ثيبات) أى راجعات عن الهفوات والزلات وقوله عابدات أى متذللات اهـ خطيب رقوله صائمات أو مهاجرات الأول قاله ابن عباس والثانى قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمى الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم به فى امساكه أن يجئ وقت افطاره وأصل السبيحة الجولان فى الارض اهـ خطيب رقوله ثيبات وأبكارا) أى بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا لتنافى الوصفين فيما دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لانه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أى رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت واعلا الاعلال المشهور اهـ سمين وفى القرطبى وانما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الى زوجها التى أقام معها أولى غيره ان فارقها وقيل لانها ثابت الى بيت أبويها وهذا أصح لانه ليس كل ثيب تعود الى زوجها وأما البكر فى العذراء سميت بكرا لانها على أول حالتها التى خلقت بها اهـ فان قلت أى مدح فى كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة انها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا

والبكر تمدح من جهة انها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالبا اهـ كرخى رقوله قوا أنفسكم) أى اجعلوا لها وقاية بالتأسى به صلى الله عليه وسلم فى تزك المعاصى وفعل الطاعات وقوله وأهليكم أى من النساء والولدان وكل من يدخل فى هذا الاسم بالنصح والتأديب اهـ خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أى بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اهـ شيخنا وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لان الفاء حذفت لوقوعها فى المضارع بين ياء وكسرة وهذا المحمول عليه اللام حذفت حملا له على المجزوم بيانا بأن أصله وقيوا كما ضربوا فحذفت الواو التى هى فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لتحرك ما بعدها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اهـ سمين رقوده) أى ما توقد به رقوله كأصنامهم) مثال للحجارة التى توقد النار بها وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أى حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومتخونة منها اهـ

وبكلمة جواب الشرط وقع الشرط وهو يقيم (التبديل) لعلم (مسلمات) مفرد (مؤمنات) مفرد (قانتات) مطيعات (تائبات) صيغة مبالغة (عابدات) مداومات على الطاعات (سائحات) صائمات (ثيبات) مطلقات (أبكارا) عذارى (قوا) احفظوا (أنفسكم) بالعمل على طاعة الله (وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا) وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كما منا معهم منها بمعنى انها مفطورة على الارض منقادة بما يراد بها كما أن الانسان مفطور على الدين وهو منقاد بما يطلب منه ونحوه

شيخنا (قوله عليها ملائكة) أي تلي أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اهـ أبو السعود (قوله من غلاظ القلب) أي قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الأقوال كما قيل وعبارة الفرطبي غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون أولا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الأبدان وقيل غلاظ في أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أي قوي عليه يعني به بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمعة فيدفع الضربة سبعين ألف انسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي أحدهم كما بين المشرق والمغرب اهـ (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله وفي السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف أي أمرهموه والأصل ما أمرهم به كما يقال كيف حذف العائد المجرور وليس كالموصول بمتعد لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الا مضمونا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا يعصون أمر الآمر (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أي ما يؤمرون به اهـ (قوله تأكيد) أي لان مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى وقال الزمخشري قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وسر بهجة البيضاوي اهـ خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله انه تحاطب المشركين في قوله قل لا تعتذروا اليوم الخ وتحاطب المؤمنين في قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا فما وجه الجمع بين المخاطبين في الجواب ان الآية أمر بالتوقي عن الارتداد المؤدي للنار المعدة للكافرين وانما أيضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اهـ خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أي يقال لهم يا أيها الذين كفروا والحق هو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما أمرهم ابراهيم أبو السعود (قوله أي لانه لا ينفعكم) أي لانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر الى ما صار اهـ خطيب (قوله أي جزاءه) أشار به الى تقدير مضاف في قوله ما كنتم تعملون اهـ شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة بنيت مبالغة من حيث اسناها للتصف الى التوبة مجازا وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهي مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اهـ شيخنا وفي السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهي صيغة مبالغة اسند الفعل اليها مجازا وهي من نصح الثوب أي خاطه فكأن التائب يرفو ما فرط منه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح أي خالص قرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر نصح يقال نصح ينصح ونصوحا كقعد قعودا وكفر كفورا وشكر شكورا وتوبوا في انتصابه أوجه أحدها انه

مفعول له أى لاجل النصح العائد نفعه عليكم والثانى انه مصدر مؤكد لفعل محذوف
أى ينصحهم نصحا الثالث انه صفة لها إما على المبالغة على انها نفس المصدر أو على حذف
مضاف أى ذات نصوح اهـ وقوله بأن لايعاد الى الذنب أشار الى أن وصف التوبة بالنصح
مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد
قولهم شعر شاعر أى ارجعوا الى طاعة الله تاصحين أنفسكم وماذكره فى تفسيرها هو أحد
ماقيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا لاقتضاء المعنى منها ما روى عن معاذ رضى الله عنه أن
لايحتاج بعدها الى توبة أخرى اهـ كرخى وعبارة الخطيب (تنبيه) أمرهم بالتوبة وهى
فرض على الاعيان فى كل الاحوال فى كل الازمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ
التوبة النصوح أن يتوب ثم لايعود الى الذنب كما لايعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى
أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لايعود فيه وقال الكلبى أن يستغفر باللسان
وينادم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لايعود ولو خز بالسيف وأحرق بالنار وعن
سهل أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى امام عينيك وتتعهد نظرا وعن
السدى لاتفضح الا بفضيحة القنوط والمؤمنين لاينبغى أن تكون توبة أحدهم أن يكون الناس
مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء
الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء
الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لاتعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن تقلع
عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لايعود اليها فاذا اجتمعت
هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق
بآدمى فشرطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت
المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو
منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة
على الفور ولايجوز تأخيرها ويجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما
تاب منه وبقى الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم
يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين
مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من
أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة وعن أبى موسى الاشعرى أن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل
توبة العبد مالم يغرغر وعن على أنه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال
ياهذا ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء
على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن يعزم
على أن لايعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة

نبأن الاعادة الى الذنب ولا يعاد

انطاعا كما أذنتها حلاوة المعاصي وعن حقيقة بحسب الوصل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اهـ بحر وفي قوله ترجعه) بالياء كتركيته وقوله تقنع أشار الى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج في القرآن من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد انه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزى الله النبي) منصوب بيبيض كوم واضمار اذكر اهـ سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على النبي أي ولا يخزى الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون جزتان لعمال اهـ سمين (قوله آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله ويكون يا ايمانهم) لاحاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم أي عن ايمانهم والمراد بايمانهم جهاتهم كلها وفي الخطيب والتعبير بالامام والايمان لانبي أن لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لانهم أمامن السابقين فيمشون فيما هو امامهم وأما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن ايمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره في ابهامه ام من اليد ورللسيوطي أم من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون بطفأ نورهم) عطف سببي لقوله المؤمنين ماذكرانهم يرون المنافقين ينتقل لهم نورهم نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طفئ فيمشون في ظلمة فينتفعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة اشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لاظلام فيها أم شيخنا فالمراد باتمام اتقاؤه دوامه وفي الكرخي قوله الى الجنة أي يطلبون الدوام اشتقاقا سببيا ينظرون الى نور المنافقين والظاهر جزاء لما كانوا يجادون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لاخوفا بل تفنن يا قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي امنا يوم القيامة لاخوف عليهم لايجزنهم الفزع الاكبر أم وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أي الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى باعمال لايتقرب اليه في الآخرة قلت أما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ماهو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اهم وأنت خبير بانجلاء في الحديث مايخالف قوله وليست الدار الخ وبينا عن الامام أحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجة عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المرتبة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي اهم (قوله واغلظ عليهم) أي شدد عليهم في الخطاب لانعاملهم باللين وفي القاموس الغلظة ضد الرقة والغلاظة

(يوم لا يخزى الله النبي) منصوب بيبيض كوم واضمار اذكر اهـ سمين (قوله والذين

بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب وغ غلظ له في القول خشن له وقوله بالانتهار أي الزجر وفي القاموس وتهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله لهفت أي البغض ففي القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا انها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا انها تضرهم ضرب لهم مثلا وبدأ بالاول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط أي مثل اه حال هاتين المرأتين اه وفي أبي السعود ضرب الله مثلا أي بين وقوله وضرب المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف أي حالهما مفعول ضرب الاول آخر عنه ليتصل به ما هو تفسير و شرح لهما أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أي حالا مشابها لحال هؤلاء الخ بيان لحالهما الداعية الى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما الحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) نرسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة وأثبت بالتاء المجرورة و وقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي و وقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كما نبه عليه مفسرة لضرب المثل ولم تؤت بضميرهما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تنكير عبدين بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الانسان لا ينفعه عادة الا صلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما في الدين) أما في الزنا فقد روى عن ابن عباس انها ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب وقوله أكفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومها) في شجرة تدل قومها على اضيافه (قوله شيئا) أي من الاغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما يفيده عبارة الكرخي ونصه والحاصل ان معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجيتهما لما عصتا من عذاب الله شيئا شيئا من ذلك على ان العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند ادخالهما أي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأت فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان وقوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف أي مثلهم حين قالت الخ اه

خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أي لما غلب السحرة وتبين لها انه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التي هي من أعظم الوصل ولا تنفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبى لها الله عن هذه الزوجية ان جعلها في الآخرة زوجته خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى في الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها يا خديجة اذا لقيت ضرائرك فاقرئيهن مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبي موسى الاشعري انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اهـ خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ومن فضائلها انها اختارت القتل على ملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه اهـ زرقاني على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أي دق لها أربعة أوتاد في الارض وشبحها مستلقية على ظهرها بحبل اهـ خطيب (قوله وألقي على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفي القصة ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم يجدوا لما اهـ (قوله واستقبل بها الشمس) أي جعلها في مقابلتها اهـ (قوله اذ قالت الخ) ظرف لمتلا اهـ (قوله ابن لي عندك) أي قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين اهـ بيضاوي وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفي الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الى قولهم الجار قبل الدار أو هو بمعنى أعلى الدرجات لان ما عند الله جزاء شهاب (قوله فرأته) أي البيت (قوله وبقذره) عطف تفسير لعمله وفي الخطيب وعمله فلا تسلط على ما يضرني عند ذلك في الآخرة لأن لا أعمل شيئا من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جاءها ملك (قوله عطف على امرأت فرعون) أي هي من جملة المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتين كامتا حال الكفار بامرأتين اهـ شيخنا (قوله حفظته) أي من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بكلام ولا بزنا اهـ من الخطيب (قوله أي جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ بين به أن الاسناد في نفخنا مجازي أي فأسند الى الله من حيث انه الخالق والموجد وقوله في جيب درعها أي طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل الى فرجها أي بواسطة كونه في جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى أي عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة على ما تقدم للشارح في سورة مريم اهـ شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التي صارت حيا فوصلت الى فرجها بواسطة

آمنت بموسى وسماها آسية فعلم بها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها الرحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (قالت) في حال التعذيب (رب ابن لي عندك بيتا) فكشف لها فنظرت فرأت بيتها في الجنة فاستهان بما هي فيه من العذاب (ونجني من فرعون وعمله) من كفره ومعاصيه (ونجني من القوم الظالمين) أهل مصر فقبض الله روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه فلم تتألم وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة فهي تأكل وتشرب (وقوله حفظته) أي من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بكلام ولا بزنا (وقوله فنفخنا فيه) أي في جيب درعها أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها

نفخ جبريل فمعنى من روحنا من روحنا فيه وقيل بعض [illegible]
تالية عام وإضافة الارواح الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف اهـ وفي القرطبي
ومعنى فنفخنا فيه أمرنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا أي روحا من أرواحنا وهي روح
عيسى اهـ (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول فخلقت
وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقة ايصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل
به الى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل
لما نفخ في جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على تواصل أي فوصل اليه فحملت
بعيسى اهـ شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أي على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اهـ
(قوله وكانت من القانتين) يجوز في كان أحد هما انها للابتداء الغاية والثاني
انها للتبعيض فعلى الاول لا يلزم التغليب في الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم
أي الرجال الصالحين اذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثاني يحتاج للتغليب
فيستعمل لفظ القانتين في مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك
المجموع اهـ شيخنا وفي البيضاوي والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن
طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم ومن نسلهم فكون من ابتدائية اهـ (قوله
من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم أهل بيت صالحين لانها من أعقاب
هارون أخي موسى اهـ خازن وخطيب

## (سورة الملك)

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لانها تقي وتنجي من عذاب القبر
وعن ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وروى أبو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت
لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عبد الله
ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه
سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل
لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك
من قرأها في ليلة فقد اكثر واطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن اهـ قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أي
عن ان يكون جسما أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي ايضاحه في سورة الاخلاص اهـ كرخي
(قوله السلطان) أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات بتصرف فيها كيفما
أراد قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين
الملك بالكسر اهـ كرخي وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أي الممكنات وسائر الكائنات
وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أي بيده أي قدرته سائر الكائنات بمعنى انه
متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه
قوله بيده الملك لانه يؤول الى ان يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب

(قوله خلق الله تعالى فاعله الواصل اليها) (قوله فحملت بعيسى) أي فحملت نفخة جبريل (قوله وكتبه) أي المنزلة (قوله وكانت من القانتين) أي المنزلة (قوله من القوم المطيعين) (سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية) (قوله تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (قوله الذي بيده الملك) أي السلطان في قبض الارواح وبسط الارزاق

تبارك أي امر بعض من تعالى وس ... الا فضل ... الخير والبركة ... فضل دام فهو الدائم
الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذي بيده أي بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره
الملك أي له الامر والنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده
الملك يفعل من يشاء وينزل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي
وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى مالكا وما لكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي
والحل والعقد وذكر اليد انما هو لتصوير للاحاطة وتمام قدرته لانها محلها مع التنزه
عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجته او نقصها ام قوله وهو على كل شئ قدير هذه الجملة
معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى في جلائل الامور
ودقائقها ام أبو السعود وفي الكرخي قوله وهو على كل شئ قدير لما افتتن الشئ بقوله
قدير علم أن المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه
أشارة الى ان الاية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجود
على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا
يقدر فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة
الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير أحوال
الملك كما يشاهد في تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه
قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها
ام قوله الذي خلق الموت الخ شروع في تفاصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة
بيان لكيفية تلك على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله ام أبو السعود
وحكي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل ان الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش املح
لا يمر بشئ ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان
جبريل عليه السلام ولما لابنياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون
البغل لا يمر بشئ ولا يجد ريحها الا حيي ولا تطأ على شئ الا حيي وهي التي أخذ السامري
من أثرها ترابا فالقاه على العجل فحيي ام خطيب قوله خلق الموت في الدنيا وهو الموت
المقاطع للحياة الدنيوية وقوله في الآخرة وهي حياة البعث وهذا القول لا يناسب
قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يتوجه على حياة الدنيا وقوله او هما في الدنيا أي فالمراد
بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد
بالحياة هي الحياة الدنيوية التي يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى ان الموت
على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهي ما به الاحساس
تفسير للحياة على كل من القولين أي صفة يحصل بها الاحساس أي صفة وجودية تقتضي
الحس والحركة وقوله والموت ضدها أي على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد
الحس والحركة وقوله أو عدمها أي عدم الحياة اعم من ان يكون سابقا عليها أو متأخرا
عنها وقوله قولان أي في تعريف الموت جاريان على كل من القولين في تفسير الحياة
ام مختار قوله والخلق على الثاني أي على القول الثاني في تفسير الموت

(وهو على كل شئ قدير الذي خلق الموت) في الدنيا والحياة في الآخرة او هما في الدنيا وهي ما به الاحساس بالحركة الارادية او عدمها عما من شأنه ذلك والموت ضدها او عدمها عما من شأنه ذلك والخلق على الثاني بمعنى التقدير

وهو انه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أى هو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلى وكذا تعلق العلم القديم بمعنى خلق الموت على كونه عدميا انه اراده وعلمه فى الازل اى وأما على الاول وهو انه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودى يخرج من العدم اهـ شيخنا (قوله ليبلوكم) أى يعاملكم معاملة المبتلى والمختبر والا فعلمه محيط بكل شئ (قوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا يميز والجملة فى محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه أى فى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كما ينطق فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اهـ وفى الشهاب قوله ليبلوكم يختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضى عدم علم المختبَر بالكسر بحال المختبَر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم فى تكليفه تعالى لهم بتكاليف وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبِر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يعينه اهـ (قوله ليختبركم فى الحياة) أشار الى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هى محل الاختبار والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اهـ شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أى من جهة العمل أى عملا أحسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد فى الدنيا وأترك لها وقال السدى أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن استعدادا وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلوا العبد بما يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء للتجربة والامتحان حتى يعلموا انه يطيع أو يعصى فى ذلك فى حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء محال

أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مر فى الاشارة اليه اهـ خطيب (قوله الذى خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه أو انه فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف أو نصب على المدح اهـ أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمر يضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أى نحاس أصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اهـ خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرجة ورجاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجيل وجيال اهـ أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو انه منصوب بفعل مقدر أى طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أى جعل طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقا أى بعضها فوق بعض قال البغوى بحيث يكون كل واحد منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهى لا تكون كذلك

(العزيز) الممتنع فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه وآمن

(أحسن عملا) أطوع لله وأزهد فى الدنيا

(ليبلوكم) ليختبركم فى الحياة أيكم يعمل بطاعة الله

(خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض

الا ان تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو اقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في قلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة انها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اهـ خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والا فليس في اللغة ما يدل على هذا المعنى وفي المصباح لغيره وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اهـ (قوله ما ترى في خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفي اهـ أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدّره الشارح بقوله لهنّ أو لغيرهنّ اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوّت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبالف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشيء تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الاجزاء يفوت في الآخر وهذه الجملة المتيقن صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيه فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهنّ وتنبيها على سبب سلامتهنّ وهو خلق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا انها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما نعرفه في جزء المبتدأ وفي الصلة على خلاف فيها وتفصيل وقال الشيخ الظاهر انه مستأنف وليس بظاهر لان الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي في خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى لعمم وان كان السياق مرشدا للاول اهـ (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التثبت حيث اخبار أوّلا بانه لا تفاوت في خلق الله ثم قيل فارجع البصر أي ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اهـ أبو السعود كأنه قيل أن أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اهـ وفي البيضاوي فارجع البصر أي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستحسانها ما ينبغي لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقة بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي مرجوحا وهو كليل هذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير أي اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الاولى لبدي حسنها واستواؤها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها اهـ (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز ان تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أي فارجع البصر فانظر هل ترى وان يكون فارجع البصر مضمنا معنى

فانظر

(الرحمن) (تفاوت) (فارجع البصر) (هل ترى) (صدوع وشقوق)

فانظر لم يعناه فيكون هو الحلق وادغم تاؤه في التاء هنا وفي الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة والقصد نصب على المفعول له والشقة بضم الشين وفتحها جمع وطر كفلس وهو سعين وفي المختار والشقة الشق يقال فطرته فانفطر وتفطر شيء تشقق وبابه نصر (قوله ينقلب) أي عائدا بحسر على جواب الأمر والكسائي في رأيه برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون نعتا لمفعوله والثاني الحال على حذف أي فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال أما من صاحب الأولى وأما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون قد أخذت حالا بعد حال (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا أي خاشعا صاغرا منيا عن أن يرى شيئا من ذلك يقال خسأت الكلب أي أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قعد يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسئا وخسوءا أي سد ومنه قوله تعالى ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير أي قد بلغ الغاية في الإعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الإعياء وجوز أن يكون مفعولا من حسره بمعنى الشيء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أي كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اهـ وفي المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا وبابه جلس اهـ (قوله وتقدم تزيينا السماء الدنيا الخ) شروع في دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اهـ خطيب (قوله اقترني إلى الأرض) صيغة تفتعل أي التي هي أقرب إلى الأرض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من أنها مثبتة في الكرسي الآن وتزيينها لها من حيث يظهر لنا وفي البيضاوي ولا يلزم من كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها أن تتزين بإظهارها فيها اهـ (قوله نجوم) أي في فلك الحالم استعارة تصريحية لأن حقيقة المصباح هي المختار الكرام اهـ شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر وأريد به المفعول أي ما يرجم به فلذا جمع قال التتائي ورجم أي أمورا يرجم بها اهـ شيخنا وفي السراج والرجوم جمع رجم وهو مصدر في الأصل أطلق على المرجوم به كضرب الأمير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اهـ (قوله بأن من يتصد لاستراق الخ) جواب عن سؤال وصيانة الحادث وإن لم يتعد الكواكب بينه بما يقتضي تنوعها وبقاءها حاملة رجوما يقتضي ذلك والمراد انقضاضها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون بها إذا رأوا الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا مثل المقتبس الذي يوخذ من النار وهي على حالها اهـ (قوله أو يجنه) أي يفقد عقله وفي المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجنون يقال به خبل أي بضم ومن الأرض ونحو من باب ضرب وحمله تخبيلا واختبل إذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اهـ (قوله أن الكواكب ليست عن مكانها أي قطعا وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أي جعلنا شيوعها دليل الرمي خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة

للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول منها غير ذلك فقد تكلف مالا علم له (قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى للشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا اهـ بيضاوى (قوله للذين كفروا) أى من الشياطين والانس والجار والمجرور مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله إذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على أنه حال من شهيقا لأنه فى الأصل صفته ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى سمعوا لأهلها وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء فى لها وقوله تكاد الخ حال من الضمير المستتر فى تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف من أبى السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبى سمعوا لها شهيقا أى صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشهق لهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند القائهم فيها قاله عطاء اهـ (قوله تكاد تتميز) أى تتقطع وقوله وقرئ تميز أى شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به الى ان المعنى على التعليل وعبر بها عن غضب سيدها وخالقها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها وهى من شدة الغيظ تتوثب على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الارض جميعها وتحظم على أهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم فيقابلها بنور ركبته جمع مع ان لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الارض وما عليها من الجبال ويصعقها فى الجو لفعل من غير كلفة اهـ خطيب (قوله سألهم) أى سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفى اختيار الفوج الجماعة من الناس والجمع افواج وفوج يوزن فلوس اهـ (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أى سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اهـ وقوله عذاب الله أى الذى نزل بكم اهـ (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرفى الجواب ونفس الجملة المفادة به تأكيدا اذ لو اقتصروا على بلى لعم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد بيلى تحسرا وزيادة ندم فى تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اهـ خطيب (قوله فقد جاءنا نذير) أى جاء كلامنا نذير اهـ وان هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اهـ شيخنا (قوله فكذبنا) أى فنسبنا عن مجيئه التكذيب بناه فى كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا فى حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا فى التكذيب ما نزل الله على أحد من شىء من الاشياء وضلالا عن تنزيل الآيات عليكم اهـ أبو السعود (قوله الا فى ضلال كبير) أى بعيد عن الحق وقوله يحتمل أى قولهم ان أنتم الخ ان يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله ان أنتم الا فى ضلال كبير أى فى الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وان يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذى استظهره جمهور المفسرين اهـ شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) الى زيادة فى توبيخ أنفسهم اهـ خطيب وقوله ما كنا فى أصحاب السعير أى فى عدادهم وهم الشياطين اهـ أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعولية أى ألزمهم الله سحقا والثانى انه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله

سحقا

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا

سحقا من باب المصدر عن عامله فى الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اهـ سمين وفى المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشئ بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أى بعيد اسحقه الله أى ابعده اهـ (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله فى عينيهم عن أعين الناس) أشار به الى ان بالبيت حال من الواو فى يخشون وان الباء بمعنى فى وقوله فيكون أى الخوف علانية أولى أى لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية اولى لان العادة ان الانسان يستتر عن الناس وان لم يخف الله اهـ شيخنا (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم (قوله بما فيها) أى من الخواطر التى لا يتكلم بها وقوله فكيف بما تتفكر به أى سرا وهذا استدلال على تساوى السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى اهـ شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك انهم كانوا يتكلمون فى شأن النبى بما لا يليق فاخبره جبريل بذلك فاخبرهم النبى به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم الله محمد بجزم فى جواب الامر (قوله من خلق) من فاعل يعلم قوله ما تتفرعون تتنازعون كل من يعلم وخلق وصرح به غيره فى كل منهما فقال الا يعلم السر من خلق السر والمعنى انه اذا كان خالق السر الذى هو من جملة مخلوقاته يلزم ان يكون عالما به فكيف يدعون انه لا يعلمه وذلك لان الخلق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشئ لا بد ان يكون عالما بحقيقته كيفيته وكميته وقوله بذلك أى بما تسرون اهـ شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أى فالاستفهام انكارى فقوله لا ينفى لقوله أيتفى الخ فالمقصود نفى عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر اهـ أبو السعود (قوله ذلولا) مفعول جعل مفعول أى مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشى عليها وزرع حرثها وغير ذلك اهـ خطيب (قوله سهلة للمشى فيها) بأن بثها بالجبال وبأن جعلها من الطين اذ لو جعلها حديدا أو ذهبا لما تمكنتم من المشى عليها وتردد حيوانكم فى الشتاء فلا يستطاع المشى عليها وقوله فامشوا أمر اباحة اهـ شيخنا وقوله فى مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل فى مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اهـ قرطبى (فائدة) حكى قتادة عن أبى الجلد أن الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اهـ خطيب (قوله للجزاء) أى فيسألكم عن شكركم أتقوم عليكم بما هو صادر (قوله وادخال ألف بينهما) أى بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت تنتان فى التحقيق وتنتان فى التسهيل والخامسة فى الابدال وكلها سبعية وقوله ابدال الهاء أى الثانية (قوله من فى السماء) من مفعول به وهى عبارة عن البارى سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم الذ يقتضى أن البارى تعالى فى مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف للعهد المستكن فى الظرف والاصل من ثبت واستقر فى السماء أى ثبت واستقر هو أى سلطانه وقدرته أى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للمقدور به ومقدورا لله تعالى لان العالم العلوى أعجب وأغرب

(قوله بسكون الحاء وضمها) السبعيتان (قوله ان الذين يخشون ربهم بالغيب) فى غيبتهم عن الناس فيطيعونه فى غيبتهم عن اعين الناس كما يطيعونه فى حضرتهم (قوله فيكون علانية أولى) أى لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه فى حضرة الناس (قوله بما تسرون وما تعلنون) أى لكم (قوله على ما بيناه) أى من ان المراد بعلمه تعالى بما تسرون وما تعلنون علمه بما تظنونه سرا وما تعلنونه جهرا (قوله فكيف بما تضمرونه) أى فكيف بما تخفونه فى انفسكم (قوله ذلولا) أى سهلة للمشى فيها (قوله فامشوا) أمر اباحة (قوله فى مناكبها) أى جوانبها وقوله وكلوا من رزقه أى المخلوق لاجلكم (قوله والله المنشور) من القبور (قوله أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين الآخرين وترك ما لا يلائم المقام (قوله من فى السماء) أى سلطانه وقدرته

تالتخويف به أشدّ من التخفيف بغيره اهـ شيخنا (قوله أن يخسف بكم الأرض) أي بعضها
جعلها كمزدلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اهـ أبو السعود و
قوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرّك بكم) قال الرازي انّ الله تعالى يحرّك الأرض
عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرّك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم
وتخسفهم الى أسفل سافلين وتصير فوقهم تتحرّك أي تجيء وتذهب كدوران الرحى
على الحب اهـ خطيب وفي المختار ماد من باب قال تحرّك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء
مورا قال الضحاك تموج موجا اهـ (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال
الى التهديد بوجه آخر أي بل أمنتم من أي الذي في السماء سلطانه وقدرته اهـ شيخنا
(قوله بدل من من) أي بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا
أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصبا
وقيل سحاب فيها حجارة اهـ (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب
الموعود به وهو خسف الأرض وكذا في قوله الآتي فكيف كان نكير فيقتضي أن كفار مكة
قد خسف بهم ورموا بالحجارة معا انهم لم يقع لهم ذلك فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ
التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير في الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أي
انذاري عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اهـ وهذا يقتضي أن الكلام
في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم نر من التزم من المفسرين هذا والله أعلم بمراده
وأسر ركتابه اهـ شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذيري ونكيري وقفا وحذفها
وصلا وحذفها الباقون في الحالين اهـ سمين وعلى كل حال فهي محذوفة رسما كما في خط
المصحف الامام اهـ قرطبي (قوله أي انه) أي الانذار حق أي نافذ وواقع مقتضاه (قوله
ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اهـ أبو السعود (قوله أي أنذ)
أي الانكار حق أي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا الى الطير)
الواو العاطفة على مقدّر هو من دخول الهمزة اي أغفلوا ولم يروا اهـ أبو السعود وأجمع
القرّاء على قراءته بياء الغيبة لان السياق للردّ على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه
الغيبة والخطاب اهـ خطيب (قوله الى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب
وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على
الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد
طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اهـ (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن)
أي يضممنها الى جنوبهن اذا صرن بها حينا لتخالف الاستظهار والاستعانة على التحرك
والطيران اهـ أبو السعود (قوله أي وقابضات) أي فالفعل في تأويل اسم الفاعل
فان قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الاصل في الطيران
هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مدّ
الاطراف وبسطها وأمّا القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو
طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدّد على معنى انهنّ صافات ويكون منهن القبض

(الى التخويف) بدل من من (أن يخسف بكم) الارض فتكونون كقارون (أم أمنتم من في السماء) أن يرسل عليكم ريحا حاصبا) ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) انذاري بالعذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) عذابي اياهم (أولم يروا) أي كفار مكة (الى الطير فوقهم) في الهواء (صافات) باسطات أجنحتهن (ويقبضن) بعد البسط أي وقابضات

تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اهـ خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله أبو البقاء و الأول أظهر اهـ سمين (قوله انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب و يدبر العجائب اهـ بيضاوي فبصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اهـ زاده (قوله أن نفعل بهم ما نقدم) أي من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذي الخ) قال بعض المعتبرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان و يعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعلدهم والثاني اعتقادهم أن الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات و تدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الاول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم الآية و رد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم الخ اهـ خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لا بها و بالهمزة والا للدخل الاستفهام على مثله لان من استفهامية وبل للاضراب الانتقال من توبيخهم على تولكم التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المبشر عن آثار قدرة العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اهـ أبو السعود وفي السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم أم في ميم من وأم بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ لجزم اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أم هذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اهـ (قوله هو جند) لفظ مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله و الالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتقليل غرورهم به اهـ أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الاعراب كما تقدم اهـ شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي يتناعش بها كالمطر لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الاكل لفتة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لتجز أهل السموات وأهل الارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اهـ خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتخييب انهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اهـ أبو السعود قال الرازي والحاجة تقتضي الامر مع كثرة الصوارف عنه اهـ خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن من هديهما والفاء للترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وسقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اهـ أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اهـ (قوله وجزم من الثانية محذوف) لاحاجة الى هذا لان قولك أزيدا قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الجازم بل نقول هو معطوف

(ما يمسكهن) عن الوقوع في الماء (الا الرحمن) بالبسط والقبض (انه بكل شيء بصير) فلا يمسك شيئا الا لحكمة تقتضيه (أمن هذا) أم منقطعة ببل وحدها لا بها والهمزة للانكار والتوبيخ (الذي هو جند لكم) مبتدأ وخبر والجملة صلة الموصول (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أي غيره (ان الكافرون الا في غرور) أي ما الكافرون في شيء من الغرور (أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) أي المطر فلم ينزل (بل لجوا) أي استمروا (في عتو) تكبر (ونفور) عن الحق (أفمن يمشي مكبا على وجهه) حال من الموصول (أهدى) أي أصوب طريقا (أمن يمشي سويا) حال من الضمير في الخبر (على صراط مستقيم) طريق الحق وهو الدين

على زيد عطف المفردات و وحد الخبر لان أم لاحد الشيئين اهـ سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أى فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه ما يعثر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى فالمذكور في الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أي أيهما على هدى الخ أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اهـ شيخنا (قوله هو الذي أنشأكم) أى قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما وقع عنهم أبو من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولون في حال من الاحوال الا عليه اهـ خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أى لتسمعوا آيات الله وتتفكروا بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بتفرد الله عز وجل والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أى باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله اهـ أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم ان قليلا صفة مصدر مقدر أى شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اهـ شهاب (قوله قل هو الذي ذرأكم) أى خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعد ما كنتم كالذر اهـ خطيب (قوله ويقولون) أى من فرط عتوهم أى يقولون استهزاء ولكن يأتي هذا وزاد وأتى الاستهزاء بقولهم الوعد اهـ خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لانهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اهـ أبو السعود (قوله بمجيئه) أى بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أى باقامة الادلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اهـ خطيب أى والانذار لا يكفي له العلم بل الظن بوقوع المخبر عنه اهـ بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) لقاء ضحيا معوجة عن تقدير مضاف ونائب الشرطية عليها كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما هو محققة في قوله فلما رآه مستقرا عنده الآية الآتي المقدر هناك اهـ وقع منزلت على فيه بالقاء وما هنا أم منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اهـ أبو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أى قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعني عذاب بدر وقيل أى رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه يحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا أعمالهم التي قربتهم اهـ (قوله زلفة) اسم مصدر للازلاف قال فضة أزلف ازلافا كأكرم اكراما وهذا الاسم يجيء اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب قال ذلك الشارح قريبا وهو حال من مفعول رأوه تأمل اهـ شيخنا وفي المختار ازلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا ازلافا اهـ

(قوله)

(قوله سئت) مبنى للمفعول والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا بئست هو مراد فتة ليئس اهم خطيب وفى قوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليلا للمساءة بما هم أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اهم (قوله تدّعون) من الدعوى كما أشار له بقوله انكم تبعثون وبه متعلق بتدّعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدّره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وانكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اهم شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى أى تدّعون انه لاجنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أى تطلبون ذلك وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة وناقع فى رواية الاصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة للقول بانها من الدعاء فى قراءة العامة اهم (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار ما به الآية اهم شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أى ما أتانى وأرادكم بسوء أجزوفى كما ذكره بعض المفسرين وتقدّم انها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا تنتهى منها فكان الجملة الشرطية سدّت مسدّ المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسبيب على الشرط بعد وعلى أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكنى الله أى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اهم (قوله كما تقصدون) أى تتقصدون فحذف منه احدى التاءين أى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حدّ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اهم شيخنا (قوله أى لا يجيرهم منه) أى سواء متنا أو بقينا فنتربصهم موتنا لا يفيدهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل تفى الاجارة بهم أبو السعود (قوله قل هو) أى الذى ادعوكم اليه الرحمن الخ اهم وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدّم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اهكرخى (قوله فستعلمون بالتاء أى نظر الخطاب فى قوله قل أرأيتم وقوله والياء أى نظر الغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله أخن أشار به الى أن من استفهامية وهى مبتدأ وهو مبنى فصل والظرف خبر المبتدأ والجملة سادّة مسدّ المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظرا لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اهم شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) أى فى الآخرة (قوله أن أصبح ماؤكم) أى الذى تعدّونه فى أيديكم كما انبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبرا لاصبح وقد أوّله باسم الفاعل ليصح الاخبار اهم شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اهم خطيب وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا أى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء غور

وكانت ماؤهم من بئر زمزم ويتيمون فمن يأتيكم بماء معين أى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا الا يأتينا به الا الله فقال لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أى نضب اهـ (قوله معين) قال ابن عباس أى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء الى العين قبلها فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو وثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الأول زائدة اهـ خطيب (قوله أن يقول القارى الخ) أى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اهـ شيخنا (قوله تأتى به الفؤوس والمعاول) فى المصباح الفاس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اهـ وفى المختار والمعول الفاس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول اهـ (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح وامتنع أعلى القوم بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأ عليه بالتشديد فتجرأ أهـ وجرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ وجراءة مثل فهم ضخامة

## سورة ن

وتسمى سورة القلم اهـ خطيب (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى ومن بعد ذلك الى قوله كما بلونا أصحاب الجنة الصالحين مدنى وباقيها مكى قاله الماوردى اهـ قرطبى (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القلم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرىء بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به أى فهو من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه كأحد حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الارض على ظهره وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها وقيل انه اسم السورة وقيل اسم القرآن وقيل غير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للاقلام التى يكتب بها فى الارض وعبارة الخطيب (تنبيه) فى القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والارض قال تعالى وربك الاكرم الذى علم بالقلم ولامنة لبشر به كما يتنفع بالنطق قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان فى المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر وهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى انه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب، قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال

اكتب

أكتب المقادير فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه
ام (قوله وما يسطرون) أى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تتفرق العالم
يستنسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد بالحفظة الكاتبون على بنى آدم ام من
القرطبى وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أ وموصول اسمى أقسم أولا بالقلم ثم بسطر
الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الاجر له
وكونه على دين الاسلام ام شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة
ربك سببية متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء بمجنون
زائدة أشار لهذا كله فى التقرير ام شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) أى كما
ذكر فى قوله تعالى وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ام شيخنا (قوله وان
لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه
ام شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم ويعلمون يوم القيامة
حين يتميز الحق من الباطل وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك
عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر ام أبو السعود (قوله بأيكم
المفتون) ترسم ههنا بباءين ام خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى
حصل الفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لانه
معلق بأداة الاستفهام ام شيخنا وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها
ان الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى بحسبك زيد والى
هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الا انه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد فى المبتدأ
الا فى بحسبك فقط الثانى ان الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى
فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبى عبلة
فى أيكم والثالث انه على حذف مضاف أى بأيكم فان المفتون فحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش فتكون الباء سببية والرابع ان المفتون مصدر جاء
على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم المفتون فعلى القول الاول يكون الكلام
تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الاوجه بعده تكون الباء
متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم
مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى أن يقال ان الكلام انما تم على
قوله المفتون سواء قيل بأن الباء فى بأيكم أولا لان قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام
بعده لانه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق
ههنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة
الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار ام (قوله ان ربك الخ
تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأييد لما فيه من الوعد
والوعيد ام أبو السعود (قوله له) أى اسبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء
للترتيب النحوى على ما ينبئ عنه ما قبله من امهاله صلى الله عليه وسلم وصدا لهم أو على جميع

(وما يسطرون) أى الملائكة والصلاح ما أنت الخ أى انتفى كونك مجنونا (بنعمة ربك بمجنون) أى كما ذكر عنك لسببها العظيم وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا) أى عظيما على ما تقاسيه من أذاهم (غير ممنون) أى مقطوع (وانك لعلى خلق عظيم) أى دين عظيم (فستبصر ويبصرون) أى العقول (بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول أى بأيكم الفتون (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) أى عن دينه (وهو أعلم بالمهتدين) أى بالناجين (فلا تطع المكذبين) تتملق

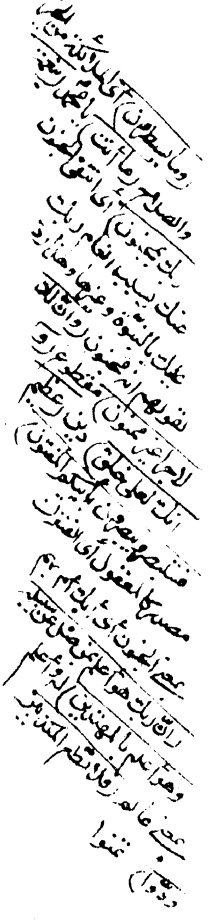

ما تصل من أول السورة وهذا يقتضي التصميم على مبايعتهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهي اهـ أبو السعود (قوله تلين لهم) أي تترك نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيما يأتون ويذرون لك أي يترك الطعن والموافقة اهـ بيضاوي وعبارة الخازن ودوا لو تدهن فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل أدهن الرجل في دينه وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية انهم تمنوا لو تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك وتتركوا بعض ما ترضى به فقيل لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة اهـ (قوله وهو معطوف الخ) أي فهو في حيز لو فهو من المتمنى لا المتمنى شبيهان ثابتة استتبع عن الأول وقوله وان جعل الخ أي على هذا لا يكون من حملة المتمنى وقوله فتدهن الخ جواب عن إيراد صرح به الزمخشري وعبارة السمين المشهور في قراءة الناس مصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما انه عطف على تدهن فيكون داخلا في حيز لو والثاني انه جزم بتقدير مضمر أي فهم يدهنون وقال الزمخشري فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار أن على المفاعدة في جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو انه جعل جزء متمنى الحمق أي فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اهـ (قوله حقير) أي في الرأي والتدبير اهـ أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أي كثير العيب للناس وقوله أو معتاب من الغيبة وهي كونك أخاك بما يكره فما قولان في تفسير الهماز وقيل الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اهـ خطيب وفي المختار اللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أي عياب اهـ وفيه أيضا الهمز كالنخس وزنا ومعنى وبابه ضرب والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض اهـ (قوله بنميم) النمم فيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أي اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه وتحريش بين الناس قال الزمخشري النميم والنميمة السعاية اهـ وفي المصباح ثم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة قال الرجل ثم تسمية بالمصدر وتمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اهـ (قوله عن الحقوق) أي الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أي في الطبع وقيل في الجسم وقوله جاف أي قاسي القلب في السمين والعتل الذي يعتل الناس أي يجرهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافي ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اهـ (قوله بعد ذلك) أي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية وسيأتي ان هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية في الرتبة لا في الخارج أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أي هو أشنع منها وأفبح قال الشهاب فبعدها كثير الى للتراخي في الرتبة اهـ شيخنا وفي المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم فكأنه

رفهم

(لعله صدر من (ودوا لو تدهن) يلينون لك وقد معطوف على المفهوم من ودوا حال التمني للمفهوم من الانظار قد يقيد لعل القاعدة عدم الالتفات لكلام الغير (لهمزات) كثيرا ما يعلق بها (عياب) أي كثير (لهماز) سعاء (مشاء) بالكلام بين الناس على وجه الافساد وتهمتهم (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف وفي قوله ذلك زنيم حمى في قوشر

فيهم زعمة وهي شيء يكون للمعز في اذنها كالقرط وهي أيضا شيء يقطع من أذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزعمتها اهـ (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له انه يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اهـ (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أي تبنا ولسبب لنفسه بعد ان كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثماني عشرة سنة أي من ولادته ولما نزلت الآية قال لامه ان محمدا وصفني بسبع صفات أعرفها في التاسع منها فان لم يقتلني الخ فضربت عنقك فقالت ان أباك كان عنينا فخفت على المال فمكنت الراعي من نفسي فانتفاه اهـ شيخنا وفي الخطيب قيل بعث أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا الان الغالب أن النطفة اذا خلقت جنت الولد كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذاب وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا محط المطر اهـ (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتي الكلام على ما له وبنيه في سورة المدثر اهـ (قوله يعامل عليه الخ) أي يعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقدره بقوله أي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لان ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها اهـ شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأكذوبة بالضم أيضا وهي أسطر أي دون كذبا اهـ شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أن همزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريري التوبيخي والثانية همزة ان المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو للقدر كما سبق أيضا والتقدير لأن كان ذا مال وبنين أي أكذب بها لان كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتها بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اهـ شيخنا وفي السمين قوله ان كان ذا مال العامة على فتح همزة ان ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر فالقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد (قوله ما بعده اهـ (قوله على الخرطوم) أي على خوطومه أي على أنفه وفي التعبير

(قوله علامة يعرفها ما عاشر)

(قوله وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا يعرف له أب يعير بذلك فلما نزلت قال أمه صدق محمد عليّ لا يعلم أن لي عيبا غير هذا فان كان الله صادقا فيما وصفني به فأنا أرجو أن لا يكون في ولدي منه شيء فغضبت وقالت والله ما حملت بك من أبيك إلا وأنا أبغض أن يطأني بعض الأيام فكيف بالليل فاعلم أن كان كذا فقد أصابك ما أصابك فلما نزلت هذه الآية علم أن الله قد صدق محمدا صلى الله عليه وسلم فيما وصفه به من العيوب فأخبر بها)

عنه بالخرطوم استهجان واستزراء بهذا اللعين لان الخرطوم انف السباع وغالب ما يستعمل فى انف الفيل والخنزير اهـ شيخنا وفى القاموس الخرطوم كزنبور الانف أو مقدمه أو ما صمت منه الحنكين كالخرطم كقنفذ اهـ وفى السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر ما فيه وأعلاه اهـ (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفى القاموس خطمه اذا أثر فى أنفه جراحة وقد جرح انف هذا اللعين يوم بدر فبقى أثر الجرح فى انفه بقية عمره اهـ شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا والا ليبطروا فلما بطروا وعاد وا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف جزما اهـ قرطبى (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذى دعا صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيف اهـ خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف أى بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذى واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح التامة أى داخلين فى الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستانفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدا قبله كقوله قمت وأصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يقولون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالى وسمى استثناء وهو شرط لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشرى اهـ سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها ضروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعا باليمن فرسخان وكان صاحبه يتادى الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو أنتثر الريح أو بعد عن البساط الذى بسط تحت النخلة وكان يجمع لهم من ذلك شيئا كثيرا فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لا يأتى الفقراء الا بعد فراغهم اهـ من الخطيب قال الزمخشرى على المواهب وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بزمن يسير اهـ من حواشى البيضاوى والقرطبى (قوله اذ أقسموا) اذ تعليلية أو ظرفية بنوع تشجع لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اهـ شيخنا (قوله أيضا اذ اقتسموا) أى معظمهم والا فالاوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعى وكانه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتى لم يؤثر شيئا اهـ خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة واصرمه النخل أى حان وقت صرامه مثل أرطب المهر وأحصد الزرع أى حان ركبه واحصاده اهـ قرطبى وفى المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والاصرام الانقطاع والصرام التقاطع والتصرم التقطع اهـ (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على المنفى ولذا لم ترفع ولو كان معطوفا على المثبت لنصب وقيل المعنى وقول ما كان أبوهم أى القدر الذى كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اهـ شيخنا (قوله والجملة مستأنفة)

غطم انفه السبع يوسى به ان
ليتناهم اهـ فخطم انفه بالخاء المعجمة
والجوع (قوله أصحاب البستان) (قوله اذ اقتسموا ليصرمنها مصبحين) وقت
الصباح حكى الشيخ هم الكلبى
فلا يعطون منها مسكينا ولا
تتصدق به عليهم منها ولا
يستثنون) فى عدم منع الفقراء
الله تعالى ولا يقولون ان شاء الله
وتناهم ذلك

جوّز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعلل الشارح عدمها بأن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا إلا بالواو والإضمار مبتدأ حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اهـ شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلالات أو بلاء والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الأمر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى إذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولأنها روقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الأعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف وصفة لطائف اهـ سمين وفي هذه الآية دليل على أن العزم ممن يواخذ به الإنسان لأنهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اهـ قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره أي جعيت لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل بأخر افها واسوادها أو كالنهار بابيضاضها من قرط الليس سميا بالصريم لان كلا منهما يصرم عن صاحبه أو كالرمال اهـ وقوله أو كالرمال فان الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيئا ولا يتوقع منها نفع اهـ زاده (قوله فتنادوا) معطوف على اقتسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أي بكروا واجدّوا في وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اهـ خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل ويحصل شيئا فشيئا وكانت ثمارا وزرعا وعنبا اهـ شيخنا (قوله تقسيم لتنادوا الخ) قدم ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله أن لا يدخلنها فما في المتن من التعبير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهي على دخول المساكين لأنه أبلغ لان دخولهم أعم من أن يكون بإدخالهم أو بدونه اهـ شيخنا (قوله وغدوا) أي ساروا إليها غدوة وقوله قادرين خبر هذه الأفعال الثلاثة (قوله على حرد) أي على قصد ومنع والحرد الغضب وقال أبو عبيدة حاردوا أي حصروا وهو محقف فعلى هذا يأتي فيه قولان قال ابن السكيت وقتيبة يجوز أن يكون فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اهـ سمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال

(فطاف عليها طائف من ربك) نار أحرقتها البلاء (وهم نائمون) كالصبح كالصريم أي سوداء المتشددون الظلام أي ليلا أو نهارا (فتنادوا مصبحين) عند خروجكم على أن مصبحين تفسير لتنادوا أو حال من فاعل اغدوا (أن اغدوا) مع ما بعده تفسير لما قبله (على حرثكم) بساتينكم (إن كنتم صارمين) قاطعين ثمرها (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) بتقدير لا أن لا يدخلنها الخ أو أن مصدر مفسر لما قبله (وغدوا على حرد) منع للفقراء (قادرين) متمكنين

وقادرين امّا حال ثانية وامّا حال من ضمير الحال الاولى والجمود منع نوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قال ابو عبيد والقتبى ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال الحرد فهو حرد ان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحرادا اعتزل ومنه كوكب حارد أى منفرد قال الاصمعى لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردت أى قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدّى وقيل اسم قريتهم قاله الازهرى وفيهما بعد بعيد وقادرين امّا من القدرة وهو الظاهر وامّا من التقدير وهو التضييق أى مضيقين على المساكين وفى التفسير قصتهم توضح ما ذكرته اه (قوله قادرين عليه فى ظنهم) أى وأمّا فى الواقع فليس كذلك لهلاك الجنة عليهم وعلى الفقراء ففى نفس الامر لم يمنعوهم منه اه (قوله قالوا انا لضالون) أى قالوا اذ لك ببداهة الرأى قبل التأمل وقوله ثم قالوا أى بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أى رأيا وعقلا ونفسا فانكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أى ألم أقل لكم انّ ما فعلتموه لا ينبغى وانّ الله ليمهل ولم يهمل حاد وغرّ ما فى نفسه وقوله لولا تستثنون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تستحيون الله) أى تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على صنع الفقراء قال أوسطهم تنبهوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاوّل ألم أقل لكم الخ فحينئذ استثنوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أى تنزه عن أن يكون وقع منا ظلم فيما فعل بنا وأكد بإفاحة فعلهم هضما لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم يقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أى مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوّز النسفى عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤها فى معنى التعظيم لان المقوّمن مثنيت لزانة الاقوى الحول والقوة ويفهما من غيره تعظيما والمنزه ينفى عنه النقائص تحميدا وتكبيرا قال القاضى فسمى الاستثناء تسبيحا لانه ينزهه عن أن يجرى فى ملكه مالا يريده اه كرخى (قوله يتلاومون) حال أى يلوم بعضهم بعضا بقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتنى فى جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أى هذا وقت حضورك لنا يا ويلنا فانا الآن نادمون لنا الآن عزمت اه خطيب (قوله ظالمين) أى بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع فى فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله انا الى ربنا راغبون) أى راجعون) وعدى بالى وهو انما يتعدّى بعن أو فى لتضمنه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى أنهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة الخ قتادة فيجعلها بزغزغ من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود انّ القوم أخلصوا

وعرف الله منهم الصدق فأدبهم الله حتى يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقود واحد وقال ليماني أبو خالد دخلت ثلاث الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا أدري أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني نعاظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اهـ قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة وفي القاموس وزغر كل شيء كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنزغر بلدة بالشأم لانها نزلت بها وبها عين غور مائها علامة خروج الدجال اهـ (قوله كذلك) أي مثل ذلك العذاب (قوله مقدم) وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أي أصحاب الجنة اهـ شيخنا (قوله أي مثل العذاب لهؤلاء) أي مثل الذي بلونا به أصحاب الجنة من اهلاك مكان عنبهم في غيلة الفدرة عليه والتقدير اهم خطيب قال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بلد وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا واخزموا كاهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا اثر قيل ان الحق الذي منع أصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول أظهر والله أعلم اهـ قرطبي (قوله أكبر) أي من عذاب الدنيا اهـ (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهي ان يلتقين عند ربهم جنات النعيم قلن وهل سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقولنا فنجعل المسلمين الخ فكان الاولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله نزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب في نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهي ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلابد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اهـ (قوله عند ربهم) أي في الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لانه ليس فيها النعيم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اهـ شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أنخيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اهـ كرخي وكان العبارة مقلوبة والاصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اهـ والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الاول هذا والثاني مالكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم ايمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اهـ شيخنا (قوله أي تابعين لهم في العطاء) في نسخة في الفضل وكان الاولى أن يقول أي مساوين لهم في العطاء كما ذكر في آية أخرى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله الفاري وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا

(قوله أفنجعل المسلمين الخ)

الافضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى
ام شيخنا (قوله ما لكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغي الوقف عليها أي أي شيء يحصل لكم
من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن قائله هذا الحكم
وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أي هل هو عن عقل أو
عن اختلال فكر واعوجاج رأي. اهـ من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون)
بل التي في ضمن أم للاضراب الانتقالي لا الابطالي والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التقريعي
التوبيخي وكذا يقال فيما سيأتي ام شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل
لما قبله نظر الحاصل للمعنى اذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب
فيه تخييركم ونفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق
بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف ام شهاب (قوله ان لكم فيه
لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هي المدروسة
في الكتاب فهي مفعول في المعنى لتدرسون وكان الظاهر فتح ان لكن لما جيء باللام المختصة
بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل في لفظ الجملة ودخله
التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم ام شيخنا وفي السمين قوله ان لكم
فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون أي تدرسون
في الكتاب ان لكم ما تختارون فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك ان لكم
بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا أن فيه زيادة لام التأكيد ام (قوله عهود مؤكدة
بالايمان اذا لعهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الخبر وأريد الكل ام شيخنا
(قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا للايمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار
أي ثابتة لكم الى يوم أو بالغة أي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقرأ زيد بن علي والحسن
بنصبها فقيل على الحال من ايمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير في علينا
ان جعلناه صفة لايمان ام سمين (قوله متعلق بمعنى بعلينا) أي متصل به وليس المراد
التعلق الصناعي فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة
لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا الا بوفائكم اذا حكمنا أو بالغة على أنها
تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تنقطع منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم
قاله في الكشاف ام كرخي (قوله وفي هذا الكلام) أي قوله أم لكم ايمان الخ ام شيخنا (قوله
أي اقتضاء لكم) مفعوله محذوف أي اقتضاء لكم أيمانا موثقة أن تحكموا لكم بأن تسووا
بين المسلمين والمجرمين ولا تخرج عن عهدتها الا اذا حكمنا لكم يوم القيامة أو أيمانا
وافية فلا تؤدي الى كاملة الا اذا حكمنا لكم يوم القيامة ام كرخي (قوله سلهم) ينصب مفعولين
الضمير المتصل هو الاول والثاني جملة أيهم زعيم وأي مبتدأ وزعيم خبر بذلك يتعلق بزعيم
وعلق سلهم بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة ام شيخنا (قوله أم
لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة أيهم
زعيم فكأنه قيل لهم فيه كفيل يضمن ذلك القول أو هل لهم شركاء يساعدهم

على صحته قيل المراد بالشركاء ناس يزعمهم يشاركونهم في القول المذكور وقيل المراد بهم الاصنام حكى الوجهين في الكبير وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول وفي بعض النسخ بعد شركاء في زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثاني لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة أي قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا في تقرير القول الاول فيكون في هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على هوامشها من النسخ امر شيخنا **قوله** يكفلون لهم به أي بصحته ونفوذه **قوله** ان كانوا صادقين أي في دعواهم اذ لا أقل من التقليد قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب بتنبيهها على مراتب النظر وترتيبها لما لا استدلال امر كرخي **قوله** هو عبارة أي هذا الترتيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أي من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والاصل فيه ان من وقع في شئ يحتاج الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها لشدة الامر انتهت وناب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشري الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبته الخطب وأصله في الروع والحرب وتشمير المحذرات عن سوقهن في الحرب فقيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شئ يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشئ أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الامر فتظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اهـ **قوله** للعبادة أي لاجله **قوله** ويدعون أي الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أي لاتكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اهـ شيخنا **قوله** طبقا واحدا أي عظما واحدا **قوله** خاشعة أبصارهم فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما في القلب يعرف في العين وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من التعليم فارفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من الحسرة والندم على ما فاتهم من الايمان في الدنيا اهـ شيخنا وقوله يغشاهم في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا أي أغشاه اهـ **قوله** وقد كانوا يدعون أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال **قوله** بأن لا يصلوا يشير به الى أن المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس في الكلام اظهار في موضع الاضمار تأمل اهـ شيخنا **قوله** فذرني تسلية لصلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أي كن أمرهم لكل بين الى أكفيكه أي حسبك في الايقاع بهم والانتقام منهم أو

توكل أمرهم الى ربهم وتخلى بينى وبينهم فانى أعلم بما يستحقونه من العذاب القاء للترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أى اذا كانت أحوالهم كذلك فذرنى ومن يكذب ونحوه كل على فى الانتقام منهم اهـ أبو السعود (قوله ومن يكذب) رفع محله نصب بالعطف على الياء أو على انه مفعول معه الاول أرجح على حد قوله والعطف ان يمكن بلا ضعف أحق اهـ شيخنا (قوله ستستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى يكذب باعتبار لفظها اهـ أبو السعود (قوله تاخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سنلزمهم فى العذاب درجة درجة بالاحسان واداغة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سنديم نقمنا عليهم من العذاب درجة درجة بالاهمال واداغة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوا تقصيرنا بهم على المؤمنين اهـ شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أى سنأخذهم بغتة على غرة من حيث لا يعلمون فى عذاب لا شك فيه من حيث أى من جهات لا يعلمون أى لا يخطر ببالهم على أنى وقت من الاوقات فعن بوايوم بدر وقال أبو روق كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه قال ابن عباس يستمكر بهم وروى ان رجلا من بنى اسرائيل قال يا رب كم أعصيك وأنت لا تعاقبنى فأوحى الله الى نبى زمانهم أن قل لهم كم من عقوبة لى عليك وأنت لاستتار جحود عيبك ومقابلة قبيح صنيعك ومساوئ عقوبة لو عجلت والاستدراج نزلت المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال كالترقى ومنه قيل درجات وهى منازل تجعل متنزلة واستدرج فلان فلانا أى استنزله عن منزلة قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرجهم ومعنى الآية انا لما أنعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو فى الحقيقة سبب لهلاكهم اهـ (قوله وأملى لهم) الظاهر انه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اهـ قرطبى (قوله أن كيدى متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه فى صورته اهـ بيضاوى أى فاطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيد لان ذلك الانعام ذكر فى صورة الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا وتريد به ضده وما وقع من سعة ارزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهرا والمقصود به الضرر فهو موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اهـ شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أى أم تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اهـ قرطبى (قوله مثقلون) أى محملون حملا ثقيلا اهـ أبو السعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبى أم عندهم الغيب أى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أى أم نزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون عن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون ما فيه ويحاجوننا به ويكتبون انهم أفضل منكم وانهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أى يحكمون لانفسهم ما يريدون اهـ (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان

ومن يكذب بهذا الحديث (ستستدرجهم) نأخذهم (من حيث لا يعلمون) قليلا قليلا (وأملى لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) شديد لا يطاق (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم) غرامة (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح الذى فيه ما يعلمون (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بالامتهال (ولا تكن كصاحب الحوت) فى العجلة وهو يونس عليه السلام

هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل وأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على قتيف ام خطيب (قوله إذ نادى) إذ منصوب بمضاف محذوف أي ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته في وقت ندائه وبدل اشتمال على المحذوف أن الزمان لا ينصب عليها النهي وانما ينصب على حوالها وصفاتها اهـ سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لانه أمر مستحسن اهـ أبو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني قول عطاء وأبي مالك قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الانفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أي يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد اهـ (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز والحسن تتداركه بتاءين الاولى والثانية دال وهو مضارع أدغمت التاء فيه في الدال وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا انه كان يقال فيه تتداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف الرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لان تأنيثها غير حقيقي وتداركته على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أي رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اهـ قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة وقبولها منه اهـ أبو السعود (قوله بالارض الفضاء) أي الخالية من النبات والاشجار والبناء اهـ أبو السعود (قوله وهو مذموم) أي ملوم وموأخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع ينبذ وهي محط الامتنان المقاد بلولا في المثبتة لا النبذ بالعراء ولذلك قال التسلاق لكنه رحم الخ فأفاد ان لولا حرف امتناع لوجود وان الممتنع القيد في جوابها لا هو نفسه اهـ شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم أي ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازي وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من الثلاثة أوجه الاول ان كلمة لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الافضل فان حسنات الابرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اهـ (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أي فادركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا اما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فتبين غير مذموم اهـ شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبني على ان وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبيا ومعنى اجتباه انه ردّ عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه اهـ شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلا يكون توليه أولى واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير اهـ كرخي وفي القرطبي فاجتباه ربه أي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس ردّ الله عليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقيل قوّاه وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون فيلبث

(إذ نادى) دعاه في بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غما في بطن الحوت (لولا أن تداركه) تتداركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو مذموم) فاجتباه ربه فجعله من الصالحين بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء

صرم اه (قوله وزن يعاد) ان خففت من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اهم شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سيبويه يقول أما الضم فمن أزلقه أزلقه يعني أزلقه فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فالتعدية بالتضعيف كما يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم ذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في أبصارهم اما للتعدية كما لداخلة على الآلة أي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة بذلك كما تقول علمت بالفقه وامّا للسببية أي لسبب عيونهم اهسمين (قوله أي ينظرون البلاء الخ) من قولهم نظر الي فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعل فليس المراد انهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما المراد انهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقط من شدة عداوتهم هذا اما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظرانيه قوم من قريش الجن باصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي أن العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا أراد أحدهم أن يصيب أحدا في نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون أو ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصري دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اهمن الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك انهم كانوا اذا سمعوه يبغت عند سماعه بغضهم وحسدهم اهبيضاوي ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا فالله الآية أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك بمرة (قوله تقديم الجواب الخ) هو هنا متقدم اهسمين (قوله حسدا) أي وتنفيرا عنه اهمر (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مبينة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اهأبو السعود وفي البيضاوي لما جننوه لاجل القرآن بين الله انه ذكر عام لا يدانيه ولا يقاربه الا من كان أفضل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اهو الله أعلم

## (سورة الحاقة)

(قوله سكنية) أي بالاجماع (قوله الحاقة) لغة لمغوث محمد وقد أشار له بقوله القيامة وقدره عبر بها لان الساعة الحاقة والاسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الخصم بأن يضرب ويرد أي يظهر بحيث لا يمكن انكاره وأشار بهذا الى ان الاسناد في الحاقة من الاسناد للزمان على حد نهاره صائم فالمراد بها الزمان الذي يحق أي يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك أي لما أنكر في الدنيا بشير به الى ان الحاقة بمعنى اسم الفاعل أي المتحققة والمظهرة وهو أيضا اسناد مجازي وفي البيضاوي الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي يحق فيها الامور أي تتحقق فيها أو يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي اه وقوله أي الساعة الخ في اسم جامد وقوله أو الحالة الخ يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب ففي صفحه

الموصوف مقدر وكذا معنى قوله او التي تحق فيها الامور بصيغة المعلوم وهو اول أي تتحقق من حققته اذا عرفته اهـ شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشئ وجب حذف موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الامور الا انه من حققته احقه بالضم اذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع ان الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فاسند العرفان الى الوقت مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على ان الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشئ يحق بالكسر أي ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازي أيضا اهـ وفي القرطبي للحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كانه جعلها من باب ليلة قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهري يقال حاقته فحققته لحقه أي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقة أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والحاق التخاصم والاشتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اهـ رقوله تعظيم شأنها) أي هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويل وتفظيعه كانه قال ما وصفها وما انها أي أي شئ هو لا تحيط به العبارة فان ما يسأل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أي ما هي فوضع الظاهر موضع ضمائرين هولها وزيادة تفظيعه اهـ أبو السعود رقوله وما أدراك الخ) يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشانها كانه ليس عالما بها أصلا قال سفيان بن عيينة كل شئ في القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شئ قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اهـ خطيب رقوله زيادة تفظيع) أي ان الاستفهام في ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اهـ شيخنا رقوله وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني أي والمفعول الاول هو الكاف والجملة في موضع نصب على اسقاط الخافض لان ادرى بالهمز يتعدى لاثنين الاول بنفسه والثاني بالباء كما قال تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء تحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اهـ سمين وفي زاده وجملة الحاقة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث لادرى لانه بمعنى أعلم اهـ رقوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اهـ أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحاق هو وادي القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم اقرب الى قريش واعظ القريب أكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهي أشد بصيغة الخ في الصور

ما الحاقة زيادة تفظيع لشأنها
فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبرها
والجملة في محل المفعول
الثاني لأدرى والكاف ومفعوله الثاني محذوف

اهـ خطيب (قوله بالقارعة) أي بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بانها تقرع القلوب بشدة أهوالها اهـ أبو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) أي تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونفرت عليه اهـ (قوله فاما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص تحرجهذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم في المعاصي لئلا يحل بها ما حل بهم اهـ خطيب (قوله بالصيحة) أي صيحة جبريل أي أو بالرجفة اهـ بيضاوي وقوله بالصيحة أي لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو بالرجفة لقوله في الاعراف فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغاير بهما اهـ شهاب (قوله المجاوزة للحد في الشدة) عبارة القرطبي فاهلكوا بالطاغية فيه اضمار أي بالفعلة الطاغية وقال قتادة أي بالصيحة الطاغية أي المجاوزة للحد أي لحد الصيحات من الهول لما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطيفان مجاوزة الحد وقال الكلبي بالطاغية هي مصدر كالكاذبة والعافية أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أي اهلكوا بما اقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل لطاغية كما يقال فلان راوية الشعر داعية علامة وسآبة اهـ (قوله مع شدتهم وقوتهم) أي فما ظنك برد ها على من استتار بين ان اولياء ذ يجبل أو اختفاء في حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما ارسل الله سقة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وأن الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اهـ خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبي سخرها عليهم أي أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشئ بالاقتدار اهـ (قوله أولها من صبح الخ) أي وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء التالي للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله لثمان أي لثمانية أيام الخ اهـ شيخنا وقيل كان أولها يوم الاحد وقيل يوم الجمعة اهـ قرطبي (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات أي متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت أي شيئة تتابعها وقد صرح بهذا بعده أي فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثاني للاول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله متتابعات أي فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكي لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء اهـ شهاب (قوله أيضا حسوما الخ) فيه أوجه أحدها أن ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أي تحسمهم حسوما الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أي ذات حسوم

الرابع أن يكون مفعولا له ويتخذ ذلك يقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما تحسانا حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى يحسم وان كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمر أي تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم لاستئصالهم وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه والحسام والحسم من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الصغير في عاتية وأن تكون مستأنفة اهـ سمين (قوله فترى القوم) أي تبصرهم أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة والكلام على سبيل الفرض والتقدير اهـ خطيب وقوله صرعى حال جميع ضريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير في لها للايام والليالي أو للبيوت أو للريح أظهرها الاول لقربه ولانه مذكور وقوله كانهم حال من القوم أو مستأنفة اهـ سمين (قوله كانهم اعجاز نخل) أي أصول نخل بلا رؤس والمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤسهم كما تقطع رؤس النخل اهـ خطيب (قوله ساقطة) أي من جوى البيض اذا سقط للغروب وقوله فارغة أي من جوى المنزل اذا خلا من سكانه والمراد انها فارغة من الحشو ولما روي من أن الريح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من أدبارهم اهـ خطيب (قوله من باقية) من زائدة في المفعول اهـ سمين (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام احياء في العذاب بالريح فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اهـ خطيب وورد انهم لم يعقبوا أحد القولين فهل ترى لهم من باقية اهـ شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائي أي ومن هو في جهته ويؤيده قراءة أبي موسى ومن تلقاءه وقرأ أبي ومن بعده والباقون بالفتح والسكون على انه ظرف أي ومن تقدمه اهـ (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات من ائتفك أي انقلب أي التي اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الى قرب السماء ثم قلبها (قوله أي أهلها) يشير به الى تقدير مضاف فهو على حذف واسأل القرية اهـ شيخنا (قوله وهي قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهي القرية العظمى اهـ قرطبي (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أي الافعال وقوله ذات الخطأ أشار به الى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر وبا قل على حد قوله

ومع فاعل وفعال وفعل ... في نسب أغنى عن اليا فقبل

اهـ شيخنا (قوله فعصوا) أي فرعون ومن قبله والمؤتفكات أي فنسب عن ارتكابهم المعاصي انهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اهـ شيخنا (قوله أي لوطا وغيره) أي فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن

(فترى القوم فيها صرعى) كأنهم أعجاز نخل خاوية (فهل ترى لهم من باقية) نفس ممن مضى (وجاء فرعون ومن قبله) أي باقي الرؤساء الذين تحزبوا على عاد (والمؤتفكات) أي ذوات الائتفاك (بالخاطئة) أي بالفعلة ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) أي لوطا وغيره

تقدم من الرسل على قراءة فتحها اهـ شيخنا (قوله زائدة في الشدة على غيرها) أي من عذاب الاصم يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ومنه الربا اذ أخذ في الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى انها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار اهـ شيخنا (قوله علا فوق كل شيء) عبارة القرطبي الماء طغى الماء أي ارتفع وعلا وقال علي رضي الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه ولكن عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل فتله والا عند الابكيل معلوم غير ذلك اليوم اهـ (قوله زمن الطوفان) عبارة الجمل وذلك في زمن نوح وهذا أي الماء الطوفان اهـ وهي أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعني آباءكم) حواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملنا كم فيها وحاصل الجواب ان الكلام على حذف المضاف وقوله اذ أنتم اذ ظرف فيه وهذه العبارة تقضي ان الجواب لمحل وعليها فلا حاجة لقوله اذ أنتم الخ وفي المهر جعلها جوابين فقال حملنا كم في أصلاب آبائكم وحملنا آباءكم اهـ وهي أولى (قوله التي عملها نوح) أي بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلم جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر ليكون ما يجري في الماء مقاربا لما يجري في الهواء اهـ خطيب (قوله أي هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي لنجعلها لكم تذكرة يعني سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى أدركها أوائلهم في قول قتادة قال ابن جريج كانت ألواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وأغرق الله آباءكم من سفينته هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء وقيل لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن به موعظة لكم اهـ (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعي وأصله يوعي كرمى يرمي فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على يجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اهـ شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أي شأنها أن تحفظ ما تبقى حفظة من الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية والوعي الحفظ في النفس والايعاء الحفظ في الوعاء اهـ خطيب وفي البيضاوي أذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكرة واشاعة والتفكر فيه والعمل بموجبه اهـ وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة واعية تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به متكلة لقوله واعية اهـ شهاب (قوله فاذا نفخ في الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر ما مقدمات لها بقوله فاذا نفخ في الصور الخ اهـ خطيب وقال أبو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها بأهم نزلت كذبهما اهـ واذا شرطية وجوابها قوله وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اهـ (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما بنيت لصح رفعه اهـ ولو لم يبنيت لصح رفعه أيضا

لانه مصدر مختص للدلالة على الوحدة وللمسموع عند البصريين انما هو اقامة المبهم بخو ضرب ضرب والعامة على الرفع مبتدأ وقرأ ابو السمال بنصبها كانه قام الجار مقام الفاعل فنزل المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نحو لان التانيث مجازى وحسنه الفصل اهسمين (قوله وهى التانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه انها الاولى قال القاضى كما تكشاف المراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم قال فى الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول حجة علم كذا وانما كان يعرض فى وقت واحد من أوقاته اهكرخى (قوله وحملت الارض والجبال) أى رفعت من أماكنها اهخازن أى حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اهخطيب وهذا الرفع يقع حين خروج الناس من قبورهم اهشيخنا (قوله دكتا) أى ضربت احدى الجملتين بالاخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منبثا فلم يتبين شئ من أجزائها عن الاخرى اهأبو السعود وخطيب وفى القرطبى فدكتا أى فتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز فى دكة الا النصب لان انتفاء الضمار فى دكتا وقال الفراء لم يقل فدكن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثل ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها فجعلها دكتا أى بسيطة واحدة اهر (قوله فيومئذ) وقعت الواقعة) التنوين عوض عن المضاف اليه وهو جملتا النفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم فعم الافادة دلالة من تأويل حتى يفيد وتأويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد اشار لهذا بقوله قامت القيامة أى حصلت ووجدت اهشيخنا (قوله وانشقت السماء) أى جنسها أى انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أى يوم اذ قد تشققت وقوله صنعيفة أى متساقطة خفيفة لانماسك كالعهن المنفوش اهشيخنا وفى السمين واهية أى ضعيفة يقال وهى الشئ يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه أى ضعيف فقيل انما نصفها بذلك بعد تهيئها لانها بمنزلة الصوف فى الوهى ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أى متخرقة فالواهى شبيه بالخرق تقول من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اهر (قوله على ارجائها) أى واقفون على أطرافها التى لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اهشيخنا وفى السمين قوله على ارجائها أى جوانبها وتوليجها واحدها رجا بالقصر يكتب بالالف عكس عصى لانه من ذوات الواو لقولهم رجوان اهسمين (قوله فوقهم) حال من العرش أى حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى لقوله فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على ارجاء السماء اجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اهشيخنا وعبارة

البيضاوي والأرجاء ما ذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء وخراب البنيان والتجاء أهلها إلى أطرافها وحوالها وإن كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك اهـ وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر انه اشارة الى ما أورده الامام الرازي بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على ارجاء السماء ويسئلون وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم يقفون على ارجاء السماء ثم يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله وأشار المصنف الى الجواب الاول بقوله ان كان على ظاهره الخ بعد ما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره ورد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اهـ زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يجيئون بالنفخة الثانية ويكونون في السماء فيثل نشاطها فاذا أخذت في التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقي منها حتى يأمرهم الله بالنزول الى الارض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف في هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله اعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى باربعة أخرى فصاروا ثمانية على صورة الاوعال أي يتوسس الجبل وفي رواية ثمانية أوعال من اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اهـ خطيب وفي الجمل ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيري وروى الترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب في تفسير الكرسي ثمانية أجزاء من سبعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الاول الثعلبي والثاني القشيري وقال الماوردي عن ابن عباس ثمانية أجزاء من سبعة وهم الكروبيون اهـ قرطبي (قوله يومئذ تعرضون) أي تسألون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر في أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروى ان في القيامة ثلاث عرصات عرصتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ ابن آدم كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اهـ أبو السعود وخطيب (قوله لتختبأ) أشار به الى ان العرض عبارة عن المحاسبة والمسألة تشبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان ممتد تقع فيه النفختان

(قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى)

والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار الخ حصل ظرفا
للكل اه بيضاوي (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو في تعرضون أي لا تخفى
على الله من سرائركم التي كنتم تخفونها في الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أو لا تخفى على
أحد منها خافية من الاسرار التي كان من حقها أن تخفى في دار الدنيا اه شيخنا (قوله
بالتاء والياء) سبعيتان (قوله وأما من أوتي كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند
العرض (قوله خطابا لجماعة) عبارة الخازن للمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه
من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرح الاقرباء فقال يقول الخ
لاهله وأقربائه اه (قوله هاؤم) أي خذوا وهيا استعمالان وذلك انما تكون فعلا
صريحا وتكون اسم فعل ومعناها في الحالين خذ وافان كانت اسم فعل وهي المذكورة
في الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يا زيد وهاد درهما يا زيد ويكونان
كذلك في الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب
اتصالها باسم الاشارة فتطابق المخاطب بحسب الواقع مطابقتها وهي أي الكاف ضمير المخاطب
تقول هاك هاكما هاكم هاكن ويخلف كاف الخطاب همزة مفتوحة تتصرف كاف
الخطاب فتقول هاء يا زيد هاءا هاءن هاؤما هاؤم هاؤن وهي لغة القرآن واذا كانت
فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها
انها تكون مثل عطى يعطي فيقال هاء ي يا زيد هائي يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاؤما
يا زيدون هائين يا هندات الثانية أن تكون مثل ذهب يذهب فيقال هائي هائا هاؤا هائن مثل
هي هيا هيوا هين الثالثة أن تكون مثل خف يخف أمرا من الخوف فيقال هاك هاكي هاكا هاءا
هاكن مثل خف يخاف خافا خافوا خفن واختلف في مدلولها فالمشهور انها بمعنى خذ وا
وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها القصد اه سمين (قوله كتابيه) أصله
كتابي فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال في الباقي اه قرطبي (قوله
تنازع فيه الخ) فأعمل الاول عند الكوفيين والثاني عند البصريين وأضمر في الاخر أي
هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤه اقرءوه كتابيه اه شيخنا (قوله اني ظننت) أي في الدنيا
قال الحسن في هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه
الظن فأساء العمل اني ملاق أي ثابت لي يقينا لا ينفك اني ألقى حسابيه أي في الآخرة
ولم أنكر البعث يعني انه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن ان الله تعالى يحاسبه
فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وأمن خوفه فعلم الآن انه لا يناقش الحساب وانما
حسابه العرض وهو الحسنات اليسير فضلا من الله ونعمة اه خطيب (قوله مرضية)
أي يرضاها صاحبها لا يسخطها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى
مفعول وفي الخطيب وفي راضية ثلاثة أوجه أحدها انه على النسب أي ذات رضى بخير
لابن وتام لصاحب اللبن والتمر أي ثابت لها الرضى وهذا أجلها لانها في غاية الحسن والكمال
والعرب لا تعير عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها
والمعتبر في كمال اللذة الرضاء الثاني انه على ظاهره رجعله العيشة راضية لحلها وحصولها

(لا تخفى منكم خافية) حال من الواو في تعرضون أي لا تخفى على الله من سرائركم التي كنتم تخفونها في الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد منها خافية من الاسرار التي كان من حقها أن تخفى في دار الدنيا اه شيخنا (قوله كتابيه) أصله كتابي فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال في الباقي اه قرطبي (قوله تنازع فيه الخ) فأعمل الاول عند الكوفيين والثاني عند البصريين وأضمر في الاخر أي هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤه اقرءوه كتابيه اه شيخنا (قوله اني ظننت) أي في الدنيا (قوله مرضية) أي ذات رضى بخير لابن وتام لصاحب اللبن والتمر أي ثابت لها الرضى وهذا أجلها لانها في غاية الحسن والكمال والعرب لا تعير عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها والمعتبر في كمال اللذة الرضاء الثاني انه على ظاهره رجعله العيشة راضية لحلها وحصولها

في مستحقها وانه لو كان للعيشة عقل لرضيت لفنها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء ان هذا لما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى ان صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يبؤسون أبدا وليشبون فلا يهرمون أبدا اهـ وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اهـ (قوله في جنة عالية) أي مرتفعة المكان لا نهارا في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والابنية والاشجار اهـ أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اهـ خطيب (قوله كلوا واشربوا) على إضمار القول أي يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لان قوله تعالى فأما من اوتي كتابه بيمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف هنيئا أي اكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هنالك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية أي الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا ابدا ما أمسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروي يقول الله تعالى يا أولياء ي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد نلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكلوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الارض يتفضلون الى مقتول ومرقود وذكر سبحانه المقتول وبدأ به تشويقا الى حاله وتغبيطا بعاقبته حسن مآله أتبعه المرقود تنفيرا عن اعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اهـ خطيب (قوله فيقول أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اهـ خطيب (قوله ولم أدر ما حسابيه)

---

ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمرت جاهلا لذلك كما كنت في الدنيا اهـ (قوله أي الموتة في الدنيا) أو الضمير للحالة أي يا ليتها كانت الحالة كانت الموتة التي قضيت على كأني رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اهـ كرخي (قوله ما أغنى عني) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أي أي شيء أغنى عني مالي من البيان الذي منعت منحق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه اسم موصول فاعل يا غنى واللام حرف جر والياء في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أي الذي ثبت واستقر له لي اهـ شيخنا وفي أبي

السعود ما أغنى عني ماليه مالي من المال والاتباع أي أي شئ أغنى عني ملكان لي من اليسار اهـ وصنيع الخطيب يقتضي أن مالي كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عني سلطانيه) أي ضل وغاب عني سلطاني أي قوتي التي كانت لي في الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا و بقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتي التي كنت أحتج بها على الناس اهـ خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبره أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الاربعة ترجع لستة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين في السعد والشقي وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة في هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أي فلما كانت ثابتة فيه ثبتت في النطق حتى في الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل أي واتباعا للنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا وليس لنا الا ان ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبي و نقل الينا بالتواتر وقوله ومنهم أي القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة في ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا في المواضع الاربعة التي ترجع لستة وما سلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبي أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اهـ شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للزبانية خذوه الخ اهـ شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أي زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتي في سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازي اهـ شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بحسب الزمان فان ادخاله النار بعد عليه وكذلك ادخاله النار في السلسلة بعد ادخاله النار والتراخي المفاد بها للتفاوت في الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد في العذاب وأعلى مما قبله اهـ شيخنا (قوله صلوه) أي بالغوا في تصليته اياها واكثروها يغمسه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اهـ خطيب (قوله ثم في السلسلة) أي عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بين مكة وبين الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب انه قال لو جمع حديد الدنيا وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه الى ضيقها على ما يحيط به من بدنه بتحديده بالسلك فقال فاسلكوه أي ادخلوه بحيث يكون كالسلك أي الخيط الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها عنقه أجمع بحيث لا يتخلف عليه أعظيم (قوله ولم تمنع الفاء) أي

هلك عني سلطانيه) وقوله وحسابيه وماليه وهاء كتابيه للسكت ثبتت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا (خذوه) اجمعوا عليه أنه أمر الملائكة (فغلوه) اجعلوا الاغلال في عنقه (صلوه) ادخلوه النار (ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك) أي ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء المعطوف عليه الفعل بالطرف المتقدم

فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو فى سلسلة وتقديمه
لتقدم تعلقه والتحقيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به لتفاوت مايبنها
فى الشدة لا للدلالة على تراخى المدة ثم على ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه
قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم بالاستعارة بانه هو المستحق
للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اهـ كرخى وفى زاده تنوين كلمة تنوو الفقراء اتفاقا
فى الحالة الاخيرة ان كانتا لعطف جملتا فاسلكوه ونظم اجتماع حرفى العطف على معطوف
واحد فينبغى أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على أضمر فيقال قوله خذوه أى فيقال لخزنة
جهنم خذوه فغلوه ثم لعطف المقول على المقول اهـ (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل
على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اهـ
خطيب ولعل وجه التخصيص بهذين الامرين بالذكر أن فتح العقائد الكفر بالله تعالى وشح
الرؤساء البخل وقسوة القلب اهـ بيضاوى (قوله ولا يحض) أى لا يحث ولا يحرض نفسه
ولا غيرها على طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهى لادنى ملابسة اهـ
شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرض على وقوعه ومتعلق التخضيض
المنوب له فى النحو لا نه بطلبه ووقوع الفعل ايجاده اهـ سمين (قوله فليس له اليوم
ههنا) أى فى الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس فى خبرها وجهان أحدهما له وانتا
ههنا وايهما كان خبرا تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا
البتة لانه زمان والمخبر عنه جثة اهـ سمين فان قلت ما الموفق بين ما هنا وبين قوله
فى محل آخر لا من ضريع وفى موضع آخر شجرة الزقوم طعام الاثيم وفى موضع آخر أولئك
ما يأكلون فى بطونهم الا النار قلنا لا تنافاة اذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك
أو ان العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة
الزقوم ومنهم أكلة النار كل باب منهم جزء مقسوم اهـ كرخى (قوله الا من غسلين فعلين
من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت وفى
التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اهـ سمين وفى الخطيب وهذا الشجر اذا
أكلوه يغسل بطونهم أى يخرج ما فيها من الحشو اهـ وفى السمين قوله الا من غسلين
صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى
رجل الا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له
صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا
طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشىء
الذى يحتم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب
لان الحميم يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون
قوله الا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر ان حميما ليس هو
من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب أى ليس له شراب ولا طعام الا غسلينا أما اذا أريد بالحميم

أنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام
وقيل ليس له شفيع يطاع ولا صديق مشفق
أهل النار وشجرهم

الصدق فلا يتأتى ذلك اهـ (قوله لا يأكله الا الخاطئون) صفة لفصلين والعامة يعرفون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا و المخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهري و العنكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله في يستهزئون وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما انه كقراءة الجماعة الا انه خفف بالحذف والثاني انه اسم فاعل من خطا يخطو اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفي البيضاوي فلا أقسم نظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم وأقسم وللمزيدة او فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف اهـ وفي الكرخي وأما حمله على معنى نفي الاقسام نظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيرده مقيدين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة (قوله أي بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما هي عند من خصها وأما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء اهـ شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اهـ شيخنا (قوله كريم) أي على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قاله رسالة أي تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول والجواب انه يقول على سبيل التبليغ لا انه وصف له كما ان كذلك لله تعالى اهـ شيخنا وفي الخطيب انه أي القرآن يقول أي تلاوة رسول أي انا أرسلته وليس له فيه شيء من تلقاء نفسه انما هو كلامه رسالة واضحة جئت بها له من الاعجاز الذي يتبين به ان كلامي كريم أي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق باظهار معالمها لشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشيء اجتماع الكمالات اللائقة به وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والعلمي لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة واستدل الاول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذي يأتي بكلام متفق موزون بفصل الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآيات ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فان قيل كيف يكون كلاما لله تعالى ولجبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم أجيب بأن الاضافة يكفي فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي بلغه للامة اهـ (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا يكابره الا معاند كافر بخلاف ما يعتقد للكهانة فلها تتوقف على تذكر أحوالها صلى الله عليه وسلم وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعاني أقوالهم اهـ أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمن به أي تؤمنون بشيء قليل مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أشار له الشارح بقوله المعنى انهم آمنوا الخ وفي الخطيب وقال البغوي أي ما يقل نفي ايمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد ما تأتينا أصلا اهـ

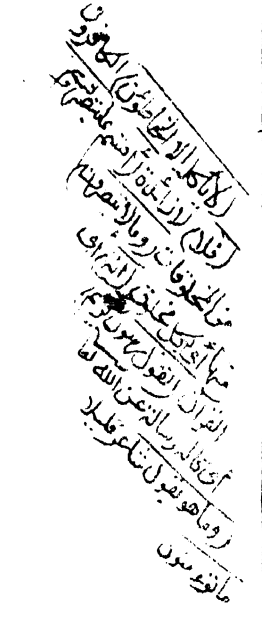

(قوله بالتاء) أى لمناسبة تبصرون وقوله والباء أى التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اهم شيخنا (قوله وما مزيدة موكدة) أى لمعنى القلة وانتصب قليلا فى الموضعين على انه نعت لمصدر محذوف أى ايمانا قليلا وقوله والمعنى انهم آمنوا الخ أى ايمانا لغوبا لانهم صدقوا بان الخير والصدقة والعفاف التى أمر بها رسول الله حق وصواب اهسمين (قوله مما أتى به النبى) من بتعيضية واقعة فى محل الحال من أشياء أى حال كونها بعض ما أتى به النبى وقوله من الخير الخ بيان للاشياء اليسيرة التى هى بعض ما أتى به النبى فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وانما خصوا هذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروءتهم اهشيخنا (قوله ولو تقولوا علينا) قال النهشرى التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المتقول والاقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبيات جمع أبيات جمع بيت اهسمين وسميت الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا لتقولات الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع أقوولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله لم نؤاخذ به فى قوله لاخذنا الخ اهخطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير زائدة والمعنى لاخذنا منه بقوة منافى الباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه فى حكم الزائدة والبين هنا مجاز عن القوة والغلبة ويجوز أن تكون زائدة ولنفعل الاخذ منه بيمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف فى عنقه وهو أشد عليه اهسمين والنشار جرى على الاول عزا انه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفاعل وضمير الاخذ بالنزيل وعلى صنيعه تكون من أيضا غير زائدة فمن والباء غير زائدتين اهشيخنا (قوله لقطعنا منه الوتين) يعنى بناط القلب أى لاهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس قال مجاهد هو حبل القلب الذى فى الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه والوتون الذى يقطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب وعراقه ومايليه وقال الكلبى انه عرق بين العلباء وبين الحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان يمنة العرق وقال ابن قتيبة ويدل على ان القطع يجيء بمعنى المراد انه لو كذب علينا لاستحق ان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطاع أبهرى والابهر فى متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا أوان يقتلنى السم وحينئذ صح أن يكون القطع أبهر اهقرطبى (قوله حاجزين) لنا وهذا مأخوذ من قول الشاعر أى لامانع لنا عنه اهشيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر ان هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اهشيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لا قبلهم عليه اقبال مستفيد اهخطيب (قوله انا لنعلم منكم مكذبين) أى فانزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر كلم فى عالم الشهادة ما كنا نعلمه فى الازل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب فى الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم

(والقول كان هنا قليلا فالايمان كذلك) (بالتاء والباء فى القراءتين وما مزيدة) (موكدة وتذكيرها لكون الايمان بمعنى) (التصديق ومعنى قلة ايمانهم انهم) (لم يؤمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به) (والعفاف لم نقف عنه على شىء يخصه بل هو) (كالخير والصلة) (قوله ولو تقول علينا) (اى النبى صلى الله عليه وسلم) (بان قال غير ما انزل الينا) (قوله لاخذنا منه باليمين) (اى قوة) (بان قال غير ما انزل الينا) (قوله لقطعنا منه الوتين) (اى نياط القلب وهو عرق متصل به) (اذا انقطع مات صاحبه) (قوله حاجزين) (اى مانعين) (قوله لتذكرة للمتقين) (اى يتعظون بها) (قوله وانا لنعلم منكم مكذبين) (اى بالقرآن ومصدقين) (قوله حسرة على الكافرين) (اى يوم القيامة اذا رأوا ثواب المصدقين به وعقاب المكذبين به)

قبل الموت لتحكم بينهم فيجازى كلا بما يليق به اظهارا للعدل اه خطيب (قوله أى اليقين الخ) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أى لفظ باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك أهلا لان يوحى اليك تأمل انتهت

## (سورة المعارج)

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهى الاصل فاما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه أصحها انها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثانى انها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو وابوا ومنقلبة عن الهمزة والثالث انه من السيلان والمعنى سال واد فى جهنم بعذاب فالالف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو على وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز ان تتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبى صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أو عن عذاب اه قرطبى وهذه الوجوه كلها فى الفعل وأما الفاعل وهو سائل بالهمز أو غيره سواء كان من السؤال أو من السيلان ففى القرطبى وهمزة سائل على القول الاول أصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيرى وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعنت فى الفعل فأعلت فى اسم الفاعل أيضا ولو عكس الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فجاز بالقلب الى الهمز ولذلك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى انه ضمن سأل معنى دعا فعداه تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدى الباء فى بعذاب للتوكيد كقوله وهزى اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشرى على ما هما عليه مما سبق تقريره اه كرخى (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة فى انه وقع اشارة الى تحققه وقوعه صح أتى امر الله اه شيخنا وفى أبى السعود وصيغة الماضى للدلالة على تحققه وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر كان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها انه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث ان تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين وتؤيده قراءة أبى على الكافرين وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير فى للكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحارث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس هو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فانزل مسئوله

وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحارث بن النعمان وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج ففعلنا منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام ففعلنا منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحارث وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الرميم هو الوهاج قيل إنها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوع عذاب السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك واصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فإنه قريب اهـ والفعل صبر أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اهـ (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه إن كان هذا أي الذي يقرأه محمد اهـ سيوطي من سورة الأنفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله منفصل لواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده ومن ثم جاز تعلق النفي من ذلك لأن الباء فضل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة إما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا وقوله مصاعد الملائكة إشارة إلى أن المعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لأنه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم المراد بالمعارج إما معارج الأعمال الصالحة فإنها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب السنن وخلوص النية وحضور القلب وإما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الإلهية والأشياء في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة وإما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فإنهم متفاوتون في ذلك اهـ (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الأصل والباقون بالتأنيث نظرا للفظ كقوله تعالى ناداه وتناديه الملائكة اهـ كرخي (قوله جبريل) أشار به إلى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخرها وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لأن المقام هنا يقتضي تقديم الجم على الواحد من حيث إنه مقام تخويف وتهويل اهـ كرخي قوله (إلى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح وبضم مكة مهبط الوحي وزان مسجد اهـ وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اهـ أي إلى المحل الذي ينزل إليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اهـ وعبارة الكرخي قوله إلى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اهـ (قوله متعلق بمحذوف)

(قال اللهم إن كان هذا هو الحق الآية) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما نزل غدير خم أخذ علي بيد أبي بكر فقال هذا مولى من أنا مولاه فارتد وهي النعمان (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الأصل والباقون بالتأنيث نظرا للفظ كقوله تعالى ناداه وتناديه الملائكة اهـ كرخي (قوله جبريل) أشار به إلى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخرها وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لأن المقام هنا يقتضي تقديم الجم على الواحد من حيث إنه مقام تخويف وتهويل اهـ كرخي قوله (إلى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح وبضم مكة مهبط الوحي وزان مسجد اهـ وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اهـ أي إلى المحل الذي ينزل إليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اهـ وعبارة الكرخي قوله إلى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اهـ (قوله متعلق بمحذوف)

أى دل عليه أتم وقوله كان مقداره الخ أى كان فى علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا الى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الاشارة الى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد بحيث لا تنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة لأنه أيضا مسوق على سبيل التمثيل على الكافرين والاشارة لشدته عليهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذى أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا هم من الخطيب الا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يخف أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره فى حق رجلين أحدهما شيخ كافر والآخر مؤمن والصالح ان الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل انى لأجد أيضا أن الله يقضى فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج الى خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اهـ (قوله واصبر صبرا جميلا) قال الرازى متعلق بسأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اهـ خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أى فهو منسوخ (قوله انهم يرونه بعيدا) أى يعتقدونه وقوله ونراه أى نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اهـ شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أصحها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر اذا كان الضمير فى نراه للعذاب الثانى أنه متعلق بمحذوف دل عليه واقع أى يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدم بعامل أى يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير فى نراه أى اذا كان عاملا على يوم القيامة اهـ سمين (قوله كدرديّ الزيت) وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء فى تلونها اهـ خطيب (قوله كالصوف) أى منتفشا وقيل بقدر كونه أحمر وقيل بقدر كونه مصبوغا وقيل بقدر كونه مصبوغا ألوانا اهـ سمين وهذه الأقوال فى معنى العهن فى اللغة اهـ (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثانى محذوف تقديره لا يسأل نصره ولا استغاثته نعلم ان ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئا من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض أى عن حميم لتستخلصه منه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسأل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أى لا يسأل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض أى عن حميم اهـ سمين (قوله يبصرونهم) عدى بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وانما جمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى اهـ سمين وفى الكرخى وجمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين لان المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قال فى الكشاف وانما حمل على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى قال الطيبى فيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النفى يعادان كما التزم فى قوله

والله لا أشرب ملء من اداوة انبعم في الماء والادواة خلاف النعضة في الاداوة اهم (قوله والجملة مستأنفة) أي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره تعجبهم السؤال لكونه لا يبصر به اهكرخي فقيل في الجواب يبصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف لهم لتميزهم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال لدهشه اهـ والله تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصر الشيء أي عرفه فتعارفا زاده وفي أبي السعود يبصرونهم أي يبصر الاحباء الاحباء أي فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا اشتغالهم بما لهم فتدبر وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والاول أدخل في التهويل اهـ (قوله يعني ان) أي المصدرية أي فالجواب لما بين بتمثيلها وما بعدها مصدر مفعول ليود أي يود افتداءه الخ اهكرخي أي يود أنه يملك هذه الاشياء ويفتدي بها والافتداء بها يقتضي أنه شيء مغاير (قوله بكسر الميم) أي على الاتباع على الاصل في الالتقاء الساكنين وفتحها أي على البناء لاضافته الى مبنى والتنوين في اذ عوض عن جمل محذوفة أي يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اهـ شيخنا (قوله لتفصيله منها) أي في تعذيبه (قوله مفعول) أي مفصول منها وفي السمين قال تغلب الفصيلة الآباء الادنون وقال أبو عبيدة الفخذ وفيه عشيرته الاقربون وقد تقدم له في عبس قوله شغله أو فيما أهمه (قوله تنضم) أي في النسب عند الشدة اهـ خطيب (قوله عطف على يفتدي) أي فهو داخل في حيز لو (قوله لرجي) أي فيما يودكه أي من الافتداء أي لو افتدى ولا نفعه في ذلك اليوم وقد افتدى بكل ما ذكر تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهي عند المحققين الامرين وانما لم تنصب مقارنة لان تم الكلام بقوله ما لو توفى عليه والمعنى ان هذا الكافر لو افتدى بملء الارض ذهبا لما نفعه ذلك اهـ خطيب (قوله أي النار التي تشتمل عليها) أي تجمع لها كقوله ان بعض الذنوب تجمع بعضا وتزاد حتى تدخل النار وقوله بحيث أي بحيث لو كان يقبل الفداء لقبل بها اهـ شيخنا (قوله منه) أي من العذاب (قوله والتأنيث لمعنى النفس) وفي الكرخي قوله انها أي النار أو الفعلة للنار وان لم يجر لها ذكر لان الانجاء قد يجيء فيما لا عذاب فيه وقيل انث ضمير الفعلة وقيل انه ضمير يفسره ما بعده كما قاله الزمخشري فعلى الاول يجوز في تاء أن تكون للتأنيث وفي الثاني أي النار الظلى وتزاعة خبر ان وضمير منه لحميم وتزاعة أو تكون بدلا من الضمير المنصوب وتزاعة خبر ان اهـ (قوله تزاعة للشوى) الشوى الاطراف جمع شواة وهي جلدة الرأس ولواة وقيل الشوى الاعضاء التي ليست بمقتل ومنه قال الرامي اما رميته ليصيب مقتلة رماه فاشواه أي أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلد رأسه وقوله تزاعة للشوى أي تلاعب الاعضاء التي في أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اهـ زاده وسيأتي (قوله عن الايمان) متعلق بما بعده لما بينا مبتدأ وقوله بأن تتقبل الخ أي ثم تتقطعوم التقاط الطير الحب اهـ خطيب (قوله ان الانسان) أي الجنس عبر بها من الانس بنفسه والرؤية بنفسها والنسيان توبه ولد بنته اهـ خطيب (قوله هلوعا) أي ضجورا

ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أي تفسير مراده لا فتفسيره اللغوي فخشن الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة فيما لا ينبغي اهـ من الخطيب وفي المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اهـ وفي القاموس الهلع محركة فحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع ومن يجزع ويفزع من الشيء ويحرص ويشح على المال أو الضجر لا يصبر على المصائب اهـ (قوله وقت مس الشر) أشار به الى أن اذا معمولة لخيرا وعاوكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه أحدها انهما منصوبان على الحال من الضمير في هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثاني انهما خبر ان لكان أو صار مضمرة أي اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث انهما نعتان لهلوعا اهـ سمين فان قيل ما حاصل هذا الكلام انه نفور عن المصائب طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه انما ذمه عليه لقصوره نظره على الامور العاجلة والواجب عليه أن يكون متأملا راضيا في كل حال اهـ خطيب (قوله الا المصلين) أستثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اهـ سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لان الصلوة الشرعية تستلزم الايمان اهـ شيخنا وفي البيضاوي لما المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الاخلاق في حب العاجل وقصور النظر عليه اهـ (قوله مواظبون) أي لا يتركونها أداء ولا قضاء أي يفعلونها وقوفا قبل التأمل هذا يتعين مع قوله الآتي باداعة في اوقاتها يظهر التغاير بين المتعاطفين وان الاول يرجع للصلاة في نفسها أي يفعلونها ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اهـ شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول أصح لانه وصف الحق بانه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اهـ خطيب (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اهـ شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اهـ خطيب (قوله غير مأمون) أي لا ينبغي لاحد أن يأمنه لجواز أن يحمله ان بلغ في الطاعة ما بلغ اهـ خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أي عن الحرمات (قوله من الاماء) ولشبهتهن بالبهائم في جواز التصرف عليهن عرعن بما التي لغير العاقل اهـ خطيب (قوله فتزنا به لي) أي طيب ورك ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعدون لحلهم لهم دخل في هذا حرمة وطء المذكور والبهائم والزنا اهـ زاده (قوله وفي قراءة بالافراد) أي سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) أي فيما أؤتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (قوله قائمون) أي يحملونها ويؤدونها

مس الشر وقت مس الخير أي المال لعنى الله
مس الا المصلين هم على صلاتهم يداومون
الذين هم والذين في اموالهم
حق معلوم والمحروم المتعفف عن السؤال
فيحرم والذين هم بيوم الدين يصدقون
الذين ربهم عنهم غير مأمون
عذاب ربهم غير مأمون
ران عذاب ربهم غير مأمون
نزوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
غير ملومين على الاطلاق
فأولئك هم العادون
للحلال الطيب
آمانتهم وعهدهم راعون
والامانة وعهدهم
عليهم في ذلك راعون
حافظون والذين هم بشهاداتهم
في قوله بشهاداتهم
يقيمونها والمكتوبة

على غاية التمام وحسن الادلة ام خطيب (قوله بأدائها) في اوقاتها اشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو ان المراد بدوامهم عليها ان لا يتركوها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ان يأتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة واللهو والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا واخرا يا عتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اهم كرخي (قوله فما للذين كفروا) ما مبتدا و(للذين كفروا) اخبره اي اي شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم البيك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال تالا ربعة احوال من الموصول و(قوله حال ايضا) اي من الموصول وقوله اي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به الى ان عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح ايضا وقوله يقولون الخ ذهول على ما بعده فهو بيان لسبب نزولهم شيخنا (قوله اي مديمي النظر) وفسره بالاطماع بالاسراع كما تقدم لهو ايضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اهم وفي الشهاب اي مسرعين للحضور عندك ليطعن واياستماع ما يجعلونه هزوا اهم وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا اسرع مقبلا خائفا وقيل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب راسه كاستهطع وكامير الطريق الواسع والمحسن من يتظر في خذلة وخضوع لا يقلع بصره او الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير هطع في عنقه تصويب خلقة اهم (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز ان يتعلق بعزين لانه بمعنى منفرقين قاله ابو البقاء وان يتعلق بمهطعين اي مسرعين عن هاتين الجهتين وان يتعلق بمحذوف على انه حال اي كائنين عن اليمين قاله ابو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان اصله عزهة كما ان اصل سنة سنهة فحذفت الهاء اهم وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة اقوال احدها انها واو من عزوته اي نسبته وذلك ان المنسوب مضموم اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثاني انها ياء اذ يقال عزيته بالياء اي عزيته بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لغتان الثالث انها هاء وتجمع تكسيرا على عزى بضم ففتح كسرة وكسر استغنى بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا في شفة وامة شفات وامات استغناء بشقاه واماء وقد كثر ورود مجموعا بالواو والنون العزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول ابي عبيدة وقال الاصمعي العزون الاصناف يقال في الدار عزون اي اصناف وقال عزة الجماعة البسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الواحدي هو من قولهم عزه كرضي عزى فهو عزاء اذا صبر وتعزى تصبر فعلى هذا اسم للجماعة التي يتاسى بعضهم ببعض اهم سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب قرأ الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت وفي البيضاوي كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له

والله

(والذين هم على صلاتهم يحافظون) اي يداومون عليها في اوقاتها او يكملونها

(فما للذين كفروا قبلك مهطعين) اي مسرعين نحوك حال كونهم

(عزين) اي جماعات متفرقة حلقا حلقا

(عن اليمين وعن الشمال عزين) اي جماعات متفرقة

(أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم)

والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لائقة بسائر عالم النفوس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين أو هو استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي نبوا الطعم على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردهم عنها (قوله خثة نجيم) أي كائنة فيها غيره (قوله من نطف) أي قذرة من علق ثم من مضغ (قائدة) قال ابن العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو هواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اهـ خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا في الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب احد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعلمون هؤلاء من الخرق والتضييق والتصفير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن في الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته الانفس والاموال اهـ خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اهـ شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أي اذا تبين انه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وانه ليس ناجزا عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فذرهم وما هم فيه من الاباطيل اهـ زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذي يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذي أوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ولدخول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اهـ خطيب أي بدل بعض من كل مما يقتضيه تقسيم يومهم باذكر اهـ شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وافراس اهـ شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مترادفة على الاول ومتداخلة على الثاني اهـ سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخروج العائد على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها لخفة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها انه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثاني انه جمع نصاب ككتب في كتاب الثالث انه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وهذا قول أبي الحسن وجمع الجمع انصاب وأما الثالثة

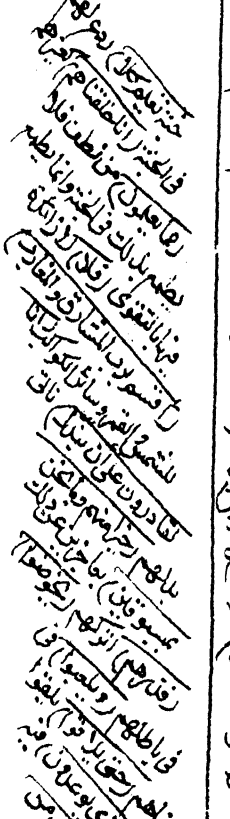

ففعل بمعنى مفعول أى منصوب كالقبض والراحة تخفيف من النابتة ويوقضون أى يسرعون وقيل يتبقون وقيل يتطلقون وهى متقاربة اهسمين (قوله كعلم وراية) أى فهم يسرعون اليه اسراعا من ضل عن الطريق الى أعلامها اهزاده (قوله يوقضون) فى القاموس وقض يقض وقضا بالسكون ووقضا بالتحريك عدا وأسرع كاوقض واستوقض والاوقاض الفرق من الناس والاختلاط والجماعة من قبائل شتى كاصحاب الصفة اهـ (قوله خاشعة) حال امامن فاعل يوقضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اهخطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوقضون أو يخرجون اهسمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اهـ (قوله الذى كانوا يوعدون) أى يوعدون فى الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه أول سورة فقد رجع آخرها على أولها اهـ خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة لليوم اهشيخنا

## سورة نوح

(قوله ثمان) بكسر النون ان أعل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لالعلة تصريفية فيكون كبيد ودم اهـ شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن ابى صلى الله عليه وسلم قال أول نبى أرسل نوح عليه السلام وارسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اهـ خطيب وقوله فى الحديث أول نبى أرسل نوح لعل المراد منه انه أول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فمن المعلوم ان قبله ريس آدم وشيث وادريس اهـ شيخنا وفى النهاية ونوح أطول الانبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته والانذار الاخبار بما فيه تخويف اهـ (قوله أى بانذار) أشار به الى ان أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اهكرخى (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أى على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اهخطيب (قوله بين الانذار) أى أمرى بين فى نفسه بحيث صار فى شدة وضوحه كانه مظهر لما يتضمنه منادين للقريب والبعيد والفطن والغبى اهخطيب (قوله أى بأن أقول لكم الخ) أشار به الى أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كما حققناها السابقة اهكرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم فى جواب الاوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أى على رأى الاخفش الذى لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى أو التكبير

المجاورتها وقوله فان الاسلام يجفر به ما قبله أى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما
فى الفروع اذ المذكور فيها انه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولى هو الوجه التالى
وقوله لاخراج حقوق العباد أى فانها لا تغفر بالاسلام اهـ شيخنا وفى اكلام ظاهرى ان المعنى
انها تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى انهم لا يعاقبون عليها فى الآخرة وان كانت من
حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود وتكمل القذف
وبالمال الذى طالم به فى الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أى فى الدنيا أى فالمؤخر انما
هو العذاب فلا يخالف قوله أن أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفى تأخيره بعد مجيئه والاصل
نفسه فلا تخالف بين هذين الخبرين اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويؤخركم بلا عذاب
جواب لسؤال تقديره قال ويؤخركم الى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لانه ان كان المراد اخبارهم عن
الاجل المقدر لا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أو تأخيرهم الى
مجئ أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا والجواب ان معناه يؤخركم عن العذاب
الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم فى الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم
من الامم الكافرة فيها اهـ (قوله مسمى) أى معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اهـ
شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذى أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم
لانه مضروب لهم اهـ خطيب (قوله لامتم) أشار بتقديره الى أن لو شرطية اهـ شيخنا
(قوله ملء يزدهم دعاءى) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون الياء والباقون بفتحها
اهـ خطيب (قوله الا افرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه
مقدر أى فلم يزدهم دعاءى شيئا من أحوالهم التى كانوا عليها الا افرارا أى بعد اعراضا
عن الايمان بسائر هم مستفترة اهـ خطيب (قوله فى كلما دعوتهم) كلما معمول
لجعلوا والجملة مضمرة ان والام فى لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أى دعوتهم للايمان
لتغفر لهم لان الاجل مغفرات لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل
دعوتهم للتوبة التى هى سبب فى الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اهـ سمين (قوله
جعلوا أصابعهم) أى حقيقة فى أذانهم اهـ خطيب (قوله لئلا يبظروا الى) أى فكرهوا
النظر الى من قرطت اهتمام دعوتى اهـ بيضاوى (فائدة) قد أفادت هذه الآية بالتصريح
انهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا قبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا
بالاصرار والاستكبار اهـ خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى
لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم
جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أى دعاء جهارا وأن يكون مصدرا فى موضع الحال
أى مجاهرا وذا جهار أو جعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا
ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى
يصح العطف ثم فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى
الابتداء بالاهون والترقى للاشد فالاشد فانه فتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى
بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان

(قوله ليغفر لكم) بالغفران (من أجل
مسمى) أجل الموت ان لم تؤمنوا والاجاء
(قوله لو شئتم لامتكم) دلت
على ان الايمان سبب لتأخير العذاب
(قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) أى دائما
متصلا (فلم يزدهم دعائى
الا فرارا) عن الايمان (وانى
كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم فى آذانهم) لئلا
يسمعوا كلامى واستغشوا
ثيابهم) غطوا رءوسهم
بها لئلا يبصرونى (وأصروا)
على كفرهم (واستكبروا)
تكبرا عن الايمان (استكبارا)
ثم انى دعوتهم جهارا) أى
باعلاء صوتى (ثم انى اعلنت
لهم) صوتى

الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اهـ سمين وفي الكازروني ما بعضه وبعلم من قوله ثم اني دعوتهم جهارا ان الدعوة السابقة بالاسرار فافادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وعم فادت ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما اهـ (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يجود لكم غياثها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه وأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون البك أبوابا وبسألونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فقال الآية وقال القشيري من وفقت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اهـ خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة والقلوب اهـ شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أي لما كذبوا نوحا فحبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اهـ خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم تؤنث لان مفعالا يستوي فيه المذكر والمؤنث اهـ سمين (قوله بساتين) يشير به الى أن المراد جنات الدنيا لكونهما وعد وابه عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فان الاول مما فعلهم فيه من محل الجعل الثاني ولذا قال عبدكم بأموالكم وبنين الخ اهـ شهاب (قوله ما لكم) مبتدأ وخبر أي أي شئ ثبت لكم و قوله لا ترجون حملة حالية من الكاف وقوله وقارا أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أي تأملون وقارا لله أي توقير الله اياكم فأشار الى أن الرجاء بمعنى الامل وان الوقار بمعنى التوقير وان مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام في لله للتبيين أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكانهم لما سمعوا ما لكم لا ترجون أن توقروا ونظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أي من الذي يوقرنا فقيل لله ويرجع هذا المعنى الى أن اللام بمعنى من أي وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى ما لكم لا تأملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوي أولا ونصه ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وطاعته فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم وله بأن تطيعوه اهـ بالكسر اسم فاعل وتؤخر كان صلة للوقار اهـ وذكر أي البيضاوي معنى آخر محصله ان الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وان لكم مفعوله أي ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال ما لكم لا ترجون لله وقارا أنكار لان يكون سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد و لا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم و لله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ونؤخر كان صفة له أي أي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة للتعظيم بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال انكم على حالة

(وأسروا لهم) الكلام الاسرار (فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا) للمؤمنين (يرسل السماء عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية (ما لكم لا ترجون لله وقارا)

منافية لما أنفرعليه بالكلية وهي انكم تعلمون انه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أغذية ثم احلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فان التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى مالكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أي تأملون وقار الله اياكم بأن تؤمنوا) يعني وهذا أحسن على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيم اياه في دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أي انكم اذا وقرتموه وحاولتم تركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا اهم كرخي (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أي مختلفين من حال الى حال اهسمين وفي المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أي مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أي حاله التي تليق به (قوله والنظر أي التأمل في خلقة أي الانسان أي في خلق نفسه وأطوارها اهشيخنا (قوله تنظروا أي تتفكروا وتعتبروا فأي هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لتخلق على سبيل الحالية اهشيخنا (قوله بعضها فوق بعض أي من غير مماسة (قوله أي في مجمع عرهن) تقدم ان هذا الصنيع مرفوض لان الجموع لا يليق عن جملة افراد متغيرة وهنا ليس كذلك فالاولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبي السعود وتنبيهه الى الكلام انه في السماء الدنيا لما احاطة سائر السموات فيما يكون في الكل أو لان كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها يرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في كل واحدة منها كائنا في الكل اهم (قوله وجعل الشمس) أي فيهن وهي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الثانية وقيل في الرابعة وفي الصيف في السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجههما مما يلي السماء وقفاهما مما يلي الارض اهخطيب (قوله أي مثل السراج) فشبهت به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج كما حوله اهبيضاوي (قوله وهو) أي المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لان القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيئا اهقاري وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح في محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وان كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح في القمر يقرأ الخط في ضوئه كما لشيخنا والقنديل هو ما يوضع فيه المصباح فلا يقرأ الخط في ضوء القمر الا القليل من الناس اهم (قوله خلقكم) أي أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لانه أدل

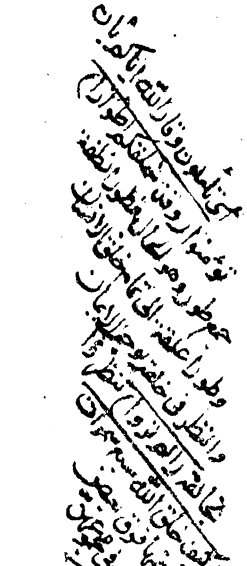

على الحلوق والتلون من الارض أى لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر فى الدلالة على الحدوث والتلون من الاجسام من البياض والسواد والشهاب وفى الكرخى فان قلت كيف قال أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف انه استعارة للخلق والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه السلام اهـ (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدرا لانبت على حذف الزوائد ونبتى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدر نبت مقدرا أى فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر قال الزمخشرى أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اهـ سمين (قوله مفنوين) حال (قوله مبسوطة) أى لاستمرار (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو صفة لسبلا أى كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها اهـ أبو السعود وفى الابناء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا للتناسب للفواصل هنا اهـ سمين (قوله قال نوح) أى بعد يأسه من ايمانهم وقوله عصونى أى كلهم (قوله وبعضهم) سبعينا (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أى الرؤساء أى واتبعوا من مكروا وانما جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها فى قوله من لم يزده ماله وولده اهـ سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الاول وقرأ زيد بن على وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اهـ سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصدالناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لاتتركوا آلهتكم ولا تقبلوا الى نوح وقال ابن عباس فى مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اهـ (قوله وقالوا لاتذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اهـ (قوله ولاتذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام ان قيل ان هذه الاسماء لاصنام وأن لايكون ان قيل انها أسماء رجال صالحين على ما ذكر فى التفاسير وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اهـ سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين قيل لامرين أحدهما انه صرفهما لتناسب ما قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسلا والثانى انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهى لغة حكاها الكسائى اهـ سمين (قوله ونسرا) لم يذكر النفى معه هنا من كثرة التكرار وعدم اللبس اهـ شهاب (قوله هى أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون فى هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هى أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلما تخصوصا بالذكر بعد قوله

ان تلك آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود واسواع ويغوث ويعوق
ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله اذا نظرتم
اليه ذكرتموه فقالوا افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم
وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم الا ترون انها في مصلاكم فعبدوها
من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد
ابن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم
أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم
وليتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون قال لهم ابليس شعري ما هذه الصور التي
كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فتذكرهم وتستسقي بهم المطر
فعبدوها فابتدئت عبادة الاوثان من ذلك الوقت وهذا المعنى فيما جاء في الصحيحين من
حديث عائشة ان أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتاها بأرض الحبشة يقال لها مارية فيها
تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا
مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق
عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم
عليه السلام على جبل لهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا به فقال لهم الشيطان ان هؤلاء
يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو حجر وانا أصور لكم مثله تطوفون به
فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين
والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام
أخر فاللات كانت لقديد واساف وناثلة وهبل كانت لاهل مكة وكان اساف بحيال الحجر
الاسود وناثلة بحيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي اما ود فهو
أول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح بكلب بدومة الجندل في قول ابن
عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قول قتادة وقال الرازي وسواع كان
لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ في قول قتادة وقال الهدوي
لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير
في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة
ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي
ولا يعارض هذا انهم صور لناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من
معانيهم فكان ود للكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث
شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل الهمم ومثله في القرطبي (قوله
وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أي وقالوا قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال ربهم
عصوني وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقدير مراد الشارح لا تجعل قوله لا تزد معطوفا على قد أضلوا واعلم
كذلك لا يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن

(رد قد أضلوا) أي بها (الكثير) من
الناس بأن أمرهم بعبادتها
(رد ولا تزد الظالمين الا ضلالا)
عطف على قد أضلوا

تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت ان ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله ربنا اتهم عصونى على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو التباينة عنه أى قال اتهم عصونى وقال لا تزدأى قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على فتم أضلوا الا انه لحكاية يقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو وفيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطفا لانشاء على الاخبار لحكي الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكي قوله الآخر بعلقه على قوله الاول بالواو النيابة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف المجزء على الجزء أى الظاهر أن قوله انهم عصونى الخ ليس المراد به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بجرمه ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه زكروي (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف سأغ له الدعاء عليهم بالضلال ومحصله انه انما دعا عليهم لما يأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله لما صلة) أى ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أى بصيغة الجمع (قوله فادخلوا نارا) أى في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب في المدة من جانب بقدرة الله تعالى اه خطيب وفي السمين قوله فادخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحققه وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) لما ظن الحكمة في تأخيره عن قوله مما لحظايا هم اغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا للاغراق تم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما لحظايا هم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام لا يذان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التي عدها نوح واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لاجلها اه (قوله أى نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن نزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال وقيل ان ديارا أصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري ديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوران ومن الدار أصله ديوار فعل به كما يفعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يقبر) أى فني الكلام مجاز الأولانهم لم يقبروا وقت الولادة بل بعد هرما بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أى قال لا تذر على الارض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالمغيبات من أحوالهم ان اولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة

الاخمسين عاما فمرض طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وانه أبى حذرنى منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لى ولوالدى) العامة على فتح الدال على أنه تثنية والدين يريد أبويه وقرأ الحسنان على رضى الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعى ولولدى تثنية ولد يعنى ابنيه سلما وحلما وقرأ ابن جبير والجحدرى ولوالدى بكسر الدال يعنى آباه فيجوز أن يكون أراد أباه الاقرب الذى ولده وخصه بالذكر لانه أشرف من الام وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولد وهو هنا حال أى مسبين (قوله وكانا مؤمنين) وأسم ابيه ملك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمه شمخى بوزن سكرى بنت أنوش ام شيخا (قوله من لدن أو مسيرة) أى مسيرة ام بيضاوى (قوله الى يوم القيامة) متعلق بمحذوف ثنات والاستثناء مفرغ اى مسبين وفى المصباح وتبر تبيرا من باب قتل وتعب اذا هلكت وبتعدى بالتضعيف فيقال تبرته والاسم التبار والفعال بالفتح يأتى كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اى (قوله فاهلكوا) أى غرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل للتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بارادة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون هلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكوا بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قيل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبى حين غرقوا اهـ أبو السعود

## (سورة الجن)

وتسمى سورة قل أوحى اهـ خطيب (قوله قل يا محمد للناس ليعرفوا بذلك انه مبعوث الى الجن كالانس وليتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اهـ خطيب (قوله أى أخبرت بالوحى) أى اخبرنى جبريل وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود انه رآهم وهو الذى رجحه العلماء والحق صحتهما وان الاول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم والجن أجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية او الهوائية اهـ كرخى (قوله انه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحى الىّ استماع نفر من الجن صفة لنفر اهـ سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوى وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء فى أصل الجن فروى عن الحسن البصرى ان الجن ولد ابليس كما ان الانس ولد آدم وان منهم المؤمن والكافر وان الكافر هو الشيطان وروى الضحاك ان الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وان الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اهـ خطيب

هذا آخر ما وجد من هذا الجزء والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبى بعده محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(قوله قراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اهم شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الاصل عليه للعلمية والتأنيث اهم شيخنا (قوله في صلاة الصبح) وذلك ان الجن ساروا هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ماذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها لتنظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبي وأصحابه وهو يصلي بهم الصبح ببطن نخل عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحي الي الخ اهم خازن وذكر الخطيب في سورة الاحقاف ان صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبي في السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فأقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اهم (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اهم شيخنا (قوله في فصاحتي) بدل مما قبله على ان في بعض من أوحي سببية اهم وقوله وغزارة معانيه أي كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اهم (قوله وبين نشأته بربنا أصلا) هذا يدل على انهم كانوا مشركين وروي انهم كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اهم شيخنا (قوله وانه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح أن ما عطف عليها بالواو وفي تلك عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله وأن المساجد لله وتلخيص هذا ان المشددة في هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا الاختلاف بين القراء في فتحه وكسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحي الي انه استمع الاختلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر كقوله انا سمعنا قرآنا الاختلاف في كسره لانه محكي بالقول القسم الثاني أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة اصلها الاختلاف في فتحها وهي قوله تعالى وان المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثابتة وانه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هي قوله وانه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال اهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون اهم سمين (قوله في الموضعين بعده) وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان في أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهي واسمها وخبرها خبر إن اهم من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الاب وأما الجد بالكسر فهو ضد الهزل اهم سمين وفي القرطبي الجد في اللغة العظمة

(قرأ في الركوع الثاني) في نصيبين (وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل) موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) بفصاحته وغزارة معانيه (في ضلالة) عن الحق (بعدي) الى الموت (وغير ذلك) من الايمان والصواب (ربنا) الصمد المتعالي عن الشبيه والشريك (وانه) الموصوف بالجلال والعظمة

والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جدّ في عيوننا أي عظم وجلّ فمعنى جدّ ربنا أي عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناءه ومنه قيل للحظ جدّ ورجل مجدود أي محظوظ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ قال أبو عبيد والخليل أي ذا الغنى منك الغنى انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك أيضا الآلاء والنعم على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير وانه تعالى جدّ ربنا أي تعالى ربنا اهـ **قوله** عما نسب اليه أي من اتخاذ الصاحبة والولد وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اهـ شيخنا **قوله** يوصف الخ متعلق بغلوا **قوله** واناظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى وحاصل الاعتذار انهم يقولون انا ظننا واعتقدنا ان أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما سمعنا وسمعنا القرآن علمنا انه كذب اهـ شيخنا **قوله** مخففة أي واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اهـ سمين **قوله** بوصفه بذلك أي بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أي بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اهـ **قوله** قال تعالى وانه كان رجال الخ) تدرجي التعاريج على ان هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى معترضتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر انهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل **قوله** كان رجال) أي في الجاهلية **قوله** حين ينزلون الخ) وذلك ان العرب كانوا اذا نزلوا واديا قفرا تعبث بهم الجن في بعض الاحيان لانهم لم يكونوا يختصون بذكر الله وليس غيرهم دين صحيح والكتاب من الله صريح فحملهم ذلك على ان يستجيروا ببعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا وربما هدوه الى الطريق ورمّ واهليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالا بالجن اهـ خطيب **قوله** فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أي الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أي عزنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اهـ شيخنا وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اهـ **قوله** رهقا) في المختار رهقه عنيه وبه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أي سفها وطغيانا اهـ **قوله** ان لن يبعث الله أحدا) كقوله ان لن تقول وأن وما في حيزها سادة مسدّ مفعولي الظن والمسألة من باب الاعمال لان ظنوا يطلبه مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال الثاني للحذف من الاول اهـ سمين قال بعضهم والاولى أن يكون من اعمال الاول للحذف من الثاني لان الاول هو المحدث عنه اهـ **قوله** رمنا) أي قصدنا وطلبنا فالمس مستعار

عما نسب اليه (اما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه كان قول سفيهنا) جاهلنا على الله تعالى (شططا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا) ان (لن تقول الانس والجن على الله) ايها الرؤساء (كذبا) بوصفه بذلك قال تعالى (وانه كان رجال) كل الجاهلية من الجن (يعوذون برجال من الجن) يستعيذون في سفرهم بعظمائهم حين ينزلون في الاودية (فزادوهم) بتعوذهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) أي الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن (ان لن يبعث الله احدا) يعود بعد الموت (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها

للطلب يقال لمسه وتلمسه لطلبه واطلبه وتطلبه اهـ ابو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما انها منعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت في موضع نصب على الحال والثاني انها متعدية لاثنين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلاء الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الوقيت والمصدر الحراسة وشدد بالصفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اهـ سمين (قوله من الملائكة) أي الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اهـ خطيب وقوله لحرس الخ قد عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب ثقبت وهي أولى لما تقدم له أيضا ان الشهاب شعلة نار تنفصل من الكوكب لم شيخنا (قوله وذلك) أي امتلاؤها بالحرس والشهب اهـ شيخنا (قوله مقاعد للسمع) أي خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أي لنقعد لاجل السمع أو متعلق بمحذوف هو صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة للسمع اهـ ابو السعود (قوله أي لتسمع) الظاهر انه بالرفع تفسيرا لنقعد لتفسيرها وقد يصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا للاصل وهو للسمع فكأنه قال لنسمع اهـ شيخنا (قوله الآن) ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال اهـ سمين أي لكلام لا يريدون به وقت قولهم فقط (تنبيه) اختلفوا هل كانت الشياطين تقدر فيقتل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم حسما تأتي عام وانما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر كان اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبهت لها الانس والجن ومنع الاسترقاق اصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها قال غلظت وشددت أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف تتعرض الجن لاحراق أنفسها بسبب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الخبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن الله تعالى يلبسهم ذلك حتى تعظم المحنة اهـ خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أي أرصد له أي عد وهيئ له وله متعلق برصدا كما يشير له قوله أي أرصد له اهـ شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو اداة الاستفهام والثاني الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع بإضمار فعل لمدرة آخر وهو انه قد عطف بام فعل فاذا أضمرنا الفعل اهـ فانا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الابتداء ويل بعيد وهو أن الاصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله اشر سادّ مسدّ مفعولي ندري بمعنى انه معلق له وراعى معنى من في قوله بهم ربهم بجمع اهـ

سمير واختلف فيمن قال وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض الآية فقال ابن زيد ومعنى الآية ان ابليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع أن ينزله على أهل الارض عقابا أو يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا ندري أشر أريد بمن في الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا القرآن علموا انهم منعوا من السماء حراسة للوحي وقيل قالوه لقومهم بعد انصرفوا اليهم منذرين أي لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الارض فقالوا انا لا ندري أيكفر أهل الارض بما آمنا به أم يؤمنون اهـ قرطبي (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أي ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فمن نصب على أحد الاقوال والى هذا ذهب الاخفش الثاني أن دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فرق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا اقام أي منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح اهـ سمين (قوله أي قوم غير صالحين) أي غير مبالغين في الصلاح وفيهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا التغاير ما هنا مع قوله الآتي وانا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشي البيضاوي لكن هذا لا يلائم في صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اهـ فهذا يقتضي أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوي طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة الثاني أن التقدير كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا في طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري اهـ سمين وقرطبي وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن الثاني قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أي ومنا دون الصالحين في الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أي فرقا شتى قاله السدي وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى انه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين وهم يهود ونصارى ومجوس اهـ وقال السدي في قوله تعالى طرائق قددا قال في الجن مثلكم فرقة مرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أي وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يبنا هو في الصلاح والاول أحسن لانه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى فقد أخبر الله عنهم انهم قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا صالحا منهم فردعله من دعوى الى الايمان وأيضا لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اهـ (قوله قددا جمع قدة بالكسر الخ) أي ها هنا الطرائق

(ومنا دون ذلك) أي قوم غير صالحين وكنا فرقا مختلفين مسلمين وكافرين

وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أي سيرة وهو من قد السير أي قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اهـ خطيب فعلى هذا استعمال القد في الفرقة مجاز اهـ شيخنا لكن في المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس إذا كان هوى كل واحد على حدة اهـ (قوله وأنا ظننا) أي علمنا ويقينا بالتفكر واستدلال في آيات الله (أنا في قبضته الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا بغيره اهـ خطيب (قوله في الأرض) هو حال وكذا الهرب مصدر في موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء اهـ سمين (قوله ينقد يرهو) أي يعدو القاء والواو ذلك لقبيل لا يجف بالجزم قال الزمخشري فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء الرغم والإيجاب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (قوله وأنا منا المسلمون الخ) أي وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فينا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر العادل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني بما سماني الله به وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم قال للذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه بأجهد ما يجدونه في الشيء قال الراغب تحري الشيء يجري به أي فصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فإن قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا كالجماد وما هكذا حاله اهـ خطيب وأيضا النار تزيدها ما يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وأنا منا المسلمون الخ) مبتدأ وخبر وقوله في اثنتي عشرة موضعا حال من أول وقوله كسرا لسبعة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ اهـ وإنما تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله أنا أي في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم أي في ثمانية مواضع وأنهم ظنوا وقوله وأنه أي في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه كان رجال فهذه اثنتا عشرة موضعا وقوله وأنه تعالى أي هي أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع اهـ شيخنا (قوله في اثنتي عشرة موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير إذ اسمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير إنا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر اثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد والثانية يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرا وإنه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استثنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المعربين الآتي جرى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أي فقالوا

(هامش) وأنا ظننا (أن) لن نعجزه في الأرض ولن نعجزه هربا أي لن نفوته كائنين في الأرض ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء اهـ سمين (قوله ينقد يرهو) أي يعدو القاء والواو ذلك لقبيل لا يجف بالجزم قال الزمخشري فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء الرغم والإيجاب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (قوله وأنا منا المسلمون الخ) أي وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فينا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر العادل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني بما سماني الله به وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم قال للذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه بأجهد ما يجدونه في الشيء قال الراغب تحري الشيء يجري به أي فصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فإن قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا كالجماد وما هكذا حاله اهـ خطيب وأيضا النار تزيدها ما يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وأنا منا المسلمون الخ) مبتدأ وخبر وقوله في اثنتي عشرة موضعا حال من أول وقوله كسرا لسبعة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ اهـ وإنما تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله أنا أي في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم أي في ثمانية مواضع وأنهم ظنوا وقوله وأنه أي في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه كان رجال فهذه اثنتا عشرة موضعا وقوله هي وأنه تعالى أي هي أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع اهـ شيخنا (قوله في اثنتي عشرة موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير إذ اسمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير إنا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر اثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد والثانية يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرا وإنه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المعربين الآتي جرى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أي فقالوا

(هامش) وأنا ظننا (أن) لن نعجزه في الأرض ولن نعجزه هربا أي لن نفوته كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء اهـ سمين (قوله ينقد يرهو) أي يعدو القاء والواو ذلك لقبيل لا يجف بالجزم قال الزمخشري فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء الرغم والإيجاب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (قوله وأنا منا المسلمون الخ) أي وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فينا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر العادل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني بما سماني الله به وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم قال للذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه بأجهد ما يجدونه في الشيء قال الراغب تحري الشيء يجري به أي فصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فإن قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا كالجماد وما هكذا حاله اهـ خطيب وأيضا النار تزيدها ما يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وأنا منا المسلمون الخ) مبتدأ وخبر وقوله في اثنتي عشرة موضعا حال من أول وقوله كسرا لسبعة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ اهـ وإنما تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله أنا أي في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم أي في ثمانية مواضع وأنهم ظنوا وقوله وأنه أي في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه كان رجال فهذه اثنتا عشرة موضعا وقوله هي وأنه تعالى أي هي أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع اهـ شيخنا (قوله في اثنتي عشرة موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير إذ اسمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير إنا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر اثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد والثانية يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرا وإنه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المعربين الآتي جرى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أي فقالوا

(هامش) وأنا ظننا (أن) لن نعجزه في الأرض ولن نعجزه هربا أي لن نفوته كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء اهـ سمين (قوله ينقد يرهو) أي يعدو القاء والواو ذلك لقبيل لا يجف بالجزم قال الزمخشري فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء الرغم والإيجاب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (قوله وأنا منا المسلمون الخ) أي وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فينا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر العادل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني بما سماني الله به وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم قال للذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه بأجهد ما يجدونه في الشيء قال الراغب تحري الشيء يجري به أي فصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فإن قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا كالجماد وما هكذا حاله اهـ خطيب وأيضا النار تزيدها ما يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وأنا منا المسلمون الخ) مبتدأ وخبر وقوله في اثنتي عشرة موضعا حال من أول وقوله كسرا لسبعة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ اهـ وإنما تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله أنا أي في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم أي في ثمانية مواضع وأنهم ظنوا وقوله وأنه أي في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه كان رجال فهذه اثنتا عشرة موضعا وقوله هي وأنه تعالى أي هي أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا منا المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع اهـ شيخنا (قوله في اثنتي عشرة موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير إذ اسمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير إنا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر اثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد والثانية يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرا وإنه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المعربين الآتي جرى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أي فقالوا

انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ وهو يضعف هذا التوجيه بأن من جملة الاثنى عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون هاتان الجملتان معترضتين فى أثناء كلام الجن فلا حيل هذا اعدل الشارح عن هذا التوجيه الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السيد المذكور مبنى على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله ويفتحها أى يتوجه بوجه به قال تعالى وتاب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أى يتوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجه بانه معطوف على انه استمع فتكون المواضع الاثنا عشر معطوفة على انه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتى وان المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتى وانه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على انه استمع خمسة عشر وقد اعترض السيد هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس فى ذلك فقال أبو سعاتر فى الفتح هو معطوف على مرفوع أوحى فتكون كلها فى موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذى قاله قد رده الناس عليه من حيث أن أكثرها لا يصح ان يكون تحت معمول أوحى ألا ترى انه لو قيل أوحى الى انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكى وعطف أن على آمنا به أتم فى المعنى من العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا لمسنا وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس بما أوحى اليه انما هو أمر أخبر وا به عن أنفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثانى ان الفتح فى ذلك كله محمول على محل به من آمنا به قال الزمخشرى كأنه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذبنا ان الجن والانس مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد فى المعنى لانهم لم يجزموا انهم آمنوا بانهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يجزموا أنهم آمنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مجزمين به عن أنفسهم لاضمارهم والكسر أولى بذلك من الذى قاله مكى لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشرى الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا أن القراء استشعر أشكالا والفصل عنه فانه قال ففتحت أن لوقوع الايمان عليها وأنت تجد الايمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض فلذلك يفتح من أجل أنه حسن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمنا به فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبانه تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الخ وهذا مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث المعنى الا انه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من انه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن بكيا قد قوى هذا المدرك آخرا وهو وحسن جدا قال رحمه الله يعنى أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن أبا عبيدة منع فى غير هاتين الكثرة حذف حرف الجر مع أن

اه قوله وان لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أي لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم في الدنيا ولبسطنا لهم في الرزق وهو محمول على الوحي أي وأوحى الي أن لو استقاموا قال ابن الانباري ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قبلها تقديره والله ان لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على انه استئناف أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اهم من القرطبي وقرأ العامة بكسر الواو على الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اهم سمين (قوله لاسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق واقتصر على ذكر الماء لان الخير والرزق كله في المطر وقال عمر أيما كان الماء كان المال وأيما كان المال كانت الفتنة اهم خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها الغنان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العزب والكثير المطق ويقال غدقت عينه تغدق أو هطل معها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم انهما الغنان اهم سمين وفي المصباح غدقت العين غدق من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة وفي التنزيل لاسقيناهم ماء غدقا أي كثيرا واغدقت اغداقا لك الله وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يتسق لان مقتضى لو استقاموا هو فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد رفع المطر سبع سنين فيقتضي انهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أي في الماء بسببه وقوله كيف تشكرهم أي هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أي للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شئ اه شيخنا (قوله لندخلهم) أشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثاني بنفسه وانما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب انه انما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخل كما في الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر بكسر العين كهرم ووصف العدا على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير بالازم والا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يعلوهم ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لا غير معطوف على انه استمع أي وأوحي الي أن المساجد لله أي مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مراد به الاعضاء الواردة في الحديث الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الاعضاء أنعم الله بها عليك فلا تستعن بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التي تبنيها أهل المال للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة اظهر الا قول ان شاء الله تعالى وهو مروي عن ابن عباس اضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد

(لو استقاموا على الطريقة أي طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا أي كثيرا من السماء وزلال بعين وارفع المطر عنهم سبع سنين لنفتنهم فيه كيف نشكرهم ونعاملهم بالنون وكسر الكاف نشكرهم بالياء وفتح الكاف وضم الراء (وان المساجد لله) أي مختصة به فلا تعبدوا فيها غيره والقراءة بالفتح عطف على أنه استمع والباء بمعنى في أي وأوحي أن المساجد مواضع الصلاة)

تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبى (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أقرد والمساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن فالسنة اذا دخل رجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه روى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال واذ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم انا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فاسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما اعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدّا واجعل لى فى الارض جدّا أى غنى اه قرطبى (قوله وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر واما المرة الاولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى تأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على انه استمع أى وأوحى الىّ انه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتنزلا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم أى كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى لما قام عبد الله يحثّ بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فأبى الله الا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبى صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذى جاء به اه قرطبى (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الاولى ان يقول اى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه

أحدا (أى فلا تدعوا مع الله أحدا) بأن تشركوا معه أحدا كما كانت اليهود والنصار ى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه والمؤمنين أن يخصوا الله بالدعوة اذا دخلوا المساجد كلها (يقول) فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أقردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن فالسنة اذا دخل رجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه روى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال واذ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم انا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فاسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما اعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدّا واجعل لى فى الارض جدّا أى غنى اه قرطبى (قوله وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر واما المرة الاولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى تأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على انه استمع أى وأوحى الىّ انه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتنزلا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم أى كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى لما قام عبد الله يحثّ بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فأبى الله الا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبى صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذى جاء به اه قرطبى (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الاولى ان يقول اى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه

أولت وجمعها ليد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اهـ وفي القرطبي قال مجاهد لبدا أي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه وكل شيء أصفقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذي على ظهر الأسد لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قراءات بفتح الياء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح الياء وهي قراءة مجاهد وبضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة ومحمد السميفلع وأبي الأشهب العقيلي والجحدري واحد ما لبد مثل سقف وسقف ورهن ورهن في رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي قراءة الحسن وأبي العالية والجحدري أيضا واحدها لبد مثل راكع وركع وساجد وسجد اهـ (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للطيبة اهـ (قوله قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اهـ (قوله انما أدعو ربي) أي أعتقد ربي والمفعول الثاني محذوف قدرناه بقوله إلها ولو قدر أدعو بأحد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي قراءة سبعية وعليها فمن الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اهـ شيخنا (قوله عياذا) استئناف الضر في التي من استيفاء السبب في السبب فهو مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله قل إني لن يجيرني الخ) بيان لتبرئه عن تقوون نفسه بعد بيان عجزه عن شقوون غيره اهـ أبو السعود (قوله ملتحدا) في القاموس وألحد إلحادا مال كالتحد والملتحد الملجأ اهـ وفي المصباح والملحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ التي (قوله استثناء من مفعول أبلغ) أي من عموم الأحوال وعما صرا وريشا بعد تاويلهما بشيء كما نبه قال لا أملك لكم شيئا الا بلاغا فهو استثناء متصل لكن اقتضاه بعض حواشي البيضاوي وعبارة السمين قوله الا بلاغا فيما يحتمل أحدهما انه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله لن أجد من دونه ملتحدا لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وبإعانته وتوفيقه الثاني انه متصل لأن المعنى لن أجد شيئا أميل اليه واعتصم به الا أن أبلغ وأطيع فيجيرني وإذا كان منقطعا جاز فيه وجهان أحدهما وهو الأرجح ان يكون بدلا من ملتحدا لأن الكلام غير موجب والثاني انه منصوب على الاستثناء وإلى البدلية ذهب أبو إسحاق الثالث انه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أي لا أملك لكم الا بلاغا اليكم وقدره الزمخشري فقال أي لا أملك الا بلاغا من الله وقيل الى لن يجيرني معترضا اعترض به بين الشرط والجزاء تأكيد في الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل باكثر من هذا فالاستثناء منقطع اهـ (قوله عطف على بلاغا) أي كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا ان يبلغ عن الله فاقول قال الله كذا وكذا فقوله البلاغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف وانما قدر ان ابلغ لكونه معطوفا على مصدر ابلغ المضمر

يدل الاول على ايجاد التبليغ على التاكيد والثانى على تبليغ أشياء واجنه الارسال
وهذا من باب العطف على التقدير لان الاستصحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول
المطلق والظاهر انه معطوف على الله أى الاذان ابلغ عن الله وعن رسالاته اهكرخى
(قوله ومابين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل الى لن يجيرنى الى ملتحد اهشيخنا (قوله
فى التوضيح) فمن عبارته عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا انتهى
شيخنا (قوله فان لنار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء
وفتحها طلحة بفتحها على انها مع ما فى حيزها فى تاويل مصدر واقع خبر المبتدأ مضمر تقديره
فجزاؤه أن لنار جهنم او فحكمه أن لنار جهنم اهسمين (قوله فى له) أى حال من الهاء
المجرورة باللام والعامل فى هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر
عن ان اذا التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة لهم شيخنا (قوله حتى اذا رأوا)
الظاهر أن اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين
وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى انه يتأخر عنه
فليتأمل هذا المحل فانه لم يبنه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد
لا للاستقبال وله نظائر كثيرة انتهى شيخنا (قوله لما قبلها) أى يدل عليه الحال
وهى قوله خالدين فيها أبدا فان الخلود فى النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم
انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا فى النار اهم شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير
ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبى لكان اسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة
بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من اضعف) يجوز فى من ان تكون استفهامية
فالزمخ بالابتداء واضعف خبره والجملة فى موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها
معلقة للعلم قبلها وان تكون موصولة واضعف خبر مبتدأ مضمر أى هو اضعف والجملة
صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان
اهسمين وناصرا تمييز على جد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله واقل عددا وقوله اعوانا
الظاهر هو انه تفسير معنى لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم
بدر وقوله على الثانى هو قوله ويوم القيامة والظاهر ان هذا التوزيع غير متعين ولذا لم
يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعينين لكل من القولين اهشيخنا وقوله او
انا هذا الضعيف للنبى صلى الله عليه وسلم وفى الخطيب أى انا وان كنت فى هذا الوقت
وحيدا مستضعفا او هم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله
تعالى فبالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قومهم من جهة
مولاهم الذى بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا
فى تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اهم (قوله فقال بعضهم هو النضر بن الحارث) أى قال لما
سمع قوله تعالى حتى اذا رأوا الخ وقاله استهزاء وانكارا للعذاب وقوله او صاحبه عبارة غيره حتى
يكون هذا الموعود اهم (قوله اقريب) جزء مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز ان يكون
قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أى أقرب الذى توعدون نحو

فما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض
لتأكيد النفى فى الاستثناء ظاهر ومن يعص
الله ورسوله فى التوضيح فلم يحصل فيه
(قال ابن عباس) يعنى من يكفر
ضمن معنى الجمع فلذا عداه بعلى
متلوهم ويدل له قراءة ابى حتى اذا رأوا
متى اذا ابتدائية فيها معنى الغاية بقيد
قبلها أى لا يزالون على كفرهم الآن
يريدون أو لا يعلمون من الغلاب
(قوله ليعلم) أى علم رؤية
أو يوم القيامة (قوله قل جد) أعوانا
ناصرا وأقل جد) أعوانا أى الاول انهم
أم الموعود على القول الثانى فقال بعضهم منى ما أدرى
هم على الاتانى فقال (قوله) أى ما أدرى
الوقت فانزل (قوله) أى الغلاب
قرب ما توعدون

أقائم أنوك وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف أى تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشرى فان قلت ما معنى أم يجعل له ربى أمدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قولك تودد لوان بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبى صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ما ادرى اهو حال متوقع فى كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفى الخطيب أقريب ما توعدون أى فيكون وافعا الآن أو قريبا من هذا الاوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أى أم بعيد يجعل له ربى أمدا فلا يتوقع دون ذلك الامد فهو فى كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لابد من وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام فى تعيين وقته وليس الى فان قيل أليس انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدرى أقريب أم بعيد الجواب بأن المراد بقرب وقوعه الذى علمه هو ان ما بقى من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربى واما بيانا له واما خبر المبتدأ مضمر أى هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدى علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا الغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو اسقط به لكان اوضح ويمكن أن يقدر غاب باختص أى ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوى أى على الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من اظهر وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحدا فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مفرع لما قبله من عدم الدراية والفاء للترتيب على الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أى فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا يكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين فليس فى الآية ما يدل على نفى كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصارى الغاية القاصية من مراتب الكشف على الوسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعى أحد أن لاحد من الاولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح اه أبو السعود وفى الفتوحات على البخارى ما نصه قال الطيبى اطلاع الله الانبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء فى قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا اراد ان يطلع النبى على الغيب يوحى اليه أو يرسل اليه الملك واما كرامات الاولياء فهى من قبيل التلويحات والالهامات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله الا من ارتضى) استثناء متصل أى الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفى السمين قوله الا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أى لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحى وقوله من رسول بيان للمرتضى وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا فى نقدم الكلام

(أم يجعل له ربى أمدا) غاية (ولا يظهر على غيبه أحدا) الا من ارتضى من رسول (واجلا لا يعلمه الا هو) عالم الغيب (ما غاب به)

عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فانه جزاء المبتدأ على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أي لكن ولا يخفى لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اهـ وقوله على القولين صوابه ان يقول لجواز الشرط على الأول وجزاء المبتدأ على الثاني كما هو مقرر في محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك العيب وذلك انه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه أي من الجهة التي يعلم أن ذلك الرسول من خلفه أي من الجهة التي تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهت انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقدير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اهـ أي فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اهـ (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أي يستحفظهم الوحي فيبلغوه الى الكهنة قبل أن الرسول يطردهم عنه حتى يبلغ ما يوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه ابليس في صورة ملك بخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسون ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبره بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اهـ قرطبي (قوله حتى يبلغه في جملة الوحي) أي حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه في جملة الوحي الصادق في الغيب وغيره اهـ شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بسلكت غايته لم من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اهـ أبو السعود وعبارة القرطبي ليعلم ان قد ابلغوا قاله مقاتل وقتادة أي ليعلم محمد ان الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما يبلغ هذا الرسالة وفيه حذف متعلق به اللام أي أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد ان قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم يزل الوحي الا وسعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول ان الرسل سواه قد بلغوا وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليط واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أي ليعلم الجن ان الرسل قد أبلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باسترق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل انا المرسلين قد أبلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم الله ان رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اهـ (قوله ان قد ابلغوا رسالات ربهم) أي كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اهـ خطيب (قوله وعى بجميع الضمائر معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعي لفظها في من بين يديه ومن خلفه اهـ شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أي أحاط علما بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة قال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول ان ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اهـ قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عددا) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فسلم يخف عليه منه شيء اهـ قرطبي وكلام الخطيب يقتضي انه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فانه قال وأحصى كل شيء عددا من القطر الرسل

(ليعلم) أي الرسول (ان قد ابلغوا) أي الرسل (رسالات ربهم) أي الله (وأحاط بما لديهم) أي الرسول (وأحصى كل شيء عددا) أي علما

وورق الاشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقاديرها لم يزل وقيامها لا يزال التكليف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اهـ وعبارة أبي السعود وفائدته بيان ان علمه تعالى ليس على وجه علمي اجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي والا لاحصاه فقد برأه الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان أصل الاحصاء ان المحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كيفية ذلك العقد فيبقى على ذلك حسابه انتهت

## (سورة المزمل)

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله وآياتها الخ أي في قول الثعلبي اهـ خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الاول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الامر أي حمله ثم فتر والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بيانه وكان هذا في ابتداء ما أوحي اليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حراء رجع الى خديجة وجثة يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادي شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقري الضيف وتغيث على نوائب الحق وعلى هذا وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اهـ خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لانه يحمل متاع المسافر اهـ (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالة التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب اشعارا له بما عزمت عليه وملاطفة له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليست شعرا نه بما عاتبه عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل ما وتنبيه أن يتيقنه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشارك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة اهـ خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد انجاءه

باقرأ باسم ربك وفترعنه ثلاث سنين اهـ شيخنا رقوله قم الليل) أى الذى هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا فى كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اطهارك واعلاء قدرك فى البر والبحر والسر والجهر اهـ خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السماك بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأى حركة حركت حركة الاول حصل الغرض قلت الأولى الأصل اكسر لما يليه ذكره التخويون والليل ظرف للقيام والا ستغراق الحرف الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اهـ سمين والامر فى قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء من قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله الى الثلث أى انقص من النصف الذى تمامه الى أن ينتهى الى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثى الليل وقوله الى الثلثين أى زد على النصف الذى تمام كلا حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلثى الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فصيره لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله أو للتخيير أى بين قيام النصف وقيام الثلثين الذى هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذى هو مفاد أو زد عليه ولما جر صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشىء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل فى حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل ولبس فى القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وندل على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدنى فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان فى أول الوحى بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم انك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقى التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفى القرطبى واختلف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا على النبى صلى الله عليه وسلم وحده وعليه وعلى من كان قبله من الانبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثانى قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبى صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اهـ من الخطيب والخازن والقرطبى رقوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اهـ خازن وفى الخطيب وقيام الليل فى الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهى جامعة لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهى عماد ها فذكرها دال على ما عداها اهـ رقوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف

(قم الليل) صل الا قدر النصف (نصفه) بدل من الليل وما عطف عليه (أو انقص منه) أى النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين

التهجد وفصل الجواب ثم وصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الأخير فما شيخنا
(قوله والتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه إلى الثلثين وبين الناقص عنه
إلى الثلث فإن قلت هذه نسائر الوجيات التخيير فيها في الجواب انه ليس كذلك لان الثلث
هنا سيعيد بقوله على كل تقدير بكما سيأتي في الضابط آخر السورة وما زاد عليه من النصف
وأكثر منه يجوز تركه على كل تقدير والثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير
في واجب على هذا التقدير اهـ كرخي والظاهر ان هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير
الثلاثة قام بيان منتصفا لكونه واجبا وان كان في حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا
لا ينافي كون كل واجب مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في اثناء ما ذكر من القيام اهـ
أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع
من عدها اهـ خطيب (قوله انا سنلقي) أي سنوحي هذه الجملة اعتراضية بين الامر
بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والمعنى هذا الاعتراض لتسهيل ما كلفه
من القيام كأنه يقول قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكثرة اشتغالك بالتكاليف
فانا سنلقي عليك ما لك فيه سهولة من جهة أخرى اهـ أبو السعود وفي السمين قوله انا سنلقي عليك هذه الجملة
مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراضية قال وأراد بهذا الاعتراض انه كلفه
من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت
السبات والراحة فهو مظنة لازالة ما من احياء من مضادة نفسه ومجاهدة لنفسه اهـ وقد
يؤيد الاعتراض من حيث المعنى من حيث الصناعة وذلك أن قوله ان ناشئة الليل هي أشد
وطأ مطابق لقوله قم الليل فجاء شأنه الاعتراض موجبا دخوله بين هذين المتناسبين
اهـ (قوله تجبيلا) يعني كلاما عظيما جليلا اذ اخطر عظمة الله كلام رب العالمين وكل شيء
له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله ما فيه من التكاليف الثقيلة أي من الوعد
والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام اهـ خازن وفي الخطيب
واختلف في معنى قوله قليلا فقال قتادة ثقيلا والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله
وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك أستارهم ويبطل أديانهم وقيل
على الكفار لما فيه من الوعيد الذي يجب عليهم وانيان لا طاقة لهم وسأل عائشة قال السدي ثقيلا
بمعنى كريما مأخوذ من قولهم نزل علي ثقيل أي كريم علي وقال الفراء ثقيلا أي رزينا وقال
الحسن بن الفضل ثقيلا أي لا يحل الا لقلب مؤيد بالتوفيق ومعين فريغ بالتوجه قال ابن
عباس والله ثقيل مبارك كما تقول في الدنيا ثقيل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيلا أي
ثابتا محكما وثبوت الثقيل في محله وسكونه اثبت الاشياء لا يزول الا عجازة بدا وقيل ثقيلا بمعنى
ان العمل الواصل الى فيه بادراك ثواب الآخرة يا لكلية فالعمل وان كان صوابا في نفسه معفو لا ثابة
عليه تفضلا منه في أحكامه وكان أهل اللغة والنحو يأبون ان يكون الكلام متناقضا فيقولون لا واصل
الا بالعشرة فنعلم أن الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمل مضار كالجبل الثقيل الذي يعجز
عن حمله الا الاوتاد جميع هذه التأويلات وقيل المراد بالقول الوحي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحي
اليه وهو راكب وضعت جرانها أو صدرها على الارض فما تستطيع ان تتحرك حتى يسري عنه وعن

الحارث بن هشام انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أي يجري كما يجري الدم من المفاسد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اهـ وقوله ان ناشئة الليل في الناشئة أوجه أصحها انها صفة لمحذوف أي ان النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وتوقع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ اذا انتهض والثاني انها مصدر بمعنى قيام الليل على انها مصدر عن نشأ اذا قام وهض فتكون الحاقة تاء بها الزمخشري الثالث انها نابتة الحبشة معناها نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ وعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم قلت يعني انها صفة لشيء يفهم الجمع أو طائفة أو فرقة والافعال لا يجمع على فاعلة الرابع ان ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ [illegible] ابن عباس والحسن بالحاء بعد الشين ومعناه ما كان قبلها فليس بناشئة وخصها [illegible] آخر وهو ان تكون بعد النوم فلو لم ينم لم تكن ناشئة اهـ سمين في مختار الناشئة [illegible] أول ساعاته وقيل ما ينشأ بعضه من الطاعات اهـ (قوله وطاء) منصوب على التمييز أي تثقل من جهة المواطاة الموافقة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ اشتهت ووطاء مصدر واطأ على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة وقوع في السمع أيضا وطئا وزن ضرب ومعناه اشتد اثرا للقدم ورسوخا في العبادة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف وابن كثير بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل من أهل مكة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ظاهر كلام أبي البقاء يوذن انه قرئ بهذا ومع المد قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطاة وبفتحها اسم للمصدر وهو راجع لمعنى هو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كالقتال مصدر قاتل والمعنى انها أشد مواطاة اهـ (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأعم قولا من النهار لسكون الاصوات اهـ خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للمتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلب يديه ورجليه فرس سابح شديد الجري اهـ خطيب وظاهر القول الثاني انه لا يخوز فيه هنا اهـ (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اهـ أبو السعود وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أي أنصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اهـ (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف وقول الشيخ المصنف أي بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل

توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه اهكرخي (قوله في اثناء قراءتك) أي سواء قرأت في الصلاة أو خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من اثناء سورة فانه ان كان في غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة تأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس ... مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر قوله جئ به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اهشيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعل نحو تدحرج تدحرجا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشري لان معنى بتل تبتل نفسه فجئ به على معناه وقرأ ابن كثير وحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت عن الرجال وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على انه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اهشيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها كلها قال البقاعي وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما يجب الانسان الى وكيله ليكون متوكلا في السبب منتظر المسبب فلا يهمل الاسباب ويثق بها طامعا في المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير وجد وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اهخطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته مع ربه ابعقه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم ما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني أن الامر كذلك الا انه ينبغي أن تكل أمر مجازاتهم الي وان لا تهتم بهم اهزاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم كما قال وذرني الخ اهبيضاوي (قوله مثل الامر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله أولي النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اهسمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما انه القيد وقيل الغل والاول أعرف اهسمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الصافات انه شجر مر من أخبث الشجر وسيأتي له في أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية انه نوع من الشوك لا ترعاه دابة بخلاف قوله أو الحجارة فانه يأتي له في الحاقة انه ضريع أهل النار وقوله لا يخرج ولا يزيد تفسير لقوله يغصص فكان الاولى ذكره بعينه كما صنع غيره اهشيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل في ين الذي هو الخبر والحقيقة أي استقر لهم عذابا مذكورا يوم ترجف الخ وكذا قوله ان كذبتم متعلق بهذا الاستقرار اهشيخنا وفي السمين

قوله يوم ترجف الارض فيه أو يجعل هاهنا منصوب بذرانى وفيه بعد والثانى انه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث انه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أى عذابا واقعا اليوم ترجف والرابع انه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن على يقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اهـ (قوله تتزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه احدى التاءين اهـ شيخنا (قوله وكانت الجبال) أى وتكون الجبال التى هى فى الارض أو تبادها اهـ خطيب (قوله وحذفت الواو) أى عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لانها زائدة فلذلك قال زيادتها والكسائى ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لان القاعدة أن الذى يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اهـ شيخنا وفى المختار هال الدقيق فى الجراب صبه من غير كيل وكل شئ أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أى جرى وانصب وبابه باع وأهاله لغة فيه فهو مهال ومهيل اهـ وقال الكلبى المهيل هو الذى اذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اهـ قرطبى (قوله يا أهل مكة) أى ففيه التفات من الغيبة فى قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اهـ شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اهـ عمادى (قوله تعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه آل العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بأل أو أتوا بالضمير لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم انه غير الاول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اهـ سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبى أى ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل أى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج أى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل محلحا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اهـ وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا أشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اهـ (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) أى كيف توجدون الوقاية التى تقيكم أنفسكم اذا كفرتم فى الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا أيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم فى الدنيا اهـ خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب أما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشرى يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان يقيدهم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون فى ذلك اليوم بل يؤمنون به لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أى ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا له والواو محذوف أى يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل فى يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى أى يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا فى يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة أى ان نفس اليوم يجعل

الولدان شيبا وقرأ بدين على يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير
اليوم اى فى يوم جعل هذا الهول الصغير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله شيب
نواصى الاصفال) فى المصباح والشيب ابيضاض الشعر السود وشيب الحزن رأسه
وبرأسه بالتشديد وأشابه بالالف وأشاب فشاب فى المطاوع اه وفى القاموس الشيب
الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب و ... فعلاء له أى لا يقال امرأة شيباء كما فى المصباح وقوله
شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أى لفظ الشيب مجاز أى كناية عن شدة الهول
وقوله ويجوز الخ أى فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة فى الطرف لا ينافى
التجوز السابق فى الاسناد كما هو معلوم والتجوز فى الاسناد انما هو على كون الضمير فى يجعل
راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما اشار له الشارح فلا يتجوز فى الاسناد كما هو ظاهر
لكن ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ فى المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنى على أن
المراد باليوم الساعة فتأخر جهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثانى انه فى القيامة وعلى
هذا يكون ذكر الشيب فيها مجاز الان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل فى شدة الامر وهو
وذلك لان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب
من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق
اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات
انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب بأجوبة منها أن
هذه الصيغة خصت بمؤنث سبب أى ذات انفطار بخلاف مرأة مرضع وحائض أى ذات ارضاع
وذات حيض ومنها انها لم تؤنث لان السماء بمعنى السقف فان تعالى وجعلنا السماء سقفا
محفوظا اه حطيب وفى السمين قول السماء منفطر به صفة أخرى أى منشققة لسبب هوله
وانما لم تؤنث الصفة لاحد وجوه منها تأويلها بمعنى الشق ومنها انها على النسب أى ذات
انفطار ومنها حمله على السقف ومنها انها لما تقل تؤنث وتؤنث ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين
واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم أن فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال
الفارسى هو كقولك لقاحا جواد منتشر واشجار نخل منقعر يعنى فجاء على أحد الجائزين
والباء فى به سببية كما تقدم وجوز الزمخشرى أن تكون للاستعانة فانه قال والباء فى به
مثلها فى قولك فطرت العود بالسكين اه وفى القرطبى انها بمعنى فى وهو ظاهر
(قوله ان وعده الخ) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد
مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم ويكون مضافا للمفعول
أى وعد يوم القيامة الفاصل محذوف اه كرخى ومعمول
اقتضى تأخير الخ (قوله ان هذه الآيات) أى القرآنية وهى قوله ان ربكم الله الخ و
قوله انها تذكرة السورة اه شيخنا (قوله ومن شاء اتخذ الخ) به سبيلا ان قلت
كيف يجعل اتخاذ السبيل جوابا قلنا ان الشرط اذا شأنه لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله

أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أي فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اهـ كرخي وفي القرطبي ما يقتضي أن الجواب محذوف وفحيث قال أي من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا أي طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لانا نظاهر الحج والدلائل اهـ (قوله بالايمان والطاعة) منه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكراه كرخي (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع في بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرءوا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتي ايضاحه اهـ شيخنا (قوله من ثلثي الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اهـ شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قال أبو حيان الزمخشري هذا المحل فقال وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر أي تقوم أدنى من ثلثي الليل وأقل من النصف وهو الثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اهـ وقال عبد الله القابسي في قراءة النصب اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اهـ سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أي مثله وقوله كذلك مفعول فيه في المعنى لانه عبارة عن أدنى من ثلثي الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثي الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المراد بقوله قم الليل الا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المراد أولا بقوله أو زد عليه لا يحتاج لقولنا تقريبا الا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالامر ظاهر اهـ شيخنا (قوله وجاز) أي العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أي بالضمير المنفصل وقوله للفصل أي بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التعبيضية وقوله من الذين معك اذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اهـ شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أي أدنى من ثلثي الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسي به خبر المبتدأ اهـ (قوله سنة) أي على القول بأن السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أي ستة عشر شهرا أي على القول بانها مكية أيضا أو عشر سنين على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدني كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم أي عن الطائفتين من الصحابة وعن النبي أيضا على المعتمد هذا هو المراد ولو كان ظاهر عبارته ان الضمير في عنهم راجع للطائفة التي قامت كل الليل اهـ شيخنا (قوله أي الليل) أشار بهذا الى أن الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه

بالايمان والطاعة ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل بعلمه وقيامه كذلك ونصفه وثلثه بالنصب عطف على أدنى وبالجر عطف على ثلثي الليل وقيامه كذلك نحو ما أمر به يقوم السورة وقيام طائفة من الذين معك كذلك للتأسي به ومنهم من كان على عهده صلى الله عليه وسلم يقوم الليل كله لا يدري كم صلى من الليل لانتشغ فلما فرض عليهم قال تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أكثر من ثلثي الليل وطائفة معك كذلك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوا قيام جميع الليل فخفف عنكم أي أسقط عنكم وجوب قيام الليل فتقوموا ما تيسر عليكم أي ما أمكن منه بلا مشقة

المحرث عند من أول السورة اهـ كرخي وقوله لتقوموا الخ علة للمنفي (قوله رجع بكم الى التخفيف) أي فالمراد بالتوبة التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي رجع بهم اليه ما كان قبل وجود قيام الليل لكن الرجوع في الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق بصدق بركعتين اهـ شيخنا وفي البيضاوي قرب عليكم أي بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عمن تاب اهـ (قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذي وقع النسخ اليه أي فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتي أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله في الصلوة بيان لمعنى القراءة في الاصل وقوله بأن تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أي فالمراد بالقراءة الصلوة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخي فاقرؤا ما تيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين في الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود وهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا واما تيسر مد تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد بدليله ترتيب قوله فاقرؤا واما تيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الاوجه والتالي حمل القراءة على الحقيقة أي فاقرؤا وافيا تصلونه في الليل ما خف عليكم وبه جزم القرطبي وظاهر الحديث أن النسخ وقع في حق صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعي في الرسالة اهـ (قوله بأن تصلوا ما تيسر) أي من الصلاة في الليل وبركعتين اهـ (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولى هي قوله علم أن لن تحصوه والثانية هي قوله علم أن سيكون الخ اهـ شيخنا وفي البيضاوي علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم معها مرتبا عليها بقوله فاقرؤا واما تيسر منه بعد قوله فاقرؤا واما تيسر من القرآن لان كلا منهما بمعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اهـ مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون في الارض الخ) سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كان منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود يا رجل جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت في سبيل الله أحب الي من الموت بين شعبتي رحل انتغي من فضل الله ضاربا في الارض وقال طاوس الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله اهـ قرطبي (قوله وغيرها كطلب العلم) (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) في بعض النسخ وضد هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض

(قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن) أي فاقرؤا ما تيسر لكم أن تصلوا ما تيسر (قوله بأن تصلوا) أي بأن يكون المعنى فصلوا ما تيسر (قوله فاقرؤا واما تيسر) أي فصلوا واما تيسر (قوله علم أن سيكون منكم مرضى) أي ويكون بعضهم يشق عليه القيام لاجل المرض (قوله يبتغون من فضل الله) أي يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (قوله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) أي يقاتلون في سبيل الله لنشر دينه وإعلاء كلمته (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) أي من الفرق الثلاثة التي ذكرت في قيام الليل فتخفف عنهم بقيام ما تيسر منه

وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أي قيام ما تيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لأن وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول معوجوبها بأربعة أشهر تأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كما في حديث الشريف وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله فرض عليه خمس صلوات في كل يوم وليلة فقال الأعرابي هل علي غيرها يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا إلا أن تطوع الخ فقوله لا ينفي وجوب أي صلاة كانت غير الخمس فينفي وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) أي من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ما تقدم وأعاده تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهي قوله علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد يفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهي قوله علم أن لن تحصوه الخ أم شيخنا (قوله وما تقدموا لأنفسكم) ما شرطية ومجزوم وجواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وجزم المعطوف الثاني لتجدوه أم (قوله مما خلفتم) أي تركتم وراءكم أم وفيه أن الذي يترك الانسان يصير ملكا للورثة فلا جزاء فيه ولا ثواب عليه والتفصيل المذكور هنا يقتضي أن فيه جزاء وأجرا وفي البيضاوي هو جزاء وأعظم أجرا من الذي تؤخرون إلى الوصية عند الموت أم ومن متاع الدنيا اهـ (قوله وهو فصل) أي ضمير فصل وقوله وما بعده الخ أشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو بينهما وقوله لامتناعه من التعريف أي بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف بأداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم أم شيخنا (قوله واستغفروا الله) أي في مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط أم بيضاوي

## سورة المدثر مكية

أي في قول الجميع أم قرطبي (قوله يا أيها المدثر) اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذي خلق الخ وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر الخ والرجز بالهجر من الخطيب لتقدم في صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على تواتي القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضي الله عنه فراجعه ان شئت وروى السعود ي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل فقال الخ وعن الزهري أن أول ما نزل سورة اقرأ الى قوله علم الخ

ثم انقطع الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفي السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا وتسكينها وقوله أي المتلفف بثيابه أي من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحي أي جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأنذر) أي قم من مضجعك وانزك الدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصف الذي نصبت الله إلها وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أي وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن انه الوحي وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لا فادة معنى الشرط وكانه قال ومهما يكن من شيء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر ربه أي ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوي وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وأيا ما كان فلا تدع تكبيره أي أي شيء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الامر اما على أنه يضمن معنى الشرط واما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أي من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقيل بالمؤمن الطيب أن يجعل خبثا قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روي انهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففي النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية في لباس الازار الكعب ونوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفي رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وقال أبو بكر يا رسول الله ان أحد شقي ازاري يسترخي الا ان أتعهد ذلك منه

أو هيئت التاء في الاصل أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي خوف أهل مكة ان ارادوا ايذاءه فأنذر كما أمر (قوله وربك فكبر) أي وخصص ربك بالتكبير عن اتصاف المشركين له بما لا يليق به فطهر ثيابك عن النجاسة أو نفسها خلاف جر العرب بها بجهلها

مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب والمدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للقادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم أعجبني زيد وثوبه كما تقول أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون الجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر ان دناس الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى منصور عن ابي رزين قال يقول وعملك اصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء في ثوبيه يعني الذين مات عليهما يعني عمله الصالح والطالح ذكره الماوردي وقيل المراد بالثياب الاهل أي طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمي الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أي ودينك فطهر جاء في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس عليهم ثياب منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب عليه إزار يجره قالوا يا رسول الله فما أولت ذلك قال الدين اهـ خطيب (قوله فرعا أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أي لانه رعا أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اهـ شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناهما واحد اهـ من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف مضاف أي بعبادة الاوثان وفي القاموس الرجز بالكسر ويضم القذر وعبادة الاوثان والعذاب والشرك اهـ (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه رد أي لا تنعم بشيء مستكثرا وقوله تستكثر من نوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا أي رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعل خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أي طالبا للكثرة كما رجحه ان ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان فيكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتقاء النفس اليه فقيل لا تعط شيئا طالبا الكثير نهى عن الاستعواض وهو أن يهب شيئا ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفي هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله تعالى اختاره لأشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني انه نهي تنزيه لا تحريم وقيل انه تعالى لما أمره بارتفاع اشياء انتدب القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز قال ولا تمنن تستكثر أي لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بأمر الله تعالى فلا منة لك عليهم اهـ خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أي فالسين

فتح أما إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم

الاولى ان لا تعطي شيئا لتطلب أكثر منه

والتاء للطلب أي ولا أقل منه ولا أقله فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقا فيكون عطف قوله
صلى الله عليه وسلم خاليا عن النظر للعوض والتفات النفس اليه هم شيخنا ز قوله وهذا
أي النهي الذي هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم ويحرم عليه أن يعطي شيئا وينتظر عوضه
وأما أمته فليس حراما في حقهم اهم شيخنا ز قوله لانه مأمور بأجمل الاخلاق الخ أي
وليس منها أي وليس منها أن يعطي شيئا وينتظر عوضه اهم شيخنا ز قوله فاذا انقر في
الناقور لما ذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم وتكريمه وعبد الاشقياء
بقوله فاذا انقر أي نفخ في الناقور أي في الصور وهو القرن والنقر النفخ الثانية فاعول من
النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت واستعمل هنا في مسببه وهو الصوت أي
فاذا صوت اسرافيل في الصور والفاء للسببية كأنه قال أصر على ما أنا صعب تلقى فيه
عاقبة صالحة ويلقى أعداؤك عاقبتكم هم اهم خطيب مع تقرف وتقرمن باب نصر اهم مصباح
ز قوله وهو القرن أي الذي هو مستطيل وسعته كما بين السماء والارض وفيه
ثقب بعدد الارواح في تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الى الجسد الذي
نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اهم الخطيب ز قوله أي وقت النقر أي الذي
هو يوم اذا وقوله به أي ما قبله وهو اسم الاشارة وقوله ويوم أي يوم وقوله وحينئذ أي عند
مجيء اذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله ويوم أي يوم وقوله وحينئذ أي عند
مجيء اذا وتنوينها عوض عن الجملة أي يوم اذ نفخ في الصور وقوله وحينئذ مبتدأ
يوم خبر وعسير صفة أول اليوم وغير يسير صفة أخرى اهم شيخنا ز قوله ما دلت عليه
الجملة أي جملة الجزاء وهي الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية وفعلها عامل في اذ
فالناصب لها ما دل جوابها لا نفسه اهم شيخنا ز قوله على الكافرين متعلق بعسير
وقوله غير يسير أي في تفتيش يطول الجهد والجهد والا فعلى أن يسير الخ أشار به الى جواب
ما أن قلت قوله غير يسير يوهم عدم عسره عليهم وليس مرادا كما في الكشاف انه لما قال على الكافرين
قصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا
ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن
يراد انه عسير لا يرجى أن يرد يسيرا كما يرجى يسر العسير من أمور الدنيا اهم شيخنا عياذة
لخطيب بالبيان الذي تدل عليه الفرع وغير يسير من بعض الجهات بين انه ليس كذلك
بقوله غير يسير بخلاف بين الثبات الخ وقد صدق بعضها لا الكل ورد ما للجار عند اهم ز قوله
أي في عسر أي في حال عسر كما يسير على المؤمنين في دنياهم على الكافرين وقال
الرازي وعجل انه يصير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين أشد لهم وما قاله الرازي
يفهم التنقيب بالجار والمجرور ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد
أجازه بعضهم كما ذكره السمين اهر ز قوله حال من ضمير أصر أو من ضميره أي حالته المحذوف
من خلقته أي خلقته أو حال من ضمير المفعول في ذرني أو من التاء في خلقت أو خلقته
وحدي لم يشركني في خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج الى نصر اهم كرخي ز قوله هو
الوليد بن المغيرة الخ وهي أي لانه كان يزعم انه وحيد قومه لرياسته ويساره وثقله
في المال وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لان هذا الطيب شيء به وقد يجتمع الشقاء

لا يتصف به واذا كان نقيا فنصبه على الذم على معنى انه وحيد فى الكفر كما أخر به بعضهم اهـ كرخى
**قوله** وجعلت له معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث
مشيخنا **قوله** مالا لهم ودا قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة وانطائف من الابل
الغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير
ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الوالبى الحسن وهو الذى
يكون له مرة يأتى منه الخير بعد الجزء ثما وبذلك فسره عمر نغلبة شهر بعد شهر وقال النعمان
الحمد والزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف
لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اهـ خطيب **قوله** متصلا أى بالثمار والريع **وقوله**
والضروع أى المواشى اهـ شيخنا **قوله** عشرة أى من الذكور وهم الوليد وخالد
وعمارة وهشام والعاصى وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود
لكنهما لم يذكرا الاسبعة كما رأيت وقولهما وأكثر قيل اثنا عشر كما فى الخطيب وقيل ثلاثة
عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد
الذى منّ الله على المسلمين بإسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اهـ وقيله
الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة
أن عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اهـ شيخنا **قوله**
شهودا جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور معه بهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون
كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رآسته بينهم كما بهم اهـ
شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسكن
شهادتهم أى كلامهم اهـ شيخنا **قوله** وهيأت له بالتسهيل أى وبسطت له الرياسة والجاه
عريضا حتى لقب بريحانة قريش والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم اهـ يعنى أن
التمهيد فى الاصل التسوية والتهيئة ويجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا
والريحان فى الاصل نبت معروف فيجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اهـ شهاب
وفى الكرخى قال فى الكشاف وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأنعمت عليه
بعشق المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبى يريد أن قوله وهيأت
له تمهيدا التحبيل فعلم من الأول انه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم بقوله
وهيأت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل
الدنيا تتميم للثانية لانه عند أهل الآخرة نقصان اهـ وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه
فليتأمل اهـ **قوله** ثم يطمع معطوف على جعلت ومهدت وقوله على ذلك
أى المذكور من المال والبنين والتمهيد اهـ شيخنا **قوله** كلا زيادة
على ذلك أى بل أقصر فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية ما زال فى
نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اهـ خطيب **قوله** انه كان لآياتنا
عنيدا تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندته
آيات النعم مع رفضها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وأنى أوتى

(وجعلت له مالا ممدودا) واسعا متصلا
(وبنين شهودا) يشهدون معه المحافل ولا يحتاج الى السفر لتمهيد أسبابه له (وهيأت له تهييئا) بسطت له الرئاسة (ثم يطمع أن أزيد) أى فى المال والولد (كلا) ردع عن الطمع (انه كان لآياتنا عنيدا) معاندا

ما أوتي استدراجا ام أتوا السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أي جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عنه مثل رغيف ورغف والعنيد في معنى المعاند والعناد كما قال الماوردي ينشأ من كبر في النفس وبين في الطبع وشراسة في الاخلاق وجدل في العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لانه خلق من النار وهي من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفي الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا في أمور كثيرة منها انه كان يعاند في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان كفره كان عناد الانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أخبث أنواع الكفر ومنها أن قوله تعالى يدل على هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله سأرهقه صعودا) أي جبلا من نار يصعد فيه أو جبلا من نار يكلف أن يرتقيه فكلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى أي سبعين عاما أيضا وهو من باب رمى وقوله أيضا راجع لكل من الصعود والهوي اه شيخنا (قوله انه فكر) أي هذا العنيد فكر أي ردد فكره وادارة تابع لهواه لاجل الوقوف على شيء يطعن به في القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أي أوقع تقدير الامور التي يطعن بها وقاسها في نفسه ليعلم انها أقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي أراك حزينا يا ابن أخي قال وما يمنعني أن لا أحزن وهذه قريش تجمع لك نفقة يعينونك بها على كبرسنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن ابي كبشة وابن أبي قحافة تسأل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال لم تعلم اني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام معه حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه وقدر ما أسر اه خطيب (قوله وقدر في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فتقدير الآية على الثانية أبلغ من الاولى حتى للتفاوت في الرتبة اه خطيب ويل للتراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقريره وقوله ثم لتراخي رتبة هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة

(عنيدا) معاندا (سأرهقه) مشقة من العذاب (فكر) أعمل فكره (وقدر) أي هيأ ما يقوله (فقتل) لعن وعذب أي حال كان (كيف قدر) على أي حال كان تقديره

الجلد

الحال من الهم بمعنى قصد وهى للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله تر قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة للتى قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص أن جملتى كيف قدر متحدتان وانما كررتا للتأكيد اهـ شيخنا (قوله ثم نظر فى وجوه قومه) أى نظر بعينيه عضبا مما قالوه فيه وهو انه مال لمحمد لاجل أن يستفيد منه شيئا من المال وقوله وفيما يقدح به فيه أى فى القرآن أى فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا افتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقدر اهـ شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما فى المختار وفيهما وفى السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أى قطب وجمد والعبس ما بين عيبنة كراهية للشئ واسود وجهه منه يقال وجه باسر أى منقبض اسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسرنا أى صرنا الى البسور وقال الواعب البسر استعجال الشئ قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها فى غير أوانها وملء بسر منتاول من عند بر قبل سكونه ومنه قيل للذى لم يدرك من التمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أى أظهر العبوس قبل أوانه وقيل وقتة قال فان قيل فقوله تعالى وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قيل الوقت وقد قلت ان ذلك فيما يقرب قيل وقتة قيل أشير بذلك الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فيقطر البسر تنبيها على أن ذلك معه مايليه لهم بعد يجرى مجرى التكليف ويجرى مايفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اهـ رقوله وكلحه ضيقا الخ عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مطعنا اهـ وكلح من باب نصر كما فى المختار وفى حاشية الشارح نظر لان كلح لازم ففى القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكسر فى عبوس كتكلح وأكلحته اهـ رقوله واستكبر) عطف مساو فى المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اهـ شيخنا رقوله فقال) أى عقب ما جرى له الطبع الخبيث من الكفر القائم به اهـ خطيب (قوله الا سحر) أى أمور تخييلية لاحقائق لها وهى دقتها بحيث تخفى اسبابها أمور تمويهية اهـ خطيب رقوله ينقل عن السحرة أى كسيلمة وأهل بابل اهـ خطيب رقوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشرى فان كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة فى جهنم كما جاء فى بعض التفاسير فيحتمل البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة اهـ سمين (قوله جهنم) أى فسقرا سم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب (قوله وما أدراك ما هى) مبتدأ وأدراك خبره أى أى شئ أعملك وقوله ما سقر مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثانى لادرى اهـ أبو السعود وأفاده الشارح فى سورة الحاقة اهـ شيخنا رقوله لا تبقى ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفى السمين قوله لا تبقى ولا تذر فيها وجهان أحدهما انها فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعنى ان الاستفهام

(قوله قتل كيف قدر فقتل كيف قدر) فيه وجوه فيض وجه حذف الفاء وهو ضعيف والظرف فى الفيض (قوله وبسر) زاد فى القاموس عن الايمان (قوله وبسر) عن النبى صلى الله عليه وسلم (قوله تظن) تتوقع (قوله ان يفعل بها) أى تتوقع ان يفعل بها (قوله ان هذا الا سحر) ما (قوله سأصليه سقر) أى ندخله (قوله وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها والمعنى لا تعلم أنت ولا غيرك كنه أمرها وشدة عذابها

في قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذر بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقي على من ألقي فيها ولا تذر غاية العذاب الا وصلته اليه والثاني انها مستأنفة اهـ **قوله** لواحة للبشر) خبر مبتدا محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان في قوله عليها تسعة عشر وفي السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر أي هي لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف في لا تبقي وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها حال من سقر وا لعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثاني انها حال من لا تبقي والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أي ظهر أي انها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثاني واليه ذهب جمهور الناس انها من لوح أي غير وسود وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أي غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض والبشر جمع بشرة أي مغيرة للجلود وامّا أن يكون المراد به الانس والام في للبشر مقوية كما في أن كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب في لواحة مقوية لكون لا تبقي في محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعني الحالية والاستئناف اهـ **قوله** تسعة عشر ملكا) أي مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اهـ خطيب والقول الثاني هو الموافق لقوله الآتي وما يعلم جنود ربك الا هو اهـ شيخنا وفي القرطبي قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء وامّا جملتهم فالعبارة تقصر عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اهـ قال ابن جرير يجيء بعنق النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أحدهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي أي قرون البقر وأشعارهم مسح أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة بدل أحدهم سبعين ألف مرة واحدة يوردهم حيث شاء من جهنم اهـ خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اهـ كرخي **قوله** خزنتها) أي يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اهـ أبو السعود فان قيل ثبت في الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق الملائكة في النار أجيب بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد في انه يبقي أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد في بقاء الملائكة هناك من غير أن يطرأ عليهم خطيب **قوله** قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي قال ابن عباس لما نزلت

هذه الآية عليها تسعة قال أبو جهل لقريش تحتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الأشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى انه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي اليمين وسبعة بمنكبي الايسر في النار وتمضي فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أي لم نجعلهم رجالا فنغلبهم وانما جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنسي الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولانهم أشد بأسا وأقوى بطشا فمقوتهم أعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم أهم خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي الا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا لاجلها سببين قال الرازي انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول أن الكفار لسنة نرون ويقولون لم لا يكونوا عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة وأجيب عن الاول أن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبأن أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد بحكمة اختص الله بها وعن الثاني بانه لا يبعد ان الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اهـ خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر بتبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل نقل بيضاوي لعل المراد بالكثر الثقلين ولعل المراد بالجعل بالقول الجعل تعليل بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اهـ وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجادهم لتلك العدة سببا لشيء من ذلك واما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب أن الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال للجعل بالقول أي وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عدا يقتضي فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اهـ زاده (قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب) مثل قد أثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد

فى أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبهة فحصل لليقين فرجا عظيما عن مقدمة من مقدمات تلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين فى بعض الاحوال الانيا فى طرايان الارتياب بعد ذلك فقائدة هذه الجملة نفى ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل معه شك البتة اهـ خطيب وفى البيضاوى وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض لليتيقن حيثما عراه شبهة اهـ لكن تقرير الشارح يقتضى التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيل الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنون ثانيا بقوله من غيرهم أى من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أى حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار عما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اهـ خطيب (قوله ماذا اراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام قد امتزجتا فى أى شئ أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله أعرب أى مثلا حالا أى من هذا والمعنى على المشابهة أى هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته الخ ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اهـ شيخنا (قوله لغرابته) قال الوازى انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد عدا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشئ آخر ونبه بها على مقصود آخر اهـ خطيب (قوله أى مثل اضلال الخ) أشار به الى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف أى يضل اضلالا مثل ذلك اهـ زاده (قوله وهدى مصدر) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كعلى قال فى القاموس هداه هدايه وهدى وهديا اهـ فالمصادر ثلاثة اهـ شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب أبى جهل حيث قال انما يحمل أعوان الاسبعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا للتعذيب أهل النار اهـ خازن (قوله فى قوتهم) فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الواحد منهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل يرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اهـ أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى الا ذكرى للبشر اهـ وفى السمين قوله وما هى الا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أى وما سقر الا تذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة بينها أو النار لتقدمها أو الجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر أو العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اهـ (قوله الا ذكرى للبشر) أى يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وانه لا يحتاج الى أعوان أو أنصار اهـ شيخنا (قوله استفتاح بمعنى الا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اهـ كرخى وفى التوطئة قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير أى والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا انهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الامر كما يقول من يزعم انه يقاوم

(وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا اراد الله بهذا مثلا) استبعدوا ان يكون هذا العدد مثلا (كذلك) أى مثل ذلك الاضلال (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) فى قلوبهم (وما يعلم جنود ربك الا هو) أى من كثرتهم (وما هى الا ذكرى للبشر) استفتاح

خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالفجر وما بعده اهـ وعبارة الكرخي قوله استفتاح بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال الفراء بن شميل خرج جواب بمعنى أي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية للانكار أو الردع قال الكافيجي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اهـ وما سلكه الشيخ المصنف هو الى ما استحسنه أقرب اهـ (قوله اذا أدبر) قرأ نافع وحفص وحمزة اذ ظرفا لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون اذا ظرفا لما يستقبل بزنة ضرب والرسم يحتمل كلا منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيدة قراءة اذا قال لان بعده اذا أسفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله تلت يعني انه مكتوب يا لفين بعد الذال احداهما ألف اذا والاخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا اذ ويحكى عنه انه لما سمع دبر قال انما يقال لظهر البعير واختلفوا هل هو أدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقيل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الواكب وأقبل فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما وقال الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرأ العامة أسفر بالالف وعيسى بن المفضل وابن السميفع سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عنه وجه على وجه الاستعارة اهـ سمين وفي المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالى والليل اذا دبر أي ينتهي النهار وقرئ أدبر اهـ (قوله انها لاحدى الكبر) جواب القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها انه يتميز عن احدى لما تضمنته من معنى التعظيم كانه قيل أعظم الكبر انذارا فنذيرا بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار والثاني انه مصدر بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قال الفراء الثالث انه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير في أنها قال الزجاج الرابع انه حال من الضمير في احدى لما تضمنت من معنى التعظيم كانه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس انه حال من فاعل قم فانذر أول السورة السادس انه مصدر منصوب بأنذر أول السورة السابع انه حال من الكبر الخامس انه حال من ضمير الكبر لتاسم هو حال من أحدى الكبر قاله ابن عطية العاشر انه منصوب باضمار أعني وقيل عن ذلك اهـ سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أي أن يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوي أي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه اهـ ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا المستأخرين أي عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اهـ قرطبي (قوله لكل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي على الدوام بالسبتة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين أم شيخنا (قوله رهينة رهونة) كالنطيحة وهذا نبه فيه اختيارا في حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء وأشار في الكشاف الى انه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل

(والفجر وليال) بغير التنوين على ان الليالي (اذا) بمعنى الذي (يسر) يمضي (هل في ذلك) أي المذكور (قسم لذي حجر) عقل (ألم تر) ألم تعلم (كيف فعل ربك بعاد) قبيلة هود (ارم) أي أهلكهم بالريح والصيحة (ذات العماد) أي مستوي القامة طولا لأحد (التي لم يخلق مثلها في البلاد) في القوة والطول (وثمود) أي وبثمود (الذين جابوا الصخر) قطعوه (بالواد) وادي القرى (وفرعون) أي وبفرعون (ذي الأوتاد) الخيام التي كان يعذب بها أو الجنود الذين يشد بهم أمره كالأوتاد (الذين طغوا في البلاد) بالكفر والمعاصي (فأكثروا فيها الفساد) بالظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) أي جعل عذابهم كالسوط في نزوله عليهم (إن ربك لبالمرصاد) للعباد يجازيهم بأعمالهم (فأما الإنسان) الكافر (إذا ما ابتلاه ربه) اختبره (فأكرمه ونعمه) بالمال (فيقول ربي أكرمن) بذلك (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) ضيقه (فيقول ربي أهانن) بذلك (كلا) ردع له عن قوله (بل لا تكرمون اليتيم) أي لا تعطونه حقه (ولا تحاضون) أنفسكم أو غيركم (على طعام المسكين) أي اطعامه (وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أي جمعا للنصيب والحصة (وتحبون المال حبا جما) كثيرا (كلا) ردع عن ذلك (إذا دكت الأرض) أي زلزلت (دكا دكا) بعد دك (وجاء ربك والملك صفا صفا) أي صفوفا (وجيء يومئذ بجهنم) أي أتي بها وتمثل للناس (يومئذ يتذكر الإنسان) ما فرط منه (وأنى له الذكرى) أي كيف تنفعه الذكرى (يقول) حينئذ (يا ليتني قدمت لحياتي) الآخرة (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) لشدته (ولا يوثق وثاقه أحد) لشدته (يا أيتها النفس المطمئنة) بالايمان (ارجعي إلى ربك) أي الى الكرامة عنده (راضية) بما أعطاك (مرضية) عند الله

رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لان الله تعالى جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهي مرهونة فمن وفى بدينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذي تزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه فى الدين ومن لم يوف عن بوعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين فى الآية والثانى انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اهـ كرخى وهذا يقتضى أن الرهن فى الدنيا فى مدة حياة المكلف لكنه لا يلائم كلام الشارح حيث قال رهينة فى النار أى محبوسة فى النار لتعذب بما عملت فى الدنيا وهذا يقتضى أن الاستثناء منقطع لان أهل اليمين لم يحبسوا فى النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) اشارة الى أن ما مصدرية والى أن الكسب بمعنى العمل اهـ شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أى الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أى فهم ناجون وقوله فى جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو جزء من هذا المبتدا المقدر أى هم فى جنات وهذه الجملة مستأنفة فى جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون جزء آخر للمبتدا أو مستأنف اهـ شيخنا وفى السمين قوله فى جنات يجوز أن يكون جزء مبتدا مضمر أى هم فى جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا للتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعل ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أى يسألون غيرهم اهـ (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل وقع بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما يروهم يسألونهم ويقولون فى سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال وقع بينهم عن حال المجرمين عند سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال فى حال كون المؤمنين فى الجنة والمجرمين فى النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد بذلك لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم فى النار فيظنون انهم من جملة المخاطبين اهـ شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم والا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اهـ شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أى نعطيه ما يجب علينا اعطاؤه له كذا وكفارة وزكاة اهـ خطيب (قوله وكنا نخوض) أى نشرع فى الباطل مع الخائضين فنقول فى القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الاباطيل لا نتورع عن شئ من ذلك ولا ننفر مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل فمن هذا يعلم ان الذين يبادرون بالجواب بكل ما يسألون عنه من أنواع العلوم من غير تثبت اهـ خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) آخره لعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض فى الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أى وكنا بعد ذلك كله نكذب بيوم القيامة والصحيح أن الآية فى الكفار أى لم نكن من أهل الصلاة وكذا لكل التفيه ولا نضم منهم هذا الطاعة وانما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضى فيه دليل على أن

الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم يجر د ترك الصلاة أو ترك الاطعام يحتمل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد في النار اهـ كرخي **قوله** حقوقا تانا اليقين) غاية الامور الاربعة اهـ شيخنا **قوله** والمعنى لاشفاعة لهم) أي فالنفي مسلط على المقيد وقيده وليس المراد أن ثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان النكرة في النفي اذا دخل على مقيد يفيد أن يتسلط على القيد فقط اهـ شيخنا **قوله** انتقل ضميره) أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه وقوله اليه أي الى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة وفي الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اهـ شيخنا **قوله** حال من الضمير) ظاهره انه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لا يصح لان المستكن في الخبر عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للاشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا لاسباب الاعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين انه حال من الضمير المجرور بالام اهـ شيخنا **قوله** كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة أي حال كونهم مشابهين للحمر الخ اهـ شيخنا **قوله** مستنفرة) قرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعنى أنها نافرة والثاني بمعنى نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا للمستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولى له تقديمه على مستنفرة اهـ شيخنا **قوله** من قسورة) في المختار القسور والقسورة الاسد اهـ وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة بين القسر أي القهر عند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أي يطلق عليه هذا اللفظ اهـ شيخنا **قوله** بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أي لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب وذلك أن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب علينا فما لنا الا نرى ذلك اهـ **قوله** منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اهـ خازن **وقوله** منشرة أي منشورة أي غير مطوية أي طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اهـ شيخنا **قوله** منشرة) أي مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها **قوله** كما قالوا) أي ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اهـ شيخنا **قوله** بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن

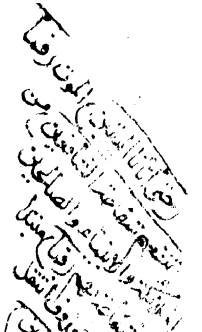

والمعنى انهم خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المخترات كفت فى الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اهـ (قوله استفتاح) أى بمعنى الاستفتاحية أى أو رد عمن أنكرها أو انكار لأن يتذكروا ايها قاله القاضى كالكشاف اهـ كرخى (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اهـ شيخنا (قوله بالياء) أى مراعاة لمعنى من وقوله والتاء أى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اهـ شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال فى الكشاف يعنى الا أن يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك لظاهر وقال هو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالى اهـ كرخى (قوله هو أهل التقوى) أى أن يتقيه عباده ويجتنبوا عما يخل ما تصل قدرته اليه وأهل المغفرة أى حقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لاسيما اذا اتقاه الذى يتأتى له الكمال واللطف وهو انفاد ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شئ ولا يضره روى أحمد والترمذى والحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية هو أهل التقوى أهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل أن أتقى فمن اتقانى أن يشرك بى شيئا فأنا أهل أن أغفر له اهـ خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار بهذا الى أن التقوى مصدر الفعل المبنى للمجهول أى هو حقيق بأن يتقى عقابه وقوله بأن يغفر أشار به الى أن المغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل أى هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اهـ

## (سورة القيامة)

(قوله لا زايدة فى الموضعين) وعبارة الخطيب واختلف فى لا فى قوله لا أقسم على أوجه أحدها انها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أى ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبى ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد الكلام فمن قضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كائنة أكذبت فومار أكروه الثانى انها مزيدة مثلها فى لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بانها انما تزاد فى وسط الكلام لا فى أوله وأجيب بأن القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجئ ذكر الشئ فى سورة ويذكر جوابه فى سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فى سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط وورد هذا بأن القرآن فى حكم السورة الواحدة فى عدم التناقض لا فى أن تقترن سورة بما بعدها فذلك جائز التالف قال الزمخشرى ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم وكأنهم استكثروا فائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزى بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف فى قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة فى المد والكلام فى لا هنا كالمتقدم وجوى الجلال المحلى على زيادتها فى الموضعين اهـ (قوله التى تلوم نفسها) أى فى الدنيا وقوله

(لا) زائدة فى الموضعين (أقسم) بيوم القيامة (ولا أقسم) بالنفس اللوامة التى تلوم نفسها وان احتيط فى الاحسان وجواب القسم محذوف أى لتبعثن دل عليه

(لئلا) يعلم أهل الكتاب (أن) مخففة من الثقيلة أى انه (لا) زائدة (يقدر) بالياء والتاء على الوجهين (أن نجمع عظامه) بعد تفرقها فى القبور (بلى) نجمعها (قادرين) حال أى نقدر (على أن نسوى بنانه) أصابعه فكيف بالكبار

(هو أهل التقوى) بأن يتقى (أهل المغفرة) بأن يغفر لمن اتقاه

(سورة القيامة مكية أربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا) زائدة فى الموضعين (أقسم) بيوم القيامة (ولا أقسم) بالنفس اللوامة التى تلوم نفسها وان

وان اجترمت أي سواء اجترمت في الاحسان أي الطاعة أو قصرت واذا اجترمت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت لتني كنت قصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة في القسم بهما لان المقصود من اقامة يوم القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوي فهو من باب قسم القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله أن نجمع) تكتب موصولة هنا ليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى اه خطيب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما في حيزها في موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفي وأن المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولي حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أي في انه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفي السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفي للمستحيب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما انه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أي بلى نجمعها قادرين والثاني انه منصوب على خبر كان مضمرة أي بلى كنا قادرين وفي الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبي عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أي بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفي المختار البنانة واحد البنان وهي أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أي في الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالي من غير عطف اضرب عن الكلام الاول وأخذ في آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشري بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بان مقدرة) أي وللصلة المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله أي أن يكذب أي بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية ان المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يرتدع عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفي زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقيد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وفسر الفجور بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حمل ما لا يجوز في حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاستحالته الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلائم صنيع الشارح فانه يقتضي ان أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسر بيوم القيامة وفسر الفجور بيكذب وهو تفسير لابن عباس في نقل الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث

(قوله أيحسب الانسان) أي الكافر (قوله أن نجمع عظامه للبعث) (قوله بلى نجمعها قادرين) (قوله والاصابع) على أن نسوي بنانه (قوله وهو اصابع يديه) أي نجعلها صغيرة كخف البعير أو ظلف الشاة (قوله بل يريد الانسان) (قوله ليفجر أمامه) أي يكذب (قوله مفعوله) أي يريد (قوله أي بالبعث) (قوله أمامه منصوب على الظرفية) (قوله أي يوم القيامة)

والحساب اهـ (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال ابو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدل من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اهـ سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اهـ (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان فى التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره قال غيره كما يقال أسد وبقر اذا رأى أسدا او بقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أى لمع من شدة شخوصه اهـ سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اهـ والاول من باب طرب والثانى من باب دخل كما فى المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرنان بينهما فى طلوعهما من المغرب اسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عفيران فى النار اهـ خطيب (قوله وذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة فى يوم القيامة اهـ شيخنا لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس فى يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا أن يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الامور العظام اهـ (قوله يقول الانسان) جواب اذا وقوله يومئذ أى يوم اذ برق البصر الخ وقوله اين المفر أى من الله أو من النار احتمالان اهـ خطيب وأين خبر المقدم مبتدأ (قوله لا ملجأ يتحصن به) أى من حيل أو حصن أو سلاح وخبر الا محذوف أى الا وزر له اهـ سمين (قوله الى ربك يومئذ) أى يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اهـ سمين وفى البيضاوى الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اهـ ومعنى كون استقرارهم اليه انه لا ملجأ يعزم اهـ (قوله ينبأ) أى يخبر الانسان يومئذ أى يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة اهـ خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوى بما قدم وأخر أى بما قدم من عمل عمله وبما أخره لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عملها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اهـ (قوله بل الانسان مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تتطق جوارحه يشير بهذا الى أن المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها انها جزء من الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلا يأتى شئ مما ذكر الخ وقد اختلف النحويون فى ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أى شاهدة والثانى أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة جزء من الانسان وعلى هذا ففيها تأويلان أحدهما أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أى عين بصيرة الثانى أن المعنى جوارحه مبصرة الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله فلما جاءتهم

آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم يجعل الحجة عبارة عن الانسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة الثالث من الاوجه السابقة أن يكون الجار والمجرور بصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لان الاصل فى الاخبار الافراد اهـ (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان بوشك الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أى فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اهـ زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن فى بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اهـ شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملافح ومذاكير جمع لفحة وذكر وللنحويين فى مثل هذا قولان أحدهما انه جمع للملفوظ به وهو لفحة والثانى انه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أى ملفحة ومذكار وقال الزمخشرى فان قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذرة دون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير فى المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وانما هو من ابنية جموع التكسير اهـ وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدى وقال الزمخشرى فان صح أن المعاذير الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب بما يمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى المجامع بين كون المعاذير الستور والاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اهـ سمين (قوله أى لو جاء بكل معذرة الخ) أى فتشبيه المجئ بالعذر بالقاء الدلو فى البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اهـ شهاب (قوله لاتحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لاتحرك يا محمد به يا القرآن لسانك قبل أن يفيض وحيه لتتحجل به بتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ان علينا جمعه فى صدرك وقرآنه وانثبات قرأته فى لسانك وهو تعليل للنهى فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرأته وتكرر فيحتى يرسخ فى ذهنك ثم ان علينا بيانه بان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور وأصل الدين فكيف بها فى غيره اهـ (قوله لتتحجل به) أى بقراءته وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهى عن العجلة اهـ خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار الشارح (قوله فاذا قرأناه) أى شرعنا فى قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازى من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قربهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اهـ شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره بغيره بقوله فاقرأ أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ فى ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أى تفهم ما أشكل عليك من معانيه اهـ بيضاوى (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أى قوله لاتحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها هو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لانها فى منكرى البعث وهو كما فى معترض عن القرآن اهـ

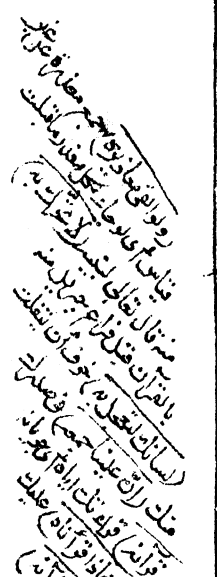

شيخنا رقوله ليجبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور في قوله أم يحسب الانسان وفي قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس اهم شيخنا رقوله بالياء والتاء) والتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان رقوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله فثوب لبست وثوبا أجر وناظرة خبر ثان أم وجز مبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدا وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة ناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهي النعم ومنه غصن ناضر الثاني أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا اهـ وجز المبتدا محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اهـ رقوله أي في يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين في اذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يوم اذ تقوم القيامة اهـ رقوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما في القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفي المصباح وفقرت الراهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الحزرة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة في الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اهـ وفي القاموس والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اهـ رقوله اذا بلغت النفس) أي نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقي جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة للنغرة التي يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اهـ خطيب قول المختار عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اهـ شيخنا رقوله وقيل من راق) هذا القول وما بعده من القولين معطوف على بلغت اهـ شيخنا رقوله من راق) مبتدأ وجز هذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا او انكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث وما أدراك انها رقية يعني الفاتحة وهي من أسمائها وأما من رقي يرقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصعود أي ان الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقي يالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي اهـ سمين وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي الجوزاء انه من ركي يركى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء املائكة رحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق أي من يرقى بهذه النفس أي يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اهـ وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الى

الخزرة

ويجوز أن يكون الضمير للنفس المذكورة في قوله اذا بلغت التراقي (ويدل عليها ذكر الموت) فلا يحتاج الى ما ذكره من الالتفات

وجوه يومئذ ناضرة أي في يوم القيامة ناظرة

جز يومئذ بالمصدر الذي بعدها

ناظرة خبر ثان

جز يومئذ بالمصدر (ناظرة) خبر ثان

أن يجعل بها فاقرة (الظهر) فقارة

خطيئة تكسر فقار الظهر (بلغت النفس) تراقيها

(التراقي) عظام الحلق (وقيل) بلغت

قال من يحمله (من راق) يرفعه

الخزرة

الناضرة والباسرة والافقار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافي عموم ما قبله اهـ شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمي اليقين ظنا لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أي ما نزل اهـ شيخنا (قوله والتفت الساق) أي اختلطت والتصقت وفي القرطبي والتفت الساق بالساق أي اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضا مات رجلاه وبيست ساقاه فلم تحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الاول أحسنها وروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة الا من رحم الله أي شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شدة بدن الناس يجرون حسده والملائكة يجرون روحه اهـ (قوله شدة اقبال الآخرة) أي لما فيه من الاهوال اهـ (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أي ربع أي اذا بلغت الروح التراقي الخ وقوله المساق أي السوق الى حكمه تعالى ففي انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما ان تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اهـ خطيب (قوله وهذا) أي قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل في اذا أي الذي هو جوابها وقدر بنيه بقوله تساق الى حكم ربها اهـ شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أيحسب الانسان أي لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أي فصدق من التصديق كما يشير له الشارح أي فما صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضي وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أي الصلاة الشرعية فهو مما لم يترك الحقائق والفروع ويسأل عن التصديق بصدق بالسكت والسكوت والتكذيب استدراك على عمومه وبين ان المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفي الصلاة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك عليها اهـ شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق بشيء يدخره عند الله تعالى اهـ قرطبي (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد ان فاعل صدق هو الانسان المذكور في أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه يدل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعني يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب في تولى أي يسأل وما استعد له ايما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فما ابرق البصر فجواب عن السؤال قوله لانخرك به لسانك تخلصا مما استطرد من احوال النبي صلى الله عليه وسلم اهـ محمد الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولي لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بأن نسبه

(قوله أيقن من بلغت نفسه ذلك) (قوله أذا التفت الساق) أي احدى الساقين (قوله بالساق) أي احدى ساقيه (قوله بالاخرى عند الموت) أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة (قوله أقبال الآخرة) أي السوء (قوله يومئذ المساق) أي العامل فاذا (قوله وهذا يدل على العامل المحذوف) أي الذي هو جوابها (قوله أي تساق الى حكم ربها فلا صدق) أي فما صدق بالقرآن (قوله ولا صلى) أي ولم يصل (قوله ولكن كذب) بالقرآن (قوله عن الايمان)

التكذيب والتولي ولهذا يضعف أن يحمل نفي التصديق على نفي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتقع بين متوافقين وهو لا يجوز اهـ كرخي (قوله ثم ذهب) قال الإمام هذا أذكر لما يتعلق ببناه بعد ذكر ما يتعلق ببدنه وثم للاستبعاد لأن من صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشي خائفا متأنيا لا فرحا متبخترا اهـ شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع في التمطي وتمطى فيه قولان أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أي يمد مطاه وليونه يتبختر في مشيته والثاني أن أصله يتمطط من عطط أي تمدد ومعناه أنه يتمدد في مشيته يتبختر ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الأول ويفارقه في مادته اذ مادة المطا م ط و ومادة الثاني م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطا التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أي يمتد فيراه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أي مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أي تبيين المفعول وهي في المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أي لك بيان للفعل الذي هي ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولى بك أي فالكلمة الثانية اسم تفضيل فدلت الأولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب اليه من غيره هذا مسلكه الشارح في تقرير هذا المقام والمفرد به من بين المفسرين وهو حسن جدا وقد تقدم شيخنا في سورة القتال عن السمين كلاما مبسوطا فراجعه اهـ (قوله أي ولك) أي قرب منك مكروه أي المكروه وقوله من غيرك في نسخة من غيره اهـ وقال في السمين وقيل معناه لك أحق ربهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب قال الأصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد في أولى أحسن وأصح مما قاله الأصمعي وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي بلي اذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاورة لك هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى اهـ كرخي (قوله تأكيد) أي الكلمة الاولى من هاتين تأكيد لسابقتها أي هذه الكلمة ولا يجاوزي وهو يقتضي تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اهـ بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدى أي مهملة وأسديت حاجته أي صنعتها ومعنى أسدى اليه معروفا انه جعله بمنزلة الصانع عند المسدى اليه لا يذكره ولا يعتد به عليه اهـ سمين وفي المصباح والسداء وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمتد طولا في النسج وأسديت الثوب أقمت

سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعبر الزرع وسديت الارض فهى سدية من باب تعب كثر سداها وسدل الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشئ وسدا البئر سدوا مد بئرها ه فى السيد وأسدية بالالف تركته سدى أى مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اهـ (قوله أى لا يحسب ذلك) أى لا ينبغى له ولا يليق منه هذا الحسبان اهـ شيخنا (قوله أم يظنه الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوى بنانه وقوله أى كان أى فالاستفهام انكارى اهـ شيخنا (قوله نثى) فائدته بعد قوله من منى الاشارة الى حقارة حاله كما مر فيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على فرج البهائم اهـ خطيب (قوله أى قطعة دم) أى أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أى لاخصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اهـ شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أى فى الرحم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اما ماكان أو غيره فليقل سبحان ربى الاعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اما ماكان أو غيره وروى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اما ماكان أو غيره يقتضى أن هذه الكلمة وهى بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اهـ شيخنا

## سورة الانسان

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اهـ خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى اهـ شيخنا وعبارة الخطيب لما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه اتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اهـ والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبى مكية وحوى عليه البيضاوى والزمخشرى وقال الجمهور مدنية وقال المحلى مكية أو مدنية ولم يجزم بشئ وقال الحسن وعكرمة هى مدنية الا آية وحى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما أو كفورا وقيل فيها مكى من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدنى انتهت (قوله قد أتى) أى فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اهـ شيخنا وعبارة السمين فى هل هذه وجهان أحدهما انها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكى فى تقريرها على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل للانسان فيه فيقال له من أحدثه بعد ان لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى

(أى لا يحسب ذلك الانسان) أى الكافر (أن لن نقدر عليه) أى على أن نسوى بنانه والنقدير نجمع عظامه مع صغرها (نظفة) أى قطرة (من منى يمنى) بالياء والتاء (فخلقناه) فقدرناه (فجعلناه) أى المنى (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المنى (الزوجين) أى صنفى الذكر والانثى (الذكر والانثى) النوعين (أليس ذلك) التسوية والجعل (بقادر على أن يحيى الموتى) بلى يقدر على ذلك (عن الاخفش) أنه (قال) للانسان (هل أتى) بمعنى قد أتى (على الانسان حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن شيئا مذكورا) بل كان ترابا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة (ان) مخففة من الثقيلة (الانسان) المراد به الجنس (خلقنا) أى ذريته (من نطفة) أى مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة (نبتليه) نختبره بالتكليف (فجعلناه سميعا بصيرا) عالما بالمسموعات والمبصرات (انا هديناه السبيل) بينا له طريق الخير والشر (اما شاكرا) نعمتنا (واما كفورا) بها (انا أعتدنا) هيأنا (للكافرين سلاسلا) يسحبون بها فى النار (وأغلالا) يجرون بها (وسعيرا) نارا يحرقون بها (ان الابرار) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) خمر (كان مزاجها) ما يمزج به (كافورا) فى البياض والبرد والرائحة (عينا) بدل من كافورا (يشرب بها عباد الله) أولياؤه (يفجرونها) يجرونها حيث شاءوا (تفجيرا) سهلا (يوفون بالنذر) بما أوجبوه على أنفسهم من طاعة الله (ويخافون يوما كان شره) أى عذابه (مستطيرا) فاشيا (ويطعمون الطعام) أى يتصدقون به (على حبه) أى حب الطعام أو الله (مسكينا ويتيما وأسيرا) من أهل القبلة أو المشركين (انما نطعمكم لوجه الله) أى لاجله (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) ثناء بالجميل (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تعبس فيه الوجوه من شدته (قمطريرا) شديدا طويلا (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) أى عذابه (ولقاهم نضرة) فى وجوههم (وسرورا) فى قلوبهم (وجزاهم بما صبروا) على الطاعة وعن الشهوات (جنة) يدخلونها (وحريرا) يلبسونه (متكئين فيها على الارائك) السرر فى الحجال (لا يرون فيها شمسا) حرا (ولا زمهريرا) بردا (ودانية عليهم ظلالها) قربت منهم أشجارها (وذللت قطوفها تذليلا) سهل تناولها لمن يريدها قائما وقاعدا ومضطجعا (ويطاف عليهم بآنية من فضة) كالزجاج (وأكواب) كيزان لا عرى لها (كانت قواريرا) فى صفاء الزجاج (قوارير من فضة) فى بياض الفضة (قدروها تقديرا) على قدر ريهم من غير زيادة ولا نقصان (ويسقون فيها كأسا) خمرا (كان مزاجها زنجبيلا) فى الطيب واللذة (عينا فيها) تسمى (سلسبيلا) لسلاسة شاربها (ويطوف عليهم ولدان) صبيان (مخلدون) لا يهرمون (اذا رأيتهم) لحسنهم (حسبتهم لؤلؤا منثورا) فى الصفاء والحسن (واذا رأيت ثم) أى هناك (رأيت نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) أى فوقهم (ثياب سندس) رقيق (خضر) بالجر صفة لسندس وبالرفع صفة لثياب (واستبرق) غليظ منه (وحلوا) بالتشديد والتخفيف (أساور من فضة) فى الصفاء والحسن (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) لا يصيرون بعده أنجاسا بل يفيض عرقا كريح المسك (ان هذا كان لكم جزاء) يقال لهم ذلك (وكان سعيكم) عملكم (مشكورا) عند الله تعالى

فلولا تذكرون أى فهلا تتذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعلمه اهـ فقل جعلها للاستفهام التقريرى لا للاستفهام الحقيقى وهذا هو الذى يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والتذكر انما يجدى قداهـ (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اهـ بيضاوى وقال الشهاب قوله أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها امامة الحمل ان أريد النطفة أو هى مدة مادة آدم المختمرة طينا على الخلاف فيها أعلى هى أربعون سنة أو مائة وعشرون كما فى الآثار ان أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدودة تفسير للدهر فانه عند الحبر هو ربقيم على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اهـ (قوله أربعون سنة) أى صورت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس فى رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردى عن ابن عباس ان الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء مما يرى ومما لا يرى من دواب البحر والبر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والارض ثم آخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضى انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه فى ذلك الحين ما كان شيئا مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بانه انسان روى الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء ولا فى الارض بل كان جسدا مصورا تربا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيئا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اهـ خطيب (قوله لم يكن) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها فى موضع نصب على الحال من الانسان أى هل أتى عليه حين فى هذه الحالة والثانى انها فى موضع فى رفع نعتا لحين بعد وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والاول أظهر لفظا ومعنى اهـ سمين وصيغ الشاذ بيشر المتانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك الحين اهـ (قوله لا يذكر) أى بالاستدانة (قوله انا خلقنا الانسان) أى بعد خلق آدم من نطفة أى مادة هى شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل شئ قليل فى عاد فهو نطفة اهـ خطيب وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال قال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعنى من باب ضرب نطفانا اذا قطر منها شئ والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا مفعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اهـ (قوله أمشاج) بغت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه فى معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع

(قوله من الدهر أربعون سنة) فيه مصور امن طين لا يدب كما مر وأما ما ذكر أولا من أنه أقام أربعين سنة فهو مبنى على أن المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل أى من الطين الذى خلق منه الرجل أو المرأة المختلطين المختمرين إخلاطا أى من ماء الرجل والمرأة المختلطين المختمرين

والله أعلم

والامتزاج الاختلاط واحدها مشيج بفتحتين او مشج كعدل واعدال او مشيم كشريف وأشراف اه سمين وفي المختار مشيج بينهما خلط وبابه ضرب والشئ مشيج والجمع امشاج كبيتم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه وفي القرطبي والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الاجزاء مبتاين الاوصاف في الرقة والثخن والقوام والخواص يجتمع من الاختلاط وهي العناصر الاربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما انها حال من فاعل خلقناه أي خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني انها حال من الانسان وصحح ذلك لان في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه في بطن أمه نطفة ثم علقة كما قاله ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه بتكليفه لانه وقت خلقه غير مكلف وقيل نختبره بالكلي نختبره بالخير والشر والثاني قال الحسن نختبر شكره في السراء والضراء وصبره في الفقر وقيل نبتليه بتكليفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل ليكون مأمورا بالطاعة ومنتهيا عن المعاصي اه خطيب (قوله أي مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بانه حال مقدرة مؤولة بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أي بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ينتفي من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفي كلامه اشارة الى الجواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما يعرى بالفاء مع ان الابتلاء متأخر عنه وحاصل الجواب ان المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء وفيه رد على من قال ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد انه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخي (قوله فجعلناه سميعا بصيرا) أي عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحق ببصيرته صحح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه ينفع في المخاطبات ولان الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما أنفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير الاصل انا جعلنا له سميعا بصيرا نبتليه أي جعلنا له دلالة الابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال فلان يبصر في هذا الامر أي علم اه (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله اما شاكرا واما كفورا) لما كان الشكر قليلا من يتصف به قال شاكرا وكفورا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من البيضاوي وهو مراعاة لرؤوس الآي اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء في هديناه (قوله انا أعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه

(تنبيه) تختبره بالتكليف وليلة مشاهدة أحوال المقدرة أي مريدين ابتلاءه وحين تأهله لرسميا بصيرا أنا ابتلاءه وحينئذ دلالة رسميا بصيرا بنا لطرق هديناه السبيل أنا عرفناه السبيل أنا أقدرناه والهدى بمعنى الرسل أنا أقدرناه فورا أي مؤمنا وأنا أقدرناه حالان من المفعول أي بذلك فحال شاكرا وكفورا المقدرة وأما التفصيل الاحوال الاتية أعتدنا هيأنا للكافرين

تنهاب (قوله سلاسل) بمعنى الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبته وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يستجيبون بها أى بعد عقدها فى العلام شيخنا (قوله وأغلالا فى أعناقهم) أى فتجتمع أيديهم الى أعناقهم ولما أوجز فى جزاء الكافرين اسهب جزاء المتاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال ان الابرار الخ ام خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع فى الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أبرار يوزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم ام شيخنا وفى الخطيب وهم الصادقون فى ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت هممهم عن الحقرات فطهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمران النبى صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم برو الآباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البرالذى لايؤذى الذر وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفى الحديث الابرار الذين لايؤذون أحدا ام (قوله وهى فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لايمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اهزاده فان قلت الكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرودته لان الكافور لايشرب وقال ابن عباس هو اسم عين فى الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولايكون فى ذلك ضرر لان أهل الجنة لاجسام ضروفيها يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس كالكافور الدنيا ولكن الله سمى ماعندنا بما عندكم من المألوفات لكم ترغيبا لكم فى تحصيل أسباب تنال تلك العطايا اهخازن (قوله بدل من كافورا) أى على حذف مضاف أى ماء عين لان العين التى هى منبع الماء لاتبدل من نفس الماء الايتقدير مضاف اهزاده وفى السمين قوله عينا فى نصبها أوجه أحدها انها بدل من كافورا لان ماءها فى بياض الكافور وفى رائحته وبرودته الثانى انها بدل من محل من كأس قاله مكى ولم يقدر حذف مضاف وقدره الزمخشرى على هذا الوجه حذف مضاف قال كانه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثانى بدل من كافورا أى ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث انها مفعول يشربون أى يشربون عينا من كأس الرابع أن ينتصب على الاختصاص الخامس انه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لان الظاهر انه صفة لعين فلا يصح أن يفسر العامل انه منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير فى فراجها قاله مكى والمزاج مايمزج به أى يخلط يقال مزجه يمزجه فهو مزجا أى خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشئ والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطى الاشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التى تغطى ثمرتها ومفعول يشربون اما محذوف أى يشربون ماء أو خمرا من كأس واما منكور وهو عين كما تقدم واما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشرى فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكأس مبتدأ شربها

وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها أخرى كما تقول شربت الماء بالعسل اهـ (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أي يشرب بها بدل قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى إلى الضمير بنفسه الثاني أنها بمعنى من الثالث أنها حالية أي ممزوجة بها الرابع أنها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أي يشربون العين بذلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري الخامس أنه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس أنه على تضمين معنى يروون أي يروى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا إن جعلتا الضمير في بها عائدا على عينا ولم يخصد مفعل للناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله فاروا بالقاف بدل الكاف وهذا من التقارب بين الحرفين اهـ سمين (قوله منها) أشار إلى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لان الشرب مبتدأ منها أي مبتدأ من العين بدون كأس اهـ زكريا (قوله أو لباؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اهـ كرخي (قوله يقودونها) أي متى سهلة لا تمتنع عليهم اهـ كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال إن الرجل منهم يمشي في بيوته ويصعد إلى قصوره وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الارض في غير أخدود وبيوته حيثما صعد إلى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم فحيثما مالوا مالت معهم اهـ (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل لم استحقوا هذا النعيم وقد قدره القراء على اضمار كان أي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا اهـ كرخي وفي الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار في الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اهـ (قوله في طاعة الله) أي من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اهـ كرخي وفي الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبي يوفون بالنذر أي يتمون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله وأوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بها لانهم عقدوها على أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبي والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وإن شئت قلت في حده هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لم يوجبه له بلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اهـ (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي اهـ كرخي (قوله كان شره) أي شدائده مستطيرا أي فاشيا منتشرا خاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وتسفت الجبال وغارت المياه وتكسرت

(قوله ويخافون يوما الخ) قراءة فاما اليوم فلا تكلهم قالا (قوله يشربون) نعت (قوله أو لباؤه) (قوله يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم فحيثما مالوا مالت معهم) (قوله يوفون بالنذر) (قوله كان شره) منتشرا

كل شئ على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفي السمين قوله كان شره مستطيرا في موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كانه يريد انه مثله في المعنى الا انه أبدل من اللام راء والبحر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره في الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه كرخي قال عطاء نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وذلك انه أخر نفسه ليلة ليسقي نخلا لشيخ من بعد حتى أصبح وفيض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه اتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثاني فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فانزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخي (قوله وشهوتهم له) أي الطعام نفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير لله أي على حب الله أي لوجهه وابتغاء مرضاته والاول أمدح لان فيه الايثار على المشتهى والطعام محبوب للفقراء والاغنياء وأما على الثاني فقد يفعله الاغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب لصغره والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعني المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالاولى لذلك لم يبن كرهذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أي بيان سبب الاطعام وفي نسخة فيه على الاطعام وهي ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أي ضعا لهم عن المجازاة عبثا أو بالتذكر وقولان أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثاني ودل هذا على اثبات الكلام النفسي اه كرخي (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أي فيكون على اضمار القول أي يقولون بلسان المقال ولسان الحال انما نطعمكم أيها الخائفون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من ربنا) أي فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم وهذا تعليل لقوله انما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز في الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا في ذلك) أي العبوس اه (قوله فوقاهم الله) القاء سيئته أي فيسبب خوفهم وقاهم الله أي دفع عنهم شر ذلك اليوم أي بأسه وشدته وعبر عنه بلقاهم أي أتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أي حسنا وسرورا أي حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وفي النضرة ثلاثة أوجه أصحها انها البياض والنقاء قاله الضحاك الثاني الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث انها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبي وعبارته في التذكرة باب ما يجيء للمؤمن من أهوال يوم القيامة وكره روى عن عبد الرحمن ابن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة

فقال انى رأيت اليارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره
والديه فردّه عنه ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه
من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم
ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم
ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه
ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من
الجنابة فاخذ بيده وأقعده الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة
وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه
فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه
ورأيت رجلا من أمتى يتقى هجير النار وشررها بيديه عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا
على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه
أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت
رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله
على الله ورأيت رجلا من أمتى قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ
صحيفته فجعلها فى يمينه ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوه ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى
ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى كان بكاها من خشية الله فى الدنيا
فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السفينة فى ريح
عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتى على
الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده
واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فاغلقت
الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وأدخلته الجنة قلت
هذا حديث عظيم ذكر فيه عما لا خاصة نجى من أهوال القيامة والله أعلم وروى الطبرانى
عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة
حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجاء ما له
قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من
احسن عملا مع قوله فى غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
أم بحر وفر (قوله نضرة) أى بدل العبوس وسرورا أى فرحا فى قلوبهم بدل الخوف
أم شيخنا (قوله يبصرهم عن المعجمة) أشار به الى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أى
جزاهم جنة بصبرهم أم كرخى (قوله جنة) أى بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى انه
ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال أى حاجة الى ذكر الحرير بعد
ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه فى جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات

(قوله حسنا واصلة فى
الرحم) صوابه هجر الاخوان
فوق ثلاثة ايام وجواز
الهجر لمن تعصى
(قوله وأدخلها وجنتين)

(قوله السفينة فى البحر)

اهـ بيضاوي وزاده (قوله حال من مرفوع أدخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ علي رضي الله عنه وجاز اهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هي له وقال مكي أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشري فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون وداينة كلها صفات لجنة وهو فرد وبعد ذكره ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان في الدنيا وانتم أنما هم في الآخرة قال معناه مكنا وتفاضل أن يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان ما لهم سبب صبرهم الى هذه الحال وله نظائر اهـ (قوله فيها) أي الجنة (قوله في الحجال) واحدة حجلة بفتحتين وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اهـ مختار (قوله حال ثانية) أي من المقدر المذكور أو من المفعول وهي حال مقدرة اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا يرون الخ فيه أوجه أحدها انها حال ثانية من مفعول جزاهم انشأ انها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم انه قول الزمخشري اهـ (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اهـ زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أي لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أي بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اهـ شيخنا وفي المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر في لغة طي وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اهـ (قوله وداينة عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أي ظل ما فيها من الاشجار مع ان الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد ان أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اهـ كرخي (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين وداينة العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها انها عطف على محل لا يرون الثاني انها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو لان على أن الامرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين الاستلذاذ من الحر والبرد وبين الظلال عليهم الثالث انها صفة لجنة ووصف أي جنة داينة قاله أبو البقاء الرابع انها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اهـ (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من نقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اهـ كرخي (قوله ظلالها) أي الجنة وهو على حذف مضاف أي ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بجعل الظلال على الاشجار نفسها اهـ (قوله وذللت) معطوف على داينة فهو منصوب على الحال أي مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى ان التذليل امر دائم لا يزول لان ظل الشمس فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اهـ شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود وهو اسم للثمار المقطوفة أي المجتناة اهـ خطيب (قوله

أدينت ثمارها) عبارة الخطيب أي سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أي حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا او مضطجعين تذللت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض ارتفعت اليهم اهـ (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي يدور على هؤلاء الابرار اذا أرادوا الشرب الخدم بآنية الخ اهـ خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود في الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره في الصحيح اللام حمار وأحمرة اهـ سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذ الذي في الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون في الاواني الفضة وقد يسقون في الاواني الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اهـ خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لانها كانت مثل قوارير مني من قوله تعالى كن فيكون فتكوين الله سبحانه تقيمها لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اهـ كرخي وقوله قوارير جمع قارورة وهي ما أمرقيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير رعيا أنهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا للفظ أول الآية الثانية للايضاح بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أي فجمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها وليونتها اهـ خطيب واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفي الوقف بالالف عوضها كما تقدم في سلاسل واعلم ان القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف نافع والكسائي وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابي عمرو وابن ذكوان وحفص قائما من تونهما فلم يرفي تنوين سلاسل لانها صيغة منتهى الجمع ذلك على مفاصيل وذا على مفاصيل الوقف بالالف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانها مرسوم فيها بالالف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا وأما من تون الاول دون الثاني فانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول والوجه

أدينت ثمارها عبارة الخطيب أي سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أي حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا او مضطجعين تذللت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض ارتفعت اليهم اهـ (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي يدور على هؤلاء الابرار اذا أرادوا الشرب الخدم بآنية الخ اهـ خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود في الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره في الصحيح اللام حمار وأحمرة اهـ سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذ الذي في الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون في الاواني الفضة وقد يسقون في الاواني الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اهـ خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لانها كانت مثل قوارير مني من قوله تعالى كن فيكون فتكوين الله سبحانه تقيمها لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اهـ كرخي وقوله قوارير جمع قارورة وهي ما أمرقيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير رعيا أنهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا للفظ أول الآية الثانية للايضاح بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أي فجمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها وليونتها اهـ خطيب واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفي الوقف بالالف عوضها كما تقدم في سلاسل واعلم ان القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف نافع والكسائي وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابي عمرو وابن ذكوان وحفص قائما من تونهما فلم يرفي تنوين سلاسل لانها صيغة منتهى الجمع ذلك على مفاصيل وذا على مفاصيل الوقف بالالف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانها مرسوم فيها بالالف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا وأما من تون الاول دون الثاني فانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الاول والوجه

فى وقفه على الأول بالالف وعلى الثانى بغير الف ظاهر وقد روى أبو عبيد انه كذلك فى مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينوّنهما ووقف على الأول بالالف وعلى الثانى بدونها فلان الأول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآى فى الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثانى لانه ليس برأس آية وأما من لم ينوّنهما ووقف عليهما بالالف فلانه ناسب بين الأول وبين رؤس الآى وناسب بين الثانى وبين الأول وحصل لهما تقارن فى سلاسل وفى هذين الحرفين ان القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على نوادر فى سورة النمل وقال الزمخشرى وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفى الثانى لاتباع الأول يعنى انهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترنم وفى انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر انه خبر كان والثانى انتصابه على الحال وكان تامة أى كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما الفصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقوله الا عمشى قوارير بالرفع على اضمار مبتدأ أى هى قوارير ومن فضة صفة لقوارير اهـ سمين (قوله على قدر رى الشاربين) أى أى شربوتم اذ لا عطشن فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اهـ شيخنا وفى المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضى وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اهـ (قوله وذلك أن الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اهـ خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أى فى الجنة أو الاكواب اهـ خطيب (قوله يعنى ان ماءها كالزنجبيل الخ) أى وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من عين تسمى بذلك وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اهـ خطيب قال ابن عباس كما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه الا فى الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا فى اسمه اهـ خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الأشجار والفصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا الا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شئ وألذه وأطيبه مما يعرفونه فى الدنيا لاجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اهـ (قوله تسمى) أى تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسموّ وصفها اهـ خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما يسهل انحداره فى الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان بالغا فى غاية السلاسة وقال الزمخشرى يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الأعرابى لم أسمع السلسبيل الا فى القرآن وقال الكلبى هو اسم أعجمى نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيلا

(قدروها) أى الطائفون (على قدر رى الشاربين) أى ولا ينقص عن ذلك لكمال لذتهم فيما يشربون (قوله وذلك أن الشراب الخ) أى فيما يظهر لنا (قوله فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم) أى فيما يسهل السلوك فى الطريق الذى يوصل الى ذلك النعيم

مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ أبو عمرو بخلف سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة ويجاب بانها سميت بذلك لاعلى جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد ويكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم ام سيأتى (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو وبالتباع السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار ويكون خدما لاهل الجنة كما كانوا فى الدنيا لناسبيا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تاسا وسرورا بهم اهـ خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لامعدل عنه ان شاء الله تعالى انهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور ولم يولد وا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفرقا وفى المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اهـ (قوله وهو أحسن منه فى عزتك) جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب انه تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ودوامه لم يثقب لايكون الا منثورا اهـ كرخى وفى الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اهـ (قوله واذا رأيت) خطاب لكل من يدخل الجنة اهـ خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صلحت منك رؤيته فى ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثانى جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء ايضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقام ما اهـ سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اهـ قرطبى (قوله لاغاية له) أى لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفى الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثورى بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اهـ خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحركت ما قبلها وقوله وفى قراءة أى سبعية لسكون الياء أى وكسر الهاء لسكون ما قبلها اهـ سيخنا وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت ما تقرر فى هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون جزما مفرعا وثيابهم مبتدأ وخبر والثانى ان عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الاخفش والثالث ان عاليهم منصوب وانما

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) لصغرهم (بأكوابٍ) كيزان لا عرى لها (وأباريق) ذوات عرى (وكأسٍ) اناء فيه خمر (من معينٍ) خمر جارية من العيون (لا يصدعون) يصدع الرأس وجع (عنها) بسببها (ولا ينزفون) يسكرون (وفاكهةٍ) مما يتفكهون به (مما يتخيرون) يأخذون منه ما شاؤا (ولحم طيرٍ مما يشتهون) أى مما اشتهوه (وحورٌ عينٌ) نساء بيض واسعات الاعين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء بما كانوا يعملون) (لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولا تأثيما) كذبا (إلا قيلا سلاما سلاما) أى يسلم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين) الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم (ما أصحاب اليمين) أى أى شىء هم فى حسنهم وهو استفهام تعجيب (فى سدرٍ مخضودٍ) لا شوك فيه (وطلحٍ منضودٍ) متراكم الثمر من أسفله الى أعلاه (وظلٍ ممدودٍ) دائم لا تنسخه الشمس (وماءٍ مسكوبٍ) جار (وفاكهةٍ كثيرةٍ) حسنة (لا مقطوعةٍ) عنهم (ولا ممنوعةٍ) عنهم بل متى أرادوها وجدوها (وفرشٍ مرفوعةٍ) على السرر (إنا أنشأناهن) ابتداء خلقا جديدا (إنشاءً) (فجعلناهن أبكارا) عذارى (عربا) متحببات الى أزواجهن (أترابا) على سن واحد (لأصحاب اليمين) متعلق بأنشأنا (ثلة) جماعة (من الأولين) (وثلة من الآخرين) وهذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى الحديث انى لارجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا وكبرنا ثم قال انى لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا وكبرنا ثم قال انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فحمدنا وكبرنا وقد جاء فى حديث آخر ان أهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا (وقليل ما هم) أى قليل من يعمل بما يوجب له الجنة (وأصحاب الشمال) الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم (ما أصحاب الشمال) أى أى شىء هم فى سوء حالهم وهو استفهام تعجيب (فى سمومٍ) ريح حارة تدخل المسام (وحميمٍ) ماء حار (وظلٍ من يحمومٍ) دخان شديد السواد (لا بارد) يستراح اليه (ولا كريم) يستلذ به (إنهم كانوا قبل ذلك) أى فى الدنيا (مترفين) منعمين (وكانوا يصرون) يقيمون (على الحنث العظيم) الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون) بفتح الهمزتين فيهما على الاستفهام وبمد الاولى وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الاولى وبتسهيلها وبتحقيقهما وبترك الادخال فى الاولى وبالادخال فى الثانية وبترك الادخال فيهما وبالاستفهام فى الاولى دون الثانية وبالعكس (قل إن الأولين والآخرين) (لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم) هو يوم القيامة (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون) بالبعث (لآكلون من شجرٍ من زقومٍ) هو شجر الزقوم (فمالئون منها البطون) لمرارته وبشاعته (فشاربون عليه من الحميم) الماء الحار (فشاربون شرب الهيم) الابل العطاش (هذا نزلهم) ما يهيأ للنازل (يوم الدين) يوم الجزاء

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

سكن تخفيفا قال أبو البقاء واذا كان منصوبا فسبيانى فيه أوجه وهى واردة هنا الا أن تقديم الفتحة من المنقوص لا يجوز الا فى ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغى أن يقال فيها وأما قراءة من نصب فيها أوجه أحدها انه ظرف خبرا مقدما و ثياب مبتدأ مؤخرا كانه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بعضهم فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالى وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليات أو عاليات ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظرفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقى فكذلك هذا والثانى انه حال من الضمير فى عليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر أى رأيت أهل نعيمهم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشرى فانه قال وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير فى يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيمهم (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس ما رق من الحرير اهم شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اهم (قوله عكس ما ذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر لانه لسندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون أخضر وغير أخضر ثم ان الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف على ثياب على حذف مضاف أى وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اهم سمين فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهم شيخنا (قوله وأجرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثانى بوقوع خضر الذى هو جمع نعتا لسندس الذى هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحد سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشئ السحاب الثقال اهم سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضى لتحققه اهم شيخنا (قوله وفى موضع آخر الخ) صيارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور ومن ذهب ولؤلؤ وقيل فى وجه الجمع حلى الرجال الفضة وحلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع فى يدى أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ ليجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يحلى كل واحد بما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل اسورة الفضة انما تكون للولدان واسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال اهم (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أى شرف لتلك الدار مع انه سقاهم ذلك فى الدنيا كما قال واسقيناكم ماء فراتا أى عذبا فالجواب ان المراد انه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فثمة فرق بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضى شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر قارئه

عن المبتذل الى اللذات الخبيثة والركون الى ما سوى الحق فيتحرج دلما لاعتجاله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصدّيقين اهكرخي (قوله شرابا طهورا) أي طاهرا من الاقذار والآلام وان لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل لخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه رشح من أبدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتظهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اهخازن (قوله ان هذا كان لكم الخ) أي يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء في علم الله قد أعدّه الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اهخازن وقوله النعيم المتقدّم من قوله ولقاهم الخ اهكرخي (قوله مشكورا) أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اهكرخي (قوله وثنائيد لاسم ان الخ) أي أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر ان اهسمين (قوله خبر ان) أي سواء حملنا عن تأكيدا أو فصلا اهكرخي (قوله أي فصلناه الخ) أي لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لنزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اهخازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اهقرطبي (قوله أي عتبة بن ربيعة الخ) أشار به الى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان راكبا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وان المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديدا الشكيمة في الجمع بين كليهما آثما وكافرا هكرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما أو كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو آثم داعيا اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غيرهما ثم أو لا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اهم (قوله ارجع عن هذا الامر) وهو انهم ادعوا انه انما ادعى الرسالة لاجل تحصيل النساء والاموال وعبارة الخازن وذلك انهما قالا للنبي ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة انا أزوجك ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الامر فأنزل الله هذه الآية اهم (قوله أي لا تطع أحدهما الخ) فاد التعبير بأو والنهي عن طاعتهما معا بالاولى ونوعطف بالواو ولا فهم جواز طاعة أحدهما وليس مرادا قال الزجاج أو ههنا أوكد من الواو ولانك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دللت على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى اهكرخي (قوله في الصلاة) أشار به الى أن المراد بالذكر الصلاة ونوقال أي صل لهان أوضح وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفي الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لانه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الاصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره

(قوله بالقلم) أي بسبب ما تكتبون به كما في قوله تعالى وما يخادعون الا أنفسهم أي بسبب خداعهم أنفسهم

(قوله شرابا طهورا) أي منفيا عنه ما يكون في طهارة الناس من الاحداث والانجاس وكان ذلك لكمال طهارة أهل الجنة اهشيخنا

(قوله ان هذا كان لكم جزاء) أي ويقال لهم ان هذا الخ

(قوله ولقاهم نضرة) أي حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم

(قوله وجزاهم بما صبروا جنة) أي بسبب صبرهم على الطاعات وعن الشهوات

(قوله متكئين فيها على الارائك) أي حال كونهم متكئين الخ

(قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) أي لا يرون فيها حرا ولا بردا

(قوله ودانية عليهم ظلالها) أي قريبة منهم ظلال أشجارها

(قوله وذللت قطوفها تذليلا) أي سخرت لهم تسخيرا بحيث ان القائم والقاعد والمضطجع ينالها

(قوله ويطاف عليهم بآنية من فضة) أي ويدار عليهم بآنية من فضة

(قوله وأكواب كانت قوارير) أي وأكواب كانت في صفاء القوارير

(قوله قوارير من فضة) أي قوارير كائنة من فضة

(قوله قدروها تقديرا) أي قدروا الشراب في الكأس على قدر ري الشارب من غير زيادة ولا نقصان

(قوله ويسقون فيها كأسا) أي ويسقى أهل الجنة فيها كأسا

(قوله كان مزاجها زنجبيلا) أي كان ما يمزج به زنجبيلا

(قوله عينا فيها) أي في الجنة

(قوله تسمى سلسبيلا) أي لسلاسة مدخله في الحلق

(قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون) أي ويدور عليهم للخدمة غلمان لا يموتون ولا يتغيرون عن حالة الصبا

(قوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) أي اذا رأيت الولدان في حسنهم وصفائهم وانتشارهم في الخدمة حسبتهم لؤلؤا منثورا

(قوله وإذا رأيت ثم رأيت نعيما) أي وإذا رأيت ما ثم أي في الجنة رأيت نعيما لا يوصف

(قوله وملكا كبيرا) أي واسعا لا يحد ولا يوصف

(قوله عاليهم ثياب سندس خضر) أي فوق أبدانهم ثياب سندس خضر

(قوله وإستبرق) أي ديباج غليظ

(قوله وحلوا أساور من فضة) أي ويلبسون أساور من فضة

(قوله وسقاهم ربهم

اذا الزوال وما يقرب منه لانه يسمى أصيلا ام (قوله ومن الليل) من تبعيضية أى وأسجد أى صل له بعض الليل وبا فيه تستريح فيه بالنوم ام وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد أيضا بتأكيده الاعتناء التام ام شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم المعانى والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا ما لمته لمته وحدى

البيت لابى تمام ويمكن انه يفرق بين ما استشهدوه وبين الآية الكريمة بأن التكرار فى البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها ام سمين (قوله ان هؤلاء) أى أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والامر فى قوله ولا تطع الى هنا فكانه قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاتركهم أنت للدنيا وأهلها للآخرة فالاول صلة للنهى عن طاعة الآثم والثانى علة للامر بالطاعة ام شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعانى ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى وسمى وراء لتواريه وصلت فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبأون به وفيه مجوز ام سمين (قوله قويناأسرهم) يشير بهذا الى انه لا يأتى فى قوله فى النساء وخلق الانسان ضعيفا القول ابن عباس وغيره المراد بالضعف عن البصر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة وايضاحه ان معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب والمراد بالاسر عجيب الذى لا تبقت فى الفؤاد كرخى وفى القاموس الاسر الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أى مفاصلهم ام وفى المختار أسره من باب ضرب أى شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم أى خلقهم والأسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم ام (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بل لا منهم وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا ام شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشرى وحقه أن تؤتى بان لا باذا أقول ان تقولوا ليستدل لقوله مايعركم كان يشأ يذهبكم ام خطيب ومحصل الرد أن اذا استعملت فى المحقق وأن تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل ام (قوله عظة للخلق) أى لان فى تصفحها تنبيهات للعاقلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه كما نبه عليه ما ألقى اليه سمعه ام خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لانا بينا الامور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق بها لمن استطاع الطريق عين

مشيئة العباد أم خطيب (قوله بالتاء) أي التفاتا عن الغيبة في قوله خلقناهم إلى الخطاب في تشاؤن وقوله والباء أي لمناسبة قوله خلقناهم أم سين (قوله إلا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الاوقت مشيئة الله أم سين أي ما تشاؤن الطاعة والتقرب بها وتتأمن الاوقات الاوقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل إليها (قوله أي أوعدن) وهذا المقدر يلاقي المذكور في المعنى فهو على حذف زيد إذا مرت به أم شيخنا

## (سورة المرسلات)

وفي نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه فسيرحتى أوينا إلى غار فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وإن فاه رطب بها إذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيتم شركم رواه الشيخان والغار المذكور مشهور في منى سمي غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتني أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في صلاة المغرب أم خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل وبعضهم جبلة الملائكة فى الكل وبعضهم غايرفجعلة تارة الرياح وتارة الملائكة لاعلى الوجه الذى يذكره الشارح والوجه الذى الاول سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه انه جعل الصفات الثلاث الموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال فى ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان ريحا لكنها لما اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة المنهى ولما كان المقسم به موصوفا فقد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر ان المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات فيدل على انها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه اقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم وانقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الاوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وعطف عليه انما توعدون وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى يوم القيامة وقوله لواقع جزمها أم وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة ونصب عرفا على عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الارض أو نشرن الكتب المؤتى بالجهل بما أمرن من العلم ففرقن بين الحق والباطل فألقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن

(وما تشاؤن) قرئ بالتاء والياء على الالتفات (إلا أن يشاء الله) بجعل (خلقناهم) (السبيل) بالطاعة (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) في فعله (ويل) واد في جهنم (للمكذبين) (أوعدون) بالبعث (ألم نهلك الأولين) (ثم نتبعهم الآخرين) كفعلنا بهم (كذلك نفعل بالمجرمين) (ويل يومئذ للمكذبين) (ألم نخلقكم من ماء مهين) (فجعلناه في قرار مكين) الرحم (إلى قدر معلوم) (فقدرنا فنعم القادرون) (ويل يومئذ للمكذبين) (ألم نجعل الأرض كفاتا) تكفت الموتى (أحياء وأمواتا) (وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالا طوالا (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون) (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) دخان جهنم يتشعب ثلاثا فيؤوي الكافر حتى يفرغ من الحساب (لا ظليل) يقي (ولا يغني من اللهب) (إنها ترمي بشرر كالقصر) (كأنه جمالت صفر) جمع جمل أو جمالة أو جمال أو جمالات جمع جمل أو جمالة أو جمال أو جمالات (ويل يومئذ للمكذبين) (هذا يوم لا ينطقون) (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) (ويل يومئذ للمكذبين) (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (جمعناكم والأولين) (فإن كان لكم كيد) حيلة (فكيدون) (ويل يومئذ للمكذبين) (إن المتقين في ظلال) جمع ظل (وعيون) (وفواكه مما يشتهون) (كلوا واشربوا هنيئا) (بما كنتم تعملون) (إنا كذلك نجزي المحسنين) (ويل يومئذ للمكذبين) (كلوا وتمتعوا قليلا) (إنكم مجرمون) (ويل يومئذ للمكذبين) (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) (ويل يومئذ للمكذبين) (فبأي حديث بعده يؤمنون) (سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية وحدى عشرة آية وثلاثمائة وتسع وسبعون كلمة وألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا) (بسم الله الرحمن الرحيم) (والمرسلات عرفا)

المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن آثار ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فألقين ذكره بحيث لا يكون في القلوب والألسنة الا ذكر الله تعالى أو برياح عذاب أرسلن فعصفن وبرياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب في الجو ففرقن فألقين ذكرا أي تبيينا له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفانه اما نقيض النكر وانتصابه على العلة أي أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة كل من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله أي الرياح) أي رياح العذاب فلا بد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله ونصبه على الحال) أي من الضمير المستكن في المرسلات والمعنى على التشبيه أي حال كونها عرفا أي شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كما انه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اه شيخنا وفي القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات من العصف بمعنى الشدة وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اه وقوله تنشر المطر أي تفرق حيث شاء الله وبابه ضرب كما في المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه ضرب كما في المختار أيضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أو نذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار التأهب للاحتراز على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا وفي البيضاوي وحواشيه ما نصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أي لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين أي لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الاول أظهر كما لا يخفى اه (قوله وفي قراءة بضم ذال نذرا) أي سبعية على انهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اه بيضاوي وقوله وقرئ أي شاذا كما يعلم من العشرة اه شيخنا وفي السمين ويجوز في كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه (قوله انما توعدون) ما اسم موصول واتباعه انها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفي الكرخي قوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذي وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة ولعائد محذوف أي ان الذي توعدونه وهي اسم ان اه (قوله أي كفارية) أي نيابة فينصب ما بعدها واما التفسيرية للواو فيرفع ما بعدها اه قاري (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفي جواب اذا قولان أحدهما انه

أي الرياح التي من شأنها تعصف بعضها بعضا وتصفق الاشجار بعضها على بعض (فالعاصفات عصفا) الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر السحاب في الجو كما تنشر الثياب (فالفارقات فرقا) آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل (فالملقيات ذكرا) الملائكة تلقي الوحي الى الانبياء (عذرا أو نذرا) للمحقين بالوحي الى الانبياء وللمبطلين بالانذار (انما توعدون لواقع) من الله تعالى وفي قراءة بضم الذال (فاذا النجوم طمست) ذهب ضوءها (وفرجت) انشقت (وفاذا السماء فرجت) انشقت والعذاب (لواقع) كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) ذهب ضوءها (وفرجت) انشقت (وفاذا السماء فرجت)

محن وف تدبيره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان
الام والثانى انه لاى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لاى يوم الخ فالفعل فى الحقيقة
هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لانه لو كان جوابا للزمت
الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح
وعبارته فى سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا بأن يفتتها كالرمل المسيل ثم يطيرها
بالرياح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه
(قوله أقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون
للشهادة على أممهم والوقت الاجل الذى يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت
وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفى البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى
تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم قد يجاب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم
من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع ان الرسل قد يبين لهم ذلك الوقت
فى الدنيا وتقرير الجواب ان ما بينا لهم فى الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون
ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت
أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهد واعلى الامم اه (قوله بالواو) أى
على الاصل لانه من الوقت وهى لابى عمرو (قوله وبالهمز) وهى للجمهور أى لان الواو لما
انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القولين اه واللام
بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لاى يوم) متعلق بأجلت أى أجلت الرسل
وامورها لاى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لاى
يوم باعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لاى يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر
أى يقال لاى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى
ليوم عظيم أخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهورهم كما
تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لاى يوم متعلق
بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا
لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى معولا فيها لاى يوم أجلت وقوله ليوم
الفصل بدل من لاى يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل
وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى ان هذا
الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من
هوله اه (قوله وتؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أى المحذوف كما قدره
بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى اذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية
مبتدأ وجملة ادراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل
جملة من مبتدأ وهو ما الاستفهامية وجزء سادة مسد المفعول الثانى
اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد والانكار والثانى
للتعظيم والتهويل وللمعنى أنت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أى لا تعلم

عظمة وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان للاستفهام الشأنى وأما الاول فلم يبينه ولعل عرفته (قوله ويل يومئذ) أى يوم اذ يفصل بين الخلايق وقوله للمكذبين أى بذلك اليوم ام شيخنا وويل مبتدأ سوّغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشرى فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ فى قوله ويل قلت هو فى أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك وهو واما للسدّ عوضهم وغوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذى ذكره ليس من المسوّغات التى عدّها النحويون وانما المسوّغ ما ذكرته لك من كونه صيغة لويل وللمكذبين بين جزء اهم سمين وكرّرت هذه الجملة فى هذه السورة عشر مرات والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لاسيما اذا تعاقبت الآيات السابقة على المرات المكرّرة كما هنا اهكرخى وفى الخطيب قال القرطبى ويل عذاب وخزى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرّره فى هذه السورة عند كل آية كأنه قسم بينهم على قدر تكذيبهم فان كل مكذب يتوعد اباسوى عذاب تكذيبه بشئ آخر ورب شئ كذبت به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الرد على الله تعالى وانما يقسم لمن الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروى عن النعمان ابن بشير قال ويل واد فى جهنم فيه أنواع العذاب وقال ابن عباس وغيره وروى انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على جهنم فلم أر منها واديا أعظم من الويل وروى أيضا انه مجم ما يسيل من فحيح أهل النار وصديدهم وانما يسيل الشئ فيما سفل من الارض وقد علم العباد فى الدنيا ان شرّ المواضع ما استنقع فيها ماء الادناس والاقذار والعذرات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شئ أقذر منه فنارة وأنتن منه فتناهم (قوله الاولين) أى من آدم الى زمن أهل كفوم نوح وعاد وثمود اهخطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله أى أهلكناهم أشار الى أن الاستفهام انكارى وهو داخل على نفى ونفى النفى اثبات اهو يعبر عنه بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفى (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العاطف على رفع العين استئنافا أى نحن نتبعهم كذا قدّره أبو البقاء وقال ليس بمعطوف لان العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخرين فى الهلاك وليس كذلك لان هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة فى وجه الاستئناف الى تقدير مبتدا قيل الفعل ان يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك وبدل على هذا الاستئناف قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الاعرج والاعمش عن أبى عمر وبتسكينها وفيها وجهان أحدهما انه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثانى انه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين جنسك قوم شعيب ولوط وموسى وبالاولين قوم نوح وعاد وثمود اهسمين (قوله فنهلكهم) أى فى الدنيا كوفعلنا بهم بعد الهجرة اهشيخنا (قوله كذلك) وقال البيضاوى ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله

والمتعلم

وأنبيائه فليس بكفر وكذا ان اطلق التكذيب وعلق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهدار في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد شائع في كلام العرب اهـ (قوله أم نخلقكم الخ) هذا النوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الاول انه تعالى اذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى عليه اكثر كانت معاينته في حقه تعالى اقبح وأفحش الثاني انه تعالى اذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما انكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اهـ خطيب (قوله صنعيف أي نطفة قذرة منتنة ذليلة اهـ قاري (قوله حرز) أي يحفظ فيه المني من الآفات المفسدة له كالهواء وفي المصباح والحرز المكان الذي يحفظ فيه الشيء والجمع احراز مثل حمل احمال واحرزت المتاع جعلته في الحرز ويقال احرز حرز تأكيد كما يقال حصن حصين اهـ (قوله الى قدر معلوم) أي الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اهـ بيضاوي وفي المختار قدر الشيء مبلغه قلت وهو سكون الدال فتحها ذكره في التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو في الاصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته والتقدير بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اهـ (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائي بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الاولى فنعم القادرون على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرين كان جمعا بين اللغتين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا اهـ سمين وفي القرطبي قرأ نافع والكسائي قدرنا بالتشديد وخفف الباقون هما لغتان بمعنى قدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الهلال اذا غم عليكم فاقدروا له أي قدروا السير والمنازل اهـ وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين يوما اهـ (قوله على ذلك) أي الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة اهـ خطيب (قوله كفاتا) منصوب على انه مفعول ثان نجعل لانها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على انهما مفعولان به كفاتا اهـ سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لان كفت من باب ضرب فالحق انه اسم مكان ففي المختار كفته اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذي يكفت فيه كل شيء أي يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الارض كفاتا اهـ وفي القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشيء أي يضم ويجمع والارض كفات لنا اهـ وفي السمين الكفات اسم للوعاء الذي يكفت فيه أي يجمع يقال كفته يكفته أي جمعه وضمه الى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام في جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اهـ (قوله احياء وأمواتا) يعني تكفته على ظهرها يعني تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها في قبورهم ولذلك سمي الارض أما لانها تضم الناس كالام تضم ولدها اهـ خازن

(قوله ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم) هو بمعنى الرحم (قوله فقدرنا) هو بمعنى قدرنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) مصدر كفت (قوله كفاتا) بضم ففتح أي ضام (احياء وأمواتا) في بطنها

قوله جمالات رفعات) عبارة الخطيب رواسي أي جبالا ثابتة راسخة أي مرتفعات ضخام شامخ وهو الرفيع جدا ومنه شيخ بائن اذا تكبر وجعل كناية عن ذلك كتثني العطف وتصعير الخد كما قال تفسأ لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أي جعلنا من العظمة ماء أي من الانهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك قرأ أبو عمرو بالنون منه أنتم ودوابكم وتشفقون منه زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روي ان في الارض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اهـ قوله ويل يؤمئذ للمكذبين) أي بامتثال هذه النعم اهـ خطيب قوله من العذاب) بيان لما قوله انطلقوا الى ظل) هو تأكيد لانطلقوا الاول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفي وجئ بالصفة الاولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب اهـ سمين قوله ذي ثلاث شعب) أي فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اهـ بيضاوي وفي الخطيب ذي ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يحرم لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اهـ قوله لا ظليل) هذا حكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اهـ بيضاوي أي لان الظل لا يكون الا ظليلا ففيه عدول عن الدلالة على انه جعله ظلا تهكما بهم ولانه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اهـ شهاب قوله كالقصر) أي كالبناء العالي قوله كأنه) أي سائر قوله انها) أي ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش برفق الراء الاولى لكسرة التي بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا انه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون جمعا لشرارة وفعلة تجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورهبة ورهاب وأن تكون جمعا لشرير اريد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة في كتب النحويين أي ترمي بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالالف وهي لغة تميم والشرارة والشرار ما تطاير من النار متفرقا اهـ سمين قوله كأنه) أي الشرر وهو التشبيه ثان شبهه أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة السير الخ كذا من البيضاوي قوله وفي قراءة) أي سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكور وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثاني انه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اهـ قوله في هيئتها ولونها) بيان لوجه

الشبه

السبعة وقوله وفي الحديث الخ حرر ما في هذا تفسير قوله صفر وانه على المجاز وان المراد بالصفر السواد أم شيخنا رقوله لسوء أي اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تقرير على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أي من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أي ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته أم شيخنا رقوله والشرر أي الذي في الآية وقوله والشرار أي الذي في الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شرارة أيضا كقلنسوة وقلانس ورخمة ورخام فشرر جمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قالوا والشرر جمع شررة وقوله القارئ أي الرقيب أم شيخنا رقوله ويل يومئذ للمكذبين أي بأن هذه أوصاف النار أم خطيب رقوله أي يوم القيامة أي المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل الخ وعبارة أبي السعود هذا اشارة الى وقت دخولهم النار رقوله لا ينطقون أي في بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقف ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن الكريم فتفي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون أم خطيب وفي الكرخي ولا يناقض ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مر في الاشارة أيضا والجواب ان المراد بذلك الذين الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتقييب تلك الآية بقوله وبهم الفتوهم سوء الدار أم رقوله من غير سبب مع جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو على النفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب انما ينصب اذا كان منصبا عن النفي بحيث لا يقضي عليهم فيموتوا أما اذا لم يكن منصبا كما هنا وافاد قصد توجه النفي الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه لا يرفع أم شيخنا وفي البيان وفي رفع فيعتذرون وجهان أحدهما انه مستأنف أي فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها والثاني انه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولو نصب في جواب النفي لاستناد ردس الآتي والوجهان جائزان أم ففي جعل امتناع النصب محررا لمناسبة العطف وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان انهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع ممتنع من المنصوب أم رقوله فلا اعتذار لو عبر بالواو ونكان أوضح لخروجها في الدلالة على عدم التسبب رقوله ويل يومئذ للمكذبين أي الذين لا تقبل معاذيرهم أم خطيب أو المكذبين بهذا اليوم أم رقوله هذا يوم الفصل أي بين المحق والمبطل أم سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل أم بيضاوي أي لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه هذا محصل القول المعروف وعبارة القرطبي ويقال لهم هذا يوم نفصل فيه بين الخلائق أم رقوله حيلة تبينها كيد لكم أم وتقريع وتوبيخ لهم أم شيخنا وقوله فان فعلوها عبارة الخطيب فكيدون أي فان كان لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وفاوتوني ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود

عليه السلام مكبرة في جميع تقلباتهم لانتظارهم اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى حال الانسان أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز وقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أي تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف أي أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الخازن وفي ظلال أي تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الخ اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه اعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه أعلام أي في تقليل الامر بشهوتهم ومحبتهم اعلام وقوله فبحسب ما يحب الناس في الاغلب أي فان الناس في الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم في الاغلب ومن غير الغالب قد يشتهي الانسان كالمريض الشئ المعدوم ومحصل هذا الكلام ان فاكهة الجنة بسائر انواعها موجودة دائما وأبدا وان فاكهة الدنيا توجد في بعض الاوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة أكراما لهم اه شيخنا يعني ان جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على انها مفعول لقول مضمر منصوب على انه حال من المنوي في قوله في ظلال أي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله عما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أي كما جزينا المتقين) أي بالظلال والعيون والفواكه وفيه انه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع ان جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب أي مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين أي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بأن الاحسان في مقابلة الاحسان اه قاري (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا التعميم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أي قليلا منصوب على الظرفية وقوله وعاينتم الى الموت أي وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الخاسرين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أسبح خطرا من أن يولوا فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي حبست عرصات أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله واذا قيل لهم اه) هو كلام مبتدأ من أي قائل كان اه خطيب وهذا انما يتصل بقوله للمكذبين بيانا قبل ويل للذين كذبوا والذين لما قيل لهم اركعوا الخ وبقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه

قيل هم أحق وبأن يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم عللة بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا في الكشف نقلا عن الكواشي اه شهاب وفي هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أي فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بما أمر وابه ونهوا عنه اه خطيب (قوله فبأي حديث) متعلق بيؤمنون أي ان لم يؤمنوا بالقرآن فبمن وبأي شئ اه شيخنا قال الرازي انه لما بالغ في زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال الى الانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة اه بيضاوي وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح في التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يكون الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

## سورة التساؤل

وتسمى سورة النبأ العظيم كما في بعض النسخ وفي الخازن وقيل وتسمى سورة عم وفي الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم ان البزي يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية في الوقف ونقل عن ابن كثير انه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبي وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف وقد تقدم انه يجوز ضرورة أو في قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبأ بيان لذلك الشئ فليس صلة ليتساءلون لان عم صلتها بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لا بد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن الفخامة لانه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روي انه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركين يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي أتى به ويتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر في قوله فبأي حديث بعده أي بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشئ) أي المعبر عنه بالاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان الذي هو في حكم تكرير العامل وهو يتساءلون لا ما نع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافي أي هو جملة واقعة في جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا

(ويل يومئذ للمكذبين) أي لمن لم يؤمن بالقرآن (فبأي حديث بعده) أي بعد القرآن (يؤمنون) أي لو لم يؤمنوا به (لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة اه بيضاوي وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح في التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يكون الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

سورة التساؤل مكية أحدى وأربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم (عم يتساءلون) أي عن أي شئ يسأل بعضهم بعضا (عن النبأ العظيم) أي القرآن الشئ

وفي أبي السعود عن النبأ العظيم جواب عن السؤال العظيم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قيل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اهـ (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شيء يتساءلون ونحوه كقولك لزيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك فأنت تسأل عن جنسه وتخص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذي) صفة للنبأ وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذي اهـ سمين وقد حمل الشارح الواو في يتساءلون على قريش والضمير الذي هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون في الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوي الواو وهم ما صدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اهـ شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفي الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عند أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اهـ (قوله مختلفون) أي في ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اهـ (قوله يرجع) أي فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثاني أشد من الاول وعبارة الشهاب، قوله يرجع أي عن التساؤل فالرجع بحلا والوعيد من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أي ما يحل بهم عند النزع أو في القيامة لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفي المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اهـ وقوله على الكافرهم (أي القرآن اهـ (قوله ثانيين) أي لفظي كما زعم ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسيمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد اهـ سمين وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة وقيل الاول للبعث والثاني للجزاء اهـ بيضاوي (قوله للايذان بان الوعيد الثاني أشد من الاول) وهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اهـ شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخي الزماني وقد تستعمل في التراخي الرتبي كما هنا نبه بها على الرتبة بتباعد الزمان اهـ (قوله ثم اوما تعالى) أي أشار الى الفرق على البعث أي الى الادلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة ان يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أوما تعالى الخ أشار بهذا وبما قبله من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وأيضا حاصله انه لما كان النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه والبعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وان جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكارهم قدرته على البعث لانه قد تقرر أن الاجسام متساوية الاقدام في قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له

كما في الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الارض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك واما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أي للصبي وهو ما يمهد له لينام عليه وسمي المهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير اه خطيب (قوله للتقرير) اى بما بعد النفي (قوله سباتا) في المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اه وفي المصباح والسبات بالضم كعراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشي عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا لسواده) أي في ظلمته فشبه الليل باللباس لان في كل منهما سترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أي تتصرفون فيه في حوايجكم يعني انه مصدر ميمي بمعنى المشيئة وهي الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيتك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه في اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضيء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر اى تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله الغيث ان نهاه ان تمطر) في البيضاوي من المعصرات السحابات اذا عصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اى حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها المطلق الانثى اه وقوله التي دنت أي قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث أحب العمل الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدي يقال ثج الماء بنفسه أي انصب وثججته أنا أي صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفي المختار ثج الماء والدم سال وبابه برد ومطر ثجاج أي مصبب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدي وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الازهري عن أبي عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوي ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشري ألفافا ملتفة لا واحد له والثاني انه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث انه جمع لفيف قاله الكسائي ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالادلة الستة المتقدمة كان سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بان لانه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) اى كان في علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لانه أمر مستمر قبل حدوث الزمان فذلك قيد بحسب علم الله وحكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلي وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال اه كرخي (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به الى أن الميقات زمان مقدر يكون وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخي (قوله ليوم ينفخ في الصور) أي النفخة الثانية نفخ الارواح التي في القرن فتطير كل روح من ثقبة الى

(فقال ان يوم الفصل الارض مهادا) (وجعلنا الليل لباسا) (وجعلنا النهار معاشا) (وجعلنا فوقكم سبعا شدادا) (وجعلنا سراجا وهاجا) (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) (لنخرج به حبا ونباتا) (وجنات ألفافا) (ان يوم الفصل كان ميقاتا)

الى جسدها لان فيه تقتا بعد الاد واخرام شيخنا رقوله فتأتون) أى الى موضعه
العرض أفواجا أى أمما أمم كل أمة امامهم وقتل زمر وجماعات الواحد فوج وروى من
حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون
افواجا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل
عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتا فميزهم الله تعالى من جماعات
المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجوههم ليحبسون عليها وبعضهم عمى يترددون وبعضهم
صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب
سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس لغير
التمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون
رؤسهم ووجوههم فسأكلة الربا وأما العمى فهم من يجور فى الحكم وأما الصم البكم فهم
الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين تخالف
قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على
جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين
يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل
الكبر والفخر والخيلاء ام تر طى رقوله وفتحت السماء عطف على فتأتون وأثار الماضى لتحقق
الوقوع أو حال أى فتأتون والحال انها قد فتحت ام قارى وقوله بالتشديد والتخفيف
سبعيتان رقوله شققت لنزول الملائكة) أى لانهم يمونون بالفتحة الاولى ويجيبون
بين الفتحتين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الارض وجهاتها يسوقون الناس الى
المحشر ام شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب
وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذ السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا
وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كان تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح
الباب سهولة وسرعة ام شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة التشقق أبوابا ام
رقوله وسيرت الجبال أى فى الهواء كالحباء الذى هو الغبار أى رفعت من مكانها بعد
تفتيتها ام رقوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذى سلكه الشراح ليس له
مستند فى الآخرة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب
من حيث أن المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كانه ماء فكذلك ترى الجبال كانها
جبال وليست كذلك فى نفس الامر وفى البيضاوى وسيرت الجبال أى فى الهواء كالهباء فكانت
سرابا أى مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبن على حقيقتها لتفتت اجزائها وابتنائها
ام رقوله أى مثل فى مغنى سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أى كشئ كما أن السراب
كذلك يظنه الراءى ماء وليس بماء قال الرازى ان الله تعالى ذكر هنا

الجبال

الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أوّل احوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وسيرت الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تتسف لاخامس احوالها المتقدمة قارّة فى مواضعها مترسل عليها الرياح فتنسفها على سبيل الحالة الخامسة أن تصير هباء أى لاشئ كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله انّ يوم الفصل الخ شرع يصف أحوال جهنم وأحوالها فقال انّ جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى انّ مرصادا من رصدت الشئ ارصده اذا توقبته فهى راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدّة لهم يقال أرصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممرّ فالمؤمن يمرّ عليها اليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدّرة) أى من الضمير المستتر فى الطاغين اه سمين و قوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لانهاية لها) أى لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لانهاية لها بناء على قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا رقوله جمع حقب بضم أوّله) أى وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب ان طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ما روى عن الحسن قال انّ الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدّة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للاحقاب عدّة الا الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة انهم يلبثون عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى انّ لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى انهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذى يبدّلونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث انّ الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعنى انّ العدد قد انقطع والخلود قد حصل اه (قوله لابثين) حال من الضمير فى لابثين أى لابثين غير ذائقين فى حال من احوالهم الا الزمهرير انّ العطشان اذا نام سكن عطشه اه زاده واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمى بذلك لانه يقطع سورة العطش اه سمين و فى القرطبى لا يذوقون فيها أى فى الاحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم فى قول أبى عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعنى أذهب البرد النوم قلت وقد جاء فى الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل فى الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار

وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها بردا ريحا ولا ظل نوم فجعل البرد والريح كل شيء راحة وهذا برد يقعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد برد أي روح وراحة اهـ **قوله** (لا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصف الشراب بما ذكر وبه فقد قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشي تجويز الأمرين وقيل إنه بدل من شرابا وهو الأحسن (إلى الكلام عن موجب اهـ كرخي **قوله** بالتخفيف والتشديد) سبعيتان **قوله** جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف وفاقا من الشارح بقوله يجازون الخ وهذا الحذف مخالف لما شيخنا **قوله** موافقا لعملهم) أشار به إلى أن وفاقا صفة لمحذوف شاويد باسم الفاعل وبهم أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة تأمل شيخنا **قوله** إنهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا أي محاسبة وقوله وكذبوا عطف تأييد مسوق على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد بالتفاق السبعة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ العامة كذبا بالتشديد من الثلاثي وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اهـ **قوله** كذبا) هذه لغة بمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اهـ خازن **قوله** وكل شيء منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فإن قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما أعده من قوله جزاء وفاقا اهـ زاده **قوله** كتابا) بيان أو مصدر لأحصيناه لأن معنى أحصيناه أي أحصاه الكتبة فالمصدر في نفس المصدر والمضاف أنه مصدر لأحصيناه لأنه وإن كان بمعنى كتبنا فإن الكتبة في نفس الفعل تدل على الإحصاء لا العكس والكتب في معنى الضبط والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح اهـ سمين **قوله** في اللوح المحفوظ) وقيل كتابا في صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة تصدر من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة وليدل قوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين اهـ **قوله** لنجازي عليه) أي إن خفتم أن شيئا افترته أم وقوله ومن ذلك أي كل شيء **قوله** فذوقوا) أمر إهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح **قوله** فلن نزيدكم إلا عذابا) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار لما استغاثوا من نوع من العذاب أعيدوا بأشد منه اهـ خازن وقال الرازي وفي هذه الآية ما يفيد التأكيد من وجهين الأول التكرار والثاني الإلقاء في الشدائد وقوله فذوقوا بعد ذكر العذاب اهـ خطيب **قوله** مكان فوز) أخذ فوز من قوله مفازا على أنه مصدر ميمي بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اهـ وفي الخازن إن للمتقين مفازا أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل

أن يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بعضو من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم المقيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اه وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة المهلكة من الماء حقيقة لانها مهلكة ومن معانى الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فازمات وبه ظفر ومنه نجا اه ر **قوله** بدل من مفازا) أي بدل بعض والرابط مقدر أي حدائق هي حالة مبينة اه سيد ر **قوله** عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والا فهي من جملة الحدائق قال القاري وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا اكواعب وكأسا اه وفي أبي السعود حدائق وأعنابا أي بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة وكررهما بدل اه من مفازا اه ر **قوله** تكعيت ثديهن) أي استدارت مع ارتفاع يسير وضارت كالكعب وهو يكون في سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي اه شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود وفي كعاب كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه ر **قوله** خمرا مالئة صحافها) ضمن الكأس بالخمر الدهاق بالمالئة ولو بغى الكأس على ظاهرها وضمن الدهاق بالمستدلة لكان أولى وفي المختار دهق الكأس ملأها وكأس دهاق أي ممتلئة اه وفي القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء أفرغه افراغا شديدا اصتكا دهقه فيها ودهق له دهقة من المال أعطاني منه صدرا والشئ كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه وكأس دهاق كشداد ممتلئة او متتابعة وماء دهاق كثيرا وفيه أيضا والكأس الاناء يشرب منه أو مادام الشراب فيه مؤنثة همزوزة والشراب والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس اه ر **قوله** لا يسمعون) حال من المتقين ر **قوله** وغيرها) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكان تأنيثه لاكتساب الشراب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه ر **قوله** بالتخفيف) يوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتبت كتابا و قوله و بالتشديد مصدر كذب المشدد واتما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذابا واما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازي ر **قوله** جزاء من ربك) أي يقتضي وعلة وقوله عطاء أي تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ اه بيضاوي وقوله يقتضي وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ماوعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب ان ربك تفضل وأعطى في نفس الامر وجزاء مبني على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة اه زاده ر **قوله** بدل من جزاء) أي بدل كل من كل وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اه زاده ر **قوله** حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم

(حدائق) بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة وكرمها بدل من مفازا (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب من كعب كمنع بكسر التاء وضمها (أترابا) سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء وكأسا دهاقا) ممتلئة خمرا مالئة صحافها أو متتابعة من دهقه أفرغ بعضها في بعض وأنهارا من خمر لا يسمعون فيها لغوا) أي لغطا عند شربها بطلا من الاحوال (ولا كذابا) بالتخفيف والتشديد أي كذبا وفي قراءة مخففا ومشددا (جزاء من ربك) أي ثوابا لهم على أعمالهم (عطاء) بدل من قوله جزاء (حسابا) أي كثيرا من حسبه أي كفاه أو أعطاني فأحسبني أي كفاني حتى قلت حسبي

منقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اهسمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشئ حساب كاف ومنه عطاء حسابا أي احسبه أرضاه اهوعبارة المصباح واحسب كفاه اهقوله بالجر أي جر رب على البدلية من ربك والرفع أي على انه خبر مبتدا محذوف أي هو رب وقوله كذلك أي بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الأول أو على التبعية لرب الثاني ومن رفعه فعلى انه خبر مبتدا محذوف وتكون جملته لا يملكون مستأنفة اهوالرحمن مبتدا وجملة لا يملكون خبره وقوله برفعه مع جر رب أي رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اهمبين (قوله أي الخلق) أي من أهل السموات وأهل الارض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن في الشفاعة أي كما يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى أن مبدأ الملك منه اهشهاب وبصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أي لا يملكون خطابا له أي خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوي والمراد لاهل السموات والارض أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أي جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس وفي القرطبي واختلف في الروح على أقوال ثمانية الاول انه ملك من الملائكة قال ابن عباس لما خلق الله تعالى ما قدر العرش أعظم منه فاه أكان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صف وفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من في السموات السبع ومن في الارضين السبع ومن الجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجئ يوم القيامة وحده صفا الثاني انه جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول أبي صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس الرابع انهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان الخامس انهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبي نجيح السادس انهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفي وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وما نزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم السابع أرواح بني آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل ان ترد الى الاجساد قاله عطية الثامن انه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اهمر (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل المخلوقين وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كان لغيرهم ممن ارتضى الاباذنه فكيف يملكه غيرهم اهبيضاوي

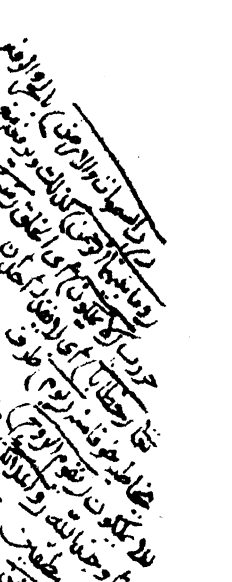

(قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه أى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل اذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اهـ أبو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اهـ (قوله كل امرئ) أى مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخص من آل الاستغراقية اهـ والنظر بمعنى الرؤية أى يرى كل ما قدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله يا ليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل تختم سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اهـ (قوله عن ما يقول الله لليها ثم الخ) أى وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة فى ربض ورحاب ليسوا فيها والذى عليه الاكثرون انهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اهـ خطيب الله أعلم

## (سورة والنازعات)

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغزو او (قوله والنازعات الخ) صفته لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع انهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشئ واحد أم لاشياء مختلفة على وجه واتفقوا على ان المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة فى الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع أرواح الكفار من اقاصى الحسام كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء والناشطات تنشط الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع ضرب بشدة والنشط حل برفق والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتخلل فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا اسرع فى جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط لتخرج عن الموت لما ترى من الكرامة

ذلك لا يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي أرواح المؤمنين (ع) تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها الى الحضرة المقال ستة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق الى أفق أي تذهب والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني جبل الغراة تنزع من أعنتها وتفوق في غرقها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج سريعة الى صيدانها وهي السابحات في جريها وهي السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس في قوله تعالى والنازعات يعني الغراة حين تنزع في قسيها في الرمي فتبلغ غاية المدى وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أي السهام في الرمي والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعني الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس عن قاصيها حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين يعني الجذب والسابحات سبحا يعني السفن والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات أمرا فجمعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فاما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس في الملائكة أقرب منه بينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولان يقسم بما يشاء من خلقه ويكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اهـ (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد كأنه يعني اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى وانما على الحال أي ذوات غرق يقال أغرق في النزع يغرق فيه اذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع في القوس أي بلغ غاية المد اهـ سمين وفي القرطبي وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع في القوس أن يبلغ غاية المد حتى ينتهي النصل يقال أغرق في القوس أي استوفى مدها وذلك بان ينتهي الى العقب الذي عند النصل المعطوف عليه والاغراق الاستيعاب اهـ (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال والهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش ناشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدة وانشطته مددته ونشطت كأنشطت وقال الزمخشري تنشط الارواح أي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اهـ سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر الشين

من باب ضرب اذا كان متعديا كما هنا وفى القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا كرة اهـ وأما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة وربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها واستشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة بطلانها بالتأخير اهـ وقوله أى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش وبابه قطع وقتل اهـ (قوله تسبح من السماء بأمره) أى عاموره أى عما أمره به اهـ شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون فى قوله الشارح تسبق بارواح المؤمنين إلى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اهـ شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيها للدلالة على ترتبها بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو ومن عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد المحل بتنزيل التغاير العنوانى منزلة التغاير الذاتى للاشعار بان كل واحدة من الاوصاف المعدودة من مقتضيات الامور حقيق بان يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوف بالاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليها اهـ كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها فيجاز كما أشار له بقوله أى تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اهـ (قوله يوم ترجف) فى المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اهـ (قوله فوصفت بما يحدث فيها) أشار به الى أن الاسناد اليها مجازى لانها سبب والتجوز فى الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حركت وتحركت اهـ شهاب وفى القرطبى وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة هاهنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى اظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس بها اهـ (قوله تتبعها الرادفة) فى القاموس ورد فه كسمعه ونصره تبعه كارد فه اهـ (قوله فاليوم والتاء للتضخيم الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الرجفة اهـ (قوله فهو ظرفها) أى كونه ظرفا للمبعث أى المقدر جوابا للمقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وأجيفت تقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة جزءه وهو جزء الاول وفى الكلام مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اهـ سمين وفى المختار وجف الشئ يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اهـ (قوله أبصارها) أى ابصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من

(والسابحات سبحا) الملائكة تسبح فى مرورها من تعالى فى تنزل الامر (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة او الكفار الى النار (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر امور الدنيا أى تنزل بتدبيره وحواشى ذلك كله

(يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى وهى صيحة القيامة (تتبعها الرادفة) تتلوها النفخة الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة (أبصارها خاشعة) ذليلة يعنى أبصار أصحابها

الاستفهام ام خطيب (قوله يقولون) جر لمبتدا محذوف وهو حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم يقولون الخ (قوله انا لمردودون في الحافرة) استبعاد ثم زاد وفي الاستبعاد يقولهم ائن كنا عظاما نخرة ام قارئ (قوله ادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراآت أربعة في كل من الموضعين ام شيخنا (قوله في الحافرة) الحافرة الطريق التي يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته تعبيرا عن الرجوع في الاحوال من آخر الامر الى أوله وأصله ان الانسان اذا رجع في طريقه لم تزت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أي أنرد الى الحياة بعد أن فنوت وقيل الحافرة الارض التي عبروها ومعناه انا لمردودون وهن في الحافرة أي في الفنود وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال وقيل رجع فلان الى حافرته ورجع الشيخ الى حافرته أي هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أي ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون في قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أي أئنا لمبعثون أحياء على أقدامنا وقيل هي أول الامر وقوله في الحافرة يجوز تعلقه بمردودون ويجوز على انه حال مما تقدم اه سمين (قوله الى الحياة) اشار الى ان في الكلام حذفا والى ان الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد للانكار الاول ونتيجة بنتيجته الحالية منافية له والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون أي أئن كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر ونخر وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفي المصباح نخر العظم نخرا من باب نفع بلي وتفتت فهو نخر ونخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بأن صدوره عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستتبع لصدوره الخ ذكروه من الرد في الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والرد في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أي ذات خسران وأسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الى الحياة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا افادة ان اذا نافية وجوابا وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين قوله اذا) أي اذا رددنا الى الحافرة أي ان رددنا وصح ذلك أي قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هي الخ) معمول لقول مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل لم يتعلق فانما هي زجرة واحدة أجيب بانه متعلق بمحذوف ومعناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة أي يسيرة لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالى انتهت (قوله لتخبر) الذي في اللغة ان الزجرة المنع والنهي وسميت هذه النفخة زجرة لانه يهتم منها النهوض من التخلف والمنع منه وفي الخطيب فانما هي أي الزادة التي يتبعها البعث زجرة أي صيحة بانتهار تتضمن الامر بالقيام والمسوق الى المحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها أشد من التي لا تخاف صيحة لا تتخلف عنها القيام

امين

أصلا اهـ (قوله فاذاهم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفي الخطيب فاذاهم أي فبتسبب عن تلك النفخة وهي الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أي عليها أي على وجه الارض بعد ان كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة لان سالكها لا ينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هي وجه الارض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام يعيده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل لجهنم لانه لا نوم فيها وقيل الارض الساهرة التي يأتي بها الله ليحاسب عليها الخلائق اهـ بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أي هم أحياء وقوله بالساهرة متعلق بأحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازروني فاذا هم أحياء بالساهرة اهـ ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أليس قد أتاك حديث موسى فيسلي على تكذيب قومك ويهون عليه أن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التأديب أغرقناه وقومه ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل ان طليعة كانت على عدد بني اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعفاء اهـ من الخطيب وهل يحتاج قد كما في القرطبي ونضمه أي قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اهـ وهذا المعنى مبني على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الاخبار اذ لا وجه لحمله على الاقرار حينئذ اهـ زاده (قوله عامل في اذ ناداه) أي فاذ معمول لحديث لا لاتاك لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أي المطهر غاية التطهير تشريف الله تعالى له بانزال النبوة فيه المفيضة للبركات اهـ خطيب (قوله اسم الوادي) وسمي طوى لانه طوي فيه الشر عن بني اسرائيل ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل الارض المسلم باسلامه وعنهم برفع عذاب الاستئصال عنهم فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اهـ خطيب وفي القرطبي في سورة طه وذكر المهدوي عن ابن عباس انه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الى أعلى الوادي اهـ (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفي القرطبي في سورة طه قال الجوهري وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم وتصرف ولا تصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اهـ (قوله اذهب أنت وفرعون) معمول القول مضمرا كما أشار له المفسر ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفي السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسير النداء ويجوز أن يكون على اضمار القول قيل هو على حذف أن أي أن اذهب ويدل له قراءة عبد الله ان اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية أي ناداه بكذا اهـ (قوله الى فرعون) كان طوله أربعة أشبار اهـ خطيب وقيل ان فتحته

لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القيقاب ليمشي فيه خوفا من أن يمشي على لحيته اهـ شيخنا (قوله انه طغى) تعليل للامر ولوجوب امتثاله اهـ أبو السعود قال الرازي ولم يبين انه طغى في اي شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اهـ خطيب (قوله فقل هل لك) أي هل لك سبيل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويتنزل له بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اهـ أبو السعود أي لان له دعلم في صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اهـ شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أي فلفظ هل لك بمعناه أدعوك فصح الاتيان بالي وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب وذلك قال غيره ان هل لك جزء مبتدأ محذوف والي ان تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سبيل أو ميل الى التزكية وفي السمين قوله هل لك جزء مبتدأ مضمر الى ان تزكى متعلق بذلك المبتدأ وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك في الخير يريدون هل لك رغبة في الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالي وهذا لا يفيد شيئا في الاعراب اهـ وفي أبي السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفي قراءة بتشديد الزاي) أي سبعية وقوله بادغام التاء الثانية أي على التشديد وأما على التخفيف فيحتمل ان احدى التاءين زائدة كرخي (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به الى تقدير مضاف فيه لان الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لمقدر المضاف وهو المعرفة اهـ شيخنا وفي أبي السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لانها مكان الامر فاذا خشي الانسان ربه أتى منه كل جزاهو روى السلمي عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به وعن ابو سليمان الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه وهذا كما لتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لانه بدأ فخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويتنزل له بالمداراة من عتوه اهـ كرخي (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف فيحيى فذهب فأراه اهـ خطيب والضمير المستتر في فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاول والمفعول الثاني الآية الكبرى وقوله من آياتنا التسع من للتبعيض اهـ شيخنا (قوله والعصا) هو الاولى لانه ليس في اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا لانها لما انقلبت حية لابد وأن يتغير لونها فاذا كل ما في اليد فهو حاصل في العصا وأمور أخر وهي الحياة في الجرم الجمادي وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه اهـ خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عداهاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يديه عليه السلام

(الزاي مخففة) بحاذف المدغم في الكاف (فقل هل لك) أدعوك (الى ان تزكى) وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله وأهديك الى ربك (فتخشى) فتعرفه بالبرهان (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهي اليد والعصا

السلام بعد ما غلب السحرة على ما هل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف ولا ريب في أن هذا مطلع القصة وأم السحرة متربت بعد ما أم أبوا السعود وفي الكرخي قوله اليد أو العصا الأكثرون على انه أراها له وأطلق عليها الآية الكبرى لاتحادهما معنى وأراد بالكبرى العصا وصحاها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافي هذا قوله في الآية الاخرى ونقدر اياه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراد له أول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اهـ (قوله فكذب فرعون موسى) أي في كون هذه الآية من عند الله اهـ خازن وقوله وعصى الله أي بعد ما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أدبر أي ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لان ادبارهم بطال الايمان ونقضه يقتضي زمانا طويلا اهـ شهاب وقوله يسعى حال من الضمير في أدبر اهـ (قوله فجمع السحرة) أي للمعارضة وقوله وجنده أي للقتال اهـ خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وكانت عدة بني اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اهـ شيخنا (قوله فنادى) أي في محفل بنفسه أو بمناديه وقوله فقال أنا ربكم الاعلى أي قال هذه المقالة بعد ما قال لموسى بئس ما أرسلني إليك لئن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى استشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد ما كنت ربا لتفعل ذلك فجمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الاعلى اهـ خطيب (قوله نكال الآخرة والاولى) أي العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف اليه من النكال اهـ زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على انه مصدر لأخذ والتجوز اما في الفعل اي نكل بالاخذ نكال الآخرة والاولى واما في المصدر أي أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل نكاله اهـ سمين وفي أبي السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذي ينكل من رآه وسمعه وينهى من تعاطى ما يفضي اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد لكونه في معنى أنكل الله به وصيغة الله اهـ وفي المصباح ونكل به تنكيلا من باب قتل نكلة فتيتة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ وفي الخطيب فاخذه الله نكال الآخرة الخ للمعنى أهلك الله في الاولى ثم أخذه في الآخرة فعذبه بالكلمتين اهـ (قوله أي هذه الكلمة) وهي قوله أنا ربكم الاعلى اهـ خطيب (قوله ان في ذلك المذكور) أي ما فعل فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الاعلى وما فعل به من أخذ الله له واهلاكه بالاغراق اهـ شيخنا (قوله لمن يخشى) أي لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان في خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل انه لفصل التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اهـ شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطبهم تعالى منكرا البعث فقال أأنتم أي أيها الاحياء معكونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أي أصلبكم بعد الموت أشد في تقديركم

(فكذب) أي فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) في الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى) فقال أنا ربكم الاعلى (فقال) له رب فوق فرعون (نكال) أهلك به في الدنيا (الآخرة) أي هذه (والاولى) أي قوله عقوبة الكلمة (الآخرة) الكلمة (والاولى) أي قوله فيها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما أربعون سنة (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى

واعتقادكم أم السماء أي فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكري البعث اهـ (قوله بحقيقتين الخ) أي مع الادخال وتركها تان فواتحتان فجملة القراآت في هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وابدل الخ تابعه أبو حيان وهو مدة مدالازما وقوله والاخرى هي الاولى المحققة اهـ شيخنا (قوله أشد خلقا) أي أصعب خلقا بالنسبة لاعتقادكم لتجليد اهـ شهاب (قوله أم السماء) عطف على أم التي قبل الوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره مامر في الزخرف أهم خير أم هو اهـ سمين وقوله أشد خلقا أشار به الى ان أم السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادي ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفي تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لان خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم أجرامها كان يسيرا فبين الله تعالى ان خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان لان كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك اهـ (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السفلي الاسفل الذي يلينا وسطحها الاعلى الذي يلي ما فوقها اهـ ابن جزي فهو بمعنى الثخن وفي البيضاوي رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها عن الارض أو ثخنها في العلو (قوله فسواها) أي جعلها مستوية خمسمائة عام اهـ (قوله أي جعل سمكها) أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمسمائة عام اهـ قاري وكأنه أراد بالسمت السمك والارتفاع بالسمت المذكورة في اللغة لا نناسبه هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) هنا رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل كما أشار له العمادي اهـ شيخنا وانظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كما ان السماء الدنيا سقف للارض تامل (قوله جعلها مستوية) أي جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اهـ بحر (قوله وأغطش) أي أظلم بلغة أغار يقال أغطش الليل وأغطشت الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذي في عينه غطش والتغاطش التقامي اهـ ويقال أغطش الليل فاعلا كأظلم فانه يفعل فيه متعديا ولازما اهـ سمين وفي القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اهـ (قوله أظلم) أي جعله مظلما بعيب شمسها فأخفى ضوءها باستتار ظل الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدي معه الى ما كان في حال الضياء اهـ خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف اليها لادنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه في مقابلة الليل فكني بالنور عن النهار اهـ شهابا نما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اهـ خطيب (قوله لانه ظلمها) أي لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لها أي الشمس سراجها أي السماء اهـ كرخي وعبارة أبي السعود واضافة الليل والضحى الى السماء لدورانهما حولها على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس

أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانها وقت يتم سلطانها وكمال اشراقها اهو فى القرطبى وأضاف الضحى الى السماء كما أضاف ليلها اليل لانها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اهر (قوله لانها سراج) هذا يقتضى ان سلطان الشمس وضوءها يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو ان نورها انما يظهر فى الارض وان نور السماء انما هو بنور العرش وهو أعظم جرما من نور الشمس بحيث ان نور الشمس فى جانبه كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أى بأنى عام وقوله دحاها بابه عدا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اهر (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اهر سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما مضاها قلت خلق الله الارض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك اهـ ـــ (انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) أى هو قول الجمهور اهر خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الاصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اهر سمين (قوله ما ترعاه النعم) أى تأكله وقوله العشب هو الكلاء الرطب كما فى المختار اهر شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجازا فاستعمال المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اهر شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس بمرعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اهر قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير المرعى والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر انه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليه ومن حقه أن تغلب ذوو العقول على الانعام تعكس تجهيلا لان الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء كما قيل أيها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم الملزوزون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اهر (قوله مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الارض وقوله منفعة فى نفسه متعة أى للغتكم ولانعامكم اهر شيخنا وقوله أو مصدر أى تمتيعا كما سلام بمعنى التسليم وفى زاده وانتصابه اما على المصدر للفعل المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى منفعناكم بها تمتيعا أو على انه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اهر (قوله ولانعامكم أى مواشيكم اهر شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطم على

الدواهي أي تعلو عليها في أكبر الطامات أي الدواهي في أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد في أكبر من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم الأعلى اهـ شهاب وهذا شروع في بيان أحوال معادهم اثر بيان أحوال معاشهم الذي بينه بقوله متاعا لكم ولأنعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما يئوح عنه لفظ المتاع اهـ أبو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قيل من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم الأعلى ولذلك وصفت بالطامة الكبرى موافقة لقوله تعالى فأراه الآية الكبرى بخلاف ما في عبس فإنه لم يتقدم شيء من ذلك فخصت بالصاخة وإن شاركت الطامة في أنها النفخة الثانية لأنها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاصطكاك وفي المختار صاخ سيل فظع الركية أي دفنها وسواها وكل شيء غطى حتى علا وضب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطعم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أي بالماء الكثير اهـ وفي المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اهـ (قوله بدل من إذا) أي بدل كل أو بعض وإذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره بتذكره فيه وما واقعة على العمل الذي يبينه بقوله من خير وشر وما مصدرية تنزل وموصولة اهـ شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أي ما سعاه أي ما كسبه اهـ (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا وللمزيري بياء الغيبة وزيد بن علي عاية بتشديد الكاف مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق مجوزا وافي تاء ترى أن تكون للتأنيث وفي ترى ضمير الجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب أي ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اهـ سمين وقوله أظهرت أي اظهارا بينا مكشوفا اهـ خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد لكن الناجي لا يبصر ببصره إليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اهـ خطيب (قوله لكل راء) أي من كل من له عين وبصر من المؤمنين والكفار إلا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا النفسير مؤيد بقوله وإن منكم إلا واردها إلى قوله ثم ننجي الذين اتقوا ولا بينافيه قوله في الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لأنها برزت للغاوين بأن ملكت منها وللمؤمنين بمرورهم عليها اهـ رازي وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لأنها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لأن اظهارها إنما هو لتقريع الغاوين خاصة لكونها مثواهم اهـ (قوله وجواب إذا أما من طغى الخ) على حد قوله إذا جاء بنو تميم أما العاصي فاهنه وأما الطائع فأكرمه اهـ شيخنا وفي هذا نوع تساهل لأن قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فإذا جاءت الطامة بيان الحالهم في الآخرة فالأولى ما سلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤون ما لم تشاهدوا العيون اهـ (قوله باتباع الشهوات) أي المحرمات (قوله مأواه) أي المأوى عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأي الكوفيين وأما البصريون

(وبرزت) أظهرت لكل (لمن يرى) الناظر فرق (الجحيم) النار المحرقة (فأما من طغى) كفر وآثر الحياة الدنيا باتباع الشهوات فإن الجحيم هي المأوى) مأواه

فيقدرون هي المأوى له ولابد من أحد هذين التأويلين في الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذي هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الجملة وقعت فاصلة ورأس آية اهـ سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أي العلم بالمبتدأ والمعاد قال الرازي وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين في قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكل داخل في أحد الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات اهـ خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعني أن المقام اسم هو للعبد لأنه لتنزهه عن المكان وأضيف إليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اهـ زاده (قوله عن الهوى المردي) أي المهلك اهـ قاري وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردي والباء سببية وفي المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اهـ (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فإذا جاءت الخ فإن الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم في النعيم المقيم وزيادة أما في الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جيء بها للتوكيد ترتيب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت البتة فافهم فما قيل إنه لا يليق في الكلام مجد حتى تكون أما تفصيلا له اهـ زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفي البيضاوي متى إرساؤها أي إثباتها ومستقرها من رسى السفينة وهو حبسها تنتهي إليه وتستقر فيه اهـ (قوله فيم أنت) استفهام إنكاري كما أشار إليه الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكراها أي ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء اهـ سمين وفي أبي السعود فيم أنت من ذكراها إنكار وتوبيخ لسؤال المشركين عنها أي في أي شيء أنت من أن تذكرهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بإلقائها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أي ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء لأن ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم إنكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للإنكار وبيان لبطلان السؤال أي فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها أي أرسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث في نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اهـ وقوله فيم إنكار الخ أي ففيم ليس خبرا مقدما للمبتدأ بل هو خبر مبتدأ محذوف أي ففيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أي في أمر عظيم لا ينبغي أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف فجملة أنت من ذكراها بيانا للسبب الإنكاري عن سؤالهم كأنه قيل إنكارا فإن بينه غير بعيد لأنك علامة من علاماتها فإرسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها اهـ زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اهـ شهاب (قوله إلى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه أي المنتهى غيره أي غير الله اهـ (قوله إنما أنت منذر من يخشاها) أي والإنذار لا يناسب تعيين الوقت إذ لا محصل لتعيين وقتها في الإنذار فإن محصل الإنذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت إتيانها فحصر حاله على الإنذار فقط بتقدير إلى علم الوقت اهـ زاده والعامة على إضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر

عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشري وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اهـ سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لأنه المنتفع بالإنذار اهـ بيضاوي وأشار المحلي لقوله إنما ينتفع إنذارك اهـ (قوله كأنهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ ما بين كونه منصوبا بلحرة الإنذار أو بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث أنهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا يزعمون أنهم لم يلبثوا إلا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اهـ زاده (قوله لا عشيته) هي من الزوال إلى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أي ضحى عشيته من العشايا وهو البكرة إلى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اهـ خطيب (قوله أيضا لا عشيته) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف إليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحى العشية فأضاف الظرف إلى ضمير الظرف الآخر مجوز المابينهما من الملابسة اهـ سمين ولما ورد أن يقال ما وجه اضافة الضحى إلى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وإنما الضحى لليوم أشار المفسر إلى جوابه بقوله أي عشية يوم فهو باعتبار العشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي واعتذر قوله أو ضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت إليه العشية الآن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لإضافة احداهما إلى الأخرى اهـ زاده (قوله وقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي رؤوس الآي اهـ تاري

## (سورة عبس)

وتسمى سورة السفرة اهـ خطيب وسورة الأعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) جيء في هذه المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما في المشافهة بتاء الخطاب مما لا يخفى اهـ من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكسر في عبوس وبابه خضع اهـ (قوله أن جاءه الأعمى) في محل المفعول لأجله كما أشار له الشارح وناصبه اما تولى وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار في الثاني اهـ سمين (قوله عبد الله بن أم مكتوم) أي ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما وكان أعمى اهـ خطيب وقيل أبو السعود أيضا على أم مكتوم أم أبيه وليتنظر لماذا انسب لها (قوله فقطعه عما هو مشتغل به) ما واقعة على القوم والتقدير ليل بيانها بقوله ممن يرجى اسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى اسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش عما في العبارة اطلاق لما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذي هو مذهب الجمهور وعليه فليتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز لكونهم بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وعبارة الخطيب ذلك انجاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن

الميزة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتبعهم
الاسلام ويسلم باسلامهم اتباعهم فتغلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله ما قرئتى وعلموها
علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبى صلى الله عليه وسلم فقطعه لكلامه
وعبس وأعرض عنه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصنابيد انما اتبعه العبيد
والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم
فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل ان ابن أم مكتوم قد استحق التأديب
والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم فيعرف
بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء
له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جم غفير وكان
الاشتغال بهم وتفريغ البال لهم اهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه
أجيب بأن ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغتناء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب
الفقراء وليس ذكره بلفظ الاعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على انه أحق بالرأفة والرقى اه زاده (قوله الذى
هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء
على الاستعمال القبيل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل
(قوله فناداه) أى وكرر ذلك وقوله ما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط
رداءه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته
وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فوالذى نفسى
بيده درع ومعه راية سوداء من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات
من الغيبة الى الخطاب والاقبال وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك
خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى وفى البحر لعله يزكى أى لعل
الاعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر ان جملة الترجى فى محل نصب ليدرى والمعنى
لا تدرى ما هو مترجى منه من تزكية أو تذكر فجملة الترجى هى سادة مسد المفعول الثانى
والترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اه
سمين وفى الشهاب وفى الدال المصون ان الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب
فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادّ مسدّ مفعوليه والتقدير لا تدرى ما هو مرجى منه
من التزكية والتذكرة قيل مفعول مقدر أى ما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه
وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا وقوله لعله يتطهر الخ أى فالترجى
راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة
الى أن مجرد رجاء مثله لكاف فى امتناع الاعراض (قوله العبوس اه) (قوله أى يتطهر من
الذنوب اه) أو من الشرك لانه أسلم فتن بعد مكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى
فالمراد به أن لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على ايمانهم فقال له الله تعالى
وما عليك ألا يزكى أى أنت لا تقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه (قوله)

(قوله عبس الرجل وجهه حرفه على اسلامهم وأدبر) الاعمى هو المشهور ان ذلك فداه على الله
عليه وسلم بنفسه وأهله وولده وعامة المسلمين (قوله ما علمك الله فاقرأ فيما علمك الله
عليه وسلم)

(قوله أو يذكى) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجى حال أى حال كونه جواب الترجى (قوله اما من استغنى) أى عن الله والايمان وقال أبو السعود أى عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا وتصدى فيه قراءتان التسهيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أى تعرض يقال تصدى أى تعرض وأصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار فيالتك قلبت أحد الامثال حرف علة — نحو تقضى البازى وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع فى الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أى بالاصغاء الى كلامه وقوله تتعرض أى له بالاقبال عليه اه (قوله الا يزكى) مبتدأ خبره عليك أى ليس عليك ضر فى كونه لا يتطهر ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار ونافية والجملة حال من الضمير فى تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أى يسرع وعبثى فى طلب الخير والتعلم اه وقوله حال من فاعل يسعى أى فهى مثل حالة وقوله وهو الاعمى تفسير لمن (قوله أى تتشاغل) أى بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهى لانه من لهى يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شئ ولم يجعل من اللهو لانه مسند الى ضمير النبى ولا يليق بمنصب الكريم أن ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه فى بعض الاحيان ولا ينبغى أن يعتقد غير هذا اه سمين وفى القاموس لها لهوا لعب كلعبى والهاه ذلك ولهى به كرضى أحب وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كرضى لهيا وليها وتلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أى تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى اه أبو السعود (قوله ذكره) أى التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله فى صحف) أى مثبتة فى صحف فمتعلقة خاصة والصحف اما الصحف المنزلة على الانبياء أو التى مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على انه اخبار بالغيب فان القرآن جملة لم يكن فى صحف ومتد يحتاج لنقل اه شهاب وقوله أو التى مع الملائكة الخ فذكر المفسرون فى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وفى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ان القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله فى ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم فى السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبى صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن فى ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف فى الآية على الصحف التى بأيدى الملائكة وفى القرطبى وقيل ان القرآن أثبت للملائكة فى صحف يقرؤنها فهى مكرمة

مرفوعة مطهرة اهـ (قوله وما قبله اعتراض) أى بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أى مس أيدى الشياطين اهـ وفيه ان الصحف بأيدى الملائكة فى السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أى من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اهـ أبو السعود وفى السمين بأيدى سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اهـ وفى المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اهـ (قوله كرام) أى مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى النوقير اهـ شهاب والبررة جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال برّ وبار اذا كان أهلا للصدق ومنه برّ فلان فى يمينه أى صدق وفلان يبرّ خالقه وينبرره أى يطيعه فمعنى برزة مطيعين لله صادقين لله فى أعمالهم اهـ (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى الكفران ومرجع فقتل يدل على سخط عظيم وذم بليغ اهـ بيضاوى وفى الكرخى قوله لعن الكافر يشير به الى انه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قتل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشئ والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب ان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم الفتاح فى قولهم اذا تعجبوا من شئ قاتله الله ما أحسنه أخزاه الله ما أظلمه اهـ وفى القرطبى قتل الانسان ما أكفره قتل أى لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره اى أى شئ أكفره وقيل ما تعجيب وعادة العرب اذا تعجبوا من شئ قالوا قاتله الله ما أحسنه وأخزاه الله ما أظلمه وتعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكر تابعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونحن معه معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجيب أيضا قال ابن جريج أى ما أشد كفره وقيل ما استفهام أى أى شئ دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اهـ (قوله استفهام توبيخ) الظاهر انه تعجب من افراط كفره والتعجيب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل فى حق الله تعالى أى وهو من بقائه على ما كفره اهـ من البيضاوى (قوله أى ما حمله على الكفر) أى أى شئ دعاه وحمله على الكفر (قوله من أى شئ خلقه) شروع فى بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة فى وصفه بكفران نعم خالقه اهـ شهاب (قوله استفهام تقرير) أى أو تحقير له والاول أظهر لان الاستفهام ذكر وامن معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض شراحنا فقال فى تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهى هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اهـ كرخى وذكر الجواب لا يقتضى انه حقيقى كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من أى شئ خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من شئ المنكر لكان له وجه اهـ شهاب (قوله فقدره) أى فقدر له أطوارا اهـ بيضاوى ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل فى قوله

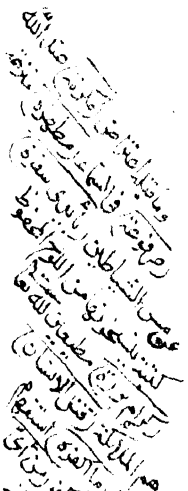

من نطفة خلقه والفاء للترتيب في الذكر اهـ زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير في يسره للسبيل أي سهل السبيل للانسان اهـ سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بأنه سبيل عام اهـ شهاب وفي السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أي يسر للانسان الطريق أي طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أي يسر السبيل أي هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أي يسره للسبيل وذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير لتقديره ثم يسر السبيل يسره أي سهله للانسان كقولك أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتقدم مثله في قوله أنا هديناه السبيل اهـ (قوله أي طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وان الكلام على حذف مضاف والمعنى ثم سبيله أي الانسان أي طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم ان رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانقلاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اهـ من الوازي (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لانها وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اهـ أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده وأقبره أمر غيره أن يجعله في قبر وقوله يجعله في قبر يستره أي ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء أنشره أي اذا شاء أنشاره أنشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بأن وقت المشيئة غير معلوم وأما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم وقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض الى مشيئته تعالى اهـ من الوازي (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اهـ خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اهـ أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اهـ شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أي لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اعتراره وقوله ما أمره الله به أي هما فرض عليه والضمير في يقض للانسان اهـ من البحر وقال أبو السعود كلا لم يقض حقا كما قاله الناشر فيكون متعلقا بما بعده أي حقا لم يفعل ما أمر به ربه اهـ شيخنا وقال الكرخي وقال ابن الانباري الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اهـ (قوله ما أمره به ربه) اهـ كرخي وقال الوازي الضمير في يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اهـ (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا

لحياة والمعنى الى تكوينه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار ام من الواحيي قال
ابو السعود وهذا شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه
اه (قوله اناصبنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون فى محل
جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى ان هذه
الاشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا
من باب اشتمال الثانى على الاول لان الاعتبار انما هو فى الاشياء التى يتكون منها الطعام
لا فى الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية احداث الطعام
اه سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب ويضلو
وقوله الى السبب يتم الزمخشرى وقد رده فى الانتصاف بأنه تعالى موجد الاشياء فالاسناد
اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا لان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده
المدقق فى الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن
أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أى بعد
نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الارض) أى بالنبات الذى هو فى غاية
الضعف عن شق أضعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا)
عطف على حبا (قوله هو الفت الرطب) أى علف الدواب الرطب وسمى فضبا لانه
يقضب أى يقطع مرة بعد اخرى اه (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء يقال فى أحمر وحمراء
يقال رقبة غلباء أى غليظة الشحم ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل
كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز فى الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة
بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب
ورمان وانزع وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما اذا عطف
على حبا أو على ما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اه (قوله وأبا)
مأخوذ من أبه اذا أمه أى قصده لانه يؤم وينتجع له أو من أب لكنا اذا اعتبرنا لانه مرعى
للرعى اه أبو السعود وفى المصباح الأب المرعى الذى لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب
والانعام اه (قوله ما ترعاه انعامكم) أى سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب
وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب
بالبتا لانه مصدر مؤكد لعامله لان ابتاءنا الاشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن
هذه لا يلائم قول الكشاف كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم انه مفعول من أجله
أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعلنا ذلك متاعا لكم ومتعكم بذلك تمتيعا و
الامر منقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسيره لانعام بانها جمع نعم وهى الابل و
البقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع فى بيان ثم حوال معادهم اثر بيان مبدأ
خلقهم ومعاشهم وانقاء لمدة على ترتيب بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة
الداهية التى تصخ الخلائق أى يصيحون لها من صخ نحل بنته اذا صاح له واستعمل وصفت
النفخة الثانية لان الناس يصيحون لها اه أبو السعود وقوله وصفت بها أى مجازا لبنائه

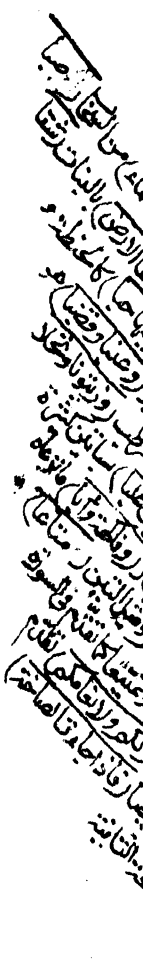

على أن صخ بمعنى أصاخ أى استمع فجعلت مستمعة مجازا فى الظرف أو الاسناد اهـ شهاب وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اهـ فقوله تصم أى تورث الصمم أى عدم السمع من أجل شدتها اهـ وفى السمين الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان أى تصمها لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخة بالحجر أن صكه به وقال الزمخشرى صخ لحديد مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصيحون لها وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وانها المستغنة وهذا من بديع الفصاحة اهـ (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب أى تجئ الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه من أخيه أى وموالاة أخيه ومكالمته لأنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أى يشغله عن غيره وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه بما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمهم انهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا وقال عبد الله بن طاهر الأبهرى يفر منهم لما يتبين من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك النكر ودفعه وتوطين نفسه على ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى اهـ قرطبى وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق قال يقول لم تواسنى بمالك والبنون يقولون قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفق حقى — واطعمتنى الحرام والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا اهـ خازن (قوله بدل من اذا) أى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر منه اهـ ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى اذا ولا فى يوم لانه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اهـ كرخى (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اهـ أبو السعود (قوله أى اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اهـ (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اهـ أبو السعود (قوله مضيئة) أى متهللة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اهـ خطيب (قوله ضاحكة) أى عند الفراغ من الحساب اهـ خازن (قوله ترهقها) فى المختار رهقه عنيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفى الحديث اذا صلى أحدكم على تمر فليرهقه أى فليغشه ولا يبعد منه اهـ (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة ما انحط منه الى الارض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب المفترى على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر اهـ خطيب وفى القرطبى الفاجر الكاذب المفترى على الله وقيل الفاسق اهـ

و في المختار و فجر فسق و فجر كذب و باب دخل و أصله الميل و الفاجر المائل اه

## (سورة التكوير)

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردف بعض أهوالها الآخر اه كاذر و في الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت و اذا السماء انفطرت و اذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اه قرطبي (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف في هذه المواضع الاثني عشر و جوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح و الشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت و لا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت احتيالا اه شيخنا و في الكرخي أعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت و منع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط و ما منعه من وقوع المبتدا بعدها أجازه الاخفش و الكوفيون و اجازوا اذا زيد أكرمك أكرمك و لكن الاولى ما ذكره و ارتفاع النجوم و ما بعدها كما تقدم في الشمس اه (قوله لفقت) الاظهر لفت اه قاري أي لف بعضها ببعض و يرمى بها في البحر و أصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها و بعد مرها في البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اه خازن و في المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه و كل دور كور بتثليث الكاف بالمصدر و الجمع أكوار مثل ثوب و أثواب و كورها بالتشديد مبالغة و منه يقال كورت الشيء اذا لففته على وجه الاستدارة و قوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطي السجل اه (قوله بنورها) أي ضوئها (قوله و تساقطت) كما قال تعالى و اذا الكواكب انتثرت و الاصل في الانكدار الانصباب اه خطيب (قوله سيرت) أي في الهواء أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها و قوله فصارت هباء أي بعد صيرورتها كالعهن أي الصوف المندوف فصير ورتها كالعهن مسبوق بتفتيتها كما قال تعالى و تكون الجبال كالعهن اه شيخنا (قوله و اذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء و هي التي أتى على حملها عشرة أشهر هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة و هي أنفس ما يكون عند أهلها و روى انه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فما لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا و لا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت) بلا راع أي تركت مهملة بلا راع لها و هو اما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ما كان عنده اه شهاب و قال بعضهم ان هذا على وجه المثل لان في القيامة لا تكون ناقة عشراء و المعنى ان يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لتعطلها و اشتغل بنفسه اه قاله القرطبي (قوله أو بل حلب) في المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه و يقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما في المصباح اه (قوله و اذا الوحوش) أي دواب البر و قوله جمعت بعد البعث اه أي من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا

سورة التكوير مكية (الا الآيات ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ فمدنية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا الشمس كورت) لفت و طويت (و اذا النجوم انكدرت) انقضت و تناثرت (و اذا الجبال سيرت) عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (و اذا العشار) جمع عشراء و هي الناقة التي مضى على حملها عشرة أشهر (عطلت) تركت بلا راع لاشتغال أهلها بأنفسهم من الفزع (و اذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث من كل ناحية (و اذا البحار سجرت) ملئت و فجر بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا فذهب ماؤها (و اذا النفوس زوجت) قرنت كل شكل بشكله من الصالحين مع الصالحين و من الفجار مع الفجار (و اذا الموءودة سئلت) المدفونة حية (بأي ذنب قتلت) و في قراءة بالبناء للفاعل أي قاتلها (و اذا الصحف نشرت) فتحت و قرئت (و اذا السماء كشطت) قلعت و نزعت من مكانها كما يكشط الغطاء عن الشيء (و اذا الجحيم سعرت) أوقدت (و اذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها (علمت نفس ما أحضرت) من خير أو شر (فلا أقسم بالخنس) الكواكب تخنس بالنهار أي تخفى لرجوعها في مجراها و تكنس تستتر كالظباء في المغارب (الجوار) في سيرها (الكنس) تكنس في المغارب (و الليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر (و الصبح اذا تنفس) طلع و امتد (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم) جبريل (ذي قوة) على ما حمل (عند ذي العرش مكين) ذي منزلة (مطاع ثم) في السماء (أمين) على الوحي (و ما صاحبكم) محمد (بمجنون و لقد رآه) أي جبريل (بالافق المبين) أفق السماء الاعلى (و ما هو على الغيب) ما غاب عنه من الوحي (بضنين) ببخيل فيعلمه بل يعلمه كل ما علمه (و ما هو بقول شيطان رجيم) مرجوم بالكواكب (فأين تذهبون) عن القرآن و تكذيبكم به (ان هو) ما هو (الا ذكر للعالمين) جن و انس (لمن شاء منكم أن يستقيم) يتبع الحق (و ما تشاءون) الاستقامة (الا أن يشاء الله رب العالمين)

يبقى منها الا ما فيه سر (لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ومنحوكاهم أبو السعود) (قوله أو فقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه واذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيغيض بعضها الى بعض فتصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على ملحها وملحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال الفيتشري وذلك بأن يرفع الله الحاجز الذي ذكره في قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فغمرت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى منها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بأن يملأ مكان البحار سراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فيبس البحار من الماء بعد أن يغيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي وعلي بن أبي طالب وابن عباس في رواية الضحاك عنه أو فقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصيرها نارا وكذلك في بعض الاحاديث يأمر الله حوت تناوئه الشمس والقمر والنجوم فينتشرن في البحر ثم يبعث الله حوت تناوئه الدبور فينفخها نارا فذلك نار الله الكبرى التي يعذب بها الكفار قال الفيتشري وقيل في تفسير قول ابن عباس سجرت أو فقدت يحتمل أن تكون جهنم في قعور من البحار فمن الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحار نار يقول الله البحر كله فيصير نارا وفي البحر البحر نار في نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس في البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون في يوم القيامة (روي) عن عبد الله بن عمر لا تتوضؤا بماء البحر لانه طبق جهنم وقال أبي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتجاوبوا وهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا فتفزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هي حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء (قوله قرنت بأجسادها) أي ردت الارواح الى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل النوع زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح (سمين) وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود يقرنون باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين

(واذا البحار سجرت) (أو فقدت فصارت نارا) (واذا النفوس زوجت) (أو قرنت بأجسادها)

اهـ خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الى مثلهم والتزويج أن يقرن الشيء بمثله وللمغني واذا النفوس قرنت الى أشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي أشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوجت قرنت الارواح بالاجساد أي ردت اليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصارت لاضمامها لها كالتزويج اهـ رقوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أي الفقر كان الرجل في الجاهلية اذا ولد له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لامها طيبيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها فتزين فيها من خلفها ويميل عليها التراب حتى تستوي بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولدا أبقته اهـ خطيب رقوله تبكيتا لقاتلها) أي لمن دفنها في الفلوجي جبة وهذا جواب عما يقال اما معنى سؤال الموؤدة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله اياها وتقرير الجواب أن هذه الطريقة اقطع في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموؤدة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك وبأي ذنب قتلت كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيقتضي القاتل ويصير مبهوتا اهـ زاده رقوله وقرئ بكسر التاء) أي التانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهي مع قراءة الجمهور على ان سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قلت نهم التاء للمتكلم وسكونها على التأنيث والقراءات الشاذة ثلاثة اهـ شيخنا رقوله صحف الاعمال) أي فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اهـ بيضاوي رقوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أي بسطان كانت مطوية رقوله نزعت عن أماكنها) أي أزيلت وعدمت بالمرة وفي القرطبي فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول في البعير الا كشطته وجلدته وانكشط أي ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن

(واذا الموؤدة) الجارية التي تدفن (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأي ذنب قتلت) فتخبر بقتلها بغير ذنب فيهلك قاتلها (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد (وإذا السماء كشطت) نزعت عن مكانها كما ينزع الجلد عن الشاة

التنوع وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب فكان المحو قلعت فطويت ام (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعينان وقوله أسجرت أى أوقدت للكفار وزيد فى احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ام قرطبى (قوله قربت لاهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى فى كلام العرب القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب ام قرطبى (قوله أول السورة) أى الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أى فلا وقف من أولها الى هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة ازلفت كلها مضافة الى الجمل لم يقترن بها الكلام وانما اتاها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمام السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم وانما صح والمذكور فى سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وهى قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست بعدها وهى من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان منتسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها ام كرخى وفى قرطبى وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت تلتا عشرة خصلة ست فى الدنيا وست فى الاخرة وقد بينا الستة الاول فى قول أبى بن كعب ام (قوله علمت نفس ما أحضرت) أى من خير وشر قال الرازى ومعلوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته فى صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال ام خطيب وفى أبى السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على ان المراد بها أى ساعة من ساعات يوم القيامة وسياق ما عطف عليها من الخصال صيغة أى أى زمن الواحد النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم فى كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل واحدة من تلك الدواهى بل عند نشر الصحف الآتى لما كان بعض تلك الدواهى من مبادىء بعضها من روادفه نسبت علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تغليبا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها احضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها أو ما حضور أنفسها على قالوا من ان الاعمال الظاهرة فى هذه النشأة تصور عرضية تبارز فى النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها فى الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصى فتجسم منالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام فى حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم ولا بعد فى ذلك لا يرى ان العلم يظهر فى عالم المثال على صورة اللبن كما يعتقد وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه يؤتى بالاعمال الصالحة على

(واذا الجحيم سعرت) بالتخفيف والتشديد (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها (هذا ما توعدون) وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها علمت نفس

صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان وأيا ما كان فاستناد احضارها الى النفس مع انها تحضره بامر الله عز وجل كما يشعر به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية لانها لما علمتها فى الدنيا فكانها أحضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صورة أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اهـ **قوله** (أى كل نفس) أى فالتنكير فى نفس مثله فى قترة خلا من جادة وأورد عليه انها هنا فى سياق الاثبات وهى فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام اقتضاء العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثرى لا كلى فلا يأتى انه قد يخص بها العموم بمعونة المقام اهـ زاده وفيه انها هنا فى سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفى فى ان النكرة للعموم اذا وقعت فى كل منهما اهـ **قوله** (وهو) أى وقت هذه المذكورات يوم القيامة **قوله** (ما أحضرت) أى ما أحضرته فى صحيفة عملها وما أحضرته فى موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اهـ زاده **قوله** (هى النجوم) أى السيارة غير الشمس والقمر **وقوله** (تخنس) بضم النون أى تمشى باب دخل كما فى المختار **وقوله** (ترجع فى مجراها) أى بعد ان جرت فى الفلك أى ترجع من حيث ابتدأت القهقرى اى أول كما فسر ذلك الشارح اهـ شيخنا وفى القرطبى وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزنى الثانى لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هى النجوم التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفى الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اهـ **قوله** (اذكر راجعا) هو العامل فى بينما **وقوله** (أى اوله) أى البرج **وقوله** (بكسر النون أى فيأبه جلس كما فى المختار **وقوله** (تدخل فى كناسها) أى تختفى وسميت رجوعها وكنوسها اختفاء وهامختفت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اهـ أبو السعود وفى المصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكمنس الضبى كنوسا من باب نزل ايضا كناسه اهـ **قوله** (والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسير بان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا اول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق لليل فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من انه على الاول أنسب بقسم شهاب **قوله** (اذا تنفس) يقال للصبح اذا اضاء تنفس ومعنى النفس خروج الهواء من الجوف وفى كيفية المجاز قولان الاول انه اذا أقبل الصبح أقبل معه روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز

فقيل تنفس الصبح الثانى انه شبه الليل المظلم بالمكروب الحزين الذى حبس بحيث لا يتمكن فاذا انفس وجد راحة وهاهنا لما طلع الصبح فكانه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب (قوله كريم على الله) اى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله امين اى مقبول القول يصدق فيما يقول ويؤتمن عليما يوسل به من الوحى اه من البحر (قوله ذى قوة) كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الملء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه أصرخ بثمود فماتوا عن آخرهم وانه سار بسليمان عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فتفخ بجناحه نفخة القاها الى اقصى جبل خلف الهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى أسرع من رد الطرف اه خازن (قوله ذى مكانة) اى مكانة اكرام وتشريف لا مكانة مجة اه خطيب (قوله متعلق به عند) اى فهو حال من مكين وقد اصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن البصرى فرض الله على اهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل انهم فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج وفتحوا خزنة الجنة أبوابها اه خازن (قوله ثم اى تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على انه) اى انه لقول رسول كريم يعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه كانه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ها هنا أجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات فى قوله تعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد أهل التشخيص بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضى واستدل به على افضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنة لا تفاوت فضلهما والموازنة بينهما اه ثم انك اذا امعنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل فى هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذى العرش بأن جعل السفير بينه وبين هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول فى قوله ذى العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اه كرخى (قوله ولقد رآه) معطوف ايضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اه زاده وهذه الرؤية هى الرؤية الواقعة فى غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض فى صورته له ستمائة جناح وقيل هى الرؤية التى ركبها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق أى لانه كان فى المشرق من حيث تطلع الشمس شيخنا وعبارة المختار فى سورة النجم وهو بالافق الاعلى أفق الشمس أى عند مطلعها

(لقول) اى القرآن (رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لنزوله به (ذى قوة) اى شدة (عند ذى العرش) اى الله تعالى (مكين) اى ذى مكانة متعلق بمكين (مطاع) اى تطيعه الملائكة فى السموات (ثم) اى فى السموات (امين) على الوحى (وما صاحبكم) يا اهل مكة (بمجنون) عطف على انه لقول رسول كريم (ولقد رآه) اى رأى محمد جبريل (بالافق المبين) اى بناحية المشرق

صورة

صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى الارض فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فوعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اهـ سمين وعلى الاول بمعنى في وعلى الثاني بمعنى الباء (قوله وفي قراءة بالضاد) أي سبعية وقوله أي بخيل أي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لوجهين أحدهما ان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفي التهمة أولى من نفي البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل ما في معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء اهـ زاده وفي المصباح والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفي السبعة وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم اهـ وفيه ايضا ضننت بالشيء أضن من باب تعب ضنا وضنينة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اهـ (قوله وما هو بقول شيطان رجيم) رد لقولهم انه كهانة وسحر اهـ بيضاوي أي بل هو قول ملك وقوله مرجوم أي مطرود ومبعد عن الرتبة اهـ خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لاختصاص اهـ سمين واشار لذلك الشارح بقوله فأي طريق تسلكون أي أم من سنتنا للجنون أم الكهانة أو السحر أو الشعر اهـ شيخنا وهذا استفهام انكاري أي فما يسلكون في أم القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحي مبين وليس كما يقولون في شيء كما تقول لمن تركت الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب اهـ أبو السعود (قوله أن يستقيم) أي أن يتوخى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله الا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا (قوله وما تشاؤن) الخطاب هنا ليس للمخاطبين في قوله فأين تذهبون بل هو لمن عزعزهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اهـ زاده (قوله الا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكي ان وما معها في موضع خفض باضمار الباء أي الا بأن والباء للمصاحبة أو السببية وهذا عندي أقرب الاعاريب اهـ شهاب في عبارة البيضاوي وما تشاؤن الاستقامة بأمر من يشاؤها الا أن يشاء الله الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اهـ

## (سورة الانفطار)

(قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اهـ شيخنا وأعلم ان المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التي هي أشراط الساعة فحينئذ يحصل الحشر والنشر وهي هاهنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب بناء فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التي فيها الاموات وأشار لذلك

(ظنين) متهم وفي قراءة بالضاد (رجيم) مرجوم (وأين تذهبون) أي طريق تسلكون (ذكر) أي القرآن (لمن شاء منكم) بدل من للعالمين بإعادة العامل (وما تشاؤن) الاستقامة (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا السماء انفطرت)

بقوله واذا القبور بعثرت ثم ان قوله ما قدمت وأخرت يقتضي تعلو وتركا فان كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح قد أتاه النار وان كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فقد أتاه الجنة فيحصل العلم الاجمالي في أول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الامر واما العلم التفصيلي فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اهم من الرازي (قوله انشقت) أي لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اهم أبو السعود (قوله انفطرت وتناثرت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة أو مكنية اهم شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فما زال البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خيثم وزر عن ابي والثوري مبنيا للمفعول مخففا اهم سمين (قوله فتح بعضها) أي من أعلاها أو من أسفلها وفي عبور الى وعبارة أبي السعود وفتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تتشقق بعين منتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان ماء البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا فجرت تفرقت وذهبت انهرا اهم (قوله قلبت ترابا) أي الذي أهيل على الموتى وقت الدفن بحيث أزيل التراب الذي ملئت به وكان حتى على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديل التراب نحو كوه وهوانا بكون لاخراج شيء تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتي في العاديات حيث فسر بالبعث والفارق بينهما انه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته واسند ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن يقف على مراد المصنف زعم انه مشترك بين البحث والاخراج اهم شهاب وفي المختار بعثره أي بدده فتبدد وقال الفراء بحثره ومتاعه وبعثره أي فرقه وبعضه على بعض وقال أبو الجراح بحثر الشيء وبعثره اي استخرجه وكشفه اهم وفي السمين قوله بعثرت أي قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشري وهما كبان من البعث والبحث مضموما اليهما راء يعني انهما متفقان معناهما لا أن الراء مزيدة فيهما اذ البحث من حروف الزيادة اهم (قوله وقت هذه المذكورات) أي الاربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بين لان عند نشر الصحف لان المراد بزمن واحد فتح مطلع مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لأزمنة متعددة بحسب تعدد اذا وانما كررت اذا التهويل ما في حيزها من الدواهي ومعنى علم النفس ما قدمت وأخرت العلم التفصيلي كما تقدم في سورة التكوير اهم أبو السعود وفي الخطيب فان قيل أي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي أما العلم اجمالا فيحصل في أول زمن الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الامر واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اهم (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم انه لما أخبر في الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعهما وقوله الكافر هذا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي وقوله

التحميل

الشهاب والثاني أرجح كما في الكشف وغيره اهـ (قوله ما غرك) العامة على غرك تلاعبا وما استفهامية في محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والاعمش ما أغرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون تعجيبية ومعنى أغرّه أدخله في الغرة أو جعله غارا اهـ سمين وفي البيضاوي ما غرّك بربك الكريم أي أي شيء حملك وجرأك على عصيانه وذكر الكرم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان فضل الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بأنه غره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغتر بكرمه اهـ وفي الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضي أن يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه صاح بغلام له ثلاث فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لا تجيبني فقال اتكلت على حلمك وأمنت عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا أيضا من كرم ساء أدب غلمانه واذا ثبت ان كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة لبسطا في مدة التوبة وتأخيرا للجزاء الى ان يجمع الناس للجزاء والحاصل ان تأخيرا لعقوبة لاجل الكرم وذلك لا يقتضي الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلا هذه الآية غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضيل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم واغا قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرمك الكريم وقال مقاتل غره عفوه حيث لم يعاقبه أول مرة وقال السدي غره رفيق السوء وقال قتادة سبب غروره ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اهـ (قوله حتى عصيتني) أي بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والالتزام رازي (قوله الذي خلقك) أي أوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية لكرم الله مبنية على ان من قدر على ان خلق بشرا قادرا على اعادته اهـ أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوي التسوية جعل الاعضاء سليمة مستوية مهيأة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اهـ فالحاصل ان التسوية ترجع الى عدم النقصان في الاعضاء والتعديل يرجع الى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب

(ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) اعلم ان توسيط (فسواك فعدلك) بين الخلق والتسوية والتعديل يدل على ان التسوية والتعديل متأخران عن الخلق متقدمان على التركيب فلا يليق بهذا المقام الا ما ذكره البيضاوي من ان التسوية جعل الاعضاء سليمة مستوية والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء وأما ما ذكره الآخرون من ان التسوية هي التركيب والتعديل هو جعل الاعضاء متناسبة ليس بشيء

الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع وهو من التغيير وقراءة التخفيف تحتمل هذا اى عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول اى صرفك الى ما شاء من الهيئات والاشكال والاشباه اهـ سمين (قوله فى أى صورة) يجوز فيه أوجه أحدها ان يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك فى أى صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعنى وضعك فى صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وانوثة الثانى أن يتعلق بمحذوف على انه حال أى ركبك حال كونك حاصلا فى بعض الصور الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن فى أى معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اهـ سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالى الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم وقال الواعب بل هنا لتصحيح الثانى وابطال الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضى أن يغرهم به تعالى شئ لكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه اهـ كرخى وعبارة أبى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا تتزلزلون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا وبدين الاسلام الذين هذا من جملة أحكامه فلا تضمون سوأ ولا تجابون ولا تنوابون ولا تعاقبون قيل كانه قيل لكم لا تستقيمون على توجيه نعى عليكم وأى شاغل لكم بل تكذبون الخ وقال الفضال ليس للام كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ثم قيل لكم لا تتبينون هذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اهـ (قوله أى كفارا مكتوبا) أى ذا ئبة أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أى على أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليفتح الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان بخطاب مشافهة الا انه لما أجمعت على عموم هذا الخطاب فى حق المكلفين وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل أحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا فى الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فأجزاء لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأى شئ يكتب الذى عن يمينه ولا حسنات له أجيب بأن الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفى هذه الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعلم لوصف الملائكة تكونهم كراما كاتبين يعلمون ما يفعلون والاستدراك قد دل على انهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة

(قوله أى صورة ما) مزيدة لتشاء (قوله ركبك) أى ركبك (قوله بل تكذبون بالدين) أى بالجزاء (قوله على ما ارتكبوه) أى من الكفر (قوله بل هنا) أى بل الواقعة بعد النفى (قوله لتصحيح الثانى) أى لتقرير الثانى (قوله وابطال الاول) أى نفيه (قوله كانه قيل) أى قال بعضهم (قوله ليس هنا ما يقتضى) أى ليس هنا شئ يقتضى (قوله أن يغرهم به تعالى شئ) أى من الاشياء (قوله لكن تكذبون بيوم الدين هو الذى حملهم) أى لكن تكذيبهم بيوم الدين هو الذى حملهم (قوله على ما ارتكبوه) أى من الكفر (قوله اهـ كرخى) أى (قوله وعبارة أبى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا تتزلزلون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا وبدين الاسلام الذين هذا من جملة أحكامه فلا تضمون سوأ ولا تجابون ولا تنوابون ولا تعاقبون قيل كانه قيل لكم لا تستقيمون على توجيه نعى عليكم وأى شاغل لكم بل تكذبون الخ) أى (قوله وقال الفضال ليس للام كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ثم قيل لكم لا تتبينون هذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اهـ) أى (قوله أى كفارا مكتوبا أى ذا ئبة أو تفسيرية) أى (قوله وان عليكم لحافظين أى على أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليفتح الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان بخطاب مشافهة الا انه لما أجمعت على عموم هذا الخطاب فى حق المكلفين) أى (قوله وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل أحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا فى الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فأجزاء لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأى شئ يكتب الذى عن يمينه ولا حسنات له أجيب بأن الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفى هذه الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعلم لوصف الملائكة تكونهم كراما كاتبين يعلمون ما يفعلون والاستدراك قد دل على انهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة) أى

اهـ خطيب (قوله أيضا وإن عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كأنه قيل أتكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم حتى التكذيب فهي حال من الواو في تكذبون أي تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك ليتزجروا اهـ شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لأن تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الأعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الأعمال تعظيما لم يكن ضبطها وكتبها تعظيما اهـ كرخي (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان ما يكتبون لاجله فهي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازى الابرار بالتنعيم والفجار بالجحيم اهـ شهاب (قوله وان الفجار لفي جحيم) هذا اللفظ عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا لعصاة المؤمنين لانا لا نسلم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق قال في الفجار للعهد الذكري بدليل قوله بل تكذبون بالدين اهـ شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار وقد عمل جزأ وأن يكون مستأنفا اهـ سمين (قوله الجزاء) أي الذي كانوا يكذبون به اهـ أبو السعود (قوله وما أدراك) أي يا محمد أي لم يعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اهـ شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول وما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام الأول للانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى أي شيء أدراك لعظم يوم الدين وشدته هوله أي أنت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلم فيها اجمالا وعلم تفاصيله انما يحصل في تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما قيل من قوله وما يدريك فقد طوي عنه اهـ أبو السعود (قوله يوم لا تملك) بالرفع أي وبالنصب مفعولا به بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على انه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم ويجوز الرفع على أن يكون بدلا مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة تفسيرا له والعائد محذوف أي لا تملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح ففيه هي فتحة اعراب ونصبه باضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبر المبتدأ مضمرا وانما بني لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اهـ سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك انما هو باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اهـ شيخنا (قوله شيئا من المنفعة) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع ان النفوس المعبودة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة وايضاحه ان النفي بثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي وتؤيد قوله والامر يومئذ لله اهـ كرخي

## (سورة التطفيف)

مكية سورة المطففين ومناسبته هذه السورة لما قبلها انه تعالى لما ذكر حال السعداء

(الكافرين) لها (يعلمون ما تفعلون) (المؤمنين) (ان الابرار) (ان الفجار) (لفي نعيم) (لفي جحيم) (يصلونها) (وما هم عنها بغائبين) (الجزاء) (وما أدراك) (ثم ما أدراك) (يوم الدين) (لا تملك) (نفس لنفس شيئا) (والامر يومئذ لله) (ليجزي الذين) (بالقسط) (الذين آمنوا) (وعملوا الصالحات) (بالحسنى) (الذين يجتنبون) (كبائر الاثم) (والفواحش) (الا اللمم) (ان ربك) (واسع المغفرة) (هو أعلم بكم) (اذ أنتم) (أجنة في بطون) (أمهاتكم) (فلا تزكوا) (أنفسكم) (هو أعلم بمن اتقى) (أفرأيت) (الذي تولى) (وأعطى) (قليلا) (وأكدى) (أعنده) (علم الغيب) (فهو يرى) (أم لم ينبأ) (بما في صحف موسى) (وابراهيم) (الذي وفى) (ألا تزر) (وازرة) (وزر) (أخرى) (وأن ليس) (للانسان) (الا ما سعى) (وأن سعيه) (سوف يرى) (ثم يجزاه) (الجزاء الأوفى) (وأن) (المنتهى) (وأنه هو) (أضحك) (وأبكى) (وأنه هو) (أمات) (وأحيا) (وأنه خلق) (الزوجين) (الذكر والأنثى) (من نطفة) (اذا تمنى) (وأن عليه) (النشأة الأخرى) (وأنه هو) (أغنى) (وأقنى) (وأنه هو) (رب الشعرى) (وأنه أهلك) (عادا الأولى) (وثمود) (فما أبقى) (وقوم نوح) (من قبل) (انهم كانوا) (هم أظلم) (وأطغى) (والمؤتفكة) (أهوى) (فغشاها) (ما غشى) (فبأي آلاء) (ربك تتمارى) (هذا نذير) (من النذر الأولى) (أزفت الآزفة) (ليس لها) (من دون الله) (كاشفة) (أفمن هذا الحديث) (تعجبون) (وتضحكون) (ولا تبكون) (وأنتم سامدون) (فاسجدوا لله) (واعبدوا)

سورة التطفيف

والاستقاء ولو لم يجز وحظم شأنه ذكر ما أحل بعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئا من تكثير المال وتنفيقه اهم من البحر (قوله مكية) أو مدنية عبارة الفرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان آيات من قوله ان الذين أجرموا الى آخرها فمكي وقال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم في من الناس كلا الى يومهم هذا وعن ابن عباس أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فأحسنوا الكيل الى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر قاله أبو هريرة رضي الله عنه اهم (قوله كلمة عذاب) أي معلنة لشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الأكثر اهم كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره وقوله أو واد في جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره اهم من الخطيب وأبي السعود وفي اليمين وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا وللمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الآخذ في كيل أو وزن شيئا طفيفا أي نزرا حقيرا ومنه قولهم دون الطفيف أي الشيء التافه لقلته اهم وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل أو الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال أو الميزان الا الشيء اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من أخذ لمنفسه زائدا وبدفع الى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا الا ان تاب من قبل ان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى أعمال وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبيع وينقول أتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يكون العرق الجاما لهم وفي الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط عليهم وهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا ارتفع عنهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر اهم بيضاوي (قوله على الناس) في أو عن اشعار بأنهم يأخذون لأنفسهم ما يأخذونه على الناس وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت عليه

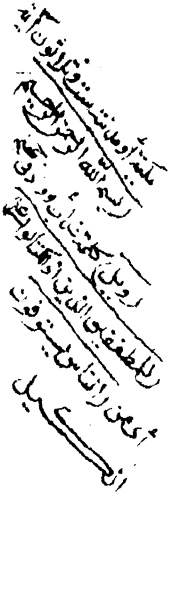

الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه و عليه والاول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشري لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اهم وهو حسن اهسين (قوله أي كالوا لهم) فضميرهم على هذا في موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بحذف اللام والمفعول الذي تعدى اليه الفعل بنفسه وهو المكيل والموزون محذوف أي كالوا لهم الطعام فان قيل من أين هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خط أو لرسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما الفرق بين القرينتين بأن يقال اذا اكتالوا على الناس أو ائتمنوا عليهم يستوفون كما قيل في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال و ما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا او وزنوا تمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لكنه يريد انه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الاتية عليها على ان سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل اهكرخي (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل واخسرته اهخطيب (قوله استفهام توبيخ) أي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذي هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فالاصل ليست استفتاحية بل هي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اهرازي وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاشعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيها كان مثل حاله من الجحف وترك ايفاء بالقسط وترك العمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاء بل في كل قول وعمل اهخطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاخلال على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يحتون تحتيتا انهم مبعوثون مسئولون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد أي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى ينتبهوا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اهقرطبي وأولئك اشارة للمطففين وضع موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء متعرضة له من حيث اتصافه بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف البعيد عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المغايرة لها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد أي الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل انهم مبعوثون اهأبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أي المذكور أو مقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أي فكلام مبتدأ كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول

وقيل ان كلا كلمة ردع وتنبيه أى ليس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها ثم شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اه (قوله ان كتاب الفجار) اظهر فى موضع الاضمار تفخيما وتعليقا للحكم بالوصف اه خطيب (قوله قيل هو كتاب) أى علم كتاب وعبارة أبى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كخاتم واصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أو لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم موحش وهو مسكن ابليس وذريته والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون أى ما كتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه فيتاح أعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب أو مصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أى مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا هو المناسب لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتابة لانه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه لمعرة الاثم قال لا يستبعد أن يوضع أحدهما فى الآخر حقيقة أو ينقل ما فى أحدهما للآخر أو يكون من ظرفية الكل للجزء اه وقد أشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتبة الذى هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف اه خطيب واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هى بدل من اللام والاصل سجيل مشتق من السجيل وهو الكتاب اه سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة ايضاح قول الكشاف فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فحكاية قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين والكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم بعلم من يراه انه لا خزى فيه فالمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اه وهذا لا يأتى فى كونه اسما لجهنم أو لاسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره بمجيل كتاب بيانا للكتاب المذكور اه (قوله وقيل هو أى سجين مكان الخ) أى فليس اسم كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الاتى وما أدراك ما سجين على حذف مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة حينئذ لمغرب وحينئذ فلا اشكال وأما على القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اه من السمين قال فى البحر والظاهر ان سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اه (قوله وهو محل ابليس) أو فيه أرواح الكفار اه خطيب (قوله وما أدراك ما استفهام انكارى مبتدأ وأدراك خبره وما سجين مبتدأ وخبره وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول للانكار والثانى للتفخيم والتعظيم والمعنى ما أعملك يا محمد عظم سجين وفظاعته أى أنت

(ان كتاب الفجار) أى كتب أعمال الكفار (لفى سجين) فيه هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين

لا تعلمه في الدنيا تفصيلا وانما تعلمه في الآخرة والمراد بما تعلمه في الدنيا قبل نزول الوحي عليك وانما علمته بالوحي تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسيرا لسجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار أي هو كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه أعمالهم مثبت كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به أو معلم يعلم من يراه انه لا يجوز فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقوله المعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان اهم خطيب وفي الكرخي قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم وقضيته كلام الشيخ المصنف انه بدل من سجين أي على انه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما قدره الدفع كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض السابعة وعليين اسم لاعلى الجنة أو الاعلى الامكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى اهم (قوله أو بيان) أو نعت (قوله وما يكذب به) أي بذلك اليوم الخ أجرى من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولها بقوله وما يكذب به وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله اذا تتلى عليه الخ اهم خطيب (قوله ردع وزجر) أي للمعتدي الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اهم أبو السعود فالدال في قول الشارح لقولهم بمعنى عن اهم شيخنا وقال الحسن البصري ان كلا هنا بمعنى حقا اهم قرطبي (قوله بل ران على قلوبهم) أي غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم للسماء وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين وقال أبو معاذ الران أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الران والاقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى أم على قلوب أقفالها اهم خطيب وفي السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل في الكهف والران والران العثاوة على القلب كالصدأ على الشيء الصيقل من سيف ومرآة ونحوها وقال الزمخشري يقال غان عليه الذنب وران رينا وعينا والعين الغم ويقال رأنت به الخمر أي ذهبت به وحكى أبو زيد رين بالرجل رينا اذا وقع في أمر لم يستطع الخروج منه قلت ويقال ران رانا ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها (قوله ما كانوا يكسبون) هو الفاعل ويحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي فالعائد محذوف اهم وقوله فهو كالصدأ أي على الشيء الصيقل وفي المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيدة كل شيء غلبك فقد رانك وراثك وران عليك ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا فيل له بأمر والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شيء يعلوه كالحرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما في المصباح (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا انهم بفتح الكاف ثم قال وقيل كلا زجر وردع أي ليس كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اهم (قوله انهم عن ربهم) أي عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بمحجوبون وهو لمحجوبون ولكن ذلك يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يوم يقوم الناس اهم من السمين

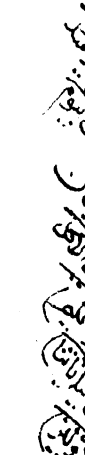

(قوله قرائهم لصالوا الجحيم) ثم للتراخي الرتبة فان صلي الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اهـ أبو السعود أي قرائهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اهـ (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اهـ خطيب وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اهـ (قوله كنتم تكذبون) أي في الدنيا اهـ أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الابرار الخ) لما ذكر كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اهـ من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار مفصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اهـ (قوله وقيل ردع وزجر عن التكذيب اهـ فتلخص ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في هذه السورة قولين (قوله لفي عليين) جمع علي من العلو وهو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اهـ خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وجلبون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمل صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنا الرقيب الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه يخلص لي عمل فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمل فاجعلوه في سجين وعن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال بعض أهل اللغة علو بعد علو شرف بعد شرف وذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اهـ (قوله ما كتاب عليون) أي ما الكتاب الكائن في عليين فالاضافة على معنى في وهذا التقدير انما هو على الاحتمال الثاني في تفسير عليين وأما على الاول فلا حاجة اليه كما تقدم اهـ شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أي مكتوب فيه ان فلانا آمن من النار وفيه بيان له من رقم ما أبهاه وأجمله اهـ خطيب (قوله يشهده المقربون) أي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اهـ كرخي وقال الشهاب اذا ادعى ملك يحضرون وهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم وقوله ويشهدون بما فيه أي فيكون من الشهادة اهـ شيخنا (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار اهـ أبو السعود (قوله الصرف في الجمال) الأولى الجمال جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العرس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة اهـ كرخي وفي الشمائل الحجلة بفتحتين بيت مربع من القباب الفاخرة ويحكى على التربيع يسمى في عرف الناس بالناموسية اهـ (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن في خبر ان أو مستأنف وعلى الاول متعلق بمنظرون اهـ سمين (قوله

(لفي نعيم) أي جنات ونعيم (على الارائك ينظرون) أي الى ما أعطوا من النعيم وفي وجوههم نضرة النعيم ونعمة وحسن

تعرف في وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطابات للايذان بما لهم من ابتهار النعمة واحكام لبهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اهـ أبو السعود يعني انك اذا رأيتهم تعرف انهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة في الوجه والسرور في القلب اهـ حازن وفي السبعة وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أي تعرف أنت يا محمد أو كل من يصح منه المعرفة وقرأ ابن جعفر وابن أبي اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلى ابن زيد كذلك الا انه بالياء أسفل لان التأنيث مجازي اهـ (قوله خالصة من الدنس) أي فهي بيضاء وقال الفراء هي الخمرة الموصوفة في قوله لا فيها غول اهـ خطيب قوله مختوم على انائها يعني ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدي الى أن يفك ختمه الابرار قال قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر وانهار لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور في هذه الآية أولى مختوما عليها لشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار اهـ خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقديمها على الالف ووجه قراءة الكسائي انه جعله اسما لما يختم به كالطابع والخاتم يدل عليه قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروي عن الكسائي أيضا كسر التاء فيكون كقول خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك ووجه قراءة الجماعة ان الختام هو الطين الذي يختم به الشيء فجعل بدله المسك وفي خلطه وفرجه وقيل خاتمته أي مقطع شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اهـ سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) يعني ان رائحة المسك تظهر في الانتهاء اذا انقطع الشرب والا فلا رائحة للتحصيص اهـ شهاب (قوله وفي ذلك الخ) اشارة الى الوجهين وهو الاسهب بما بعده أو الى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته أو يكون في الجنة أو في ذلك خاصة دون غيره اهـ أبو السعود وفي ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أي في ذلك لا في حمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يصح وفليتنافس فقيل اه بتقدير القول أي ويقولون لشدة اللذة في ذلك فليتنافس الخ اهـ وفي المختار ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه وتنافست في الشيء منافسة وتنافسا بالكسر رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا اهـ (قوله المتنافسون) أي الذين من شأنهم المنافسة وهي أن يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة في مثل هذا بكثرة الاعمال الصالحة والنيات الخالصة وقال المجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون قال المحقق فليرغب الراغبون والختم في الجسم أحد أصلين الشيء النفيس الذي يحرص عليه فيختم عليه لئلا يدخله نقص من غيره أي يصون به اهـ خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنم اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء فتنصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا

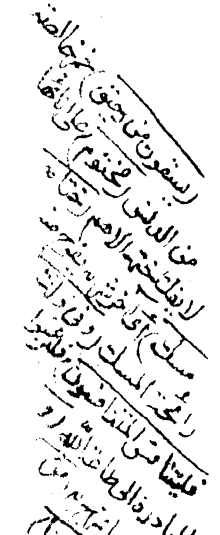

وتمزح لسائر أهل الجنة ام خطيب (قوله أي منها) أشار به الى ان التنقين اما في الحرف أو في الفعل ام كرخي (قوله ان الذين أجرموا) أي أشركوا وهم كفار قريش واعلم انه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة فذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا تبين ان ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من العلائق القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون ام رازي في أبي السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركي قريش حيكما تحقيقه الذكر بعض أحوال الابرار في الجنة وتقديم الجار والمجرور في قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر استعارا بغاية شناعة ما فعلوا أي كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور علم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفي الله شك أو لمراعاة الفواصل ام أبو السعود (قوله كأبي جهل ونحوه وهو الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من أهل مكة ام خازن (قوله من الذين آمنوا) أي من أجلهم وقوله ونحوها كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين ام خازن (قوله رجعوا) أي من مجالسهم ام (قوله انقلبوا فاكهين) أي متلذذين بما كان من مكنتهم ورفعتهم التي أوصلتهم الى الاستهزاء بهم قال ابن عباس روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الذين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى يومئذ للغرباء الذين يحيون ما أفسد الناس من بعدي كما في الجمل وفي أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة وفي أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان ام خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف وابن ذكوان بها فقتل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة وفراح ام سمين (قوله مجمعين) راجع للقراءتين أي متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالصحك منهم والضمير المرفوع في رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين أي اذا رأى المجرمون المؤمنين يسبونهم الى الضلال وهم مخطؤون في نسبتهم ام من الجمل ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران في أرسلوا عليهم ام سمين (قوله لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم) أي فهم يرون انهم على هدى والمؤمنون على ضلال في تركهم النعيم الحاضر بسبب شيء لا يدرون هل له وجود أو لا ام خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو في قالوا أي قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشادهم وضلالهم وهذا تحكم منهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد أريد أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصنعهم من السخرية ودعائهم الى الاسلام ام أبو السعود (قوله أو كما أنهم هكذا الى آخر نسخ الجلالين في بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثاني وقال القاري هو الصواب ام (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) أي بل انما أمروا أي الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا

ويقرون ما يعتقدونه حقا هم شيخنا رقوله فاليوم منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدأ لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا ليس بخلاف زيدا قائم في الدار لا يجوز في الدار زيدا قائما هم خطيب وهو تفريع لله لالة على انه جزاء سخريتهم منهم في الدنيا هم تنهاب وينظرون حال من الضمير في يضحكون اي يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال ثعلب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى اهل النار وقيل حصن تشقاق بينهم يرون منه حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اي من الكفار في سلب هذا الضحك وجوه منها ان الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكرم ومن الوان العذاب بعد التنعيم والترفه ومنها انهم عملوا انهم كانوا في الدنيا على غير شئ وانهم باعوا الباقي بالفاني ومنها انهم يرون انفسهم فقد فازوا بالنعيم المقيم ومنها انه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم ابوابها فاذا رأوها وقد فتحت أتوا بابها أفئلوا انهم يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها أغلقت دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها انهم اذا دخلوا الجنة وأجلسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون في النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا هم خطيب رقوله هل ثوب الكفار يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر منها فتكون في محل نصب بعد اسقاط الخافض ويجوز أن تكون على اضمار القول اي يقولون هل ثوب هم سمين وفي القرطبي ومعنى هل ثوب الكفار اي جوزوا على سخريتهم في الدنيا ——— بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك قيل لم يعلقوا ينظرون اي ينظرون هل جوزي الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار اي أثيبوا وجوزوا وهو من ثاب اي رجع فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله وسيستعمل في الخير والشر هم

## (سورة الانشقاق)

رقوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لان اذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه مؤول محافظة على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اهم كرخي رقوله انشقت) اي انضمت وتفطرت بانغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض في السماء من حاجبها وقال علي تتشقق من المجرة والمجرة بوزن المقرة باب السماء واهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس اهم من القرطبي والخطيب الشهاب وفي زاده والمعنى انت السماء تنصدع بغمام يخرج منها فيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد وأهول من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اهم رقوله واذنت لربها اي انقادت وأذنت لانها لغة قادرة الله تعالى حين تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع والمفوض

لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله فالتأ يتناطائعين فى الابناء على كون ما نسب الى السماء والارض من الاشفاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اه أبو السعود (قوله سمعت واطاعت فى الاشفاق) فشبهت حال السماء فى انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث أراد اشفاقها بانقياد المستعلم المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل فى غايته اه ارشاد وفى السمين قوله وأذنت عطف على أشفقت ومعنى أذنت أى سمعت أمره يقال أذنت لك أى اسمعت كلامك وفى الحديث ما أذن الله لشئ اذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ٭ وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال المحارب حكيم أذنت لكم لما سمعت هن بركم اه فى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ومن قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل فى الاصل هو الله تعالى أى حق الله عليها ذلك أى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به وللمعنى وحق لها أن تفعل اه سمين فعلم منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى وان المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد فى الآية انما هو للسماء بعينها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هى أى حق سمعها وطاعتها أى حقه الله تعالى عليها أى أوجبه عليها وانما اقتضت حكمته وجوده منها وأشار الشارح الى التقدير بقوله أى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف فى الضمير المستكن فى الفعل وأصله وحقت هى وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوى يقتضى ان نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير وتصه وحقت أى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اه (قوله واذا الارض مدت) أى بسطت بأن تزال جبالها وآكامها اه خازن وفى القرطبى واذا الارض مدت أى بسطت ودكت جبالها قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزداد فى سعتها كذا وكذا لو قوف الخلائق عليها لتحسابهم حتى لا يكون لاحد من البقع الا موضع قدمه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقد مضى فى سورة ابراهيم ان الارض تبدل بأرض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ما تقدم عنه اه (قوله وألقت ما فيها وتخلت) أى اخرجت أمواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير وألقت ما فى بطنها من الموتى وتخلت مما على ظهرها من الاحياء وقيل ألقت ما فى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها أى خلا جوفها فليس فى بطنها شئ وذلك يؤذن بعظم الامر بما فى الحامل ما فى بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت ما استودعت وتخلت مما استحفظت لان الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده من زرع وغراس اه قرطبى ووصفت الارض بذلك أى الالقاء والتخلية توسعا والا فالتحقيق ان المخرج انما هو الله تعالى اه خطيب (قوله واذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول فى السماء وهذا فى الارض اه خطيب

سمعت وأطاعت فى الاشفاق (لربها وحقت) أى حق لها ذلك لان ربها (وتخلت) عما على ظهرها من الموتى (وأذنت لربها) فى سماعها (وحقت) أى حق لها ذلك لان ربها (وإذا الارض مدت) بمد الاديم (وألقت ما فيها) من الموتى (وتخلت) عنهم (وأذنت لربها وحقت)

(قوله وأطاعت في ذلك أي الالقاء والتخلي وتكرير اذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اهكرخي (قوله دل عليها بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقي الانسان عمله) وقدره المختبري عملت نفس وهو أحسن فقدر وقع ذلك في سورتي التكوير والانفطار أو من كور وهو يا أيها الانسان بتقدير يقال أو هو فملاقيه أي فأنت ملاقيه أو هو قائما من أولى كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية ففي منصوبة باذكر مقدرا أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أي وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اهكرخي (قوله يا أيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أي يا ابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم انك كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعني الاسود بن عبد الاسد ويقال يعني أبي بن خلف ويقال جميع الكفار يعني يا أيها الكافر انك كادح والكدح في كلام العرب العمل والكسب اهقرطبي وفي المختار الكدح العمل والسعي والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى انك كادح الى ربك أي ساع وبوجهه كدوح أي خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أي يكتسب اهوقوله الى ربك الى حرف غاية أي غاية كدحك في الخير أو الشر تنتهي بلقاء ربك وهو الموت اهر (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدإ مضمر أي فأنت ملاقيه فعلى الأول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أي ملاق حكمه لا محالة منه واما للكدح الآن الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته عبارة عن المراد جزاء كدحك من خير أو شر اهخطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أي ملاق عملك الخ وفيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذي هو بمعنى العمل لان العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه فلا بد من تقدير مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه اهزاده وقال الشهاب فملاقيه أي ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده في صحفه وعلى هذا فما بعده كالتفصيل له وقوله عملك المذكور أي الذي كدحت واجتهدت فيه اهر (قوله هو عرض عمله عليه) يعني ان الحساب اليسير هو العرض بأن يعرض أعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا مشقة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اهزاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وان يقال له لم فعلت كذا وأن يحاسب على القبيل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شيء من سيئاته اهشيخنا (قوله وينقلب) أي يرجع بنفسه من جيد فرح برغبته وقيل الى أهله أي الذين أعدلهم في الجنة من الحور العين والولدان والقهربان اذا كانوا مؤمنين اهخطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما في حديث الصحيحين) أي عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت

(وقد) سمعت وأطاعت في ذلك (أي) وحق لها أن تسمع وتطيع في ذلك كما يكون يوم القيامة وجواب اذا أو ما يعطف عليها محذوف دل عليه ما بعده (قوله تقديره لقي الانسان عمله) وقدره المختبري عملت نفس وهو أحسن فقدر وقع ذلك في سورتي التكوير والانفطار أو من كور وهو (يا أيها الانسان) انك كادح (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا) (فملاقيه) أي ملاق عملك (المذكور فأما من أوتي كتابه بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما في نحو حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب عذب (وينقلب) بعد العرض بتجاوز (الى أهله) الحور (مسرورا) بذلك

أولیس یقول الله عز وجل فسوف یحاسب حسابا یسیرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفی روایة عذب ومعلوم ان سوف من الله واجب کرضی (قوله وراء ظهره) مشهور بنزع الخافض وفی البیضاوی وراء ظهره ای یؤتی کتابه بشماله من وراء ظهره ام یعنی ان قوله تعالی فی هذه السورة واما من اوتی کتابه وراء ظهره لا ینافی قوله فی سورة الحاقة واما من اوتی کتابه بشماله لامکان الجمع بینهما کما اشار الیه بقوله وتجعل یسراه وراء ظهره بان تخلع یده الیسری من موضعها فتجعل وراء ظهره وقیل ویحتمل ان یکون بعضهم یعطی کتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما اوتی کتابه من غیر عینه یعلم انه من اهل النار فیقول واثبورا ه ام زاده (قوله وتجعل یسراه الخ) بان تخلع یده الیسری من موضعها فتجعل وراء ظهره تقدم ان هذا اذا کان فی الکفرة وما قبله فی المؤمنین المتقین فلا تعرض هنا للعصاة کما ذهب الیه ابو حیان وقیل انه لا یعذب احد منهم فی اهل الیمین اما لانهم یعطون کتبهم بالیمین بعد الخروج من النار او قیل فرق بینهم وبین الکفرة کما قیل واوتی بمعنی یؤتی وعبر بالماضی لتحقق وقوعه ام شهاب (قوله ینادی هلاکه) ای یتمنی فان نداء ما لا یعقل یراد به التمنی فالدعاء بمعنی الطلب بالندا ام شهاب وفی المصباح وتبر الله الکافر تبورا من باب قعد اهلکه وتبر هو تبورا هلك یتعدی ولا یتعدی اه (قوله بطرا بتباعه هواه) وقیل انفعال ای منهمکا مستمرا بحا من التعب بالعباد واحتمال منتقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقبل ما علی المعاصی آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا یخاف الله تعالی ولا یرجوه فأبدله الله تعالی بذلك السرور هما دائما لا منقطعا اه خطیب (قوله انه ظن) ای علم ویتقن ان لن یحور ان هذه هی المخففة کالتی فی اول القیامة ولا یصح ان تکون مصدریة لما یلزم علیه من دخول الناصب علی مثله وهی سادة مسد المفعولین او احدهما علی الخلاف ویجوز معناه یرجع یقال حار یحور حورا وقال الراغب الحور الترد فی الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الکور ای من الترد فی الامر بعد المضی فیه ومحاورة الکلام مراجعته والمحور البعد الذی یجری فیه البکرة لتردد هاعلیه اه سمین وفی المختار حار رجع وبابه قال ودخل اه فالمصدر یوزن قول ویوزن دخول کما یعلم من القاموس (قوله بلی) ایجاب لما بعد لن وان ربه جواب قسم مقدر اه سمین فالجملة تعلیل لما افادته بلی (قوله فلا اقسم) الفاء فی جواب شرط مقدر ای اذا عرفت هذا او اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا اقسم الخ اه شهاب واقسم تعالی بمخلوقاته تشریفا لها وتعریضا للاعتبار بها اه من البحر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد اللیل عند غروب الشمس والاشفاق عنایة مختلطة بخوف لان المشفق یحب المشفق علیه ویخاف ما یلحقه فاذا عدی بمن فمعنی الخوف فیه ظاهر واذا عدی بعلی فمعنی العنایة فیه ظاهر وقال الزمخشری الشفق الحمرة التی تری فی المغرب بعد سقوط الشمس ویسقوطه یخرج وقت المغرب ویدخل وقت العشاء عند عامة العلماء الا مالکا روی عن ابی حنیفة فی احدی الروایتین انه البیاض وروی الحمیدی بن عمر وانه رجع عنه سمی شفقا لرقته ومنه الشفقة علی الانسان وهی رقة القلب علیه

ام والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق ام سمان (قوله وما وسق) يجوز أن تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فعائد الصلة أو الصفة محذوف أى جمعه ام شيخنا (قوله جمع ما دخل عليه) أى ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل اذا أقبل ولى كل شئ الى مأواه ام خازن (قوله من الدواب وغيرها كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن فى ظلمة الليل ام من البحر (قوله اذا اتسق) أى امتلأ قال الفراء وهو متلاؤه واستواؤه ليالى البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان مستوسق يجتمع على ما يريد ام سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تعريف مثله فى القراءة الاولى وعلى فيهما اما خطاب الانسان المتقدم الذكر فى قوله أيها الانسان واما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول أى لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند بضميرها أى لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالجهل وكالدهان وتنقطع وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روى فيها معنى الانسان أو المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد هى واقعة صفة لطبقا أى طبقا بعد طبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أى لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق والطبق الامر من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى الرتبة ام سمين (قوله حالا بعد حال) أى كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول ام شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم وأحوالهم كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه (قوله وهو الموت) أى ما ذكر من الطباق والمراتب ام (قوله فما لهم) القاء لتزييف ما بعدها من الانكار والتعجيب على ما فيها من أحوال يوم القيامة وهو الحياة الموجبة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أى أى شئ يمنعهم من الايمان مع تقاصد موجباته ام أبو السعود وفى الشهاب قال الامام وهو استفهام انكارى ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لان ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان والانقياد له وقال أراه أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على حالات الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مغايرة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل كذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار وتتغير أحوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة تعد كونه ناقصا أقسم تعالى على أنهم يركبون المشاق بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوة وهى قوله فما لهم

لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى أمور تناسب اه (قوله أى أى مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أى حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وان المصدرية أى فأى حجة لهم فى عدم الايمان أشار له بقوله فى تركه اه (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) أى من أى قارئ قراءة ستر وغطاه اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية فى محل نصب على الحال معطوفة على الحالة السابقة وهى قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) أى يسجدون الغوبا كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر ان المراد به السجود الحقيقى الذى هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوى لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اه (قوله بما يوعون) قال فى التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب ولعل بعضهم أوعى له من بعض أى أضبط اه وفى المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) أشار به الى ان الاستثناء منقطع وان الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بأنهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اه كرخى (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم وبيان لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اه أبو السعود

## (سورة البروج)

وهى هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى يأتيهم ويصيروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عدو الله عز وجل بمنزلة أولئك الملعونين معذبين مثلهم أخفاء بان يقال فيهم ما قتل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) أى ذات المنازل والمحال والطرق التى تسير فيها الكواكب السيارة وفى البيضاوى يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارات كما أن القصور منازل الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب للظهور يعنى ان أصل معنى البروج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة فى العرف للقصر العالى لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (قوله للكواكب أى التى هى منازل الكواكب (قوله وقد تقدمت فى الفرقان) عبارته هناك تبارك الذى جعل فى السماء بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة فللشمس برج الحمل وبرج الثور ولعطارد برجا الميزان وعطارد وللزهرة برجا الثور والميزان وللقمر برج السرطان

والشمس لها الاسد المشترى وله القوس والحوت وزحل له الجدى والدلو انتهت (قوله واليوم الموعود) أى الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم خصصهما بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد اه كرخى (قوله كذا فسرت الثلاثة فى الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود فسم آخرون هو يوم القيامة قال ابن عباس وجميع أهل السماء والارض أن يجتمعوا فيه واختلفوا فى قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذى فى جامعه قال القشيرى فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه قال القرطبى وكذا سائر الايام والليالى لما روى أبو بكر الحافظ عن معاوية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتى على العبد الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وانا فيما تعمل على طيلة شهيد فاعمل فى خيرا أشهد لك به عند فانى اذا مضيت لم ترنى أبدا ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب وحكى القشيرى عن عمران الشاهد يوم الاضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هى الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك فكل ذلك صحيح اه (قوله وجواب القسم محذوف الخ) فضيحة كلاما انا الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذى ذكره غيره انه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب ان يطشن ربك لشديد ومن ثم قال القاضى والاظهر انه دليل الجواب المحذوف وكانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ايذائهم وتذكرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق فى الجزاء اه كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لان المشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الا قتصارا على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقدير لعن قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين فالجملة خبرية والاصل فيها انها عائبة دالة على الخبر كانه قيل أقسم بهذه الاشياء على انهم أى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه أبو السعود روى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار لما أنهم آمنوا بالمتكلم والقى بفارس فلم ينزل الله فيها قرآنا

(واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالأول الموعود به والثانى الشاهد بأعمال من فى الثالث المشهود فيه وجواب القسم محذوف تقديره لقد (قتل) لعن

وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أحب نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فسأله فلم يجزه فلم يزل به حتى أجزه بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وبضعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف ذو نواس فخدلهم في الارض وأوقد لهم نارا فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى أن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتماسك فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فوجدت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة قذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه انى أرى أمامك نارا لا تطفأ فيعني نار جهنم ان لم تقتحي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود وهم خطيب **قوله** الشق في الارض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء يعني الاخدود وجمعه خدود وهم **قوله** بدل اشتمال من) أي لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد حينئذ فيه من ضمير مقدر أي النار فيه أم شيخان **قوله** اذهم عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها في مكان مشرف عليها من حافات الاخدود أم أيوا السعود وعرعن القعود على حافات النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من تناوله ويحيلون سبيل من شاؤوا هم زاده **قوله** شهود حضور) عبارة أبي السعود شهود أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو انهم شهود يشهدون يوم القيامة بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يفوتون لهم بغاية فتنوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضي أن تكون على بمعنى مع **قوله** أي المؤمنين الملقين في النار) وكانوا سبعة وسبعين فمنهم من خروا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله الى من ثم أي الى من هم مقعود على الاخدود وهم أصحابه ولم يرد نفي تعيين عددهم **قوله** وما نقموا منهم الخ) أي ما عابوا منهم الا الايمان أي الا ايمانهم وانما قال الا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع ان الايمان حصل منهم في الماضي لان نقل ايمانهم والانكار ليس للايمان الذي وجد منهم في الماضي بل لدوامهم عليه في المستقبل حتى لو كفروا في المستقبل لما عذبوهم على الماضي فكأنه منهم الا أن يستمروا على ايمانهم اهم زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

اهم بيضاوي وفي المختار نقم الامر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اهم **قوله** الذي له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الاوصاف الذي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا صنعه يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه ذكر ذلك

بقوله الذى له ملك السموات الخ اهـ خطيب (قوله والله على كل شئ شهيد) فيه وعيد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما اهـ أبو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشئ اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة وطول الزمان غير سبحانه بأداة التراخى فقال تعالى ثم لم يتوبوا أى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة كما فعلوا بهم فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية انهم لو تابوا الخ حوا من هذا الوعيد اهـ خطيب وتقدم ان الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتن بالكسر فتنة ومفتونا أيضا اذا أدخلته النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اهـ وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب وعلى هذا يكون الآية (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخوجوا من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة فان التوبة انما تقبل مقبولة واذا لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اهـ خازن (قوله فلهم عذاب جهنم هو جزاء الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدا من الشرط وارتفاع عذاب على انه فاعل بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اهـ كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اهـ خطيب (قوله تجرى من تحتها الانهار) أى تحت أشجارها وغرفها وجميع أماكنها يتنزهون بمرورها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اهـ خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكر لهم من جيازتهم للجنان فان حصولها مستلزم لجيازتهم لها قطعا أو الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته فى الفضل والشرف فالفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم قوله أى بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان أريد بالجنات الاشجار فالتجرى بان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الاشجار فالتجرى باعتبار جريها ظاهرا أيضا فان أشجارها سائرة لارضها اهـ أبو السعود (قوله ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم اثر ما بأن الكفار قومه نصبا

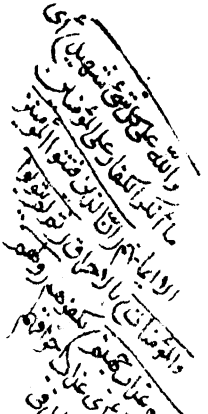

موفورا من مضمونه كما ينبغي عند التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة لضميره صلى الله عليه وسلم
وانبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشته بالجبابرة
والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام اهـ أبو السعود وفي الخطيب ان بطش ربك لشديد
جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولسلمان هذا البطش
لا يتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما لم ينزل الانكار
انه هو يبدئ الخ وفي المختار البطشة السطوة والاخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر
وباطشه مباطشة اهـ (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه
موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اهـ كرخي (قوله انه هو يبدئ ويعيد)
أي ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا
ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اهـ شهاب (قوله وهو الغفور) لما
ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا للذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتا
صفة فعل والظاهر ان الود ودمبالغة في الواد اهـ من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب
وقال اصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة في معرض التمدح والتمدح
بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل
على الاطلاق اهـ زاده (قوله المتودد الى اوليائه بالكرامة) وفي البيضاوي الودود المحب
لمن أطاع وقيل هو بمعنى المفعول أي يوده عباده وتقدم لهذا مزيد بسط في آخر الاسراء
اهـ (قوله المجيد بالرفع) أي وبالجر أيضا وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي
بجر الدال على انه نعت للعرش أو لربك في قوله ان بطش ربك لشديد قال المكي وقيل
لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اهـ وهذا ممنوع لان المجد العرش
علوه وعظمه كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين وقرأ ابن كثير
برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لهو واستدل بعضهم على تعدد الخبر
بهذه الآية ومن منع قال وهما في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه الاوصاف الشريفة أو كل
منهما خبر لمبتدإ مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم
وصف عرشه بذلك اهـ خطيب (قوله فعال لما يريد) أي لصيغة فعال للكثرة وختم
به الاوصاف لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة وكرره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده
الاوهام والعقول اهـ كرخي قال القفال أي يفعل ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه
أحد ولا يغلبه غالب فيرحم أولياءه الخيرة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار
لا ينصرهم منتاصر ويمهل العصاة الى ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة
اذا شاء فهو فعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن أفعال جميع العباد مخلوقة لله تعالى قال
بعضهم ودلت على انه لا يجب عليه شيء لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته اهـ خطيب
(قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة العصاة
والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن للتسلية صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بأنه
يصيب قومه مما أصاب الجنود اهـ أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كان منهما

بحسب ارادته (قوله انه هو يبدئ ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين التوبين (الودود) المتودد اليهم بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع صفة لذو العرش وبالجر صفة له (فعال لما يريد) لكمال صفات العظمة شيء من أفعاله الا وهو مجبول على الحكمة (هل أتاك حديث الجنود) بدل من الجنود (فرعون وثمود) بدل من الجنود ومنع صرفهما للعلمية والتأنيث

بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لأنه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف
أي جنود فرعون ويمثل المراد بفرعون هو وقومه والتفت بذكره عنهم لأنهم اتباعه اهـ شهاب
وانما خص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من
المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين
في الهلاك فدل بهما على أمثالها اهـ كرخي (قوله وحل بهم انهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد
بحلول بهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال
والمعنى قد أتاك حل بهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شؤون الله وأنذرهم
أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اهـ (قوله بل الذين كفروا) أي من قومك هذا الاضراب انتقالي
للاشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علم ما حل بهم لم ينزجروا
والاستفهام فيها للتعجيب وقوله والله من ورائهم المحيط تعريض توبيخي للكفار
بأنهم بنوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أي تكذيب شديد فانهم سمعوا
قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكان بوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى
جعلهم في التكذيب وانه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه واحاطة البحر
بالغريق فيهم ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وقوله فيه استعارة تبعية في كلمة
في اهـ شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أي النبي والقرآن اهـ خازن (قوله والله من
ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وانهم في قبضته وحكمه
كالمحاط اذا أحيط به من ورائه يشد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يفوت الله تعالى فهم كذا
في قبضتي وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم
اياك فليسوا بفوتوني اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب
اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم قد أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفتها هلاك ثالثها
انه تعالى محيط بأعمالهم أي عالم بها فيجازيهم عليها اهـ خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد)
اضراب عن شدة تكذيبهم وعلمهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى انه
لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اهـ شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه ان ما كذبوا
به ليس مثل ما كذب به المجنون بل هو أي الذي كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف
عالي الطبقة من بين الكتب اهـ أي بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في
النظم والمعنى اهـ بيضاوي وهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أي
ليس الأمر كما قالوا اهـ (قوله فوق السماء السابعة) أي معلق بالعرش اهـ قرطبي (قوله
بالجر) أي وبالرفع أيضا اهـ وفي السبعة قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر
نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميفع وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح
بالضم الفضاء الذي فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اهـ (قوله طوله ما بين
السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد
عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة
بيضاء أي وعاقتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش

وحلول انهم أهلك الكفرهم
وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالذين كفروا أي من قومك
والله من ورائهم محيط
لا يحصرهم شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة
مجيد أي عظيم
محفوظ بالحرس من الشياطين
ومن تغيير شيء منه وتبديله
السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من
درة بيضاء قال ابن عباس
رضي الله عنهما

وأصله فى مجرملك اه خطيب وقيل هو من يافوث حمراء اه قرطبى والله أعلم

(سورة الطارق)

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى فى كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها فى أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اه خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبى السعود الطارق فى الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا أتاك ليلا قال الماوردى وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمى فاعل الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب اى دقه غالبا ثم استعير فى كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع حتى أطلق على الصور الخاصة البادية بالليل اما على انها اسم جنس أو ثبت معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل فى الآتى نهارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اه قرطبى وفى المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة طرقا من باب قتل أيضا وطرقتها بالتشديد مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اه (قوله وما أدراك الخ) تنويه بشأنه اثر تفخيم بالافتتاح به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا يدرى من تلقاء نفسه من الخلاق العليم اه أبو السعود (قوله وما بعد ما الاولى) وهو جملة ادراك (قوله وفيه تعظيم أى فى الاستفهام الثانى وهو الطارق فهو للتعظيم وأما الأول فهو للانكار كما تقدم عبارة (قوله النجم الثاقب) لم يقل النجم الثاقب مع انه أخصر وأظهر لقصد اعادته تفخيما لشأنه فاقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم الثاقب لذلك الابهام الحاصل بالاستفهام (قوله الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم فى السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم واذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفى المصباح الطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أى وما بين القسم وجوابه اعتراض جىء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اه أبو السعود (قوله فمن مزيدة) أى وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة جر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اه سمين (قوله واللام فارقة) أى بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شئ رقيبا فالممكن بأسره محتاج الى الواجب لذاته فى وجودها محتاج اليه فى بقائها وعدى حافظ بعلى

تتضمن معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اهزاده باختصار
وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والاول يدل له كلام
البيضاوي حيث قال فلا يملي على حافظه الا ما يسره اهر (قوله فلينظر الانسان)
لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر في أول نشأته الاولى ليعلم
انه أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره في عاقبته ولا يملي على حافظه
الا ما يسره في عاقبته اهمن البحر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة
في موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله
خلق من ماء دافق اهمن البحر (قوله من ماء دافق) أي مدفوق من الدفق وهو
الصب أي مصبوب في الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد
مخلوق منهما لامتزاجهما في الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين البدء في خلقه اهم
خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أي ذي دفق وهو صادق على الفاعل ومفعول
أو هو مجاز في الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية
أو مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أي يدفعه كما أشار للابن
عطية اهم شهاب (قوله في رجعه) متعلق بدافق اهر (قوله يخرج من بين الصلب)
أي للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهو عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن علي
الترائب ما بين ثديها وقيل الترائب التراقي وهي أطراف الرجل التي أسفل الصدر وعلى
الزجاج ان الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن
عادل جاء في الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء
المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبي ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع
في الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ
الى الصلب ثم يجتمع في الانثيين قال المهدوي ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل
وترائب المرأة فالضمير للانسان اهم خطيب وقوله من بين الصلب أي من بين أجزائه لان بين
انما تضاف لمتعدد وفي القرطبي ما يقتضي ان لفظ بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب
والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة
وترائبها اهم (قوله والترائب) جمع تربية كصحيفة وصحائف اهم مختار (قوله
انه على رجعه لقادر) الضمير في انه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق
من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر في كل الاوقات كما تقتضيه
قدرته بوقت دون وقت اهم شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم اهواذكر
يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعدها
لا يعمل فيما قبلها اهم سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل في معنى
الآية انه تعالى قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان
كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن
الصبي الى النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه المفسر هو

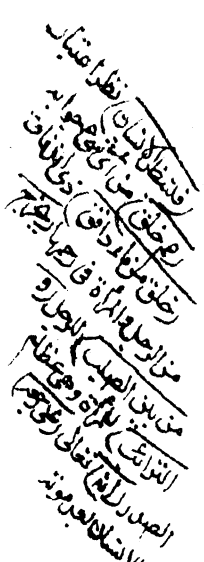

الصحيح والاولى بمعنى الآية بدليل ما بعدها من الخازن (قوله علم ان القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اهـ (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها ونفضيحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال ابن عمر بيدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اهـ وفى المختار والسر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اهـ (قوله فما له من قوة) أى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فينفعه عنه اهـ خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالذى الى الموضع الذى تحركت عنه فترجع الاحوال التى كانت وتنصرف من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها باعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب وبالارض ذات الصدع أى تصدع عن النبات والشجر وانثمار والانهار والعيون نظيره قوله تعالى شققنا الارض شقا والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكانه تعالى قال والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطرق التى تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لانها يصدعها وقيل ذات الاموات لانصداعهم للنشور قال الرازى واعلم انه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالاب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما يتبين من الارض كذلك اهـ خطيب (قوله المطر) فالرجع من اسمائه كما فى المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للشر والنزاع اهـ قرطبى (قوله وما هو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يقرع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبين فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد لقى الله تعالى عن المشركين فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اهـ خطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا نحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم وقيل قصدهم قتله كقوله

(قوله در) فاذا اعتبر صدق على ان القادر على ذلك الخ (قوله تختبر وتكشف) أى السرائر (قوله ضمائر القلوب) أى المكنونة فى القلوب (قوله من قوة) أى منعة (قوله والسماء ذات الرجع) أى المطر لعوده كل حين (قوله ذات الصدع) أى النبات (قوله لفصل بين الحق والباطل) هو بالهزل (قوله أى القرآن) (قوله يكيدون) أى الكفار بكيدهم (قوله صلى الله عليه وسلم) أى من حيث

تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية واما قوله تعالى وأكيد كيدا فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقتلهم وما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه واعلاء دعوته تسمية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اهـ خطيب (قوله فمهل الكافرين) أي لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بأهلاكهم فانا لا نعجل لان العجلة وهي ايقاع الشئ في غير وقته اللائق به نقص اهـ خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اهـ شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو أراد أي ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اهـ شيخنا وفي المختار وفلان يمشي على رود بوزن عود أي على مهل وتصغيره رويد ويقال أمهد في السير امهادا ومهدا بضم الميم وفتحها أي رفقا وتقول رويد زيدا عمرا أي أمهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر أرود يرود ارودادا ورودا بوزن عود مصدر أرود مصدرا سماعيا أو اسم مصدر له اهـ وفي السمين وأعلم ان رويد استعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويد زيدا أو يقع حالا نحو سار وا رويد أي متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو سارا رويدا أي سيرا رويدا اهـ والله أعلم

## سورة الأعلى

(قوله مكية) في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اهـ خطيب وعن عبد الرحمن بن جبير قال سألنا عائشة بأي شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب اهـ خازن (قوله أي تنزه ربك الخ) عبارة الخطيب أي تنزه ربك عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما في ذاته فأن تعتقد انها ليست من الجواهر والاعراض وأما في صفاته فأن تعتقد انها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما في أفعاله فأن تعتقد انه سبحانه مطلق لا اعتراض لاحد عليه في أمر من الامور وأما في أسمائه فأن لا تذكره سبحانه الا بالاسماء التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن بها أم لم يرد وأما في احكامه سبحانه فأن تعلم انه ما كلفنا الا لنفعنا يعود اليه بل لمحض الملك الكبير انتهت وفي الخازن سبح اسم ربك الاعلى أي قل سبحان ربي الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روي عن ابن عباس لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم فسبح اسم ربك فقال اجعلوها في سجودكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أبو داود اهـ

(فمهل الكافرين) أي لا تدع عليهم بالهلاك أي أمهلهم ولا تستعجل لهم في الانتقام منهم فانا لا نعجل لان العجلة وهي ايقاع الشئ في غير وقته اللائق به نقص اهـ خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اهـ شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو أراد أي ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اهـ شيخنا وفي المختار وفلان يمشي على رود بوزن عود أي على مهل وتصغيره رويد ويقال أمهد في السير امهادا ومهدا بضم الميم وفتحها أي رفقا وتقول رويد زيدا عمرا أي أمهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر أرود يرود ارودادا ورودا بوزن عود مصدر أرود مصدرا سماعيا أو اسم مصدر له اهـ وفي السمين وأعلم ان رويد استعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويد زيدا أو يقع حالا نحو سار وا رويد أي متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو سارا رويدا أي سيرا رويدا اهـ والله أعلم

(سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك)

(قوله واسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى تنزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال لم رب أو اله واذا كان أمر تنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه تنزه اسم الله أى لا تذكره الا وأنت خاشع اه من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره في محل لا يليق به كالحمام وحالة التغوط وكان تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيما انه لذ فليار فيقا اه (قوله الاعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو في المكان اه عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الالف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف الا أن جعل صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غير اذ يصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو مقتض اه سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى + بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شئ اه وقال الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شئ خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم واثنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الاعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصل الاماء وسوى فى الاجنة الاقدام ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن التفاوت والاضطراب اه (قوله والذى قدر) أى وفقه لتقديره فى أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وعن ذلك من أحوالها بجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى أى هدى الانسان وله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعيشتهم ان كانوا ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحهم من أغذيته واديته ومأوى بنائه ودثته والهامات اليها ثم والطيور وهوأم الارض الى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وكتانا القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اه وفيه أيضا الفشش جميع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لزد الناس قماش وما أعطانى الا قماشا أى ردأ ما وجد اه وعبارة المختار الفشش جميع الشئ من هنا وهنا وأبابه ضرب وذلك الشئ قماش وقماش البيت أيضا

متاعه اهـ وفي المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادي غثوا من باب قعد سال من الغثاء وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط يضر الى فم المعدة اهـ وقوله أحوى صفة لغثاء لان الغثاء اذا قدم وأصابته الامطار اسود وتعفن فصار أحوى اهـ من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اهـ خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى بكل صفة موصولة وعطف كل صفة ما يتبع عليها فجاء الموصول الاول الذي خلق منسوبا والثاني الذي قدر فهدى والثالث الذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اهـ من البيضاوي (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما انه نعت لغثاء والثاني انه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض الصفة قلت يعني ان الاصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسعني هذا القول على هذا التقدير لان الصلة والاحوى أفعل من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقيل الاحوى خضرة عليها سواد والاحوى الظبي لان في ظهره خطتين ويقال رجل أحوى وامرأة حواء وجمعها حوّ نحو أحمر وحمراء وحمر اهـ سمين وفي القاموس الحوة بالضم سواد الى الخضرة أو حمرة الى السواد حوي كرضي حوى اهـ (قوله سنقرئك) أي على لسان جبريل اهـ بيضاوي وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أني لا يقرأ ولا يكتب فيحفظ ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا أميا تحفظ هذا الكتاب المطول من غير درس ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اهـ خطيب وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيانه لانه تعالى الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة بما فيه من الحلول قائلة وهي هدايته عليه السلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين وأسين أما للتأكيد أو للتأكيد في ضمن الوعد بالاقراء أي سنقرئك ما يوحى اليك وفيما بعده على لسان جبريل وسنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع انك أمي لا تدري ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرأه من الآيات الناسخة من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالمغيبات اهـ (قوله فلا تنسى) أي كطوارق النسخ فلا يغره ليظهر كون الاستثناء متصلا اهـ زاده وقال أبو السعود الا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بان المشيئة على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اهـ (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفي أجزاء الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهي والالف اشباع ومنع مكي أن يكون ههنا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى انك الذي عن تعاطي أسباب النسيان وهو شاذ فسقط ما قاله اهـ سمين (قوله ينسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أي أن نسخ تلاوته وحكمه معا سبب في جواز نسيانك له أو الباء بمعنى لعل

أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا بحث أن ينساه للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله لانه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي انه تعليل لمحذوف وهو الذي قدره بقوله ولا تشق نفسك بالجهر اه (قوله وما يخفى ما سيمحيه ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما يثبتي عند الالتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشأن تعليقه بالامور المتعذرة للفاعل كما في قوله ونيسرك أمرا للايذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك مكنته له كانه عليه السلام جبل عليه أي نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وعملا واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسيره لتلقي الوحي والاحاطة بما فيه من الاحكام الشريفة السمحة والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفيده عن الفاء في قوله فذكر اخ أي فذكر الناس وعظهم حسبما يسر لك تيسيرا في البلد واحدهم الى ما في تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كانت تفعله اه ابو السعود (قوله للشريعة اليسرى) أي الطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتبين وتوفيقك لها وهذه التكملة قال نيسرك ثم يقل نيسرك أي للافادة انك موفق لها كما قال ونيسرك ولم يقل نيسرك اه كرخي (قوله فذكر الخ) قال الرازي لما صار النبي صلى الله عليه وسلم كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لان التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهم اية الجاهلين ومن كان كذلك كان ما هو للكمال فكان داخلا بمقتضى قوله فذكر اه (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه ايقاظ لتذكرهم وقيل ان بمعنى اذ كقوله وأنتم الاعلون أن كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعد ان شئ محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع قاله الفراء والنحاس وبحرجاني والزهراوي اه سمين وعبارة الرازي واعلم ان صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب انه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الاخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بأن التذكير لعام واجب في أول الامر وأما التذكير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود ولهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور في عشرات أو غير محصور اه والجواب ان الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم ان الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بحقية المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفي ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره أي المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الاولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله

فذكر ان نفعت الذكرى بين ان الذى تنفعه الذكرى من يخشى و لسان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية فى القلب صفات القلوب لا يطلع عليها الا الله وجب على الرسول تقييم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير و لاسبيل اليه الا بتعميم التذكير و لسان فى سبيل كرمجنى سوف وسوف من الله واجب كقوله ستقرأ فلا تنسى اهـ رازى (قوله هى نار الآخرة) قال على الصلاة والسلام نار كم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم اهـ بيضاوى و فى الخطيب واختلف فى قوله الكبرى أى العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هى نار جهنم و الصغرى نار الدنيا ثانيها ان فى الآخرة نيرانا و دركات متفاضلة منها ان يكون أشق فى العصاة كما ان بعض أعظم النيران ثالثها ان النار الكبرى هى النار السفلى هى نصيب الكفار كما قال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار اهـ (قوله ثم لا يموت فيها) فرضا للتقاوت الرتبى اشارة الى ان خلوده اقتضى دخوله النار و من مثله اهم شهاب ولات التردد بين الحياة و الموت أعظم من اصلى اهم أبو السعود و فى الخطيب ثم التراخى بين الوقت فى الشدة و لما ذكر تعالى و عيد من أعرض عن المظروف دلائل الله أتبع بالوعد لصفته فقال قد أفلح الخ اهـ (قوله عليه تزكى الخ) أشار الى جواب كيف قالت المعتزلة مرتكب الكبيرة لا يخلو عن الاتصاف بأحد هما و ظاهر الآية يثبت هما ثالثا لانها و لا حياء و ايضا حد الخلود لا يموت موتا يستريح به و لا يثبت حياة ينغص بها لقوله لا يقضى عليهم فيموتوا و لا يخفف عنهم من عذابها و ليس هذا و ذاك نفسه الى المحتوم ثم لا انفكاك بينهما و لا ترجع الى موضعنا من الجسم فيحيى اهـ الكرخى (قوله و ذكر اسم ربه فكبر) أى كبره بالاحرام التى هى أحد أجزاء الصلاة اهـ شيخنا (قوله و ذلك من أمور الآخرة) فى تعميد لان تخاطب هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ و هو على اطلاقه لا يقبل اهـ كرخى (قوله فى الصحف الاولى الخ) أشار بهذا الى ان الاشارة بهذا الى المذكور من قوله قد أفلح الخ و ان الصحف الاولى ظرف لما قبله و ان الكلام على حذف مضاف اهـ شيخنا و يؤيده قوله الآتى و ما ذكر و ما لا يخلو عنه الانسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى و ترتيب المبادى و الالتفات على الاول للتنبيه و على الثانى كانت فى حق الكفرة و تشديد العتاب فى حق المسلمين اهـ (قوله بالتاء التفاتية) و على هذا يكون الضمير راجعا للانسان و قوله (أو بالياء) أى على الالتفات و المخاطب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله بل تؤثرون أيها) أى لانها تشتمل على السعادة الجسمانية و الروحانية و الدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا و لان الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام و الآخرة ليست كذلك و لان الدنيا فانية و الآخرة باقية و الباقى خير من الفانى اهـ خطيب (قوله ان هذا) أى المذكور من افلاح من تزكى الخ كما قال الشارح و قال الخطيب و الاشارة الى قوله قد أفلح من تزكى الى قوله أبقى أى ان هذا الكلام وارد فى تلك الصحف و لم يرد تماما ان هذه الالفاظ بعينها فى تلك الصحف بل معناها ان

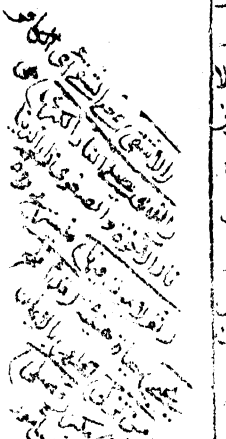

معنى هذا الكلام فى تلك الصحف تزيين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن بقوله صحف ابراهيم وموسى اهـ وفى الخازن ان هذا أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تزكى الى هنا وهو اربع آيات لفى الصحف الاولى أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والعمل وايثار الدنيا وان الآخرة خير وأبقى تزيين ذلك فقال الصحف ابراهيم وموسى يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى صحف جميع الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل ثم خرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا اهـ وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث أبى ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعبا ناطقا لا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اهـ وقوله ومرمة لمعاش أى اصلاح له وفى القاموس رمه برمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اهـ

## (سورة الغاشية)

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله هل اتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له فى الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاك فى ذلك الوقت لا فيما هذا فى الشهاب الظاهر ان هذا الاستفهام أريد به التعجيب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اهـ (قوله حديث الغاشية) فى المختار الغشاوة والغشاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أى غطاء اهـ وفى المصباح ويقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والواردة الحساسة لضعف القلب بسبب جرم شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشاء هو الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل

(هل) قد (اتاك) الغاشية (حديث الغاشية) هو القيامة

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية وركوعان بسم الله الرحمن الرحيم

سرهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وعشيته أعشاه من باب تعب أبقيته والاسم العشيان بالكسر اهـ وفي البيضاوي الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة اهـ (قوله وجوه يومئذ الى قوله صيثوثت) استئناف وقع جوابا عن السؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهنة عليه السلام ما أتاني حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أي يوم اذ غشيت فقال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ ـــــ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها في موضع التنويع وخاشعة جزم وعاملة ناصبة جزآن آخران لوجوه وتصلى نارا جزء آخر لوجوه اهـ أبو السعود وفي السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفتان للمبتدأ الذي هو وجوه وتصلى هو الخبر اهـ (قوله يومئذ) أي يوم اذ غشيت والتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتحل للتي غشيت أي الداهية التي غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التي تحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت في القسيسين وعباد الاوثان وفي كل مجتهد في الكفر اهـ بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أي فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اهـ خازن ولان الذي يظهر عليه أولا دون غيره اهـ (قوله بالسلاسل والاغلال) أي بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبي السعود عاملة ناصبة أي تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والاغلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أي ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها في النار بحر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة في الموقف في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقال الحسن لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها في جهنم وقال ابن عباس هم الذين أتعبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى وعلى الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا له وعن علي أنهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اهـ (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على تلك القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اهـ خطيب (قوله نارا حامية) أي قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمي عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اهـ ذكره مكي بمعناه ذكر شرابهم فقال يستقى الخ فالضمير في يستقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اهـ خطيب (قوله آنية) صفة لعين اهـ سمين وفي البيضاوي آنية أي بلغت أناها في الحرارة اهـ وفي القاموس وأتى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أي غايته اهـ (قوله هو نوع من الشوك الخ)

(قوله وجوه يومئذ الخ) في الوصف بالظرف اشعار بأن الخبر الآتي ليس على ظاهره وانما المراد بيان أحوالهم في ذلك اليوم وتفخيم شأنها وتهويل أمرها وتنكير وجوه لتفخيم شأنها وتهويل أمرها اهـ شيخنا (قوله عبر بها عن الذوات) أي فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اهـ خازن ولان الذي يظهر عليه أولا دون غيره اهـ (قوله بالسلاسل والاغلال) أي بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبي السعود عاملة ناصبة أي تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والاغلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أي ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها في النار بحر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة في الموقف في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقال الحسن لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها في جهنم وقال ابن عباس هم الذين أتعبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى وعلى الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا له وعن علي أنهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اهـ (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على تلك القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اهـ خطيب (قوله نارا حامية) أي قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمي عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اهـ ذكره مكي بمعناه ذكر شرابهم فقال يستقى الخ فالضمير في يستقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اهـ خطيب (قوله آنية) صفة لعين اهـ سمين وفي البيضاوي آنية أي بلغت أناها في الحرارة اهـ وفي القاموس وأتى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أي غايته اهـ (قوله هو نوع من الشوك الخ)

عبارة الخطيب قال ابن هشام هو نبت ذو شوك لا رطب له بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الشلوبين لا تقرب دابة ذا يبس وقال ابن زيد أما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيذكرون أنه كان يغاث في الدنيا بالماء فيستسقون فيصب عليهم الحميم بكلاليب من حديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم وسقطت فروة رؤوسهم فاذا أدنوه من وجوههم سلق جلود وجوههم وشوهها فاذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل اذا رعته ماتت أو هزلت وهي شر ما فاذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير أن يصير فيكون المعنى ليس لهم طعام الا من ضريع ليس من جنس ضريعكم لأنه وصف بوصف لا يعرفونه من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفي آية أخرى وطعام الا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم من يأكل الزقوم ومنهم من يأكل الغسلين ومنهم من يأكل الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم وفي القاموس الشبرق كزبرج نبت رطب الضريع واحدته شبرقة وهو في الآفي السعود لا سمن ولا يغني من جوع أي ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون فيه دفع ضرر ما لكن لا على الوجه الذي يدفع استعداد الشبع والسمن الا أنه لا يعين هم شيئا منها بل على وجه لا استعداد معه لحصولهما من حيث طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما هو المعهود بل هو ناشئ من حالة تارية فيه للانسان عند استيلاء الطبيعة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ به أعظم الالتذاذ ويشتهي بما عن غيره ما عند استقرار الطعام في المعدة وليستقيء منها فارغة وسمي هذا الاضطرار جوعا على سبيل عبارة عن اضطرارهم حتى لزم النار في أحشائهم أي ادخال شيء يثقل بارد ما ويبرد حارها من الثوب وأما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التذاذ به عند الاكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكل اعطائهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء سائغ بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ به أو استفادة قوة به وفي المعالم وهو المعنى عما روي انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوه سلط الله عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فينشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتعظيم أي لا يغني من جوع ما اهـ وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع خبر ما صفة للضريع لانه مثلث نفي ضمنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما في محل جر وليسا في محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اهـ سمين وفي الشهاب قوله لا يسمن أي لا يحصل السمن لآكله ولا يغني من جوع أي لا يدفع جوعا فمن زائدة وجوعه اذكر ليدل على انه لا فائدة فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين

البدن فإذا اخلاعن ذلك علم أنه شيء مكروه منفور عنه اهـ رقوله ناعمة حسنة) أي ذات بهجة وحسن وقيل منعمة اهـ خطيب وعبارة القرطبي ناعمة أي ذات نعمة وهي وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اهـ ثم قال وفيه واو مضمرة أي وهي وجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اهـ وفي أبي السعود وإنما لم تعطف عليها أي إذ لا كمال تباين مضمونيهما اهـ رقوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية أو الفتحة ضرورة ثانيا أي بوجوه راضية بسعيها أي بعملها حين رأت ثوابه كما أشار البيضاوي اهـ رقوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو في المكان لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض مبين الدرجتين مثل ما بين السماء والأرض والعلو المعنوي هو الشرف اهـ زاد رقوله لا يسمع) بالياء والتاء فعلى قراءة الياء الفعل مبني للمفعول لاغير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبني للفاعل أي لا تسمع أنت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه و بالتاء للمفعول أيضا فالقراءات ثلاث كما في البيضاوي وفي السمين قوله لا يسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع وحفص بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لأن التأنيث مجازي وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أي لا تسمع أنت وأن تكون للتأنيث أي لا تسمع الوجوه وقرأ الفضل والمفضل وابن محيصن ويعقوب وحماد عن عاصم لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أي لا يسمع فيها أحد ولاغية يجوز أن يكون صفة للكلمة على معنى النسب أي ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أي جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اهـ رقوله فيها عين جارية) أي على وجه الأرض من غير أخدود لا ينقطع جريها أبدا اهـ خازن رقوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء مائة سنة يجيء أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها صارت تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها اهـ خازن رقوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب إناء لا عروة له رالخرطوم وقوله مرصوصة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو مهيأ وموضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على ما قالت العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها مملوءة لا تذهب ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستخدامهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر ولتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اهـ خطيب رقوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى وهي وسادة صغيرة اهـ خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدي أي فوق الطنافس اهـ وقوله يستند إليها أي ويتكأ عليها اهـ جمل رقوله وزرابي) جمع زربية بتثليث الزاي اهـ شيخنا وفي القاموس الزرابي النمارق والبسط أو كل ما يبسط ويتكأ عليها أو أصل زربي بالكسر وبضم اهـ فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتبي مفرقة في المجالس قال الفرزدق

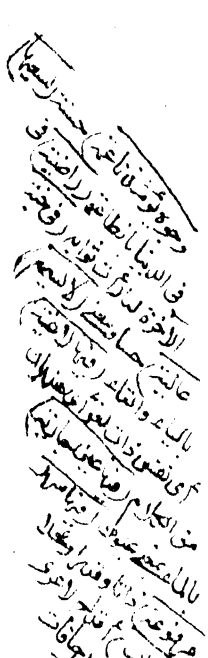

وهذا أصح وفي كثيرة متصرفة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اهـ خطيب (قوله طناصق) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء وفيه تسع لغات وهو صفة لبساط اهـ شيخنا وهي المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون للاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة في محل جر على تأويلها بالاسم من الإبل أي أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون إلى الإبل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين إلى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اهـ بالسعود وبدأ بالإبل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها للتنقل عليها إلى البلاد البعيدة وعيشها بأدنى نبات أكلته كالشبرق والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام تأكل وطء اعينها الكل من قاذورة ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهي باركة للاحمال الثقيلة ونأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شيء من الحيوانات جمع هذه الأشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع انه أعظم منها لانه غير معروف عندهم ولانه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اهـ زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا في أوبتهم وبراريهم متوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر في الاشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر في تلك الحال فأول ما يقع بصره على البعير الذي هو أكبر في منظر العجب وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثاني ان جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا انها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين المزهرة والذهب والفضة فهذه معدة لانها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فأمر بالنظر فيها اذ لا مانع من كمال النظر فيها اهـ خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل فتكون بدل اشتمال في محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد يتنزل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف في ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب ينظرون الى الشيء كيف هو فيقولون انظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علقت العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اهـ

(قوله)

(قوله كيف رفعت) أي فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شئ يمسكها أم خازن (قوله كيف نصبت) أي على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل أم خازن (قوله يستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أي هذه الاربعة المذكورة أم (قوله وان لم ينقض) أي ما قالته أهل الهيئة من القواعد التي يبنوها وكذا أي قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيئا فهي كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيحه بعضها بالقامتها الحيوانات عليها أو أخرجها عما يقتضيه طبعها أم كرخي (قوله فذكر) لما ذكر تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم أم خازن وقوله انما أنت مذكر تعليل للامر بالتذكير أم (قوله وفي قراءة بالهاء) أي سبعية (قوله الا لكن) أي فالاستثناء منقطع من الهاء في عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أي فذكر عبادي الا من تولى أم سمين وفي الشهاب قوله لكن من تولى الخ أي فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ متضمن معنى الشرط ويعذبه خبره أو هـ أم (قوله ان الينا ايابهم) تعليل للتعذيب بتعالى بالعذاب الاكبر أي ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا فلا استقلال لاولا استئثار كما تزان علينا حسابهم في المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان الترتيب الرفاتي بين حسابهم وايابهم لا بين كون اياهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير في اياهم وحسابهم باعتبار معنى من كما ان افراده في يعذبها باعتبار لفظها وفي نقدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة ليعد منزلة الحساب في الشدة من الابناء عن غايته الموجب للتشديد بالعذاب ما لا يخفى أم أبو السعود قال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم الظرف أجيب بأن معناه التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأما حسابهم فليس الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير أم وفي المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وأيابا وأيضا أم (قوله ثم ان علينا حسابهم) أي بمقتضى وعدنا لا وجوبا أم كرخي

## (سورة الفجر)

(قوله مكية) أي في قول الجمهور أم ومدنية في قول علي بن أبي طلحة أم من البحر (قوله أي فجر كل يوم) عبارة القرطبي واختلف في الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علي وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم وعن ابن عباس أيضا ان النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه أوله وعن ابن عباس انه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا انه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر أي من ذي الحجة أم (قوله أيضا والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة سن أما التزفيق في الوصل وبالتخيير في الوقف وأما بسر فيقف أما التزفيق وصلا ووقفا أم شيخنا (قوله أي عشر ذي الحجة) وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها أفضل ليالي السنة ولو عرفت

لم تستقل بعض الفضيلة التي في الشفع فكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيرها
وعن ابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وعنه أيضا انها العشر الاول من المحرم اهـ
قرطبي (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل
والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى
قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر وروى ذلك عن عمران بن حصين وروى
مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن المفضل
الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات
وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل
والفقر والبخل والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله
تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة
الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر قال ابن الزبير الشفع الحادي
عشر والثاني عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذي الحجة
والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء
حكاه الفشيري عن ابن عباس اهـ خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) قرأ الاخوان
بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها
والكسر لغة تميم اهـ سمين (قوله والليل) قسم خامس بعد ما أقسم بالليالي العشر على
الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها
باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة النحر لسريان الرحمة فيها ولاختصاصها
بزيادة الثواب اهـ قرطبي وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أي أقسم
بالليل وقت سراه وحذف ناصع وأبو عمرو ياء يسر ووقفا أثبتاها وصلا وأثبتها ابن
كثير في الحالين وحذفها في الحالين الباقون لسقوطها في خط المصحف الكريم واثباتها
هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤس الآي
ونسبة السري الى الليل مجاز والمراد يسري فيه اهـ سمين أي فهو مجاز في الاسناد لا مسناد
ما للشيء الزمان كما يسند للمكان والظاهر انه مجاز مرسل أو استعارة اهـ شهاب ويسري
مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل في المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم
السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء
الى المفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسراية بضم السين وفتحها أخص يقال سريا
سرية من الليل وسراية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول
الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا
واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر المعنى اذا يمضي وقال البغوي اذا سار وذهب
وقال الفارابي تسري فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطي سرى عرق الثوب

الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم كخوطاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكبس والنشاة وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعدى الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى صار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الامور المقسم بها وكونها أمورا خلقية حقيقية بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير بتأويل ماذكر أو الى الاقسام بها وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والشرف أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به لذى حجر يراه حقيقيا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الامر أو هل فى اقسامى بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت ما فائدة قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر بعد أن أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة تم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفى القرطبى وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم وقيل هى على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك فان كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل فى ذلك قسم لذى حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أو مضمر يحذوف اه (قوله القسم) أى الحلف أى جنس القسم وهو يحتمله وكذا قوله جواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذى حجر) سمى العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحيل له ولا ينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحيل ولا ينبغى وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه مفازن (قوله جواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قال ابن الانبارى وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أى لمجازين كل أحد بما عمل بدليل تقدير ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشرى لنعذبن قال ويدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدم الشيخ جادلت خاتمة السورة مثله أى لاباهم البينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم ان التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وأتى أطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب فى ترى للنبى صلى الله

(هل فى ذلك القسم لذى حجر) هل حرف جواب للقسم محذوف وذى نعت لحجر والقسم بمعنى المقسم به والواو فى والفجر للقسم وجره بالكسرة (ألم تر) ألم حرف نفى وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الالف والفاعل أنت

عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد لهم خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فتسير على سبيلهم أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي أم ألم تعلم السعود وهذا شروع في بيان أحوال الأمم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون ام الوتاد (قوله ارم) هو في الأصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وعاد ارم بتسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة ام خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا هم كرخى (قوله عطف بيان) أى فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد أى الطول) يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عمادا القوم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أى سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لأنهم كانوا ينتقلون بأبنيتهم للانتجاع وكانوا أهل جنام وأعمدة يبتنون البيوت ويطلبون الكلأ ثم يرحلون الى منازلهم وقيل ذات العماد أى ذات الأبنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الأعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعني أحكام البنيان بالعمد وفي الصحاح والعماد الأبنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان مترله معلوما لزائره وقال انتصاب ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذة من قوة الاعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعي ان ارم ذات العماد هي دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبري وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية ام قرطبي وفي المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الأبنية الرفيعة الواحدة عمادة ام (قوله كان طول الطويل الخ) الذي في الخازن ولي طول الطويل منهم ستمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اهـ قال الكرخي وهو باطل لان في الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة ان طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا ام قرطبي (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سواد ذات العماد لبناء بعضهم فشتر عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب المتقدمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فوعد نفسه الى بنائها مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب إبل له شرد فبينما هو يسير في صحاري عدن اذا وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها أهلا يسأله عن امرها فلم ير بها داعيا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت

(الكيف فعل ربك بعاد الأولى قام عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية وذات العماد أى الطول كان طول الطويل منهم اثنتي عشرة ذراعا بذراع نفسه وطول القائم ستمائة ذراع بذراع نفسه كما في البلاد)

واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحد أهالك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة أشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار أنهار تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وصار غنيا أي فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له يا أبا اسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر على ما ئة فهرمان مع كل فهرمان ألف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض أن يمدوهم بما في بلادهم من الجواهر فخرجت الفهارمة يسيرون في الارض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا بها عيون ماء وروح فقالوا هذه الارض التي أمر الملك أن يبني فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليماني وأقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد بن عاد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعلى كل قصر ألف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيئوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم ينج منهم أحد قال كعب سير خلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على جمل أحمر قال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له فخر الفت فأبصر عبد الله ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل ما خارت (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يجوز أن يكون نعتا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعز ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوبة وعنه أيضا لم تخلق بنون العظمة اهـ سمين (قوله في بطشتهم) متعلق بمثلها والضمير في بطشتهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اهـ (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالواو متعلق بجابوا والباء في بالواد بمعنى في وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اهـ شيخنا وفي المختار جاب خرق وقطع ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وبابه جبتها أي قطعتها اهـ (قوله وانحتون منها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروي أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اهـ خطيب (قوله بالواد) بالباء نطقا لا رسما لانها من يا أت الزوائد اهـ شيخنا وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا يفتحون في تلك الجبال بيوتا ودورا واحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اهـ قرطبي (قوله كان له أربعة أوتاد) أي يدفنها للمعذب ويشد كه بها مبسوطا على الارض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اهـ شهاب وقيل

كان بنى أربعة أوتاد (قوله وانحتون منها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروي أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اهـ خطيب (قوله بالواد) بالباء نطقا لا رسما لانها من يا أت الزوائد اهـ شيخنا وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا يفتحون في تلك الجبال بيوتا ودورا واحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اهـ قرطبي (قوله كان له أربعة أوتاد) أي يدفنها للمعذب ويشد كه بها مبسوطا على الارض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اهـ شهاب وقيل

المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التي تشد ملكه قال ابن عباس اهم فرعون وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة واهل نجد يسكنون التاء قيل عمون بعد القلب فيبقى وذ ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثلته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اهـ (قوله الذين طغوا) أما جر على انه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم في بلادهم اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره فاجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وابتاعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اهـ قوله فصب) أي انزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية التعذيب اهـ خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عادا بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اهـ شيخنا (قوله ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله أي انا بان كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اهـ ابو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لاعمال العباد من اقبالها وجازيا على تقديرها وقطعها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطريق مرتصد الممن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اهـ شهاب وفي المصباح قعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرتصد أيضا أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لذلك بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شئ من أفعالك ولا يفوته اهـ وفي المختار رصد من باب قتل اهـ (قوله فأما الانسان) مبتدأ لخبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لان الظرف في نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسطين بين المبتدأ والخبر في نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقال ربي أكرمني وقت الابتلاء واما الفاء الاولى من فاما الانسان فهي متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة التي تنفعه في الآخرة فاما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأما هنا لمجرد التأكيد لا للتفصيل لامتحمل مع التأكيد وفي القرطبي اذا ما ابتلاه ربه أي امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة كما في صلة قاله بالمال ونعمه بما أوسع عليه اهـ وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لانه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى تأس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اهـ من البحر مع زيادة من أبي السعود وفي السمين قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فأما الانسان قلت يقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اهـ يعني باتصاله من حيث المعنى وكيف عطفت عليه هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها متدرجة عليه والخطب فان قلت

(الذين طغوا) بجر في البلاد (الفساد) الضلال بغير حق (فصب عليهم ربك سوط عذاب) نوع (ان ربك لبالمرصاد) أعمال العباد فلا يفوته منها شئ (فأما الانسان) الكافر

كيف سمى كل من الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قتر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يخرج عن الحكمة فيهما واحدة فان قيل هلا قال فأهانه وقد رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس باهانة له لان الاجلال للفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية وذا لم يهد اليك لا تقول اهانني بل لا أكرمني اهـ (قوله اختبره) أي عامل معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعم) أي جعله متلذذا منتفعا بما أنعم الله به عليه اهـ خطيب (قوله فيقول ربي أكرمني) أي تفضلني وأكرمني واهانني قرأهما نافع بإثبات يائيهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزي عن ابن كثير بينهما في الحالين وأبو عمرو واختلف عنه في الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون بحذفهما في الحالين وعلى الحذف قوله اذا ما انتسبت له انكون يريد انكر لي اهـ سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اهـ سمين (قوله رد ع) أي عن الشقين بدليل تفسيره وفي الخطيب ثم رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة بقوله كلا أي ليس الاكرام الخ اهـ (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أي لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصي وكثير من المؤمنين يظن انه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطاه الله لي وكذا اذا قتر عليه يظن ان ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء في هذا الموضع كلا لمعنى لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقدير ي وقضاءي وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا اني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي اهـ قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح الى أقبح للتوبيخ في ذمهم اهـ شهاب (قوله ولا يحضون) أي يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به الى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اهـ شيخنا (قوله أي اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي على بذل أو على اعطاء وفي اضافته اليه اشارة الى انه شريك للغني في ماله بفرض الزكاة اهـ خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء في التراث بدل من الواو لانه من الوراثة اهـ خطيب فأصله الوراث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا في تجاه وتخمة وتلادة وتالله ومنه ذلك اهـ قرطبي (قوله أكلا لما) أي جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اهـ شيخنا وفي المختار أكلا لما فعل من باب قتل يقال لمه الله شعثه أي أصلح وجمع ما تفرق من أمره اهـ وفي القرطبي أصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أي جمع ما تفرق من أموره اهـ (قوله أي شديدا) أي جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب ونقد اللم للجمع

(وأما اذا ابتلاه) فضيقه عليه (فيقول ربي أهانني) بالمال وغيره (ولا يعلم أن ذلك) أي ما ذكر من التوسعة والتضييق (ليس بإكرام بالنعم وأما اذا ابتلاه فضيق عليه رزقه فيقول ربي أهانني) بالفقر (ولا يعلم أن ذلك) أي ما ذكر من التضييق (ليس بإهانة) كلا (ردع) أي ليس الاكرام بالنعم والاهانة بالفقر وانما يكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالمعصية وكفار مكة لا ينتهون (بل لا تكرمون اليتيم) لا تعطونه ما يستحقه من الميراث (ولا تحاضون) أنفسكم ولا غيركم (على طعام المسكين) أي اطعامه (وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) شديدا

الشديد يقال لعمت التي لما أي جمعتنا جميعا اهـ (قوله للهم نصيب النساء الخ) عبارة البيضاوي فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اهـ وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسماعيل أو هما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعارض الحكم الامن الشرع اهـ شهاب (قوله جما جما) في المصباح جم الشيء جما من باب ضرب كثر فهو جم بنفسه بالمصدر وما لا جم أي كثير اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية يا لفوقانية أي قرأ أبو عمرو والاقفال الاربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية في الافعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريقة الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت أحدى التاءين أي لا يحض بعضكم بعضا وهي سبعية أيضا اهـ سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أي عن حرم المال وجمعه وعدم اكرام اليتيم اهـ خازن وقال أبو حيان عن ذلك أي عن فعلهم المذكور اهـ وفي القرطبي كلا أي ما هكذا ينبغي أن يكون الامر فهو رد لانكبابهم على الدنيا وجمعها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اهـ (قوله إذا دكت الارض الخ) أي حصل دكها ورجها وزلزلتها لتسويتها فتكون كالاديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها بوجه اهـ خطيب وهذا استئناف جيء به بطريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها أي من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذه اعبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اهـ أبو السعود وقال الشهاب دكا الثاني ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اهـ وفي البيضاوي أي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أي أمره) أي حصل بتعليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفي البيضاوي وجاء ربك أي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اهـ (قوله صفا صفا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا عند صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اهـ خازن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وذكر أبو حامد في كتابه كشف علوم الآخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الخلائق اذا جمعوا في صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله ملائكة سماء الدنيا أن ينزلوا فيأخذ كل واحد منهم اثنا عشر شخصا من المجموعين انسا وجانا وحيتانا وطيرا وحوشا فيحولهم إلى الارض الثانية أي التي تنزل فيها وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات فتراءى الله تعالى بأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل

ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من وراءهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة
ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة
ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل فيكونون حلقة واحدة وهم مثلهم
سبعون مرة والخلق تتراحل وتتدحرج حتى يعلوا القدم ألف قدم لشدة الرحام ويخوض
الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين
ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة
وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارتفاق وقد
قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال
بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر
وتشققت الانهار فبينما الخلائق يمرحون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث
يقول يوم تبدل الارض غير الارض اذ رقوله وجئ يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب
بجئ وبجهنم قائم مقام الفاعل اذ سيرت (قوله كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك) أي
يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدري لما نزلت وجئ
يومئذ بجهنم تغيروا لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرق في وجهه حتى اشتد على أصحابه
ثم قال أتاني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجئ يومئذ بجهنم قال علي رضي
الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال تؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود كل زمام
سبعون ألف ملك فتنزوي زوية لو تركت لاحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالي
ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى أحد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه
وسلم فانه يقول يا رب أمتي أمتي ثم قرطبي (قوله لها زفير) أي صوت شديد (قوله وتغيظ)
أي غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب ثم حلال من سورة الفرقان (قوله
بدل من اذا أي والعامل فيها ينتكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو ان
العامل في المبدل منه هو العامل في البدل على مذهب غيره ان البدل على نية تكرار العامل ثم
سيأتي (قوله وأنى له الذكرى) أي منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى
مبتدأ مؤخر ولم متعلق بما تعلق به الظرف ثم خطيب (قوله للتنبيه) أي والتحسر (قوله
ليتني قدمت) أي في الدنيا ثم وفي أبي السعود قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي بدل
اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول
عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا
صالحة انتفع بها اليوم ثم (قوله بكسر الذال وفتحها) أي وأحد فاعل فيهما
وقوله وفي قراءة أي سبعته واحد نائب الفاعل فيهما الذي هو الله تعالى أو الزبانية المتولون
العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب
ووثاق في الآية واقعان موقع تعذيب ووثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله
هذا الكافر ولا يوثق أحد إيثاقا مثل إيثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق في الآية
بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء ثم سيأتي وفي القرطبي ومعنى لا يعذب لا يعذب أحد

(وجئ يومئذ بجهنم) أتي بالسبعين ألف ملك لكل زمام بيد سبعين ألف ملك (يومئذ) بدل من اذا وجوابها محذوف (ينتكر الانسان) أي الكافر (ما فرط فيه) وأنى له الذكرى استفهام بمعنى النفي أي لا ينفعه تذكره (قوله يا ليتني) للتمني (قوله لحياتي) أي في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا (قوله لا يعذب) بكسر الذال وفتحها (عذابه) أي الله أحد

لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اهـ (قوله أي لا يكلم) أي لا يفوضه الله الى غيره أي لا يأمر غيره بما شرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافي انه تعالى يكل الى غيره الذي هو ملائكة العذاب لانهم بما شرة منه باذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه أي ربطه وشده وفي المختار وأوثقه في الوثاق شده اهـ وفي المصباح ووثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط ورباط اهـ (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لامره وأخلص عليه اهـ قرطبي وقوله الآمنة أي التي لا يستفزها خوف ولا حزن اهـ بيضاوي وفي القرطبي والمطمئنة بتوحيد الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التي علمت ان ما أخطأها لم يكن ليصيبها وان ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التي لا تضطرب عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب قال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اهـ (قوله ارجعي الى ربك قال القفال هذا وان كان أمرا في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الاعتقاد خطيب (قوله يقال لها ذلك) أي ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وحمله أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون فذا جاء من الارض روح طيبة وسنة طيبة فلا تزال بباب الا فتح لها ولا على الا صلى عليها تقول بها الى الرحمن جل جلاله فتسجد له فتقول لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين تقوم فيوسع عليه فترة سبعين ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس ويكون مثله

---

مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفى الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل خنش يعني قال أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط وعذاب أليم وربك ساخط غضبان اهـ خازن (قوله فادخلي في جملة عبادي) اما لبعرتان النفس بجعل الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أختاره البيضاوي اهـ شيخنا وفي السمين قوله فادخلي في عبادي

(الساكنة موقوف ان الله ربها وانت لم تذنب ما جاهد عبيده وقال ابن عباس في جسده)

(أي لا يكل الى غيره ش) (أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فعلا ماضيا عذابه ووثاقه (قوله ولا يوثق كوثاقه أحد) تعذيبه ولا يوثق مثل اوثاقه (قوله يا أيتها النفس المطمئنة الآمنة وهي المؤمنة (ارجعي الى ربك) أي ارجعي الى أمره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أو صفة بين الوصفين وهما حالان وقيل حال في القيامة (فادخلي في جملة (عبادي) ش

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يجوز أن يكون فى جسد عبادى ويجوز أن يكون المعنى فى زمرة عبادى وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة فى عبدى والمراد الجنس ونغدى الفعل الاول بفى لان الظرف ليس بحقيق بنحو دخلت فى غمار الناس ونغدى الثانى بنفسه لان الظرفية فيه متحققة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو ان المراد بالنفس بعض المؤمنين وانه أمر بالدخول فى زمرة عباده واما اذا كان المراد بالنفس الروح وانما مأمورة بدخولها فى الاجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اهـ وعبارة الكرخى قوله فى جملة عبادى الصالحين أى انتظمى فى سلكهم أو ومع عبادى أو فى زمرة المقربين فتستضئ بنورهم فان الجواهر النفيسة كالمرايا المتقابلة أو ادخلى فى أجساد عبادى التى فارقتها وادخلى دار ثوابى التى عدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيهما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت فى حق السعداء لاجرم قال تعالى فادخلى فى عبادى بقاء التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلى جنتى بالواو والله تعالى أعلم اهـ (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اهـ وفى القرطبى ومعنى فى عبادى أى فى الصالحين من عبادى كما قال تعالى ولندخلنهم فى الصالحين وقال الاخفش فى عبادى أى فى حزبى والمعنى واحد أى انتظمى فى سلكهم وادخلى جنتى معهم اهـ

## سورة البلد

(قوله مكة) اى بالاجماع اهـ قرطبى (قوله بهذا البلد) أى مكة كما قال اشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعلها حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت فى مكة دون غيرها أقسم بها اهـ رازى وفى الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اهـ وفى الكرخى أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على انه خلق الانسان فى كبد واعترض بينهما بان وعده فتح مكة بعيما لتسلية لقوله وأنت حل أى به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره فى معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكقولك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تقييده بالحال لمحال ان السورة بالاتفاق مكية وابن اهجرة من وقت نزولها فى بادئ الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعلى ما نزع المغفر عند دوام الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير فلا تنك ان ذكر استحلال البلد لتعظيم شأنه فهو لذلك الوجه بقوله وانت حل بهذا البلد أى أنت على المخصوص بتستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وأنت على هذا من باب الالتفات الاختصاص قال الواحدى ان الله تعالى لما ذكر انه أقسم بمكة لذلك على عظم قدرها معه كونها حراما فوعد نبيه صلاة الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها عليه ويكون حلالا اهـ (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا فائدة أى لا أقسم بهذا البلد وأنت حال

(سورة البلد) عشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) بالفتح (حل) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك قتال من شئت فيه وقد فعل ذلك يوم الفتح والجملة اعتراض بين القسم وما عطف عليه

مقسوما به لعظم قدرك أى لأقسم بشئ وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لأقسم به وأنت ستحل فيه أو مستقبل اذ ذاك اهـ سمين وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلدات مثل كلبة وكلاب اهـ (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيه الانبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما فى الارض مخلوق لاجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير فى والد التعجب والمدح اهـ رازى (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله فى كبد هذا يدل على أن الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف اهـ زاده وفى المصباح والكبد مفتحتين المشقة من المكابدة للشئ وهو تحمل المشاق فى فعله اهـ وفى السمين قال الزمخشرى وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أى أصاب كبده اهـ وقال ابن عباس فى كبد أى فى شدة من حمله وولادته ورضاعته وتثبت اسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا فى بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه فى الخلقة ولم يخلق الله حيوانا وهو دائم فى بطن أمها الا منكبا على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعى ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه فى بطن أمه فاذا أراد الله أن يخرج من بطن أمه قلب رأسه الى رجلى أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من أحدهما ورواه ابو عمر وقال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علما وثانا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا اعتط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولوفانه لضياع ثم يكابد نبت اسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من الطلم ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزوج والتجمل فيه والتزوج ثم يكابد شغل الاولاد والحدم والاحماء ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر ولهم وضعف الركبة والقدم ومصائب يكثر تعدادها وتوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمد العينين وعمى الدين ووجع اللسن وألم الاذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس والاعياض عليه يوم لا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملكين وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر القرار اما فى جنة واما فى نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد فلو كان الامر اليه لما اختار أم قرطبى (قوله وهو الاشتد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشتد هكذا بالافراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين

(قوله والد) أى آدم (وما ولد) أى ذريته وما عقم من الفئة (قوله خلقنا الانسان) أى الجنس (قوله فى كبد) نصب على نزع الخافض أى يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (قوله وهو الاشتد) قرئ على بناء الفعل للفاعل وللمفعول وهو بمعنى

وفي بعض نسخ هذا الشرح وكثير من النفاسير الاشتراين بصيغة التثنية فليحرر واسم البحر
ابن كلدة كما في القاري اهـ (قوله بفتوتهم متعلق بتحسب والباء سببية وفي القرطبي
كان يأخذ الاديم العكاظي فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذبانه
عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اهـ (قوله لان لن يقدر عليه) أي على عقابه وقال
الرازي على بعثه ومجازاته لان هذا خطاب مع منكري البعث اهـ (قوله يقول) أي
على سبيل الفخر أهلكت أي انفقت على عداوة محمد في عداوة الحق فعلى بمعنى في وقوله
بعضه على بعض) أي فوق بعض أي مجتمعا بعضه فوق بعض والبعض الجمع لبدا وهو ما تلبد
كثر واجتمع اهـ شيخنا وفي أبي السعود يقول أهلكت مالا لبدا بزعمك لكثرة ما أنفقته فيما كان
أهل الجاهلية يسمونه مكارم وبين عدوته معالي ومفاخر اهـ (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر
بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد
بضم الباء واللام مخففا جمع لبود وليا قون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع
لبدة وهو ما تلبد بريد الكثرة اهـ قرطبي (قوله أيحسبان لن يراه أحد) استفهام
على سبيل الانكار اهـ (قوله ليس كما يكثر) أي ليس الخبر كثرته لانه انفقه فيما يغضب
الله وقوله ومجازيه معطوف على عالم يقدر اهـ شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أي
يبصر بهما المبصرات شققناهما وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقتضى المناسب لأن
احداهما على الاخرى شيئا وقدرنا البياض والسواد والحمرة والرقة وغير ذلك على
ما نرون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها ولسانا أي يترجم به عما
في ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب ونفخ وغير ذلك
وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول لابن آدم ان نازعت لسانك شيئا مما حرمت عليك فلك أعنت
بطبقتين فاطبق وان نازعت بصرك الى بعض ما حرمت عليك فلك أعنت بطبقتين فاطبق
وان نازعت فرجك الى بعض ما حرمت عليك فلك أعنت بطبقتين فاطبق اهـ
خطيب (قوله شفتين) الشفة محذوفة اللام والاصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة
وجمعها على شفاه ونظيرها سنة في احدى اللغتين وشاتة أي كاملة من غير واسطة ولا تجمع
بالالف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اهـ سمين (قوله طريق الخير والشر)
لا يخفى انه ذكره في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بان هداه وبان له الطريق فسلكها
تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا حمله اللام بمعنى قوله تعالى ان هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا وصفحة كان الخير بالرفعة والنجدة ظاهر بخلاف الشر فانه
هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم
المتخيلة ان فيه صعودا افتراه اهـ شهاب في القرطبي وهذا بناء النجدين بمعنى الطريقين
طريق الخير وطريق الشر أي بينا لها ما أرسلنا من الرسل وأنزلنا من الكتب الطريق في ان تقاسيم
وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر
أحب اليكم من نجد الخير وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن

المسلب والضحاك وروى عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها من انخفاض تهامة فالنجدان الصريحان العاليان اهـ (قوله بينا له طريقي الخير والشر) أي بينا وفحوى له ان سلوك الاول نجي وان سلوك الثاني يردي وان سلوك الاول ممدوح وان سلوك الثاني مذموم وهكذا اهـ (قوله فهلا) أشار الى أن فلا يحضيض هلا للتحضيض أي الذي أنفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا أنفق لاقتحام العقبة فأمن وهذا قول أبي زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفي أي لم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لاتكاد تفرد هامعا ماضيا بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت للاذان آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدل عينية كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا الاترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الاعجاب والتفخيم فان فلا اقتحم العقبة مضمر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر ضمني والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الامر الشديد قال يحيى الشتبه ذكر للعقبة ها هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة وإليه اشار المصنف في التقرير قال صاحب الفوائد هذا تنبيه على ان النفس لاتوافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمباهاة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر اهـ وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح نفر التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصة من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اهـ (قوله ايضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها اقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت انه ليس مرادا هنا فلو قال أي حصل واكتنهها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفي القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من غير رويه وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وقحم النفس في الشيء ادخالها فيه من غير رويه والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب قحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اهـ (قوله وبين سبب جوازها) أي فجاوزتها (قوله بيان اقتحمها) أي مباشرة أو تسببا كشراء القريب اهـ شيخنا (قوله ذي مسغبة) مسغبة ومقربة ومترية مفعلات أي كل

(قال) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها فلا (ما أدراك) اعلمك (ما العقبة) اقتحامها اقتحم العقبة اعتراض لتفخيمها والجملة بينهما اعتراض (فك رقبة) اعتقها أو اطعم في يوم ذي مسغبة مجاعة

واصلها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس للمحط لان اخراج المال في ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبينه قرابة لانه يحتمم حينئذ في الاطعام جهة الصلة والصدقة اهزاده وفي القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهي سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اهر (قوله ذا متربة) في المختار وترب الشيء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أي افتقر كانه لصق بالتراب وتربت يداه دعا عليه أي لا أصاب خيرا وتربه تترببا شتر به أي لطخه بالتراب فتلطخ وأترب جعل عليه التراب وفي الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كانه صار ذا من المال يقدر المتراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أي لاصق بالتراب اهر (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله مضاف الاول لرقبة) أي اضافة المصدر لمفعوله اهر (قوله فيقدر قبل العقبة) أي ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدا محذوف أي هو فك أو اطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر لانري ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين هو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسر للعين وهي العقبة وأما على القراءة الاولى فيكون الفعل بدلا من قوله اقتحم المنفي بلا كانه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اهر سمين فلا مكررة في المعنى فانه فهم ما قيل ان لا لا تدخل على الماضي الا مكررة اهر شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب في عبارة الكرخي (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم للتراخي الايمان ومتاعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قاله الزمخشري وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط في الانتفاع بالطاعات وقيل التراخي في الذكر اهر سمين (قوله بالصبر على الطاعة الخ) أي وعلى ما أصابه من المحن والشدائد اهر قرطبي (قوله أولئك) مبتدا وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدا وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بانهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بآياته ربه للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بصيغة البعيد اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اهزاده (قوله أصحاب الجنة) أي الذين يؤتون كتبهم بايمانهم أو لان منزلتهم عن اليمين اهكرخي وقوله هم أصحاب المشأمة أي الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لان منزلتهم عن الشمال اهكرخي وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة الواقعة (قوله عليهم نار) الجزئان أو مستأنفة أو عليهم وحده هو الخبر و نار فاعل به وهو الاحسن اهسمين (قوله بالهمز والواو الخ) أي قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز أي بواو ساكنة وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى المهموز الصيغة ومعنى غير المهموز المغلقة

(قوله ذا المتربة) أي لصوق بالتراب لفقره وفي قاعدة يلبد مسكنا فالمتربة مصدر ميمي بمعنى الترب (قوله مضاف الاول لرقبة) أي لان المعنى على فك رقبة وفي الاضافة فصل بين المصدر ومعموله بالمفعول وهو مغتفر (قوله فيقدر قبل العقبة) أي لان المذكور بعد فك رقبة أو اطعام وهما مصدران لا يصلحان للخبرية (قوله ثم كان من الذين آمنوا) أي لان ثم للترتيب وهي تقتضي تأخر ما بعدها عما قبلها وهو الايمان بالصبر على المعاصي وعلى الطاعة وعلى المحن (قوله وتواصوا بالمرحمة) أي عطف على تواصوا بالصبر (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره وهذه الصفات أعني الايمان والصبر والتواصي بهما تقتضي كون أصحاب الميمنة كذلك (قوله هم أصحاب المشأمة) أي الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم (قوله عليهم نار) الجملة من المبتدأ والخبر مؤصدة بالهمز والواو

اهـ خطيب وفي السمين و الظاهر ان القراءتين من ماذقين الاولى من أصل يؤصد كاكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كاوصل يوصل اهـ (قوله مطبقة) أي عليهم لايخرجون منها أبدا اهـ كرخي وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لايدخلها روح ولا يخرج منها غم اهـ والله أعلم

## (سورة والشمس)

قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويتفكر عليها لان ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء (قوله قد أفلح فاقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر أنوار الصبح صاروا الاموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه احوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اهـ (قوله وضحاها) أي وضحوها اذا أشرقت أي أرتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف اهـ بيضاوي وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحوة وقد تذكر فمن ثم ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انها اسم على فعل يجمع على فعل نحو صرد ونغر اهـ (قوله ضوءها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اهـ رازي (قوله طالعا عند غروبها) أي الشمس وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذ اغربت الشمس فان القمر يتبعها في الاضاءة اهـ رازي فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها واذا كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اهـ والمراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه بعقبها في الظهور من الافق من غير تراخ في الزمان والاولى أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجيء بعدها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الاول من الشهر وبعد ذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء أي خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة مظلمة فليتأمل (قوله والنهار اذا أجلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب اما للشمس واما للظلمة واما للارض اهـ سمين وفي الرازي اذا أجلاها أي أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود على الشمس وذلك أن النهار عبارة عن نور الشمس فحيث كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها اهـ (قوله والليل اذا يغشاها) حي به مضارعا دون ماقبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا كان التركيب أذا يستتها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اهـ خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أي فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها وينزل ضوءها فالضمير في الفواصل من أول السورة الى هنا للشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست الا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب ربعة أوصافها أو ضوءها الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك

سوا الوقت الذي يحل فيه انتشار الحيوان وحركة الانسان للمعاش ومنها تلو القمر
الشمس وأخذه الضوء عنها ومنها تحاصل طلوعها وبروزها بحيث النهار ومنها وجود خلاف
ذلك بحيث الليل ومن تأمل قليلا في عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها سبحانه
ما أعظم شأنه اهـ رازي (قوله المجرد الظرفية) أي المظروف المجرد عن الشرط اهـ (قوله
والعامل فيها فعل القسم) استشكل بان فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل
في اذا لانها للاستقبال والازم اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال وأجيب
بانه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل
ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل كما تقول أقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم مستقبل عند
طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط اهـ كرخي وقوله وأجيب
الخ هذا الجواب لا يلائم الاشكال لان الاقسام الآن بطلوع النجم في المستقبل لا منافاة
فيه لان كلا من القسم والمقسم به له رقت مخصوص فلا تنافي بينهما بخلاف ما في الآية
فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به مع ان وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم
به ظرفا لما يقتضي انه واقع فيه مع انه واقع في الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من
الجواب فليتأمل (قوله بسيطها) أي على الماء اهـ رازي وفي المختار طحاه بسيط مثل
دحاه وبابه عدا اهـ وفي القاموس طحا كسمع بسط وانبسط واضطجع وذهب في الارض
وطحا به قلبه ذهب به في كل شئ وطحا يطحو لغة وهلك وألقى انفسانا على وجهه والطحى انبسط
من الارض اهـ (قوله بمعنى نفوس) أشار به الى ان تنكير نفس دون بقية ما قبله
للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع انها ليست
مرادة لقوله فألهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة
معهودة وتنقيرها انه أريد بها آدم فالتنكير دل على التفخيم والتعظيم كما مر في سورة
الفجر وغيرها اهـ كرخي (قوله وما سواها في الخلقة) أي حيث جعل الاعضاء متناسبة
وفي الخطيب وما سواها أي عدلها على هذا القانون الاحكم في أعضائها وما فيها من الجواهر
والاعراض والمعاني وغير ذلك اهـ (قوله وما في الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء
السماء الخ وهذا مبني على انها محتضنة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بانه يلزم أن
يقسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم
بفاعل هذه الاشياء وهو الرب تبارك وتعالى وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف
أي ورب أو وباني بناء السماء ونحوه وأجيب أيضا بانه لا ضير في الاقسام بهذه الاشياء
كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اهـ سمين وقوله أو بعضه من أي ومن بناءها الخ وبه قال أبو
البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولي العلم لان المراد به الله تعالى اهـ كرخي
(قوله فألهمها فجورها) معنى الالهام القاء شئ في القلب بطريق الفيض ينشرح له
الصدر وتطمئن فاطلاقه على الفجور تهكمي وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث
حمل الالهام على مطلق البيان اهـ شيخنا (قوله طريقي الخير والشر) لف ونشر مشوش
(قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أي والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه

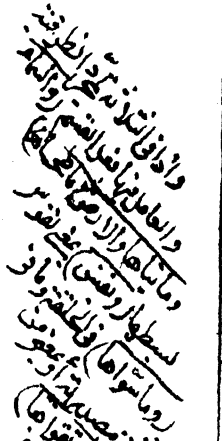

انقاضي وفي الشهاب في سورة البروج اشتهر عند النحاة ان الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو في ضرورة اهـ وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما في الكشاف ليبعثن على الكفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد ذكر غيره ليبعثن اهـ كرخي رقوله من زكاها) فاعل زكاها وضاها ضمير من وقيل ضمير الباري سبحانه أي قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أي خابت نفس دساها الله بالمعصية اهـ خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها اهـ شهاب رقوله وقد خاب من دساها) تكرير فيه لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والا يذان بتعلق القسم به أيضا اصالة اهـ أبو السعود رقوله وأصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء والمعنى أخمدها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اهـ خطيب فكانه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا يظن أحد أو يتوهم تطهير نفسه بالطاعة أو اضلالها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اهـ خازن وفي السين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الامثال أبدلوا من ثالثتها حرف علة وهو هنا الالف اهـ وفي القرطبي قال أهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء وأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت اظفاري وأصله قصصت أظفاري ومنه قولهم في تقضض تقضى اهـ رقوله كذبت ثمود) أتى بالفعل لضعف أثر تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اهـ خطيب رقوله بطغواها) أي ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به الى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشاف بها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله اهـ كرخي وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لانه أشبه برؤوس الآيات والمعنى ان طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث له اهـ رازي وفي المختار وطغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أي جاوز الحد وطغى بالكسر مثله والطغوى بالضم مثل الطغيان اهـ وفي السمين قوله اذ انبعث اذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت والثاني أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اهـ رقوله واسم قدار يوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الاولين كما قال تعالى أشقر أزرق قصيرا اهـ رازي ومعنى قدار في الاصل الجزار اهـ بيضاوي وروى انفصاك عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدري من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اهـ رقوله بطغواهم) قال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اهـ خطيب رقوله فقال لهم) أي بسبب الاتباع أو التكذيب الذي أدى على

(وقد خاب من دساها) بخس حظها
أخفاها بالمعصية وأصله دسسها
بدلت السين الثانية ألفا
تخفيفا لكثرت تود
صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها
(اذ انبعث) أسرع شقاها فعقرها
(فقال لهم رسول الله) صالح

فتح

تصرعهم لها الاذى و قوله أى لما عرف منهم انهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى الدالة على توحيده وتوقى من حيث ما فيها من الامور الغريبة المخالفة لاوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء و قوله أى ذروها أشار به الى ان ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أى ذروا عقرها واحذروا اسقياها ام من الرازى واضمار انا تاصيب هنا واجب لمكان العطف أى وجوده لان العامل فى التحذير يضمر وجوبا فى ثلاث مواضع احدها أن يكون التحذير بنفس اياك وبابه الثانى أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الاسد الاسد امن السبعين بتصرف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله ام خطيب (قوله وشربها) أى مشروبها فى المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب لهم يا لوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر و بالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهى المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه ام (قوله ولهم يوم) أى ولهم يوم ولواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه أى لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب انعقاد الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يا قوم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى اليوم الاول وكان يوم الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفى الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحة ام شيخنا (قوله فى قوله ذلك) أى قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه ان هذا انشاء لانه أمر والتكذيب من عوارض الاخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أى انما اتصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكانه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكانه قال لهم فان خالفتمونى فى هذا القول جاء كم العذاب وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ام (قوله فعقروها) أى عقرها قدار فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها ام شيخنا (قوله ماء شربها) أى الماء الذى تشرب به والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار ام (قوله فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دفر عليهم ربهم بذنبهم أى بكفرهم وقال الفراء دمدم أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وتزديده ويقال دمدمت على الشئ أطبقت عليه ودمدم عليه القبر أى أطبقه والدمدمة الاهلاك باستئصال قاله المرزوج وفى الصحاح ودمدمت الشئ اذا ألزقته بالارض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الارض وعلى الاول فسواها أى فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك ان الصيحة أهلكتهم فأتت

(ناقة الله) أى ذروها (وسقياها) أى شربها فى يوم لها ويوم لهم (فكذبوه) فى قوله ذلك من الله ان خالفوه (فعقروها) أى عقرها قدار (فدمدم عليهم ربهم) أى أطبق عليهم العذاب بذنبهم فسواها أى سوى الدمدمة عليهم

على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانباري دمدم اي غضب الدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل وقيل فسوّاها اي سوّى هذه القبيلة في نزول العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وانثاهم وقرأ ابن السميفع فدمدم بفاء بين الدالين وهما لغتان كما قالوا استفتع لونه واهتطع اهم قرطبي وفي القاموس دمدم الارض سوّاها وفلانا عن به عن اياتاما والقوم اهلكهم كلهم ودمدم عليهم اي تخلص ان دمدم بدال واحدة ودمدم بدالين معناها واحد (قوله فلم يفلت منهم احد) اي الامن آمن مع صالح وكانوا اربعة آلاف كما تقدم في سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فالواو يجوز ان تكون للحال وان تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اهم خطيب وقوله فيجوز ان تكون للحال اي من الضمير المنوي في سواها الراجع الى الله اي فسوّاها الله غير خائف عقبى ما صنع اهزاده (قوله ولا يخاف عقباها) اي عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهذه استعارة تمثيلية لاهانتهم واهم اذ لا عز الله فالضمير في قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول اي لانه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اهم شهاب وفي القرطبي وقال السدي والضحاك الضمير يرجع للعاقر اي لم يخف العاقر عقبى ما صنع وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضرر البعد عليه من عذابهم لانه قد انذرهم فنجاه الله تعالى دونهم أهلكهم اهم وفي القاموس واعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى خير اهـ الاهرام

## (سورة والليل)

قال الرازي في أبي بكر الصديق رضي الله عنه والثناء على المسلمين وفي أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أعلم انه تعالى أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ملكان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما اهم خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) أشار به الى أن مفعول يغشى محذوف وفي تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما في قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القول الأول يكون عاما مخصوصا للتعميم اهم من البيضاوي وزاده (قوله لمعرفة الظرفية) أي الظرفية المجردة عن الشرط اهم شيخنا وقوله والعامل فيها فعل القسم أي المقدر ويرد عليه الاشتغال السابق في سورة الشمس (قوله بمعنى من) أي فهي اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه وبما يدل على خالق الذكر والانثى اهم خازن وقوله ومصداره أي وخلق الله الذكر والانثى وجاز اظهار اسم الله لانه معلوم انه لا خالق الا هو وقوله آدم

وحواء أي فتكون أل في الذكر والانثى للعهد وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع ما فيه روح وهو أشرف المخلوقات فأل كل للاستغراق اهرازي مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اهخطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اهر (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكر أو أنثى الخ خبره عبارة الخطيب والخنثى المشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة انتهت وفي الكرخي قوله فيخت بخلطه الخ أي لان الله تعالى خلق من ذوي الارواح من ليس ذكرا ولا أنثى والخنثى انما هو متحمل بالنسبة الينا خلافا لابي الفضل الحمراني فيما حكاه وهما النوع ثالث وبين فعله قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ويجوز ذلك قاله الاسنوي اهر (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم فاقسم سبحانه وتعالى ان أعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكانه قيل ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اهمن البحر وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا في اللفظ ولذا أجزع عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اهشهاب وفي المصباح شت شتا من باب قتل تفرق والاسم الشتات وتشتيت وزان كريم متشتت متفرق وقوم شتى على فعلى مثل مرضى قرن وجاؤا اشتاتا كذلك وشتان وما بينهما اي بعدا اهر (قوله مختلف) أي متباعد الايعاض أي ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه هدى أي فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أي لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اهخطيب (قوله فأما من أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعي المختلفة وتبيين لاحكامها وأعطى ينتاول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس في طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال في جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهما اهمن الرازي وكلام الشارح لا يابى ذلك (قوله وخشي الله وقوله واتقى الله) اشارة الى ان المفعولين حذفا لان المقصود بثبوت الاعطاء من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ واعم لانه اذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في كلامهم اهكرخي (قوله واتقى الله) اي أحبت محارمه اهر (قوله اي بلا اله الا الله) أي مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لا يتم الا بتقدم معرفة الله اعطاء مال لا لانه ثمان اهرازي وفي الخطيب واختلف في الحسنى فقال ابن عباس رضي الله عنهما بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اهر (قوله ميسره لليسرى) السين في موضعين للتسويف وهو من الله محقق ثم رأيت في هامش الفتوحي ما نصه (فائدة) ذكروا ان السين في فسنيسره للتلطيف قال الشريف الصفوي مرادهم بالتلطيف تزفيق الكلام بحيث لا يكون مضادا للمقصود بل

(والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيخلق لكل واحد منهما ما يخلق للآخر من الذكورة والانوثة) (قوله خلف الاكثر) (قوله فاما من أعطى واتقى) أي بلا اله الا الله (قوله بالحسنى) أي الجنة (قوله في الموضعين) أي من قوله فاما من أعطى الخ (قوله والمعنى) أي المقصود من الكلام (قوله عن قوله والاستغناء) أي عن الله

يكون محتملا لغير المقصود فهو كالمتشابه الرقيق الذي يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكشف بمعنى أن يكون نصا في المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالمتشابه الكشف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود هنا هنا ان التيسير حاصل في الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وتوفيقه باحتمال ان لا يكون التيسير حاصلا في الحال لكنه تقتضي ذلك والله أعلم اهـ رقوله أيضا فسنيسره أي هيئته لليسرى أي لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم أي للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان أهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اهـ خطيب رقوله فسنيسره للعسرى) أما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى وامالان يسره بمعنى هيئه والتهيئة تكون في اليسر والعسر اهـ سمين وفي القرطبي قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل في العسرى تيسير اهـ وبالجملة الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله هيئه أي يجزى على يديه عملا يوصله للنار وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة + فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين أي عليكم بشأن السعادة وما خلقت لاجله أمرتم به وكلفتم أمور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم شيئا غاية تفكير الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاصل المضروب في العرمرم المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيها عزيزة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فيها لا يترك بسبب الباطن اهـ كرخي رقوله وما يغني عنه ماله) متعلق بالشق الثاني اهـ شيخنا وتقرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى هي النار ترد وسقط في جهنم فماذا ينفعه ماله الذي بخل به وكونه لو انفقه ولم يصحب منه الى الآخرة التي هي موضع فقره وحاجته شيئا اهـ رازي رقوله تافين) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكاري أي أي شيء يغني عنه ماله اهـ خطيب رقوله اذا تردى) أي سقط رقوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيكم لشتى وبين الصنفين من اليسرى وما للسيئين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اهـ خطيب وقوله للهدى أي البيان رقوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به الى انه لا حاجة الى قول الكواشي وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أي ان علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما أمرنا به عليه حيث بينا لكل سالك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اهـ كرخي (قوله طريق الهدى) أي الوصول رقوله فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان

(وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) للنار (وما يغني عنه ماله اذا تردى) تافين (ان علينا للهدى) فالنار لمن ترك الهدى من طريق الضلال ليتقيها وانما يتقيها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى (وان لنا للآخرة والاولى) أي ان لنا ما في الآخرة والاولى (فانذرتكم نارا تلظى) تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) الكافر (الذي كذب وتولى) عن الايمان (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) المؤمن (الذي يؤتي ماله يتزكى) يتطهر (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) يعطى له (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) أي لكن فعله لذلك (ولسوف يرضى)

بريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غيرهما فقد أخطأ الطريق اهـ (قوله للظمأ) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنار اهـ شيخنا (قوله وقرئ بتنوينها) أي شاذا (قوله لا يصلاها) أي لا يدخلها دخولا مؤبدا إلا الأشقى كما سيأتي وفي المختار صلي فلان النار كسمع اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أي دخلها وفلان لا يصطلي بناره إذا كان شجاعا لا يطاق اهـ (قوله وهذا الحصر مؤول) أي مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لأنه إما أن لا يدخلها أن عفى عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا إلا الكافر الذي هو أشقى لأنه كذب النبي اهـ رازي وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلي أي الدخول أي قصره على الأشقى أي الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلي الدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعة صلى الله عليه وسلم وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلائم كلام المرجئة الذي قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود وأما قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له في رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل الا أن يقال ان له مدخلية من حيث مفهومه اذ مفهوم قوله لمن يشاء أن من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اهـ (قوله الذي يؤتي ماله يتزكى) قال البغوي يريد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتي أو حال من فاعله فعلى الأول لا محل له من الاعراب لانه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب اهـ خطيب والشارح جرى على انه حال حيث قال متزكيا به عند الله اهـ (قوله وهذا نزل في الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أي من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر بر طل من ذهب وأعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اهـ شهاب وقال الزبير كان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقلت صغ ظهري أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك أحد أحد فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يغني الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ان بلالا لا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية بن خلف فقال له الا تتقي الله تعالى في هذا المسكين قال له أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال

(قوله فان الترك لكم) جواب شك تقديره ما الملائم لما قبله (قوله عند أهل التعليل) أي من الاصل فرعي بنفي أي لا يصلاها لا الاشقى (قوله لا يصلاها) بيان لمعنى الحصر (قوله أي الدخول) أي بمعنى الصلي (قوله الذين كذب) النعت (قوله عن الايمان) أي بالقرآن (قوله ويغفر ما دون ذلك) أي لمن يشاء (قوله مؤول) أي بحمل الصلي على التأبيد والخلود (قوله لمن يشاء) أي بمقتضى ما اقتضته حكمته (قوله الذي يؤتي ماله يتزكى) أي يعطيه لأجل أن يتزكى عند الله تعالى (قوله وهذا نزل في الصديق) أي بالنظر لما ورد في سببه (قوله لما اشترى بلالا) أي بعد أن اشتراه منه أبو بكر بر طل من ذهب وأعتقه

أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال فقد علمت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ستة رقاب على الإسلام قبل أن يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم عبيس فأصيب بصرها حين أعتقتها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق الفهرية وابنتها وكانتا لامرأة لبني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بحطب لها وهي تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان في قرية من بني المرسل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها اهـ من الخطيب (قوله إنما فعل) أي أبو بكر ذلك أي من شراء بلال واعتاقه وقوله ليبلى أي نعمة كانت له أي لبلال عنده أي عند أبي بكر أي كان بلال صنع مع أبي بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه وقد كذبوا في ذلك كما قال تعالى وما لأحد الخ وقوله فنزل أي تكذيبا للكفار اهـ (قوله وما لأحد عنده) أي عند أبي بكر فلم يكن لبلال ولا يعرف عنده نعمة دينوية بل أبو بكر هو الذي كان ينفق على رسول الله وإنما كان لبلال عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين لا أن هذه نعمة لا تجزى بقوله وما أسألكم عليه من أجر المذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اهـ رازي (قوله تجزى) صفة لنعمة أي يجزي الإنسان بها وإنما جيء به مضارعا مبنيا للمفعول لأجل الفواصل إذ الأصل يجزيها إياه أو يجزيه إياها اهـ سمين وفي أبي السعود يجزى أي من شأنها أن تجازى وتكافأ اهـ (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد إلا حمارا اهـ شيخنا وقوله إلا ابتغاء الخ إما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة وإما أن يكون مفعولا لهكذا قرره السمين وعبارته قوله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى في نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول له قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولا لأنه على المعنى لأن المعنى لا يؤتى ماله إلا لابتغاء وجه ربه بجاقاة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله وأنشأ أنه منصوب على الاستثناء المنقطع إذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعني النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لأن محلها الرفع إما على الفاعلية وإما على الابتداء ومن مزيدة في الوجهين والبدل لغة تميم لأنهم يجرون المنقطع في غير الإيجاب مجرى المتصل وقال مكي وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فإنها لغة فاشية وقرأ ابن أبي عبلة ابتغا بالقصر تخفيفا وقد أشار الشارح للوجه الأول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار إلى أنه مفعول من أجله وإن عامله محذوف اهـ (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أي وبالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لأبي بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجلها اهـ بتحقيق

فقال الكفار إنما فعل ذلك لأن له عنده نعمة تجزى فنزل (لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الأعلى) أي طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) عما يعطى من الثواب في الجنة والآية تشمل كل فعل فعله رضي الله تعالى عنه فيجازى عن النار ويثاب

الرضى اهـ ابو السعود والعائد على يرضى محذوف مبنيا للفاعل وقرئ ببنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر لعلك ترضى اهـ سمين

## (سورة والضحى)

قوله فسن التكبير آخرها) أي آخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره فتفعله صلى الله عليه وسلم انما اثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير في آخر ما بعدها من السور بل وفي أولها ايضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وروى الامر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا في أول الفاتحة وسيأتي الكلام عليه في تكبير يسن بعد هذه السور سواء قرأ القارئ في الصلاة أو في خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحي نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فاذا كان التكبير آخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لأول الضحى على القول الثاني كان لأول كل سورة بعدها وعلى هذا القول يكبر في أول الناس ولا يكبر في آخرها وعلى انه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم انه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه بيتها ومنها وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لا يتوهم أن البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لأولها وثلاثة محتملة لتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما اثنان منها على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التي بعدها وثانيهما وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لأول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التي بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجوزي وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير اما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير اما من أول الناس أو من آخرها أن الوجه التي بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لأول الناس والثلاثة المحتملة لان الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكر واعلم انك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا فان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحسبك الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك من خشي ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا ادغمته في اللام نحو حامية لا اله الا الله ونوالا اله الا الله ومعلوم أن صيغة مع التحميد لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية وماتان وتسع كلمات وثلاثمائة وثلاثة وعشرون حرفا وروي الترمذي وغيره فضل قراءتها وختمها وهو الله أعلم

واحدة كما وردت بالرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحي في رسالته في التكبير سماها الله المصون في جمع الاوجه من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القاري وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا تشعب الخلاف اهـ قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا وأولادا المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اضئ لنا من حشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعله ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويقتضي ذلك اللهم على محمد الله والصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اهـ بحروفه (قوله ولا اله الا الله) هذه النسخة هي الصحيحة في بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القاري الواو بمعنى أو اهـ (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان كلا منهما أثر في صلاح العالم والليل فضيلة السبق والنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخرى أو انه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم تتقدمه مذمة ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بأن في ذلك اشارة الى أن ساعة من النهار تزري جميع الليل كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم يزري جميع الانبياء وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وان هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اهـ خطيب وفي القاموس والضحو والضحوة والضحة كعتبة ارتفاع النهار والضح فويقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اهـ (قوله أو كلا) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله السعد اهـ (قوله اذا سجى) اذا ظرف لمجرور الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدم مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أي كل شئ وقوله أو سكن أي سكن أهله فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أي ساكنة الريح وسجى البحر سكنت أمواجه من الخطيب في المختار وقد سجا الشئ من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل اذا سجى أي دام وسكن ومنه البحر الساجي وطرف ساجر أي ساكن وسجى أليت تسجية أي مد عليه ثوبا اهـ (قوله ما ودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة

(قوله تحقرنا)

على نظلامه أو سكن رماوعلى

تخفيفها من قولهم ودعه أي تركه اهـ سمين وفي المصباح ودعته أدعه تركته وقد قرأ فيما هد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث ليلتهين قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به الى أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن لغتهم مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا إم شهاب (قوله وما قلى) أي ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين في المضارع وطي يقولون قلاه بالفتح اهـ سمين وفي المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من باب ضرب وقتل لغة والانضاح في المقلي وهي فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلي من الباء ومقلوم من الواو والفاعل قلاء بالتشديد لانه صنعة كالعطار والبخار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اهـ (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب (تنبيه) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها ما رواه البخاري عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد الى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فنزلت ثانيها ما روى أبو عمران الجوني قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو فأنزل الله عليه الآية ثالثها ما روى ان خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان جرو ادخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث في بيتي ان جبريل عليه السلام لا يأتيني قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثريني فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة رابعها ما روي ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فأجزه بما سأل عنه وفي هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ملجبت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام اني كنت اليك أشد شوقا ولكني عبد مأمور وما أنزل الا بأمر ربك اهـ (قوله وللآخرة اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اهـ سمين (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيرا لكل أحد قال البقاعي ان الناس على أربعة أقسام منهم من لم يخير في الدارين وهم أهل الطاعة الاصفياء ومنهم من لم يشر فيهما وهم الكفرة الفقراء

(الكلمات التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الكفار ودع محمدا ربه وقلاه)
تركك يا محمد ربك وما قلى
أبغضك نزل هذا لما قال الكفار
عن ابن عباس أوحي عنه خمسة عشر
يوما فأبطأ عليه فقال المشركون
قد ودعه ربه وقلاه فأنزل الله
تعالى هذه السورة

ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اهم خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواء اهم بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة المبتدا المحذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وليست لام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وجزم أن يكون أصله ولانت تسوف يعطيك فان قيل ما معنى الجزم بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة اهم خطيب (قوله يعطيك) أي يوعدك فخلف فيه وان تأخر وقته اهم خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الامة وتؤيده قوله الم أرضك الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض تراها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمومنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد التشاجر يقوله في الآخرة فيه قصور اهم (قوله يتيما) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا لمن الدنيا وانه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اهم سمين (قوله ألم يجدك الخ) قد أمتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لانه في معرض المنة ثم أمره بعد ذلك أن يذكر بنعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حق يتيما وآوى لك فافعل في حق الايتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن أبدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اهم رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقرير بما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم وليتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الاول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اهم رازي أو بمعنى المصادفة وليتيما حال من مفعوله اهم أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بعشرة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء قرية من عمل الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالابواء وقيل بالجحفة اهم من المواهب شهرهم ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أم أبا طالب لان عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى أن بعثه الله اهم رازي (قوله فآوى) اعانه على أوى بالف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وهي وأبو الاشهب فآوى ثلاثيا اهم سمين وآوى بالمد أصله أأوى همزتين قلبت الثانية ألفا

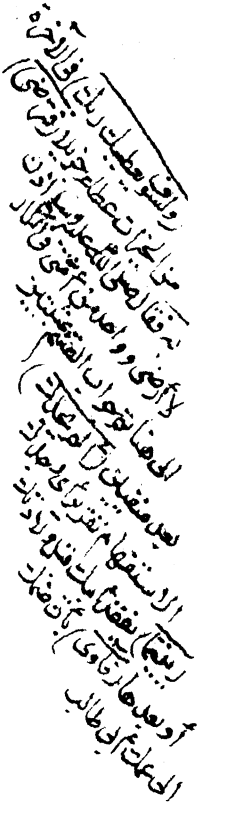

وهو يوزن أكرم ومصدره الواء كالكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره اواء يوزن كتاب وأوى يوزن فعول بالضم وأوى يوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفى المصباح أوى الى منزله يأوى من باب ضرب أويا أقام ورعا عدى بنفسه فيقال أوى منزله والمأوى نفق الواو لتحرك حيوان مسكنه وأويت زيدا بالمد فى المتعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعى لازما أيضا ام وردّه جاءته ام (قوله ووجدك ضالا) عما أنت عليه من الشريعة أى وجدك خاليا من الشريعة فهداك بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فاكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى أى لا يغفل وقال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدرى القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن وشرائع الاسلام وقال السدى ووجدك ضالا أى فى قوم ضلال فهداهم الله تعالى أو فهداك الى ارشادهم وقيل ووجدك ضالا عن الحجة فهداك اليها وقيل ناسيا شأنك الا ستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكرت تقوله تعالى ستتلو عليكم منه ذكرا فاوحى الله اليه فى هذه القصة فهداك اليها كقوله تعالى أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضالا بمعنى فى قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم أى فى محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم ضل فى شعاب مكة وهو صبى صغير فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فردّه الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب فى قافلة فمالت عير حذيفة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقته فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففح ابليس ففحته وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا تفسك لا تدرى من أنت فعرفك نفسك وذلك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لتردّه على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هيئتك بالطعام مكة اليوم يرد الله اليك ابنك والبهاء والجمال فالت فوضعته لاصلح ثيابى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معشر الناس أين الصبى فقالوا لم نر شيئا فصحت واعجاه فاذا شيخ قد تبوكاء على عصاه فقال اذهبى الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تزل مشتملا على قريش والسعدية تزعم ان ابنها قد ضل فردّه ان شئت فانكب على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهذا كنا على يد محمد فما بقى الشيخ عصاه وارتفع وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فأطلبيه على مهل فاخبرت قريش الى عبد المطلب

(ووصلت ضلالا)

ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون ام خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواء اهم بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة المنبئ المحذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ولبنت لام القسم لانها لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فتعين ان تكون لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وجوز ان يكون معطوفا على ولانت خير يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير اجيب بان مفاده ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لما في التاخير من المصلحة اهم خطيب (قوله يعطيك) اي يوم القيامة حتى ترضى وقته اهم خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك اي الشفاعة في الامة وتويده قوله تعالى ولا ارضى الخ وقيل يعطيك انك فقير من ثواب ايض تواجا النفس وربما لا يليق بها لكن تقييده بالشفاعة اولى بالدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الا وانا يرضى بالاجابة والاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله اي الآخرة فيه قصور اهم (قوله بثنتين) اي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا من الدنيا لانه سوف يعطيه ما يرضيه بعد ما توديعه وقلاه اهسمين (قوله الم يجدك) استفهام تقرير اهم ابو السعود (قوله يتيما فاوى) الف فصر من ثلاثا اهسمين وآوى بالمد اهصلاة آوى بحمزتين ثبت الثانية ثم ابدلت الفا

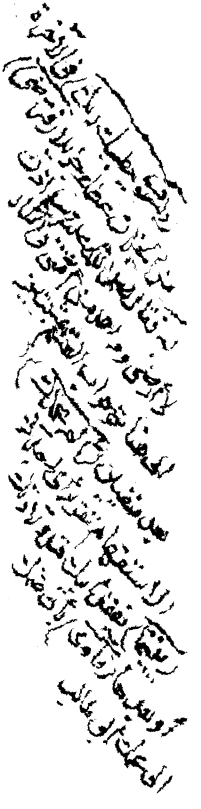

وهو وزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره اواء كوزن كتاب وأوى كوزن فعول بالضم وأوى كوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفى المصباح أوى الى منزله يأوى من باب ضرب أويا أقام ورجع عوديا بنفسه فيقال أوى منزله والمأوى يفتح الواو لكل حيوان مسكنه وأويت زيدا بالمد فى المتعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعى لازما أيضا ام وردّه جماعة اه (قوله ووجدك ضالا) عما أنت عليه من الشريعة أى وجدك خاليا من الشريعة فهداك بانزالها اليك فى المراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فاكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى أى لا يغفل وقال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدرى القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن وشرائع الاسلام وقال السدى ووجدك ضالا أى فى قوم ضلال فهداهم الله تعالى أو فهداك الى ارشادهم وقيل ووجدك ضالا عن الحجة فهداك اليها وقيل ناسيا شيأ الا استثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكر لك كقوله تعالى أن تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضالا فى قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم أى فى محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم ضل فى شعاب مكة وهو صبى صغير فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فردّه الى عبد المطلب فقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب فى قافلة فاقبل يسير عبد خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففخ ابليس ففخته وقع منها الى أرض الحبشة وردّه الى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا لا تفسك لا تدرى من أنت فعرفك نفسك وذلك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لتردّه على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هيئة الك يا لطخاء مكة اليوم يرد الله اليك ابنك واليهاء والجمال فالت فوضعته لاصلح ثيابى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معشر الناس أين الصبى فقالوا لم نر شيأ فصحت واعجاه فاذا أشيخ فان يتوكاء على عصاه فقال اذهبى الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم انها قد ضل فردّه ان شئت فانكب على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهذا كنا على يد محمد فالتقى الشيخ عصاه وانقلع وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فأطلبه على مهل فاخبرت قريش الى عبد المطلب

وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر هناك عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وفي رواية مازال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال الى أخذت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظ عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعرج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت الغرب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهدي بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل انت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل عيرته بذلك قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد انه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان أراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فضلا بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفرهم (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصوده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهي ما ذكر من الوحي وغيره اهم من الشهاب (قوله عائلا) أي فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ ابن كثير عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اهم سمين (قوله بما قنعت به) أي عما رضيت به وفي القاموس وقنع تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اهم وقوله من الغنيمة أي وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اهم رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضيت بما أعطيتك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه قيل اغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما أختل ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقي تحت ظل سيفي ورجاهم قوله وعزهما كما لخديجة ومال أبي بكر وباعانة الانصار حين هجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والواو أي المال اهم خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب تقهر به استدل ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل ألا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا

لامتنع لان المحرم لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جارّه وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اهسمين قال المجاهل لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفرّاء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال يا صعيصعة انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير يا صعيصعة اهخطيب رقوله وغير ذلك كذا لاهراوي رقوله وأما السائل منصوب بتنهر يقال نهره وأنهره اذا زجره وأغلظ عليه القول اهخطيب وفي الخازن فلا تنهر فامّا أن تطعمه واما أن تردّه ردا جميلا ليّنا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا يتبرم ولا يتلقى بمكروه اهرقوله لفقره لعل الاولى أن يكون السائل أعم من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للنقيض يراهقاري رقوله وأما بنعمة ربك الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء عوض ما تقتضيه من ذلك لانها كالزائدة والتحديث نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفي كلامه اشعار بأن قوله تعالى فامّا اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما قوله واما بنعمة ربك فحدث فجيء به على العموم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها ان الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت بما وقع ختم به لتكون عنده حديث لا يستأهل كر خي وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والسلو أفضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد فقدت اليتيم وهو انت وراقب كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما زجر ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها وبدخل تحته هداية الضال وتعليم الشارع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداه من الضلالة وقال فيما هل تلك النعمة هي القرآن والحديث والمحدث بهما أن يقرأ ويقرئ غيره وعن تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي ان وفقت الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك ليقتدوا بك الا أن هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء أو وطن أن غيره يقتدي به كما علم مما روى ان شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى رث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فليرَ أثره عليك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده

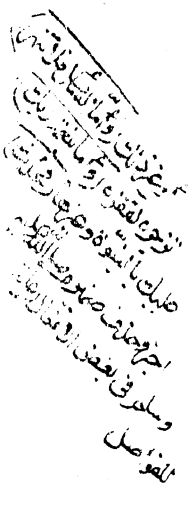

انتهت (قوله في بعض الافعال) وهو فاوى فهدى فاغنى اهم كرخي

(سورة ألم نشرح)

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي الم نفسح حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو الم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو يسرنا لك من تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك اهم بيضاوي قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسط بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه اهم كرخي (قوله أي شرحنا) أشار الى ان الاستفهام التقريري اذا دخل على منفي قرّره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اهم كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من الاعراب وهو مردود أما عطف المثبت على المنفي فانه جائز باتفاق اهم شهاب وفي السمين قوله ألم نشرح الاستفهام اذا دخل على المنفي قرّره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا وليتت اهم ولما ذكر بعض النعم عدد بقوله ما ودّعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اهم كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روي ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله وتقاه ثم ملأه علما وايمانا ثم ردّه في صدره وهذا وان كان في صغره فهو من باب الارهاص وهو جائز بل ينبغي فسقط ما قيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فرّت الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما قال ابو سوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيء أولا الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يحس للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرح حصل الامن والشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على ان مناوح الرسالة تعالجه عليه صلى الله عليه وسلم لانه يقول اذا شرحنا صدرك لا فعلت لا أحلى وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت على عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كانه تعالى يقول ألم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى يقوى قلبك فتؤدي الرسالة وأنت قوي القلب اهم رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كانه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخير عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما الت في وصفه نوع طول فتايخ الجار والمجرور عنه تخل بنحاويته طراق النظم الكريم اهم أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) قال انتقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اهم مصباح وفي المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقزام وفي القرطبي أهل اللغة يقولون انقض

الحمل ظهر الناقة اذا سمن يصير من شدة الحمل وكذلك سمعت نقيض الرحل أي صيرة اهم وفي الخازن الذي أنقض ظهرك أي أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع تحريما فلما أحرمت عليه بعد النبوة علاها أوزارا وثقلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمله على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أي فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أي انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك أي ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما مر في حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الاولى ليس بذنب اهم مواهب وقال الرازي معنى وضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمي العصمة وضعا مجازا اهم (قوله ورفعنا لك ذكرك) في العطف وزيادة لك ما سبق اهم رازي وفي زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك في الم نشرح لك وفي رفعنا لك ولفظة عنك في ووضعنا عنك فأي فائدة في تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاثة والجواب ان زيادتها مقدمة عليها تفيد اهتمام المشروح والموضوع والمرفوع نثر توضيحا والايضاح بعد الابهام أوقع في الذهن اهم (قوله في الاذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بأن تذكر معي في الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة ـــ وأيام التشريق وعند الحجار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومنابر قرى الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل نوع ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقيل معناه ذكرك فذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الارض ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وأممهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام في كل ما ذكروه هذا أولى ولم من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعز ذلك اهم (قوله والخطبة) أي على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها لكون اسمه مكتوبا على العرش وذكره في الكتب المتقدمة وخلف البنوة به وغير ذلك اهم رازي (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفي التعبير بها استعار بغاية سرعة مجيء اليسر كأنه مقارن اهم أبو السعود وقوله البنوة كصبنق الصهاري الوزر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اهم خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) العامة على سكون السين في الكلمة الاربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف فهل هو أصل أو منقل من

وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (ذكر) في الاذان والاقامة والتشهد (ورفعنا لك ذكرك) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد (ووضعنا عنك وزرك) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد (الذي أنقض ظهرك) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد (ورفعنا لك ذكرك) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد (فان مع العسر يسرا) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد (ان مع العسر يسرا) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد (فاذا فرغت فانصب) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد (وإلى ربك فارغب) على ما مر في الاذان والاقامة والتشهد

المكن والالف واللام فى العسر الاول لتعريف الجنس وفى الثانى للعهد ولذلك روى عن
ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا أتت باسم ثم أعادته مع الالف
واللام كان هو الاول نحو جاء رجل فاكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعادته بغير الف ولام كان غير الاول ففى قوله ان مع العسر
يسرا لما أعاد العسر الثانى أعاده بال ولما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده بال وقال
الزمخشرى فان قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على
قوة الرجاء وان موعد الله لاجل الاعلى او فى ما يحتمله اللفظ وأبلغ والقول فيه ان يحتمل
أن تكون الجملة الثانية تكرير للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها
فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قوله جاءنى زيد زيد وان تكون الاولى عبرة
بأن العسر مردد فى يسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متنوع بيسر فهما يسران
على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما أن يكون تعريفه للعهد وهو
العسر الذى كانوا فيه فهو جملان حكم حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا واما أن يكون
للجنس الذى يعلمه كل أحد فهو أيضا وأما اليسر فنكره متناولة لبعض الجنس
واذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير التكرار
وقال أبو البقاء العسر فى الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول وأما يسرا
فى الموضعين فانهما لان النكرة اذا أريد تكريرها جئ بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا
قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى أيضا فان قلت ما معنى التكرير قلت ان مع العسر يسرا عظيما وأى يسر وهو فى صحف
ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر يسرين قلت
كانه قصد بالتكرير ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فتناوله يسرا الدارين وذلك يسران
فى الحقيقة اهـ (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله انه تعالى لما عدد عليه
نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة فقال فاذا
فرغت أى من الصلاة المكتوبة فانصب أى تعب فى الدعاء وارغب اليه فى المسألة ليعطك فان فائدة
التعب فى الدعاء انه ينفعك فى الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل
اذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض
وأن لا يخلى وقتا من أوقاته عنها فاذا فرغ من عبادة اتبعها بأخرى اهـ رازى وأما نفسير
فاذا فرغت من الفرض فانصب نظرا لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله
فسر ابن عباس الذاهب الى ان السورة مدنية تأمل وفى الخطيب فاذا فرغت قال ابن
عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أى اتعب فى الدعاء وقال ابن مسعود فاذا
فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل قال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك

فاذا فرغت من الصلاة فانصب

وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل وقال أبو حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني أكره أن أراك أحدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وإلى ربك المحسن اليك بفضائل النعم — خصوصا ما ذكر في هاتين السورتين فارغب أي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله منوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبا في الجنة هاربا من النار اهو في المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اهو فيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اهو فيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اهو قوله انغب في الدعاء أي مثل السلام ويعده اهو عمادي

## (سورة التين والزيتون)

مكية أي في قول الأكثرين وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اهو قرطبي (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا انه غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالأطباء زعموا انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة بل ان الطبع يجذبه بطريق الرشح ويقل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلانه سبب في اخراج فضلات البدن وهو مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجبن والتمر والتين في النوم يجل عن جبار ومن نالها في المنام نال مالا ومن أكلها منا مارزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به من رأى ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى اهرازي قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولي عليها فيحجز البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول وتتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اهو في القسطلاني على البخاري في تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشتهي وأكله الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح اهر (قوله أي المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذي عليه مسجد دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايليا وقال كعب الأحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبري وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين

جبال مابين حلوان الى همذان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتاء وطور سيناء بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اه قرطبي (قوله الجبل الذي كلم الله عليه موسى الخ) وسمي سينين لحسنه ولكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومنه سينين المبارك الخ) أي فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء في الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن جزي ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو اعجمي ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسما لمن ذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبي اسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهي لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبيد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن علي بفتحها والمد وقد ذكر في سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جواعي مصروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان هذا هو المهتم عليه وقوله الحسن أي الماهية من حيث هي الشاملة للمؤمن والكافر (قوله في أحسن تقويم) أي لانه تعالى خلق كل ذي روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيديه مزين بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اه خازن وأحسن صفة لمحذوف أي في تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور في موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم الخلق اه لان التقويم فعل الباري تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون في زائدة ومعنى خلقنا قومنا أي قومناه أحسن تقويم اه سمين (قوله في بعض أفراده) اي بالنسبة لبعض أفراده على حد قوله منكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس في جميع أفراد الانسان بل في بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مراد به الجنس أيضا وفي القرطبي وقيل لما وصفه بتلك الصفات التي ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الاعلى فجبن علما الله من عبيده ردة أسفل سافلين بأن جعله مملوءا قذرا مشحونا بالخباثة وآخر جها على ظاهره أخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه العقلة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اه (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما انه حال من المفعول والثاني انه صفة لمكان محذوف أي مكانا أسفل سافلين وقرأ عبيد الله أسفل السافلين معرفا اه سمين والسافلون هم الصغار والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون لهم أجر غير ممنون أي أجر من الشباب أو أجر العمل الذي كان يعمله من الشباب وقوله لغير تعليل لغرلهم ويكون لهم أجره وحاصل كلامه انه جعل المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقدير يؤول

(وطور سينين) الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (قوله ومنه سينين المبارك الخ) وهذا السين الاولى فيما هنا واسلا (قوله ثمرة) الناس (قوله لقد خلقنا الانسان) الجنس (قوله في أحسن تقويم) فالمراد بالانسان الجنس (قوله في بعض أفراده) أي لان منهم من يرد الى أرذل العمر (قوله والضعف) فيه نظر لان الضعف ينافي عطف الهرم عليه الا أن يقال ان الهرم ضعف مخصوص (قوله أسفل سافلين) أي بالنسبة لبعض أفراده (قوله لغير تعليل لغرلهم) أي لان التعليل يقتضي أن الاجر لاجل عدم الغرلهم وليس كذلك

المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح نعم رأيت فى البيضاوى ما نصه وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اهـ وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر ما نصه أى أخسه من الهرم والخرف اهـ وفى البيضاوى هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اهـ ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى هنا ما نصه قوله منقطعا أى لانه لو قصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به فى الاصول لكان للخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطعا مع انهم مرحوم ودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من ان التساوى فى أرذل العمر يقتضى التساوى فى جزائه ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة فى خبره للتقريع كما فى الاتصال اهـ قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجور دائم اهـ وفى السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما انه متصل على المعنى ردد ناه أسفل ممن سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح ممن قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثانى انه منقطع على ان المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل ممن سفل فى أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقة نقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرم فلهم ثواب غير مقطوع قاله الزمخشرى ملخصا اهـ وفى القرطبى وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اهـ وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعنى الرد الى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بانه غير مقطوع وبغير ناقص أيضا بانه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اهـ (قوله من الكبر) تعليلية وما مفعول به وهى بمعنى زمان والمعنى اذا بلغ المؤمن سبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائد ما محذوف وقوله ما كان يعمله أى فى زمن الشباب وفى بعض النسخ ما يعجزه وعليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها أى فما الذى يجعلك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه فى التقرير وعليه ينبغى أن يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما سبق من قوله ولقد خلقنا الانسان وعليه جرى فى الكشاف وقدم الماضى عليه كونه خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه فما يكذبك أى أى شئ يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد ما بين بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل يعنى من اهـ والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين والحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى اقراره الشيخ المصنف يكون فى الكلام تعجيب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أرذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء مما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلى والله تعالى أعلم اشار الشيخ المصنف فى التقرير بقوله

(قوله أى أسفل السافلين) أى بالنار أو بالعذاب (قوله فهم غير ممنون) أى مقطوع (قوله أى غير ناقص) أى من الكبر (قوله أى أحسنه) أى من الهرم والخرف (قوله فما يكذبك) أى ما الذى يجعلك (قوله أى بسبب الدين) أى بالجزاء (قوله بعد ظهور الدلائل) أى على البعث

أى ما يجعلك مكذبا الخ يعنى فبأى سبب تكذب أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أى ما يجعلك أى أى شئ يجعلك مكذبا بالدين أى أى سبب يجعلك على التكذيب وقوله والاجاعل له اشارة الى ان الاستفهام للانكار والنفى ولو قال والاجاعل لك كان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم فيهم بما هم أهله اه كرخى (قوله أى هو أقضى القاضيين) أشار بهذا الى أن الاستفهام للتقرير والمعنى أنه أقضى القاضين أى أنفذهم قضاء أى حكما أى ان قضاءه فى خلقه نافذ ولا يبدل بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يمضى أو يرد ولا ينفذ وفى القرطبى أى أتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق وقيل يأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أى من جملة قضائه بجزء (قوله فليقل بلى الخ) أى سواء كان فى الصلاة أو خارجها

## (سورة اقرأ)

وفى نسخة سورة العلق وفى بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر خلق الانسان فى أحسن تقويم ذكره هنا مبينا على شئ من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يئول حاله اليه فى الآخرة اه بجرمى (فائدة) ذكر السيوطى فى اتقانه ان أول سورة اقرأ مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونه أول ما نزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب والاثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذا الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان الخ وبعلمه يعلم ما قبل الفاتحة جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله أول ما نزل من القرآن) أى نثرا بعد نون والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ما ذكره الخازن فى أول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من حيث النزول مكية ومدنية وتقدم نقل عبارته فى أول هذا الموضوع وفى القرطبى فى أول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب فى أول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل فى أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضى الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفى مصحف أبى كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم دلك على اختلاف شديد قال القاضى أبو بكر بن الطيب فالجواب الذى يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هى عليه اليوم فى المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكى رحمه الله فى تفسيره سورة براءة وذكر ان ترتيب الآيات ووضع البسملة فى الاوائل هو من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يأمر بذلك فى أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل فى ذلك وذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان ابن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وقال عمر ان وقد نزل قبلها بضع وثمانون سورة وانما نزلت بالمدينة فقال ربيعة قد قدمناه ألف القرآن على علم من الله وقد أجمعوا

على العمل بذلك فهذا لم استلقى ولا يسأل عنه وقال قوم من أهل العلم ان تاليف سور القرآن على ما هو عليه فى مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأما ما روى من اختلاف مصحف أبى وعلى وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل فى المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تاليف السورة بعد ان لم يكن فعل ذلك وقد روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما الف القرآن على ما كانوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الرد ان الله تعالى انزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرق على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة وكانت السورة تنزل فى أمر يحدث والآية تنزل جوابا للمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبى صلى الله عليه وسلم على موضع السورة خاتمة النبيين عليهم الصلوة والسلام عن رب العالمين فمن ثم سورة مقدمة أو مؤخرة أو سورة كذا أقسم نظم الآيات وعز الحروف والكلمات والحجة على أهل الحق فى تقديم البقرة على الانعام والانعام نزلت قبل البقرة لان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اهـ (قوله وذلك) أى نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره ان هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشئ غير ذلك الشئ ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها فى المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه انها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أى مفتتحا فى باسم ربك نصب على الحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله ثم اقرأ اهـ خطيب وفى أبى السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أى اقرأ ملتبسا باسم ربك أى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اهـ قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذى خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اهـ وفى السمين قوله باسم ربك يجوز فيه وجه أحدها أن تكون الباء للحال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قائلا بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشرى الثانى ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث ان الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع انها بمعنى على أى اقرأ على اسم ربك كما فى قوله وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها (فائدة) بسم الله كتبت من غير الف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال

(ح والآيات فنظم الآيات والحروف نظم الكلمة وحصل التفرقة بين نظم الآيات والحروف نظم الكلمة كما فى الخطيب الشربينى الجمل)

واختلفوا فى حذفها مع الكسر والقاهر فقال الكسائى وسعيد بن الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الاسم بسم الله فقط لان الاستعمال اتم اكثر فيه اه من القرطبى فى أول تفسير (قوله الذى خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثانى تفسيرا للخلق الاول يعنى انه أجمل أولا ثم فسر ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول ليتناول كل شئ لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذى قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما فى الآية الاخرى وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قرينة من قوله خلق الانسان على أن المفيد بما تقدم اسمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعى وأطلق عليه جمعا اما تسمحا أو هو جمع لعلوى اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أى الذى أصله المنى ففى المصباح ما نصه والعلقة المنى ينتقل طورا بعد طور فيصير ما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه قيل اقرأ مصدرا أمرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفته الدالة على المبالغة فى الكرم اذكره ليزيد على كل كرم لانه يعم بالنعم التى لا تحصى ومن غرائب ما رأيناه تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديارهم ويدعوه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد الشيخ الرشيد فيالها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اه بحر (قوله الذى لا يوازيه كريم) أى لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه وفى المصباح موازاة موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولا هديت الامة الا باستقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكم الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم واللحظ لكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبى الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى أقلام الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لا يوثق به لأن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فيخدعن الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ترغيبا

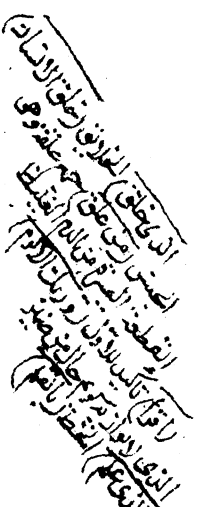

كان سببا للفتنة لانها قد تكتب لمن هوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان وهو ابلغ من اللسان وأحب صلى الله عليه وسلم أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها ام خطيب (قوله الذي علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهاهنا قد ان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والتاء قدر الثاني وسكت عن تقدير الاول والاولى في ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم ام خطيب (قوله علم الانسان الخ) مفعول أول وقوله ما لم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفي أي الذي انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أي الرشد والصواب في القول والفعل ام (قوله حقا) اما قالها لحقا ولم يقل رد على من ما يتوهمه اليه الرد ام شيخنا وعبارة الكرخي قوله كلا ردع لعدم ما يتوهم الكساعي ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شيء يكون كلا ردا له كما قالوا في كلا والقمر فانهم قالوا معناه أي والقمر ومذهب أبي حيان انها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام بكسر همزة انّ بعدها أي لكونه مظنة جملة كما بعد حروف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت انّ بعدها لكونها مظنة مفرد وفي الكواشي يجوز في كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها ورد عا فيقف عليها ام (قوله أي نفسه) أشار به الى انّ في رأى ضمير اعائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذي هو الهاء عائد عليه ايضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتعدى لضمير ان متصلين فتفول رأيتني وظننتني وحسبتني ام بحر (قوله استغنى بالمال) أي عن ربه فالاولى السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال ام رازي (قوله نزل في أبي جهل) أي نزل قوله كلا انّ الانسان ليطغى الى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لانّ ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله له فقرأ كذا هذا الزجر بقوله انّ الى ربك الرجعى ولما ذكر في مفتتحة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة انتهى بما هو السبب الاصلي في الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه ام رازي (قوله وأن رآه مفعول له) أي والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثاني كما قال الشيخ المصنف ام كرخي وان رآه أصله لأن رآه أي لرؤيته نفسه مستغنيا ام زاده (قوله مفعول له) أي لاجله (قوله الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له أي الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فانّ الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العزة فما هذا التعزز والقوة ام رازي (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث ام بحر (قوله أرأيت الذي ينهى الخ) نزلت في أبي جهل وذلك انه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل

وأول المخطط اول سورة العلق (علم الانسان) المعنى ان الله علم الانسان بالهدى والكتابة فذكر نعمته عليه وغرضه الكلي (كلا) ردع لمن (ان رآه استغنى) بالمال (ان الى ربك الرجعى) بالبعث (ارأيت) أي الوجوه في الذي ينهى عبدا اذا صلى (الطاغي) المستغني بالمال (ان كان على الهدى) في ما ينهى عنه (او امر بالتقوى) في ما يأمر به (ارأيت) في أبي جهل وذكر الرؤية في الموضعين للتأكيد (ان كذب) بالنهي (وتولى) عن الايمان (الم يعلم) أبو جهل (بان الله يرى) فيعاقبه (كلا) ردع له عن ذلك (لئن لم ينته) عما هو عليه من النهي (لنسفعا) لنأخذن (بالناصية) ناصية أبي جهل وهي مقدم الرأس (ناصية) بدل من الناصية (كاذبة) صاحبها في مقالته (خاطئة) في فعلته (فليدع ناديه) أهل مجلسه (سندع الزبانية) ملائكة العذاب (كلا) ردع له عن ذلك (لا تطعه) في ترك الصلاة (واسجد) صل (واقترب) بالطاعة

لما سألت قال أن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اهـ خازن (قوله للتعجب) أي إيقاع المخاطب وحمله على التعجب قال الرازي والضمير المتصل رأيت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب في المواضع الثلاثة وقال يعني عبدا ولم يقل ينهاه تحقيرا لشأنه من الله اهـ وقيل الخطاب لأي مخاطب كان اهـ أبو السعود وأعلم أن أرأيت إذا كانت بمعنى أخبرني كما هنا فإنها تتعدى إلى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاثة أمور وقد حصر بعض الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الأول محذوف وهو ضمير يعود على الذي يعني عبدا الواقع مفعولا أول لأرأيت الأولى فمفعولها الأول الذي والثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكرها مفعول لأول ولا ثان فحذف الأول لدلالة المفعول الأول من أرأيت الأولى عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الأولى والأول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لأنه ليست على إضمار العامل لاقتضائها لمفردات وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة اهـ سمين وأما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى وتقديره في الثالثة إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين في سورة الأنعام ونقل هناك إعرابا آخر عن الزمخشري ملخصه أن أرأيت الأولى مفعولها الأول الموصول وإن الثانية مؤكدة لتوكيد الأولى وأن المفعول الثاني للأولى هو جملة الشرط التي في حيز الثانية مع جواب المحذوف الذي يفسره جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وأن مفعول الثالثة الأول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثاني وقال في تقرير هذا الإعراب فإن قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جواب للشرط قلت كما صح في قولك أن أكرمتك أكرمني وإن أحسن إليك زيد يحسن إليك اهـ (قوله أرأيت إن كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء أي فألم يعلم بأن الله يرى اهـ بجرمي وقال البيضاوي في تقديره فما أعجب من هذا اهـ قال الشهاب أي لجواب الشرط مقدر كما أشار إليه بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فإنه يقتضي التعجب اهـ (قوله للتعجيب) الأولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث إن الناهي على الهدى أمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير (قوله أي يعلم) تفسير لقوله يرى (قوله ردعه) أي لأبي جهل أي منع عن عبادة الله وأمر بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعا الخ نعت عامد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده أي يقول الله يا محمد أنا الذي أتولى إهانته والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة اهـ رأني وكتبت نون لنسفعا بالألف باعتبار الوقف عليها بالألف اتباعا لرسم المصحف في السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالألف تشبيها لها بالتنوين وتلك

تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروى عن أبي عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الاخذ والقبض على الشئ وجذب بشدة اهـ وفي المختار سفع بناصيته أي أخذ ومنه قوله لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما قطع اهـ (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص وانما تعرف العهد عن الاضافة لانه علم أنها ناصية الناهي وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشري لانها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين في بدل النكرة من المعرفة اهـ بحر والناصية شعر مقدم الرأس اهـ خازن وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل في الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طرح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف أن يكون به قوة فينوء به فوضع الرمح على نخره من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرمي على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعي الغنم لقد رقيت مرقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فتنتن أذنه وجعل فيه حنظا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اهـ رازي (قوله كاذبة) أي في قولها خاطئة أي في فعلها اهـ كارزوني وفي المصباح والخطأ هو من باب تعب ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لكن يذم على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شئ عامدا كان أو غير عامل وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله فقيل فقصده أو تعمده والخطء الذنب سمية بالمصدر اهـ (قوله أي أهل ناديه) أشار به الى أنه على حذف مضاف لان النادي هو المجلس الذي ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اهـ حطيب (قوله ينتدي) أي يتحدث اهـ سمين وفي القاموس أي ينادي بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اهـ وفي المصباح نادى القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادي وهو مجلس القوم للتحدث اهـ وفي المختار وناداه بالسر في النادي وتنادوا واتجالسوا في النادي والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة اهـ (قوله لما انتهره) أي انتهر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل وقوله حيث نهاه أي عني أبو جهل النبي صلى الله عليه وسلم وعبارة الخازن قال ابن عباس لما عنى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل انتهرني فوالله ورد لاكثر هذا الوادي الخ وفي البيضاوي روي أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت اهـ (قوله لقد علمت ما بها) أي فيها أي في مكة

(بدل لا كاذبة ومفعول ناصيته محذوف) (خاطئة) وصاحبها (قليل ناديه) والمراد صاحبها أي أهل ناديه وهو المجلس يشتمل على القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما نهاه عن الصلاة ما بين جبليها أحد أكثر نادي منى فنزلت تهاه عن الصلاة لما علمت ما بمكة من ناديه حين عملت هذا لوادي الذي ان شئت

(قوله خلقا جددا) فى القاموس وفرس أجرد قصير الشعر فيقفر جرد كفرح والإجرد السباق اه وقوله مرد أى شبابا وفى المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا أنبتت لحيته وجه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اه وفى القاموس الامرد الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته اه وفى المختار وطر البقل من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الثالثة وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أو زبى على انسب وأصله زبانى بنشديد الياء قلبت الياء عوض عن الياء اه بيضاوى وفى المختار واحد الزبانية زبان أو زبانى اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار أى يدفعونهم فى جهنم والسين فى سندع ليست للتسنك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صلى الله) أى دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه افضل اركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أى من الله وفى الخطيب فى قوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود فى الصلاة وأن يكون سجود التلاوة فى هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت فى صحيح مسلم عن أبى هريرة انه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذا السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك سجد تر وهذا نص فى أن المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد أى دم على سجودك قال الزمخشرى يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة فى المفصل والحديث يردّ عليه واقترب أى وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن أى فحقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر فى سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء فى السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا اه

## (سورة القدر)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست آيات) لو يذكر هذا القول أحد من المعتبرين فيما رأيت بل اقتضوا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعدّ نزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت فى السمين ما يشير اليه فيما سيأتى ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بنزول اما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أى ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وأما نزوله الى السماء الدنيا أولا فتشوفا اليه كمن يشيع الحاج والمدة فانه يزيد تشوّقا الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشتركة بيننا وبين الملائكة ففى لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن ولم يتقدم له ذكر لاستدلال السامع بالتالية كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة ولم يجر لها ذكر وجاء مضمرا قبل ذكره دون اسمه الظاهر شهادة بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون فى انا للتعظيم لان الله احد

خلقا جددا وجملة جرد أرسنح الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لا يعلم عددهم الا الله كما ثبت فى الحديث لنؤدعانا (كلا) ردع له عن الكفر عبادنا المؤمنين (واقترب) بالتقرب فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بالطاعة

سورة القدر مكية وقيل مدنية أو ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم (انا أنزلناه) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

ولم يقل أم انزلناه الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اهم رازي
وفي البيضاوي وانزاله فيها يحتمل انه ابتدأ انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين
سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها اهم وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لو نزل
جملة واحدة في وقت واحد لدل أم انزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا انزلناه
في ليلة القدر فأجاب بثلاثة أجوبة الاول ان المراد ابتدأنا انزاله على طريق التقريب
في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت في رمضان والثاني ان السؤال انما يرد ان لو كان
المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مراد بل المراد انزاله جملة
الى السماء الدنيا والثالث ان التنقير أم انزلناه في فضل ليلة القدر اهم شهاب ومعنى انزاله
جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل أم املاه منه على ملائكة السماء الدنيا
فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة قيل هذا
عبارة البيضاوي وتصرح به عبارة الخطيب وتصها روى انه تعالى أم انزل جملة واحدة في ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأم املاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة البيت
وحكى الماوردي عن ابن عباس انه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فجعلت السفرة
على جبريل عشرين سنة ونجم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اهم (قوله
الى سماء الدنيا) أي الى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم ان الانزال
مستعار للتعالي من الاحرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وتنويه فيها بنزول الجسم
من علو الى سفل بجعل هذا هو المجاز مرسل اهم كرخي (قوله الشرف والعظم) وفسر
غيره القدر بالتقدير وفي القرطبي قال المجاهد في ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال
ليلة الحكم والمعنى ليلة القدر سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى قابلها
من السنة القابلة من أم الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى صاحبات الامور
وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اهم (قوله
ما ليلة القدر) أي ما غاية فضلها ومنتهى علوقدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اهم
زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثاني قوله
تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هي حتى مطلع الفجر فمن جعل ثلاث مستأنفة
استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره وما فضائلها اهم رازي (قوله من ألف شهر)
وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اهم قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل
ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت
أمتي أقصر الامم أعمارا وأكلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هي خير من ألف شهر
التي حمل الاسرائيلي فيها السلاح ثم ترقى في الرفع الى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اهم

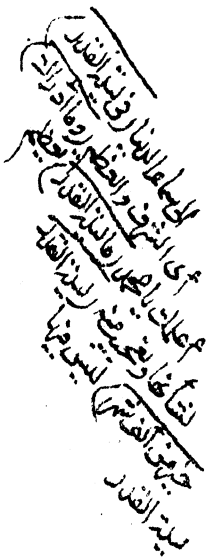

(قوله فالعمل الصالح فيها) أي من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم ان الطاعة في ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التي في ليلة على التي في ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرمت على قدر نصيبك وأجيب بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله في الفضل ألا ترى ان صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع ان صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اهـ رازي (قوله تنزل الملائكة الخ) روي انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معه في أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يمر ببيت فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر أو قاطع رحم وأكل لحم خنزير وعن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على ان الملائكة كلهم لا يذهلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بأنهم ينزلون فوجا فوجا ان أهل الحي يذهلون الكثرة فوجا فوجا وان كانت لاستغراقهم دفعة واحدة كما ان الارض لاستغراق الملائكة دفعة واحدة ولذلك عبر بلفظ تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج وبعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن ابن عباس ان الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى قال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد وبكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر واذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا فيخاف أن يحرقهم نور أفواههم فيسبح الله تعالى عدد ذلك وعشية فينزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لشرفهم الى طلوع الفجر اهـ خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من المرفوع بتنزل أي متلبسين باذن ربهم اهـ سمين (قوله من كل أمر) يجوز في من وجهان أحدهما انها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أي تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل والثاني انها بمعنى الباء أي تنزل بكل أمر قضي للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر لتيسير متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده كأنه أي هي سلام من كل أمر محتوف فهو هذا لا يتم على ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد انه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اهـ سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أي أراد قضاءه فيها أي أراد اظهار ملائكته هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الازلي وقوله لتلك السنة أي

فالعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليست فيها ليلة القدر (قوله تنزل الملائكة) يخلق في الهواء أصوات يسمعها من يشاء من الانس والجن (قوله والروح) أي جبريل (قوله فيها) أي في الليلة (قوله من كل أمر) أي قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل

هو منسوب لتلك السنة أي من كل أمر يقع في تلك السنة وقوله الى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أي من أمر الموت والاجل والرزق وغيره وتسلم الى ملائكة الامور ومن الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة القدر وشعبان ويسلمها لارباب الليلة القدر وعن بعضهم أن يكون جمع بين القولين انتهت والمراد ان تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اهـ كرخي (قوله بمعنى الباء) أي أو للتعدية كما تقدم في عبارة السمين (قوله سلام هي) فيه وجهان أحدهما ان هي ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفي التفسير انهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثاني انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهي فاعل به عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الاعتماد تأويليا في قوله بإذن ربهم ويتعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اهـ سمين وفي القرطبي أي ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أي الى مطلع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة الا السلامة وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة وقيل أي هي سلام أي ذات سلامة من أن تؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا أذى وروي مرفوعا وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على بعض فيها وقال قتادة سلام هي خير كلها حتى مطلع أي الى مطلع الفجر اهـ (قوله خبر مقدم) أي فيجيء للحصر أي ما هي الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام ميما لغة اهـ شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ الا ان يتوسع في الجار اهـ سمين وقيل بمتعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أي على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اهـ (قوله بفتح اللام وكسرها) أي فيهما مصدران في لغة بني تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اهـ سمين وقيل المكسور بمعنى ان المطلع مصدر مبني بمعنى الطلوع وقيل مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اهـ شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اهـ

## (سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اهـ من التفاسير روى أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك

لم يكن الذين كفروا فقال آلله سماني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبي فقرأها صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقيل ان أبيا كان أسرع أخذ الالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقرأ عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لابي حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه اهـ خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التي قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها اهـ بحر (قوله من للبيان) ووجه تسميتهم أهل الكتاب كفارا قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم ببعض كتبهم وبنبيهم انهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من اسم البصر والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى يقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع أهل الكتاب قيل النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدي انما من بعضهم لان منهم من آمن اهـ شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ والمشركون بالواو ونسقا على الذين كفروا اهـ سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والجار محذوف قدره المشار بقوله عما هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير جزء كما أشار اليه السمين (قوله حتى يأتيهم) أي واسمها الذين فيكون ناقصة ومن أهل الكتاب حال من واعلم كفروا وقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم ولدوا على عبادة الاوثان وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان من العرب وكان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذي هو في التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اهـ بحر وفي القرطبي وعن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا ببيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اهـ (قوله أي زائلين عما هم عليه) أشار الى ان الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى انهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم في شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم في أصنامهم والمعنى انهم لم يتركوا دينهم الا عند مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهري ليس هو من باب ما انفك وما برح وانما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اهـ كرخي وفي الرازي منفكين أي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند إتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما

تفرّق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضى انّ كفرهم قد زال عند مجئ الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة فى الظاهر والجواب عن التناقض انّ الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبى نحمّى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وما تفرّق الذين أوتوا الكتب يعنى انهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرّقهم عن الحق ولا أوقعهم على الكفر الا مجئ محمد الرسول لهم وفى أبى السعود قوله متفكين أى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث فى آخر الزمان والعزم على الجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما نقوله فنقتلكم معه قتل عاد وارم رمّا من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد اتباع ذلك من أهل الكتاب واعتقد والحكمة بما شاهد وامن نظرهم على أسلافهم كما يشهد بذلك ما كانوا يبثونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور فى كتابهم وكانوا يعرفونه بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشئ من الشئ أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على الجازه حتى تأتيهم البينة التى قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لايفاء الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحلى لا باعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين أى تلت اهـ فتلخص من كلامه وما قبله انّ فى الآية تفسيرين الاوّل حمل ما كانوا عليه قبل مجئ النبى على شركهم فى حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام فى حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان متفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه الا وقت مجئ محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذمّ لهم والتفسير الثانى انّ المراد ما كانوا عليه هو ايمانهم بمحمد اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا انّ نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد اذا ظهر فى آخر الزمان كما فى الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه الا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفى هذا توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنوا به فى الغيب قبل مجيئه ويكفروا به لما جاءهم ورأوا آثاره ومعجزاته تأمّل اهـ قوله بدل من البينة أى بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن الله متعلق برسولا أو بمحذوف على انه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله بخير كانت فى الاصل صفة لنكرة فلما تقدّمت عليها نصبت حالا وقوله من كتبت قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو لا حسن اهـ سمين ر قوله وهو لا بنى محمد

ر قوله من الله بدل من البينة وهو لا بنى محمد صلى الله عليه وسلم

وقيل جبريل اه بيضاوي (قوله مطهرة) أي مطهرا ما فيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أي تتطهر الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة والمكنية والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالقرآن مجموع عمرة كتب الله المنقذ عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا شيئا ما في الصحف كان كالتالي لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ ما يوحى عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أي يتلو مضمون ذلك) أي مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرأه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف والصحف الكتب والجواب ان المراد بالصحف القراطيس التي تكتب فيها القرآن وان المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التي هي مدلول القرآن المكتوب لفظا وتفسيرا من الكرخي (قوله فمنهم من آمن الخ) اي فلما انتهم السنة فمنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تقرير لما أفادته الغاية قبله وأفراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم انهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوي وقوله على شناعة حالهم أي حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وانكارهم له اشنع من انكار من لم يعلم فاقتصر عليهم لانهم أشد جرما أو لانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب والا المشركين الامن بعد الخ (قوله وقبل بعثة صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا ولكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا بأمر الا لاجل أن يعبدوا الخ) قوله وزيدت اللام الاولى أن تكون بمعنى الباء أي الا بان يعبدوا والله والعبادة هي التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد أخطأ لان حياعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم فكلها في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل النهاية في التعظيم اه من أبي السعود وقوله مخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص أن لا تطلع على عملك الا الله ولا تلتمس ثوابا اه كرخي وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أي من الضمر المستكن فيها اه سمين وفي المختار حنيف مائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام وأصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحاد أو الحنيف المطلق هو الذي يكون مستمرا على أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جسم الملل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطاء والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقوى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول المشغلة عن خلق الله وهو ما لا يجدي الى ما يعني وهو المقام الثاني من الورع وعن ما يجر الى

الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدهما الى الحق
والثاني الى الخلق اهـ وفي الرازي واعلم ان الكمال في كل شيء انما يحصل اذا حصل الاصل
والفرع معا فقوم بالغوا في الاعمال التي هي الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود
والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر
الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين في هذه الآية وبين انه لا بد من الاخلاص في قوله
مخلصين ومن العمل في قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة اهـ قوله ويقيموا الصلاة
معطوف على يعبدوا الله المقتضيا للاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما
اهـ كرخي (قوله وذلك أي الذي أمروا به من العبادة واقامة الصلاة وايتاء الزكوة
وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وأنت القيمة ردا الى الملة وقيل
الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة اهـ خازن وفي الكرخي قوله الملة القيمة اشار الى ان القيمة
نعت قامت مقام الموصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف
ولا بد من هذا التقدير لانه اذا اريد بالقيمة ما كان من اضافة الشيء الى صفته وهي غير
اضافة الشيء الى نفسه وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين
أو هو من باب اضافة الشيء الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وفي الاشارة من معنى
البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اهـ (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع في بيان
مآل الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود في النار
وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون في نبوته فجنايتهم اعظم لانهم
انكروه مع العلم به وشر البرية طاهر العموم وفضائح البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا
يبعد أن يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام
اهـ من البحر (قوله في نار جهنم) حالان أي مستقرون في نار جهنم أي في جنس
العذاب لا في نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفار المشركين ينكرون التوحيد
والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليهم وأهل الكتاب يؤمنون باكثرها
كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزاد في عذاب من زاد كفره على غيره وقد
سوى بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اهـ شهاب وزاده (قوله خالدين فيها حالان
من الضمير المستكن في الخبر وأتى بالمقيد خالدين فيها أثر الحكم قال ابن في صفة أهل الثواب
لان رحمة الله لا بد من عصر فلم يتفق الخلود ان في الابدية وقوله شر البرية أعم من ان يكون
يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لانه [illegible] وأشر من
الخلق وأشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا ليس بشيء على ان وعيد علماء
السوء أعظم من وعيد كل أحد اهـ رازي (قوله أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى
الظاهر من الله تعالى متعلق بخلودهم أي نحن نقدر أي نعتقد ان الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير
فيها الخلود المقدر من الله تأمل (قوله المرئية) وأنا فغ وابن ذكوان البرئية بالهمز في
الموضعين والباقون بياء مشددة وقفل الهمز هو الاصل من برأ الله الخلق ابتدأه
واختلف في برئية فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب

خلقوا منه ومعنى القراءتين شيء واحد وهو جميع الخلق أم سمين وقيل إنه بعثهم مع التشديد مخفف من الهمزة أم من النمر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حاله وقوله جنات عدن جزء هذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وإن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدخل تلك الجنات مثل الذي بنيا بها عشر مرات أم زاده (قوله تجري من تحتها الأنهار) أي الأربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن أم (قوله خالدين فيها) حامله محذوف أي دخلوها أو أعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا لما وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وأن يكون جزاء ثانيا وأن يكون حالا بإضمار قد وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضي الله عنهم كائن لمن خشي ربه أم سمين (قوله رضي الله عنهم) أي قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله أي بسبب طاعتهم له أي قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله لسببه أي لسبب ثوابه الذي أعطاء لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضي الله عنهم رضي أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الجزاء والكرامة انتهت وفي الكرخي وقال الراغب رضي العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضى يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضاء حال يبقى معها العبد في الدنيا والآخرة وليس معها الخوف والرجاء والصبر والاشتياق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضاء ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضاءي أحللكم داري أي برضائي عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم وملجأ المتروكين أم العابدين أم

(سورة الزلزلة)

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقتادة أم ومدنية أي في قول ابن عباس أم (قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة فيقل تزلزلتها من شدة صوت إسرافيل حتى ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الأكثرين إنها في الدنيا وهي من أشراط الساعة والثاني إنها زلزلة يوم القيامة إذا خرجت من القبور وبعين القول الثاني قوله وأخرجت الأرض أثقالها فإن الإخراج إنما هو في النفخة الثانية وكل اشتهادها عا وقع عليها إنما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف إنما يكون بعد النفخة الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي تستحقه وبقتضيه حرمها وعظمتها

أي

أي زلزلت زلزالها كله واذا شرط وجوابها يتحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أي يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية وقرئ العامة بكسر الزاي والحجدري وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشري وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس في الابنية فعلال يعني غالبا والا فقد ردنا فخرعال اسم سين وفي القاموس وزلزلة زلزلة وزلزالا مثلثة تحرك والزلازل البلايا اهـ (قوله وأخرجت الارض أثقالها) اظهار الارض في موضع الاضمار لزيادة التقرير وان اخراج الاثقال حال بعض أخراجها اهـ أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل واحمال اهـ من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو ولكان أوضح فان في المسألة قولين قيل المراد اخراج الاموات وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية والثاني في زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم في النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة اخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطري الذي هو أنعم من الحرير اهـ (قوله الكافر بالبعث قد به لانه الجاهر لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اهـ كرخي (قوله انكارا لتلك الحالة) فيه نظر لان الكافر عمل بناء من قبره ورؤيته لتلك الاهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لانه كان يجهلها في الدنيا لا انكارا للبعث وفي البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اهـ وعبارة الخازن وقال الانسان مالها أي ما لها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها وفي الانسان قولان أحدهما انه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من اشراط الساعة والمعنى انها حين تقع لم يعلم الكل انها من اشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثاني انه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها اهـ وفي القرطبي ومعنى مالها أي ما لها زلزلت وقيل ما لها أخرجت أثقالها وهي كلمة تعجب أي لاي شيء زلزلت اهـ (قوله بدل من اذا) والعامل فيه هو العامل في المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف في العامل في اذا (قوله ويومئذ أي يوم اذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان مالها اهـ بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر انه تحديث وكلام حقيقي بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الاول محذوف تقديره الناس والثاني أخبارها ويتعدى للثاني تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثتك كذا وحدثت بكذا وقوله بأن ربك منعلق بتحدث والباء سببية أي بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لايا الى لمراعاة انها اصل الوحي اليها أما بالهام او أمر رسول

(وأخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاها وقال الانسان مالها انكارا لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا (تحدث أخبارها) بما عمل عليها من خير وشر

من الملائكة او حراسا في السماء وفي هذا الكلام ما يعضد الرأي الثاني وأما أو فهي
على بابها افتفوه صل والثاني انواعا على اصلها وحي بتشديد الياء وبالراء مكررا
والذي اثبت ان اللام على بابها من العلة والمعنى الله اعلم وهو الملائكة تنزل الرحمة الى
الملائكة الحافين حول الارض اي راجعين يعقلون فيها اهـ وفي القاموس الحفوف الاحداق
اهـ (قوله بسبب ان ربات الخ) اشار الى ان الباء سببية وهو مبتدأ خبره (قوله
ثلاث) اي بالمثلثة بكتابها اهـ وكان (قوله في الحديث الخ) اشار به الى حديث
جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية لا يوصل لحادث (حادثها فقال اندرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل
على ظهرها تقول عمل علي كذا وكذا رواه احمد والترمذي وصححه وكذا الحاكم وغيره اهـ
(قوله يومئذ يصدر الناس) اذ البدل منه ومئذ مضاف لبيصدر وأما اذ فهي
مقدرا وأضافها حال من الناس اهـ (قوله شتى) اي متفرقين وقوله ليروا اعمالهم اللام مستفاد
مصدر محذوف من الرؤية البصرية هنا كما يأتي بالضم اي ليعرفوا جزاءها على اثنين أو ليريهم الله اياها
الفاعل والمفعول أعمالهم اي ليريهم الله اياها اهـ سمين (قوله يصدرون) اي يرجعون
من موقف الحساب اهـ وفي الخطيب ومعنى يصدر الناس اي يرجعون من قبورهم الى
موقف الحساب اهـ وكان لهم ارجاء يصدرون منها اشتاتا اي متفرقين بحسب مراتبهم في الدرجات
والاحوال من مؤمن وكافر ومن وخائف ومطيع وعاص وعزان عباس مستفرقين على
قدر اعمالهم اهـ سمين (أهل الايمان على حدة وأهل الكفر على حدة) أي متفرقين فاصار الخير
الى الخير والشر الى الشر (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) اي لو كان وزن مثقال ذرة
من خير او شر وهو اصغر ما يرى في الشمس من الهباء الذي يدخل من الكوة وسمي ذرا لانه
يذرو اي يفرق الريح اهـ سمين (قوله خيرا يره) اي جزاءه ثم سبب عن ذلك قوله
(فصل لربك الخ) اي اثبت على ما انت عليه من الصلاة وغيرها (قوله فاتحة الخير الخ)
اي مفتاحه (قوله فاتحتان بالكسر) اي بكسر الفاء وضمها اهـ (قوله فمن يعمل
مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو في قوله ليروا اعمالهم اهـ بصري (قال مقاتل نزلت
في رجلين أحدهما كان يأتيه المسائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والشيء وكان
لا يخرج إلا بالذهب الكثير كالمدينة والبيضة والنظرة فيجعل الله تعالى له الجنة
على الكثير والقليل فأنزلت هذه الآية لترغبهم في القليل من الخير يعطونه وهذا قال صلى الله
وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة ولتحقرهم اليهود الذين هذا
قال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة محقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا وقال ابن مسعود
هذه الآية أحكم آية في القرآن وأحمد وفي الله الناس على عموم هذا الأمر وقال كعب
الأحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أبيات ما في التوراة ولا الإنجيل ولا الزبور
ولا صحف موسى إلا وهي فيه ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله البيضة
تبعا للمختار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا زلزلت كان كمن قرأ القرآن
كله رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن للشطر الأول شاهد رواه ابن أبي شيبة مرفوعا إذا زلزلت

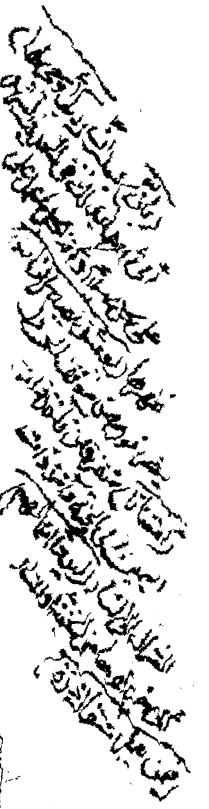

تعدل ربع القرآن اهـ خطيب وفي الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اهـ (قوله ايضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عمم ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب ان معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم في كل قرينة وعليه رواه الواحدي من مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك وروى البيهقي في السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته وأما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاعتبار انما يناسب عن اللفظ والمعنى وما قيل من ان حسنات الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اهـ كرخي (قوله ذرة نملة صغيرة) وكل واحدة منها أزنة جزء من شعير وأربع ذرات وزن خردلة اهـ قسطلاني وقيل الذر أول جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من الشعيرة اهـ عيني وفي الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة ومنها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التي ترى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة اهـ وفي بعض الاحاديث ان الذرة لا زنة لها وهذا استدلال بانه تعالى بين انه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا وكبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اهـ خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال ومعنى الرؤية من مثقال ذرة في الموضعين جواب الشرط المجزوم بحذف الالف وقرئ مضارعا ليكون جوابه وقفا ووصلا في الحرفين وباقي السبعة يضمها موصولة لواو ووصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة بضم الفاعل وقرأ ابن عباس وابن الحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم في رواية بنون مضمومة وضم العين مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالالف اما على لغة من يثبت الالف مع الجازم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم ان من موصولة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اهـ سمين

(سورة والعاديات)

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اهـ (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل من الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اهـ سمين (قوله وقيل ضبحا) أشار به الى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اهـ سمين

وفي الخطيب واقتصر ضبطها على تقديم وفعل أي يصبحن صبيحا أو بالعادة أي بما تعادة أن تغير في الصباح أي الإغارة صبيحا لأنها تصبح بكون معها أعوانها أو على قوله الآتي هذا بجانب وقوله فوسطن فاكدن الرجلة في بيد الأوجه الثلاثة التي في ضبحا هو في المختار ضبحن الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها إذا عدون أو في القاموس ضبح الخيل ضبحا وضبحا سمع أصعد من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو دونه أو تنفسها في عدوها أو تقريبها أو في الفرس كالسعال قتادة تضبح إذا عدا أي يختص وقال الأخفش الضبح صوت الخيل إذا عدت قال ابن عباس ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب أقول لعل كان كثر ذلك فيهما بالنسبة لغيرهما العدو هم فيه نفس شديد في هذه الحالة يقال ضبحه ضبحا من باب نفع وضبحا أو ضبحا أو في القاموس ضبحت النار كمنع فهو مضبوح وضبيح شدخته فاكلت بعض أو بأس وما كمنع يقال ما كان باعرا ولقد ورى الناس أي تحرجوا من الحجارة إذا ضربتها بحوافرها فأورت بإيراء أخرجت النار وفي المصباح وري زند يرى من باب عدا وفي لغة وري يري كسعى أو ورى بالألف وذلك إذا خرجت ناره أقول زاده ابن الحاجب وفي المختار وأورى غيره أي استقبل من تحويته أن يستعمل ثلاثيا لأنها لا تعين فرارا عن الالتباس ومتعديا ومنه في الآية من قبيل المتعدي بنفسه أشار إلى تضمين أثرن فعل وقوله فأثرن به نقعا منصوب على الحال والنقع الغبار أي صاحن نحو الوجه أو بها يورى وخرج الناس يقال ثوبت الجرح بالجر كمنعت ثوبا مثلثة الواو وفي القرطبي وأصل الفتح الاستخراج ومنه ثوبت الجرح إذا أخرجت منه الماء الفاسد واقتحمت الدين واقتحمت الدين إذا خرجت عنه والمقتحة كمعظمة الأيام ما تقرح به الناس والقدح والقدر تحرك الذكي يورى النار أي تخرجها والجمان أي سنة الإغارة التي هي صياغة الحلي والنسب أو القتل أو الاسم لها وهي سائر أحوالها الإيلاء أن يأتيها العدو في إغارة أهلها وقوله صبحا أي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات بعد وقت الليل لأنه لا يتم بهم العدة ويجيئون عليهم صباحا للغرة وما يكون وما يغيرون أم أبو السعود وقوله صبحا منصوب على الظرفية أي الذي تجيء في وقت الصبح يقال أغار يغير إغارة إذا دخلت على حرمة وأخذت منها أم قتل أو سبي والموصوف في الثلاثة أحد العاديات وما بعدها هو الخيل أي الخيل العاديات والخيل الموريات والخيل المغيرات فالموصوف ذات والصفة وهي الخيل لأن يجاهر عليها العدو من الكفار في غزاة الأعداء وغيرها أو سيرت في البحار وأغار الفرس إغارة والاسم الغارة ضد الطاعة والاسم الطاعة أو أسرع في العدو وأغار القوم إغارة أتى عليهم في السير أو هو في القاموس وأغار على القوم كمنع إغارة وأغار دفع عليهم بخيل وأغار الفرس أسرع شدا في الغارة وأغار أقسم الله عز وجل بالخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل ربطها في سبيل الله فيها من المناضل الدينية والدنيوية والأخروية العينية أو هي كما ذكر قولان أقوال الصيد على الحمار واحد لم يذكر لأن العدو لا يدرك إلا على ظهور الخيل وقيل أقسم بها لأن الوقت أي وقت الصبح أي غارة في وقت الصبح غالبا وهذا أحسن لكن الأول أولى لما مر من أن القسم على التقسيم بين فائدة من بديع معنى ما يحمل قوله تعالى أم حسبتم

شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتب ما بعدها كل منها على ما قبله فان توسيط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود وفي المصباح يقال وسطت القوم والمكان أسط وسطا من باب علا اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وسمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم وفي المختار يقال جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون والا لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما يسكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أي فالضمير في به للنقع والباء للتعدية وفي السمين وفي الهاء من به أوجه أحدها انها للصبح كما تقدم والثاني انها للنقع أي وسطن بالنقع الجمع أي جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الاول هي ظرفية الثالث ان الباء للحالية أي فتوسطن ملتبسات بالنقع أي بالغبار جميعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجميعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب جعل الشارح والمناسب ليجعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوي فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اه (قوله أي صرن وسطه) أي وسط الجمع (قوله على الاسم) أي على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أي والاتي عدون الخ وقوله لانه في تأويل الفعل أي لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذي هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف مضاف أشار له الشارح بقوله بجحد نعمته تعالى وعبارة الرازي لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور أولها قوله ان الانسان لربه لكنود وثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد وثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شرع في تخويف الانسان بعد تعريف فتاح أفعاله عليه فاقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمل الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفي زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أي لكفور من كند النعمة كنودا أو كنادا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك اه بيضاوي وفي المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفي القرطبي وروى أبو أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده أي عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصري الهلوع والكنود هو الذي اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الجحود الحسود وقيل هو الجهول لقدره وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه كلام الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته في الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والاحتمال الآخر الضمير لله وعبارة البيضاوي وانه على ذلك أي ان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على

(قوله وسطن به) بالنقع (جمعا) من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجميعا على الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب جعل الشارح والمناسب ليجعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوي فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اه (قوله أي صرن وسطه) أي وسط الجمع (قوله على الاسم) أي على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أي والاتي عدون الخ وقوله لانه في تأويل الفعل أي لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذي هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف مضاف أشار له الشارح بقوله بجحد نعمته تعالى وعبارة الرازي لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور أولها قوله ان الانسان لربه لكنود وثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد وثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شرع في تخويف الانسان بعد تعريف فتاح أفعاله عليه فاقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمل الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفي زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أي لكفور من كند النعمة كنودا أو كنادا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك اه بيضاوي وفي المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفي القرطبي وروى أبو أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده أي عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصري الهلوع والكنود هو الذي اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الجحود الحسود وقيل هو الجهول لقدره وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه كلام الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته في الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والاحتمال الآخر الضمير لله وعبارة البيضاوي وانه على ذلك أي ان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على

نفسه نظهر أثره عليه أو أن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيد اهـ رقوله لصنعه أي عاصنعه وعلة الباء سببية أي ليشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدل لأنها هي المرادة من شهادته على كنوده تأمل رقوله لحب الخير متعلق لشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوي مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الأمر أي مطيق له وقيل اللام للتعليل أي وانه لأجل حب المال لشديد أي لبخيل اهـ سمين وقد أشار الجلال الثاني قال في البحر لشديد قوي جسمه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال لبخيل شديد قال القراء ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لأجل رؤوس الآي قال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام في لحب لام العلة أي وانه لأجل حب المال لبخيل أو انه لحب المال لقوي مطيق ولحب لغتنا وشكرها ضعيف اهـ رقوله أفلا يعلم الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وهذا تهديد ووعيد اهـ أبو السعود وقال زاده اذا في اذا بعثر لا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد ولا يقصد منه العلم في ذلك الوقت والمراد منه وهو في الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا لقوله خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير أي افلا يعلم الانسان في الدنيا انه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اهـ وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أي انا نجازيه وقت ما ذكر فأشار الى ان اذا المخضة الوقت وانها معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم يتعدى لمفعول واحد اهـ رقوله اذا بعثر ما في القبور البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشيء واستكشافه كما تقدم في سورة الانفطار عن المختار وان قيل لم قال ما في القبور ولم يقل من في القبور قلنا قال بعد ذلك ان ربهم بهم أجيب عن الأول بأن ما في الارض غير المكلفين أكثر فأخر الكلام على الأغلب او انهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان ضمير الأول ضمير غير العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء رقوله وحصل ما في الصدور أي أخرج وجمع بغاية السهولة ما في الصدور من خير وشر مما يظن مضمرا انه لا يعلم أحد أصلا وظهر مكتوبا في صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اهـ مظهري وخص أعمال القلوب بالذكر وتركت ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لاعمال القلوب فانه لولا تحقق ابواعث والارادات في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اهـ زاده رقوله نظر المعنى الانسان أي لانه اسم جنس رقوله دلت على مفعول يعلم أي المحذوف الذي هو عامل في اذا على مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم وبومئذ متعلقان بخبير قدما لاجل الفاصلة والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهو يوم القيامة اهـ سمين مع زيادة من أبي السعود رقوله وقت ما ذكر أي وقت البعثرة والتحصيل واذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما في ابن جزي رقوله وتعلق خبير بيومئذ الخ

جواب كيف قال ذلك مع انه تعالى اخبر بهم في كل زمان وأجيب بان معناه ان ربهم تعالى يجازيهم يومئذ على أعمالهم فيحتمل ان يكون العلم عبارة عن المجازاة كما في قوله تعالى ولنعلم الذين يعلم الله ما في قلوبهم أي يجازيهم على ما فيها والمجازاة انما تقع في ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون عالما بها كذا قرأته كرخي (قوله لانه يوم المجازاة) أي المراد من كونه خبيرا فيما يتعلق بقوله لخبير انه يجازيهم في ذلك اليوم اه

## سورة القارعة

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر وقت بعثرة القبور ثم بعثها هوال القيامة وبيان وقتها اهم من البحر وقال الرازي لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكانه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على ان القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية ان القارعة هي الصيحة التي يموت منها الخلائق وهي الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ في الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هي التي تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع أي تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك في السموات بالانشقاق وفي الشمس والقمر بالتكوير وفي الكواكب بالانتثار وفي الجبال بالدك والنسف وفي الارض بالطي والتبديل وهو قول الكلبي وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزي وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اهر (قوله ثمان آيات) وفي القرطبي والبيضاوي عشر آيات وفي الخطيب احدى عشرة آية (قوله أي القيامة) المراد بها النفخة الثانية التي تقرع القلوب أي تفزعها وكذلك تقرع الاجرام العظيمة أي توثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفي المختار وقرعه من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية اه وفي المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه + قوله تهويل لشأنها) أي وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدريك بها وفي كلامه اشارة الى ان ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجيب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اهكرخي (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ اما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجيب اهشيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعني ان الاستفهام الثاني وهو ما القارعة للتشنيع والتهويل وأما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدتها وفظاعتها يعني على سبيل التفصيل لان العلم بها على هذا الوجه انما يكون في القيامة وقت المعاينة وأما في الدنيا فعلمك به انما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلم من غير وحي البتة به أي لا تعلمها الا بالوحي اهر (قوله في محل المفعول الثاني) أي والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ +

القارعة الثاني ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أي تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أي يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التامة أي يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات تشير منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والذل والجاءة الداعي من كل جهة والتطاير الى النار اهسمين وعبارة أبي السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وحركة الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأي الكوفيين أي هي يوم يكون الناس فيها كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدل على هذا وقد قيل انه ظرف لناصبه مضمر دل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اهر قوله كالعهن الخ العهن الصوف المصبوغ ألوانا سمي بذلك لتعهد الصباغ له بالصبغ اهمختار وفي القاموس العهن الصوف المصبوغ ألوانا اهر قوله كالعهن الخ قال بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدل على هذا وقد قيل انه ظرف لناصبه مضمر دل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اهر قوله كالعهن الجاد العهن الصوف المصبوغ ألوانا سمي بذلك لتعهد الصباغ له أن ينبت شعره اهمختار وقال في القاموس العهن الصوف الجاد بعد أن ينبت جلما وإذا استغلظ من الالوان وصار الى الحمرة وشيء شبيه البعوض ولا بعض لضعفه اهر وقال في البحر عهن الجاد صغيره الذي ينتشر في الارض وقرن بين الناس والجبال لتبثهما على تأثر تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها اهر وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لا وجه له فيجيء في كل وجه ثم يكونون كالجراد لان طاوجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اهر وفي المصباح قال أبو عبيدة الجراد لا يكون جرادة فاذا اجتمع فهو دبى قبل ان ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء شبه البعوض لانه يعض ويؤذي اهر وفي القاموس وسرت الجرادة باضت اهر وفي المصباح الدباء وزان عصا الجراد يجتمع قبل أن تنبت أجنحته اهر قوله كالصوف المندوف أي بعد ان تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمرة تكون الجبال ثلاثة تفتتها ثم تصيرها كالعهن ثم تصيرها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اهر شيخنا ونصه وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير بسرعة حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوطة تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اهر قوله أيضا كالصوف المندوف عبارة القرطبي كالصوف الذي ينفش باليد اهر وهي أشبه باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفي القاموس النفش تشعيث الشيء يا صابع حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اهر وفيه أيضا ندف القطن ينفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسرهما أي الخشبة التي يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف وتريف اهر قوله فأما من ثقلت موازينه تفصيل لاحوال الناس

فى ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أى أعمالهم التى توزن وفى الشهاب لزم موازينه يحتمل أن جمع موزون وهو العمل الذى له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اهـ وقوله وأما من خفت موازينه أى حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقى قسم ثالث غير مذكور فى الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته وفى المناوى فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيئات فهو فى الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته لم فيحاسب يسيرا ومن رجحت سيئاته على حسناته أى بسبب زيادتها فيشفع فيه ويعفى وتقدم لهذا البحث مزيد بسط فى سورة الأعراف اهـ (قوله فهو فى عيشة) أى حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسير باللازم اهـ وعبارة الخطيب فهو فى عيشة راضية أى فى حياة يتقلب فيها قال البقاعى ولعل الحكمة بالهاء الدلالة على الوصفية والمراد العيش ليفهم أنها على حالة واحدة فى الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لأن أمر أى جنة عالية اهـ وفى المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا وزن مبيت واعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بالهمز إذا جمعتها على الأصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصالة فالتقلب فى الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعايشته هموزة وكالتقل عيشته اهـ (قوله ذات رضى) أى على أنها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله أى مرضية لان المرضية ذات رضى فى شخص ومرضية فهو اشارة الى أنه اسناد مجازى أو استعارة مكنية وتخييلية أو هى بمعنى المفعول على التوسع فى الكلمة نفسها اهـ شهاب (قوله فأما ان رجحت سيئاته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيمكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اهـ كرخى وسمى المسكن أما لان الأصل فى السكون الاقامة اهـ خازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالأم لأن أهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها وروى أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا (قوله فمسكنه) أى فثاواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت النار للعصاة باللام لكونها تهوى بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الأم الأولاد اليها اهـ زاده وفسر البيضاوى الهاوية بالنار والهاوية بالفار والهاوية من أسمائها اهـ شيخنا وعبارة الخطيب فأمه هاوية أى نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا فهى عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الأم ثانيا دليلا على حذفها أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهى المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى عم رشديد يقال هوت أمه وقيل عم رادأم رأسه يعنى انهم يهوون فى النار على رؤسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اهـ والهاوية هى آخر الطبقات السبع اهـ (قوله ماهيه) مبتدأ وجر ساد أن مسد المفعول الثانى لأدراك

(فهو فى عيشة راضية) أى فى ذات رضى (وأما من خفت موازينه) أى بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأمه هاوية) أى فمسكنه (هاوية وما أدراك ما هيه) أى شىء يبلغ علمك كنهها ثم بين ذلك بقوله (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا

والهاء المفعول الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونا رجز مبتدا محذوف أي هي نار اه سمين (قوله وفي قراءة تحذف وصلا) أي وابتدا وقفا اه

## سورة التكاثر

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اه كازروني وفي البيضاوي ما نصه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية اه وفي زكريا عليه ما نصه قوله من قرأ الخ موضوع الا الاخرة فرواه الحاكم والبيهقي بلفظ ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اه (قوله ألهاكم التكاثر) أي التباهي بكثرة الاموال والتكاثر تفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما بصاحبه أنا أكثر منك مالا واعز نفرا واعلم أن التفاخر انما يكون بإثبات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة فاضلها في النفس وثانيته في البدن والثالثة تيمما يتزل بالانسان من خارج أما التي في النفس فهي العلوم والاخلاق الفاضلة وأما التي في البدن فهي الصحة والكمال وأما التي تحل بالبدن من خارج ففسمان أحدهما ضروري وهو المال والجاه والثاني غير ضروري وهو الاقرباء والاحباب وانما رجح ما في المرتبة الثالثة للبدن بدليل انه اذا تألم عضو من أعضائه فانه يجعل المال والجاه فداء له اذا علمت هذه فالعاقل ينبغي له أن يكون ساعيا في تقديم الاهم على المهم لا منتشاغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على ان التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعاته وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتدي به والالف واللام في التكاثر ليست للاستغراق بل للمنهج السابق وهو التكاثر في الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذي يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبور عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعة ثم يصير فعل الميت يبقى في قبره لانا نقول ان الموتى ينتقلون من القبور الى مكان الحساب اه رازي (قوله عن طاعة الله) لم يذكر في الآية لان المطلق أبلغ في الذم أي ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعات شاملة لجميع ذلك اه رازي (قوله والرجال) أي بالانتساب الى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه وقوله زرتم أي عن التكاثر أي ليس الامر كما توهم هؤلاء من ان السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهي المحل الذي تدفن فيه الاموات اه شيخنا وفي المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وهم زوار مثل سافر وسفر وسوة زور أيضا وزورة أيضا والزيارات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزور اكراما له واستئناسا به اه (قوله وعد دتم الموتى) معطوف

على صفة فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوي حتى زرتم المقابر أي حتى
إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن انتقالهم الى ذكر
الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم
مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم وهو السعي لعقباكم وهو الوجه (قوله فتكون زيارة القبور عبارة
عن الموت اهـ وفي الكرخي قوله أو عدتم الموتى تكاثروا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة
المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات
تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت وزهد الدنيا وترك
المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة
والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الوجهين راجع الى أن المراد بزيارة
اما الانتقال الى الموت والانتقال من الذكر الى الذكر اهـ (قوله ردع) أي عن التشاغل
عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد
اللفظي مع توسط حرف العطف قال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والزجر عليهم وتدل
على ان الانذار الثاني أبلغ من الاول ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا
ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون خبر مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تعايس
المتعلقين ونقل على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم في الافعال الثلاثة لان الغرض
هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اهـ سمين وقوله ونقل عن علي
الخ الى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند الزجر ثم في القبر ففوله عند الزجر راجع
لتعلمون الاول وقوله ثم في القبر راجع لتعلمون الثاني وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى
حقا وجعل الاولين للردع والزجر وجرى غيره على التنويه بين الثلاثة وفي القرطبي وقيل
ان الله كلا في المواضع الثلاثة بمعنى لا قال ابن أبي حاتم وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع
الثلاثة وقيل هي للردع والزجر في المواضع الثلاثة اهـ بتصرف (قوله سوء عاقبة
تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزع أي الموت (قوله أي علما يقينيا) أشار
بهذا الى ان أضافة العلم الى اليقين من أضافة الموصوف الى صفته وفي السيوطي وعلم اليقين
مصدر قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العلم
يكون يقينا وغير يقين فأضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على ان اليقين أخص
اهـ وفي الرازي اليقين هو الموت أو البعث لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى
لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لمنعكم التفاخر
والتكاثر عن طاعة الله تعالى اهـ وفي أبي السعود أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر
اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه اهـ (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله
ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) وليس جوابا للو لانه يحقق الوقوع
فلا يعلق والوقوع هاهنا بصيرورته فلذلك تعدت الى مفعول واحد وقوله حذف منه لام الفعل
وهي الياء وقوله وعينه وهي الهمزة اما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان أصله لترأيون
فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها

(لكلا) ردع (سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم
عند النزع ثم في القبر (كلا لو تعلمون علم اليقين) علما يقينيا
يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به عن الطاعة (لترون الجحيم) جواب قسم محذوف
وعينه وأكد الفعل بنون الرفع لأنه على الرؤية

ثم أثبتت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون للشدة التي هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اهـ كرخي وقوله على الراء وهي تاء الكلمة (قوله تأكيد) أي أو الاول فيدل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الاول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب اهـ كرخي (قوله عين اليقين) ان قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لانهم في المرة الاولى رأوها لا عبرة وفي المرة الثانية يتزعزع النفس الحضرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أي يرونها ويعاينها اهـ رازي (قوله لان الجحيم يراها المؤمنون أيضا أي يرون نفسها لا الهبها ويعاينها اهـ رازي (قوله لكن رأي وعاين بمعنى واحد) أي فعين اليقين مفعول مطلق لترون في المعنى اهـ شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفي زاده على البيضاوي وانتصاب عين اليقين على انه صفة مصدر لترونها أي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب التبين بكونها نفس اليقين مبالغة اهـ (قوله لتسئلن) الاظهر ان الخطاب للكفار لان الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بكثرتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر فعن ابن انه لما نزلت الآية قام رجل اعرابي محتاج فقال هل علي من النعم شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد والاولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر وأطاع اهـ رازي وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا ان سؤال المؤمن يتبين بان يجعل له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اهـ (قوله عن النعيم) أي جميع انواع النعيم وافراده فأل للاستغراق اهـ شيخنا (قوله وعد ذلك) كظلال المساكن والازواج والاجنبية التي تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد ومحل العين وليس الانسان نور أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال انما هو عن الزائد على ما لابد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق ان السؤال يعم المؤمن والكافر وانه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لابد منه أو لا والسؤال انما هو في موقف الحساب وثم لترتيب الاخبار لا المعنوي لان السؤال قبل رؤية الجحيم اهـ رازي

## (سورة والعصر)

(قوله مكية) في قول ابن عباس والجمهور (وقوله أو مدنية) أي في قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه ان الانسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لان فيه عبرة للناظر أي من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة على الصانع وأنه بديع أسلم اهـ كرخي وفي الرازي أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه الشدة والرخاء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر وكان بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيها لا يعبأ بها فثبت السعادة في اللحظة الاخيرة من العمر

بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولان الزمان أشرف من المكان أقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه انما الخاسر المعيب الانسان وقوله أو ما يعقل الزوال الى الغروب فأقسم في حق الخاسر بالعصر كما أقسم في حق الرابح بالضحى فكما تبقى لبعض النهار باق فيحتمل على التدارك في البقية بالتوبة وقوله أو صلاة العصر أي فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لانها الصلاة الوسطى ولانه يحصل بها ختم طاعات النهار وقيل العصر الزمن المختص به وبأي شيء العصر الذي أنت فيه فأقسم بمكانه صلى الله عليه وسلم في قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وأقسم بعصرهم هنا لك قال لعمرك وللدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى وأهم من الوازي ر قوله ان الانسان لفي خسر أي لفي خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك كان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو معصية فان كانت في معصية فهو الخسران البين الظاهر وان كانت في طاعة فلعمل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان في طلب الآخرة وجبها والاعراض عن الدنيا لان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين في طلبها فكانوا في خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين وقيل أراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم فهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اهـ خازن والالف واللام في الانسان للجنس فيشتمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير في الخسر يفيد التعظيم أي أن الانسان لفي خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان معتوقا في الخسر للسانه وأنه أحاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلا شك في الخسر وان كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهي بعيد متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولا بد فيه قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم لان الكلام تارة في أحوال البدن وهنا في أحوال النفس اهـ رازي ر قوله لفي خسر أي لفي غبن وقال الاخفش لفي هلكة وقال الفراء لفي عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن علي لفي شر وقيل لفي نقص والمعنى متقارب اهـ قرطبي وفي المصباح خسر في تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فهو خاسر وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اهـ ر قوله وعملوا الصالحات

وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي تحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يحض نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يحض غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اهـ رازي والحاصل ان كل ما مضى من عمر الانسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضد ذلك فهو في خسر وفساد وهلاك اهـ خازن (قوله أي وصى بعضهم بعضا) أشار به الى أن تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه ان الوصية هي التقديم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أي متصلة النبات يقال فلان وصل اليه بكذا اذا أعلمه به حتى وقت الحاجة الى الفعل اهـ كرخي (قوله أي الايمان) أي المثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أي الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الحق من كلمة من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة اهـ (قوله وتواصوا بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء بشأنه ولان الاول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فضل ما يرضى به الله تعالى والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تنوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول والرضى به ظاهرا وباطنا اهـ كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اهـ

## (سورة الهمزة)

مناسبتها لما قبلها انه لما قال ان الانسان في خسر بين في هذه حال الخاسرين وما لهم اهـ كرخي (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة ولمسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أي شدة الشر اهـ أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويسأل وعلى هذا يكون المعنى اللهم ألحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية وقوله أو واد الخ وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بأن هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعد له وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد ان بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل أي المكثر لمأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثرون لعنه اهـ زاده وفي السمين والعلة على فتح مبيهما على ان المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز أي يأتي بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتي بما يضحك منه والمعنى أعني ان فعله بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه وفي المختار الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب اهـ وفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر

(وتواصوا) أي وصى بعضهم بعضا (والحق) الى الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة)

اهـ (قوله أى كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون العيب للبرى فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم شرّ عباد الله المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال مقاتل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذى يغتاب ويطعن فى وجه الرجل واللمزة الذى يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذى يلزهم بلسانه وبعينه وقال سفيان الثورى هميز بلسانه ولمّاز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذى يؤذى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذى يكسر عينيه ويشير برأسه ورجليه ويحاجبه وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل فى ذلك من يحاكى الناس فى أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر واصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لانه خلق ثابت فى جبلتهم والذى دل على الاعتياد صيغة فعّال بضم وفتح كما يقال ضحكة للذى يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اهـ خطيب (قوله أى الغيبة) تفسيرهما على بعض الاقوال فعلى هذا يكون الثانى تأكيدا للاول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اهـ (قوله وغيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمى وجميل بن معمر اهـ خازن وفى الكشاف ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه اهـ وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست خاصة بأحد بل هى شاملة لكل من كانت هذه صفته اهـ كرخى (قوله الذى جمع مالا) تعليل لما قبله اهـ شيخنا أو بدل من كل اهـ سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدّد نظر للمبالغة والتكثير وللموافقة على ده فى التشديد ومن خفف نظر لمجرد الجمع محتملا للتكثير اهـ سمين وقال الرازى الفرق أن التشديد يفيد انه جمعه من ههنا وههنا وليس يجمع فى يوم واحد ولا فى يومين ولا فى شهر ولا فى شهرين وان التخفيف لا يفيد ذلك وتكريرها للتعظيم أى مالا بليغا فى الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اهـ (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الاولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبى بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع ما لا وعدّد ذلك المال أى وجمع عدده أى أحصاه والثانى أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على ما لا أى وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عدّ كالاندثر فى اظهاره كما شدّ فى قوله انى أجود لأقوام وان ضننوا أى يخلوا اهـ سمين (قوله وجعله عدّه) هكذا فى النسخ ولعل الواو بمعنى أو لانهما قولان فى التفاسير وعبارة الخازن أى أحصاه فهو مأخوذ من العدّ وقيل هو من العدّة أى استعدّه وجعله ذخيرة وعونا للشدائد وعبارة البيضاوى جعله عدّة للنوازل أو عدّه مرة بعد أخرى وتؤيده قراءة وعدده بتشديد الدال اهـ

(قوله عدّته) بالضم أى معدّا ومتخذا لحوادث الدهر أى مصائبه النازلة على الناس اهـ سمين وفى المصباح والعدّة بالضم الاستعداد والتأهب والعدّة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته اعدادا هيأته واحضرته اهـ (قوله يحسب أنّ ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا فى جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويعدّه ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معنى المضارع أى يخلده اهـ سمين أى يظنّ لجهله أنّ ماله يخلده أى يوصله الى رتبة الخلود فى الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان المؤنق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من ظنّ انّ ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذى أخلد صاحبه فى النعيم فأمّا المال فما أخلد أحدا فيه اهـ خطيب وفى المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اهـ (قوله ردع) أى لا عن حسبانه أى ليس كما يظنّ انّ المال يخلده أى لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اهـ شهاب وقيل كلا معناها حقا اهـ خطيب (قوله التى تحطم) أى تكسر فى الحطمة مما تكلة لعمله لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ولمزة وبناء كسر كما فيها اهـ شهاب وفى المختار وحطمه من باب ضرب أى كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لانها تحطم ما تلتقم اهـ (قوله وما ادراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان انها ليست من الامور التى تدركها العقول اهـ أبو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم أى هى النار التى لا تخمد أبدا والموقدة بأمره أو بقدرته اهـ رازى وفى الخطيب الموقدة أى التى وجب وتحتم ايقادها اهـ (قوله المسعرة) فى المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقوى واذا الجحيم سعرت خففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اهـ ويقال أسعرتها اسعارا أى أوقدتها اهـ مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التى تطلع على الافئدة) أى تعلو وساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما انّ الفؤاد ألطف ما فى الجسد وأشدّه تألما بأدنى أذى عيسه أو لانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة اهـ أبو السعود (قوله وأمها) أى القلوب أى تألمها أشدّ من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفى الكرخى قوله وأمها أشدّ من ألم غيرها للطفها اشار به الى انّ فى تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تألمها وانّ تخصيصها بالذكر لانها محل العقايد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم انّ الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه أى هم فى حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما فى جسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أى فتزجر تأكلهم وهكذا اهـ (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله تنكون النار داخل العمد) أشار بهذا الى انّ قوله فى عمد صفة لمؤصدة أو انه خبر آخر عن انّ وفى السمين قوله فى عمد قرأ الاخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبى عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه

(الفؤاد)

القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أي مؤثقين وأن يكون خبر المبتدا مضمرا أي هم في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد ام وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذي ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في معنى الباء أي مؤصدة بعمد من حديد والمعنى ان أبواب جهنم مغلقة عليهم ممدودة على أبوابها بعمد تشديدا في الاغلاق اهم ابن جزي وفي القرطبي في عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممددة وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة بأطباق من نار وسلاسل من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك السلاسل ثم تمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم ويبنيهم الرحمن على عرشه وينشاغل أهل الجنة ببعضهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس ان العمد الممددة أغلال في أعناقهم وقيل قيود في أرجلهم قاله أبو صالح وقال الفشتري والمعظم على ان العمد أوتاد الاطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق بالاوتاد حتى يرجع عليهم عمها وغمها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أي في سلاسل وأغلال ممطولة وهي أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم في عمد ممددة أي في عذابها وألمها يضربون بها وقيل المعنى في دهر ممدود أي لا انقطاع له والله أعلم اه

## (سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اهم بيضاوي وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع ان الاصل في الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت معا انه لم يشاهده وتقرير الجواب ان المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اهم زاده وحذفت الالف من ترى للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اهم سمين وكيف منصوب على المصدرية أي والحالية واختار الاول ابن هشام في المغني والمعنى أي فعل فعل الخ وأما نصبه على الحالية من فاعل فعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو عز جاهه أم شهاب والجملة سدت مسد مفعولي ترى (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها قيل يقال له محمود وهو الذي بركت وضرب في رأسه وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرؤوس الآي اهم خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا وقيل ألف فيل اهم خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الاشرم قال الطيبي وسمي الاشرم لان أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اهم كرخي

وأبرهة لقب لكل من ملك من ملوك اليمن وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لأنه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما في شرح المواهب اهـ شيخنا رفوله بنى بصنعاء كنيسة الخ شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك فرأى الناس يحجون أيام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج حتى نزل ليلا فدخل اليها فقعد فيها وتغوط بالعذرة فبلغها فبلغ ذلك أبرهة فقال اجزأ على فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت فدسم بالذي قلت فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة فتهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر عن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك الى دليل بأرض العرب واستبقاه وخرج معه بدليل حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك فاعا تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود فقدم مكة وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميري الى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم ابلغ ما أرسلت به اليه اجزع الى لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلني اليك لاجرك انه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت فان لا انصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا ينبغي أن ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به دفع قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه أمر فرفع على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا أمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من

بنى بصنعاء كنيسة

خبر وبعظم حظوتك وعز لك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال ان هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد اصاب الملك
له مالا فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لى احب ان يصل اليه من الخير
فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم
الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك
فقد جاء عيرا صاب لك ولا تخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكره ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على
سريره فجلس على بساط واجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال للترجمان قل له ما حاجتك الى
الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتى الى الملك ان يرد على مائتى بعير
اصابها فقال ابرهة للترجمان قل له قد كنت اعجبتنى حين رايتك والان زهدت الآن فيك
قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم فلم تكلمنى فيه
وتكلمنى فى مائتى بعير اصبتها لك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه
منك قال ما كان ليمنعنى قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما رجعت الابل على عبد
المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا فى الشعاب ويتحرزوا فى رؤس الجبال
خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واصبح ابرهة بالمغمس فهيا الدخول وهيأ جيشه
وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله فى العظم والقوة ويقال كانت الافيال اثنى عشر فيلا فاقبل يفيل
الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع ريشدا فانت ببلد الله الحرام
فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول فى رأسه فادخلوا له حربة فاخذت مراقه ومراقه فقرعوه
ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى قدامه ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك فضربوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج يفيل يشتد
حتى صعد الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخرها فى القصة فاما محمود فيقال
النجاشى فربضه ولم يشجع على الحرم قبله واما الفيلة الاخر فشجعوا فحصبوا اى رموا
بالحصباء وكان عكة يوما ان ابو مسعود الثقفى وكان ملكوف البصر يصيف بالطائف ويشتو
بمكة وكان رجلا بهيا نبيلا لاستقيم الامور لرايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال عبد المطلب
ما اعندك من الرأى فهذا يوم لا استقبح فيه عن رأيك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى الجبل
فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب عمد الى مائة من الابل فقلدها نعلا نعلا ولعلها الله
ثم اشلتها فى الحرم فلعل بعض السودان يعقرها شيئا فيغضب ربها البيت فياخذهم
ففعل ذلك عبد المطلب فعمل القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد
المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل بنعم ملك اليمن هذا البيت
واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظله عليه ثلاثة ايام فلما رأى نعم ذلك كساء الفتاطى
البيض وعظمه فخرا وراء فانطلق نحو البحر ينتظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضاء
تشأ من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال ارها قد ارت على رؤس سنا
ثم قال اهل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هى بنجدية ولا يتهامية ولا عربية ولا شامية قال

ما قدرها قال أشياه البعاسيب في منافيرها حصى الحذف قد أقبلت كالليل يلسع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أشم المنقار أسود الرأس طويل العنق فحاصت حتى إذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم ثم حالت الطير ما في منافيرها على من تحتها فما برحت من حيث جاءت (قوله أيضا بني بصنعاء كنيسة وكان قد بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذاع أهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام الخزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وأبنوس وعزد لك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لأن الناظر إليها يستقط قلنسوته عن رأسه عند نظره إليها لارتفاعها اهـ من شرح المواهب (قوله ليصرف إليها الحاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوا سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا في هذه السنين اهـ من شرح المواهب (قوله فاحدث رجل) أي من العرب فاستعقل الحمار فلوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم (قوله بالعذرة وزان كلمة الخ) ولا يعرف تخفيفها وإنما عدلت اهـ مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قيل دخول الحرم على الأصح وقال جماعة توادى محسرين فمزدلفة ومنى اهـ ابن حجر وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وماتوا حتى انشق قلبه وكانت إصابته بدائه عند الحجارة اهـ من الخازن (قوله أم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وإنما سماه كيدا مع أن الكيد مضر المطرة خفيفة وهو مظهر لفصل تخريبه لأن سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فسمي كيدا لذلك فتدبر اهـ وقوله أي جعل أشار به إلى أن المضارع هنا في الماضي لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على لم يجعل لأن الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى فجعل ذلك وأرسل اهـ زاده وقوله طيرا الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اهـ سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انها طير بين السماء والأرض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع ولم ترقبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضي الله عنها هي أشبه شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط لها حمر وسود وقيل انها العنقاء المغرب التي تضرب بها الأمثال اهـ قرطبي وتمام هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اهـ خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لأنه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن سجيل صفة لحجارة وتعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صيره والمفعول الأول الهاء اهـ سمين قال الشهاب ستته تقطع أوصالهم بالعصف المأكول فأصابهم بالحجارة لأنهم أريد واحدة

الكعبة اهـ رقوله جماعات جماعات الخ) عبارة القرطبي أبابيل أي مجتمعة وقيل متتابعة يعضد في أثر بعض قال ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية هاهنا وهاهنا قال ابن مسعود وابن زيد والأخفش وقال النحاس وهذه الأقوال متفقة وحقيقة المعنى اجتماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أي يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الإبل رقوله قتلا واحدا) أي من لفظة فيكون المراد جمع رقوله كالعجول لغة في العجل وهو ولد البقرة كما في المختار والمسموع من تقرير المشايخ أنه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر في كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت في شرح المواهب ما نصه وقيل واحدها بالكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو وكسر الميم مثل رقوله طين مطبوخ أي محارق كالآجر وكان طبخها نار جهنم وهي من الحجارة التي أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على أحدهم قطع جلده وكان ذلك أول الجدري ولم يكن الجدري موجودا قبل ذلك اليوم اهـ قرطبي وعن ابن عباس انه رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري اهـ خطيب رقوله كعصف ماكول) العصف جمع واحد عصفة وعصافة وعصفة اهـ قرطبي وقوله وداسته صوابه ورانثه أي ألقته روثا ثم يبس ولقت وعبارة القرطبي أكلة الدواب فرمثته أسفل اهـ وعبارة الخازن يعني كزرع وتبن أكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت أجزاؤه اهـ ولم يقل فجعلهم كروث لما في لفظ الروث من الهجنة والشناعة اهـ شهاب رقوله مكتوب عليها سم) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذي يحمله يدري ذلك وليفهم ان هذا الفلان بخصوصه حتى لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الهام يحرر رقوله يخرق البيضة أي بيضة الحمى يدل على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويحرق الفيل الذي هو راكبه اهـ ولذلك هلكت جميع الفيلة التي كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه يخلما وقع منه من الفعل الجميل اهـ من شرح المواهب رقوله عام مولد النبي) أي قبل مولده بخمسين يوما اهـ قرطبي وهذا هو القول الأصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اهـ خازن وقيل غير ذلك

## (سورة قريش)

رقوله مكية) أي في قول الجمهور وقوله ومدنية أي في قول الضحاك والكلبي اهـ قرطبي والأول أصح اهـ خازن رقوله لئلاف قريش) في متعلق هذه الآية أوجه أحدها انه ما في السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف ماكول قال الزمخشري وهذا يمتنع لأن التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الأولى بسورة والتين اهـ ولعل هذا ذهب أبو الحسن الأخفش الا ان الحوفي قال ورد هذا القول بجماعة

بانه وكان كذلك لكان لئلاف بعض سورة المرتزق في اجماع الجميع على الفصل بينهما فانه
على عدم ذلك الثاني انه مضمر تقديره فعلنا ذلك اي اهلك اصحاب الفيل لئلاف قريش
وقيل تقديره اعجبوا لئلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت
الثالث انه قوله فليعبدوا انما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي فان لم يعبدوه
لسائر نعم فليعبدوه لئلا فهم فانه اظهر نعم عليهم قاله الزمخشري وهو قول الخليل قيل
وقرأ ابن عامر لإلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لإيلاف بياء قبلها
واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلافهم ومن عجيب ما اتفق في هذين الحرفين
ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا
واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهذا دليل
على ان القراء متبعون الاثر والرواية لا الخط واما قراءة ابن عامر ففيها وجهان احدهما
انها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته كعلمته كتابا ويقال ألفته الفا والافا وقد جمع
الشاعر بينهما في قوله

زعم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم إلاف

والثاني انه مصدر لألف رباعيا بزنة أكرم يقال ألفته ايلافا ولفه ايلافا وقرأ عاصم في رواية
الثلاثة بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة لانه يجب في مثله ابدال الثانية
حرف المد انسانا كايمان وروى عنه ايضا همزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت
على انه اشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وعنه اشد من الاولى وقدم ابو البقاء
اشد منها فقال همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد
ووجهها انه اشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف في
آأنذرتهم وقرأ ابو حفص لإلف قريش بزنة حمل وقد تقدم انه مصدر لالف كقوله
لهم الف وليس لكم إلاف وعنه ايضا وعن ابن كثير الفهم وعنه ايضا وعن ابن عامر الافهم
مثل كتابهم وعنه ايضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام وذلك انه لما ابدل الثاني الفا
حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة لتألف قريش فعلا مضارعا وعنه لتالف على
الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر هي لغة وقريش اسم لقبيلة هاشم بن قوله
تأكيد اي لفظي ولذلك اتصل بضمير ما اضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه اطلق
المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اهاشم قال الشهاب لما فيه من الابهام
في المبدل منه ثم التبيين في البدل او قوله رحلة الشتاء مفعول به بالمصدر والمصدر
مضاف فاعله اي لان ألفوا رحلة والاصل رحلتي الشتاء والصيف ولكنه افرد
لامن الجنس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس
كذلك واللام الشتاء التي للعهد والواو لقولهم شتا يشتو اهاشم وأمية ست لهم
الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ارضهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم
كغنيهم واتبعها شما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤلف الى الشام وعبد شمس الحبشة
والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار

بجاه هؤلاء الاخوة أى بعهودهم التى أخذوها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال وأما بالضم فهو الشئ الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر أنت رحلتنا بالضم اه + (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى وان لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وان ولده النضر فوقع الوفاق على أن بنى فهر قرشيون وعلى أن بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر وبنى مالك فقيل هم الحى العادى عشر من أولاده صلى الله عليهم والنضر هو الثالث عشر وسمى فهر قريشا أيضا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسم قريش بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب اختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها انه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبوتا قريش كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

والثانى انه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث انه من التفتيش يقال قرش يقرش بمعنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على خلات الحاجات ليسدوا خلتهم قال الشاعر

أيها الثامت المقرش عنا ... وعند عمرو وهل له ايقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى فقريش أما أن يكون مصغرا من ثلاثى نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا فرارا من الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معد وتغلب وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت اللام فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعم فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعم عليهم اه سمين والمعنى لتأليف الله لهم أى لتجبيبه لهم الرحلتين أى بجعلهم آلفين ومحببين لهما مستقرين لتيسرهما عليهم اه (قوله واللام زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين انها فى جواب شرط مقدر (قوله أى من أجل أى الجوع أى فمن تعليلية أى أنعم عليهم وأطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أى بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم ففى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هى بدلية وهذا بركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى اطعمهم من جوع أى من بعد جوع احل بأهل مكة اليهم من البلاد فى البر والبحر وقيل فى معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف واشدد عليهم الخناق وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصبت البلاد

وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم بلدهم الجذام وقيل آمنهم محمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام اه (قوله وخافوا جيشتي الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

## (سورة الماعون)

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها انه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتحقيقهم بالعذاب اه بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أي نصفها الأول مكي ونصفها الثاني مدني وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الأول بمكة في العاص بن وائل ونصفها الثاني بالمدينة في عبد الله ابن أبي ابن سلول المنافق اه (قوله أي هل عرفته) فمن به أرأيت فجعله بمعنى عرف فنصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصهم وفي أرأيت هذه وجهان أحدهما انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أأبصرت المكذب والثاني انها بمعنى أخبرني فتتعدى لاثنين فقدره الحوفي أليس مستحقا للعذاب وقدره الزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيت بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله لان لو تفرقه) قدر السمين المحذوف بقوله لان طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله تعد برهو لعدم العالم) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصوف خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بها الفاء الواقعة في جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذي يدع اليتيم) كأبي جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبي سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اه بيضاوي ويصح حمل الحض على الميراث فقد تقدم في سورة النساء انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون انما يجوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اه قرطبي ودع مني باب رد كما في المختار (قوله نزلت في العاصي بن وائل الخ) وقيل نزلت في أبي جهل وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وقيل في رجل من المنافقين وقيل في أبي سفيان اه خازن (قوله فويل للمصلين) وويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء للسببية أي ان الدعاء عليهم بالويل مسبب عن هذه الصفات الذميمة أي اذا علمت انه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مؤدين أموالهم وجعل المصلين قائمقام ضمير الذي يكذب وهو وان كان مفردا فالمعنى الجمع لان المراد به الجنس ولا شك ان الظاهر من الكلام ان السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الاوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراءاة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز ان يكون مرفوع المحل وان يكون منصوبا وان يكون مجرورا تابعا لما قبله اه ويذكر أو بيانا وكذلك الموصول الثاني الا أنه يحتمل

أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول وقوله يراءون أصله يرايئون كيقاتلون وصيغة المرآة أن المراءي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اهـ سيالبن وقوله عن صلاتهم اقتصر بعن دون في لأن صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء ولأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اهـ سيخ تارة قوله يؤخرونها عن وقتها أي تارة لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد انه إذا فاتته مع الناس تركها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فان قلت كيف يحصل تفسيرهم انهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمون بسمة أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها الإخلال بمصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اهـ وعبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة إذا شاءوا عن الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراءون وقال تعالى في وصف المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس فيتركونها عند الناس أحيانا وقيل لم يصل وقيل كانوا يرجون لها ثوابا إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا وقيل غافلون عن نيتها ونون بها وقيل هم الذين أن صلوها صلوها رياء وإن فاتتهم لم يتندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن إذا سها عن صلاته تذكرها في الحال وجبرها بسجود السهو وظهر الفرق بين السهوين وقيل عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر إلا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة بمعنى أنه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اهـ رازي قوله الذين هم يراءون بمعنى يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمرائي اهـ خازن (قوله ويمنعون) منغ لمفعولين أو لهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الأول للعلم به اهـ شيخنا روي عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روى

(يراءون في الصلاة ويمنعون الماعون)

عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك الثوب والتمر في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يتقضر على الواجب اهـ خازن وفي السمين والماعون بنية وجهان أحدهما انه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب والثاني انه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال وكتبه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها فتلي فانفتحت فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى ألفا فوزنه الآن مفعول اهـ وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اهـ (قوله كالابرة والفأس الخ) أي وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وعين ذلك اهـ شيخنا وفي المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس ومثل فلس وأفلس وفلوس اهـ ويقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اهـ من القاموس والله أعلم

## (سورة الكوثر)

وتسمى سورة النحر اهـ خطيب (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور وقوله أو مدنية أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اهـ خازن (قوله انا أعطيناك الكوثر) أي قضينا لك به وخصصناك به فهو لك ولامتك من قبل وجودك وان لم تتناول عليه تتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجز والتملك والاستيلاء مستقبل وفي الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثيرين في العدد أو كثيرين القدر والخطر كوثرا اهـ وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط الكثرة اهـ وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أي أعطيناك الخير الكوثر أي المفرط في الكثرة اهـ (قوله هو نهر في الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ بحر وفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر في الجنة رواه البخاري عن أنس هو الترمذي أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة الثاني انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء الثالث ان الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه



سورة الكوثر وآياتها ثلاث
بسم الله الرحمن الرحيم
(انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر)
ما في المختبر

المغيرة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشريعة قال الحسن بن الفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاتباع قاله أبو بكر بن عياش وسليمان بن ايوب التاسع انه رفعة الذكر حكاه الماوردي التاسع انه نور في قلبك ذلك على وقطعت عما سواى وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل مخرجات الرب هدى بها أهل الاجابة بدعوتك حكاه الثعلبي وهو الحادي عشر الثاني عشر قال هلال بن يساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحاق هو العظيم من الامر وهو الخامس عشر قلت وأصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نصا في الكوثر اهـ (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لانهما قولان مذكوران في التفاسير كما عرفت (تنبيه) ذهب صاحب الفتوت وغيره الى أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضان وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير وقال أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة وحكي عن بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوفود بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا وجود للكفار هناك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا في جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار أو في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي أرض بيضاء كما نقضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اهـ من تذكرة القرطبي (قوله أو الكوثر الخير الكثير) انما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اهـ شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة اتباعه وأمته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره وعلى الاديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده الى يوم القيامة اهـ خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فاشتقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اهـ رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا ينافي كونها مكية وقيل صل أي صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اهـ شيخنا وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر والنحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلي وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة والنحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع

هو حوضه الذي يكرم به نبيه صلى الله عليه وسلم أو الكثير في الدنيا والآخرة ومنه الشفاعة وغيرها اهـ صاوي

اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي ان معناه أن يرفع يديه في التكبير الى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمر أن يستوي بين السجدتين بين جالسا حتى يبدو نحره اهـ (قوله والنحر) أمر من النحر وهو في الابل بمنزلة الذبح في البقر والعلوفة اهـ سمين (قوله ان شانئك أي مبغضك) في المصباح شنئته كسمعته منعته شنئا مثل فلس وشنانا بفتح النون وسكونها أبغضه والفاعل شانئ في المذكر وشانئة في المؤنث وشنئت بالامر عرفت به اهـ (قوله هو الابتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والابتر خبره والجملة جزاء وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيد أو هو غلط منه لان المظهر لا يؤكد بالمضمر والابتر هو الذي لا عقب له وهو في الاصل الشئ المقطوع من ذنبه أي قطع وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أبتر بضم الهمزة أي قاطع رحم وتبر هو بالكسر المقطع ذنبه اهـ سمين (قوله أو المنقطع العقب) أي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أي ليس له نسل اهـ (قوله سمي النبي صلى الله عليه وسلم أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اهـ قرطبي فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم اهـ من شرح المواهب وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والابتار الانقطاع والابتر المقطوع الذنب وبابه طرب والابتر أيضا الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اهـ (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وقيل كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التميز ومات قبل المبعث وقيل توفي في الاسلام وهو أول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم أم مواهب وقوله أول مولود الخ يعني على أحد القولين والاخر أن الاول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهي أكبر بناته لا خلاف وانما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا وعند أبي اسحاق انها ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اهـ وقوله أيهما ولد أولا فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح لو عزم تخليط اهـ شارح

(نزلت في العاص بن وائل السهمي أو عقبة بن أبي معيط أو كعب بن الاشرف أو غيرهم من صناديد قريش الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عند موت ابنه القاسم)

## (سورة الكافرون)

وتسمى أيضا سورة المعبودة والاخلاص لانها في اخلاص العبادة والدين كما ان قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد ولاجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما وقيل لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق اهـ خطيب وفي الترمذي من حديث أنس انها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروي نوفل الاشجعي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون

فاما براءة من المشركين فرجحه أبو بكر بن الانباري وغيره وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد
غيظا من الانفال ولا توجيد وبراءة من المشركين اهـ قرطبي وفي الخازن ووجه كون هذه السورة
تحل ربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق
بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة
مشتملة على النهي عن عبادة الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب
فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اهـ (قوله مكية) أي في قول ابن
مسعود والحسن وعكرمة (قوله ومدنية) أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة وا
الضحاك اهـ خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي
ذكر ابن اسحاق وغيره عن ابن عباس ان سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل
والاسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم
فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا
مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك كنت
قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون الى آخرها اهـ
وفي الصحاح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من
فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى
الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط
والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون
النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعي ونقل ابن فارس
أيضا ورهط الرجل قومه وقيل ثلثة الاقربون اهـ (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار
مخصوصون قد علم الله تعالى انه لا يأتي منهم الايمان أبدا اهـ أبو السعود (قوله لا أعبد
ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما انها بمعنى الذي فان كان المراد بها
الاصنام كما في الاولى والثانية فالامر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون
لغير العقلاء واذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها
على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أي مثل
عبادتي وقال أبو مسلم لما في الاوليين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الاخريين
مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي
المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال انها كلها بمعنى الذي أو مصدرية
أو الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان ونقائل أن يقول لو قيل بأن الاولى
والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولي
العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار
في هذه السورة للتأكيد أم لا واذا لم يكن التأكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى أتت
التأكيد ولابد من ايراد أقوالهم في ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد
ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله

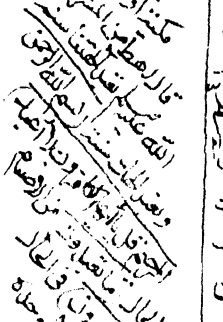

ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فيأتي الأمر بحكم التكذيب ويؤيد بوعيد للمكذبين في سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن انما فاطمة بضعة مني وقائلة التأييس هنا قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم الكفر وانهم لا يسلمون أبدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الاخفش لا أعبد الساعة ما نصبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد قال التوكيد وحصل التأسيس حيث تغيرت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر وهو نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفي الاسباب انهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل لمسلم التغاير بما قدمناه عنه وهو كون ما التي في الاولين بمعنى الذي والتي في الاخرين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث ان التكرار انما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن وفي المستقبل منتظرا ما يكون فيه جلاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي أبدا ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يؤمنون أبدا فهذا لمعنى التردد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما تدخل الا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة الهي ولا أنا عابد ما عبدتم أي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف أرجى مني في الاسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذي أختاره في هذه الجمل انه نفى عبادته في المستقبل لان الغالب في لا أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لانه اسم الفاعل العامل للحقيقة فيكون دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى انه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك أخبر الله موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الاصنام ما قابل الكلام بما في قوله ما أعبد وان كان المراد بها الله تعالى لان المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الى الاعتذار بما تقدم ابن عطية سيبويه ملخصا وفي القرطبي وقيل هذا أي التكرار مطابقة لقولهم نعبد آلهتنا ونعبد آلهتك ثم تعبد آلهتنا ونعبد آلهتك فنجزى على هذا أبدا سنة وسنة فاجيبوا عن كل ما قالوه بضده أي ان هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت قريش يا محمد صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة وتزوج من شئت ونطأ عقبك أي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح نعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد

الهك سنة ثم نعبد الهتنا ونعبد الهك فجزى على هذا أيد استه وسنته فنزلت السورة فكان التكرار في لا أعبد ما تعبدون لان القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اهـ رقوله في الرابعة ما أعبد) اما في قل ما عبدتم فيوافق ما عبدتم في الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اهـ أبو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الاصول والراجح انه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح هذا المختصر مسئلة اختلفوا اهل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا أي مكلفا قبل البعثة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع من غير تعيين لنبي هذه أقوال رجحها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصلا عن النفي والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد البعثة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل قد يلزمه بشرع من شرع من قبله استصحابا بالتعبد به قبل البعثة اهـ رقوله علم الله منهم انهم لا يؤمنون) أي فاخبر بنبيه بذلك وأمره بأن يجزهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذي هو نفي الاسلام منهم وتيئيس منه مع انه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فاخبر نبيه بأن يجزهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اهـ رقوله واطلاق ما على الله أي في الثانية والرابعة وأما في الاولى والثالثة فنفي واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة أي المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على أحد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اهـ سمين رقوله لكم دينكم الخ) تقرير لكمال من الفريقين على دينه اهـ بيضاوي فهو شامل لتبري كل مجموع الجمل الاربع وفي السمين أتى بها تين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الاهم بتاعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة فلما تحقق النفي رجع الى خطابهم بقوله لكم دينكم ولي دين مهادنة لهم لم تنسخ ذلك بالامر بالقتال اهـ وفي ابي السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي أيضا كما تطمعون فيه فلا تطلقوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لانكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي الهتكم أو استلامي اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولي ديني لا دينكم كما مر في قوله تعالى ولكم ما كسبتم اهـ وفتح الياء من لي نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف

(ولا أنتم عابدون ما أعبد) علم الله منهم انهم لا يؤمنون وأطلق على الله ما على وجه المقابلة لكفرهم وحتم القتال لذلك (ولي دين) الاسلام

عنه وسكنها اليافعون وحذف باء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وحمزة والقراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اهـ سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الاخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الامر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شيء لانها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء ديني وسمى دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين الجزاء اهـ وفي الكرخي قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أي هي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي دين الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اهـ (قوله وقفا ووصلا) أي لانها من يا آت الزوائد فيراعى فيها اتباع رسم المصحف وهي عين ثابتة فيه الكتفاء بالكسرة اهـ كرخي

## (سورة النصر)

(قوله مدنية) أي بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اهـ قرطبي وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اهـ زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أي حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكأن منه اقبالا ووده مستعد للشكره اهـ بيضاوي وقوله وانما عبر الخ يعني انه مستعار لان المقدر متوجه من الازل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول واشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول يكون في المعاني والاعيان يقتضي خلافه اهـ زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل يجيء وقته المضروب له في الازل اهـ واذا مضوته بسبب الذي هو جواها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصر الله اياك والمؤمنين وآل في الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أي وفتحه أو العايد محذوف عند البصريين أي والفتح منه وبين خلون في محل نصب على الحال ان كانت رأي بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأي علمية وهو فواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اهـ سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر ان اذا بمعنى اذا وهي متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذا جاء الخ اهـ شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه وفصل له حامدا له على نعمه وتنزهه تعالى كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اهـ بيضاوي وقوله فتعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك الله من عجيب انعامه عليك اهـ من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وليزداد في رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار



وهذا قبل أن يؤمر بالحرب (قوله وقفا ووصلا) الاضافة للتخفيف وأثبتها يعقوب في الحالين (سورة النصر) (بسم الله الرحمن الرحيم) (قوله اذا جاء نصر الله) أي حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء الخ وسيأتي أن اذا للاستقبال (قوله فتح مكة) أي وذلك بعد فتح خيبر بسنة وقيل بسنتين وقيل بثلاث وقيل بثمان وقيل بعشر وقيل بعشرين وقيل بثلاثين وقيل بأربعين وقيل بأربعة أشهر وقيل بشهرين وقيل بشهر وقيل بليلة وقيل بساعة وقيل بلحظة وقيل بنصف يوم وقيل بيوم وقيل بيومين وقيل بثلاثة أيام وقيل بأربعة أيام وقيل بخمسة أيام وقيل بستة أيام وقيل بسبعة أيام وقيل بثمانية أيام وقيل بتسعة أيام وقيل بعشرة أيام وقيل بخمسة عشر يوما وقيل بعشرين يوما وقيل بثلاثين يوما وقيل بأربعين يوما وقيل بشهرين وقيل بثلاثة أشهر وقيل بأربعة أشهر وقيل بسنة وقيل بسنتين وقيل بثلاث وقيل بثمان وقيل بعشر وقيل بعشرين وقيل بثلاثين وقيل بأربعين وقيل بمائة وقيل بمائتين وقيل بثلاثمائة وقيل بأربعمائة وقيل بخمسمائة وقيل بستمائة وقيل بسبعمائة وقيل بثمانمائة وقيل بتسعمائة وقيل بألف وقيل بألفين وقيل بثلاثة آلاف وقيل بأربعة آلاف وقيل بخمسة آلاف وقيل بستة آلاف وقيل بسبعة آلاف وقيل بثمانية آلاف وقيل بتسعة آلاف وقيل بعشرة آلاف وقيل بخمسة عشر ألفا وقيل بعشرين ألفا وقيل بثلاثين ألفا وقيل بأربعين ألفا وقيل بمائة ألف وقيل بمائتي ألف وقيل بثلاثمائة ألف وقيل بأربعمائة ألف وقيل بخمسمائة ألف وقيل بستمائة ألف وقيل بسبعمائة ألف وقيل بثمانمائة ألف وقيل بتسعمائة ألف وقيل بمليون وقيل بمليونين وقيل بثلاثة ملايين وقيل بأربعة ملايين وقيل بخمسة ملايين وقيل بستة ملايين وقيل بسبعة ملايين وقيل بثمانية ملايين وقيل بتسعة ملايين وقيل بعشرة ملايين وقيل بخمسة عشر مليونا وقيل بعشرين مليونا وقيل بثلاثين مليونا وقيل بأربعين مليونا وقيل بمائة مليون وقيل بمائتي مليون وقيل بثلاثمائة مليون وقيل بأربعمائة مليون وقيل بخمسمائة مليون وقيل بستمائة مليون وقيل بسبعمائة مليون وقيل بثمانمائة مليون وقيل بتسعمائة مليون وقيل بمليار وقيل بمليارين وقيل بثلاثة مليارات وقيل بأربعة مليارات وقيل بخمسة مليارات وقيل بستة مليارات وقيل بسبعة مليارات وقيل بثمانية مليارات وقيل بتسعة مليارات وقيل بعشرة مليارات وقيل بخمسة عشر مليارا وقيل بعشرين مليارا وقيل بثلاثين مليارا وقيل بأربعين مليارا وقيل بمائة مليار وقيل بمائتي مليار وقيل بثلاثمائة مليار وقيل بأربعمائة مليار وقيل بخمسمائة مليار وقيل بستمائة مليار وقيل بسبعمائة مليار وقيل بثمانمائة مليار وقيل بتسعمائة مليار وقيل بترليون وقيل بترليونين وقيل بثلاثة ترليونات وقيل بأربعة ترليونات وقيل بخمسة ترليونات وقيل بستة ترليونات وقيل بسبعة ترليونات وقيل بثمانية ترليونات وقيل بتسعة ترليونات وقيل بعشرة ترليونات وقيل بخمسة عشر ترليونا وقيل بعشرين ترليونا وقيل بثلاثين ترليونا وقيل بأربعين ترليونا وقيل بمائة ترليون وقيل بمائتي ترليون وقيل بثلاثمائة ترليون وقيل بأربعمائة ترليون وقيل بخمسمائة ترليون وقيل بستمائة ترليون وقيل بسبعمائة ترليون وقيل بثمانمائة ترليون وقيل بتسعمائة ترليون وقيل بكوادريليون وقيل بكوادريليونين وقيل بثلاثة كوادريليونات وقيل بأربعة كوادريليونات وقيل بخمسة كوادريليونات وقيل بستة كوادريليونات وقيل بسبعة كوادريليونات وقيل بثمانية كوادريليونات وقيل بتسعة كوادريليونات وقيل بعشرة كوادريليونات وقيل بخمسة عشر كوادريليونا وقيل بعشرين كوادريليونا وقيل بثلاثين كوادريليونا وقيل بأربعين كوادريليونا وقيل بمائة كوادريليون وقيل بمائتي كوادريليون وقيل بثلاثمائة كوادريليون وقيل بأربعمائة كوادريليون وقيل بخمسمائة كوادريليون وقيل بستمائة كوادريليون وقيل بسبعمائة كوادريليون وقيل بثمانمائة كوادريليون وقيل بتسعمائة كوادريليون وقيل بكوينتليون وقيل بكوينتليونين وقيل بثلاثة كوينتليونات وقيل بأربعة كوينتليونات وقيل بخمسة كوينتليونات وقيل بستة كوينتليونات وقيل بسبعة كوينتليونات وقيل بثمانية كوينتليونات وقيل بتسعة كوينتليونات وقيل بعشرة كوينتليونات وقيل بخمسة عشر كوينتليونا وقيل بعشرين كوينتليونا وقيل بثلاثين كوينتليونا وقيل بأربعين كوينتليونا وقيل بمائة كوينتليون وقيل بمائتي كوينتليون وقيل بثلاثمائة كوينتليون وقيل بأربعمائة كوينتليون وقيل بخمسمائة كوينتليون وقيل بستمائة كوينتليون وقيل بسبعمائة كوينتليون وقيل بثمانمائة كوينتليون وقيل بتسعمائة كوينتليون وقيل بسكستليون وقيل بسكستليونين وقيل بثلاثة سكستليونات وقيل بأربعة سكستليونات وقيل بخمسة سكستليونات وقيل بستة سكستليونات وقيل بسبعة سكستليونات وقيل بثمانية سكستليونات وقيل بتسعة سكستليونات وقيل بعشرة سكستليونات وقيل بخمسة عشر سكستليونا وقيل بعشرين سكستليونا وقيل بثلاثين سكستليونا وقيل بأربعين سكستليونا وقيل بمائة سكستليون وقيل بمائتي سكستليون وقيل بثلاثمائة سكستليون وقيل بأربعمائة سكستليون وقيل بخمسمائة سكستليون وقيل بستمائة سكستليون وقيل بسبعمائة سكستليون وقيل بثمانمائة سكستليون وقيل بتسعمائة سكستليون وقيل بسبتليون وقيل بسبتليونين وقيل بثلاثة سبتليونات وقيل بأربعة سبتليونات وقيل بخمسة سبتليونات وقيل بستة سبتليونات وقيل بسبعة سبتليونات وقيل بثمانية سبتليونات وقيل بتسعة سبتليونات وقيل بعشرة سبتليونات وقيل بخمسة عشر سبتليونا وقيل بعشرين سبتليونا وقيل بثلاثين سبتليونا وقيل بأربعين سبتليونا وقيل بمائة سبتليون وقيل بمائتي سبتليون وقيل بثلاثمائة سبتليون وقيل بأربعمائة سبتليون وقيل بخمسمائة سبتليون وقيل بستمائة سبتليون وقيل بسبعمائة سبتليون وقيل بثمانمائة سبتليون وقيل بتسعمائة سبتليون وقيل بأوكتليون وقيل بأوكتليونين وقيل بثلاثة أوكتليونات وقيل بأربعة أوكتليونات وقيل بخمسة أوكتليونات وقيل بستة أوكتليونات وقيل بسبعة أوكتليونات وقيل بثمانية أوكتليونات وقيل بتسعة أوكتليونات وقيل بعشرة أوكتليونات وقيل بخمسة عشر أوكتليونا وقيل بعشرين أوكتليونا وقيل بثلاثين أوكتليونا وقيل بأربعين أوكتليونا وقيل بمائة أوكتليون وقيل بمائتي أوكتليون وقيل بثلاثمائة أوكتليون وقيل بأربعمائة أوكتليون وقيل بخمسمائة أوكتليون وقيل بستمائة أوكتليون وقيل بسبعمائة أوكتليون وقيل بثمانمائة أوكتليون وقيل بتسعمائة أوكتليون وقيل بنونليون وقيل بنونليونين وقيل بثلاثة نونليونات وقيل بأربعة نونليونات وقيل بخمسة نونليونات وقيل بستة نونليونات وقيل بسبعة نونليونات وقيل بثمانية نونليونات وقيل بتسعة نونليونات وقيل بعشرة نونليونات وقيل بخمسة عشر نونليونا وقيل بعشرين نونليونا وقيل بثلاثين نونليونا وقيل بأربعين نونليونا وقيل بمائة نونليون وقيل بمائتي نونليون وقيل بثلاثمائة نونليون وقيل بأربعمائة نونليون وقيل بخمسمائة نونليون وقيل بستمائة نونليون وقيل بسبعمائة نونليون وقيل بثمانمائة نونليون وقيل بتسعمائة نونليون وقيل بدسليون وقيل بدسليونين وقيل بثلاثة دسليونات وقيل بأربعة دسليونات وقيل بخمسة دسليونات وقيل بستة دسليونات وقيل بسبعة دسليونات وقيل بثمانية دسليونات وقيل بتسعة دسليونات وقيل بعشرة دسليونات وقيل بخمسة عشر دسليونا وقيل بعشرين دسليونا وقيل بثلاثين دسليونا وقيل بأربعين دسليونا وقيل بمائة دسليون وقيل بمائتي دسليون وقيل بثلاثمائة دسليون وقيل بأربعمائة دسليون وقيل بخمسمائة دسليون وقيل بستمائة دسليون وقيل بسبعمائة دسليون وقيل بثمانمائة دسليون وقيل بتسعمائة دسليون وقيل بأندسليون وقيل بأندسليونين وقيل بثلاثة أندسليونات وقيل بأربعة أندسليونات وقيل بخمسة أندسليونات وقيل بستة أندسليونات وقيل بسبعة أندسليونات وقيل بثمانية أندسليونات وقيل بتسعة أندسليونات وقيل بعشرة أندسليونات وقيل بخمسة عشر أندسليونا وقيل بعشرين أندسليونا وقيل بثلاثين أندسليونا وقيل بأربعين أندسليونا وقيل بمائة أندسليون وقيل بمائتي أندسليون وقيل بثلاثمائة أندسليون وقيل بأربعمائة أندسليون وقيل بخمسمائة أندسليون وقيل بستمائة أندسليون وقيل بسبعمائة أندسليون وقيل بثمانمائة أندسليون وقيل بتسعمائة أندسليون وقيل بدودسليون وقيل بدودسليونين وقيل بثلاثة دودسليونات وقيل بأربعة دودسليونات وقيل بخمسة دودسليونات وقيل بستة دودسليونات وقيل بسبعة دودسليونات وقيل بثمانية دودسليونات وقيل بتسعة دودسليونات وقيل بعشرة دودسليونات وقيل بخمسة عشر دودسليونا وقيل بعشرين دودسليونا وقيل بثلاثين دودسليونا وقيل بأربعين دودسليونا وقيل بمائة دودسليون وقيل بمائتي دودسليون وقيل بثلاثمائة دودسليون وقيل بأربعمائة دودسليون وقيل بخمسمائة دودسليون وقيل بستمائة دودسليون وقيل بسبعمائة دودسليون وقيل بثمانمائة دودسليون وقيل بتسعمائة دودسليون وقيل بتريسليون وقيل بتريسليونين وقيل بثلاثة تريسليونات وقيل بأربعة تريسليونات وقيل بخمسة تريسليونات وقيل بستة تريسليونات وقيل بسبعة تريسليونات وقيل بثمانية تريسليونات وقيل بتسعة تريسليونات وقيل بعشرة تريسليونات وقيل بخمسة عشر تريسليونا وقيل بعشرين تريسليونا وقيل بثلاثين تريسليونا وقيل بأربعين تريسليونا وقيل بمائة تريسليون وقيل بمائتي تريسليون وقيل بثلاثمائة تريسليون وقيل بأربعمائة تريسليون وقيل بخمسمائة تريسليون وقيل بستمائة تريسليون وقيل بسبعمائة تريسليون وقيل بثمانمائة تريسليون وقيل بتسعمائة تريسليون وقيل بكواتريسليون وقيل بكواتريسليونين وقيل بثلاثة كواتريسليونات وقيل بأربعة كواتريسليونات وقيل بخمسة كواتريسليونات وقيل بستة كواتريسليونات وقيل بسبعة كواتريسليونات وقيل بثمانية كواتريسليونات وقيل بتسعة كواتريسليونات وقيل بعشرة كواتريسليونات وقيل بخمسة عشر كواتريسليونا وقيل بعشرين كواتريسليونا وقيل بثلاثين كواتريسليونا وقيل بأربعين كواتريسليونا وقيل بمائة كواتريسليون وقيل بمائتي كواتريسليون وقيل بثلاثمائة كواتريسليون وقيل بأربعمائة كواتريسليون وقيل بخمسمائة كواتريسليون وقيل بستمائة كواتريسليون وقيل بسبعمائة كواتريسليون وقيل بثمانمائة كواتريسليون وقيل بتسعمائة كواتريسليون وقيل بكوينتريسليون وقيل بكوينتريسليونين وقيل بثلاثة كوينتريسليونات وقيل بأربعة كوينتريسليونات وقيل بخمسة كوينتريسليونات وقيل بستة كوينتريسليونات وقيل بسبعة كوينتريسليونات وقيل بثمانية كوينتريسليونات وقيل بتسعة كوينتريسليونات وقيل بعشرة كوينتريسليونات وقيل بخمسة عشر كوينتريسليونا وقيل بعشرين كوينتريسليونا وقيل بثلاثين كوينتريسليونا وقيل بأربعين كوينتريسليونا وقيل بمائة كوينتريسليون وقيل بمائتي كوينتريسليون وقيل بثلاثمائة كوينتريسليون وقيل بأربعمائة كوينتريسليون وقيل بخمسمائة كوينتريسليون وقيل بستمائة كوينتريسليون وقيل بسبعمائة كوينتريسليون وقيل بثمانمائة كوينتريسليون وقيل بتسعمائة كوينتريسليون وقيل بسكستريسليون وقيل بسكستريسليونين وقيل بثلاثة سكستريسليونات وقيل بأربعة سكستريسليونات وقيل بخمسة سكستريسليونات وقيل بستة سكستريسليونات وقيل بسبعة سكستريسليونات وقيل بثمانية سكستريسليونات وقيل بتسعة سكستريسليونات وقيل بعشرة سكستريسليونات وقيل بخمسة عشر سكستريسليونا وقيل بعشرين سكستريسليونا وقيل بثلاثين سكستريسليونا وقيل بأربعين سكستريسليونا وقيل بمائة سكستريسليون وقيل بمائتي سكستريسليون وقيل بثلاثمائة سكستريسليون وقيل بأربعمائة سكستريسليون وقيل بخمسمائة سكستريسليون وقيل بستمائة سكستريسليون وقيل بسبعمائة سكستريسليون وقيل بثمانمائة سكستريسليون وقيل بتسعمائة سكستريسليون وقيل بسبتريسليون وقيل بسبتريسليونين وقيل بثلاثة سبتريسليونات وقيل بأربعة سبتريسليونات وقيل بخمسة سبتريسليونات وقيل بستة سبتريسليونات وقيل بسبعة سبتريسليونات وقيل بثمانية سبتريسليونات وقيل بتسعة سبتريسليونات وقيل بعشرة سبتريسليونات وقيل بخمسة عشر سبتريسليونا وقيل بعشرين سبتريسليونا وقيل بثلاثين سبتريسليونا وقيل بأربعين سبتريسليونا وقيل بمائة سبتريسليون وقيل بمائتي سبتريسليون وقيل بثلاثمائة سبتريسليون وقيل بأربعمائة سبتريسليون وقيل بخمسمائة سبتريسليون وقيل بستمائة سبتريسليون وقيل بسبعمائة سبتريسليون وقيل بثمانمائة سبتريسليون وقيل بتسعمائة سبتريسليون وقيل بأوكتريسليون وقيل بأوكتريسليونين وقيل بثلاثة أوكتريسليونات وقيل بأربعة أوكتريسليونات وقيل بخمسة أوكتريسليونات وقيل بستة أوكتريسليونات وقيل بسبعة أوكتريسليونات وقيل بثمانية أوكتريسليونات وقيل بتسعة أوكتريسليونات وقيل بعشرة أوكتريسليونات وقيل بخمسة عشر أوكتريسليونا وقيل بعشرين أوكتريسليونا وقيل بثلاثين أوكتريسليونا وقيل بأربعين أوكتريسليونا وقيل بمائة أوكتريسليون وقيل بمائتي أوكتريسليون وقيل بثلاثمائة أوكتريسليون وقيل بأربعمائة أوكتريسليون وقيل بخمسمائة أوكتريسليون وقيل بستمائة أوكتريسليون وقيل بسبعمائة أوكتريسليون وقيل بثمانمائة أوكتريسليون وقيل بتسعمائة أوكتريسليون وقيل بنونريسليون وقيل بنونريسليونين وقيل بثلاثة نونريسليونات وقيل بأربعة نونريسليونات وقيل بخمسة نونريسليونات وقيل بستة نونريسليونات وقيل بسبعة نونريسليونات وقيل بثمانية نونريسليونات وقيل بتسعة نونريسليونات وقيل بعشرة نونريسليونات وقيل بخمسة عشر نونريسليونا وقيل بعشرين نونريسليونا وقيل بثلاثين نونريسليونا وقيل بأربعين نونريسليونا وقيل بمائة نونريسليون وقيل بمائتي نونريسليون وقيل بثلاثمائة نونريسليون وقيل بأربعمائة نونريسليون وقيل بخمسمائة نونريسليون وقيل بستمائة نونريسليون وقيل بسبعمائة نونريسليون وقيل بثمانمائة نونريسليون وقيل بتسعمائة نونريسليون وقيل بدسريسليون وقيل بدسريسليونين وقيل بثلاثة دسريسليونات وقيل بأربعة دسريسليونات وقيل بخمسة دسريسليونات وقيل بستة دسريسليونات وقيل بسبعة دسريسليونات وقيل بثمانية دسريسليونات وقيل بتسعة دسريسليونات وقيل بعشرة دسريسليونات وقيل بخمسة عشر دسريسليونا وقيل بعشرين دسريسليونا وقيل بثلاثين دسريسليونا وقيل بأربعين دسريسليونا وقيل بمائة دسريسليون وقيل بمائتي دسريسليون وقيل بثلاثمائة دسريسليون وقيل بأربعمائة دسريسليون وقيل بخمسمائة دسريسليون وقيل بستمائة دسريسليون وقيل بسبعمائة دسريسليون وقيل بثمانمائة دسريسليون وقيل بتسعمائة دسريسليون وقيل بأندسريسليون وقيل بأندسريسليونين وقيل بثلاثة أندسريسليونات وقيل بأربعة أندسريسليونات وقيل بخمسة أندسريسليونات وقيل بستة أندسريسليونات وقيل بسبعة أندسريسليونات وقيل بثمانية أندسريسليونات وقيل بتسعة أندسريسليونات وقيل بعشرة أندسريسليونات وقيل بخمسة عشر أندسريسليونا وقيل بعشرين أندسريسليونا وقيل بثلاثين أندسريسليونا وقيل بأربعين أندسريسليونا وقيل بمائة أندسريسليون وقيل بمائتي أندسريسليون وقيل بثلاثمائة أندسريسليون وقيل بأربعمائة أندسريسليون وقيل بخمسمائة أندسريسليون وقيل بستمائة أندسريسليون وقيل بسبعمائة أندسريسليون وقيل بثمانمائة أندسريسليون وقيل بتسعمائة أندسريسليون وقيل بدودسريسليون وقيل بدودسريسليونين وقيل بثلاثة دودسريسليونات وقيل بأربعة دودسريسليونات وقيل بخمسة دودسريسليونات وقيل بستة دودسريسليونات وقيل بسبعة دودسريسليونات وقيل بثمانية دودسريسليونات وقيل بتسعة دودسريسليونات وقيل بعشرة دودسريسليونات وقيل بخمسة عشر دودسريسليونا وقيل بعشرين دودسريسليونا وقيل بثلاثين دودسريسليونا وقيل بأربعين دودسريسليونا وقيل بمائة دودسريسليون وقيل بمائتي دودسريسليون وقيل بثلاثمائة دودسريسليون وقيل بأربعمائة دودسريسليون وقيل بخمسمائة دودسريسليون وقيل بستمائة دودسريسليون وقيل بسبعمائة دودسريسليون وقيل بثمانمائة دودسريسليون وقيل بتسعمائة دودسريسليون وقيل بتريسريسليون وقيل بتريسريسليونين وقيل بثلاثة تريسريسليونات وقيل بأربعة تريسريسليونات وقيل بخمسة تريسريسليونات وقيل بستة تريسريسليونات وقيل بسبعة تريسريسليونات وقيل بثمانية تريسريسليونات وقيل بتسعة تريسريسليونات وقيل بعشرة تريسريسليونات وقيل بخمسة عشر تريسريسليونا وقيل بعشرين تريسريسليونا وقيل بثلاثين تريسريسليونا وقيل بأربعين تريسريسليونا وقيل بمائة تريسريسليون وقيل بمائتي تريسريسليون وقيل بثلاثمائة تريسريسليون وقيل بأربعمائة تريسريسليون وقيل بخمسمائة تريسريسليون وقيل بستمائة تريسريسليون وقيل بسبعمائة تريسريسليون وقيل بثمانمائة تريسريسليون وقيل بتسعمائة تريسريسليون وقيل بكواتريسريسليون وقيل بكواتريسريسليونين وقيل بثلاثة كواتريسريسليونات وقيل بأربعة كواتريسريسليونات وقيل بخمسة كواتريسريسليونات وقيل بستة كواتريسريسليونات وقيل بسبعة كواتريسريسليونات وقيل بثمانية كواتريسريسليونات وقيل بتسعة كواتريسريسليونات وقيل بعشرة كواتريسريسليونات وقيل بخمسة عشر كواتريسريسليونا وقيل بعشرين كواتريسريسليونا وقيل بثلاثين كواتريسريسليونا وقيل بأربعين كواتريسريسليونا وقيل بمائة كواتريسريسليون وقيل بمائتي كواتريسريسليون وقيل بثلاثمائة كواتريسريسليون وقيل بأربعمائة كواتريسريسليون وقيل بخمسمائة كواتريسريسليون وقيل بستمائة كواتريسريسليون وقيل بسبعمائة كواتريسريسليون وقيل بثمانمائة كواتريسريسليون وقيل بتسعمائة كواتريسريسليون وقيل بكوينتريسريسليون وقيل بكوينتريسريسليونين وقيل بثلاثة كوينتريسريسليونات وقيل بأربعة كوينتريسريسليونات وقيل بخمسة كوينتريسريسليونات وقيل بستة كوينتريسريسليونات وقيل بسبعة كوينتريسريسليونات وقيل بثمانية كوينتريسريسليونات وقيل بتسعة كوينتريسريسليونات وقيل بعشرة كوينتريسريسليونات وقيل بخمسة عشر كوينتريسريسليونا وقيل بعشرين كوينتريسريسليونا وقيل بثلاثين كوينتريسريسليونا وقيل بأربعين كوينتريسريسليونا وقيل بمائة كوينتريسريسليون وقيل بمائتي كوينتريسريسليون وقيل بثلاثمائة كوينتريسريسليون وقيل بأربعمائة كوينتريسريسليون وقيل بخمسمائة كوينتريسريسليون وقيل بستمائة كوينتريسريسليون وقيل بسبعمائة كوينتريسريسليون وقيل بثمانمائة كوينتريسريسليون وقيل بتسعمائة كوينتريسريسليون وقيل بسكستريسريسليون وقيل بسكستريسريسليونين وقيل بثلاثة سكستريسريسليونات وقيل بأربعة سكستريسريسليونات وقيل بخمسة سكستريسريسليونات وقيل بستة سكستريسريسليونات وقيل بسبعة سكستريسريسليونات وقيل بثمانية سكستريسريسليونات وقيل بتسعة سكستريسريسليونات وقيل بعشرة سكستريسريسليونات وقيل بخمسة عشر سكستريسريسليونا وقيل بعشرين سكستريسريسليونا وقيل بثلاثين سكستريسريسليونا وقيل بأربعين سكستريسريسليونا وقيل بمائة سكستريسريسليون وقيل بمائتي سكستريسريسليون وقيل بثلاثمائة سكستريسريسليون وقيل بأربعمائة سكستريسريسليون وقيل بخمسمائة سكستريسريسليون وقيل بستمائة سكستريسريسليون وقيل بسبعمائة سكستريسريسليون وقيل بثمانمائة سكستريسريسليون وقيل بتسعمائة سكستريسريسليون وقيل بسبتريسريسليون وقيل بسبتريسريسليونين وقيل بثلاثة سبتريسريسليونات وقيل بأربعة سبتريسريسليونات وقيل بخمسة سبتريسريسليونات وقيل بستة سبتريسريسليونات وقيل بسبعة سبتريسريسليونات وقيل بثمانية سبتريسريسليونات وقيل بتسعة سبتريسريسليونات وقيل بعشرة سبتريسريسليونات وقيل بخمسة عشر سبتريسريسليونا وقيل بعشرين سبتريسريسليونا وقيل بثلاثين سبتريسريسليونا وقيل بأربعين سبتريسريسليونا وقيل بمائة سبتريسريسليون وقيل بمائتي سبتريسريسليون وقيل بثلاثمائة سبتريسريسليون وقيل بأربعمائة سبتريسريسليون وقيل بخمسمائة سبتريسريسليون وقيل بستمائة سبتريسريسليون وقيل بسبعمائة سبتريسريسليون وقيل بثمانمائة سبتريسريسليون وقيل بتسعمائة سبتريسريسليون وقيل بأوكتريسريسليون وقيل بأوكتريسريسليونين وقيل بثلاثة أوكتريسريسليونات وقيل بأربعة أوكتريسريسليونات وقيل بخمسة أوكتريسريسليونات وقيل بستة أوكتريسريسليونات وقيل بسبعة أوكتريسريسليونات وقيل بثمانية أوكتريسريسليونات وقيل بتسعة أوكتريسريسليونات وقيل بعشرة أوكتريسريسليونات وقيل بخمسة عشر أوكتريسريسليونا وقيل بعشرين أوكتريسريسليونا وقيل بثلاثين أوكتريسريسليونا وقيل بأربعين أوكتريسريسليونا وقيل بمائة أوكتريسريسليون وقيل بمائتي أوكتريسريسليون وقيل بثلاثمائة أوكتريسريسليون وقيل بأربعمائة أوكتريسريسليون وقيل بخمسمائة أوكتريسريسليون وقيل بستمائة أوكتريسريسليون وقيل بسبعمائة أوكتريسريسليون وقيل بثمانمائة أوكتريسريسليون وقيل بتسعمائة أوكتريسريسليون وقيل بنونريسريسليون وقيل بنونريسريسليونين وقيل بثلاثة نونريسريسليونات وقيل بأربعة نونريسريسليونات وقيل بخمسة نونريسريسليونات وقيل بستة نونريسريسليونات وقيل بسبعة نونريسريسليونات وقيل بثمانية نونريسريسليونات وقيل بتسعة نونريسريسليونات وقيل بعشرة نونريسريسليونات وقيل بخمسة عشر نونريسريسليونا وقيل بعشرين نونريسريسليونا وقيل بثلاثين نونريسريسليونا وقيل بأربعين نونريسريسليونا وقيل بمائة نونريسريسليون وقيل بمائتي نونريسريسليون وقيل بثلاثمائة نونريسريسليون وقيل بأربعمائة نونريسريسليون وقيل بخمسمائة نونريسريسليون وقيل بستمائة نونريسريسليون وقيل بسبعمائة نونريسريسليون وقيل بثمانمائة نونريسريسليون وقيل بتسعمائة نونريسريسليون وقيل بدسريسريسليون وقيل بدسريسريسليونين وقيل بثلاثة دسريسريسليونات وقيل بأربعة دسريسريسليونات وقيل بخمسة دسريسريسليونات وقيل بستة دسريسريسليونات وقيل بسبعة دسريسريسليونات وقيل بثمانية دسريسريسليونات وقيل بتسعة دسريسريسليونات وقيل بعشرة دسريسريسليونات وقيل بخمسة عشر دسريسريسليونا وقيل بعشرين دسريسريسليونا وقيل بثلاثين دسريسريسليونا وقيل بأربعين دسريسريسليونا وقيل بمائة دسريسريسليون وقيل بمائتي دسريسريسليون وقيل بثلاثمائة دسريسريسليون وقيل بأربعمائة دسريسريسليون وقيل بخمسمائة دسريسريسليون وقيل بستمائة دسريسريسليون وقيل بسبعمائة دسريسريسليون وقيل بثمانمائة دسريسريسليون وقيل بتسعمائة دسريسريسليون وقيل بأندسريسريسليون وقيل بأندسريسريسليونين وقيل بثلاثة أندسريسريسليونات وقيل بأربعة أندسريسريسليونات وقيل بخمسة أندسريسريسليونات وقيل بستة أندسريسريسليونات وقيل بسبعة أندسريسريسليونات وقيل بثمانية أندسريسريسليونات وقيل بتسعة أندسريسريسليونات وقيل بعشرة أندسريسريسليونات وقيل بخمسة عشر أندسريسريسليونا وقيل بعشرين أندسريسريسليونا وقيل بثلاثين أندسريسريسليونا وقيل بأربعين أندسريسريسليونا وقيل بمائة أندسريسريسليون وقيل بمائتي أندسريسريسليون وقيل بثلاثمائة أندسريسريسليون وقيل بأربعمائة أندسريسريسليون وقيل بخمسمائة أندسريسريسليون وقيل بستمائة أندسريسريسليون وقيل بسبعمائة أندسريسريسليون وقيل بثمانمائة أندسريسريسليون وقيل بتسعمائة أندسريسريسليون وقيل بدودسريسريسليون وقيل بدودسريسريسليونين وقيل بثلاثة دودسريسريسليونات وقيل بأربعة دودسريسريسليونات وقيل بخمسة دودسريسريسليونات وقيل بستة دودسريسريسليونات وقيل بسبعة دودسريسريسليونات وقيل بثمانية دودسريسريسليونات وقيل بتسعة دودسريسريسليونات وقيل بعشرة دودسريسريسليونات وقيل بخمسة عشر دودسريسريسليونا وقيل بعشرين دودسريسريسليونا وقيل بثلاثين دودسريسريسليونا وقيل بأربعين دودسريسريسليونا وقيل بمائة دودسريسريسليون وقيل بمائتي دودسريسريسليون وقيل بثلاثمائة دودسريسريسليون وقيل بأربعمائة دودسريسريسليون وقيل بخمسمائة دودسريسريسليون وقيل بستمائة دودسريسريسليون وقيل بسبعمائة دودسريسريسليون وقيل بثمانمائة دودسريسريسليون وقيل بتسعمائة دودسريسريسليون وقيل بتريسريسريسليون وقيل بتريسريسريسليونين وقيل بثلاثة تريسريسريسليونات وقيل بأربعة تريسريسريسليونات وقيل بخمسة تريسريسريسليونات وقيل بستة تريسريسريسليونات وقيل بسبعة تريسريسريسليونات وقيل بثمانية تريسريسريسليونات وقيل بتسعة تريسريسريسليونات وقيل بعشرة تريسريسريسليونات وقيل بخمسة عشر تريسريسريسليونا وقيل بعشرين تريسريسريسليونا وقيل بثلاثين تريسريسريسليونا وقيل بأربعين تريسريسريسليونا وقيل بمائة تريسريسريسليون وقيل بمائتي تريسريسريسليون وقيل بثلاثمائة تريسريسريسليون وقيل بأربعمائة تريسريسريسليون وقيل بخمسمائة تريسريسريسليون وقيل بستمائة تريسريسريسليون وقيل بسبعمائة تريسريسريسليون وقيل بثمانمائة تريسريسريسليون وقيل بتسعمائة تريسريسريسليون وقيل بكواتريسريسريسليون وقيل بكواتريسريسريسليونين وقيل بثلاثة كواتريسريسريسليونات وقيل بأربعة كواتريسريسريسليونات وقيل بخمسة كواتريسريسريسليونات وقيل بستة كواتريسريسريسليونات وقيل بسبعة كواتريسريسريسليونات وقيل بثمانية كواتريسريسريسليونات وقيل بتسعة كواتريسريسريسليونات وقيل بعشرة كواتريسريسريسليونات وقيل بخمسة عشر كواتريسريسريسليونا وقيل بعشرين كواتريسريسريسليونا وقيل بثلاثين كواتريسريسريسليونا وقيل بأربعين كواتريسريسريسليونا وقيل بمائة كواتريسريسريسليون وقيل بمائتي كواتريسريسريسليون وقيل بثلاثمائة كواتريسريسريسليون وقيل بأربعمائة كواتريسريسريسليون وقيل بخمسمائة كواتريسريسريسليون وقيل بستمائة كواتريسريسريسليون وقيل بسبعمائة كواتريسريسريسليون وقيل بثمانمائة كواتريسريسريسليون وقيل بتسعمائة كواتريسريسريسليون وقيل بكوينتريسريسريسليون وقيل بكوينتريسريسريسليونين وقيل بثلاثة كوينتريسريسريسليونات وقيل بأربعة كوينتريسريسريسليونات وقيل بخمسة كوينتريسريسريسليونات وقيل بستة كوينتريسريسريسليونات وقيل بسبعة كوينتريسريسريسليونات وقيل بثمانية كوينتريسريسريسليونات وقيل بتسعة كوينتريسريسريسليونات وقيل بعشرة كوينتريسريسريسليونات وقيل بخمسة عشر كوينتريسريسريسليونا وقيل بعشرين ك

ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لأمته انه اذا طعن التخصص فى السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اهـ كرخى (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها للاسم بها ومعنى كونه توابا انه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال ان كان تدل على ان ذلك الثبوت فى الماضى واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار فى الحال أو فى المستقبل اهـ زاده (قوله وعلم بها انه قد اقترب أجله) قال فقاتل لما نزلت قرأها النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبى وقاص والعباس فرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤى فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت فى منى بعد أيام التشريق فى حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما ما هذا يوم فرح فقال الأجل فيه نعى النبى صلى الله عليه وسلم الى أخبار رسوله وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى فى حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وقال الرازى اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه أحدها انهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وأبنائنا وأولادنا ثانيها انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس فى الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه ✦ توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها انه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضى انقضاء الأجل اذ لو بقى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمخل من الرسالة وذلك غير جائز اهـ خطيب (قوله ايضا وعلم به انه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجئ الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن أعلم النبى صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب أجله فأمره بالتسبيح والاستغفار ليختم له أن عمره بالزيادة فى العمل الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لى انك أنت التواب ويشهد له ما أخرجه الامام أحمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال نعيت الى الله الى نفسى وتقدم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اهـ كرخى (قوله وتوفى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الأول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حج فيها وتوفى فيها ولده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشر

(انه كان توابا) وفى الحديث ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الوضوء ثم يستغفر الله الا غفر الله له وتلا هذه الآية ان ربكم كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجا قالوا يا رسول الله فما نصنع قال عليكم بالاستغفار فانه يدر الرزق ويكشف الضر ويزيد فى القوة ولا تتولوا عنه مجرمين

من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحاق وغيره كانت لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول اهـ كرخى وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشئ مضت من الحادية عشر اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثنى عشر من ربيع الاول حسبوا الباقى من هذه السنة سنة مع ما مضى فاقتضت شهرين واثنى عشر يوما فلما كانت وفاته لاثنى عشر من ربيع الاول كان الماضى من هذه السنة وهو شهران واثنى عشر يوما مكملا وسمما لما تقتضيه السنة الاولى فصح قولهم انه توفى فى العاشرة أى على رأسها وحينما لها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفى فى الحادية عشر بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

## (سورة تبت)

وتسمى سورة اللهب كما فى البخارى (قوله لما دعى النبى) أى نادى وقوله قومه أى المؤمنين والكافرين وقوله بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتمونى وقوله أهذا أى القول الذى قلته وهو قولك انى نذير لكم وقوله دعوتنا أى ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث نادیت على الصفا وقلت يا بنى فلان يا بنى فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبى وفى الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم ان أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدى وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل فى زوجها وفيما أمن القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تزل أبا بكر فقالت يا أبا بكر ان صاحبك بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله انى لشاعرة ثم قالت مذمما عصينا وأمره وأبينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله اما ترانى أنك فقالها ما رأتك لقد أخذ الله ببصرها عنى وكانت قريش انما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد أن أم جميل أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال مالى عليهم فضل قال وأى شئ تبتغى قال تبا لها من دين ان أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبى لهب وتب اهـ (قوله تبت يدا أبى لهب) قرأ العامة بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والنفر والنفر والصحر والصحر قال الزمخشرى هو من تغيير

الاعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب انها بالفتح والقرار انها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اهـ سمين وتبت من باب ردّ كما في القاموس ومن باب ضرب كما في المصباح اهـ رقوله تزاول عن الخ اي محاولة المحاولة والمعالجة اهـ مختار رقوله وهذه جيء اي اخبار بحصول التبت الذي دعي به عليه في الجملة الاولى مبني على تغاير بين التصريح بها في قراءة ابن مسعود اي وقد رفع ما دعي به عليه واظهر ان كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه عن جيء الكلام بعد الخلاص ان الاولين بعض وان كانت حقيقة المعنى عليه اهـ زاده وصرح بكنيته لفخر اسمها فان اسم عبد العزى مقدما عند العرب الكنية وان كانت تقتضي التكريم استهزاء بها او لشهر اسم ابي لهب بكنيته اهـ سمين وفي الفرطبي اولان الله تعالى اراد ان يخفف كنيته بان يسمه هذه النار فيكون ابا لهب تخفيفا للنسب واضافة للقال والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسم كنيته اهـ رقوله ما اغنى عنه ما نافية يجوز في ما الرفع والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقرير اي اي شيء اغنى المال وقدم الكونه لصدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية اي وكسبه ويجوز ان يكون اسم موصول حذف العائد اي والذي كسبه استفهاما تقريريا اي اي شيء كسبه اي لم يكسب شيئا اهـ سمين رقوله صالي اي الموروث من آبائه اهـ كرخي رقوله اي ولده وهو عتيبة بالتصغير واسلم فقد اسلم وحسن اسلامه لا ولد لبيب يسيء ما قيده فيسلم من التكرار اهـ شيخنا وعاش ابو لهب بعد بدر سبعة ايام ولم يدفن بل رموه بالحجارة من بعيد الى ان القوه عليه فمات وبقي هناك ثلاثة ايام حتى انتن فحفروا له حفرة ودفعوه فيها من بعيد وقال ابو رافع كنت ممن احمل عليه الماء فلما غسلوه صبوا عليه الماء من بعيد في الحفرة وقذفوه بالحجارة حتى واروه بها وقيل غير ذلك اهـ من الخازن رقوله وقال الشهاب الخ عبارته وقال الشهاب ان كان ما كسب ولده فالمراد بالكسب ما يعم كسب نفسه وكسب ولده وان كان ماله فالمراد بالكسب ما يعم نفسه وما يعم ولده ويعم ما كسبه بنفسه وما كسبه بغيره اهـ رقوله ما يعم كسب نفسه الخ اي ما يشمل كسب نفسه وكسب ولده اهـ رقوله اي ما يعم كسبه بنفسه وكسبه بغيره اي ما يشمل كسبه بنفسه وكسبه بغيره اهـ رقوله اي ما يشمل

الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحطب في مصير ها الى النار اهـ (قوله بالرفع) أي على انه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضي أو على انه عطف بيان أو على انه بدل اشتمال لانها تشبه الحوامل لتحض الاضافة أو على انها خبر مبتدا مضمر أي هي حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذ اجعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد في التفسير انها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اهـ سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب مراعي الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدي اهـ وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اهـ (قوله تلقيه) أي بالسيل لقصد أذية النبي صلى الله عليه وسلم (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تحتطب فجعل تحتطب في جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فاهلكها اهـ قرطبي وفي الخازن فبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت حبالات في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في الاخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها قتلت من حديد قتلا محكما اهـ ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أي المركبة من المبتدا الذي هو حمل ومن الخبر الذي هو في جيدها ففي جيدها خبر مقدم وحمل مبتدا مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اهـ سمين والمقل شجر الدوم كما في المصباح والمختار اهـ وفي الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب ضرب أي أجاد فتله اهـ وفي القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل وبفتحتين الحبل من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل لحكم الفتل والجمع مساد ومسد اهـ

## (سورة الاخلاص)

ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التنزيل ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادي عشرها المعوذة ثاني عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنتا القبر وفتحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لان الملك لكثرة تحضر الاستماع بها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد بحال التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشرونها سورة الانسان اهـ

خطيب وقد ورد فى فضلها أحاديث فقد روى انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من اراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة
يقول له الرب عز وجل يا عبدى ادخل يمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت
عن انس وفى مسند أبى محمد الدارمى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن
يزيد نا حيوة قال أخبرنى ابن عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة
بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة قال عمر ابن الخطاب
رضى الله عنه يا رسول الله اذن نكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبى العلاء بن عبد الله بن الشخير
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت
فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى يجيزه من
الصراط الى الجنة قال وهذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبى عبد الله
البجلى عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل
منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله
ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه على جميع جيرانه ومن قرأها ثنتى عشرة مرة بنى الله له
اثنى عشر قصرا فى الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ماخلا الدماء
والاموال فان قرأها مائتى مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى
مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدى قال شكى رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت
البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم علىّ واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة
ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى فاض على جيرانه اهـ قرطبى ومناسبته هذه
السورة لما قبلها انه لما تقدم فى التى قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب
وما كان يقاسى من عباد الاصنام الذين اتخذ وا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصححة
بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالتثنية والتثليث اهـ بحر قوله سئل
صلى الله عليه وسلم الخ والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى أو المشركون
حيث قالوا انسب لنا ربك ثلثمائة وستون ولم نفض حوله فكيف بواحد أو سورة السؤال
ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو قولان فى صورة السؤال
اهـ شيخنا وعن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اهـ بحر
قوله قل هو الله أحد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره
الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هو هو والضمير لما يسئل عنه أى الذى سألتمونى عنه هو الله
أحد اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت أحد على هذا

نزل لما قالوا انسب لنا ربك

يدل أو جزآن يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية اهم بيضاوي ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من انحل فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكل اعتبر المقصود بالذات منها وفي رواية انها تعدل نصف ما في الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أر له في شيء من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا اشكالا وهو ان الاحاديث دالة على انه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفضيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمة القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختمة الاجمالي لا خيرها ونظيره اذا عين أحد لمن بنى له دارا في كل يوم دنانير وعين له اذا أتمه عاشرة أخرى وفي شرح البخاري للكرماني فان قلت المشقة في قراءة الثلث اكثر منها في قراءتها فكيف يكون حكمها حكمها قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب عشرة منها أي من تلك العشرة لان التشبيه في الاصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة المشقة اهم شهاب فثوابها كثواب الثلث في أصل القراءة وان كان الثلث يزيد بتسعة أعشار في مقابلة المشقة التي يزيد بها عليها وغير بعضهم عن هذا المعنى بان قال انها تعدل ثلث القرآن غير مضاف يعني انها تضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وان كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) أي فرد في ذاته وصفاته لا نظير أهم شيخنا (قوله فالله جزء الخ) عبارة السمين في هو وجهان أحدهما ان ضمير عائد على ما يفهم من السياق لانه يروى في الاسباب انهم قالوا له صف لنا ربك والنسب وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة جزء الاول ويجوز أن يكون أحد جزء مبتدأ محذوف أي هو والثاني انه ضمير الشأن لانه موضع تعظيم والجملة بعده جزء مفسرة له وهمزة أحد بدل من واو لانه من الواحد وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به العموم فان همزة ذاك أصل بنفسها كأحد المراد به العموم والمعروف الاول وقال مكي ان أحدا أصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد دون قل وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد دون قل هو وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الاصل وقرأ زيد بن علي وأبان بن عثمان وابن أبي اسحاق والحسن أبو السماك وأبو عمرو في رواية في عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اهم فان قلت كيف ذكر أحد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار أحد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله لله الواحد القهار وقوله تعالى

ولا تصل على أحد منهم وقوله الا فرق بين أحد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما انه لا فرق بينهما في الطعن واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فاعتزلوا أحدكم يوم فكيد وعليه فلا تختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما في النفي والآخر في الاثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للمقابلة بعد قول يقوله الله على جميع صفات الكمال وبالاحد على صفات الجلال اهكرخي وفي الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اهر قوله واحد بدل) أي بدل نكرة من معرفة وهو جائز اهشيخنا رقوله الله الصمد أي المصمود ففعل بمعنى مفعول كالنقض والنقض وهو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد ولا يقصد في قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه في تفسير الهلوع والاحسن في هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر في الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضي الاستقلال باجبار كل جملة اهسمين رقوله أي المقصود في الحوائج أي فعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج اليه في جميع حالاته وتعريف لعلم بصمدية بخلاف أحد بيته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الوهية وانما دخلت هذه الجملة على العاطفة لأنها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اهبيضاوي وقوله على الدوام اشارة الى أن قول الامام الصمد الدائم الباقي اهوفي القاموس والصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اهوأما الصمد بالسكون فمصدر وفي المختار وصمده من باب نصر قصده اهر قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اهقرطبي ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد او والد او نظير فلتعاري الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله الصمد لانه تحقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف في لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان النفي عن كل شيء التجاء اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اهشهاب فهذه الجمل الثلاث في معنى جملة واحدة دليل لصمدية اهر قوله لانتفاء المجانسة) أي لغيريته يعني نفى عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما لاعانة والدة أو لتخلفه بعده والله تعالى لا يفنى ويستغني عن كل شيء منها اهشهاب رقوله لانتفاء الحدوث عنه أي لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بجسم اهشيخنا رقوله ومماثلا) عطف تفسير رقوله وقدم عليه الخ أي وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اهخطيب وقوله لانه محط

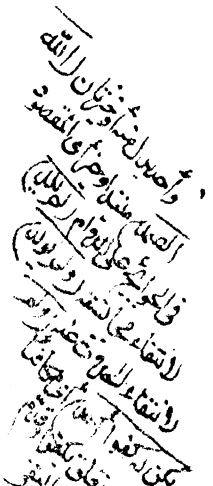

القصد إلى إيصاله أن الغرض الذي سيقت له الآية نفي المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسلب كرهوا الظرف بين الذات المؤذنة بسلب المكافأة وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اهـ كرخي

## (سورة الفلق)

سورة الفلق مكية أو مدنية وهي خمس آيات نزلت بعد سورة الإخلاص لما أن اليهود سحروا النبي صلى الله عليه وسلم

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الألوهية في السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم ومن مراتب مخلوقاته اهـ بحر (قوله مكية) أي في قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اهـ بحر وبوئيه بسبب النزول فإنه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فجبريل بالمعوذتين وهو صريح في أن النزول كان من أجل السحر وإنما كان بالمدينة ولم يظهل القول بأنها مكية وجه تأمل وفي القرطبي وزعم ابن مسعود أنهما تين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الإجماع من الصحابة وأهل البيت وقال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين لأنه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فظن أنهما ليستا من القرآن وأعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة كلام رب العالمين المحيط بجميع المخلوقين وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آلة محمد صلى الله عليه وسلم وحجته له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس كلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لأنه آمن عليها من النسيان وأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اهـ (قوله لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم) أي بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده إلى عمر ابن الحكم مرسلا قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا إنك أسحرنا أي أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمد فلم يؤثر فيه سحرا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اهـ وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فأتت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاها لليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود اهـ وفي المواهب أيضا عن فتح الباري وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا في تلك الصورة إبرا مغروزة فيها إحدى عشرة وتر فيه إحدى عشرة عقدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد

ألما في بدنه ثم يجد بعد هار احتلم قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اه قال الواعب تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لو يكن من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتعوط ويغضب ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما أمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر اه كرخي وفي المواهب ما نصه قال المازري أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا انه يحط منصب النبوة أي شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا ان تجويز هذا أي سحر الانبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع لاحتمال على هذا أن يخيل اليه انه يرى جبريل يكلمه وليس هو وانه يوحى اليه شيء قال المازري وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدان بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لاجلها وكانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض تعتريه بعيد أن يخيل اليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اه وقال غيره لا يلزم من انه كان يظن انه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا ينفي بهذا المحذور قال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور انه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره حيث انه اذا رأى الشيء يخيل اليه انه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار انه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اه وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من بقية الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على ان السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل اليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن انه يظهر له من نشاطه أي طيبته للعمل كما في الاساس ومن سابق عادته أي فتل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فاذا دنا أي قرب من المرأة تفزيقاء ففوقية أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي المعنوع عن الجماع بالسحر وتسمية العاقد بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد

عليك ان تخيل صاحبه يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والادراك وحاصل الجواب انه لا يقتضيه كما تقرر اهـ من الشارح (فائدة) قال الدميري في شرح الحيوان من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك ومذهب أهل السنة انه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل وبتولم ويمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنفية ان السحر لا حقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوي واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وذهب قوم الى ان الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا القدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيمياء ولم يصل أحد في السحر الى الغاية التي وصل اليها القبط أيام دولة ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابي وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأي عسكر قصدهم أنزلت الخ تلك العسكر المصور هذا فعلوه بمن قلع الاعين وقطع الاعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فخافهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والسناء هن المملوك والامرد عصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافي وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر أثر السحر الا على من فاسق اهـ وفي المواهب ما نصه قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته أي السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكثرها تخييلات بغير حقائق وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى ان قال أي القرطبي والحق ان بعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفي الابدان بالالم والسقم وانما المنكر ان ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر (قوله أيضا لما سحر لبيد) أي مع بناته فقد كن مشاركات له في سحر النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وفي شرح المواهب ما نصه وفي طبقات ابن سعد ان متولي السحر اخوان لبيد وكان أسحر منه وهو الذي دفنه اهـ (قوله في وتر) بفتحتين أي وتر القوس اهـ مختار (قوله فاخضه بين يديه) أي احضره على بارسالك صلى الله عليه وسلم وروي انه كان يخيل اليه انه يأتي النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما بال الرجل فقال الذي عند رجليه طب أي سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها الساقي فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أرسل عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء وقلبوا البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه وأم

ولعل الاصل له الخ وزن مرمى ولا مساغ
سنة الذي في الخطيب المقرئ وهو الصواب
أربعا وثمانين سنة اهـ قال بعضهم ولعل
صلى الله عليه وسلم كان كلما أتى النساء
بالسوءين فقدته وصح حتى اعتقد انه فعل كلها
وكان لم يفعل منها شيئا اهـ
والسماء لعله للماء وهو الذي
بين في أسفل البئر والظهر

وترمعقل فيه أحدى عشرة عقدة واذا قتال من شمع على صورته صلى الله عليه وسلم معزوز احدى عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة فى الجف والجف موضوع تحت الصخرة التى فى وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أى ظرفه الذى يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اهم فليختار (قوله كانما انشط من عقال) أى كانما حل وأطلق من عقال وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل أنشطه من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مددت باحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذى يربط فيه البعير اهم (قوله برب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن فى جهنم قال ابن عباس وقال أبى بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح أهل جهنم وقيل عبد الله بن عمر شجرة فى النار وقال سعيد بن جبير جب فى النار وقال النحاس يقال لها اطبان من الارض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا وعكرمة وقتادة والقرطبى وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لانها تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شئ من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقا شققته والتفليق مثله فالفلق والتفلق فكل ما انفلق عن شئ من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا لو كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنخفض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السحاب اهم قرطبى وقد شارح الفلق بالصبح لان مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف الى الامن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن الى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا لما فيه من زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اهم زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من السور الثلاثة خاص كما سيشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اهم شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى وقيل مصدرية وسمى الليل غاسقا لشدة برده واستعير من الليل الشدة الآفات فيه واذا امنصوبة بتنر أى أعوذ بالله من الشر فى وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أى نفخ اهسمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل بالسم اهمن البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لان الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اهسمين (قوله اذا وقب) تفسيرا لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله اذا غاب أى استتر بالكسوف وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله اذا أظلم أى دخل ظلامه فى كل شئ

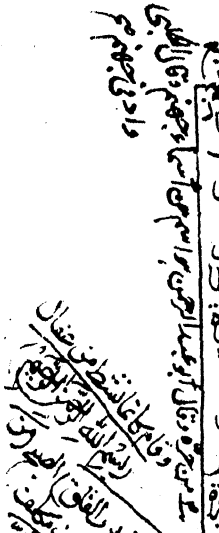

ام بيضاوى وزاده وفى القرطبى اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أى أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال ايمان بن رباب سكن وقيل انزل يقال وقب الغراب على الحافر بن أى نزل وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه فى الليل تخرج السباع من اجاحها والهوام من مأمكنها ويقوى أهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قال العينى اذا وقب القمر اذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف اذا احنسك به وكل شئ أسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان فى الترمذى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تأويل هذا الحديث وذلك ان أهل الريب والشر ويتجنبون وخبث القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان اسم يغسق منه أى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اهـ (قوله اسواحر) أى النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث فى العقد من باب ضرب فى نصر معناه تنفخ وفى المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من النفل وقد نفث الراقى من باب ضرب ونصر والنفاثات فى العقد اسواحر اهـ (قوله التى تعقدها) فى الخيط فى المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اهـ (قوله بشئ) أى معه شئ أى قول تقوله وقوله من غير ربى متعلق بتنفخ وفى القرطبى روى النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم تفل فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينفع الراقى أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد فقال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شئ من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بفيك ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها باسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث فى الرقية رواه الأئمة وعن محمد بن صاحب ان يدك اذا حرقت فأتت بها أم النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهبت الى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينفث الراقى أن ينفث فكانه ذهب فيه الى ان الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو نفسه عوذة وليس هذا بالقوى لان النفث فى العقد اذا كان من موما

(وفى نسخ النفاثات السحر الخ النفث فى العقد كما فى القاموس وغيره نفخ بلا ريق وقال الزمخشرى هو النفخ مع شئ يقوله من رقية أو تعويذ كما فى المختار المذكور)

لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث في العقد في الآلة انما أريد به السحر المضر بالارواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به أما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال علي رضي الله عنه اشتكيت فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فاشفني وعافني وان كان بلاء فصبرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله من شر حاسد) الحسد أن يتمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفي المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سلبها يتعدى الى الشيء بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره اه حرو في القرطبي قد تقدم محض الحسد في سورة النساء وانه تمني زوال نعمة المحسود وان لم يصر الحاسد مثلها والمنافسة هي تمني مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهي الغبطة وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفي الصحيحين لا حسد الا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيمتنع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصي الله به في سماء وأول ذنب عصي به في الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود وملعون قال بعض الحكماء بادر الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها انه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها انه يعادي فعل الله تعالى أي ان فضل الله تؤتيه من يشاء وهو يحسد فضل الله ورابعها انه خذل أولياء الله ويريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه أعان عدوه ابليس وقيل الحاسد لا ينال في الجنة الا مساواة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلوة الا جزعا وسقما ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم أكل الحرام ومكث الجنابة ومن كان في قلبه غل وحسد للمسلمين اه وفي الجامع الصغير عن النبي صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أي عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أي بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أي ان ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

## (سورة الناس)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله لخصوصها بالذكر) عبارة

الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المخلوقات لامرين أحدهما ان الناس يعظمون فاعلم يذكرهم انه ربهم وان عظموا الثاني انه أمر بالاستعاذة من شرهم فاعلم بذكرهم انه هو الذي يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها ودفع الشر وروفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المرغوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الحاني الى عزم الخاصا ينوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو بمعنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الأمر الناهي المعز المذل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى وتتضمنها جميعا معنى الاسماء كان المستعيذ جديرا بأن يعاد وقد وقع ترتيبها على الوجه الأكمل الدال على الرابية لان من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم ان له مربيا فاذا درج في العروج في درج معارف سبحانه علم انه غني عن الكل والكل راجع اليه وعن أمره يجري أمورهم فيعلم انه ملكهم ثم يعلم بافتقاره بتدبيرهم بعد ابرامهم انه المستحق للالهية سلا مشاركة ليها انتهت (قوله ومناسبته للاستعاذة من شر الوسوس) فكانه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك أمرهم اهـ سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء في هذه السورة على استقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اهـ خطيب (قوله زيادة للبيان) لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله الخلق أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفي ذلك الترقي من الادنى الى الاعلى وبدء بالصفات الثلاث على ترتيب معرفة فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يحقق احتياج الكل اليه فيعلم انه الملك ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة قال في الكشاف فان قلت فهلا اكتفي باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اهـ كرخي (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمي بالحدث) أي المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أي فكانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه أو يريد ذو الوسواس قاله في الكشاف اهـ كرخي وفي السمين الوسواس قال الزمخشري اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله أو أريد ذو الوسواس اهـ وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة والمتوجه الذي ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما في القاموس ومثله المختار ونضه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد ليهما ويقال لصوت الحلي وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اهـ وفي المصباح انه يطلق أيضا على ما يخطر

وناسبته للاستعاذة من شر الوسوس في صدور الناس كونه ملك الناس أو عطف بيان أو صفة لان المضاف اليه في حكم المنفصل وأظهر المضاف اليه في عطف البيان زيادة للبيان أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملابسته له

بالطبيعات الشر وكل ما لا خير فيه (قوله للخناس) ما كان الله تعالى لم يزل وما لا يزال كما
هو الخنس بالسالم وهو الوسوسة وكان قد جعل وما الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان
ويثور القلب (وصفه وصف سبحانه الموسوس بقوله للخناس أي الذي عادته أن يخنس
أي يتوارى ويتأخر ويجتنى بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خلس وكلما بطل
عاد الى وسواسه فالذكر كالمقامع التي تقمع المضل فهو شديد النفور منه ولهذا كان
شيطان المؤمن هزيلا كما مر عن بعض السلف ان المؤمن يضني شيطانه كما يضني الرجل
بعيره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير وضع
الانسان فاه اذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب
يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع وضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس
اي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس أي المضطربين او اعم
عن ذكورهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم
مجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء الى طاعة
بكلام خفي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت اهـ خطيب وفي القرطبي وروى شهر
حوشب عن ابي ثعلبة الخشني قال سألت الله ان يريني الشيطان وجنوده من ابن آدم
فرأيت بيداه في يده ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده غير انه خرطومه كخرطوم الكلب
فاذا ذكر الله خنس وتكس واذا سكت عن ذكر الله اخذ بقلبه بعلى هذا هو متشبث في
الحس أي في كل عضو منه شعبة اهـ (قوله الذي يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر
تفسير وفي المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسته غيره أي خففه ومنه عنه والخناس
الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اهـ (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله تعالى) يقال
غفل عن الشيء من باب فهم اذا تركه سهوا ويقال غفل الشيء اذا تركه سهوا ويقال أيضا
أغفلته الشيء اغفالا تركته من غير تنبيه اهـ من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان
الموسوس) أي المذكور بقوله من شر الوسواس أي بيان الذي يوسوس فمن بيانية
كما قرره (الذي يوسوس فمبتدأ الحية والناس والذي يوسوس اليه الناس فقط و
يصح كونها اليه الاولى متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الحية ومن جهة
الناس ويصح كونها تبعيضية أي كائنا من الحية والناس متمكنا في موضع الحال أي ذا لبث
الموسوس بعض الحية وبعض الناس اختاره السفاقسي اهـ كرخي وفي الخطيب وقيل
انه بيان للناس الذي يوسوس هو في صدورهم فقيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن
كما يوسوس في صدور الناس على هذا يكون الموسوس له عاما في الانس والجن والوسواس
المسير اوا وخاصا بالشيطان فكانه قال من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الجن
والناس وهذا الحصر عكس ما قاله النسائي اهـ مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له
ما في صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اهـ كرخي
(قوله والناس عطف على الوسواس) أي فالقسم شرمسلط عليه فكانه يقول من شر
الوسواس الذي يوسوس وهو للحية ومن شر الناس والحية جني كما يقال انس وانسي

(الناس الذين يخنسون ويتأخرون عن ذكر الله الذين يوسوس في صدورهم الشيطان الموسوس لهم من الجن والناس)

(بيان الشيطان الموسوس والناس الذين يوسوس في صدورهم الشيطان)

(الوسواس وهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس)

(بيان له والناس معطوف على الجنة أي من شر الجنة والناس)

والهاء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاختفائهم واستتارهم عن العيون وسمي الناس ناسا لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار اهـ كرخي وقوله على كل أي كل من الاحتمالين وقوله سيشمل أي سيشمل الشر المستعاذ منه شر إبليس الخ وقوله المذكورين أي في السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اهـ شيخنا (قوله واعترض الأول) أي الاعراب الأول وهو البيان للشيطان الموسوس وقد أجيب عما ذكره الشيخ المصنف وحاصله انه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال في الانموذج وفيه اطلاق الخناس على الانسي والمنقول انما سمي الجني اهـ كرخي (قوله لا يوسوس في صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل وقوله انما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كما تقدم وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدي أي الموصل الى ذلك أي الى ثبوتها في القلب تأمل (فائدة) روي عن عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ألا أعلمك بأفضل ما تعوذ به المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتهما اهـ خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسير هذا النصف الذي ابتدأه من أول سورة الكهف فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما في ترتيب المصاحف سورة الناس وأول سورة الفاتحة فبعد ان ختم الجلال المحلي هذا النصف الاخير شرع في تفسير النصف الأول وأول سورة الفاتحة فقال في شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتح بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعذره في ذلك كما انه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتدأه بسورة الكهف بخطبة وكان الحامل له على ذلك عرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة فانه لما فرغ من سورة الفاتحة اختصر المنية فقبض الله التلميذ الجلال السيوطي ليتمم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير القرآن الذي هو سورة الناس لا مضموما لتفسير باقي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر في هذا أن يكون تفسير المحلي منضما بعضه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخر التفسير هو من حيث وضع نسخ الجلال لانه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اهـ

(سورة الفاتحة)

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبتداؤه فكانها أصله ومنشاؤه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لانها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي مقولة

الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها
نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها
عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من
كل داء والسبع المثانى لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والوافية وسورة
الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض
وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بينى وبين
عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدى يقول العبد
مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول
الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء
لعبدى ولعبدى ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشئ باسم كله اهـ خطيب
وقوله أو لانها تشتمل على جمل معانيه الخ ايضاحه على ما ذكره الطيبى انها مشتملة على أربعة أنواع
من العلوم هى مناط الدين أحدها علم الاصول ومعاقد معرفة الله وصفاته واليه الاشارة
بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله أنعمت عليهم
ومعرفة المعاد وهى الموحى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظم العبادات
وهى المرادة بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان الى أمور
المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من المحكومات فتمهدت الفروع على
هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهى علم الاخلاق وأجله الوصول الى الحضرة
الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية
السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بهما من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله
انعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن
كلام آخر ان ذكرهما الجلال السيوطى فى اسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين
ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطالعه والسورة طائفة من القرآن المترجمة باسم
مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق فى سورة البقرة وفاتحة الشئ أوله وهى مصدر
بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى
الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى أى اضافة الفاتحة الى
الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو أى القرآن يطلق على
مجموع ما فى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه اهـ كرخى وقال محمد بن جرير
الطبرى سميت أم القرآن لانها جمعت معانى القرآن كله فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن
كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
والمعاد الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التى تقتضيها

الاوامر والنواهي في اياك نعبد واياك نستعين والشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في الذين انعمت عليهم وذكر طوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أي في قول الاكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاول أصح وقال البيضاوي وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصا في النزول لحكم المرفوع اذ حكم المرفوع اذ حكم الخطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شئ لانه يقتضي ان الصلاة التي صلاها مثل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ما قاله بعض المحققين انه لم يعهد في الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهي من أوائل ما نزل بمكة تامل وفي القرطبي واختلف العلماء في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحي واسمه رفيع وغيرهم هي مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي في تفسيره والاول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت انه وقع في الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة خلوت وحدي فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ذكرت خديجة له فقالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم أتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد انك الذي بشر بك ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني بعثني ورقة قال البيهقي وحسبه الله هذا منقطع يعني حديث خديجة ان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك وأيها المدثر جميعا فقوله ان كانت منها هذا التعبير يوهم انها ان لم تكن منها فليست سبعا مع انه يخالف قوله وان لم تكن منها

الى آخرها وهي سبع آيات بالبسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين

الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها
فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم
ولا الضالين الخ قال شارحه الفشطالاوي انما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال
ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثلاثة
وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اهر قوله فالسابعة غير المغضوب الى آخرها
تعقب الفخر الرازي هذا القول بأن لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة
مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اهو لا يقال يرد مثل هذا
على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا بنعتين لله وذلك لان لفظ غير
أشد افتقارا الى ما قبله من غيره لانه لا يتم معناه الا بما قبله فقوى افتقاره اليه فكان
مع كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه اذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل
القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقوا فقارهما
الى ما قبلهما وان أعربا صفتين اهو في الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم
آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست
منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤهما والاوزاعي ومالك ويدل للاول ما روى
انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها
رواه البخاري في تاريخه وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع
المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين
الى آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصاحف
بخطها أو أوائل السور سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وترجم
السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يجل عن
اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا فتكون قرآنا أو اها مكررة
بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انا لما رأينا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل
يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد وبسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن قان
قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وان تثبت في
أول براءة ولا ثبتت في أول الفاتحة فان قيل القرآن انما ثبت بالتواتر أجيب بأن محله فيما
ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي فيه في كل ظني خلافا للقاضي
أبي بكر الباقلاني وأيضا انما اثبتوها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وأيضا قد
يثبت التواتر عن قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بأنها
لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة
في شرحي التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع وقائدة ما اثبت
في المصحف الآن من اسماء السور والاعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه اهـ بجرمي وقه

وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها

وقوله والاعشار جمع عشر بضم العين كقفل واقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه فى هامش المصحف عشر أى هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم ان الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا فى المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يشتوا هذه المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فتعتقد قراءتها فلما رأى الحجاج ان القرآن قد ضبط وعلم ضبطه وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها فى المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريره تأمل (قوله ويقدر فى أولها أى فى أول الفاتحة يعنى قبل البسملة على القول بأنها منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ما قبل اياك نعبد الخ وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الاربع على القول بأنها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بأنها ليست منها وقوله مناسبا أى لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى فى أى فى كونها أى الفاتحة كلها من مقول العباد وفى نسخة بكونه وهى أوضح والضمير عائد على ما قبل اياك وحاصل هذا ان اياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما فى فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرها فيكون بعضها الاول من مقول الله وبعضها الثانى من مقول العباد وهو صحيح فى حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدى الى التوافق فى كون الكل من مقول العباد والتوافق ابلغ من التخالف وفى الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبركون باسمه ويحمدونه على نعمه ويسألون من فضله ويقدر فى أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلى ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له فى كونه من مقول العباد اهر قوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يتكلم عليها الجلال المحلى ولا السيوطى وكانهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن ان كان جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك واحسن ما رأيتا منه فيما يتعلق بها العبارة الفرطبى ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم فستم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يختم به لعباده ان هذا الذى وصفت لكم يا عبادى فى هذه السورة حق فانى أوفى لكم جميع ما تضمنته هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى وبسم الله الرحمن الرحيم مما أنزل الله تعالى فى كتابنا وعلى هذه الامة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبى سكينة بلغنى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد وبلغنى ان رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافى فانه لما رفع الرقعة التى فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيرى وروى النساء عن على رضى الله عنه عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت

(ويقدر فى أولها ما قبل اياك نعبد مناسبا لكونها من مقول العباد أى الحمد لله رب العالمين الخ)

بد

بيت الدابة فلا تقل بغير الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن نجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى لكل حرف منها جنة من كل واحد في البسملة تسعة عشر حرفا فاعلم ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون في كل افعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وبسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبي والاعمش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفي مصنف أبي داود قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الامة على جواز كتبها في أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال سمعت أن لا يكتبوا امام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية في أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابع على ذلك كثير من المتأخرين قاله أبو بكر الخطيب وهو الذي نختاره ويستحب الخامسة ندب الشرع الى ذكر البسملة في أول كل فعل كالاكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال صلى الله عليه وسلم أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو ان أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقال لعمر بن أبي سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال ان الشيطان ليستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه وشكى اليه عثمان بن أبي العاص وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر فقد أكله ثابت في الصحيح وروى ابن ماجه والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن وعورات بني آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك ان الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نسميه كما ذكرنا فمعنى بسم الله أي بالله ومعنى بالله أي بخلقه وتقديره يوصل الى ما يوصل اليه وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بآيات بين الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح بذكره اسم جل وعز

السابقة بسم الله نكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لا تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه الثامنة روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال في قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لو سمي به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فضه بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شيء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير فلا شيء يقادره وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والواو مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا الكلام هذا الله تعالى عنده افتتاح كل شيء التاسعة قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وقد جاءت في الشعر قال عمران أبي ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ... فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرز والثعالبي وغيرهم من اهل اللغة بسم الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله وما شابهه قل الرجل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وهيل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حي على الفلاح ولم يزيدوا على المطرز الحصلة اذا قال حي على الصلاة وحيعل اذا قال حي على الفلاح وطلبق اذا قال أطال الله بقاءك وعمر اذا قال أدام الله عزك وفي البسملة رفائدة البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيل وحمدل أي قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت في النسب أي انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمي وعبقسي وعبشمي نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم في بسمل وهيل انها لغة مولدة قال الماوردي يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم ينقل انها مولدة اهـ قوله جملة أي مركبة من مبتدا وخبر قوله خبرية أي لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصدية أي قصد بها انشاء الثناء اهـ كرخي قوله من انه تعالى الخ بيان لمضمون وأشار به الى ان اللام في لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وأل في الحمد للجنس اهـ كرخي وفي صيغ الشارح تسمح لان قوله من انه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصير المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر في محله تأمل قوله والله علم على المعبود بحق وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أي غير مشتق وهو الصحيح وعن الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة من الالهة بمعنى المعبود بحق والا فهو المعبود

سواء عبد بحق أم باطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذي أن الواجب الوجود اهـ كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من اله بمعنى فزع وسكن أو من ولهٍ أي تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استنار أو غير ذلك والحاصل ان الهاء بمعنى مألوه أي معبود أو مألوه فيه أي محير فيه وقس الباقي ومجموع الأقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه في الامور العظام المرتفع عن الأوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته القهام الذي سكنت الى عبادته الاجسام وولعت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلوة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا يعتقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبلة انما هي الرطوبة وما أفهمه كلام القاضي من كونه كناية وجه صحيح محرر مذهب النووي خلافا اهـ وفي القرطبي اختلف العلماء أي الأفضل قوله العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان فيه التوحيد الذي هو لا اله الا هو ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قول لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واختار هذا القول ابن عطية قال الحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال شقيق بن ابراهيم في تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيئا تعرف من أعطاك والثاني أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته في جسدك ان لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقى فمعنى الحمد لله رب العالمين سبق أي سبق الحمد مني لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين وحمدي نفسي لنفسي في الازل لم يكن بعلة وحمل الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده حمل نفسه بنفسه لنفسه في الازل فاستفرغ طرق عباده هو محل العجز عن حمده الا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمل نفسه في الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمل نفسه عنهم لتكون النعمة أهدى اليهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اهـ (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اهـ سمين وجمع العالمين جمع قلة مع ان المقام مستدعٍ للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا فهم قليلون في جانب عظمته وكبريائه تعالى فان قلت الجمع يقتضي اتفاق الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة قلنا بل هي متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اهـ كرخي (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أي عالم هو الانس أي مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا وبعضها عن بعض بتلك الاضافة البيانية اهـ (قوله أولوا العلم) أي لشرفهم

رب العالمين أي مالك الخلق من الانس والجن والملائكة وغيرهم وكل ما يعلم به الله والعالم كل موجود سوى الله تعالى وسمي عالما لان المستدل به على وجود الصانع يعلمه والعالم اسم لما يعلم به كالطابع اسم لما يطبع به والمراد بالعالمين هنا العقلاء من الانس والجن والملائكة وغلب العقلاء على غيرهم لشرفهم وقيل المراد بالعالمين الانس خاصة وقيل الجن والانس وقيل كل ذي روح يمشي على رجليه من بني آدم وغيرهم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم والنفر والجمع انما يجمع لاختلاف جنسه وقيل لاختلاف أنواعه وأقله ثلاثة وقيل اثنان وقيل واحد باعتبار أقله وقيل لا يجمع لان العالم اسم للجنس فهو كالماء والهواء والعلم وقيل لا واحد له من لفظه كالابل والرهط والنساء والعالمون جمع العالم بالكسر وهو من العلم علامة على غيره وعلى موجده

(قوله وهو أي العالم وهو ما سوى الله علامة على موجده أي لانه حادث وكل حادث يحتاج الى محدث وموجد لامحال حدوثه وفيه تنبيه على ان قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم اهم كرخي وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوي والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب لما يختم به ويقدر به وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمع لشمول ما تحته من الانواع المختلفة وغلب لسفلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس هاهنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على فطائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى في أنفسكم أفلا تبصرون اهم (قوله أي ذي الرحمة) أشار الى ان الرحمن الرحيم بناء للمبالغة من رحم أي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة في الاصل رقة في القلب تقتضي التفضل والخير وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال وهي ارادة الخير لاهل المؤمنين لتطابق أوائل الصفات وذكر الرحمن الرحيم أولا لتستكمل بهما اسم الله ثانيا لتوجيه الخوف بين يوم الدين اهم كرخي وفي القرطبي وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بالرحمن الرحيم لما كان في الصفات ما يرد العالمين ترهيب قوله بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب فيجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما في هذين الاسمين من المعاني ... فلا نعيد لاعادته اهم (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين الخ الحرميان ملك من الملك بالضم الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر الغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في أقرار العامة بالاضرار النبي وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اهم أبو السعود وفي البيضاوي ملك يوم الدين بإثبات الالف قراءة عاصم الكسائي ويعقوب في بعضها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون مالك بحذف الالف وهي قراءة أهل الحرمين وبعضها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك بالالف هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك بالضم اهم (قوله أي الجزاء) أي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهر فيه لاحد) وأما في الدنيا ففيها الملك ظاهرا لكثير من الناس كالسلاطين وأما في نفس الامر فلا ملك لغيره تعالى في الدنيا ولا في الآخرة صريحا بل ظاهرا كما هو الذي يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن جار ومجرور مقدم واليوم ظرف للمبتدأ وقوله لله جواب عنه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اهم

شيخنا رقوله ومن قرأ مالك) أى بالالف كسابع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فى سبعته وثوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اهكرخى وفى القرطبى اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك القراءتان مرويتان عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر كرهما الترمذى فقتل ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وكان الملك قادرا على المماليك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قال أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عند زيادة التاء اهر (قوله أى هو موصوف بذلك) أى بكونه مالكا بالالف وهذا جواب عما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف وكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة وايضاحكما فى الكشاف انها انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته فى نية الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما اذا قصد معنى الماضى كقوله هو مالك عبيده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين أى انه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم والحاصل انه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان وفعله كما تقول امام الجمعة الخطيب أى الامام فى ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال فصل السعد التفتازانى فان قيل قد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا جاء اسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية والآتية والحال قارة يعتبر جانب الماضى فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اهكرخى وفى القرطبى ما نصه فان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجد قيل له اعلم ان ما كان اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل فى كلام العرب قد يضاف الى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما مستقلا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أى سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله فى العام المستقبل تاويله سيحج فى العام المستقبل أفلا ترى ان الفعل قد يبنى اليه وهو لم يفعل بعد وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تاويل الاستقبال أى سيملك يوم الدين أو فى يوم الدين اذا حضر وجه ثان أن يكون تاويل الملك راجعا الى القدرة أى انه قادر فى يوم الدين أو على يوم الدين واحد لان المالك للشئ هو المتصرف فى الشئ القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شئ والوجه الاول أمس بالعربية وأوفق فى طريقها قال أبو القاسم الزجاجى وجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل لان فى الدنيا كان ملوك منازعين فى المملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفى ذلك اليوم لا ينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك

وقرئ مالك فعلا ماضيا والله مرفوع فى يوم القيامة اى يجازيهم فيه فالظرف متعلق بالفعل المذكور وقوله ظرف لذلك أو مفعول به ثان لمالك وقوله صفة للمعرفة

قال مالك أى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا محاز غيره سبحانه وتعالى لا اله الا هو اهـ ح ر ف ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بانه ملك كان ذلك من صفات ذات لانه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بانه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اهـ وفى الخطيب ما نصه (تنبيه) اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها وما كالا مورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعلية له اهـ (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات خوطب بقوله اياك نعبد والمعنى يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا افنى أولا الكلام على ما هو مبادى حال العارف من التذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى الآيه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم ترقى بما هو منتهى أمره وهو انه يخيل له الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه بثقاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التلفت فى الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فينقل من لفظ الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا هنقناه اهـ بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه أى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى أن تؤول ذلك الامر الى غايتها الى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين الخ فكأنه أى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه أضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه أى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات تستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك فالطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى ما فيه تنبيها على ان العبد اذا أخذ فى القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه كل من نفسه ذلك المحرك اهـ واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيما هو من قبيل الاسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على انه مضمر قال الزمخشرى هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور فى كتب النحو والقائلون بانه ضمير

اختلفوا فيه على اربعة أقوال أحدها انه كلة ضمير المتكلم ان اياوحده ضمير وما بعده
اسم مضاف اليه يفسر ما يراد منه من نحلم وغيبة وخطاب الثالث ان اياوحده ضمير وما
بعده حروف تفسر ما يراد منه الرابع ان اياعماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل
تعذر النطق به مفردا فضم اليه اياليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها
الا من له غاية الافضال وهو الباري تعالى فهي أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار
التذلل ويقال طريق معبد أي مذلل بالوطء ومنه البعير المذلل وقيل
العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أي اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر الضارعة وهي لغة مطردة في حروف المضارعة وذلك
بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كنتفوم لم يكسر حرف المضارعة
لئلا الانتقال من الكسر الى الضم ويشترط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو يعلم
من علم او في أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو تتعلم من تعلم فلا
يجوز في يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون
وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لانها وصلة لطلب الحاجة واطلق
كلا من فعلي العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما مستعلقا لتناول كل معبود به وكل
مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا
أي أوقعوا هذين الفعلين اهسمين والضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه
من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف
عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته
يجاب اليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات اهم خطيب
(قوله وايالك نستعين) تكرير الضمير للتخصيص على تخصيص تعالى بكل واحدة
من العبادة والاستعانة ولابراز الالتذاذ بالمناجاة والخطاب لهم أبو السعود وأصل
نستعين نستعون مثل نستخرج في الصحيح لانه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت
الى الساكن قبلها فسكنت الواو لحين النقل والكسرة قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة
نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اهسمين والصباح واستعان به قاعانه وقد يتعدى
بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اهم (قوله من توحيد) أي اعتقاد
وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الاصلية أي الاعتقادية وقوله وغيره
اشارة الى العبادات العملية أي المتعلقة بالاعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة)
بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة
التخصيص اهم قاري (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أي زدنا هداية اليه أو ادمنا
هدايته الا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفي السمين وأصل هدى أن يتعدى الى الاول
بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو اما الى أو اللام كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم يهدي للتي هي أقوم فقد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثاني بنفسه
كما هنا فاصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الى الصراط ثم حذف الحرف فوصل الفعل

وايالك نستعين الى نخصك بالعبادة
من توحيد وغيره وبطلب المعونة
على العبادة وغيرها اهدنا
الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج

الى المفعول بنفسه ووزن اهدنا فعل حذفت لامه وهي الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم
تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود
فهديناهم أي بينا لهم والالهام نحو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهمه لمصالحه
والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أي داع وقال لراعب الهداية دلالة بلطف ومنه
الهدية لانها تمال من مالك الى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يفيده
بالمستسهل والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين وقرأها قنبل حيث ورد وانما
أبدلت صادا لاجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايا وبنو قرأخلص وقرئ بالاشمام
المحضة ولم يرسم في المصحف الا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر
ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه
استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال مستعين اه وفي أبي السعود
والصراط جمعه صرط ككتاب، وكبت وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث
والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسط بين الافراط
والتفريط اه وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحيط بها عد لكنها تنحصر
في أجناس متوالية الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين
الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب
وايانا عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
والرابع أن يكشف لقلوبهم الاسرار ويريهم الاشياء كما هي بالوحي أو بالالهام أو المنامات
الصادقة وهذا قسم يختص ببنيله الانبياء والاولياء وايانا عنى بقوله أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب بما زيادة ما منحوه
من الهدى أو الثبات عليه وحصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به
أرشدنا طريق السير فيك لنتحو عنا ظلمات أحوالنا ونتمتع بما عنا عواشي أيدانا لنستضيء
بنور قدسك فنزداد بنورك اه (قوله وبيان لبدل كل من كل) أي بدل كل وهو في حكم
تكرير العامل من حيث ان المقصود بالنسبة وفائدة التوكيد والتنصيص على ان صراط
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على أكمل وجه وأبلغه ونعم الله وان كانت لا تحصى
كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دينوي وأخروي والاول قسمان
موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كخلق الرمح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة
له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول
الجاه والمال والثاني أن يغفر فرطه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أيد
الابدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى بلوغه من القسم الآخر فان ما عد ا

ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اهـ بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون فى سورة النساء بقوله تعالى وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اهـ شيخنا وعبارة القرطبى واختلف الناس فى المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والتبديل اهـ وأشار الشارح الى قول رابع وهو ان المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعنى الى الايمان اهـ والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرس ولا على حماره اهـ سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى فى محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية فى محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اهـ شيخنا وفى القرطبى وفى عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمى بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الاخفش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الانبارى اهـ (قوله وبدل من الذين نصلته الخ) أى بدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما ان غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما اذا وقعت بين ضدين فقد تتضح الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثانى أن الموصول أشبه النكرات فى الابهام الذى فيه فعومل معاملة النكرات واعلم ان لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا انه ان أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعنى امرأة وهى فى الاصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا اخواتها أعنى نحو مثل وشبه وشبيه وحسن وقل يستثنى بها حملا على الاكثر بوصف بالاحملا عليها وهى من الالفاظ الملازمة للاضافة لفظا أو نية يراد دخال الالف واللام عليها خطأ اهـ وفى القرطبى قرأ عمر بن الخطاب وأبى بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما فى الراء فلنصب والخفض فى الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم والنصب فى الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعنى وحكى عن الخليل اهـ (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فباءوا بغضب على غضب ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم

(صراط الذين أنعمت عليهم بالهداية وبدل من الذين نصلته غير المغضوب عليهم وهم اليهود ولا الضالين وهم النصارى)

قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال صلى الله عليه وسلم أن المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان صحيح وانما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع انه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه اشتهت والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد في قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه واذا وصف به الباري تعالى فالمراد به الانتقام وارادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك ومن الاول ضل الماء في اللبن ومن الثاني قوله تعالى أئذا ضللنا في الارض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اهم سمين وفي القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد طريق الحق ومنه ضل اللبن في الماء اي غاب ومنه أئذا ضللنا في الارض أي غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة حجر أملس يردده الماء في الوادي وكذلك الغضبة صخرة في الجبل تحاقلته لونها لون الجبل والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على مناهج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل وعن اضدادها كما في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا اهم أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى أن لا بمعنى غير فهي صفة طهر اعرابها على ما بعدها لاصلة لتأكيد النفي المفاد من غير وفي السين لازائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا أقرب من كونها زائدة قالوا لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اهم وفي القرطبي لا في ولا الضالين اختلف فيها فقيل هي زائدة قاله الطبري ومنه قولهم ما منعك أن لا تسجد وقيل هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم ان الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكي والهروي وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهي قراءة عمر وأبي وقد تقدم والاصل في الضالين الضالين فزادت اللام في اللام فاجتمع ساكنان مدة الالف واللام المدغمة اهم وفي الخطيب وفي ولا الضالين مدات مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذي على الالف بعد الضاد وقيل اللام المشددة والعارض هو الذي على الياء قيل النون اهـ (قوله افادة أن المهتدين) أي المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فضل وفي العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شيء من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالاربعة المذكورين في آية النساء فلا يثقل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير اليهود والنصارى يصدق بسبائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا انهم داخلون في المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فيتأمل فعلى هذا كان ينبغي تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك ينبغي في الكلام

(والا) وغير الضالين وهم النصارى وتلك اللام زائدة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

تمام

تدافع فى طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه محرجهم والبدل يدخلهم فى المبدل منه تقرر أيت فى القرطبى قولا آخر فى تفسير المغضوب عليهم والضالين ينطابق به فى الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اهـ وكلا من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فقيدهما بغير مخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه وفى الخطيب قول أوضح من هذا وهو أن المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اهـ فعلى هذا يشمل الذين انعمت عليهم جميع المؤمنين اهـ (قوله أيضا افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أى افادة مدحهم بهذا المعنى وهو انهم ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور ليس فيه كبير تجبير بهم اذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل تقرر أيت فى الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بأن الايمان اما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بتكميل طرفيه وينتهى الى حد الكمال اهـ (تنبيه) آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة فى الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وقيل يا الله أى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا الاسم مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفى السمين القول فى آمين ليس من القرآن اجماعا ومعناها استجب مبنى اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هى من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما انه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثانى ان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه القارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضمير ايبود على الله تعالى كما انه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمى لانه نونه قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور انه خطأ نقله الجوهرى ولكنه روى عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم اذا قصد أى نحن قاصدون خيرك يا الله ومنه ولا آمين البيت اهـ وفى الخطيب والسنة للقارئ أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز بها ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل وبنى على الفتح لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل انه لم تثبت فى المصاحف كما قررت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كالختم على الكتاب كما رواه ابو داود فى سننه وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عباده رواه الطبرانى وغيره لكن بسند ضعيف فام فيسن ختم الدعاء

بآمين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها وفى القرطبى فى الخزائن آمين كالطابع الذى يطبع به على الكتاب قال الهروى قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من افساده واظهار ما فيه وفى حديث آخر آمين دوجة فى الجنة قال أبو بكر معناه انه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب فى تفسيره آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين ام وكلمة آمين لم تكن قبلنا الا لموسى وهارون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهارون قال أبو عبد الله معناه ان موسى دعا على فرعون وآمن هارون فقال الله تبارك وتعالى عند ما ذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هارون وقال موسى ربنا فكان من هارون التأمين فسماه داعيا فى تنزيله اذ صيره ذلك منه دعوة وقد قيل ان آمين خاص بهذه الامة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على التأمين فاكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمهم الله عليهم انما حسدنا أهل الكتاب لانك أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة تفرد به اثنا الهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء لهم مع قولنا آمين ام ر قوله والله أعلم بالصواب كان هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو ممن وضع السيوطى فقصد بها ختم تفسير المحلى والاشارة الى فراغه وانقضائه ويبعد جدا انها من كلام المحلى لما عرفت سابقا انه كان قد شرع فى تفسير النصف الاول وانه استراح بالفاتحة وانه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقرة وما بعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة فى اثناء تفسير النصف الاول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما فى خط الامام أحمد بن على المعروف بابن اخت البلقينى نفعنا الله به كما ذكره فى نسخته التى رقمها بيده كما ونضم فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وستمائة اهـ فعلى هل يكون مأخذ هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخره ليس من نسخة المحلى وانما هو من وضع بعض الناس ويدل عليه بتونة فى بعض النسخ (قوله والمآب) عطف مرادف وفى المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اهـ (قوله وحسبنا الله) أى كافينا وقوله ونعم الوكيل أى المفوض اليه الامر اهـ ر قوله الرحلة أى الذى يرتحل اليه لاخذ العلم عنه اهو بضم الراء كما فى المصباح والقاموس وفى الاول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال ابو زيد الرحلة بالكسر اسم

من الارتحال بالضم الشئ الذى يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم أى المقصد الذى نقصده اهم ونص الثانى وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فرحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر وبالكسر لا يرتحال وبالضم الوجه الذى نقصده اهم قوله تغمده الله برحمته أى جعلها له كالغمد للسيف فى الاحاطة والشمول وفى المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اهم قوله وحشرنا فى زمرته أى جماعته الذين يحشرون معهم وقوله بحجل الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أى متوسلين فى قبول هذا الدعاء بحجل وآله اخاتمة) قال القرطبى فى مقدمة تفسيره

## (باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه)

قال الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول فمن حرمته انه لا يمسه الا طاهر ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد ابن أبى مالك ان أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوى له قاعدا ان كان فى غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناجى ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة اذا قرأ وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخم روى سفيان عن أبى حمزة عن ابن عباس انه كان يكون بين يدى الله فيه ماء اذا تنخم تمضمض ثم أخذ فى الذكر وكان كلما تنخم تمضمض ومن حرمته اذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو يخاطب ربه ومناجيه والتثاؤب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاءبت وانت تقرأ القرآن فامسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك وكرهه عكرمة يريد ان فى ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان استفتاح قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته انه اذا أخذ فى سورة لم يشتغل بشئ حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد كلام فيخلطه بجواب لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطبه به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدى كل حرف منه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تاما فان لكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يرد عود عوات ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر بلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا

فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته اذا وضع الصحيفة أن لا يترك كما منشورة وأن لا يضع فوق شيئا من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره ومن حرمته أن يضعه في حجره اذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التي توطأ فان تلك العناية حرمته وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته ومن حرمته أن لا ينحني الصحيفة اذا بليت ودرست وقايتي للكتب قالت ذلك جماعة عظيمة ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن لا يخلي يوما من أيامه من النظر في المصحف ساعة وكان أبو موسى يقول اني لاستحي أن لا أنظر كل يوم في عهدي ومن حرمته أن يعطي عينيه حقهما منه فان العين تؤدي الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن في الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع اذنه فتؤدي الى النفس بسرعة فاذا انظر في المصحف كانت العين هي الآذن قد اشتركتا في الاداء وذلك أوفى للاداء وكان قد أخذت العين حظها كما الاذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا ومن حرمته أن لا يتأول عند ما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلي قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يتأول شيء من القرآن عند ما يعرض للقاري شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاء لقد جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كما قولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارض قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه خرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلقنهم أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فان ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمته أن لا يقرأه بالحان الغناء كما يفعله أهل الفسق ولا بنغم جميع النصارى ولا نوح اليهود فان ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يحوقف خطه اذا كتبه كما وعن أبي حكيم انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي رضي الله عنه فنظر الى كتابته فقال له اجمل قلمك فأخذت القلم فقططت من طرفه فظل ثم كتبت وعلي قائم ينظر الى كتابتي فقال هذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يماري ولا يجادل فيه في القراآت ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد رد حجة كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ في الاسواق ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء لسماعه أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما فما ظنك بالمرء نفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع

السفهاء

السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى بما لى صاحبه اذا أراد أن يناوله
ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الاعمش عن ابراهيم عن على رضى الله عنه قال لا يصغر
المصحف قلت وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى مصحفا صغيرا فى يد رجل فقال
من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى
أن يقال مسجد ومصحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب
ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن ابراهيم انه كان يكره أن يحلى
المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤس الآى أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم
وقال ابن العباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته فى جوفه ومن
حرمته أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل عبدة المساجد المحدثة حدثنا أبو على
الشقيقى عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت
عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض فقال
لنسأ بن هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لا تصوا
كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على
حائط فضربه ومن حرمته انه اذا اغتسل بكتابة مستشفيا من سقم أن لا يصيبه على كناسة
ولا فى موضع نجاسة وعلى موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض فى بقعة لا يطأها الناس
أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى يصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها أو فى نهر
كبير يختلط فى مائه فيجرى ومن حرمته أن يفتتح كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور وكذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن ——
—— قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة الهجر وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا
رسول الله أى العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب
القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل قلت وينبغى اذا ختم
القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر
عن قتادة ان أنس بن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا أخبرنا ادريس
أخبرنا خلف أخبرنا حرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة
وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا ان يختموا وجهوا الينا أحضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم
القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم النخعى قال من ختم
القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة
حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا تكتب
المتاعيذ عليه ثم يدخل بها فى الخلاء الا أن يكون فى غلاف من آدم أو فضة أو غير ذلك
فيكون كالنائم فى صدره ومن حرمته اذا كتبه وشرع به سمى الله على كل نفس وعظم النية
فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال قال لا بأس أن تكتب القرآن
ثم تستشفى المريض وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس

في جامع عمران قرئت به قلت ومن جرمته أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه لها أنت أصغرها وأما القرآن فكله عظيم وكره مكي رحمه الله قلت وقد روى أبو داود وما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال من المفصل سورة صغيرة ذكر كثيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمّ بها الناس في الصلاة اهـ (فائدة) في صحيح البخاري ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اهـ وفي القسطلاني عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أي على جميع وجوهه وقراآته ولم يجمعه كله تلقيا من فيّ النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع احكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافي أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أما الأثر الثابت أن الصديق رضي الله عنه قرأ القرآن وقاض عبد الأشعري مسندا بأنه صح انه صلى الله عليه وسلم قال يؤمّ القوم اقرءوهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة ولو لم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بالترتيب لخالفه بلا سبب فلو لا أن أبا بكر كان مستصفيا بالتقدم للامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا سبوغ في حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح في البخاري انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه إذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه البغاري باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأته به كل ليلة الحديث وعدّ ابو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمل بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبي داود في كتاب التهجية من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذ الجهني وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يقدح بما في هذه الاحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون الكل سمع ما ورد من قبل عن القراء ببلاد معونة ويوم اليمامة اهـ وهذا آخر ما قدّر لي ان اكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال السخيف لقصور باعي * ودروس رباعي * وعجزه الذي هو وصف لازم * وفتوري الذي هو للذهن ملازم * وانما هو نكتة سرقراءتي على الشيخ الامام العالم العلامة * الحبر البحر الفهامة * شيخ الافتاء والتدريس * ومحل الفروع والتأسيس * من شاع فضله وذاع * وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الاسماع * مولانا الشيخ عطية الاجهوري تغمده الله بغفرانه * وأسكنه فراديس جنانه * ونقل صدق القائل حيث قال

وقل من جدّ في أمر يحاوله * واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم * ويا رحيم الامم * ويا محيي الرمم * أنت المقصود وأنت

المستوفز

المستعان بكرمك تثبتنا على صراطك صراط الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما توافقهم به في دار كرامتك في جنات
النعيم وجنبنا بشمول رافتك عما توافق به الزايغين صما يكلم الدين ويسلم اليقين
آمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والصلاة
والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى له وصحبه اجمعين وحسبنا الله و
نعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد انتهى ما من
الله تعالى به من المعاني الجزرة والالفاظ الجيزة في الرابع والعشرين
من شهر جمادى الثاني من شهور سنة ١١٩٨ الف ومائة
وثمانين وتسعين على يد جامعها الفقير الى الله تعالى
سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له
ولوالديه ولمن اعانه عليها
ولجميع المحبين
واخوانه
المسلمين
امين

## تم الجزء الرابع من الفقير محمد حسين صانه الله عن الشين

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك القدوس الذي بعث في الاميين رسولا وانزل عليه الكتب
ولم يجعل له عوجا + ثم صلى وسلم ليلا ونهارا على من اصطفاه الله على سائر
الانبياء بالدين القويم الذي هو افضل الاديان شرعة ومنهجا + وعلى له الذين
اوقدوا المسالك مسالك ملته البيضاء سريجا + واصحابه الذين بذلوا جهدهم
في نصرة دينه اموالا وصحبا + **وبعد** فيقول العبد المستكين المفتقر الى رب العالمين +
**القاضي بنامين** + اعطاه الله كتابه بيمين + الذي لم يعط عين البصيرة
ادخر من العمر ذخيرة + اتلف العمر في الباطل + وصرف الاوقات بلا طائل +
معراج قدره صف نعال التجار + كحل بصره غبار طريق الابرار + عفى الله عما هو مستخف
بالليل وساترب بالنهار + يوم كانت سرابيل الجرمين من قطران وتغشى وجوههم
النار + اللهم اني عصيت عمدا وخطأ واسرارا واعلانا + وجنيت في السواد

نائما ويقظانا ؛ ان لى ذنوبا لا يعلمها سواك ؛ وقد مت حوبا لا يطمع فيه الا رجاك ؛ ان
عاقبتنى فانت اهل وان اخذتنى فانا اهل ؛ لكن العفو عن العصاة عند رحمتك
العميمة سهل ؛ **شعر** الهى لئن جلت وجمت خطيئتى ؛ فعفوك عن ذنبى
اجل واوسع ؛ الهى لئن عذبتنى الف حجة ؛ فحبل رجائى منك لا يتقطع ؛ فيا
رحيم يا كل صريخ اغفر لى خطيئاتى ؛ وكفر عنى سيئاتى ؛ وتقبل حسناتى ؛
جرى القلم بمناجات الرحمن ؛ لنوعاد الى تتمة البيان ؛ فيقول ان علم
التفسير علم رفيع الشان ؛ جلى البرهان ؛ منيع الاركان ؛ فائق علوم الاسلام
والايمان ؛ صنف العلماء فيه تصانيف حميدة ؛ والفوا تاليفات انيقة
مفيدة ؛ من صغير وكبير ؛ وطويل وقصير ؛ ودوّنوا فيه كتبا قيمة
واوضحوا معناه بالحجج والبينة ؛ ترى القوم فى لقائه وطلبه من المشتاقين ؛
وفى الشغف على ذكره وفكره كالعاشقين ؛ ولما لم يتنزل كتاب اجل
فائدة من القرآن ؛ فيا حرى ان يكون علما اتقن العلوم بالفيضان لا يتقاعس
عليه بناء الاسلام والايمان ؛ ومن المدونات فيه التفسير المسمى **بالجلالين**
الذى بجلالة قدرته فاق القرين ؛ وبلمعة الانام جلهم بالشقين ؛ وتضع الرجال
على الراس والعين ؛ فهو وان كان من حيث اللفظ اوجز التفاسير لكنه يحسب
المعنى فى علوم ارجح وكثرة انواره كالقمر المنير ؛ حارت العقول فى ادراك
معانيه ؛ وكلت الافهام فى تحقيق مبانيه ؛ ولم يفز احد من العلماء بتوضيحه ؛
ولم يتشمر واحد منهم ذيل الجهد على تشريحه ؛ لكن العالم الاجل ؛ والحبر
الابجل الاكمل ؛ مرجع ارباب التدقيق فى دهره ؛ وخاتمة اهل التحقيق
فى عصره ؛ العلامة العامل ؛ والفهامة الكامل ؛ من جميع
بين فضيلتى العلم والعمل ؛ الشيخ **سليمان المعروف بالجمل**
تغمده الله تعالى برحمته ؛ واسكنه بحبوحة جنته ؛ الف الكتاب المستطاب
عذب المنهل للوارد ين من الطلاب ؛ المسمى **بالفتوحات الالهية**
**بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** ؛ فلقد جمع
رحمه الله فى هذا الكتاب فاوعى ؛ حتى قال بمفرده من التفاسير جمعا ؛
فلعمرى ان تلك الحواشى ؛ ضرائر العواشى ؛ فى رياض كتب التفسير حتى عالية
قطوفها دانية ؛ لا تسمع فيها لاغية ؛ فيها من التحقيق ؛ وموضحات العويصات
عين جارية ؛ كم تضمنت من فائدة ؛ بالتقع على متاملها عائدة ؛ يرتاح بها لبه ؛
ويسكن اليها قلبه ؛ وينشرح فى رياض تراكيبها ؛ صدره ؛ ويسرح فى روضة
اساليبها فكره ؛ وتقر بازهار منقولها عينه ؛ ويتوقد بانوار معقولها ذهنه ؛
لعمرى انه حرى ان يكتب باقلام الذهب على صفائح الزبرجد ؛ لائل على الوجه
الزاهر ؛ لائل على خدود الحور ؛ باقلام النور ؛ وجدير ان تكون خطوط
الشعاع خيوط المسطر ؛ ويصرف فى مداده ماء السلسبيل والكوثر ؛ لكنه فى

هذا

هذا العصر ✣ لم يوجد الا من مطبع مصر ✣ ان جاء به احد من العرب ✣ الى الهند
من الحجاز ✣ لم تظفر طالب العلم به وان يحتاج ✣ فلا يتحقق بغيته ✣ ولا ينال
مُنيته ✣ لان الطالب الفقير المسكين لا يستطيع ابتياعه ✣ وان طال فى العلم
والفضل باعه ✣ فلهذا وجّه عنان العناية تيسير اتحافة العلماء فى اعم طبعها
محمد بهاد المن والاحسان ✣ على قبائل الانسان ✣ وفتح ابواب الايادى
والنعم ✣ على ارباب العلوم والحكم ✣ بانه مناخ مطايا الآمال ✣ جنابه مآل اصحاب
الكمال ✣ الامير الاعظم ✣ مالك رقاب الامم ✣ ناصر كلمة الله العليا ✣ المترقى
على الدرجات العلى ✣ العطوف على الرعايا ✣ الرؤف بين البرايا ✣ المنصور
بالتائيدات النازلة من السماء ✣ المظفر بورود الجنود الغيبية على الاعداء ✣
واسط طلوع انوار الامن والامان ✣ وسيلة وفور اثار العدل والاحسان ✣
عمدة الخوانين ✣ حارث ثغور الملك والدين ✣ باسط اجنحة الامان ✣ على كافة
اهل الايمان ✣ ملاذ عامة العباد ✣ معاذ كافة اهل البلاد ✣ **الاشعار**

| | | |
|---|---|---|
| امير يقيم النصر تحت لوائه | ويفيض فى الايام بحر عطائه | شمس على فلك الامارة اشرقت |
| وبنوره ظلم الشدائد احرقت | كل المكارم عنده موجود | ونظيره بين الورى مفقود |
| بالائه بحر العلى متلاطم | ومن كفه موج الندى متراكم | امير الورى كهف الاعاظم بالبذل |
| مؤيد ارباب المعالى بالعدل | امير هو من جل جبهته الحشا | وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء |
| امير يشمل الدين والملك ناظم | وفى مسند الاجلال والمجد حاكم | الامير بن الامير بن الامير |

الحامى لدين محمد **كلب علىخان** نهاه مراد ام الله تعالى

دولته واقباله ماحوى بحر ساطع ✣ وهوى كوكب طالع ✣ فشمرت الذيل
بطبعه ✣ امتثالا لامره ✣ فنا احتمل فى اهتمام انطباع هذا الكتاب من المشاق
لا يوصف بلسان التقرير ولا يسعه بطون الاوراق ✣ كان الانهماك فيه جميع
الازمان والاحوال ✣ الى ان لم يكن يتميز الغد وعن الاصال ✣ فجاء بحمد الله كما
يرضى به الولى ✣ كلا انه لاجدى من تفاريق العصا ✣ لا يرجى مثل هذا
ايها المشتاقون ✣ لعلكم بعد ايام لا تجدون ✣ ولا ادعى الصواب ✣ فى
باب ✣ اذ ليس منتهى الا الخذوء ✣ وما ابرء نفسى ان النفس لامارة بالسوء ✣
لا يبعد السهو والخطاء من الانسان ✣ فارجوا الاغماض عنه من اخوان الزمان

جعل الله الخلق متنفعا به انه قريب مجيب ؛ وما توفيقي الا بالله ان
توكلت واليه انيب ؛ اللهم اغفر لمن صنف ولمن امر ولمن ذبح
طبعه وصححه ولسائر الناظرين ؛ برحمتك يا ارحم الراحمين ؛ وصلى
الله تعالى على الرسول خير خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين ؛ تمت
امين امين امين ؛

قطعة تاريخ الطبع من الفقير محمد حسين غفر له

هذا كتاب دين قد جاء نا العمري ؛ الى ان مثل هذا في الطبع ما سمينا
تاريخ ختمه لي في القلب ملهمي ؛ جاء بشير خوش للمتقين قالوا ؛

| | | |
|---|---|---|
| ۸۵ | ایضا مادة التاریخ | ۱۳ |

خير الكتب اطيب ؛ ؛

جلد رابع

در انسل المطابع واقع دهلي باهتمام سيد فخر الدين و